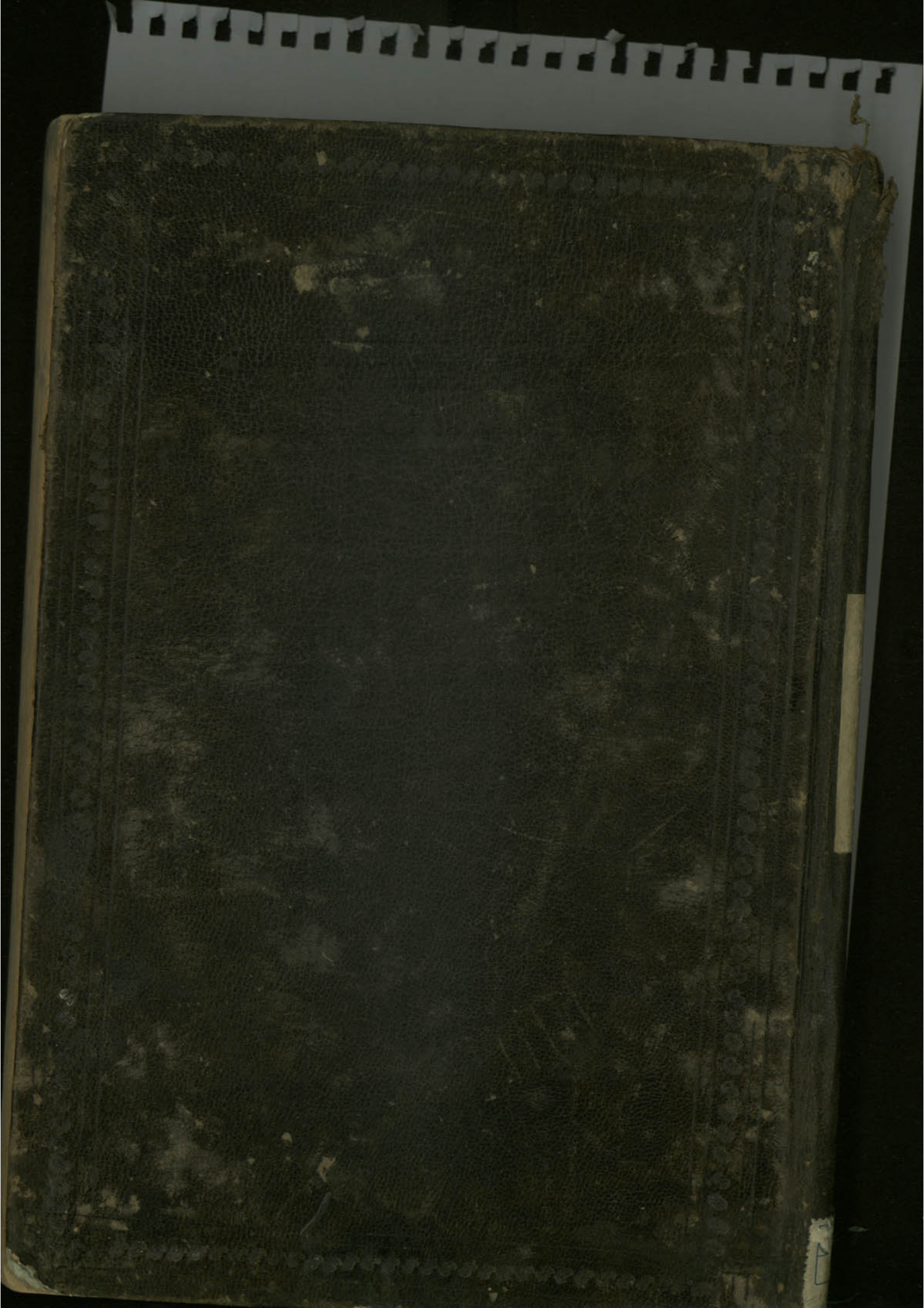
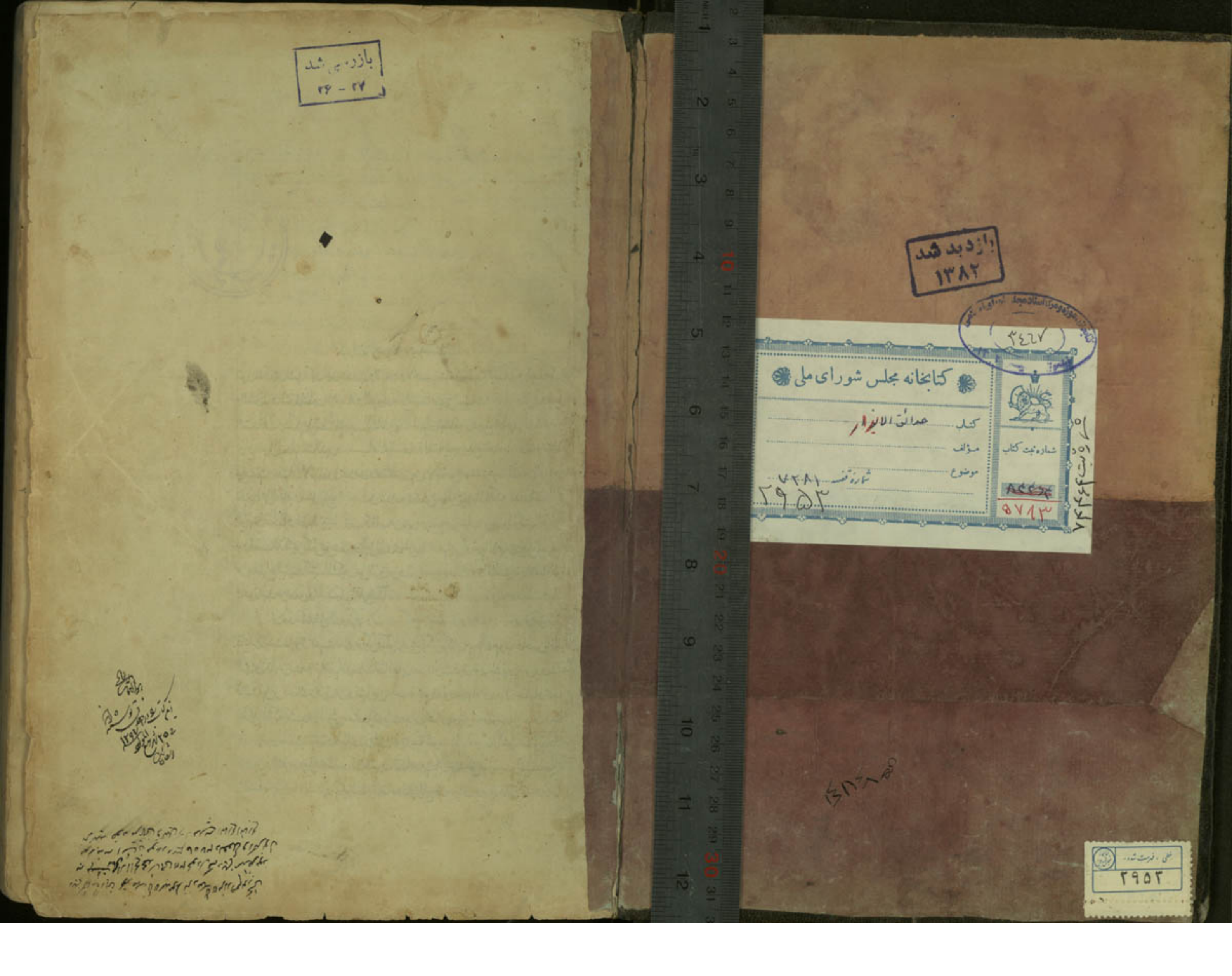



بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب حدائق الابرار
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۲۹۵۳



بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله الذی لا یدرک حمده القلب والبیان ولا یحسب فضله الید واللسان ولا یبعد حکمته الذکی
والظنون ولا تحد عظمته الابصار والعیون یکفی المهمات ویمحو السیئات ویقیل العثرات ویقبل
الصدقات ویشکر علی الحسنات یجیب السائلین اذا دعاهم من حیث لا یشعرون ویبلغ الآملین اذا ندبهم من حیث لا یحتسبون
یوضح سبیل الهدایة للسالکین وینصب اعلام السعادة للسابقین ابدع العالم باقتداره ودبر الاشیاء
علی مشیته واختیاره لا یخلف وعده فی رحمة المحسنین ولا ینقض عهده فی حرمة المتقین انعم وادر
الخیرات علی العباد واسبل ینابیع البرکات فی البلاد والصلوة علی من ایده بالملائکة وایده وکنفه بالمعجزات
الوافیة وعضده وختم بالرسالة ورقاب رقاب من جحده وقطع من اسباب من عنده وکبت العز لمن لحن
بروغصب الذلة من نکص علی عقبیه حتی تجلی الهدی علی یدیه العلیا عن اوضح الایمان وجلی باصباح یغنی
عن مصباح البرهان واکب المشرکین علی الرؤس والجباه من بعد ان ارادوا ان یطفئوا نور الله بالافواه
وهو نایب من الله وبنعما الحکیم الالهی السنائی احد است وشمار از وی معزول صمد است ونیاز

ان احدی که عقل داند وفهم وان که حس شناسد ووهم در ثنای تو هر که بزند کم
قادر تر است عاجز تر نیست در امر تو بکن فیکون زهره کو کرا که این چه وآن چون واحسن ما قال المولوی
الرومی قدس سره یا خفیا قد ملأت الخافقین قد علوت فوق نور المشرقین ای بعثت آدم
قال وقیل من خاک بر فرق من وتمثیل من رحم فرما بر قصور فهمها ای ورای عقلها وهمها
قطره دانش که بخشیدی ز پیش متصل گردان بدریاهای خویش کار تو تبدیل اعیان وعطا
کار من سهو است ونسیان وخطا دیده بخشای تا بینا شوم دانش آموز تا دانا شوم فالمؤید محمد اشرف
الاولین والآخرین صلی الله علیه وآله الطیبین الطاهرین وابن عمه علی امیر المؤمنین علیه افضل الصلوات
والتسلیم کما قال فی وصفهم الحکیم السنائی پایه ای نهاده نهر تاج قدم پای بر فرق عالم وآدم دو جهان

پیش همتش بدو جو سر ما زاغ وما طغی بشنو با فرضی دل بتاوکراست با العمر کنا و کراست وما
احسن منه ما قال المولوی گفت پیغمبر شما را ای مهان چون پدر هستم شفیق مهربان زین سبب
که جمله اجزای منید جزو را از کل چرا بر میکنید جزو کز کل دور شد بیکار شد عضو کز تن قطع شد مردار
شد گفت هر کو را منم مولی ودوست ابن عم من علی مولای اوست کیست مولی آنکه آزادت کند
بند رقیت ز پایت واکند صد هزاران آفرین بر جان او بر قدوم ودور فرزندان او وبعد فیقول
الجانی علی نفسه المفرط فی یومه وامسه محمد بن محمد بن حسن الحسینی الشهیر بالعیانی العاملی عامله الله بغفرانه
وتجاوز عن سیئاته باحسانه انی لما فرغت من تالیف ادب النفس وقف علیه اعز الاخوان علی واحبهم الی
مجمع الافکار الملکوتیة مطمح الانظار اللاهوتیة صاحب الکمالات النفسانیة والسعادات الانسانیة فهو
المعرب بنفسه النفیسه عن حسن اخلاقه الانیسه هو المولی الامجد والکامل الاسعد ذو الاخلاق الرضیة
والافعال المرضیة الذی قد عمنا باحسانه المتراکم المولی الجلیل میرزا محمد کاظم نجل المرحوم المبرور الحاجی
میرزا علی الاصفهانی ادام الله له فی العمر السعید والعیش الرغید التمس منی ان اشفع تلک الآداب برسالة
تحتوی علی ما لا بد منه من ذکر احوال الاخیار واقوالهم ومواعظهم وتهذیب اخلاقهم والنظر الیها والتفکر
فیها یبعث علی التعوید والتدریب ویهدی الیها التعلیم والتادیب وهذه الرسالة جامعة لما اشرنا
الیه وسمیتها بحدائق الابرار وحقائق الاخیار وجعلتها کالجلیس فی حضرته وکالانیس فی خلوته ادام الله
بقاه ممن یفهم المستقیم بین الصحیح والسقیم ولا شک ان اجزی کلی عند الکریم جیل جعلناهما الیه
وسیلة ان الکریم بکل شیء یخدع وان کنت فی ذلک کمن اهدی الزهر الی غصنه والقطر الی مزنه والبحر
بمطره السحاب وما الدر علیه الا من مائه ولما کانت الهدایا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشکر وتساعفه
احببت ان اهدی الی جنابه هدیة فایقة لتکون فی سوق فضائله نافقة فلم اجد الا العلم الذی شغفه
حبا والحکم التی تزید لها اصبا والادب الذی اتخذه کسبا فلهذا جعلت نوما احدائق خدمة لخزانته لتکون
فی قراره الاسماء اصلها ثابت وفرعها فی السماء ولما کنت مولعا فی عنفوان الشباب بمطالعة کتب
اولی الالباب وبما تکلمت به الحکماء فی مصنفاتهم وما انطلقت به العلماء فی مؤلفاتهم عن الانبیاء والمرسلین
والائمة المعصومین والعلماء الراسخین وغیرهم من العباد والاخیار واشباههم من الزهاد والابرار
فاقتفیت تلک الآثار واقتبست من تلک الانوار ونسجت انماطا من اقوالهم ونسجت علی منوالهم
واعترفت بقلة البضاعة وعجزی من هذه الصناعة فانظر این الهباء من البهاء این الاغبیاء من النبهاء این
الماء من السماء این موقع السیل من مطلع سهیل وقد قیل الوضع وضعان وضع لا افتخار ووضع لنجاة
وحسن الجمع مواهب وللناس فیما یعشقون مذاهب ومعلوم ان الجنون فنون ولکل حزب بما لدیهم
فرحون وهذا التالیف قد رمز والفوز واخفی وابرز وحرم وجوز واغنی واعوز ووشی وطرز واطنب

واوجز وبدا بوجه الاعجاز ولا بالحقيقة في المجاز وقد صار بقلة بضاعتي في ترتيبه غير مرتب لما ذا علم انه
المنتقى والمهذب ولا ادعي انه جمع سلامة الا ان يقابل بالقبول والكرامة فقد قيل في بعض التاليفات اللبيب
ومحض اللخبار اختيار الكلام اصعب من تاليفه وقال قائلهم قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على
اختياره وقالوا انما يستدل على عقل الرجل بجمعه فكلما وجد فيها من نقص فهو دليل على نقصان عقله وبالعكس
وقال الطغرائي صاحب لامية العجم لا تحقرن الراي وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص فالدر وهو اجل
شيء يقتنى ما حط قيمته هوان الغائص وكما قال المولوي رحمه الله آب حيوان خوان مخوانش اين سخن
جان نو بين در تن حرف كهن وقبل اين نكتها شو گوش دار تا كه اندر سان نمت من كو شواه مردم الله
حسرت فهم درست انچه ميگويم بقدر فهم تست مو هاي رسته انجان بر بين شلخهاي تان
مرجان به بين اين سخن شير است در پستان جان بي كشنده شير كي گردد روان گر هزاران طالب
اويك ملول از رسالت باز مي ماند رسول فاسال الله سبحانه ان يوفقني لاتمام ما ندبنا اليه انه ولي
ذلك والقادر عليه وقد رتبت هذه الحدائق على مقدمة واثني عشر حديقة وخاتمة اما المقدمة فاعلم
ان الله تبارك وتعالى خلق الاشياء كلها مسخرة للانسان واودعها اصناف معايشهم ومنافعهم واعطاهم
علم التسخير واعطى الانسان علم الخدمة وآتاه من العلم ما لم يؤت احدا ولم تبلغه الملائكة ومن كلام مولانا
امير المؤمنين صلوات الله عليه دواك فيك وما تشعر وداك منك وما تبصر وتحسب انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر فلا حاجة لك في خارج تخبر
عنك بما سطر وقال الحكيم السنائي تو بخلقت ددای در جهانی چکنم قدر خود نمیدانی تو بقوت خلیفه
بگهر قوت خويش بالفعل آور آدمی را میان عقل و هوا اختیار است شرح كردنا ولقد قالت الملائكة
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال عز وجل يا آدم انبئهم باسمائهم فهو اعلم من الانسان بما هو خلقي
لما لم يخلق له او لتلك فاولئك خلق لاخراج المنافع لنا وكلوا باسباب اقامة عبادتنا الرتبا بحى بحاوحها
فيكون العرش مصعد القلوب والكرسي مصعد الاعمال والسموات ظلال الابدان وموضع الارزاق
ومطالع المنافع ماطرة السحاب سائلة الشعاب مسخرة عليها السابحها الدائبة ولثارها اللدائبة من الشمس
والقمر والنجوم والشهب والرياح والسحب تغاير الفصول والازمان واختلاف الاوقات في الاضاءة
والاظلام كل ذلك مع ما في الارض الى الثرى من حيوانها ونباتها ومعادنها وابقائها منذ الله موكلة بمنافع
الانسان موقعة في جمعها علوم ما يطيع لها في حوائج الانسان فانه خاضعة منقادة خاشعة مع ان اكثرها
جمادات مطيعة لها كما حكى جل وعز في حكاية موسى لفرعون حيث قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال عز من قائل وله اسلم من في السموات والارض كل له قانتون تجري على
امره وحكمته بمقدار موزون ووقت معلوم حتى اذا انقضت المدة ورفعت العبودية وذهب التسخير

وتم

وتم الفرض السابق في علمه تعالى على الخلق ووجب استيناف الامر فعندها يستقبل كل مكلف منافع الشهيد
في دار السلام وضاد لا تحزن في دار الهوان فاما الملك مجبول قد اعطى بيمينه ملك الارادات الدائمات وفي
على راسه تاج السعادات واما الانسان مخير لا اثقال عثرته ولا ترحم عبرته فاذا انتهى الانسان في معرفته
على هذا الحد علم ان حاجته الى العلم بالله حسب درجته في عظيم ما خلق له ويوجد بسببه من العمل بعبادته
والعلم بها والتصرف على طاعته والاهتداء اليها بقدر معرفته المعبودة فينتج منها الخوف والخشية كما قال
تبارك وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال جل وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فكلما التكاسل في عبادته والتساهل في طاعته مع ما خولنا من مخلوقاته وعمنا بفضله وبركاته ولوات
واصطناعاته ان يخلد ملك من ملوك الدنيا لاحتاج في ذلك الى علم كثير وادب غزير ورياضة وتوطين
وهداية وتدريب الوقوف ذلك فقول العلم بالله وباصول عبادته بعرف من الدين الحق القويم الحنيفي
الذي بعث به نبينا صلى الله عليه وآله المعبر عنه بلفظ الاسلام على العموم ثم تختم الكلام بمعرفة الله الحقيقية
على الخصوص لان معرفته تعالى باصلها ورودها متعرضة لمن ارادها معروضة على من ارتادها ولكن النفوس
عوائق تصدها عنها وموانع تمنعها منها ولا بد للناس من قادح يعلمهم من داخلي وقادح للخلق من داع
ومن داع لسماع واذا لم تلق العقول بالمواعظ البليغة لم تجن من شجرة النظر ثمرة الثواب ولم تنج من اليم العذاب
وعلى السبيل الى الله تعالى اعلام تدلك عليه وافهام توصلك اليه ولن يبعد عنه تعالى من تصدى له بصدق
نية واخلاص طوية ثم ان الباري كريم التصحيح يعز جانب من لجا اليه ويصلح جهد من عول عليه ولا شيء كالدين
الحق الماخوذ عن ائمة الهدى عليهم السلام لا يؤيد سلطان من عدمه الاذلال والقدرة العجز او العوام يقصدون
الحسنات فيحبطونها بجهلهم والفجار يقصدون السيئات فهم يكبو لها بشؤم الشرارة التي جبوا بقيا
لتكسب الحق وللخذلهم طريق الحق والخواص يصيبون الحق ويجتنبون الباطل لعلمهم به وطلبهم له والعارفون
يفوزون من السعادة الابدية والغبطة السرمدية بما لا انقطاع لماده ولا انقشاع لسحابه وذلك السلك العظام
الحقائق بنور اليقين عن عين الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن جملة
العبادة ذكر الله على كل حال ففي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني وتلاوة القرآن العزيز فيها الثواب
العزيز بتلاوة الآيات المتضمنة لذكر الله عز شانه والاشارة الى ان العبد باجراء هذا القدر منه على لسانه ونقشه على
صحيفة جنانه يصير اهلا للمجلس للخطاب فان لسعادة الحضور والاقتراب فكيف لو لازم وظائف الاذكار
وواظب على تلاوته وتدبر معانيه بالليل والنهار فلا ريب في ارتفاع الحجب من البين والوصول
من الاثر الى العين وقد روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن
لا يبصرون وروي انه عليه السلام كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب
غشيته فقال ما زلت اكرر هذه الآية حتى سمعتها من قائلها عنى عليه السلام بهذه الآية قوله تعالى اياك نعبد واياك

لتعيين. قال بعض العارفين ان لسان جعفر الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت كشجرة الطور
عند قوله اني انا الله وما احسن قول الشيخ الشبستري بالفارسية. روا باشد انا الله از درختی چرا نبود
روا از نيك بختی. كما قال الحكيم الالهي حكيم سنائی. منزه بيهوده كفت ونادانی. با اين بدار بكفت سبحانی
پس نبايد كه دار مطلق كفته. راست جنيد كو انا الحق كفته. دار خود چون ندوی داد بر پشت
دار جلاد كشت و دار كشته. روز دارش چو شبنمای آمده. نطق او كفت خدای آمده. دار چون كرد
تا كهانی فاش. بی اجازت ميانه او باش. صورت او نصيب دار آمده. سر پنهان او نصيب تار آمده. جان
جانش چون شد تهی ز اوانه. خون دل كشت برهان عماره. راست كفت آنكه كفت از سر حال. كفت
دع نفسك اى بير وتعال. واعلم ان الحمد كما قاله المحققون اظهار من ابا المحمود على الغير فاذا دام للعباد
وجود في نظر السالك فهو يظهر كمالات المحجوب عليهم ويذكر مزاياه لديهم واما اذا آل امره وترقى حاله
بسبب ملازمة الاذكار وملاحظة الآثار الى انتفاع الاستار واضمحلال جميع الاغيار لم يبق سوى
المعبود بالحق والجمال المطلق وعرف حقيقة قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله فبالضرورة للبصير توجه الخطاب
الا اليه ولا يمكن ذكر شيء الا لديه فينصرف عنان لسانه عن حجابه ويصير كلامه منحصرا في خطابه وفوق هذا المقام
مقام لا يفي بتقريبه الكلام ولا تقدر على تحريره السنة الاقلام بل لا يبديه الكشف الا استتارا وخفاء ولا يزيده البيان
الا غموضا واعتلاء وان قيل [illegible] من تسعة وعشرين حرفا عن معالمه قاصرة اللهم اكشف عن بصائرنا الغطاء
الجسمانية واصرف عن ضمائرنا الى شيء الهيولانية حتى لا ننظر الى ما سواك بنظر ولا نتخذ منه بعين ولا اثر انك جواد
كريم بتفضل رحيم. ثم اعلم ان تلاوة القرآن قسم من اقسام الذكر وقائم مقام الذكر والدعاء في كل ما اشتمل عليه
من الحث والترغيب واستجلاب المنافع ودفع المضار ويسري ذلك فيها باتم وتزاد عليها بامور ا كونه كلام الله
ب انه فيه الاسم الاعظم قطعا ج انه ينبوع العلم روى حفص بن غياث عن الزهري قال سمعت علي بن
الحسين عليهما السلام يقول آيات القرآن خزائن العلم فكلما فتحت خزانة ينبغي لك ان تنظر فيها د ان تلاوته والاستماع
منها انشر المعجزة الرسول صلى الله عليه وآله وابقائها على التواتر ه حصول الثواب على ما يأتي ولم يرد مثل ذلك في
غيره ولنورد من ذلك جملة يسيرة في اخبار ا روى عن النبي صلعم انه قال قال الله تبارك وتعالى من شغله
قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين ب محمد بن يعقوب رفعه الى النبي صلعم قال من
اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا اعطى افضل مما اعطى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ج عنه صلعم اذا
التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق من جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن اخذ به اجر د ليث بن سليم رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها
قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في البيع والكنائس وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة

القرآن

القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا عن الصادق عليه السلام ان البيت
اذا كان فيه المسلم يتلو القرآن يتراءاه اهل السماء كما يتراءى اهل الدنيا الكوكب الدري في السماء و عن الرضا عليه السلام
يرفعه عن النبي صلعم اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن فان البيت اذا قرئ فيه يسر على اهله وكثر خيره وكان سكانه
في زيادة واذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على اهله وقل خيره وكان سكانه في نقصان ز قال الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام ينبغي للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن او يكون في تعلمه ح روى الحسن بن ابي الحسن الديلمي
في كتابه قال وقال عليه السلام قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصيام
والصوم جنة من النار وقال عليه السلام القارئ القرآن بكل حرف يقرأه في الصلوة قائما مائة حسنة وقاعدا خمسون
حسنة ومتطهرا في غير الصلوة خمس وعشرون حسنة وغير متطهر عشر حسنات اما اني لا اقول الم بل له
بالالف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر ط روى بشر بن غالب الاسدي عن الحسين بن علي
عليهما السلام قال من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلوته قائما يكتب له بكل حرف مائة حسنة فان قرأها في غير
صلوة كتب الله له بكل حرف عشرا فان استمع القرآن كان له بكل حرف حسنة وان ختم القرآن ليلا صلت عليه
الملائكة حتى يصبح وان ختمه نهارا صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان خيرا له مما بين
السماء الى الارض قلت هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأه قال يا اخا بني اسد ان الله جواد كريم اذا قرأ ما معه اعطاه
الله ذلك ى عبد الله بن سليمان عن ابي جعفر عليه السلام من قرأ القرآن قائما في صلوته كتب الله له بكل حرف مائة
حسنة ومن قرأ في غير صلوة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات يا عن الصادق عليه السلام من قرأ حرفا وهو جالس
في صلوة كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم
في صلوة كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة
او معجلة قال قلت جعلني الله فداك ختمه كله [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابي يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وآله والختم الى حيث علم عن ابي عبد الله عليه السلام من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب له
حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة يج خالد بن ماد القلانسي عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام
قال من ختم القرآن بمكة من جمعة الى جمعة او اقل من ذلك او اكثر وختمه في يوم الجمعة كتب الله له من الاجر والحسنات
من اول جمعة كانت في الدنيا الى آخر جمعة يكون فيها وان ختمه في سائر الايام فكذلك يد سعد بن طريف عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن
قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين
ومن قرأ ثلثمائة آية كتب من الفائزين ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين ومن قرأ الف آية كتب له قنطارا
من بر القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرين قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها
ما بين السماء الى الارض وينبغي للانسان ان لا ينام حتى يقرأ شيئا من القرآن روى الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله

قال ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه اذا رجع الى منزله ان لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان
كل آية يقرؤها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويستحب اتخاذ المصحف في البيت لقول الصادق عليه السلام انه ليعجبني
ان يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشياطين وينبغي ان يقرأ فيه وان كان يحسن القرآن على ظهر القلب
ولا يهجر لقول الصادق عليه السلام ثلثة تشكو الى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلي فيه اهله وعالم بين جهال ومصحف
معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه وعن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اني احفظ
القرآن عن ظهر القلب فاقرأه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي بل اقرأه وانظر في المصحف
فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وعنه عليه السلام من قرأ في المصحف متع ببصره وخفف عن والديه
ولو كانا كافرين وعنه عليه السلام يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله ليس شيء اشد على الشيطان من القراءة في
المصحف نظرا والمصحف في البيت يطرد الشيطان وينبغي لمن حفظ القرآن ان يداوم تلاوته حتى لا ينساه
كيلا يلحقه بذلك تأسف وتحسر يوم القيمة وروى عبد الله سكان عن يعقوب الاحمر قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام جعلت فداك انه قد اصابتني هموم واشياء لم يبق شيء من الخير الا وقد تفلت مني طائفة منه قال ففزع
عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال ان الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيمة حتى تشرف عليه
من درجة من بعض الدرجات فتقول السلام عليك فيقول وعليك السلام من انت فتقول انا سورة كذا
وكذا ضيعتني وتركتني اما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة ثم اشار باصبعه ثم قال عليكم بالقرآن فتعلموه
فان من الناس من يتعلم ليقال فلان قارئ ومنهم من يتعلمه ويطلب به الصوت ليقال فلان حسن الصوت
وليس في ذلك خير ومنهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه وعنه عليه السلام
من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فاذا رآها قال ما انت ما احسنك
ليتك لي فيقول اما تعرفني انا سورة كذا وكذا لو لم تنسني لرفعتك الى هذا وعن الصادق عليه السلام القرآن عهد الله
الى خلقه فينبغي للمسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه كل يوم خمسين آية وروى الحسين بن عبيد قال سألت ابا عبد الله
عن رجل قرأ القرآن ثم نسيه فرددت عليه ثلثا أعليه فيه حرج قال لا واعلم ان في القرآن الاستشفاء والاسترقاء
وان فيه الترياق الاكبر والكبريت الاحمر والخواص الغريبة والمعجزات العجيبة ولا يمثل بالطود الاشم بل هو اعظم ولا
بالبحر الخضم بل هو اعظم فهو ان نظرت الى المواعظ والزواجر فمنه يأخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ وان نظرت
الى الاحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق وان نظرت الى البلاغة والفصاحة
فمنه يأخذ البلغاء ويتوجه معانيه ومعرفة اساليبه ومباينه يفتخر الاديب الكاسر والكبش الماهر وما عسى
ان يقول فيه المادحون وقد اثنى عليه المثني بعد قوله فبأي حديث بعده يؤمنون وقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء وان نظرت الى الاستشفاء والاسترقاء ففيه الشفاء والدواء وهو سبيل الى الكفاية والغناء ووسيلة
الى اجابة الدعاء ونعم ما قال الحكيم رحمه الله دلا بجو شفا از قرآن [illegible]

حكمت

حكمت حكما هست معيار عادت علما وروضه انس عارفانست وجنت الاعلى روان استاد دبيرت روح
حروف قرآن را چشم جسم اين وچشم جان آن را حرف بر زبان توان راندن حرف قرآن بجان توان خواندن
دوست آنچه باطن وظاهر مكعب علم اول وآخر وينقسم الى ثلثة اقسام الاول الاستشفاء من العلل
ولنورد منه شيئا يسيرا لاجل الاستشهاد على ما ادعيناه اذ كثيرة كثيرة يعجز عنه غير النبي صلى الله عليه وآله والائمة
الذين هم تراجمة وحي الله تعالى ا قال الصادق جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله انه شكا اليه رجل
وجعا في صدره فقال عليه السلام استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور ب الصدوق
رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال شفاء امتي في ثلث آيات من كتاب الله او لعقة من عسل او شرطة حجام ج عن الباقر
عليه السلام من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء ج عن ابي الحسن عليه السلام من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج ومن
قرأها دبر كل صلوة لم يضره ذو حمة حديث الاصبغ بن نباتة في حديث طويل فقام اليه رجل يعني امير المؤمنين عليه السلام
فقال ان في بطني ماء اصفر فهل من شفاء قال نعم بلا درهم ولا دينار ولكن تكتب على بطنك آية الكرسي تكتبها
وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ باذن الله ففعل الرجل فبرأ باذن الله القسم الثاني في الاستكفاء
وهو كثير فلنقتصر منه على اليسير ا روى الحسين بن احمد المنقري قال سمعت ابا ابرهيم عليه السلام يقول من استكفى
بآية من القرآن من المشرق الى المغرب كفى اذا كان بيقين ب المفضل بن عمر عنه عليه السلام قال يا مفضل احتجز
من الناس كلهم ببسم الله الرحمن الرحيم وبقل هو الله احد اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك
ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك واذا دخلت على سلطان جائر فحين تنظر اليه ثلث مرات واعقد بيدك
اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده ج للحفظ من السارق يقرأ حين يأوي الى فراشه قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن الى آخر السورة ووردت به الرواية عن علي عليه السلام وعنهم عليهم السلام من قرأ هاتين الآيتين حين يأخذ
مضجعه لم يزل في حفظ الله من كل شيطان مريد وجبار عنيد الى ان يصبح د وقراءة انا انزلناه في ليلة القدر
على ما يدخر ويخبى حرز له ووردت بذلك الرواية عنهم عليهم السلام ه للحفظ من الشياطين اذا اخذ مضجعه يقرأ آية السخرة
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله رب العالمين ه وعن رجلا نعم ذا الشعر عن امير المؤمنين عليه السلام
ثم مضى فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشيطان فاذا هو آخذ بلحيته فقال له صاحبه انظره
فاستيقظ الرجل فقرأ هذه الآية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح فلما اصبح رجع الى امير
المؤمنين عليه السلام فاخبره وقال له رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر
الشيطان مجتمعا في الارض و عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي وآيتين
بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن ز عن الصادق عليه السلام
من دخل على سلطان يخافه فقرأ عنده ما يقابله كهيعص ويضم يده اليمنى كلما قرأ حرفا ضم اصبعا ثم يقرأ حمعسق
ويضم اصابع يده اليسرى كذلك ثم يقرأ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ويفتحهما في وجهه كفي شره

عن ابي الحسن عليه السلام اذا خفت امرا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم ادفع عني البلاء ثلاث
مرات ط حدثنا ابو عمران موسى بن عمران الكسروي قال حدثنا عبد الله بن كلب قال حدثني منصور بن
العباس عن سعد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عليه السلام عن ابيه قال دخل ابو منذر هشام بن
السائب الكلبي على ابي عبد الله عم فقال انت الذي تفسر القرآن قال قلت نعم قال اخبرني عن قول الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وآله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
ما ذلك القرآن الذي كان اذا قرأه رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عنهم قلت لا ادري قال فكيف قلت انك تفسر
القرآن قلت يا ابن رسول الله ان رأيت ان تنعم علي وتعلمنيهن قال عليه السلام آية في الكهف وآية في النحل وآية في
الجاثية وهي أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون وفي النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون
وفي الكهف ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا قال الكسروي فعلمتها رجلا من اهل همدان
كانت الديلم اسرته فمكث فيهم عشر سنين ثم ذكر الثلث الآيات قال فجعلت امر على محالهم وعلى مراصدهم
فلا يروني ولا يقولون شيئا حتى خرجت الى ارض الاسلام قال ابو المنذر وعلمتها قوما خرجوا في سفينة من الكوفة
الى بغداد وخرج معهم سبع سفن فقطع على ست وسلمت السفينة التي قرئ فيها هذه الآيات وروي ايضا
ان الرجل المسئول عن هذه الآيات ما هي من القرآن هو الخضر عليه السلام ى للمحل المربوط يكتب في رقعة ويعلق
عليه بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم يكتب سورة النصر ثم يكتب ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون اذا دخلتموه فانكم غالبون
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور
فجمعناهم جمعا كذلك حللت فلان بن فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم القسم الثاني مما يتعلق
باجابة الدعاء وكل القرآن صالح لاجابة الدعاء بعده ويتاكد منه مواضع فلنذكر بعضها روى جعفر بن
محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما اراد الله عز وجل ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي
وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب
فقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعصيك ونحن متعلقات بالطهور والقدس فقال سبحانه
وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه والا نظرت اليه

بعيني

بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والعافية
من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة الا الموت ب روي في بعض الروايات ان الدعاء بعد
قراءة الجحد عشر مرات عند طلوع الشمس من يوم الجمعة مستجاب ه عن امير المؤمنين عليه السلام من قرأ مائة آية
من اي آي القرآن شاء ثم قال يا الله سبع مرات فلو دعا على صخرة لفلقها الله وروي في الفقيه قراءة نسبة
الرب وهي قل هو الله احد في دبر كل صلاة اثني عشر مرة فان الدعاء بعدها مستجاب صد بخط الشهيد الا
الشيخ شمس الدين محمد بن مكي قدس الله نفسه الزكية وافاض علينا تبارك الحم الربانية من قرأ يس كتب الله له بقراءتها
قراءة القرآن عشر مرات ه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس وقال الامام
الصادق عم كتاب الله على اربعة اشياء على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارات للعوام والاشارات
للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء عليهم السلام وقال امير المؤمنين علي عليه السلام من قرأ كل يوم مائة آية في
المصحف بترتيل وخشوع وسكون كتب الله له من الثواب بمقدار ما يعمله جميع اهل الارض ومن قرأ مائتي آية
كتب الله له من الثواب ما يعمله اهل السماء والارض وقال بعض الفضلاء ان الله سبحانه بعث الى خلقه رسولين
احدهما من الباطن وهو العقل والآخر من الظاهر وهو النبي صلى الله عليه وآله فبالرسول الباطن يعلم صحة دعوى
الرسول الظاهر والعقل تابع والرسول مستند والمعقولات تجري مجرى الادوية الجالبة للصحة والشرعيات
تجري مجرى الاغذية الحافظة للصحة وكما ان الجسم متى كان مريضا لا ينتفع بالاغذية بل يستضر بها كذلك
من كان مريض النفس كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو من نوع الشرعيات بل
ضار ضارا له مضرة الغذاء للمريض وعلى هذا قوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا
وهم كافرون وايضا فالقلب بمنزلة مزرعة للمعتقدات والاعتقاد فيه بمنزلة البذر ان خيرا وان شرا وكلام
تعالى بمنزلة الماء اذا سقي الارض يختلف نباته باختلاف بذره وكذا القرآن اذا اورد على الاعتقادات الراسخة
في القلوب يختلف باختلافها والى ذلك اشار بقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
وقال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم
يشكرون بقال ان عمر بن عبد العزيز خرج الى المصلى يوم العيد فلما صلى قال اللهم ارحمني فانك قلت ان
رحمة الله قريب من المحسنين فان لم اكن من المحسنين فانا من الظالمين وقلت والصائمين والصائمات اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما فان لم اكن من الصائمين فانا من المؤمنين وقلت وكان بالمؤمنين رحيما فان لم استوجب
بذلك فانا شيء وقلت ورحمتي وسعت كل شيء وان لم اكن شيئا فانا مصاب حيث حرمت رحمتك وقلت
والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وفيهم

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قراء بعد صلوة العصر عشر مرات ثلوث وسع الله تعالى عليه الرزق في كتب الله
تعالى يوزن جبال الدنيا حسنات وجعل الله تعالى له بكل شعرة على جسده نورا يوم القيمة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى
مكانه في الجنة روى قريب عن ابي عبد الله وعن الصادق عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قراء
الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر وعن الصادق عليه السلام وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه
الا هذه الاية الا الى الله تصير الامور وسئل الصادق عليه السلام عن القرآن والفرقان هما شيئان ام شيء واحد فقال
القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروي ان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ
باسم ربك واخره اذا جاء نصر الله والفتح وقال امير المؤمنين علي عليه السلام من قرأ قل هو الله احد حين يأخذه
مضجعه وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته وروى الصدوق في كتاب التوحيد انها كفارة خمسين
سنة وروى ابو بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ
في دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولد وعن حماد بن
عيسى يرفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اعلمك دعاء لا تنسى القرآن
قل اللهم ارحمني بترك معاصيك ابدا ما ابقيتني وارحمني من تكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك
والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم نور بكتابك بصري واشرح
به لي صدري واطلق به لساني واستعمل به بدني وقوني به على ذلك واعني عليه انه لا يعين عليه الا انت لا اله الا
انت وعن الصادق عليه السلام من مضى له يوم واحد ولم يصل فيه بقل هو الله احد قيل له يوم القيمة يا عبد الله
لست من المصلين وعنه عليه السلام من مرت له جمعة لم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب
وعنه عليه السلام من اصابه مرض او شدة ولم يقرأ في مرضه او شدته قل هو الله احد ثم مات في مرضه او شدته قل هو الله
احد ثم مات في مرضه او شدته فهو من اهل النار وعن ابي جعفر عليه السلام من قرأ بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى
يدرك القائم عليه السلام ويكون معه ومن قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا او يبعثه الله مع الشهداء
وعنه عليه السلام من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل وترك وعن عمرو بن يزيد قال
قال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ قل هو الله احد حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل في حفظ الله وكلائته
حتى يرجع الى منزله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من توضأ ثم خرج الى المسجد فقال
حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو يهدين هداه الله للصواب للايمان واذا قال والذي هو يطعمني ويسقين
اطعمه الله عز وجل من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة واذا قال واذا مرضت فهو يشفين جعله الله كفارة
للذنوب واذا قال والذي يميتني ثم يحيين اماته الله عز وجل موتة الشهداء واحياه حيوة السعداء واذا قال والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله عز وجل خطاياه كلها وان كانت اكثر من زبد البحر واذا قال رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين وهب الله له حكما وعلما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقي واذا قال واجعل لي لسان صدق

في الآخرين

في الآخرين كتب الله عز وجل له ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين واذا قال واجعلني من ورثة جنة
النعيم اعطاه الله منازل في الجنة واذا قال واغفر لابي غفر الله عز وجل لابويه واعلم ان الآيات القرآنية المشتملة
على الدعاء هي افضل من جميع الادعية لانها قرآن ودعاء ولا شك انها اسرع لاجابة من الدعاء مثل قوله عز وجل ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقوله عز وجل ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما وقوله عز من قائل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار وقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وقوله سبحانه عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والآيات المشتملة
على الدعاء كثيرة الآن افضلها واسرعها اجابة هذه الآيات التي ذكرناها الآن في اوائلها لفظ ربنا وينبغي
للداعي ان يدعو بثلاث آيات منها فان الدعاء بعدها لا يرد بل يستجاب متى اتى الداعي بشرايط الدعاء وسيجي
ذكره في حقيقة الدعاء ان شاء الله تعالى وخواص سور القرآن وآياته لا تعد ولا تحصى لكن اكتفيت بهذا اليسير عن الكثير
اجابة لالتماس بعض الاخوان ادام الله ايامه ورفع في الدارين مقامه وعفى الله عن سيئاته وحشره مع ائمته وسادته انه
انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وقال بعض شعراء العجم بالفارسية كفت جار الله هر ايات قرآن مجيد
شش هزار و ششصد و شصت و شش آمد در شمار يك هزار از وى قصص ديكر هزار از وى مثل هر يك از
وعد و وعيد و امر و نهى آمد هزار پانصد از وى حلال و حرمت يكصد از وى هم دعا ناسخ و منسوخ صد
شصت و شش اى نامدار ووجدت بخط الكفعمي ما هذه صورته اعلم ان عدد آي القرآن عند الكوفيين ستة
آلاف ومائتان وست وثلثون آية وعند البصريين ستة آلاف ومائتان واربع آيات وعند المكيين ستة
آلاف ومائتان وتسع عشرة آية وعند المدنيين ستة آلاف ومائتان وسبع عشرة وعند الشاميين ستة
آلاف ومائتان وست وعشرون آية وسور القرآن مائة سورة واربع عشرة سورة وكلماته سبع وسبعون
الفا واربعمائة وتسع وثلثون كلمة وحروفه ثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وخمسة عشر حرفا واذ قد عرفت
فضل تلاوة القرآن وفضل الدعاء والذكر وعرفت ان الافضل من كل منها ما كان سرا وانه يعدل سبعين ضعفا
من الجهر فاعلم ان [illegible] فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته
اجلاله قسم ثالث من اقسام الذكر اعلى من الاولين اعني الجهر والسر وهو الذي يكون في نفس الرجل لا يعلم
غير الله ثم اعلم ان وراء هذه الاقسام الثلاثة قسم رابع من اقسام الذكر وهو افضل منها باجمعها وهو ذكر الله
سبحانه عند اوامره ونواهيه فيفعل الاوامر ويترك النواهي خوفا منه ومراقبة له روى ابو عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله
قال قال الا اخبرك باشد ما فرض الله على خلقه قال ثم قال من اشد ما فرض الله انصافك الناس من نفسك ومو
اساتك اخاك المسلم في مالك وذكر الله كثيرا اما اني لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان منه ولكن

ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها ومثل هذا قول جده سيد المرسلين
اجمعين من اطاع الله فقد ذكر الله كثيرا وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته القرآن فقد جعل صلى الله عليه وآله
طاعة الله هي الذكر الكثير مع قلة الصيام والصلوة والتلاوة ومثله قوله ص ان الله جل ثناؤه يقول ليس كل
كلام الحكيم اتقبل ولكن هواه وهمه فان كان هواه وهمه فيما احب وارضى جعلت صمته حمدا لي ووقارا وان لم
يتكلم فانظر كيف جعل مدار القبول والثواب على ما في النفس من ذكر الله والطمانينة اليه والمراقبة له وانه لا يقبل كل
الكلام بل انما يقبل منه ما كان مطابقا لما في القلب من الميل الى الله سبحانه بالقيام باوامره واجتناب مساخطه
وانه اذا كان موصوفا بهذه جعل صمته حمدا وهذا مثل قوله عليه السلام وان قلت صلوته ويقرب من هذا قوله عليه السلام
يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح فقد اكتفى باليسير من الدعاء مع افعال الخير واخبر ان الكثير من الدعاء
والذكر مع عدم اجتناب النواهي غير مجد وفي قوله عليه السلام مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر
وفي قوله الدعاء مع اكل الحرام كالبناء على الماء وفي الوحي القديم والعمل مع اكل الحرام كنقل الماء في المنخل وقال عليه السلام
واعلموا انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد ما نفعكم ذلك الا بورع حاجز وقال عليه السلام
اصل الدين الورع كن ورعا تكن اعبد الناس كن بالعمل بالتقوى اشد اهتماما منك بالعمل بغيره فانه لا يقل عمل
بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل لقول الله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين فكان التقوى مدار قبول العمل
واعلم ان الصادق عم سئل عن تفسير التقوى فقال ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك وهذا
هو بعينه قوله عليه السلام في اول الباب ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها
وهذا هو حد التقوى وهي العدة الكافية في قطع الطريق الى الجنة بل هي الجنة الواقية من متالف الدنيا والاخرة
وهي الممدوحة بكل لسان والمشرفة لكل انسان وقد شحن بمدحها القرآن وكفاها شرفا قوله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله لو كان في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم في القدر
وافخم بالاجلال وانجح للمال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه اوصى بها عباده لمكان حكمته وفي رحمته
فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الاولين والاخرين واقتصر عليها علم انها الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا مقصر دونها
والقرآن مشحون بمدحها وعدد في مدحها خصالا ا المدحة والثناء وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
ب الحفظ والتحصين من الاعداء وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ج التاييد والنصرة ان الله مع المتقين
د اصلاح العمل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ه غفران الذنوب ويغفر لكم ذنوبكم و محبة الله
ان الله يحب المتقين ز القبول انما يتقبل الله من المتقين ح الاكرام ان اكرمكم عند الله اتقيكم ط البشارة عند الموت
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ي النجاة من النار ثم ننجي الذين اتقوا يا الخلود
في الجنة اعدت للمتقين يب تيسير الحساب وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء يج النجاة من الشدائد والرزق
الحلال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره

فانظر

فانظر ما جمعت هذه الخصلة الشريفة من السعادات فلا تنس نصيبك منها ثم انظر الى الاية الاخرى وما اشتملت عليه
وقد دلت على امور ا ان التقوى حصنا منيعا وكهفا حريزا كقوله تعالى يجعل له مخرجا ومثله قوله صلى الله عليه وآله
لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له منهما فرجا ومخرجا ب كونها اكثر كافيا لقوله تعالى
ويرزقه من حيث لا يحتسب ج دلت ايضا على فضيلة التوكل وان الله تعالى يضمن للمتوكل الكفاية بقوله فهو حسبه
ومن اصدق من الله قيلا ومن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله لو ان الناس اخذوا بهذه الاية لكفتهم د تعريفه تعالى
لعبيده انه قادر على ما يريد لا يعجزه شيء ولا يمتنع من ارادته مطلوب بقوله ان الله بالغ امره ليتقوا بما وعدهم
على التقوى من الاستكفاء والاعطاء وعلى التوكل بالكلائة والادعاء وسئل الصادق عم عن حد التوكل فقال
ان لا تخاف مع الله شيئا وان في هذه الاية لبلغة للعباد وكفاية لطلب الاسترشاد وروى احمد بن الحسين
الميثمي عن رجل من اصحابه قال قرأت جوابا من ابي عبد الله عليه السلام الى رجل من اصحابه اما بعد فاني اوصيك
بتقوى الله عز وجل فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله
عز وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته ان شاء الله وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني
لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت
له وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا
ملائكتي وكفلت السموات والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وروى ابو
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عند منصرفه من احد والناس محدقون
به وقد استند الى طلحة يا ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح اخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم
ولا تستعملوا جوارحا غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم في التماس مغفرته واصرفوا هممكم
بالتقرب الى طاعته من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الاخرة ولم يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه
من الاخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الاخرة ما يريد وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ابى الله ان يامن من اقبل قبل ما يحب الله اقبل الله عليه قبل كل ما يحب ومن اعتصم بالله بتقواه عصمه الله
ومن اقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الارض وان نزلت نازلة على اهل الارض فشملتهم بلية
كان في حرز الله بالتقوى من كل بلية اليس الله تعالى يقول ان المتقين في مقام امين وقد ورد في الحديث القدسي
يا ابن ادم انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك اجعلك غنيا لا تفتقر يا ابن ادم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك
حيا لا تموت يا ابن ادم انا اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون وعن ابي حمزة
قال ان الله اوحى الى داود عليه السلام ان بلغ قومك يا داود انه ليس عبد من عبادي امره بطاعتي فيطيعني فيما امره الا
اعطيته قبل ان يسألني واستجبت له قبل ان يدعوني عن زرعة بن محمد قال كان رجل بالمدينة وكان له جارية

نفيسة فوقعت في قلب رجل واعجب بها فشكى ذلك الى ابي عبد الله ع فقال تعرض لرؤيتها وكلما رايتها
فقل اسأل الله من فضله ففعل فما لبث الا يسيرا حتى عرض لوليها سفر فجاء الى الرجل فقال يا فلان انت جاري
واوثق الناس عندي وقد عرض لي سفر وانا احب ان اودعك فلانة جاريتي تكون عندك فقال الرجل ليس
لي امرأة ولا معي في منزلي امرأة فكيف تكون جاريتك عندي فقال اقومها عليك بالثمن وتضمنه لي وتكون
عندك فاذا انا قدمت فبعنيها اشتريها منك وان نلت منها نلت ما يحل لك ففعل وغلظ عليه في الثمن وخرج
الرجل فمكث عنده ما شاء الله حتى قضى وطره منها ثم قدم رسول لبعض خلفاء بني امية يشتري له جواري
وكانت هي فيمن سمي ان يشترى فبعث الوالي اليه فقال له جارية فلان قال فلان غايب فقهره على بيعها
واعطاه من الثمن ما كان فيه ربح فلما اخذت الجارية واخرجت من المدينة قدم مولاها فاول شيء سأله عن الجارية
كيف هي فاخبره بخبرها واخرج اليه المال كله الذي قومه عليه والذي ربح فقال هذا ثمنها فخذه فابى الرجل وقال
لا اخذ الا ما قومته عليك وما كان من فضل فخذه لك هنيئا فصنع الله له بحسن نيته وقال الحكيم رحمة الله في هذا
المقال در مناجات با خدا موسى گفت با كردگار يا مولى ٥ از فراخا آفريدى از هر لون ٥ چيست بهتر نخلقها الله
گفت كز خلقها اي يا موسى ٥ نيست بهتر بعالم از تقوى ٥ سر هر طاعتى يقين تقوى است ٥ متقى را جنة المأوى است

واعلم ان التقوى شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل الطاعات والاجتناب ترك
المنهيات وشطر الاجتناب اسلم واصلح للعبد واهم عليه من شطر الاكتساب لان الاجتناب يفيد مع محصوله وبركة
معه ما يحصل من شطر الاكتساب وان قل وقد عرفت ذلك فيما تلونا عليك من قوله عليه السلام يكفي من الدعاء مع البر
ما يكفي الطعام من الملح ونظائره فلا نطول بتكريره وشطر الاكتساب لا ينفع مع تضييع شطر الاجتناب وقد عرفت
ذلك ايضا من قوله عليه السلام الدعاء مع اكل الحرام كالبناء على الماء وامثال ذلك وقد مر من ذكره وعنهم عليهم السلام اجدوا
واجتهدوا وان لم تعملوا فلا تعصوا فان من يبني ولا يهدم يرتفع بناؤه وان كان يسيرا وان من يبني ويهدم يوشك
ان لا يرتفع له بناء فعليك بالاجتهاد في تحصيل الطرفين لتستكمل حقيقتها وتكون قد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا
الى احدهما فليكن ذلك شطر الاجتناب فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين جميعا فلا ينفعك قيام الليل وتعبه
مع تمضمضك باعراض الناس وان اغتابوك فلا تغتابهم قال بعض الحكماء اذا كان عليك من التقوى لباس فان
عليك من العقل لباس فانظر الى حسن هذا اللباس ولو نظرنا بعين الحقيقة لوجدنا اجل المعاصي انما تصدر من
الشبع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اياكم وفضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة
ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه
يشوب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل معصية وراس كل خطيئة وسبب
احباط كل حسنة وروى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله يرفعه الى ابي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين ع
فجاءه رجل فقال له يا ابا محمد اني مبتلى بالنساء فازني يوما واصوم يوما فيكون ذا كفارة لذا فقال له علي بن الحسين ع

انه ليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يطاع فلا يعصى فلا تزني ولا تصوم فاجتذبه ابو جعفر عليه السلام اليه بيده
فقال له تعمل عمل اهل النار وترجو ان تدخل الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله ليجيئن اقوام يوم القيامة لهم من
الحسنات كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار فقال يا نبي الله امصلون هم قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون
وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه واعلم انك لم تبلغ ذلك الا بالمجاهدة لنفسك الامارة
فانها اعدى الاعداء كثيرة البلاء مرمية في المهالك كثيرة الشهوات قال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان
الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال النبي صلى الله
عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال بعض العلماء ومن رداءة هذه النفس وجهلها انها
اذا همت بمعصية او انبعثت لها شهوة لو تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه وكتبه وبجميع الملائكة
المقربين وعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا تسكن ولا تترك الشهوة
ثم استقبلها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها فانظر خستها وجهلها فاياك ان تغفل عنها طرفة عين ٥
فلذا كما قال الخالق العالم بها ان النفس لامارة بالسوء وكفى بهذا تنبيها لمن عقل فالجمها بالتقوى وقيدها
بزمام الرجاء وسقها بسوط الخوف واما التقوى فلتقيدها عن الجموح والنفار واما الخوف فانما يجب
الزاهد العريض لتنزجر به عن المعاصي فانها امارة بالسوء ميالة الى الشر ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم
وتهديد شديد لئلا تعجب بالطاعات والعجب من المهلكات تبطل فقهها بالله والعيب والنقص وما
اكتسبته من الاوزار وخطاياها التي توجب الخزي والنار واما الرجا فانما يلزم الامرين لتنبعث على الطاعات
لان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والنفس ميالة الى الكسل والبطالة ليهون عليك احتمال المشقات
والشدايد لان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل الا ترى ان العاسل لا يفكر بلسع النحل لما يتذكر
من حلاوة العسل والفاعل يعمل طول نهاره بالجهد الشديد ويجد لذلك لذة من اجل اخذ الاجرة والفلاح
لا يفكر بمقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر من محصول ما يبذره فاجتهد ايها
الواعي على الغاية القصوى واصبر على الالام والبلوى ٥ ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ٥ ماذا تحمل من بؤس
واقتار ٥ تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا ٥ الى المساجد يمشي بين اطمار ٥ ثم اذا كان التقوى هو القيام بالطاعة
والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وتخويف وتقويم
فان الدابة الحرون تحتاج الى قايد يقودها الى سايق يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط ٥
من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وان الصبي الغر لا يتم الى المكتب
الا بترغيبه من الابوين وتخويفه من المعلم وكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف
سوطها وسائقها والرجاء شعيرها وقائدها وانما بعد والصبي الغر الى المكتب رغبة في الرجاء ورهبة في
الخوف فذكر الجنة وثوابها ترغيب النفس وترغيبها والنار وعقابها تخويف النفس وترهيبها ونعم ما قال

او اعطاء رغيف

الحكيم **بيت** ملا فوتى كند زرحمت وبيم ❊ جو شراب مفرح تسليم ❊ ابن الكه شوى زرحمت وتاب ❊ كه خورى
شربتى زباده ثناب ❊ تانخوردى شراب دين مستى ❊ چون نجورى زمهر بلا دستى **وسياتى** ان شاء الله تعالى
فى حديقة آدب النفس ما فيه كفاية فلنرجع الى ما ورد فى حقيقة الذكر وفضيلته وقد ورد ذلك فى الكتاب
والسنة **اما** الكتاب فايات منها قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله قل الله ثم ذرهم وقوله تعالى اذكر ربك
فى نفسك تضرعا وخيفة وقوله فاذكرونى اذكركم وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا **واما** السنة فكثير يقتضى استقصاؤه الى تطويل الكتاب فلنقتصر منه على روايات منها ما رواه محمد بن
ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله يقول من شغل بذكرى عن مسئلتى اعطيته
افضل ما اعطى من سالنى **واعلم** ان هذا الخبر وحده كاف فيما نحن بصدده فانه قد سد مسد الدعاء فى فضل
عليه فكل ما قاد اليه الدعاء من الفوائد فالذكر قائد اليه وروى هرون بن خارجة عن ابى عبد الله عليه السلم
ان العبد ليكون له الحاجة الى الله عز وجل فيبدأ بالثناء والصلوة على محمد وال محمد حتى ينسى حاجته
فيقضيها الله له من غير ان يسئله **وروى** عن النبى صلى الله عليه واله انه قال من شغلته عبادة الله عن مسالته
اعطاه الله افضل ما يعطى السائلين وعن الصادق عليه السلم قال قال الله تعالى من ذكرنى فى ملاء من الناس
ذكرته فى ملاء من الملائكة **وروى** ابن القداح عنه عليه السلم ما من شيء الا وله حد ينتهى اليه الا الذكر فليس له
حد ينتهى اليه فرض الله الفرايض فمن اداهن فهو حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو
حده الا الذكر فان الله لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهى اليه ثم تلا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فلم يجعل الله له حدا ينتهى اليه **قال** وكان ابى كثير الذكر لقد كنت امشى معه
وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت
ارى لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا فيامرنا بالذكر حتى تطلع الشمس وكان يامر بالقراءة
من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا امره بالذكر والبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل
بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين **وقال** جاء رجل الى النبى صلى الله عليه واله فقال من خير اهل المسجد
فقال اكثرهم ذكرا **وروى** ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وعنه عم
قال قال الله سبحانه يا ابن ادم اذكرنى فى ملاء اذكرك فى ملاء خير من ملائك وعن النبى صلى الله عليه وآله
اربع لا يصيبهن الا مؤمن الصمت وهو اول العبادة والتواضع لله سبحانه وذكر الله على كل حال وقلة الشىء
يعنى قلة المال وعن الصادق عم يموت المؤمن بكل ميتة يموت غرقا ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع ويموت
بالصاعقة ولا يصيب ذاكر الله وفى خبر آخر ولا تصيبه وهو يذكر الله وفى بعض الاحاديث القدسية ايما
عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه
وعن النبى صم قال قال الله تعالى اذا علمت ان الغالب على عبدى الاشتغال بى نقلت شهوته فى مسئلتى

ومناجاتى

ومناجاتى فاذا كان عبدى كذلك فاراد ان يسهو حلت بينه وبين ان يسهو اولئك اوليائى حقا
اولئك الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت ان اهلك الارض عقوبة زويتها عنهم من اجل اولئك الا
الابطال وعنه عليه السلم قال مكتوب فى التورية التى لم تغير ان موسى عم سال ربه فقال يا رب اقريب انت
منى فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله اليه يا موسى انا جليس من ذكرنى فقال موسى فمن فى سترك
يوم لا ستر الا سترك فقال الذين يذكروننى فاذكرهم ويتحابون فى فاحبهم فاولئك الذين اذا اردت
ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم **روى** الحسن بن ابى الحسن الديلمى فى كتابه عن وهب بن
منبه قال اوحى الله الى داود عليه السلم يا داود من احب حبيبا صدق قوله ومن رضى بحبيب رضى فعله ومن وثق
بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد فى السير اليه يا داود ذكرى للذاكرين وجنتى للمطيعين
وحبى للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وقال سبحانه اهل طاعتى فى ضيافتى واهل شكرى فى زيادتى واهل
ذكرى فى نعمتى واهل معصيتى لا اويسهم من رحمتى ان تابوا فانا حبيبهم وان دعوا فانا مجيبهم وان
مرضوا فانا طبيبهم اداويهم بالمحن والمصائب لاطهرهم من الذنوب والمعايب **ويجب** الاسرار
بالذكر لانه اقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء **قال** رسول الله صلى الله عليه واله لابى ذر يا ابا ذر
اذكر الله ذكرا خاملا قلت ما الخامل قال الخفى فينبغى ان يتنبه لذكره الغافل ويمتهن بصيرة العاقل
ان الله تعالى ما احدث حدثا واهمله عبثا بل كل يذكره بجهة باق على شكره ومحفوظ عهده مقر بتصديق
وعيده ووعده وان من شيء الا يسبح بحمده فاذا نظرت بعين التحقيق ورايت بنور التوفيق ان كل
مخلوق مخلوق مقر بوجود الخالق وكل مخلوق صامت فى الحقيقة ناطق فاذا استقريت العبادات والنسب
الاشارات رايت كلا ناطقا بلسان مقاله او بلسان حاله لكن رايت لسان الحال افصح من لسان المقال
لان لسان الخبر يحتمل التصديق والتكذيب ولسان العبر لا ينطق الا بالتحقيق فالناطق بلسان الحال مخا
طب اهل الاحوال والناطق بلسان المقال يخاطب اهل الفحص والاعتدال اذا تقرر ذلك فلنشرع فى ما
امرت به فنقول العقول من المنقول والمعقول **فنقول** ينبغى ان يكون الناصح للخلق السالك مسالك
الحق ان يعظ نفسه اولا فاذا استقامت على الطريق المستقيم صلح ان يعظ غيره وايضا فليتجنب العالم
ان يقول ما لا يفعل وان يامر بما لا يأتمر وان ينشر غير ما يظهر وليجعل قول الشاعر اعمل بقولى وان قصرت
فى عملى ❊ ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى ❊ عذرا له فى تقصيره بعذره وان لم يضر غيره ❊ فان اعذار النفس
تغريها ❊ وتحسن لها ساوبها وان من قال ما لا يفعل فقد مكر ❊ ومن امر بما لا يأتمر فقد خدع ومن اسر
غير ما يظهر فقد نافق **شعر** جانت لاغر بكرد بمعنى ❊ تنت فربه نگفت بدعوى ❊ چون جرس پر
خروش وبى معنى ❊ چون دهل پر فغان ودعوى ته ❊ بود معنى سخن ندارد دوست ❊ زانكه بود وانست
مغز ها را پوست **وقد روى** عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال المكر والخديعة وصاحبها فى النار ❊ على ان

امره بالاين ثمرة مطرح وان كان ما لا ينكره من نفسه مستقبح بل ربما كان سببا لاغراء الماضي وبرك على الرمي
عنادا وارتكاب ما نهى عنه كيادا وقال الشاعر وعامل بالفجور يعظ الناس بالبر هادي يخوض في الظلم ابوكبير
قد شفه سقم وهو يداوي من ذلك السقم يا واعظ الناس غير متعظ ثوبك طهر اولا فلا تلم وقال
ابو العتاهية يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت منهم امورا انت تاتيها كلابس الثوب من عري
وعورته للناس بادية ما ان يواريها واعظم الذنب بعد الشرك نعلمه في كل نفس تلهت عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها وقال ايضا يا ذا الذي يقرا في كتبه
ما امر الله ولا يعمله قد بين الرحمن مقت الذي يامر بالحق ولا يفعله من كان لا يشبه افعاله اقواله
فصمته اجمل من عذل الناس بغير ما قد قارف من ذنبه اعذله ان الذي ينهى ويأتي الذي عنه نهى
في الحكم لا يعدله وراكب الذنب على جهله فعل يقول منك لا يقبله وقال محمد بن عيسى بن طلحة الم
تر المرء على فعله وانت منسوب الى مثله من ذم شيئا واتى مثله فانما يزري على عقله وقال ابو الاسود
الدؤلي يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم فابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت
عنه فانت حليم وهناك تلقح بالرشاد عقولنا كيما نصح به وانت عقيم فهناك تعلم ما تقول ويقتدى بما
تقول منك وينفع التعليم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم **واعلم** ان الذي جمعته
في هذه الحدائق من حقائق ما نطقت به الانبياء وائمة الهدى الامجاد والعلماء والزهاد وقد تقدم
في الاثني عشر زهرات والتقاط درر العبارات من جواهر العلماء وبدت لحذفي رموز الاشارات
من غيابة الحكماء ومن وقف على تحقيق هذا الكلام انشد في تصديق هذه الدعوى اذا قالت حذام ومن
هنا فشرع في المرام والله المستعان على الاتمام انه على كل شيء قدير وبيده ازمة التقدير

الحديقة الاولى في الاخلاص والابتهال في الدعاء وشرح احوال التائبين وبيان زينتها واخلاص النية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
المجيب سؤال السائلين القريب من امل الآملين لا معدل عن بابه للراجين ولا معقل عن جنابه اللاجين
جئت اليه تنتهي موارد الحاجات وعنده تطمئن شوارد الطلبات من يدنو الاكثر سؤالا ويوسع
على الطالب الحاحا كلما اكثر الراغب الحاحا ويبغ اسعافا كلما ادم الحافا يعطي ولا يفتر من العطاء
ويجزي ولا يقصر في الجزاء يسهل ما تعذر وييسر ما تعسر ويهدي من مال اليه وجنح ويدعوا من صد
عنه وجمح يقبل القليل من الحسنات ويعفو عن الكثير من السيئات لا يضيع اجر المحسنين ويتجاوز عن
المسيئين التائبين نعم ما قال الحكيم السنائي غفر له در مناجات بي زبانان آمي هر چه خواهي بكوي
ولب مكشاي بكذ از قال و قيلهاي محال ذره صدق بجز انصدقال لا يفتقد فضله واحسانه
ولا يبعد تحننه وامتنانه له القوة والحول والعظمة والطول والجود الذي لم يكن عن ابتداء والجود الذي

لا يجري استحقاق وجزاء ينتهي من البلاء ولو شاء لاسلم الى الفناء ويمنع بالآلاء ولو اراد لامتحن باللاواء يدبر الامر
في الارض من السماء ويقدر ويبسط الرزق لمن يشاء ويعد ويتفضل على عباده بنيل الارادة ويتطول
عليهم بالانتهاء والزيادة يعيد عطاء من غير استعادة ويزيد نعماه من غير استزادة وينعم بالنعماء على
طالبي الخلاص بكلمة التوحيد والاخلاص ويبتهل بالشكر له ما صحبنا الحياة البقاء ونجتهد في الثناء عليه
ما سحبنا الذيال الثناء ونصلي على محمد عبده ورسوله المنتخب سيد المستنبئين ولبه الساطع اعلام نبوته
الصادع احكام شريعته الذي انفرجت بانوار مبعثه عن العالم الظلمة الظلماء وانقشعت بنبوته الشدة والغماء
وتتابعت عن حكم رسول الله صلى الله عليه وآله ما تعاقب الصباح والمساء وتناوب الظلام والضياء
وبعد فالواجب على كل عاقل ان يكون له في كل شيء يفعله وعمل يعمله نية خالصة حتى في مطعمه ومشربه
وملبسه ونومه ونكاحه وغير ذلك من الافعال والاقوال والحركات والسكنات حتى يحصل له الثواب
الجزيل فقد قال النبي صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقال نية
المرء خير من عمله الى غير ذلك من الاحاديث المروية في اخلاص النية وهي التي يسئل منها ويجازى عليها
فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى ولغير المولى كانت في ميزان
سيئاته وكان صاحبه في الدنيا على مثال البهائم الراتعة والانعام المهملة السارحة ولا يكون على الحقيقة انسانا
مكلفا مأمورا منهيا وكان من الذين ذكرهم الله بقوله اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقد ذكر الفقهاء رضوان الله
عليهم ان النية قلبية وهي القصد الصحيح الذي لا يشوبه ما ينافيه ولا الصالح التلفظ فهذه حقيقة النية فمن
لم يتعقل حقيقتها فهو غافل عما ياتيه ويذره متبع لهواه فيما يورده ويصدره وكان امره فرطا بغير نية
في اوله ولا حضور في آخره والنية مقدمة لفظا وبنية على سائر الاقوال والافعال وقالوا لا يخلص العمل الا لمن
سلم من وصف الرياء والهوى كما وصف الله جل جلاله الخالص من اللبن فقال من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين فلو وجد فيه احدهما كان شائبا ولم يكن خالصا ولكن تم النعمة باللبن السائغ ولكن
معاملة مع ربه اذا شابها رياء او مال جاه وهوى لم يخلص لله تعالى ولم يتم طاعته لاجل اسمه وقيل ان في بعض
الكتب السماوية لا كل كلام اتقبله ولكن انظر الى همه فان كان لي جعلت صمته ذكرا ونظره عبرا ولا ينبغي ان يترك
العمل لاجل الاخلاص فيفوت الخلاص **واعلم** ان من دخل في العمل لله ودخل في اوسط عمله علة يخرج
من العمل بها ابطل عمله ومن دخل في العمل بآفة وخرج منه بصحة سلم له عمله واستقام بآخره اوله وقال الشهيد
الاول رحمه الله الفرق بين العجب والرياء ان الرياء مقارن للعبادة والعجب متاخر عنها فتفسد بالرياء لا بالعجب
وقال بعضهم من لم يشكرك لحسن نيتك لم يشكرك على حسن صنيعتك والله لا شكرنك معروفا
هممت به ان اهتمامك بالمعروف معروف ولا الوم لك ان لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف وقيل
ان الاخلاص هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله ومن شهد

في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى الاخلاص وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الاخلاص
سر من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي وشرحه بعضهم فقال الاخلاص سر بين العبد
وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وعن الفضيل بن عياض ترك العمل
من اجل الناس رياء والعمل من اجلهم شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما وقيل لسهل بن عبد الله
اي شيء اشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب ونعم ما قال الحكيم السنائي رحمه الله ٭ با تو
با عقل و جاه و زر چكنم ٭ دين و دنيا تو را ذكر چكنم ٭ تو مرا دل ده و دليري بين ٭ روبه خويش خوان و شير
بين ٭ يار لذكر بجز بنود ٭ وان آتى كه ان خود بنود ٭ وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة
قبل الصلوة فرأيت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا واوخر اخرى فقال ادخل لا يبلغ احد حقيقة الايمان
وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلوة الجمعة فقلت بيننا وبين المصر مسيرة يوم وليلة فاخذ
بيدي فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون
فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل اقول مثل هذا عامر الزاهد العابد وهو احد الزهاد الثمانية
الذي كان اذا انتصب للصلوة جاءه الشيطان في صورة حية فيتطوق في موضع سجوده فينحيه بيده ويقول لولا
نتنك لسجدت عليك وكانت الحية تدخل في ثوبه وتخرج من الاخرى فيقال له في ذلك فيقول والله ما اشعر بها
لما دخلت ولا حين خرجت وقد ذكرت ذلك في الاثنى عشرية وجاءه رجل يوما وبيده محبرة وكتاب فقال له
احببت ان اكتب شيئا ينفعني الله به قال نعم ان استطعت ان تلقى الله ومعك المحبرة والكتاب فافعل فقال
يا ابا محمد افدني فايدة فقال الدنيا كلها جهل الا ما كان علما والعلم كله حجة الا ما كان عملا والعمل كله موقوف
الا ما كان لخلاصا والاخلاص كله مردود الا ما كان على السنة وتقوم الساعة على التقوى وقال محمد بن الاشعث
اذا بكيت فابتع بكاءك البكاء على عدم الصدق في البكاء فلعل بكاءك النافع هو البكاء على البكاء وقال ابو عثمان
المغربي من اسس بنيانه على التقوى والورع والمحاسبة جاءت اركانه صافية وافعاله خالصة وقال ابو سليمان
الداراني طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله وكان معروف الكرخي يقول يا نفس اخلصي تخلصي
وقال بشر بن الحارث ان الله يحاسب عباده على صفاء الضماير ونقاء السرائر وقال قلب المؤمن حمى [illegible]
والاخلاص لا يطويه ريب وشوب وقال قلب المؤمن حرم الله اي لخلاصة التوحيد يمنع عن الشيطان واما
الدعاء فقالت طائفة من علماء العامة ان العقل لا يطيق الدعاء ولو لا ورود الشرع به لكان حق العبودية يقتضي
الامساك عنه للعلم بانه تعالى عالم بحاله قادر على صلاحه موصوف بانه الرؤف به من نفسه فلتحاشي المسألة بانه
يؤتيه كذا ويفعل به كذا عن ضروب من التحكم والتعجب والاسراف والاقتراح وخروج عن مقام الرضا
والتسليم والانقياد والاذعان كيف والسكوت من آداب الحضرة واشد انكرها القول اذا اقترفنا وحكم
وابلج المقال فاتاها اذا نحو التقيا فانطق حين انطق بالمحال الآخر فيا لبك من علمي لها اذا

جئتكم

بدر كشنده ماهي شده

جئتكم لم ادر والله ما هيا **اقول** هذا القول عن التحقيق بمعزل لان الله سبحانه وتعالى امرنا بالدعاء في محكم كتابه
فقال عز من قائل ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فجعل سبحانه
دعاءه عبادة وتركه استكبارا وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وغير ذلك من الآيات فلقد امر الله
به وحث عليه فكيف يكون الدعاء تحكما او يكون فيه قلة ادب وهو التادب اليه والحاجة عليه وكذلك جميع
الانبياء قد امرت اممها بالابتهال والدعاء والباري جل وعلا يحب ان يسئل منه الحوائج وقد نهى عن سؤال
المخلوقين ما عدا الدعاء بظهر الغيب بان يسأل المؤمن لاخاه ان يدعوله فيكون كالشفيع له في قضاء حوايجه
او غفران ذنوبه وما اشبه ذلك من المقاصد الحسنة اذا كان مقربا عند الله تعالى **ومما يؤيد** الامر بالدعاء
قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم
يرشدون قيل ان الصحابة قالوا يا نبي الله كيف ندعو ربنا فنزلت وقيل انهم سألوا في اي ساعة ندعو ا
فنزلت هذه الآية **واعلم** ان السائل سواء كان محققا او مقلدا اجابة الدعاء يمكن ان يكون من العوام الذين
لا يمكنهم تصور المجردات المتعالية عن الامكنة والازمنة بل يزعمون ان الموجودات لابد لها من اين ووضع ه
ويشار اليهم بالاشارة الحسية او من الخواص الذين يعرفون الاشياء كما هي ويتيقنون ان صانع العالم منزه
عن الاحتياج وصفات النقص في كمال البعد عنا باعتبار كمال الشرف في ذات الباري جل وعلا او الخسة ه
في العبد وفقدان المناسبة بين الداعي والمدعو يوجب امتناع الدعاء كما ان بعد المسافة المكانية ايضا توجبه
فقال الله تعالى في جواب هذا السائل اني قريب الى عبادي بالتوجه والتعطف بهم ناظر الى امورهم غير غافل عنهم
طرفة عين اجيب داعيهم واقضي مقاصدهم فليدعوني وليصدقوا بجميع ما انزلته على انبيائي ورسلي ومن
جملة ذلك استجابة دعائهم وقد روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على
اعطائهم ما سألوا فقوله تعالى لعلهم يرشدون بيان لفائدة الدعاء والمسألة اي ادعوا الله واسألوه ليصيبوا
الحق ويهتدون اليه وهذا حث على الدعاء وترغيب له وما يتوهم من عدم الاحتياج الى الدعاء اذا المطالب ان
وافقت المصالح الالهية وقد جرى القضاء والقدر بوقوعها وقعت لا محالة سواء دعا ام لا فذهب بعض
العامة كما اشرنا اليه سابقا ان ترك الدعاء اولى والبقاء في رضاء بقضاء الله وقدره ولعل الداعي يجتري
على الله ويطلب ما ينافي حكمته ومصلحته فهذا القول في كمال السقوط ومع قطع النظر عن استجابة الدعاء لمصلحة
هي يعلمها لم ينافي شرط العبودية لان الدعاء يشتمل غالبا على التذلل والتخضع والتخشع والانكسار المناسب
لمقام العبودية وان الله قد طلبه منا ورغبنا اليه وحذرنا عن تركه واوعدنا على الاستكبار عنه بدخول
جهنم داخرين فيمكن ان يكون الدعاء من جملة الاسباب المقتضية الى حصول المطالب فكيف فامر ربكم وقوله
تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان فان هذا الوعد حق وصدق فاذا لم يستجب لم يلزم خلف الوعد لوجوه
اما لمصلحة او مضرة عظيمة لا يعلمها السائل فالله يعطيه عوض ما سأل في الدنيا او الآخرة ما هو في كمال المنفعة

لو مثل هذا لا يسمى خائبا انما السائل سائل من جواد طعاما مسمى مما الظنه انه نافع له ويشتد به فيمنعه الجواد
ويعطيه بدله طعاما لذيذا مشتملا على المنافع خاليا من المضار فانه لا ريب في ان الجواد اجابه ولم يخيبه اكرنهي
لمن له معرفة بما يضره من الاغذية فاذا منع الطبيب عن تناول ما يضره فقد اعطاه وانعم عليه فمنع البارك
تعالى هو عين العطاء ويمكن ان لا يستجاب دعاء العبد اصلا لعدم قابليته وسوء استعداده والوعد بالاجابة
لا يشمل مثل هذا الشخص وقد قيل لابراهيم بن ادهم ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله
فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها
وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه وافقتموه وعرفتم الموت
فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس روى علي بن ابراهيم
في تفسيره باسناده عن حماد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام اشغل نفسي بالدعاء لاخواني ولاهل الولاية فما ترى
في ذلك قال ان الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات ولاهل مودتنا
رد الله عليه من آدم الى ان تقوم الساعة بكل مؤمن حسنة الى اخر الحديث هذا امر ترغبنا عليهم الائمة ووفقنا الله
لاتباع ما امروا واما بعض العامة فقد بخلوا بالدعاء لاخوانهم والظاهر انهم ما ارادوا بذلك مخالفتنا او انهم حرموا
من هذه السعادة العظمى ومما يدل على ما ذكرنا ما حكيته مسطورا في مؤلفاتهم انه سال انسان زاهدا ان
يدعو له فقال الشيخ يجب ان يكون مقبولا او منبسطا ولست انا لتغير وجه القبول ولا وجه الانبساط
ورئي جالسا في مقبرة فقيل هلا خالطت الناس فقال اني بين قوم ان حضرت لم يأذنوا وان غبت لم يغتابوا
فقيل له فادع الله فان الناس في ضر وشدة فقال وما علي من ذلك ولو بلغت الحبة دينارا وانما علي ان
اعبد الله كما امرني وعليه ان يرزقني كما وعدني وقال عبد الله بن مبارك ما دعوت منذ خمسين سنة ولا اريد ان
يدعو لي احد وقال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت والسكوت
تحت جريان الحكم اولى لك من قرع باب المراد فينبغي للداعي ان يمجد الله ويثني عليه ففي الحديث اذا شغل عبدي
ثناؤه علي عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فالصواب في هذا الباب هو اخلاص العمل وصدق
اليقين وهو حقيقة الاستجابة ويقطع الداعي باستجابة الدعاء اذا اتى بشروطه المذكورة في الاحاديث لا ان
الاستجابة المأمور بها بقوله عز وجل فليستجيبوا لي فانها الانقياد في كل ما اراده الله وامره حتى اذا استجاب الله
في اوامره اجابه الله في اسراره وخواطره ولان من قصد الله من الخيبة في قصده ومن استسقى من فضله لم يخش
الظماء في ورده ومن يستشعر بحال سؤاله وفي سكوته نطقه ومقاله يعرف حال المضطر وان ترك دعاءه
ويرى مكانه وان ذهب نداه كقائل مذكرا وجهي بامري وحسبي ان اراك علي ترى الي وكيف احتشم من
بامري ويعرف حاجتي ويرى مكاني ورأى عبد الله بن مبارك انسانا في الشتاء غلاما كالحا بوجهه وكشف
عن بابه جالسا في حانوت سيده يرتعد من البرد فقال يا غلام لم لا تسأل سيدك حتى يصلح جبتك فقال الغلام

ان سيدي

ان سيدي شاهد حالي ويعلمها فلا احتاج للسؤال فتنبه عبد الله وعلم ان السكوت عند الاضطرار ابلغ
ورفع القصة الى من يعرف القصة محال وقال ابو حمزة الخراساني بينا انا امشي في طريق الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني
نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال
حتى نسد هذا البئر لئلا يقع فيه احد فقطعا راس البئر فهممت ان اصيح فقلت الى من هو اقرب منهما فما مضت
الا ساعة حتى رايت شيئا كشف عن راس البئر وادلى رجله وجعل يهمهم فتعلقت به فاخرجني فاذا سبع
وهاتف يقول يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فقلت * نهاني حيائي منك
ان اكتم الهوى * واغنيتني بالفهم منك عن الكشف * تلطفت في امري وابديت شاهدي * الى
غائبي * فاللطف يدرك باللطف تراءيت لي بالغيب حتى كانما * تبشرني بالغيب انك في الكف * اراك
وبي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني باللطف منك وبالعطف * وتحيي محبا انت في الحب حتفه * وذا
عجب كون الحياة مع الحتف * وحكى اصحاب العبادة * ونقلة الآثار * انه لما كان من امر ابراهيم خليل
الرحمن ما كان من الاعتلال بالسقام والتأخر عنهم لكسر الاصنام * اجمعوا امرهم على تحريقه بالنار *
فجمعوا له من الحطب ما تجاوز حده عن المقدار * واسعروا في جوانبه اسعارا * حتى صار الهوى كله نارا *
والارض جميعها اشرارا * ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه الى اعلى البنيان * وجعلوه في المنجنيق في
واسطة النيران فارتجت السماء والارض من ضجيج الملائكة ان يا ربنا ابراهيم ليس في الارض غيره من يعبدك
ويوحدك يحرق بالنار فأذن لنا ان ننصره ونجيه وندمر على عدوه ونزيه فقال الله تعالى انا استنصركم
فانصروه فجاءه ملك السحاب فقال له ان اردت ارسلت غيثا الى السماء وقال خازن المياه ان شئت
طبقت عليه الارض ينابيع الماء وقال ملك الرياح ان امرت تركت نيرانهم خامدة وبنيانهم هامدة
فما زاد ابراهيم على قوله حسبي الله ونعم الوكيل فلما رمي من المنجنيق الى النار عرض له جبرئيل عليه السلام
فقال هل من حاجة فانزلها فقال اما اليك فلا قال فسل ربك فقال ابراهيم علمه حسبي من سؤالي
علمه بحالي فقال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ومن
الناس من احتشم من الدعاء واقتصر على تقليب العينين الى السماء كما كان رسول الله صلعم يقلب وجهه في السماء
عند توجهه نحو بيت القبلة الى الكعبة ومنهم من يؤثر الرسالة عن لسان الجفن بعبارة البكاء وقد قيل لسان
المذنبين دموعهم وانشد * دموع العاشقين اذا تلاقوا * بظهر الغيب السنة القلوب * دموع الفتى
عما يجن تترجم * وانفاسه يبدين ما القلب يكتم * لساني وقلبي كاتمان كلاهما * ولكن عيني بالدموع
تكلم * اموت ولا تدري وانت قتلتني * فلو كنت تدري كنت لا شك ترحم * اهابك ان اشكو وقد
مسني الهوى * فلا انا ابديه ولا انت تعلم وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزاهد بالافعال ودعاء
العارف بالاحوال ودعاء المذنب بالدمع الهطال وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال

بلغ

اى دعاء المضطر والدعاء يستجاب فى اوقات مخصوصة منها يوم الجمعة ويوم عرفة وفى ليلة القدر ووقت
الغيث وابتداء الدعاء بالصلاة على محمد وآله واختتامه بالصلوة عليه صلى الله عليه وآله وغير ذلك
من الاوقات والحالات فمن اراد الاطلاع عليها او على الآداب المخصوصة بالدعاء فعليه بعدة الداعى
ونجاح الساعى للشيخ السالك والعارف الناسك الشيخ الجليل احمد بن فهد الحلى تغمده الله بغفرانه
واسكنه فسيح جنانه فانه قد تجاوز الغاية فيما نقله عن ائمة الهدى عليهم السلام واما الطائفة الاكثرون والامم
المختلفة فى الاعتقادات مجمعون على ان للعواطف الالهية والمواهب الربانية نفحات الى هذا العالم
تسمح بالظفر وتساعد على نيل المنى والوطر وان الدعوات فيها ارجح والاجابة عندها مامول وحتى
قد ذهب فيه طائفة كثيرة من الاوائل والاواخر الى انه اذا استعين فى الادعية باشكال من الكواكب فى اوقات
مسعودة كانت موثرة ارجح وهو كما يستعان فيها بتجريد الفكر وتصحيح النية والبروز فى الجماعات الى
الصحارى ورفع الاصوات والبكاء واحتمال المتاعب وتقريب القرابين وتقديم الصدقات والنذور
والصوم فامثال ذلك مما يعين على اجابة الدعاء وقد ذكر اصحاب التنجيم عن قدماء اليونانيين انهم
كانوا يجعلون المشترى فى وسط السماء مع الراس والزهرة فى الطالع الاوقات الادعية وان بعضهم كان
يجعل احد السعدين فى الطالع والاخر فى الرابع بعد ان يوافقهما المكان من الفلك والشكل المحمود من الشمس
والابعاد بهما النحسان ويبعد بهما القمر سعادة مقبولة ويجعل اتصاله بالكواكب الذى يكون الامنية المدلول
بها من جنسه اتصالا محمودا وتيامنا مقبولا وذكر يعقوب بن اسحق فى رسالته المقصودة على اوقات الدعاء ان
القمر او عطارد اذا قارنا كوكب كف الخضيب وموضعه اليوم فى احدى وعشرين درجة من الحمل كان وقت
الدعاء بالغنى والشجاعة ويستجاب له فى وسط عمره الى آخره وان كان مخوفا بالفقر وضعف وذلك لان
من الادعية ما ينعكس على داعيه فيصير الى ضد ما يرتجيه كما حكى ان اهل طبرستان لجدب ايام الحسن بن زيد
العلوى فخرجوا يستسقون فلما فرغوا من دعائهم الا وحريق مضطرم فى اطراف البلد حتى قال ابو الغمر
خرجوا يسالون صوب غمام فاجيبوا بصيب من حريق جاءهم ضد ما تمنوه فانجاءت قلوب بحسرة قد
بشوق قال يعقوب فان قارن كف الخضيب المشترى نصر الداعى على ظالمه وان قارنته الزهرة اجيبت
دعوته فى المال وقل عمره وان قارنه المريخ كان الداعى وقف فعاله ظالما من يدعو عليه وحرم الحاجة
ولابى الحسن العامرى كلام كثير فى اتصالات الكواكب بكف الخضيب حتى انه قال اذا انتهى اوج الشمس الى
كوكب كف الخضيب ارتفع الشر والفقر وكل مكروه عن العالم وهذا بعيد لان العالم مسوس على امتزاج
الخير بالشر والشدة بالرخاء والايتلاف بالاختلاف ولو توهم الاجتماع على الراحة والدعة وارتفاع
العنا وانقطاع المشاق عن العالم لم ينتظم امره طرفة عين ثم اوج الشمس لا حركة له عند بطليموس ومحوله
المنجمين وعند قول البتانى وابى الفتح فى زيج الدولة السلطان الماضى الا انه بلغ السلطان عن نصف

ودعا ولكن محنك ومنها وزنت اوج الشمس عن ازدو فعبر وقد لبث فسار كل من تلك فما حركات منعبات
تدبيرها تاتى فاوج الشمس لا يتحرك وهيهات لاوج الشمس حركة فهلا جعل ذلك عند انتهائه الى قلب
الاسد الملكى الذى هو على ممر وعلى ان لسائر المنجمين فى الكف كلاما كثيرا على حسب طباع السيارات عند
اتصالها بها فيوثرت تاثيرات عجيبة فى الادعية المستجابة وفى غيرها من ابواب الرقى والعزايم وعمل الطلسمات
والنايرنجات ويتجاوز ذلك الى اطراف من كل علم وان بعد عن الطباع وصعب على الافهام لبعده عن مناهج العرف
وموارد الشرعيات فلنرجع الآن الى كلامنا فى الدعاء اعلم انه لا خلاف بين اكثر اهل الشرايع ان الدعاء
الخالص والابتهال الصادق فى الجملة من معظم ابواب العبادات وكالاصول لانواع الخيرات بل هو اوثق
ما يستعصم به من الآفات وامتن ما يومن له من النكبات ومحل خالص الدعاء الا مع الاعتراف بالذلة
والنقص والاضطراب والعجز عقدا ولسانا وهيئة ونصبة وانه لا فرج له الا بسيده ولا خير له الا من عنده
فهو لا يدعوه الا مخبتا بلسانه بانواع التضرع والجوارح وتنصرف يداه نحو السماء فى ضروب من الشكل والحركات
كما روى عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال هكذا الرغبة وابرز باطن راحتيه الى السماء
وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل
ويرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان عليه السلام
لا يبتهل حتى يجرى دموعه ويشخص بصره ومحل اخلاص العبادة الا هذه الاحوال فلئن كان الدعاء
غير معقول كانت العبادة غير معقولة وقد تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسئلة ولا يكون دعاء
ومسئلة الا مع طاعة وعبادة فكان الدعاء اشرف العبادات وبحسب العبادة تم الشرف الانسانى وتخليص
الغرض الالهى كما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور رحمة الله ونيل
جوده فى حق العبد من غير مسئلة وكراهته بالاجابة ويمتنع كراهته الا بالاجابة حتى يطمئن بفضله ويثق
بقبوله ويعلم ان العبد الذى دعا مولاه وقلباه وسأله فاعطاه الا مع ظهور جوده واتصال رحمته فكان
الدعاء سببا للمزيد من نعمائه واستجماعا للاسباب رحمته ورد بلائه مع الكرامة وتوفيق الطاعة والعبادة
ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرغب فيه خيار خاصته ويسال له لنفسه عن صفوة امته وقدامه الله
به عباده واكرمهم به غاية الكرامة فقال عز من قائل ادعونى استجب لكم ولو ان ملكا من ملوك الدنيا كتب
الى خاصته ان يدعوه لحاجته ويرفع اليه ما اهمه واهمه لوثق بذلك القبول واعتمد عليه واستظهر امله
اليه وامتلاء صدره سرورا وانشراحا وجاف ظهرا وانفساحا فكيف وهذا فى جناب مالك الملوك
رب العالمين فكيف لا يكون العبد على ثقة ويقين من الاجابة ولكنه ينبغى ان ينظر فيه الوقت الذى
يجيز الله له فنال اكثر ما سال ونال كلما خطرت له الحاجة المسئولة او الرغبة المامولة تنالها مغفرة
جليله ورحمة حديثه وقد قال الله لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين

لا يعلمون اى يستعجلون الاجابة ولا ينتظرون الوقت فينبغي ان يرصد مع ذلك الاوقات الشريفة
وخاصة الاسحار فانها وقت الاستغفار كما قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وانما قال
يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي ليدعو في وقت السحر فقام سحرا واولاده يؤمنون خلفه
ويجأرون ويبكون فاوحى الله اليه انى قد غفرت لهم وجعلتهم انبياء ومن هذا قال النبي صلى الله
عليه وآله حين سئل اى الوقت اجوب دعوة فقال ثلث الليل الاخير ولذلك ينبغي ان يغتنم الداعي
الاحوال الكريمة وفي الحديث ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث
وعند اقامة الصلوة المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها وفي حديث آخر ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد
وقال مجاهد ان الصلوة جعلت في خير الساعات فعليك بالدعاء خلف الصلوة وشرف الاوقات
يرجع الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وخلوه من المشوشات
والاوقات المكرمة جميعها مظان اجتماع الهمم ونقاء الافعال وحسن الاعمال وكاندب الدعوة الا
يدى في الدعاء نحو السماء نهى عن رفع البصر اليها وفي الحديث لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء
عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم ويستحب خفض الصوت في الدعاء بين الجهر والمخافتة والاحسن ان يبتدئ
الدعاء ذكر الله والحمد له والثناء والتوسل في الدعاء بالصلوة على الرسول ادعى للاجابة فان الله
اكرم من ان يجيب شطر دعاء العبد ويمنع الشطر الآخر ومن قبل كل شيء ينبغي ان يتقدم الدعاء التوبة
عن المأثم والخروج عن المظالم وفي الاسرائيليات ان الناس قحطوا قحطا شديدا على عهد موسى صلوات الله
عليه فخرج بهم موسى مستسقين فلم يسقوا حتى فعلوا ذلك ثلث مرات فاوحى الله الى موسى انى لا استجيب لك
ولمن معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله اليه يا موسى انهاكم
عن النميمة واكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله عليهم الغيث وفي
وفي حديث سليمان عليه السلام انه خرج يستسقى فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول
اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد
سقيتم بدعوة غيركم وحكى الاوزاعي قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم قال اللهم انا سمعناك تقول ما على
المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا
وارفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا وروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعطيت امتي ثلاثا
لم يعط الا الانبياء عليهم السلام كان الله اذا بعث النبي صلى الله عليه وآله قال له ادعني استجب لك وقال لهذه
للامة ادعوني استجب لكم وكان الله اذا بعث النبي قال له ما جعل عليك في الدين من حرج وقال لهذه الامة
ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله اذا بعث النبي صلى الله عليه وآله جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء

على الناس

على الناس وفي تفسير عبد الله بن مسعود ان قريشا قالت اقريب ربك يا محمد فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزل قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وعن بعضهم ان
الدعاء الذي يرجى اجابته ان يقول العبد في آخر صلاته على اعتقاد خالص ويقين صادق الهنا انا
بالدعاء وقضيت على نفسك بالاجابة ولا ينقص من فضلك ان تعطينا ولا يليق بكرمك ان نفتقر في
عناك او نذل في هداك او نذل في عزك او نضام في سلطانك او نضطهد والامر لك وفي كلام بعض
السلف الدعاء مفتاح الحاجات ومستروح اصحاب الفاقات وملجأ المضطر ومتنفس المكروب
وكان ابو حازم يقول لانا من حرم الدعاء اشد غما من ان احرم الاجابة وعلى هذا كان يقول بعض الزهاد الدعاء
يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب اشرف من الانصراف بالمبار واحسن ما قاله

فايده

المولوي في باعث تاخير اجابة الداعي اى با مخلص كه نالد در دعا ٭ تا رود دود و خلوص بر سما ٭ تا رود
بالاى اين سقف برين ٭ بوى مجمر از انين المذنبين ٭ پس ملايك با خدا نالند زار ٭ كى مجيب هر دعاى
مستجار ٭ بنده مؤمن تضرع مى كند ٭ او نمى داند بجز تو مستند ٭ تو عطا بيگانگان را ميدهى ٭ از تو دارد آرزو
هر مشتهى ٭ حق بفرمايد كه نه از خوارى اوست ٭ عين تاخير عطا يارى اوست ٭ حاجت آوردش ز غفلت
سوى من ٭ آن كشيدش موكشان در كوى من ٭ گر برآرم حاجتش او وارود ٭ هم در آن بازيچه مستغرق شود
خوش همى آيد مرا آواز او ٭ وان خدايا گفتن وان راز او ٭ **ومما يحكى** من بركة الدعاء ان الهادي كان
من آل العباس يقتل الطالبية فهم بقتل الامام موسى بن جعفر عليهما السلام فاستشار موسى الكاظم عليه السلام اهل بيته
فقالوا نرى ان تتباعد عنه وتغيب شخصك منه فانه غير مأمون الشر عليك فتبسم ثم قال زعمت سخينة
ان ستغلب ربها ٭ وليغلبن مغالب الغلاب ٭ ثم رفع يده عليه السلام الى السماء فقال الهي كم من عدو لي شحذ
ظبة مديته وارهف لي شباحده وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عني عين حراسته فلما رأيت يا الهي ضعفي
عن احتمال الفوادح وعجزي عن ملمات الجوائح صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي فالقيته في
الحفير الذي احتفره لي خائبا مما امله في دنياه متباعدا مما رجاه في آخرته فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك
اللهم فخذه بعزتك وافلل حده عني بقدرتك واجعل له شغلا فيما يليه وعجزا عما يناويه اللهم واعدني
عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي شفاء ومن حنقي عليه وفاء وصل اللهم دعائي بالاجابة وانظم شكايتي
بالتغيير وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين وعرفني ما وعدت في اجابة المضطرين انك ذو الفضل
العظيم والمن الكريم ثم تفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب بموت الهادي وذكر المسيب بن
زهير قال كنت لا اقدر ان اقف بباب المنصور اذا كان فذكر في موت جبار الزمان العبد ابي الكاظم
وخرج افشى بعضهم ومسامته لم تشرف الارض تبتغي الماء الابيات وهي ستة وسيذكر المصنف غفر الله
له بعض ذلك بموضعه جالسا وكان يطيل الجلوس في الخضراء الذي في قصره فقيل لي ذات يوم قد ارتفع

جالسا وكان يطيل الجلوس في الخضراء الذي في قصره فقيل لي ذات يوم

امير المؤمنين فبادرت الذهاب الى منزلي فلما عرفت فيها اتاني رسوله فقال اجب امير المؤمنين قلت
وقد علم بمصيري الى منزلي قال نعم فاغتممت لذلك وخفته فمضيت فدخلت عليه وهو جالس
وحده وبين يديه فتى قائم حاف لم ار قط اجمل منه ولا احسن وجها وعليه قميص وقطن فقال لي يا ابن مجالد
اين كنت ويلك فقلت يا امير المؤمنين قيل لي انك ارتفعت فمضيت الى عيدك لاجدد بهم عهدا
قبل حتى وجلست الى مجلسك فرفع راسه وقال لي مغضبا خذ بيد هذا وادخله الصحن الاخر فانظر من تراه
في ذلك الصحن فادفعه اليهم فاخذت بيده فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف بليت بهذا فلما جاوزنا الى
الرواق سمعت الفتى يقول اللهم الطف بي بلطفك الخفي وخرجنا الى الصحن فرايت فيه سودانا قياما ما ينظرون
مجثيا على شفير بئر ففقدت الفتى فوالله لا ادري ارض ابتلعته ام هواء فغار ام سماء صار فيها وبقيت
وحكي حيران لا ادري ما اصنع فجعلت التفت يمنة ويسرة وانظر الى الاروقة والمجالس والادنى
لم ار اثرا فلما طال ذلك علي رجعت الى المنصور فلما ابصرني قال ويلك دفعته الى من ثم قلت يا امير المؤمنين
اللهان قال ايش تقول ويلك فقلت لي الامان فردد علي فرددت عليه القول الى ان قال لك الامان
قلت يا امير المؤمنين كان من قصته كيت وكيت واخبرته بما سمعته من الفتى فاطرق طويلا ينكث الارض
بيده يقول لنفسه لطف والله لطف والله له ثم رفع راسه الي فقال والله لئن سمعت بهذا الحديث
من احد لاقتلنك لا خرج فما حدثت به احدا حتى مات ابو جعفر المنصور وكان الفتى علويا وذكر سليمان
مخلد قال خرجت مع المنصور من بين هشام بن عبد الملك والمنصور على حمار قد استاجره وانا اسوقه حتى
وردنا رصافة هشام فنزلنا على مسلمة بن عبد الملك وكان المنصور صديقا واعلم اخاه بمكانه واستماحه له
فامر باعطائه خمسمائة درهم واضاف اليها مسلمة من ماله خمسمائة اخرى ودفع الجميع الى المنصور وقال لهم هشام
لا يقيم في البلد وامض حيث شئت مصاحبا وزودنا مسلمة سفرة كان قد اعد فيها طعاما حسنا فعلقتها
على الحمار وخرجنا من الليل فبينا نحن نسير وقد انفلق الصبح واضاءت الدنيا اذا بهشام قد ادركنا متصيدا
ابو جعفر اعدل بنا على طريقه لئلا يرانا فعدلنا وقام بحطي الغداة وبصر بنا هشام فقال لاخيه مسلمة وهو
يسايره من ذا صاحب الحمار والرجل الذي معه فقال هذا ابن عمك عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس اوصلت اليه جائزتك وامرته بالخروج في الليل فسمع واطاع وخرج على حماره وهذا كان يسوقه
رق له فنزل عن فرسه وقال لبعض غلمانه امض بي الى ذلك الفتى حتى تدفعه اليه قال فاتانا به الغلام فاخذناه
وركب المنصور وركبت الحمار وسرنا حتى اذا انبسطت الشمس ووجبت صلاة الضحى نزل ابو جعفر وانا امسك
عليه علمه فركع ست ركعات سجد فسمعته يقول في سجوده اللهم اني اسالك بمحمد وال محمد كما اركبتني
فرسه فاجلسني مجلسه اعاد ذلك مرارا ثم رفع راسه وقال هات شيئا ناكل فاتيته بالسفرة فوجدنا فيها
احسن طعام فجعلنا ناكل حتى وقف علينا سائل كان الارض قد انشقت عنه وعليه فروة حمراء وبيده

عصاه

عصاء عوسج فقال تصدقوا علي رحمكم الله فقال له ابو جعفر صنع الله لك فخفي الشيخ فكان ابا جعفر ندم فقال له
يا سليمان خذ السفرة بما لها والحق بها الشيخ فادفعها اليه فاخذتها وذهبت في طلبه حتى لحقته فسلمت عليه
فرد السلام وقلت ان هذا الفتى الذي وقفت عليه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فكر في امرك
وانت منقطع من الناس ودار مضيعة فبعث بسفرته وجميع طعامه اليك فتبسم الشيخ وقال اقراه السلام
وقل له لا حاجة لنا في طعامك ان الله عز وجل قد سمع دعاءك وانت تقول اللهم كما حملتني على فرسه
فاجلسني مجلسه وان الله سيفعل ذلك بك فانظر كيف يكون لرعيتك فرجعت الى المنصور بالجواب فقال
قدم الي فرسي ما هذا الا الخضر فركب فرسه ودار في تلك الصحراء بقية يومه فلم ير له اثرا فهذا امر عجيب بالدعاء

اقول بركة هذا الدعاء الذي دعا به المنصور هو الذي اوصله الى السلطنة والخلافة وكان ذلك ببركة
محمد وال محمد صلى الله عليه وآله حيث توسل بهم والمتوسل بهم لا يخيب وان كان من اعدائهم مثل هذا اللعين
فانما وصل الى ما طلب ببذل جهده في سفك دماء ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وقتلهم ومن كان
وصلت يده اليه لم يبقه سوى ذلك العلوي الذي قال في دعائه اللهم الطف بي بلطفك الخفي وقد ذكرته في
هذه الورقة قبل هذه الحكاية العجيبة ومن تاثير الدعاء وعمل التضرع ما يذكر عامة من ركب البحر في ظهور
علامة النجاة في صدق الدعوات واخلاص الرغبات وذلك انه اذا لعبت بالسفن امواج بالعواصف متلا
طمة واظلمت اجبال من السحاب متراكمة واستسلم اهلها ارواحهم للرياح تعصف بها وصارت الحيلة مغلوبة
والمسكة مسلوبة والقلوب مدهشة والاعضاء مرتعشة والصدور حرجة والنفوس حيرى فالتجاوا
الى الله باخلاص الدعاء ومسئلة الاغاثة والاشكاء فان اجيبت دعوتهم ظهرت على نصل السارية المشدودة
بالدقل علامة كالكوكب نجم يلوح في غسق الليل فتزجي السفينة عند ذلك بالسرور والابتهاج وان كانوا
بعد في حاق الامواج ومما يثبت اثر الدعاء ويحقق تلك الاجابة عند سماعه ونزول الرحمة عند ارتفاعه
من الدليل التقسيمي ان التاثيرات جميعها على اربعة اقسام فمنها تاثير الاجسام في الاجسام نحو اثر الاغذية
في ابدان متناوليها والادوية في اخلاط مستعمليها ومنها تاثير الارواح في الاجسام نحو الاصابة بالعين
وتاثير الصوت الجهير في الاذن ومنها تاثير الاجسام في الارواح كالانتفاع بتعليق بعض الجواهر النباتية
والاحجار المعدنية في دفع امراض واعراض على طريق الخاصية كما صنف فيها الكتب من خواص الاشياء ومنها
تاثير الارواح في الارواح كالاصوات الشجية والالحان الملهية التي تصل الى النفس فتحييها الجليلة روح
وراحة وتنقلها من حالة الى حالة وكالتذكير الباعث على الاصلاح في الافعال والمواعظ الداعية الى
الاصداق في الاقوال ومن نوع هذا التاثير الادعية المسموعة فانها تثير من الكوامن القوى الروحانية
الموكلة باصلاح البرية بما لا يعلم قدره ولا يعلم امره الا الله تعالى وهي الذي اذا لم يكن لها على عباده وفيا
ثم الحقاق بلاده واذن في صعودها الى السماء بغير حجاب ووصل جناحها بالاجابة من غير ارتياب وهاه

ابرع قول الائرا وسارية لم تسر في الارض تبتغي ۞ محلا ولم يقطع لها السير قاطع ۞ سرت حيث لم يحد الركاب
ولم تنخ لورد ولم يمنع لها السير مانع ۞ تمر وراء الليل والليل ساقط ۞ بارواقه فيه سمير وهاجع ۞ اذا اوردت
لم يردد الله وردها على اهلها والله راء وسامع ۞ يفتح ابواب السموات دونها ۞ اذا قرع الابواب منهن
قارع ۞ واني لارجو الله حتى كانما ۞ ارى بجميل الظن ما الله صانع ۞ وقال الانوري في تحقيق الدعاء الخالص والرجا
الصادق ۞ كاورث البرايا وسائل نو سائل فيها رجاء ساحه ۞ نجاء جوابه بالاجابة وانجلت ۞ لجا كريما
لهن الجوانح ۞ وقال اخر في الدعاء لتابة ۞ ولو بعد حين اتلعب بالدعاء ۞ وتزدريه ۞ فما تدري بما صنع
الدعاء ۞ سهام الليل لا تخطي ولكن لها امد ۞ وللامد انقضاء ۞ وقد كانت المعالجة في الزمن القديم
بالطب الروحاني المتعلق بالادعية المرفوعة والاسئلة المسموعة الصادرة عن الانفس الصافية والانفاس
الطاهرة المصاحبة للافعال الزاكية وهو في الحقيقة على مضادة السحر والعزيمة والرقية والعرافة والكهانة
فان السحر من نتايج الكلمات المؤلفة من الشرك العنادي والافعال الحاصلة من الافك الفسادي ثم التعلق
لتفخيم الشياطين ومردة العفاريت الملاعين والله تعالى اضاف تعليمه اليهم بقوله ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ووصف صورة الانسان الذي يتعلمه فقال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم واما الرقى فقد تكون من كلمات الله التامة وهي التي وردت الاخبار بها وقد تكون
من ضمايم العزايم ومخاطبة الجن والشياطين وهي التي نهى الشرع عنها لكانت العرافة الجاهلية من هذا ۞
القبيل كما قال عروة بن حزام بذلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فما تركا من سلوة يعرفانها
ولا رقية الا بها رقياني فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ۞ واما الطب
الروحاني بالدعاء الخالص واليقين الصادق فليس ذلك من هذه الانواع ولا ينقسم ايضا انقسام الرقية ولا
يكون ابدا الا من علايق الكلمات المؤلفة من توحيد الله وتحميده وتنزيهه وتمجيده فاذا ضم اليها شيء من اسماء
الباري جل وعلا كان اكمل واوجب للاجابة خصوصا اذا اتفق من جملتها الاسم الاعظم والعمدة في الاجابة الا
نفاس الطاهرة وضمايم الافاضل المهذبة المثبتة للقدم على الطريقة المثلى الصادقة بالمهتم عن عرض ۞
هذا الادني كما حكي عن بعض الثقات ان الشيخ محمد بن جمهور الحساوي رحمه الله كان ازهد اهل عصره وكان
دعاؤه لا يرد فمن جملة كراماته انه مر يوما على رجل يبيع التين فاراد ان يشتري منه ولم تكن معه شيء يشتري
به فاخذ حجرة ودعا بدعاء فصارت ذهبا فدفعها الى بياع التين واخذ منه تينتين فانصرف فخطر في فكره
ما خطر من حديث النفس من الاعجاب فرجع الى الرجل وطلب منه تلك الذهبية فاخذها ورد عليه ما اخذه
من التين ورمى بها الى الارض فعادت كما كانت حجرة هذا الرجل الذي عرف نفسه من عرض هذا الادني
فان من اسلم لهذا وجهه واخلص عليه نفسه واجتهد في التشبه باخلاق الملائكة الذين هم لباب الخليقة وصفوة
العالم طاوعه فيما سأله ولم يخالف ما عليه ما يحاوله واصبح معتمد البشر في استنزال البركات واستدفاع

ما يعرض

ما يعرض من الافات ولهذا وردت السنة في مداواة كل مرض وبلية بتفرقة الصدقات في البرية فان
امطار البر والصدقة منبتة اشجار الحب والمقة ومثمرة لفرط الميل والشفقة ثم المريد من تحالي نفسه
بالمحبة اذا عرض له عارض محنة لم يعدم الاجابة لانه من جملة من ابدل نفسه بالاخلاص والصفا والطهارة والنقا
وحلا باطنه بصدق الشريعة وعاله بجنس السيرة فكان وصفهم الله بقوله جل وعلا اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون حتى اذا قرأ شيئا من اسماء الله او رقي بشيء من عزايم الله مع طمانينة قلبه على تحقيق
او انسا اجل او استشفاء داء او استكشاف بلاء ظهرت امارات الاجابة في دعوته واشرقت اشارات
الراحة ببركته ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب ضعيف مستضعف ذي طمرين
لا يعبأ به لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك فيقال ان الناس اجتمعوا اليه وقد دهمهم العدو فقالوا قسم
على الله فيخبهم الله اكتفاهم وينبغي للداعي ان يوقن ويجزم ان دعاءه مقرون بالاجابة لان الباري جل
وعلا امر عباده بالدعاء وضمن لهم الاجابة فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت او ارزقني ان شئت فهذا
واشباهه لا يجوز واعلم ان الانفس كلها جنس واحد وجوهر واحد واختلافها بحسب صفاتها بصدق في
المعاملات ونقائها بمحض الاعتقادات وتشرفها باخلاص العبادات وتهذيبها باحكام التسبيحات لان في انصاف
هذه الحالات بين كمالي جوهرها وجلا باطنها وظاهرها اكتسبها النفوس حالة تزهد بها عالم بسببها حتى يكون
من الانفس الناسكة المستبصرة ما يتصور في ذاتها تصور الانفس الملكية فيترقى ادعيتها وهمتها وارادتها
في ساير الانفس ويظهر بركاتها على ساير الامور ومنها ما يقع قريبا ومنها ما يكون صالحا ان يقرب
منها او ينتهي الى درجاتها ويبلغ اقصى غاياتها واعلاها كانت الطف واصفى وانقى واشرف كانفس
الانبياء صلوات الله عليهم فانها قابلة الاثار الالهية بصفاء جواهرها قبولا لا يرتقي اليه احد من الخلق ثم
القريب منها انفس الائمة المعصومين عليهم السلام فانها من تلك الشجرة الطيبة فهي بمنزلة ثمرها فانها فازت
بسعادات عظيمة ونالت درجات شريفة منيفة ثم انفس من صحب الرسول صلى الله عليه وآله لكن تتفاوت
بينهم في مراتب الايمان ولا اشك ان سلمان رضي الله عنه كان في الدرجة القصوى فقد قال صلى الله
عليه وآله في حقه سلمان منا اهل البيت وكذلك كان ابو ذر والمقداد وعمار وغيرهم من الصحابة الذين
استقاموا على المنهج القويم والصراط المستقيم ومن بعدهم العلماء لانهم ورثة الانبياء عليهم السلام ثم الزهاد و
العباد المتنسكين والمتجردين فان هذه الانفس اشارو اقوالهم من خاصة النفس الزاكية الراضية المرضية
ان يفعل الجزء منه فعل الكل وان يقبل الجزء فيه صورة الكل ثم ما ينسخ منه كل نفس مرضية تختار فضائلها
التي هي العلم والحكمة والعفة والشهادة والعدل والنجدة والرحمة والوفاء والحياء والتواضع والصدق
والنصيحة والامانة ونحوها كما قال الحكيم رحمه الله في الحديقة ياد دار اي سخن از ان سيارة ۞ مرد اين راه
حيدر كرار ۞ فا عبد الرب في الصلاة تراه ۞ در بيانش چنين بر تو لغو شاه ۞ كرچه چشمت در انمي بيند ۞ خالق

ذو طمرين: كهنه و جامه لباس

خالق تو تراهمی بیند ٥ ومن هذا قال بعض الحكماء ان الواجب على كل انسان ان يكون منه على بال في كل
حال اربع خلال احداها ان يعلم ان نفسه عن قريب فانية وان بنيته من الانتقاص دانية والثانية ان يعلم
ان له منبا خالقا ان انقطع اليه اعتقاده عمن سواه والثالثة ان يعلم ان لخالقه عناية بليغة بدقيق ما في هذا
العالم وجليله حتى ينتهي امر كل احد الى احسن احواله واتمها واصفاه والرابعة ان يعلم ان خالقه لا يقبل من قرباته
اليه ما يشوبه بل ما يطيب ويصفو عن الكدورات ويخلص ولا يمتزج بالمشوبات كما جاء في الحديث
ان الله طيب لا يقبل الا الطيب فهذا من المعاني النظرية التي لم يخالف فيها احد ٥ واما المعاني العملية
المختصة بالعباد والزهاد واهل الجد والاجتهاد فجملتها ان لا يسال غير الله ولا يرى سائلا ولا يريد
شيئا دون الله ولا يحبس ولا يمسك ويكون مع الله في الاسترسال والمقام بين يديه كالطفل في حجر
الوالد بل كالميت بين يدي الغاسل وكلت الى المحبوب امري كله فان شاء احياني وان شاء اتلفا ولنشرع
الان في بيان بعض ما ورد من الادعية لكن نذكر حديثا رواه الخاص والعام من جوامع الكلام وابلغ ٥
العظات المنبهة للنيام قال النبي صلى الله عليه وآله الدنيا مزرعة الاخرة فنظرنا بعين الاعتبار وتاملنا بطريق الاستبصار
فرايناان المزرعة تحتاج الى بذر صاف من شوائب الفساد خالص عن مخالطة ما يوجب النكد
والبوار ذا قاعة وفتة العدل صلاحه فتقدمنا عليه ما يحتاج اليه من الشرائط ورفع الموانع مراعيا حاله كذلك
الى وقت حصاده وان اخل بشيء من ذلك ادى الحال الى فساده ولا يخفى ان الزرع في هذه الدار للاخرة انما
هي الاعمال الصالحة ومتاجرها الرابحة ونعمان هذه المعاملة العمر وكسبها وتحصيل غلتها الجنة الدائم اكلها
الخالية عن شوائب الاكدار والنقائص والهم والغم ٥ والحر والبرد وغير ذلك من المنافيات فهي سرور دائم
معه وبقاء لا فناء معه ولذة لا الم معها وغنى لا فقر معه وكمال لا انقصان معه وعز لا ذل معه وبالجملة كلما
يطلبه الطالب ويتصور طلبه الراغب فهو حاصل فيها وكل ما يهرب عنه ويبعد العبد عنه فهو منفي عنها واذا
كان البذر هو الطاعات والمعارف فمحل البذر وارضه هي النفس الانسانية وتكليفها بهذه العبادات بمنزلة
تقليب الارض واعدادها للزراعة وسياقة الماء اليها والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض
الارض السبخة التي لا تقبل الزرع والانبات لمخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد والحصاد الكل
من زرع ولا زرع الا من بذر كما لا ينفع البذر في ارض سبخة كذلك لا ينفع ايمان ولا اعمال مع خبث
النفس وسوء الاخلاق نعم ما قال الحكيم الثنائي رحمه الله در بهشت ايزد اكل وشربتست كي تراني عارف تريتی
مبلی كفت بر بود شر قايم ٥ زان شد بستم كه اكلها دايم ٥ دوستداران در كشش سهر بند ٥ القمه خواران خلد او كرند ٥
دوستان ز همه لقا خواهند ٥ در رعا زو همه رضا خواهند ٥ وينبغي للعاقل اذا اراد ان يرجو ثواب الله
تعالى في الاخرة ان يقيس رجاءه لذلك برجاء صاحب الزرع لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل الدنيا
مزرعة الاخرة فهذا المعنى فكان من طلب ارضا طيبة وبذر فيها في وقت الزراعة بذرا غير متعفن والمتوكل
ثم

ثم اخذه بالماء العذب وساير ما يحتاج اليه في اوقاته ثم طهره عن مخالطة ما يمنع نباته من شوك وغيره ثم
انتظر من فضل الله دفع الصواعق والافات المفسدة الى تمام زرعه وبلوغ غايته كان ذلك رجاء في موضعه
واستحق اسم الرجاء اذا كان في مظنة ان يفوز بمقاصده من ذلك الزرع ومن بذر في الارض كذلك الا انه
بذره في اخر الوقت ولم يبادر اليه في وقته او قصر في بعض اسبابه ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو سلامته
فهو في جملة الراجين ايضا ولكنه انحط الى مقدار محصول الاول ومن لم يحصل على بذر صالح او بذره
في ارض سبخة او ذات شاغل عن الانبات ثم اخذ ينتظر الحصاد فذلك الانتظار حمق والرجاء كاذب كما
قال النجم ويكن بكف آدم ويكاديم زنو ٥ كانچه كشتيم زخجلت نتوان كرد درو ٥ فهكذا حال العبد ان بذر
المعارف والاعمال الصالحة في ارض نفسه في وقته وهو مقتبل العمر ودام على سقيه بالطاعات واجتهد
في طهارة نفسه عن شوائب الاخلاق الرديئة التي تمنع نماء ما زرع وانتظر من فضل الله ان يثبته على ذلك
الى زمان وصوله وحصاد عمله فلذلك الانتظار هو الرجاء المحمود وهو درجة السابقين وان القى البذر في
نفسه
وقت
لكنه قصر في بعض اسبابه اما بتقصيره في تنقية البذر او في السقي او غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر
الحصاد ويتوقع من فضل الله ان يبارك له فيه ويعتمد على اثر الرزاق دفع الفرقة المنهي فيصدق عليه ايضا انه
راج لكن مرتبته بعيدة عن مرتبة الاول ورجاؤه اضعف واما لم يزرع في نفسه اصلا او زرع ولم يسقه
بماء الطاعة او ترك نفسه مشغولة بشوائب الاخلاق المذمومة الرديئة وانهمك في طلب آفاة الدنيا ثم انتظر
المغفرة والفضل من الله تعالى فذلك الرجاء غرور وليس برجاء في الحقيقة وهذا هو القائل يوم القيمة
يوم الحسرة والندامة بالتمني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد كما
قال الشاكر فتم الكه بسيقت وهند بي طاعت ٥ قبول كردن ووعدن نه شرط انصافست ٥ ومن هذا
المعنى ما قيل اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر وقال صلى الله عليه وآله
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا والى المراتب الثلاث اشار علي عليه السلم في كلامه بقوله ساع سريع نجا
وطالب بطيء رجا ومقصر في النار واعلم ايضا ان التاهب للصلوة في اول وقتها بالطهارة والسنن
قبلها بمنزلة تطييب الارض للزراعة قبلها والصلوة في اول الوقت بمنزلة الزرع في اول الوقت وقت
المطر ومراعات الاخلاص والاقبال على الصلوة بالقلب وتخليصها من شوائب الرياء والعجب وغيرهما بمنزلة
البذر في ارض خالصة وتنقيته من الشوك والحشيش الغريب وهذا هو السابق الذي يحسن منه رجاء
الغلة الوافرة والحصاد في وقته كما قال فردا كه محاسبان ز عرفن طلبند ٥ نقد عمل از شيخ و برهمن طلبند
آنها كه درو جوى ز انسان ٥ وانها كه نكشته اند ز من طلبند واما فعل الفرائض بدون السنن في اول الوقت
فبمنزلة البذر في ارض او لا بغير تقديم الفلاحة وشوبها بالاخلاق الفاسدة والغفلة بمنزلة الشوك

والحشيش المضر بالزرع وان كان بذره جيدا والصلوة في اول الوقت بمنزلة الزرع في اوانه البدرك
من غلة ما يدركه المبادر فان انضم الى ذلك فساد الارض وقلة الماء وغيرهما فسد رأسا فاظنك عن
بترك الزرع اصلا فهذا مجمل القول في سر قوله ثم الدنيا مزرعة الاخرة واعلم ان اوامر الله على فرايض ونوافل
فالفرايض راس المال وهو اصل التجارة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قال الله تعالى ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولن تصل ايها الطالب الى القيام باوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك من حين
تصبح الى حين تمسي واعلم ان الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط على خطراتك
ولحظاتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن
في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات مطلع عليه فتادب ايها المسكين ظاهرا
وباطنا بين يدي الله تعالى تادب العبد الذليل في حضرة القاهر القادر واجتهد ان لا يراك مولاك حيث
نهاك ولا يفقدك حيث امرك وذلك هو التقوى التزام اوامر الله تعالى لها ورتب عليها ذكره ففوايد كثيرة ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والتم لك ذلك
الا بان تحفظ عمرك القصير بان توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى مسائك فاصغ الى ما يلقى
اليك من اوامر الله تعالى فاذا استيقظت من منامك فاجتهد ان تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن اول ما يجري
على لسانك وقلبك ذكر الله تعالى وقل عند ذلك الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح
الملك لله والعظمة لله والسلطان لله والعزة لله والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص
وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم
انا نسالك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نجترح فيه سوءا او نجره الى مسلم بقول او عمل نسال الله خير هذا
اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فانو بها امتثال اوامر الله تعالى في ستر عورتك
واحذر ان يكون قصدك من لباسك مراياة الخلق فاذا قصدت بيت الخلا لقضاء حاجتك فقدم في
الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى وقل عند الدخول بسم الله
اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني
وابقى علي ما ينفعني بالهاضمة فاذا اردت الوضوء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضات للرب
وصلوة بسواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة في خير المجالس
ما استقبل به وقل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اغسل يديك وقل اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك
من الشوم والهلكة ثم انو بالوضوء استباحة الصلوة لله تعالى وتمضمض واستنشق ثلاثا ثلاثا كل بغرفة وقل

في المضمضة

في المضمضة اللهم لقني حجتي يوم القاك وانطق لساني بذكرك وعند الاستنشاق اللهم لا تحرم علي
طيبات الجنان واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها وعند غسل وجهك اللهم بيض وجهي يوم تبيض
فيه الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض فيه الوجوه وعند غسل يد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد
في الجنان بشمالي وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل اليسرى اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة
الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران وعند مسح الراس اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعند الرجلين
اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والاكرام
فاذا فرغ من الوضوء قال اللهم اني اسالك تمام الوضوء وتمام الصلوة وتمام رضوانك والجنة فاذا
اردت الخروج الى المسجد فقل عند دخولك بسم الله وبالله ومن الله والى الله وخير الاسماء الله توكلت
على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وال محمد وافتح لي ابواب رحمتك واغلق عني ابواب
معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك بالليل والنهار ومن الذين هم
في صلوتهم خاشعون ولا تدع الصلوة جماعة الا من علة فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بسبع
وعشرين درجة فان كانت خلف عالم كانت بالف صلوة فان كنت تتساهل في هذا الربح فانت احمق
لان من باع سلعة قيمتها مائة بخمسين عد غبنا وشكا مع كون الربح مما يفنى فكيف بما يبقى ثوابه ابد الابدين
واذا اضيف الى ذلك ثواب الصلوة في المسجد الجامع فهي بمائة صلوة في غيره وان لم تكن جماعة ولاداء
صلوة لجار المسجد الا فيه ورد ان المساجد شكت الى الله تعالى من جيرانها الذين لا يشهدون فيها فاوحى الله
تعالى اليها وعزتي وجلالي لا قبلت لهم صلوة واحدة ولا اظهرت لهم في الناس عدالة ولا نالتهم رحمتي
ولا يجاورونني في جنتي فاذا دخلت المسجد فابدأ اولا بركعتين تحية المسجد وكذا تفعل كلما دخلته
الا ان تخاف ضيق الوقت فابدأ بالفريضة وتادت بها التحية ثم صل سنة الفجر ركعتين وقل بعدها اللهم
اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى اخر الدعاء فقد كان النبي صلعم يواظب على ذلك فاذا فرغت
من الدعاء فلا تشتغل الا بذكر او تسبيح او قراءة قران فاذا سمعت المؤذن فاقطع ما انت فيه ولو كان
قراءة قران واشتغل بجواب المؤذن وقل مثل قوله في كل كلمة الا الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فاذا اقام الصلوة فقل مثله ايضا الا في قوله قد قامت الصلوة فقل اقامها الله
وادامها ما دامت السموات والارض فاذا فرغت من جواب المؤذن فقل اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضل والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته
انك لا تخلف الميعاد فاذا احرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء فاذا فرغت من الصلوة فقل
اللهم صل على محمد وال محمد اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام حينا ربنا بالسلام وادخلنا
دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام فقد كان رسول الله ثم يقولها اذا انصرف من صلوته

وفي بعض الروايات انه كان يقول اللهم انت السلم ومنك السلم تباركت يا ذا الجلال والاكرام ثم تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم تقول لا اله الا الله الها واحدا ونحن له مسلمون الى اخر الدعاء ثم تسبح تسبيح الزهراء عليها السلام اباه النبي صلى الله عليه وآله **وقد روي** انه ما عبد الله بشيء افضل منه ولو كان شيء افضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وهو ثلث وثلثون تسبيحة وثلث وثلثون تحميدة واربع وثلثون تكبيرة وتخير بين البداءة بالتسبيح كما ذكرناه وبين البداءة بالتكبير فكل منهما مروي ثم تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فانها تدفع الهموم والحرق والغرق والتردي في البئر واكل السبع وميتة السوء والبلية التي تنزل على العبد في ذلك اليوم ثم ادع بعد ذلك بالادعية الجوامع الكوامل المروية عن النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته فمنها عنه صلعم اللهم اني اسئلك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من شر كل ما اعلم به واسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونية واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ونية اسالك مما سئلك به عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله اللهم ما قضيت لي من امر فاجعل عاقبته رشدا ثم قل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فلا تكلني الى نفسي ولا الى احد من خلقك طرفة عين واصلح لي شاني كله ثم قل اللهم انت ثقتي في كل كربة وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة فاغفر لي ذنوبي كلها واكشف همي وفرج غمي واغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك وعافني في اموري كلها وعافني من خزي الدنيا وعذاب الاخرة واعوذ بك من شر نفسي ومن شر غيري ومن شر السلطان والشيطان وفسقة العرب والعجم وفسقة الجن والانس وركوب المحارم كلها ومن نصب لاولياء الله اجير نفسي بالله من كل سوء عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقل استودع الله العلي الاعلى الجليل العظيم ديني ونفسي واهلي ومالي وولدي واخواني وجميع ما رزقني ربي وجميع من يعنيني امره استودع الله المرهوب المخوف المتضعضع لعظمته كل شيء ديني ونفسي واهلي ومالي وولدي واخواني المؤمنين وجميع ما رزقني ربي وجميع من يعنيني امره بالله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبرب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وبرب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقل حسبي الله ربي عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن اشهد واعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وتقرا اثنتي عشرة مرة قل هو الله احد وتقول اللهم اني اسئلك باسمك المكنون المخزون الطاهر الطهر المبارك واسئلك باسمك العظيم وسلطانك القديم يا واهب العطايا يا مطلق الاسارى يا فكاك الرقاب من النار

اسئلك

اسئلك ان تصلي على محمد وال محمد وان تعتق رقبتي من النار واخرجني من الدنيا سالما وادخلني الجنة آمنا وان تجعل دعائي اوله فلاحا واوسطه نجاحا واخره صلاحا انك انت علام الغيوب وتقول اللهم بمنك القديم ورافتك ببريتك اللطيفة وشفقتك بصنعتك المحكمة وقدرتك بسترك الجميل صل على محمد وال محمد واحي قلوبنا بذكرك واجعل ذنوبنا مغفورة وعيوبنا مستورة وفرائضنا مشكورة ونوافلنا مبرورة وقلوبنا بذكرك معمورة ونفوسنا بطاعتك مسرورة وعقولنا على توحيدك مجبورة وارواحنا على دينك مفطورة وجوارحنا على خدمتك مقهورة واسماءنا في خواصك مشهورة وحوائجنا لديك ميسورة وارزاقنا من خزائنك مدرورة انك انت الله لا اله الا انت لقد فاز من والاك وسعد من ناجاك وعز من ناداك وظفر من رجاك وغنم من قصدك وربح من تاجرك فاذا فرغت من الدعاء فاسجد سجدة الشكر وعفر جبينك بينهما وقل في كل واحدة شكرا شكرا ثلاثا وما زاد فهو افضل وقل فيهما يا رب ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت **من نزهة الابصار** حديث قدسي يا محمد من اراد من امتك حفظي وكلائتي ومحبتي وحراستي له من كل سوء فليقل في صباحه ومسائه آمنت بربي وهو الله لا اله الا هو اله كل شيء واله كل آلهة ومنتهى كل علم ورب كل رب اشهد الله على نفسي بالعبودية والذلة ولعزته بحسن صنعه الي وابوء على نفسي بقلة الشكر واسال الله في يومي هذا وليلتي هذه بحق ما يراه له حقا على ما يراه له مني رضا وايمانا واخلاصا وايقانا بلا شك ولا ارتياب حسبي الهي من كل من هو دونه والله وكيل على كل من سواه آمنت بسر علم الله وعلانيته واعوذ بما في علم الله كله من كل سوء سبحان العالم بما خلق اللطيف فيه المحصي له القادر عليه ما شاء الله لا قوة الا بالله استعنت بالله والى الله المصير وصلى الله على محمد وآله فانه اذا قال ذلك عطفت عليه قلوب خلقي وجعلت له بين عبادي جاها وحفظته من كل سوء **منقول** من مهج الدعوات من النبي صلعم انه قال من استعمل هذا الدعاء كل صباح وكل الله به اربعة املاك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وكان في امان الله عز وجل ولو اجتمع الخلائق من الانس والجن ان يضروه ما قدروا **وهو** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء بسم الله اصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على ديني وعقلي بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على ما اعطاني ربي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم الله الله ربي لا اشرك به شيئا الله اكبر الله اكبر الله اعز واجل مما اخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم وانت على كل شيء حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله

لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال حين يمسي ويصبح
وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون لم يفته خير يكون في تلك الليلة او اليوم
ودفع عنه جميع شرهما ومن المجتبى عن النبي صلى الله عليه وآله من سره ان ينسأ الله عمره وينصره على عدوه ويقيه ميتة
السوء فليواظب على هذا الدعاء بكرة ثلثا وعشية ثلثا وهو سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ
الرضا وزنة العرش وسعة الكرسي ثم يحمد كذلك ويهلل كذلك ويكبر كذلك ومن كتاب جوامع الجامع
عن النبي صلى الله عليه وآله ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عهدا عند الله قالوا وكيف ذلك قال
يقول احدكم اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك اني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير
واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع
عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون
الجنة بغير حساب دعاء المقاليد مروي عن النبي صلى الله عليه وآله تقول عشرا اذا اصبحت وعشرا اذا
امسيت وهو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم هو الاول والاخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فمن قال ذلك اعطاه الله خصالا ستة ا يحرسه من شر ابليس
وجنوده ب يعطى قنطارا من الثواب يكون في ميزانه اثقل من جبل احد ج يرفع الله له درجة لا ينالها الا الابرار د
يزوجه الله من الحور العين ه يشهد اثنا عشر ملكا يكتبونه في رق منشور ويشهدون له به يوم القيمة و كان كمن
قرأ الكتب الاربعة وكتب له حجة مقبولة وعمرة مبرورة وان مات في يومه او ليلته او شهره طبع بطابع الشهداء
وكان في زمرتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال هذه الكلمات كل يوم عشرا غفر الله له اربعة آلاف كبيرة وكفاه الله
شر جميع اهوال القيمة كلها وهي مائة الف هول اهونها الموت وكفي شر ابليس وجنوده وقضي دينه وفرج همه
وغمه وحزنه وهو اعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء
الشكر لله ولكل اعجوبة سبحان الله ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون ولكل ضيق
حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل عدو اعتصمت بالله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ومن كتاب ربيع الابرار عن النبي صلى الله عليه وآله من قال كل يوم مائة مرة لا اله الا الله
الملك الحق المبين كان امانا له من الفقر وانسا من وحشة القبر واستجلب الغنى واستقرع باب الجنة وعنه
عليه السلام من بسمل وحي قل كل يوم عشر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ودفع عنه سبعين بابا من البلاء منها
الجنون والجذام والبرص والفالج وكان اعظم عند الله من سبعين حجة وعمرة متقبلات بعد حجة الاسلام

ووكل

ووكل الله به عز وجل سبعين الف ملك يستغفرون له الى الليل دعاء روي عن النبي صلى الله عليه
وآله علمه لبعض اصحابه فاذا تحاج مثله فلما قراءه لم يستطع صاحب سفر ان يقتله وهو يا سامع كل صوت
يا محيي النفوس بعد الموت يا من لا يعجل لانه لا يخاف الفوت يا دائم الثبات يا مخرج النبات يا محيي العظام
الرميم الدارسات بسم الله اعتصمت بالله وتوكلت على الحي الذي لا يموت وحسبت من لا يبلي بالحول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فوائد من ادعيته الاسم الاعظم اعلم ان الاقوال في ذلك والروايات
لا تكاد تنحصر في كتاب مصنف ولا دفتر مؤلف ونحن نذكر من ذلك نبذة مقنعة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة
عليهم السلام ا قيل ان الاسم الاعظم هو الله تعالى لانه اشهر اسمائه واعلاها محلا في الذكر والدعاء وجعل امام
سائر الاسماء وخصت به كلمة الاخلاص ووقعت به الشهادة وقال ابن فهد في عدته وهذا القول
قريب جدا ب انه في المصحف مقطعا ج انه في الاسماء الحسنى د انه يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا ه
انه الحي القيوم و انه ذو الجلال والاكرام ز انه في البسملة ح انه بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ط
انه في ثلث آيات من آخر الحشر ي انه في آية الملك يا انه في ثلث سور في البقرة آية الكرسي وفي آل عمران الم
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم يب انه الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم يج
ذكر ابن النجار في تذييله انه في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقوله الم الله لا اله الا هو
الحي القيوم يد ذكر الطبرسي في جامعه انه في دعاء آصف وزير سليمان عليه السلام وابن الخضر به لحضر عرش
بلقيس وهو يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت يه ذكر القضاعي في دستور معالمه انه في اول سورة
الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور واخر سورة الحشر من قوله تعالى لو انزلنا هذا القران الى اخر
السورة ثم ارفع يديك ثم قل يا من هو هكذا اسالك بحق هذه الاسماء ان تصلي على محمد وآل محمد وتسأل
حاجتك يو ذكر صاحب كتاب الفوائد الجليلة انه في هذا الدعاء اللهم انت الله لا اله الا انت [illegible]
والنوى اسالك بسم الله الرحمن الرحيم وبما انزلته في ليلة القدر ان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا
واسالك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي يا ارحم الراحمين يز ذكر محمد بن
الحسن الصفار في كتاب فضل الدعاء ان الصادق عليه السلام قال لبعض اصحابه الا اعلمك الاسم الاعظم قال
بلى قال اقرأ الحمد والتوحيد وآية الكرسي والقدر ثم استقبل القبلة وادع بما احببت يح ذكر المفيد في تهجده
انه في الفاتحة وانها لو قرئت على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجبا يط من كتاب
التمهيد انه في هذا الدعاء اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام ك من التحصيل انه في هذا الدعاء اللهم اني اسالك بانك انت الله الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كا انه في دعاء يوشع بن نون الذي ردت له به الشمس وهو اللهم
اني اسالك باسمك الطاهر الطهر المقدس المبارك المخزون المكنون المكتوب على سرادق الحمد وسرادق المجد

وسرادق القدرة وسرادق السرائر يا دعوت يا رب بان لك الحمد لا اله الا انت النور البار الرحمن الرحيم
الصادق عالم الغيب والشهادة بديع السموات والارض ونورهن وقيامهن ذو الجلال والاكرام حنان
نور دائم قدوس حي لا يموت **كب** انه في هذا الدعاء اللهم اني اسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى
الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك وكلماتك التامات **كج** انه في هذا الدعاء اللهم اني اسئلك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم واسئلك باسمك العظيم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت
به اعطيت فان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام وذو الاسماء
العظام وذو العزة التي لا ترام والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله اجمعين
كد انه في هذا الدعاء ليحمد ويقل يا الله ثلثا يا رحمن ثلثا يا نور ثلثا يا ذا الطول يا ذا الجلال والاكرام **كه** وذكر
ابن ابي قرة في متهجده انه في هذا الدعاء يقول ثلثا يا نور يا قدوس وثلثا يا حي يا لا يموت وثلثا يا حي حين
لا حي وثلثا يا حي لا اله الا انت وثلثا اسئلك بلا اله الا انت وثلثا اسئلك بلا اله الا انت وثلثا
اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم العزيز المبين **كو** من كتاب العدة انه في هذا الدعاء يا هو يا هو يا من لا
يعلم ما هو الا هو **تتمة** من كتاب بصائر الدرجات عن الصادق عم انه جعل اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعين
حرفا اعطى آدم عليه السلام خمسة وعشرين واعطى نوح عليه السلام خمسة عشر حرفا واعطى ابراهيم عليه السلام ثمانية احرف
واعطى موسى عليه السلام اربعة احرف واعطى عيسى عليه السلام حرفين فكان بهما يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
باذن الله واعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا واستاثر الله بحرف واحد وذكر الطبرسي في
جوامعه ان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقيل لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وقيل هي اسماء اصحاب
الكساء عليهم السلام **نوح عليه السلام** دعى انه لما نظر الى هول الماء والامواج داخله الرعب فاوحى الله تعالى اليه قل لا
اله الا الله الف مرة فقالها فسكن روعه ونجاه الله سبحانه **ابراهيم عليه السلام** دعائه وهو دعاء النبي صلى الله عليه وآله
يوم احد اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وسيأتي ان شاء الله تعالى **يعقوب عليه السلام** لما دعا
بهذا الدعاء لم يطلع الفجر الا والقميص قميص يوسف عليه السلام وهو يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا
يحصيه غيره **يوسف عليه السلام** ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه لما دعا بهذا الدعاء في الجب جعل الله له من الجب
فرجا ومن كيد المرأة مخرجا وملكه مصر من حيث لا يحتسب وهي اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت
المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي من امري فرجا
ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب **ومن** كتاب زبدة البيان انه عليه السلام وضع خده
في الجب على الارض وقال اللهم ان كان ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجوه آبائي
الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فقيل للصادق عليه السلام اندعو بهذا الدعاء قال بل قولوا

اللهم

اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه نبيك نبي الرحمة وعلي وفاطمة
والحسن والحسين والائمة عليهم السلام واسأل حاجتك **ومن** المهج انه دعا في الجب بهذا الدعاء يا صريخ
المستصرخين يا غوث المستغيثين يا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى
عليك شيء من امري **ومن** كتاب المجتبى انه عليه السلام دعا فيه بهذا الدعاء يا لطيفا فوق كل لطيف الطف
بي في جميع احوالي بما تحب وترضى في دنياي وآخرتي **هود** عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ما دعا به
عبد مؤمن الا استجاب الله له وهو ما عليك يا رب لو ارضيت كل من له قبلي تبعة وغفرت لي ما بيني
وبينك وادخلتني الجنة فان مغفرتك للظالمين وانا من الظالمين **موسى عليه السلام** دعاء لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم
اني ادراء بك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه فاكفنيه بما شئت **يونس عليه السلام** عن
النبي صلى الله عليه وآله اني لاعلم كلمة قالها مكروب الا فرج الله كربه وللدعاء بها عبد مسلم الا استجيب
له وهي دعوة اخي يونس عم التي حكاها الله تعالى عنه في قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وذكر الشيخ علي الطبرسي رحمه الله في جوامعه ان قوم يونس عليه السلام لما خافوا نزول العذاب قالوا اللهم
ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله
وذكر في مجمعه انهم قالوا يا حي حين لا حي يا محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فكشف عنهم العذاب **داود عم**
دعى انه لما حمد الله تعالى بهذا التحميد اوحى الله اليه قد اتعبت الحفظة وهو اللهم لك الحمد دائما مع دوامك
ولك الحمد باقيا مع بقائك ولك الحمد خالدا مع خلودك ولك الحمد كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك
يا ذا الجلال والاكرام **سليمان عليه السلام** دعى انه دعا بهذا الدعاء على قفل فانفتح وهو اللهم بنورك اهتديت
وبفضلك استغنيت وبنعمتك اصبحت وامسيت هذه ذنوبي بين يديك استغفرك منها واتوب
اليك **عيسى عليه السلام** ذكر الراوندي في قصصه انه لما اجتمعت اليهود الى عيسى عليه السلام ليقتلوه نزل
جبرئيل عليه السلام فغشاه بجناحه والتفت ناحيته هذا الدعاء فدعا به فرفعه الله اليه وما دعا به عبد بالخلاص
الا اهتز له العرش وقال الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد استجبت لعبدي واعطيته سؤله في عاجل
دنياه وآجل آخرته وذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وهو اللهم اني ادعوك باسمك العظيم الواحد
الاعز ادعوك اللهم باسمك الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير
المتعال الذي هو ابيت اركانك كلها ان تصلي على محمد وآل محمد وان تكشف عني ما اصبحت وامسيت
فيه **نبينا محمد** المصطفى ثم الائمة المنسوبة اليه صلوات الله عليهم اكثر من ان تحصى وكيف لا ومنبعها
منه وماء حذفها منه وثوابها له واستجابتها به وصلوا لها عليه ومورها معه ومرجعها اليه وسنذكر
في هذا المقام ادعية شريفة مختصرة له عليه الصلاة والسلام **منها** ما ذكره القضاعي في شهابه انه كان من دعائه

عليه وآله الصلوة والسلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع واعوذ بك من شر هؤلاء الاربع اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل واذل او اذل واظلم او اظلم واجهل او يجهل علي
ومنها دعاؤه في الغار فعنه صلى الله عليه وآله من دعا به اغاثه الله كما اغاثه واعطاه ثواب الغار نبيتي وهو يا مونس المستوحشين يا انيس المنفردين يا ظهر المنقطعين يا قوة المستضعفين يا كنز الفقراء ويا موضع شكوى الغرباء يا متفردا بالجلال ويا معروفا بالنوال ويا كثير الافضال اغثني عند كربتي وصلى الله على محمد وآله اجمعين ومنها دعاؤه يوم بدر اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه ويشمت به العدو وتعيا فيه الامور انزلته بك وشكوته اليك راغبا فيه عمن سواك ففرجته وكشفته عني وكفيتنيه فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حاجة ومنتهى كل رغبة فلك الحمد كثيرا ولك المن فاضلا ومنها عن الصادق عليه السلام انه كان من دعائه يوم احد اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان قال فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد لقد دعوت بدعاء ابراهيم عليه السلام حين القي في النار ودعاء يونس عليه السلام في بطن الحوت ومنها ما ذكره صاحب كتاب الدعاء والذكر فيه عن جعفر عليه السلام انه كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاحزاب يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين واكشف عني همي وغمي وكربتي فانك تعلم حالي وحال اصحابي فاكفني هول عدوي فانه لا يكشفه غيرك ومنها دعاؤه يوم حنين اللهم لك الحمد واليك المشتكى حيا لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم ومنها دعاؤه يوم حنين اللهم اني اسئلك تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك الائمة المروية عن الائمة عليهم السلام الدعاء الذي دعا به امير المؤمنين علي عليه السلام ذكر الجلودي في كتاب صفين انه عليه السلام فعل دعاء عند ابتداء القتال يوم صفين وقال اياك نعبد واياك نستعين يا الله يا رحمن يا رحيم يا احد يا صمد يا الله يا محمد اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب وشخصت الابصار ومدت الاعناق وطلبت الحوائج ورفعت الايدي اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم قال ثلثا لا اله الا الله والله اكبر فاطمة عليها السلام من دعائها ذكره ابن طاوس في مهجه وهو بسم الله الرحمن الرحيم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله الحسن عليه السلام ذكر الزمخشري في ربيعه ان رجلا شكى الى الحسن عليه السلام رجلا ظلمه فقال له اذا صليت المغرب فصل بعدها ركعتين ثم اسجد وقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع ما خلقت صل على محمد وآل محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت ففعل فلم يشعر الا والواعية في دار ظالمه الحسين بن علي عليهما السلام دعاؤه ان تقول بعد كل فريضة اللهم اني اسئلك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكان سمواتك وارضك وانبيائك

ورسلك ان تستجيب لي فقد رهقني من امري عسر فاسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي من عسري يسرا زين العابدين عليه السلام دعاؤه يا دائم يا ديموم يا حي يا قيوم يا كاشف الغم يا فارج الهم ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد صل على محمد وآل محمد وافعل بي ما انت اهله الباقر عليه السلام دعاؤه اللهم ان كان لي عندك رضوان وود فاغفر لي ولمن اتبعني من اخواني وشيعتي وطيب ما في صلبي برحمتك يا ارحم الراحمين الصادق عليه السلام دعاؤه يا ديان غير متوان يا ارحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء ولهم عندك رضا واغفر ذنوبهم ويسر امورهم واقض ديونهم واستر عوراتهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم يا من لا يخاف الضيم ولا تاخذه سنة ولا نوم اجعل لنا من كل غم فرجا ومخرجا الكاظم عليه السلام دعاؤه يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا فالق الحب ويا بارئ النسم ومحيي الموتى ومميت الاحياء ودائم الثبات ومخرج النبات افعل بي ما انت اهله فانك اهل التقوى واهل المغفرة الرضا عليه السلام دعاؤه اللهم اعطني الهدى وثبتني عليه واحشرني عليه آمنا امن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع انك اهل التقوى واهل المغفرة الجواد عليه السلام دعاؤه يا من لا شبيه له ولا مثال انت الله لا اله الا انت ولا خالق الا انت تفني المخلوقين وتبقى انت حلمت عمن عصاك وفي المغفرة رضاك الهادي عليه السلام دعاؤه يا نور يا برهان يا مبين آكفني شر الشرور وآفات الدهور واسئلك النجاة يوم ينفخ في الصور العسكري عليه السلام دعاؤه يا عزيز العز في عزه يا اعز عزيز في عزه يا عزيز اعزني بعزك وايدني بنصرك وابعد عني همزات الشياطين وادفع عني بدفعك وامنع عني بمنعك واجعلني من خيار خلقك يا واحد يا احد يا فرد يا صمد الحجة المهدي عليه السلام دعاؤه يا نور النور يا مدبر الامور يا باعث من في القبور صل على محمد وآل محمد واجعل لي ولشيعتي من الضيق فرجا ومن الهم مخرجا واوسع لنا المنهج واطلق لنا من عندك ما يفرج وافعل بنا ما انت اهله يا كريم فهذه الادعية العشرة التي للحسين عليه السلام والتسعة من ولده عليهم السلام نقلتها من حديث طويل مروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه ما من مخلوق يدعو بدعاء الحسين عليه السلام عقيب كل فريضة الا حشر معه وكان شفيعه في آخرته وفرج الله كربته وقضى دينه ويسر امره واوضح سبيله ونصره على عدوه ولم يهتك ستره وشرح صدره ولقنه الشهادة عند خروج روحه ومن دعا بدعاء علي بن الحسين عليه السلام حشر معه ومن دعا بدعاء الباقر عليه السلام حشر معه وهكذا الى آخرهم عليهم السلام كل من دعا بدعائه حشر معه وكان من رفقائه في الآخرة ان شاء الله تعالى من كتاب الدلائل ان محمد بن علي الشريف العلوي اصابه هم وغم وذهب ماله وجاهه واصابه خوف من السلطان فرأى في منامه النبي صلى الله عليه وآله فشكى اليه امره فقال اقرأ هذه الآيات الست وادع بها عند كل شدة فان الله تعالى يجعل لك منها مخرجا ويرد الله بها عليك مالك وجاهك وينجيك من السلطان ويكفيك امر دينك ولا يقرأها مهموم الا فرج الله همه ولا مديون الا قضى الله دينه ولا محبوس الا خلص مما به فا

فانتبهت فقرأتها بعد صلوة الغداة وانا رسول السلطان بدين يديه فقال لقد ادعتني في منامي والملك دعوت الله علي والله ما لحقك مني خوف ثم رد علي ما اخذ مني وزادني من ماله وعليه فقد جربت كتبها كل خير وهي هذه **الاولى** الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون **جوابها** اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **الثانية** الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل **جوابها** فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم **الثالثة** وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **الرابعة** وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين **جوابها** فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين **الخامسة** وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد **جوابها** فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب **السادسة** الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون **جوابها** اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين **فيما يقال** كل يوم ذكر الرضي في نهجه انه كان من دعاء علي عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت به من نفسي ولم تجد له وفاء اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **ومن كتاب الاماني** للصدوق قال كان من دعاء علي عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان اعادي لك وليا او اوالي لك عدوا او ارضى لك سخطا ابدا اللهم من صليت عليه فصلاتنا عليه ومن لعنته فلعنتنا عليه اللهم من كان في موته فرج لنا ولجميع المسلمين فارحنا منه وابدلنا به من هو خير لنا منه حتى ترينا من علم الاجابة ما نتعرفه في اديانتا ومعاشنا يا ارحم الراحمين **وروى** الامام ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي باسناد متصل عن ابي يحيى عمر بن توبة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال لي الا ادلك على الذخيرة الكبرى والكنونة الفاخرة وعمدة الائمة الطاهرين وجنة المخلصين وذخر الائمة الهادين عليهم السلام ودعوتهم في المهم والله ما دعا بها احد الا نال ارادته وظفر ببغيته قلت ما هو يا سيدي قال صحيفة تتداولها الائمة يوصي بها احدهم ليس منا من علمه اعداءنا وعدل به عن اوليائنا وهي على حروف المعجم فادع بها اذا دهمك امر لا تطيقه او خفت شيئا لا تستطيع دفعه فانك الظافر بارادتك والفائز بمنيتك والله يجيب الداعي بها ولا يخيب المعتمد عليه وكان علي بن الحسين عليهما السلام يدعو بها في كل ليلة وعليها تعتمد الائمة وهي دعاء امير المؤمنين علي عليه السلام **وهو هذا الدعاء** اعوذ بالله العظيم وبوجهك الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم

بسم

جوابها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين صح

بسم الله الرحمن الرحيم يا سامع الدعاء ٥ ويا رافع السماء ٥ ويا دائم البقاء ٥ ويا واسع العطاء ٥ لذي الفاقة العديم ٥ ويا عالم الغيوب ٥ ويا غافر الذنوب ٥ ويا ساتر العيوب ٥ ويا كاشف الكروب ٥ عن المرهق الكظيم ٥ ويا قابل الصفات ٥ ويا مخرج النبات ٥ ويا جامع الشتات ٥ ويا باعث الاموات ٥ من الاعظم الرميم ٥ ويا منزل الغيث ٥ من الذرى اثباثات ٥ عن الحزن والدماث ٥ الى الجوع الغرث ٥ من الهرم الرذوم ٥ ويا خالق البروج ٥ سماء بلا فروج ٥ مع التسبل ذي الولوج ٥ على الضوء ذي البلوج ٥ يغشى سنا النجوم ٥ ويا فالق الصباح ٥ ويا فاتح النجاح ٥ ويا مرسل الرياح ٥ بكور رامع الرواح ٥ بنشاء بالغيوم ٥ ويا مرسي الرواسخ ٥ اوتادها الشوامخ ٥ في ارضها السوائخ ٥ اطوادها البواذخ ٥ من صنعه القديم ٥ ويا هادي الرشاد ٥ ويا ملهم السداد ٥ ويا رازق العباد ٥ ويا محيي البلاد ٥ من الاعظم الرميم ٥ ويا فارج الهموم ٥ ويا من به اعوذ ٥ ويا من به الوذ ٥ ويا من حكمه نفوذ ٥ فاعنني شذوذه تعاليت من عليم ٥ ويا مطلق الاسير ٥ ويا جابر الكسير ٥ ويا مغني الفقير ٥ ويا غاذي الصغير ٥ ويا شافي السقيم ٥ ويا من به اعتزازي ٥ ويا من به احترازي ٥ من الذل والخازي ٥ والافات والمراري ٥ اعذني من الهموم ٥ ومن جنة وانس ٥ لذكر المعاد منس ٥ وللقلب عنه مقس ٥ ومن شر كل نفس ٥ وشيطانها الرجيم ٥ ويا منزل المعاش ٥ على الناس والمواش ٥ من الطعم والرياش ٥ والافراخ في العشاش ٥ تقدست من رحيم ٥ ويا مالك النواصي ٥ من طايع وعاصي ٥ فاعنك من مناص ٥ لعبد وللخلاص ٥ لماض وللمقيم ٥ ويا خير مستعاض ٥ لمحض اليقين راض ٥ بما هو عليه قاض ٥ من احكامه المواض ٥ تعنت من حكيم ٥ ويا من بنا محيط ٥ وعنا اللاذي عبطه ٥ ومن حكمه البسيط ٥ عدله القسيط ٥ على البر والاثيم ٥ ويا رائي اللحوظ ٥ ويا سامع اللفوظ ٥ ويا قاسم الحظوظ ٥ باحصائه الحفيظ ٥ بعدل من القسوم ٥ ويا من هو النتيع ٥ ومن عرشه الرفيع ٥ ومن خلقه البديع ٥ ومن جلة المنيع ٥ من الظالم الغشوم ٥ ومن جبا فاسبغ ٥ ويا قد هنا وسوغ ٥ ومن كفى فبلغ ٥ ويا قد صفا وافرغ ٥ من منه العظيم ٥ ويا ملجاء الضعيف ٥ ويا مفزع اللهيف ٥ تباركت من لطيف ٥ رحيم بنا رؤف ٥ خبير بنا كريم ٥ ويا من قضى بحق ٥ على نفس كل خلق ٥ وفاة بكل افق ٥ فلا ينفع التوقي ٥ من الموت والحتوم ٥ تولني ولا ارى ٥ ولا رب لي سواك ٥ فقد ذا الى هداك ٥ ولا تفتني رداك ٥ بتوفيقك العصوم ٥ ويا معدن الجلال ٥ وذا العز والجمال ٥ وذا الكيد والمحال ٥ وذا المجد والمعال ٥ تعاليت من عليم ٥ ابرني من الجحيم ٥ ومن هولها العظيم ٥ ومن عيشها الذميم ٥ ومن حرها المقيم ٥ ومن ما لها الحميم ٥ وجنبني القرائن ٥ واسكني الجنان ٥ وتاولني الامان ٥ الى جنة النعيم ٥ الى نعمة ولهو ٥ بغير استماع لغو ٥ ولا بادكار شجو ٥ ولا باعتذار شكو ٥ سقيم ولا كليم ٥ الى المنظر النزيه ٥ الذي لا لغوب فيه ٥ هنيئا لساكنيه ٥ وطوبى لعامريه ٥ ونوعي المدخل الكريم ٥ الى منزل تعالا ٥ باحسن قد توالا ٥ بالنور قد تلالا ٥ نلته بذي الجلال ٥

من السبيل الرحيم الى المفرش الوطي الى الملبس البهي الى المطعم الشهي الى المشرب الهني من السلسل
اخنيم **ثم قال** فيا من هو اجل مما وصفنا نسئلك ان تصلي على محمد وال محمد وان لا تحرمني
شيئا مما سالتك وتزيدني من فضلك انك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد واله الطيبين الطا
هرين **هذا دعاء** المجيب وهو دعاء مبارك بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله العظيم وبحمده من اله
ما اقدره وسبحانه من قدير ما اعظمه وسبحانه من عظيم ما اجله وسبحانه من جليل ما امجده وسبحا
نه من ماجد ما ارافه وسبحانه من رؤف ما اعزه وسبحانه من عزيز ما اكبره وسبحانه من كبير ما اقدمه
وسبحانه من قديم ما اعلاه وسبحانه من عال ما اسناه وسبحانه من سني ما ابهاه وسبحانه من بهي ما انوره
وسبحانه من منير ما اظهره وسبحانه من ظاهر ما اخفاه وسبحانه من خفي ما اعلمه وسبحانه من عليم ما اخبره
وسبحانه من خبير ما اكرمه وسبحانه من كريم ما الطفه وسبحانه من لطيف ما ابصره وسبحانه من بصير
ما اسمعه وسبحانه من سميع ما احفظه وسبحانه من حفيظ ما املاه وسبحانه من ملي ما اوفاه وسبحانه
من وفي ما اغناه وسبحانه من غني ما اعطاه وسبحانه من معط ما اوسعه وسبحانه من واسع ما اجوده وسبحانه
من جواد ما افضله وسبحانه من مفضل ما انعمه وسبحانه من منعم ما اسيده وسبحانه من سيد ما ارحمه وسبحانه
من رحيم ما اشده وسبحانه من شديد ما اقواه وسبحانه من قوي ما احمده وسبحانه من حميد
ما احكمه وسبحانه من حكيم ما ابطشه وسبحانه من باطش ما اقومه وسبحانه من قيوم ما ادومه وسبحانه
من دائم ما ابقاه وسبحانه من باق ما افرده وسبحانه من فرد ما اوحده وسبحانه من واحد ما اصمده
وسبحانه من صمد ما املكه وسبحانه من مالك ما اولاه وسبحانه من ولي ما اكمله وسبحانه من
كامل ما اتمه وسبحانه من تام ما اعجبه وسبحانه من عجيب ما افخره وسبحانه من فاخر ما ابعده وسبحانه
من بعيد ما اقربه وسبحانه من قريب ما امنعه وسبحانه من مانع ما اغلبه وسبحانه من غالب
ما اعفاه وسبحانه من عفو ما احسنه وسبحانه من محسن ما اجمله وسبحانه من جميل ما اقبله وسبحانه
من قابل ما اشكره وسبحانه من شكور ما اغفره وسبحانه من غفور ما اكبره وسبحانه من كبير ما
اجبره وسبحانه من جبار ما ادينه وسبحانه من ديان ما اقضاه وسبحانه من قاض ما امضاه وسبحانه
من ماض ما انفذه وسبحانه من نافذ ما ارحمه وسبحانه من رحيم ما اخلقه وسبحانه من خالق ما اقهره
وسبحانه من قاهر ما ارفعه وسبحانه من رفيع ما اشرفه وسبحانه من شريف ما ارزقه وسبحانه من
رازق ما اقبضه وسبحانه من قابض ما ابسطه وسبحانه من باسط ما اهداه وسبحانه من هاد
ما اصدقه وسبحانه من صادق ما ابداه وسبحانه من باد ما اقدسه وسبحانه من قدوس ما اطهره
وسبحانه من طاهر ما ازكاه وسبحانه من زكي ما ابقاه وسبحانه من باق ما اعوده وسبحانه من عواد
ما افطره وسبحانه من فاطر ما اوهبه وسبحانه من خالق ما ارزقه وسبحانه من رازق ما اقومه وسبحانه

من قاهر

من قاهر ما اقشاه وسبحانه من راع ما اعونه وسبحانه من معين ما اوهبه وسبحانه من وهاب ما اتوبه وسبحانه من تواب ما اسخاه وسبحانه من سخي ما انصره وسبحانه من
نصير ما اسلمه وسبحانه من سلام ما اشفاه وسبحانه من شاف ما انجاه وسبحانه من منج ما ابره
وسبحانه من بار ما اطلبه وسبحانه من طالب ما ادركه وسبحانه من مدرك ما اشده وسبحانه من
شديد ما اعطفه وسبحانه من عطوف ما اعدله وسبحانه من عادل ما اتقنه وسبحانه من متقن
ما احكمه وسبحانه من حكيم ما اكفله وسبحانه من كفيل ما اشهده وسبحانه من شهيد ما احمده و
سبحان الله العظيم وبحمده والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ودافع كل بلية وهو حسبي ونعم الوكيل **ومن كتاب** فضل الدعاء لسعد بن
عبد الله عن الرضا عليه السلام ما ملخصه انه من احب ان يكال له بالمكيال الاوفى وان يؤدي شكر الحق في
التي انعم الله عليه بها وان كانت له حاجة قضيت او عدو كبت او دين قضي او كرب كشف وخوف
كلام السموات السبع حتى يكتب في اللوح المحفوظ فليقل كل يوم سبحان الله كما ينبغي لله والحمد لله
كما ينبغي لله ولا اله الا الله كما ينبغي لله والله اكبر كما ينبغي لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله
على محمد واهل بيته وعلى جميع المرسلين حتى يرضى الله **وعن الصادق عليه السلام** من دعا بهذا الدعاء
كل يوم عند الغروب ثم مات في ليلة او جمعة او في شهر او في سنته دخل الجنة **وهو** يا من ختم
النبوة بمحمد صلى الله عليه واله اختم لي في يومي هذا بخير وشهري بخير وسنتي بخير وعمري بخير انك
على كل شيء قدير **وعن النبي صلى الله عليه واله** من قال حين يمسي ويصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون لم يفته خير يكون في تلك الليلة واليوم ودفع عنه جميع
شرهما **وتقول** حين تصبح ثلاثا وحين تمسي ثلاثا امن من السرق والحرق والغرق وهو دعاء
الخضر والياس عليهما السلام بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله
الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله **وليقل** اول نهاره اللهم ما عملت في يومي
هذا من خير فهو ابتغاء وجهك وما تركت فيه من شر فتركته لنهيك وكذا اول الليلة ليلتي وبا
قال الشهيد رحمه الله في قواعده **وكان** من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام الهي كم من موبقة
حملت عني مقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك
عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤمل غير غفرانك ولا انا راج غير رضوانك الهي افكر في عفوك
فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ثم قال ان انا قرأت في الصحف سيئة انا
ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه فيا له من ماخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملائكة

اذا آتت فيه بالنداء من نار تشجي الاكباد وكلا اه من نار نزاعة للشوى اه من جمرة من ملهبات لظى صلاة
الحمد المعروف بدعاء الرحمة وله شرح طويل تركناه للاطالة وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
انك حميد مجيد ودود شكور كريم رحيم وفي ملي قوي اللهم انك تواب وهاب سريع الحساب ولي
جليل عزيز جبار متكبر خالق بارئ واحد احد قادر قاهر فرد صمد اللهم لا ينفد ما وهبت ولا يرد
ما منعت فلك الحمد كما خلقت وصورت وفضلت ولعنت واضللت وهديت واضحكت وابكيت
وامت واحييت وافقرت واغنيت وامرضت وشفيت واطعمت وسقيت ولك الحمد في كل ما قضيت
ولا ملجأ منك الا اليك يا واسع النعماء يا كريم الآلاء يا جزيل العطاء يا قاضي القضاء يا باسط الخيرات
يا كاشف الكربات يا مجيب الدعوات يا ولي الحسنات يا رافع الدرجات ويا منزل البركات والآيات
اللهم انك ترى ولا ترى وانت بالمنظر الاعلى فالق الحب والنوى ولك الحمد في الليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والاولى اللهم انك انت التواب قابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا اله الا انت اليك المصير وسعت كل شيء رحمتك ولا راد لامرك ولا معقب لحكمك بلغت حجتك ونفذ
امرك ولا يخيب سائلك اذا سألك بحق السائلين الطالبين ما عندك واسألك يا رب يا مجيب السائلين
وبالاسم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت اسألك ان تصلي على محمد وال محمد وان تكفينا
ما اهمنا وما لم نهتم من امر ديننا ودنيانا وان تعفو عنا وان تغفر لنا وتقضي حوائجنا اللهم اجعلنا من الذين
اذا حدثوا صدقوا واذا احسنوا شكروا واذا اساؤوا استغفروا واذا ابتلوا صبروا واذا عاهدوا اوفوا واذا
غضبوا غفروا واذا جهلوا رجعوا واذا ظلموا لم يظلموا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت
مستقرا ومقاما اللهم اجعلنا من الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم اني
اسألك من علمك لجهلنا ومن قوتك لضعفنا ومن فضلك لفقرنا اللهم لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا
اقل من ذلك ولا اكثر ولا تردنا على اعقابنا ولا تزل اقدامنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب ولا تدحض حجتنا ولا تمح معذرتنا ولا تلبس علينا سعينا ولا تشمت
بنا اعداءنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وهب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تصرف عنا وجهك ولا تحل علينا غضبك
ولا تنح عنا كرمك واجعلنا اللهم من الصالحين الاخيار وارزقنا ثواب دار القرار واجعلنا من الاتقياء
والابرار ووفقنا في الدنيا واجعل لنا مودة في قلوب المؤمنين آمين رب العالمين اللهم كما احببت
آدم واجتبيته وتبت عليه فتب علينا وكما رضيت عن اسحق فارض عنا وكما صبرت اسمعيل على البلاء
فصبرنا وكما كشفت الضر عن ايوب فاكشف عنا وكما جعلت لسليمان زلفى وحسن مآب فاجعل لنا وكما

اعطيت

اعطيت موسى وهرون سؤلهما فاعطنا وكما رفعت ادريس مكانا عليا فارفعنا وكما ادخلت الياس
واليسع وذا الكفل وذا القرنين في الصالحين فادخلنا وكما ربطت على قلوب اهل الكهف اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ونحن نقول كذلك
فاربط على قلوبنا وكما دعاك زكريا فاستجبت له فاستجب لنا وكما ايدت عيسى بروح القدس فايدنا
بما تحب وترضى وكما غفرت لمحمد صلى الله عليه وآله فاغفر لنا ما قدمنا وما اخرنا وما اسررنا وما اعلنا
انك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وال محمد والحمد لله رب العالمين دعاء وعد الله آدم ٤
ان لا يدعو به احد من ذريته الا غفر ذنبه وقضى حوائجه وآتته الدنيا وهي راغمة اللهم انك تعلم سري
وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا
تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي لكل هول مجرب
قول هذا الدعاء يا كالئ موسى من فرعون يا كالئ محمد من الاحزاب يا من لا تأخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم
اشهد ان كل معبود من دون عرشك الى قرار الارضين باطل غير وجهك الكريم فرج عني من كتاب
مصابيح الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فقال من قالها من النهار موقنا فمات في يومه
قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة
تسبيح جبرئيل عليه السلام من قاله كل يوم لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وهو سبحان الدائم القائم سبحان
القائم الدائم سبحان الله وبحمده سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان العلي
الاعلى سبحانه وتعالى روي عن جعفر الصادق عليه السلام انه دخل على مريض يعوده فقال له قل اللهم انك
عيرت اقواما فقلت قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وانت
ربي القادر على كشف ضري فاكشفه عني فقال المريض ذلك فقام لوقته وسعى من ساعته روي عن ٥
امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال قام رجل على ناس جلوس في مكة فقال هل منكم من ضيافة ليلة فسكتوا
ثم قالها الثانية فسكتوا ثم قالها الثالثة فقام رجل اعمى في القوم فقال لك عندي ضيافة ليلة وزيادة
ليلة فقال الرجل يكفيني ليلة واحدة فاخذ بيد الاعمى فقاده حتى اتى به منزله فقدم اليه طعاما فتعشى وفرش
له ووضع الطهور عند رأسه وذهب الاعمى الى المقام فقام الضيف بعدما ذهب ساعة من الليل فتوضأ
واسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فصلى ما شاء الله تعالى ثم دعا فجلس فقال اللهم رب الارواح الفانية
ورب الاجساد البالية اسألك بطاعة الارواح الراجعة الى اجسادها وبطاعة الاجساد الملتئمة الى عروقها
وبطاعة القبور المنشقة عن اهلها وبدعوتك الصادقة فيهم واخذك الحق بينهم وتبديد الخلائق كلهم من

من مخافتك وشدة سلطانك منتظرون قضائك ويخافون عذابك ويرجون رحمتك ان تجعل النور في بصري والاخلاص في عملي والشكر في قلبي وذكرك بالليل والنهار على لساني ابدا ما ابقيتني فسمعها الاعمى فحفظها ورجع الضيف الى فراشه فقام الاعمى يتوضأ واسبغ الوضوء ثم قام فاستقبل القبلة فصلى ما شاء الله ثم دعا الله تعالى في جلوسه بهذه الدعوة فلما قال اجعل النور في بصري والاخلاص في عملي والشكر في قلبي ارتد الاعمى بصيرا باذن الله تعالى **وجاء** رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ان الدنيا قد ادبرت عني وقلت فقال له اين انت من صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق به يرزق العباد **وهو** سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم ثم استغفر الله مائة مرة فاتتك الدنيا **دعاء** لسعة الرزق بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا سبب من لا سبب له يا سبب كل ذي سبب يا مسبب الاسباب من غير سبب صل على محمد وآله واغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك يا حي يا قيوم **صلوة لطلب الرزق** ركعتان في كل ركعة الفاتحة وخمس عشرة مرة سورة قريش وبعد التسليم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله عشر مرات ثم يسجد ويقول عشر مرات اللهم اغنني بفضلك عن خلقك **ومما ورد** لطلب الرزق بسم الله الرحمن الرحيم الذكر المأثور والسر المخبور وهو الغنى لمن واظب عليه وهو ان تقول عقيب كل صلوة مفروضة في مكان خال لا يشغلك عنه شاغل باسط وودود تقف اربع مائة مرة ثم تقول سبع مرات يا باسط الرزق المقيم باهله يا من برزقه في برّ والماء يا من تكفل بالعباد ولم يضع خلقا ولو في صخرة صماء وقيعة على قلة متضيّق وامرة فقري واستغنا في ثم تقول سبع مرات يا ذا البسط والجود وثلاثا يا الله وسبعا يا ذا الطول والفضل وثلاثا يا الله وسبعا يا ذا الكرم والعطاء وثلاثا يا الله وسبعا يا ذا العطاء والكرم وثلثا يا الله وسبعا يا ذا الجود والنعم وثلثا يا الله وسبعا يا معروفا يا معروف يا من هو بالمعروف معروف وبالاحسان والكرم موصوف يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى فضله عددا ثم ثلثا يا الله **وايضا** لطلب الرزق مجرب صحيح فلك ان تقوم في اي وقت كان متوضيا وتصلي ركعتين ثم تجلس متوجها الى القبلة بنفس مطمئنة حاضرة فتتلو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى حساب اربعين مرة فاذا فرغت فاكتب في ورقة بيضاء حرف الميم كتابة حسنة وتلصق الرقعة في مكان طاهر بنظيف ثم لا تزال تنظر الى الحرف كل يوم اربعين نظرة ومع كل نظرة تتلو الاية مرة فانك ترى من بركة الرزق عجبا **ومن قرأ** هذه الاية عقيب كل فريضة من الخمس اربعين مرة يقول بعد كل مرة يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما اغنني ورزقني فضل الله عنه دينه وما كان عاجلا ان شاء الله تعالى **من كتب محمد رسول الله** احمد رسول الله خمس وثلثين مرة وحملها معه رزقه الله تعالى قوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين واستدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلي على محمد وآله صلى الله عليه وعليهم كثرت رؤيته للنبي صلى الله عليه وآله في منامه وبشّر الله عليه في يومه ذلك ووسع عليه رزقه وهذا

لطيف

لطيف جدا **مروي ان من قرأ سورة الفتح** عند رؤية شهر رمضان ثلث مرات وسع الله عليه وفتح عليه ابواب المطالب والسعة في تلك السنة **من كتاب** الحصن الحصين من قرأ سورة الواقعة اربعين يوما هيأ الله الطريق وهو ان يغتسل يوم الاربعاء وقت صلوة العصر ثم يصليها في اول وقتها ويجلس فيقرأ سورة الواقعة مرة ثم في اليوم الثاني وهو يوم الخميس يقرأها بعد صلوة العصر مرتين وكذا في اليوم الثالث ثلث مرات وفي الرابع اربع مرات وهكذا الى يوم الاربعين فانه يقرأها فيه بعد صلوة عصره اربعين مرة بحيث يفرغ من القراءة عند الغروب وان خشي ان لا يسع الوقت القراءة فليبتدئ بها قبل حلول وقت العصر حتى يسع الوقت فان الله سبحانه وتعالى يرزقه الاجر والكثير من حيث لا يحتسب من وجه حلال البتة بغير شك ولا ريب من واسع جوده وفضله واحسانه ومنه ويقرأ هذا الدعاء بعد آخر مرة من عدد كل يوم وهو بسم الله الرحمن الرحيم يا محل كنوز اهل الغنا ومغني اهل الفاقة من سعة بتلك الكنوز بالعائدة عليهم والنظر لهم يا الله لا يسمى غيرك الها انما الآلهة كلها معبودة دونك بالفرية والكذب لا اله الا انت يا ساد الفقر يا جابر الكسر ويا عالم السر يا ادوم من يرجى اليك من فقري اسئلك باسمك الحال بفنائك الذي لا يفتقر ذاكره ابدا يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا مقلب القلوب والابصار سبب لنا الاسباب وافتح لنا الابواب وسهل علينا الصعاب ويسر علينا الحساب يا فتاح يا وهاب اللهم يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا رب العالمين ويا اله الاولين والاخرين بحق سورة الواقعة اغفر لي وارحمني وانت خير الراحمين اللهم ان كان رزقي في السماء فاهبطه وان كان في الارض فاظهره وان كان معدوما فاوجده وان كان محقا فانبته وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فتممه وان كان يسيرا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه وانقله الى حيث كنت ولا تشغلني اليه حيث كان انك على كل شيء قدير بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسئلك يا الله يا قديم يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اسئلك بحقك على ان تعطيني من سعة فضلك وان ترزقني حفظ كتابك وان تجعلني من عبادك الصالحين يا الله ثلثا يا رب ثلثا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام واسئلك بحق هذه السورة وبحق اسمك العظيم الاكبر الذي من دعاك به اجبته ومن سألك به اعطيته ان تجيبني فيما سألتك به يا ارحم الراحمين اللهم سهل لي رزقي واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن التدبير والحيلة في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله واجعل سبيلي في اقامة العبودية ومشاهدة احكام الربوبية اللهم تولّ امري بذاتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واهدني الى صراطك المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والى الله تصير الامور وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين **من مهج الدعوات** **دعاء** لامير المؤمنين عليه السلام انه قال من تعذر عليه رزقه وتغلقت عليه مذاهب المطالب في معاشه ثم كتب

هذا الدعاء في رق ظبي او قطعة من ادم وعلقه عليه او جعله في بعض ثيابه التي يلبسها فلم يفارقه فقر ووسع الله
رزقه وفتح عليه ابواب المطالب في معاشه من حيث لا يحتسب **وعنه** اللهم لا طاقة لفلان بن فلان
بالجهد ولا صبر له على البلاء ولا قوة له على الفقر والفاقة اللهم فصل على محمد وآل محمد ولا تحظر على فلان بن فلان
رزقك ولا تقتر عليه سعة ما عندك ولا تحرمه فضلك ولا تحسمه من جزيل قسمك ولا تكله الى خلقك
ولا الى نفسه فيعجز عنها ويضعف عن القيام فيما يصلحه ويصلحها ويصلح ما قبله بل تفرد بلم شعثه وتولى
كفايته وانظر اليه في جميع اموره انك ان وكلته الى خلقك لم ينفعوه وان الجاته الى قرابته حرموه وان اعطوا
اعطوا قليلا نكدا وان منعوه منعوه كثيرا وان بخلوا بخلوا وهم للبخل اهل اللهم اغن فلان بن فلان
من فضلك ولا تخله منه فانه مضطر اليك فقير الى ما في يديك وانت غني عنه وانت به خبير عليم ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **وعنه المناجات** بطلب الحوائج الحمد لله اللهم من امرته بالدعاء
ان يدعوك ومن وعدته بالاجابة ان يجيب اللهم لي حاجة قد عجزت عنها حيلتي وكلت منها طاقتي
وضعفت عن مرامها قوتي وسولت لي نفسي الامارة بالسوء وعدوي الغرور الذي انا منه ان ارغب اليك
فيها اللهم فانجحها بايمن النجاح واهدها سبيل الفلاح واشرح بالرجاء لاسعافك صدري ويسر في
اسباب الخير امري وصور لي الفوز ببلوغ امنيتي وتصديق رغبتي واعذني اللهم بكرمك من الخيبة والقنوط
والاناة والتثبيط اللهم انك ملي بالمنائح الجزيلة وفي بها وانت على كل شيء قدير وبعبادك خبير بصير **دعاء**
لعلي بن ابي طالب عليه السلام لقضاء الحاجات من يقرؤه ثلث مرات يدخل الجنة اللهم اني اسئلك يا عماد من لا
عماد له ويا ذخر من لا ذخر له ويا عز من لا عز له ويا كنز من لا كنز له ويا سند من لا سند له ويا غياث من لا
غياث له يا كريم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا دافع البلاء يا عظيم الرجاء يا عز الضعفاء
يا كنز الفقراء يا منجي الهلكى يا منقذ الغرقى يا محسن يا مجمل يا منعم يا متفضل انت الذي سجد لك سواد الليل
وضوء النهار وشعاع الشمس ونور القمر ودوي الماء وحفيف الشجر اسئلك ان تصلي على خيرتك
من خلقك محمد صلى الله عليه وآله وان تفعل بي كذا وكذا وادع بما شئت **روى** عنهم عليهم السلام انه
من صلى الظهر يوم الجمعة وصلى بعدها ركعتين يقرء في الاولى الحمد وقل هو الله احد سبع مرات وفي
الثانية كذلك وقال بعد فراغه اللهم اجعلني من اهل الجنة التي حشوها البركة وعمارها الملائكة مع
نبينا محمد وابينا ابرهيم عليهما السلام لم يضره بلية ولم يصبه فتنة الى الجمعة الاخرى وجمع الله بينه وبين
محمد وبين ابرهيم عليهما السلام **منقول** من منهج الدعوات عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من استعمل
هذا الدعاء كل صباح وكل الله به اربعة املاك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
وكان في امان الله عز وجل لو اجتمع الخلايق من الانس والجن ان يضاروه ما قدروا **وهو** بسم الله الرحمن

الرحيم

بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء بسم الله اصبحت
وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على ديني وعقلي بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على ما اعطاني
ربي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم الله الله ربي ولا اشرك
به شيئا الله اكبر الله اكبر الله اكبر اعز واجل مما اخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل
جبار عنيد ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم وانت على كل شيء حفيظ ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم **من اصابه** شدة وكانت له الى الله تعالى حاجة بالغة ما بلغت فليصبح يوم الجمعة
صائما وليقل عقيب صلوة الفجر سبعين مرة ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم يسأل الله تعالى حاجته
تقضى سريعا ان شاء الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وآله من صلى يوم الخميس اربع ركعات كل ركعتين
بتشهد وتسليم يقرأ في كل ركعة منها الحمد مرة وبعدها الاخلاص في الاولى احد عشر مرة وفي
الثانية احد وعشرين مرة وفي الثالثة احد وثلثين مرة وفي الرابعة احد واربعين مرة فاذا سلم منها
قرأ الاخلاص ايضا احدى وخمسين مرة وقال اللهم صل على محمد وآل محمد احدى وخمسين مرة
ثم يسجد ويقول في سجوده يا الله مائة مرة ويدعو بما شاء قال صلى الله عليه وآله من صلى هذه الصلوة
وقال هذا القول وسأل الله تعالى زوال الجبال لزالت وانه لا يحجب بينه وبين الله تعالى وان الله تعالى
ليغضب على من صلى هذه الصلوة ولم يسأل حاجته **وعنه صلى الله عليه وآله** من حفه شدة او نكبة او ضيق
فقال ثلثين الف مرة استغفر الله واتوب اليه فرج الله تعالى عنه وهذا خبر صحيح وقد جرب **وعنه**
صلى الله عليه وآله من وقع في مصيبة وبلاء فقرأ الاخلاص اثني عشر الف مرة خلصه الله تعالى من ذلك مجرب
من مصباح المتهجد من اراد رؤيا ميت في منامه فليقل اللهم انت الحي الذي لا يوصف والايمان
منه منك بدأت الاشياء واليك تعود فما اقبل منها كنت ملجاه ومنجاه وما ادبر منها لم يكن له ملجا ولا
منجا منك الا اليك اسئلك بلا اله الا الله واسئلك ببسم الله الرحمن الرحيم وبحق حبيبك محمد صلى الله
عليه وآله وسلم سيد النبيين وبحق علي خير الوصيين وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين وبحق الحسن والحسين
سيدي شباب اهل الجنة وبالائمة الطاهرين صلواتك عليهم اجمعين ان تصلي على محمد وآل محمد وان
تريني فلانا في الحالة التي هو فيها **من خط الشهيد رحمه الله** من اراد ان يرى ما يشاء في نومه فليضطجع
متطهرا على جانبه الايمن ويقرأ الشمس والليل والقدر والجحد والاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم ارني
في منامي كذا وكذا واجعل لي من امري فرجا ومخرجا ليلة الاثنين والاثلاث واكده سبعة فانه يرى ما يريد **ومن**
ابتلى بمرض وعسر عليه برؤه فليتطهر وليلبس الطاهر ثيابه وينام منفردا على فراش طاهر ويقرأ الم نشرح

خمس عشرة مرة وكذلك الضحى ويسأل الله ان يهب له ما اراده فانه يرشد اليه البتة ان شاء الله تعالى وكذا سبعا
ومن كان متحيرا في امر فليصل بعد العشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الحمد الاخلاص اثنتي عشرة مرة ويتم الركوع
والسجود فاذا سلم صلى على النبي وآله الف مرة ثم يقول يا رحيم يا كريم الف مرة وينام متفردا طاهرا متطهرا
فانه يا تيه آت في منامه يلقي اليه اشارة يرشد بها في ذلك ويجتهد بها في الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى فان لم
يجب اول ليلة فليعاوده **ومن ادعية** الصادق عليه السلام وفيه منافع كثيرة وهو حرز من كل آفة وشدة
وخوف بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك
علينا ولا تهلكنا وانت الرجاء رب كم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني
بها قل لك عندها صبري فيا من قل عند نعمه شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني
ويا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقضي ابدا ويا ذا النعماء التي لا تحصى عددا اسألك ان تصلي على محمد وآل محمد
الطاهرين وادرأ بك في نحور الاعداء والجبابرة اللهم اعني على ديني بدنياي وعلى آخرتي بتقواي واحفظني
فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تنقصه المغفرة ولا تضره المعصية اسألك فرجا عاجلا
وصبرا واسعا والعافية في جميع البلاء والشكر على العافية يا ولي العافية يا ارحم الراحمين **ويستحب**
ان يقرأ هذا الدعاء عقيب صلاة المغرب ويستحب ان يقرأ على ما احب كلاءته وحفظه ويديم عليه
نعوذ بالرحمن كان عنده او غائبا عنه **من ادعية** المهدي عليه السلام اللهم ثبتنا والحنا من الناصح على
نبيك محمد وآله ومن ارادنا بسوء فاحط ذلك السوء به احاطة القلائد بترائب الولائد ثم اوضحه على
هامته كوضوح التحجيل على اصحاب الخيل اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية وصدق النية وعرفان
الحرمة واكرمنا بالهدى والاستقامة وسدد السنتنا بالصواب والحكمة واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة
وطهر بطوننا من الحرام والشبهة واكفف ايدينا عن الظلم والسرقة واغضض ابصارنا عن الفجور والخيانة
واسدد اسماعنا عن اللغو والغيبة وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة
وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والصحة وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة
وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة وعلى الشباب بالانابة والتوبة وعلى النساء بالحياء والعفة وعلى
الاغنياء بالتواضع والسعة وعلى الفقراء بالصبر والقناعة وعلى الغزاة بالنصر والغلبة وعلى الاسراء با
لخلاص والراحة وعلى الامراء بالعدل والشفقة وعلى الرعية بالانصاف وحسن السيرة وبارك للحجاج
والزوار في الزاد والنفقة واقض ما اوجبت عليهم من الحج والعمرة برحمتك يا ارحم الراحمين **روي**
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اردت ان تكفى شر من اردت مع خوفك منه فاعمد الى اول ليلة من
الشهر واشر بيدك اليه واقرأ ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت يقول فاحترقت

ثلاثا ويومي اليه ويقول ويقول اللهم طمسه بالبلاء طمسا وعمه بالبلاء عما وقمه بالاداء قما وارمه
بحجارة من سجيل وبطير ابابيل يا علي يا عظيم يقول ذلك اول ليلة وثاني ليلة وثالث ليلة فان قضيت
والا في الشهر الثاني والا في الشهر الثالث ولا يحتاج الى الرابع **من ابي عبد الله** عليه السلام قال من قال في
يوم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كتب الله له خمسا
واربعين الف الف حسنة ومحي عنه خمسا واربعين الف الف سيئة ورفع له خمسا واربعين الف الف درجة
وكان كمن قرأ القرآن في كل يوم اثنتي عشرة مرة وبنى له بيتا في الجنة **وبالاسناد** الى جعفر الصادق عن
من اباءه عليهم السلام من قال في كل يوم ثلاثين مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين استقبل الغنى واستدبر
الفقر وقرع باب الجنة **دعاء الفهرستي** اللهم صل على محمد وعلى ابنته وعلى ابنيها واسألك بهم ان تعينني
على طاعتك ورضوانك وتبلغني بهم افضل ما بلغت احدا من اوليائك انك جواد كريم اللهم اني اسألك
بحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الا انتقمت لي ممن ظلمني وغشني وآذاني وانطوى على ذلك وكفيتني
بمؤنة كل احد يا ارحم الراحمين اللهم اني اسألك بحق وليك الامام الحسن الزكي امام الرحمة وكاشف
الغمة عليه السلام اللهم اني اسألك بحق سيد الشهداء الحسين عليه السلام اللهم اني اسألك بحق وليك علي بن الحسين
الا كفيتني كل شيطان مريد وسلطان عنيد يتقوى علي ببطشه وينتصر علي بجنده انك جواد كريم اللهم
اني اسألك بحق وليك محمد وابنه جعفر الا اعنتني بهما على طاعتك ورضوانك وبلغتني بهما ما يرضيك
انك فعال لما تريد اللهم اني اسألك بحق وليك موسى بن جعفر الا عافيتني به في جميع جوارحي ما ظهر منها
وما بطن يا جواد يا كريم اللهم اني اسألك بحق وليك الرضا علي بن موسى الرضا الا سلمتني في جميع اسفاري
في البراري والبحار والجبال والقفار والاودية والغياض من جميع ما اخافه واحذره انك رؤوف
رحيم اللهم اني اسألك بحق وليك محمد بن علي الا جدت به علي من فضلك وتفضلت به علي من سعتك
ووسعت علي من رزقك واغنيتني عمن سواك وجعلت حاجتي اليك وقضاءها عليك انك لما تشاء قدير
اللهم اني اسألك بحق وليك علي بن محمد الا اعنتني على تأدية فروضي وبر اخواني المؤمنين وسهل ذلك
لي واقرنه بالخير واعني على طاعتك بفضلك يا رحيم • اللهم اني اسألك بحق وليك الحسن بن علي العسكري
الا اعنتني على الآخرة بطاعتك ورضوانك وسررتني في منقلبي برحمتك يا رحيم • اللهم اني اسألك بحق
وليك وحجتك صاحب الزمان الا اعنتني على جميع اموري وكفيتني به اذية كل مؤذ وكل طاغ وباغ واغنيتني
به فقد بلغ مجهودي واكفني كل عدو وهم وغم ودين وولدي وجميع اهلي واخواني ومن يعنيني امره وخاصتي
آمين رب العالمين **طريقة** ان يتوسل بكل امام على ما قاله **لقد جاد** القائل • هنيئا لمن امسى وانت
حبيبه • ولو ان نيران الغرام تذيبه • وقرت عيون شاهدت منك نظرة • ونال الذي منك انت
نصيبه • وطوبى لصب انت ساكن سره • ولو بان عنه الف وحبيبه • وواها المطرود عن الباب بعده •

لقد ضاق في هذا الوجود حبيبه • فيا غاية الآمال من انت انسه • فكل بلاء منه يستطيبه • وحقك
من لاناق وصلك منيت • يجئ عليه ذنبه ويخيبه • عبيدك في باب التذلل واقف • اذا لم تجبه انت
من ذا يجيبه • تفضل على من فيك دعائه • ولم يدر حتى لاح منه مشيبه • غريب عن الاوطان يبكي مذلة • و
هل ذاق طعم الذل الا غريبه • فقير من الاعمال انت غنائه • ضعيف من الآثام انت طبيبه • اذا
ما حدى الحادي تذكرك هائم • بلاء تلاقاماوه ولهيبه **توسل بالنبي والائمة عليهم السلام** الهي بحق
المصطفى ووصيه • وسبطيه والسجاد ذي العلم والرشد • وباقرهم والصادق القول جعفر • وموسى
ابنه ثم الرضا صاحب المجد • بحق جواد ابن الرضا وبنجله علي النقي العسكري وبالمهدي • سالتك يا مولاي
لا دعوة طالب • بهم صار عائذ حالة الضر والجهد • اغثني الهي واعطني ما رجوته • فانك تعطي ما تشاء
من الرفد • ونجني عن النار المخوفة مقعدي • بهم والقني الغفران من جنة الخلد • وفرج بهم يا سيدي ضيق
كربتي • لك الفضل مقرونا الى الشكر والحمد **وقال الحر** يا رب بالمصطفى الهادي وعترته خير البرية اسرارا
واعلانا • بحيدر الطهر ثاني المصطفى شرفا • واول الناس توحيدا وايمانا • بحق سبطي نبي الوحي فيبلك
من كان لله من جميع الناس ريحانا • بالساجد الحبر زين العابدين وقد • حكت مدامعه الحزن هتانه
بباقر العلم هادي العالمين به • بجعفر الصادق المشهور بالفنا • بحق موسى كظيم الغيظ محتسبا • وبالرضا
نال الرحمن رضوانا • بسبط الفاضل المجدي الجواد • وبالهادي علي بن يدين الله فوزانا • بالعسكري
امام الدين والخلف • المرتجي لطفا بغيث الانس والجانا • محمد القائم المهدي لابرحت • له ملائك رب
العرش اعوانا • ضل الاله على الدنيا ومحنته • على العباد كفى ضلا وبرهانا • تالله هم خير خلق الله كلهم
ولم اقل ذلكم تالله بهتانا • اللهم اجعل حوائجنا بهم مقضية • وذنوبنا بهم مغفورة • وعيوبنا بهم مستورة
واموالنا بهم ميسورة • واعدائنا وحسادنا والباغين • علينا بهم مقهورة • وافاتنا بهم مدفوعة • ودرجاتنا
بهم مرفوعة • وارزاقنا من خزائنك مدرورة • ودعواتنا بهم مستجابة • وامنيتنا بهم مبتسمة • وطلبنا بهم
محصلة • واعمالنا بهم مقبولة • ومساعينا بهم مبرورة مشكورة • اللهم ارفعنا بهم ولا تضعنا واكرمنا
بهم ولا تهنا • واعزنا بهم ولا تذلنا • وارحمنا بهم ولا تعذبنا • واغفر لنا بهم ولا تؤاخذنا • واستر علينا
بهم ولا تفضحنا • واقض حوائجنا بهم ولا تكلنا • الى غيرك طرفة عين • ولا اقل بحرمة محمد واهل بيته المعصومين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **الحديقة الثانية في الشكر والتوبة والزهد والورع** بسم الله الرحمن الرحيم
الشكر لمن لا ينقطع مدد نواله • ولا ينتهي امداد افضاله • يجبر مفاقر الخلق بآلائه • ويكفيهم اسباب الرزق بنعمائه
بل في النازح البعيد • ويونس الغريب الفريد من تولاه ملك • ومن وكل الى نفسه هلك • ومن استظل
بطاعته ابتغي • ومن التحف بخشيته اهتدي • بهرت عظمته العقول قبل العيون • وفاتت حكمته الاحلام
قبل الظنون • يشهد بكبريائه العقول والالباب • ويسجد لآلائه الملوك والارباب • ويطلع بتدبيره

القرآن

القرآن • ويخضع لاوامره الثقلان • ويسبح له الرياح اللواقح والسحاب • السوانح والارض ذات الفجاج
والابحر ذات الامواج • والارض التي يمشون في مناكبها • ويسيرون في مشارقها ومغاربها • والشجر
اذا اطلعت انهارها • واخرجت نوارها اسرارها • والطير ناطقة بعد عجمتها • والخيل عادية نحو
جنتها • كل اولئك ناطقون عن فضله بافصح لسان • ومخبرون عن عدله باوضح برهان • وهو يعلم
بكل واحد منهم وكيف لا يعلم • وهو اللطيف الخبير • ومبلغ كل امل فيهم وكيف لا يبلغ • وهو على كل شيء قدير
تقدست بعجائب صنعه بمحو الايام • وتحيرت في بدايع خلقه ابصار الانام • ونعم ما قال الحكيم الثاني
نظم • شكر كويم انعم نابايدت را • عالم الغيب والشهادت را • هرچه بيند زنعمت ونازت • بر ازان
با همان دهد بازت • كر همه موبهاي زبان كردد • هر يكى صد هزار جان كردد • تا بدان شكر او فزون
كويد • شكر توفيق شكر چون كويد **نحمده** حمد مستسلمين خاضعين • ونعبده مطيعين خاشعين •
ونشكره ونتوب اليه ضارعين • ونسأله ان يجعلنا من الزاهدين الورعين • ونصلي على عبده ورسوله
محمد الباسط بركات شريعته الفائض معجزات نبوته المحمود بركاته شعاب الامن والايمان • في شرق
الارض وغربها • المجتمع منه شعوب العدل والاحسان في بعد الاماكن وقربها صلى الله عليه وآله على
الذين كانوا بالسول عليه والاه • وسعى معهم الى اعلاء دين الله قولا وفعلا • وبعد فان الشكر على الاحسان
واجب لا خلاف فيه وهو على ثلثة اقسام شكر بالاركان وباللسان وبالجنان • قال الله تعالى لان
شكرتم لازيدنكم فعلق الزيادة من المواهب والنعم على التبيان بالشكر وقد ورد في الاخبار ان النعم
كالابل الشوارد لبس لها عقال الا الشكر **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطاعم الشاكر
بمنزلة الصابر الصايم وذلك لانقسام الايمان الى الشكر والصبر كما جاء في الحديث ان الايمان نصفان
نصف الشكر ونصف الصبر والعبد في جميع احواله ما لا يخلو من بين محبوب ومكروه والعبد
مقتضيه الشكر على ما يحب ازدلفا الى من اراده • وان وسواده والصبر على ما يكرهه تسليما لمن الحكم منه والامر
كله من لدنه فاذا وفى بهما فقد وقع على الايمان حقه ولهذا اثنى بحمده على السراء والضراء فهذه حقيقة
الشكر فاذا انعم على العبد بنعمة او اطعم من الاطعمة اللذيذة فذلك مما تحبه النفس وتؤثره فاذا شكرت
فقد اتت بنصف الايمان واذا جاعت فذلك مما تكرهه وتتاذى به فاذا صبرت فقد اتت بالنصف الباقي
وعلى هذا جميع احوال من السراء والضراء والشدة والرخاء الى ان تظهر حقيقة ايمانه فيطيب عيشه في الدنيا
ويلقى الله بالشكر والصبر راضيا عنه ربه كما كان هو راضيا عن ربه وقد قيل ان الشاكر مع المزيد لانه
في شهود النعمة والصابر مع الله لانه في شهود المبتلي وقد قال الشبلي فوق هذا قال ان الشكر هو رؤية المنعم
لا رؤية النعمة فيفرح بالمنعم لا بالنعمة ويسكن الى المنعم لا الى النعمة ومثاله ملك وهب مركوبا لانسان اراد
سفرا فان كان فرح الموهوب بمكان المركوب وفراهته وسبقه فاله حظ من الملك لا سيوا الامر عنده فحصل

هذا الغرض من ناصية الملك او من سائر الاسباب ما دون مصر للمخ متطلب بلى ان ابناء الغنى لكثيرة وان كان سروره وفرحه به من حيث انه منحة الملك ودلالة على اصطناعه اياه فهو امر زايل وفي حال الملوك اهل الملوك فضائعهم وانجاعهم كثيرا ما النوائب على حواشيهم وان كان الفرح به الذريعة له الى الحروج فخدمة الملك فيتدرج بالتقلب فخدمته حالا بعد حال الى نيل الزلفى لديه والاحراز للخطوة والقرب منه فيخلص له قلب الملك الاوساط ولا يحصل على ارادة الابعاث به وانما كان ابتهاج الاول بعين الفرس لا بانه موهوب الملك فهو بمعزل عن معرفة صنعة الملك والثاني وان كان اعتداده بحصوله من الملك لا للعين فهو من حيث اغتنام النعمة وان جلت لسد بها فاقه للحال بالاضافة الى من يلحظ المنعم دون النعمة ولا ينظر الى النعمة من حيث جلالة النعمة بل من حيث جلالة المنعم فلا يعجبه منها الا قدر التوصل بها الى قرب المنعم والفوز بالازدلاف اليه والحلول عند الاعتلاق بالاسباب والاعتكاف على الوسائط فلا يريد النعمة الا ليصل بها الى الذي بيده لينعم عليه ومع هذا فوقه مرة اخرى الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم فيكون غائبا عن النعمة حاضرا لدى المنعم وانشد بعضهم فلم ترثا لساهر دليل المحب بلا آخر فيا قامة الغصن الناظر ويا طلعة القمر الزاهر ويا غائبا حاضرا شخصه سلام على الغائب الحاضر وقال اخر الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للنعمة وعلامة صدق القصد شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليا وانشد قليل منك يكفيني ٥ ولكن قليلك لا يقال له قليل آخره ٥ وان لم يكن الا تعلل ساعة ٥ قليل فاذ نافع لي قليلها ٥ آخر واني لراض منه بنايل نوالكم ٥ وان كنت لا ارضى لكم بقليل بحرمة ما قد كان بيني وبينكم ٥ من الود الا عدتم بجميل ٥ آخر صل الى نظرة اليك سبيل يروي منها الصدى ويشفى الغليل ٥ ان ما قل منك كثير عندي ٥ وكثير من الحبيب القليل ٥ آخر ليت ذاك الفراق فارقنا وليت ذاك الوصال يتصل ٥ وليت ذاك الحبيب واعدنا ٥ وكان قولنا ان لم يكن عمل ٥ هكذا الحب اكثر ٥ بالنحو قنعنا بالقليل وشكر على اليسير ومن كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه ٥ لو كنت الدهر عام في سجدة لربي ٥ شكر الفضل ربي لم يقض بالتمام العام الف شهر والشهر الف عام ٥ والبوم الف حين والحين الف عام وقال بعضهم الاستقلال النعمة الى الكفر اقرب منه الى الشكر ولذلك الشكر مجرد المقال ضرب من الجراءة والاذلال ولكن الشكر باللسان هو الاعتراف على وجه الاستكانة بجلالة النعمة والشكر بالاركان الاتصاف بالوفاق والخدمة والشكر بالجنان هو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة الحرمة وعلى ان لكل من هذه الاحوال تعلقا بغيره وتحجيح ٥ هذه الاعمال تسبيبا الى وسائط من غيرها الايم شكر الله بها ما لم يوقر على غيره حقه منها اما بالجنان فانه يضمر الخير والشفقة على كافة الخلق واما باللسان فان يحسن القول لهم واما بالاركان فبالتوقي مما يجمع عليهم حتى ان شكر العينين ان تستر كل عيب تراه فيهم وشكر الاذنين ان تستر كل قبيح تسمع منهم وحتى اذا القيت معارفك فلا تسائلهم على العادة في التلطف والتحفي في مسألة الحال شوقا الى همّا

شكي

ولكن على استخراج الشكر منهم والتطريق لهم ان يحمدوا الله ويحمدوه معهم كما جاء في الحديث انه صلى الله عليه وآله قال لرجل كيف اصبحت فقال بخير فاعاد السؤال حتى قال في الثالثة بخير احمد الله واشكره فقال عليه هذا الذي اردت وحمد الله معه وقال ابو علي جوزجاني لا ينبغي للعبد ان يشكر الله وهو متلوث بالذنوب فانه لا يكون اسخف من عبد يشكر سيده على نواله ويخالفه في افعاله وحدث الجنيد قال كنت بين يدي السري العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا تعصي الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السري وقد مر ما قوله عليه السلام الرب تعالى وتقدس فيك وهلة وتقل منها في ان ذلك هو التوفيق للشكر فان النفوس مولهة بالنعمة فانما يفكها الشكر ولا يبلغ العباد كنه الشكر لله عز وجل ففزع رسول الله صلعم الى الله تعالى ان يتولى ذلك وهانه بجوده وكرمه فقد قال الله عز وجل ان عذابها كان غراما فيقدر الشكر النجاة من الغرام ويقدر الانفكاك من الرهان فاما تمامه فالانبياء منه قاصرون والاولياء معترفون فكيف يبلغ النعمة وتطغيه الذمة لكن يتعين بنعمة على معصيته ويتكبر باحسانه على خليفته قال الله تعالى كلا لما يقض وكيف يقدر ادمي على ان يخرج من عهده ودمه الذي اصله تراب ومعه شهوات نفسه وخطيئات كسبه واغراض ما يبلغ كنه امره الذي هو اهله وحقيق يليق فهيهات ما ابعده من التمام واصعبه على المرام وقد مزجت الطينة بالنقص والقصور وخففت الا حوال بالشوائب والنوائب ٥ يا نفس خوضي بحار الجد او غوصي ٥ فالناس من بين معموم ومخصوص ٥ لا شيء في هذه الدنيا يحاط به ٥ الا اماله منقوص بمنقوص ٥ ولذلك فزع رسول الله صلعم عليه وآله الى ربه حتى يكون الذي عجز عنه الخلق هو الذي يقام فيه بتخليص رهان الشكر [illegible] الى مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله ان يا رب اسبغت على النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت العلم الذي لا ينبغي علم حسبك ان تعلم ان ذلك من عندي فعلى هذا احياء العبد من تتابع نعم الله دون ارسال اللسان بالشكر شكر ومعرفة القصير في الشكر شكر واعتقاد قلة الشكر مع كثرة النعم شكر والعلم بان ابتداء النعمة تفضلا من غير استحقاق شكر وان المزيد عليها بعد الاجتهاد شكر وحسن الاستكانة والاصاخة بموارد النعم شكر وقالوا الشكر على الشكر اتم من الشكر وذلك ان ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من اجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى ٥ وما لا نهاية له فنهايته في بدايته فيبتدئ من الابتداء على العجز ظهر ابويبين على الاعتراف بالقصور امره وفي هذا المعنى يقول محمد الوراق شكر الاله نعمة موجبة لشكره وكيف شكري بره وشكره من بره وقال ايضا اذا كان شكري نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل

العمر اذا مس بالسراء عمّ سرورها واذا مس بالضراء اعقبها الاجر وعام منها الآلاء فيه نعمة يضيق بها الاوعية
والبر والبحر وقال احمد بن ابي قيس وكم من يد الفتح عندي حميدة وعالت لحصى من ايادي اكثر ومثلي
نشكر النعماء التي قد صنعتها اذا كنت تولي نعمة حين تشكر وقال آخر ومن الرزية ان شكري صامت
عما فعلت وان برك ناطق ارى الصنيعة منك ثم اسرها اني اذا لبذي الكريم لسارق وقال
القاضي ابو الحسن ابو الفضل ان اعتدى غير شاكر النعماء او يعتدى غير منعم سأثني فان لم يبلغ القول
مبلغا فان لسان الحال ليس بابكم فكيف يبلغ شكر بانعمة ربنا وابن يقع الحالي من الازلي والذي
لا يبقى من الذي لا يفنى بل اين الذي لا يتجزى من الشيء الذي لا يتناهى ومن مناجاة بعضهم الهي انت تعلم
عجزي عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عني ومن هذا لما عجزت الامة عن قضاء حق الرسول صلى الله
عليه وآله سالوا الله تعالى ان يقضيه عنهم فقالوا اللهم صل على محمد وآل محمد وما كانت النعم من الله
ابتداء علينا من غير استحقاق مناجي ابتداؤه كنايه بالحمد لعجز الخلق عن اداء حمده ولو بعد السعي
والاجتهاد الهي لقد احسنت بدءا وعودة الي فاوزعني الهي ان اشكر ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا
يقول الشكر فيك لقصر وقال آخر سبحان من لو سجدنا بالحدق له على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم يبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشرا من العشر الهي لك الحمد الذي انت اهله على نعم
ما كنت فطالها اهلا متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا كاني بالتقصير استوجب الفضلا الهي قد
احسنت عودا وبداءة الي فلم ينهض باحسانك الشكر فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري
اقراري بان ليس لي عذر سأشكر لا اني اجازيك نعمة بشكري ولكن كي يقال له شكر واذكر ايامي لديك و
حسنها وآخر ما يبقى من الذاهب الذكر وقال آخر اهنت يدي بالعجز عن شكر برة وما فوق
شكري للشكور مزيد ولو ان شيئا يستطاع استطعته ولكن ما لا يستطاع شديد وكم لك
نعمى لو تصديت لشكرها لساني معيد لا اعتراه كلول اكلف نفسي ان اقابل عفوها بجهدي وهل يجزى
الكثير قليل آخر يا امتنة لك لولا ما اخففها من الشكر لم يحمل ولم نطق بالله احمل عبئها فلا دخلها
فاني خائف منها على عنقي آخر لم اكفر الفضل ولكنه قصر عن معروفه شكري ومنعم الفضل عاقلا
والشكر لله عز وجل ينبغي ان يكون اتم مما قيل في بعض المخلوقين شكرك معتمد بابلاغ تحكم
في سري واعلاني عقد ضمير وفم ناطق وفعل اعضاء واركان وقال بعضهم لمن عجزت من شكر
برك قوتي واقوى الورى عن شكر برك عاجز فان شاء الله اعتقادي وطاعتي لا مالكها او ليشبه
مراكزا ولما كان العبد لا يخلو في عامة احواله من الغفلات والهفوات في نفسه والنزغات والهمزات
من شيطانه دخل في الشكر تقصيره وفي الحمد تحريف وفي الكلمة العليا تخيم وعلى العروة الوثقى توهين
حتى يصير القلب معلقا بعد ان كان منطلقا ومنقبضا بعد ان كان منبسطا وحرجا ضيقا بعد ان كان

منشرحا

منشرحا واعمى بعد ان كان بصيرا واصم بعد ان كان سميعا وهل هذه الآفات المتطبقة والظلم المتراكمة
عليه من قبل التقصير في الشكر وقد بين الله تعالى لنا بانه لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما
بانفسهم والعموم التقصير في الشكر ما قال العدو اللعين ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد جاوز في
قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى قال لبني اسرائيل اني
انا ابتدائي على عبادي بنعمة فان قبلوا انعمت وان شكروا زدت وان غيروا ابدلت وفي بعض الآثار
الصنايع ودايع فمن راع ومن مضيع والايادي مزارع فمن حال حامد ومن مرتحب والشدائد ما
ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودايع خسرودة قد كان ما كان عنده ومستودع ما
عنده غير ضايع وما الناس في شكر الصنايع عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت فاضعف
نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع وفي بعض الخطب الشكر شجرة ثمرتها التوفيق من انوارها
والزيادة في النعمة من ثمارها تسقيها سماء الهداية بسحائبها وتغذيها ارض الرعاية بسايل شعابها
وتجنيها ايدي البركة بعناقيدها وتحرزها خزائن السعادة في مكانها اللائق وبك حتى ان شكري كشكر غيث
موات انا ارض وانت سحاب والايادي وبل وشكري نبات آخر لا تحسبن اذا ولتني نعما
اني اخو وهن في الشكر او كسل فانني بخل بشكر ان جنيت ثمرا اجناك من قولي احلى من العسل وقال
بعض الافاضل الشكر نسيم النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة وكتب محمد بن عبد الملك الزيات في كتاب
ولو لم يكن في الشكر الا انه لا يهيمن الابين نعمة حاضرة واخرى منتظرة ثم قال لابن الفرات كيف تراها
يا ابا عبد الله فقال لحسن من قرطي لؤلؤ وياقوت بينهما وجه حسن وفي كلام بعض البلغاء موضع
الشكر من النعمة موضع القرى من الضيفان ان وجدها لم يرم وان فقدها لم يقم وفي كلام آخر قد ارى
برة بل النعوض بشكره وخفف ظهري من ثقل المحن واعيا نقلها باعباء المنن ولم يأن بتحقيق الرجاء
بل اماني تفرط الحسبان فانا الرقيق بالمتيق واسير بالطليق وفي بعض الخطب وانه لا يجب الشكر لمن
انعم ويجب الانعام على من شكر ونشر وان البر بلا شكر كالشاة غاب قرة والروض تخطا
مطره وان النعمة في الشكر مواردها ومصادرها كان الراحة بالصبر مباديها ومصايرها فمتى
عرف النعمة بمقدارها وحسن جلبها نزلت والاحبت وارتحلت كالضيف الذي مع القرى لا يريم
ومع الجفا لا يقيم وقال الحكيم الثنائي رحمه الله لطف او بينوا انوا زنده فهر او بنا انبي كدا زنده قايل
او كس توكنك باش ومكوئي طالبا اويس تو لنك باش ومهوى انجه از هر بند كان اراست
آرزو انجنان ندا اند خواست حا محاجت هنو نشان در حلق جيم جودش بداده روزي خلق
ان هزار ان هزار بيه بك تو زانكه اندك نباشد اندك تو اجتمع على عليه وجعفر رضي الله عنه ابنا ابي
طالب والعباس بن عبد المطلب فتذاكروا المعروف فقال علي عليه المعروف كنز من الكنوز

محصن من الحصون فلا ينهدمنك فيه كفر من كفرك عليه وقد شكرك عليه من لم يصنع بشيء منه وقد
يهدرك شكر الشاكر ما اضاع جحود الجاحد وقال العباس المعروف كنز من الكنوز الابم الاجلك
خلال مجد له وتصغيره وستره وقال جعفر اعلى الله درجته في الملائكة المقربين باهل المعروف
من الحاجة الى اصطناعه ما لهم بالطالبين اليهم لانك اذا صنعت معروفا كان ذلك اجره وذخره
ومجده وثنائه واذا اتيت ذلك الى نفسك فما بالك تطلب ثواب ما اتيت الى نفسك من غيرك
وتبتغي جزاء ما صنعت لجدك فيمن سواك وفي اخرى ان النعمة اذا لم تعلق بالشكر قطعها فلم
يوثق بالنشر بعينها لم يعر عواري سواسها عن انجاع ولم يلبث عواري سحابها عن الشلع واذا
اعتلقت بالشكر اقام وحسنها غير نافر واتصل باديها بغائبي فاشكروا ربكم واصبروا وافعلوا الخير
وازهدوا فيهتدوا الا اخرتكم واكدحوا ودانوا لانفسكم وانتحوا وعاجلوا اما اقول لكم بالاتباع
وقابلوا بالتعجيل اليه والتسارع ان قبلكم ميعاد يوم معروف وعند ربكم اسعدكم مكتوب فضيق
عند ذلك بكم مجال اللهو وتنتهي اجال البقاء ثم العذر في النعيم مع العذاب واوجب للتقصير
مع الانذار فلا تبدلوا طاعة الله تبديلا ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الا هو الدنيا بحذافيرها
متاع قليل جميعها باجماعها فلا تحالوا زخرف مناها حقا ولا تظنوا زخرف هواها صدقا فالموت
اقرب الى المؤمن ظله والاجل ادنى اليه من حبل الوريد ثم الثواب بالعمل مقرون والجزاء على الصانع
مضمون وهذا الاحسان صلاح بعد الافات وهذا المعروف فوز تغنم بعض الاثار وهذا
العمر اذا ذهب لا يرجع ذاهبه وهذا الامكان المضيع متى غاب لا يحضر غائبه وهذا الشباب الماضي
طربا وهذا العيش اذا انقضى لا يكون ثنيا ولا والله ما هو الا عمر قصير واسف طويل وندم
كثير ومتاع قليل وسئل بعض الصالحين من اشكر الناس فقال اربعة هم اشكر الناس واسعدهم
الطاهر من الذنب يعد نفسه في المذنبين والراضي بالقليل يعد نفسه من الراغبين والقانع
دهره بذكر الله يعد نفسه من الغافلين والدائب في العمل عمره يعد نفسه من المفلسين فهذا هو
اشكر الشاكرين وافضل المؤمنين ومما جاء في الموازنة بين الشكر والصبر وصحة مواردهما على
شيء واحد فان الصبر انما هو نصرة داعي الدين على داعي الهوى فالحال بالاضافة الى داعي الدين
حال شكر وبالاضافة الى داعي الهوى حال صبر ولتواردهما على شيء واحد كان القول بتفضيل احدهما
على الاخر تفضيل الشيء على نفسه وباعتبار حالين كانا شيئين والاعمى اذا كف النظر الى الصور لفقد
البصر فلا يسمى كالها والبصير اذا استهواه نظره الى جميل فصبر حق عليهما شكر الصبر وجودا و
فقدا فقد يحل الشكر في صبر ذاك والصبر في شكر هذا ثم الشكر البصير ببصره بالنظر في عجائب صنع الله
وعرفاه حقه من الاعتبار والادكار وارتقى به الى معرفته وقدرته وحكمته ووجوده كان هذا الشكر

فوق ذلك الصبر وكذلك مكابدة صرف ما انعم الله به عليه من المال عما ابيح له الى حاجة اضطر فلا سيما
اذا كان ذلك بجهد المقل وعلى ذي الرحم الكاشح فوق مقاساة العدم ضيق الحال دون فقد
الكفاية صبرا عليه فاذا انضاف الى الصبر الاول شكر الله تعالى على ان اقدره على مثل ذلك القنيع
كان شكره فوق صبر القانعين فاما اذا كان شكره نعمة الله عليه بان لا يستعين بها على معصيته وتفريغ
في ملاذه المباحة له فصبر العديم فوق شكر هذا الواجد لان هذا الواجد قد قضى وطره من جبلته واستعملها
في شهوته لكنه ما تخطى المباح وفي المباحات منه وصد عن المحظورات الا انه لا بد من عزيمة على البعد
من الحرام سوى ان هذه العزيمة اوهى واوهن من عزيمة السماحة بجهد المقل على الحميم الكاشح في
الحاسد بل العدو المضطر اليك الباخع بسبب حاجته لك غير ان هذه العزيمة تختلف بحسب اختلاف
احوال القلب في اليقين والايمان فما كان الى الايمان اقرب وبالاخلاص اشبه فهو عند الله ان
كان واوجه وكان الجنيد يقول ليس فضل الغني من حيث الوجود ولا فضل الفقر من حيث العدم
ولكن في القيام بشروطهما عليهما ومن حيث كان شرط الغني بقيام ما ابتلي من صفات استغنائه
واستمتاعه وكان شرط الفقر بقيام ما ابتلي به من صفات انزعاجه واستيحاشه كان الفقير
الصابر افضل ولما خالفه ابو العباس بن عطا وقال بفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر
دعا عليه الجنيد فابتلي بما اصيب به من هلاك الولد وذهاب المال وزوال العقل بضعة عشر
سنين فرجع بعد الافاقة الى تفضيل الفقير الصابر ومتى لاحظت المحصول بتفضيله
واعرضت عن المرسل المجمل لم يخف عليك ان الغني اذا كان مذهبه فيما انزل اليه من النعمة الاقتصار
على نفسه فيها على قدر الكفاية الضرورية والعطاء ما في يده على ابتغاء المساكين وقادم المحتاجين
على ما كانت عليه الاخيار والاصحاب الابرار رحمهم الله تعالى الكبرى في التبليغ بادنى مسكة وايثار
ذوي الخصاصة بطيب الطعام وفضل الكسوة والمقري في انزال الناس من منزلة انفسهم فيما حولت
فلا يغبط احد من معارفهم الى امواله يدا الا كما يغبط الانسان يده الى ماله والا اتيح خلقا فيها له
تجيرها من ماله ولا نظائره بمعان فيما يلقى عليهم فكل واحد من هؤلاء الاغنياء افضل من كل فقير صابر
بعض الصالحين قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا فاتيته فسالته عن حاله فقال كنت في ابتداء عمري
اهوى بنت عم لي وكانت هي ايضا تهواني بحال لو اطلع عن الغابر والوصف فاتفق انها زوجت مني فليلة زفت
الي قالت تعال نحيي هذه الليلة شكرا لله على ما اجمع بيننا فصلينا الليلة ولم نتفرغ احدنا الى صاحبه
فلما كانت الليلة الثانية قلنا كذلك فمنذ سبعين سنة نحيي على رسم تلك الليلة اليس كذلك يا فلانة
فقالت العجوز كما يقول الشيخ فنحن على المداومة الشكر على نعمة الوصال على الصبر في محنة الفراق ثم تبين
ايهما افضل ومما يحسن من منظوم كلامهم في الشكر والاعتذار قول محمد بن سعيد الكاتب ساشكر

عمرو ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ابو سعيد الثغري ما شكر نعمى منك مشكورة كافر النعماء كالكافر مواهب لم تك الآمون وضى به في كرم وافر لا زلت من شكري في حلة لابسها ذو سلب فاخر آخر وقد يبك لبس ما اولت بكرا ولا شكري لها دل اسديت نكراه كانك صائغ فتصوغ بر تخليني به واصوغ شكر رأى المبرد البحتري منه الدهر الفتح فقال بن يد تفضله وان يد شكرا فذلك دأبه ابدا ودأبي والشعر في الشكر اكثر من ان يحطى ولكن هذا ابو تمام سبق الناس بقوله واكد شكره بضرب من البيان هي الحق بالمعنى من الغيم بالفؤاد والنور بالسواد فقال لان جحدتك ما اوليت من نعم اني لبا للؤم احظى منك بالكرم حتى غلبه على هذا لا حسان البحتري في شكر الفتح فجاء ارق من السحر وانقى من الذر فقال انت الى الليام من بعد قسوة وعاتبت لي دهري المسيء فاعتبا فلا فزت من مر الليالي براحة لئن لم اكن اصبحت بشكرك متعبا واعلم ان من جملة اقسام الشكر ان يصرف العبد النعم التي انعم الله عليه بجملة طاعته ومراضيه التي تقربه الى المنعم ولا يتم له ذلك الا بالتوبة عن معاصيه فانه اذا تاب عن المعاصي امتنع من الاسراف بصرف النعم على المناهي فتصرف على ما امر به من المثوبات وفعل الخيرات فينتج منها الشكر وهو المطلوب من المنعم عليه فيرضى صاحب النعمة عنه فيحصل المزيد في النعماء بسبب الشكر ونعم ما قال الرازي الحي رحمه الله قلعه قهقه دهان كرده مختريل بدريش دبان كرده ميارع الكهر كشيده بروه ذره فغان زنعل بردرك مابابن مختريل كد وبكاه شايع لا اله الا الله اذ عرفت ذلك فنسأل الله سبحانه ان يجنبنا من جميع المهالك فهو مولى الاملين ومنزل السائلين ومكمل طلبات الطالبين ومكفل رغبات الراغبين ومقيل عثرات المذنبين ومقابل توبة المنيبين وسعت رحمته الاشياء وعمت نعمته الانبياء لا تنقص خزائنه اذا اعطانا ولا يزداد ملكه اذا عاقبنا القد استد ربنا بفناء رحمته وتوسلنا باحسانه الى نيل مغفرته محمد الهادي وعترته صل عليه صلاة تسعده بالقرب منك والزلفى وتصعد درجته على الملائكة الاعلى صل عليه وعلى اله الذين كانوا قدامهم في الايمان سفينة وانوفهم في حماية دينك حمية فحقهم عليك اجعل اللهم اطيب اوقاتنا واسترها ماة الانابة اليك واخصب ارزاقنا واوسعها نعمات التوكل عليك وهب لنا من حسن رعايتك حساما الانيبوع ومن صدق نا صيلك مركبا الاتكبو ومن لطف حفظك شهيد الا يغيب ومن حبل صنعك شفيعا لا يخيب فانت الذي تقبل اليسير وتجازي بالكثير تتقبل حسنات من ود منك وتقبل على من نادى عنك اتخذ بابك قبلة الرجاء وجنابك وجهة الدعاء فاقبل توبتنا واقل عثرتنا واجب دعوتنا واقض حاجتنا صل على محمد واله الطاهرين

اعلم ان كل احد مطلوب بعاية جوارحه ويحول على ما استتر قلبه وجوانحه لئلا يجرى شيء منها ما

اما بفعله من غير مجاوزة الحد كالصغاير او بعصيه عند مجاوزة الحد كالكباير فيكون في الحالتين مسرفا على نفسه ومضيعا طاعة ربه ومعطلا احكام الاقدار الله لجاما بإرادة فتقوم عليه الحجة وتعظم لديه الحسرة عظيما لا يكاد يصفها احد كما قال النبي صلى الله عليه وآله لن يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها هذا في تضييع الوقت واهماله فاظنك بافساده بالمعصية وابطاله فهنالك يجتمع فوت الثواب استحقاق العقاب ويلتقي مع اساءة العمل مذمة الاباق وحقيق ان مثله يملي قلبه في الموقف المجمع لديه الناس حسرات وينفلق كبده ندامات ويتبرأ منه كل عضو ويتداعى كل مفصل وتلتهب كل شعرة ويشرة حياء وبكاء وعويلا واسفا فعند ذلك تداركنا الله عباده الذين فرطوا في جنبه واسرفوا على انفسهم ومن عليهم بالاقالة وفي القوس منزع وبالانابة وفي الحوض مطمع وفتح لهم من رحمته عليهم ورأفته بهم باب التوبة عن عيبهم وباب الدعاء عن وجههم وبسط لهم يده فاحد معاشهم ومساويهم ويعيشها لكم في صباحهم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام باسط يده لمسيء النهار ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار الى اخر الحديث وروى عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما رأيت شيئا احسن طلبا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين سيئة العبد ظلمة وحسنته نور من انوار ايمانه وادراك النور الظلمة اسرع شيء كالصبح والليل اذا حط عن الصبح نقابه فضل الليل خضابه وطبق الضياء الارض بعساكره وتولى رايات الظلام عن آخرها ادبار طلبا ولاذا هما انكى هربا وقد اتعب وذا مكد وقد كان الليل يطلبه النهار بضوءه فظلامه بضيائه مطرود فاذا اعطى العبد الصحيفة يوم القيمة يجد تحت كل سيئة نورا باهر الجلى يبهر ظلمة السيئة فربما اتى العبد على عظيمة كان اقترفها يشق عليه النظر اليها فيذكر رحمة ربه فيستر عليه تلك العظيمة فيقال ايجاوزتها الا انه قد كان دعا ايام حياته في الدنيا باعظم العفو باحسن التجاوز فانا انتهى الى آخرها غفر له ما فيها فستر عليه فيصير جميع ما فيها ابياضا ونور الان انوار الحسنات علت على ظلمات السيئات فاذ جيئها بياضا فتنظر الخلق الى صحيفته فيجد دها حسنات فيقولون طوبى لهذا العبد لم يذنب قط انما فيد ذلك يقول ها ؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية هذا هو موقع التوبة شرايط التوبة فاربعة الندم على ما سلف وترك مثل ذلك في الحال والعزم على ان لا يعود في المال ونصب الذنب امامه بحيث لا ينبذ الندم عليه وراء ظهره ولا ينسى اساءته طول عمره واما المتممة ايضا اربعة انتباه القلب عن رقدة الغفلة والاصغاء الى ما يهجس في الخاطر من الصوارف والزواجر ومجانبة اخدان السوء واصحاب الشر وملازمة اخوان الخير استضاءة بانوارهم واستذراء في ظلالهم واصل التوبة الاعتذار وهو حقيقة التوبة لكن عرفا الاستعمال من العباد الاعتذار فيما بينه وبين الله

ما الكرم

اخف ... وقوله ...

قول السري عبارة عن احوال المريدين والسالكين تارة لهم وتارة عليهم وقول الزاهد اشارة
الى حال المتحققين الذين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره على حد ما
قول بعضهم التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله ويؤيد ذلك قول ذي النون المصري ذنوب
المقربين حسنات الابرار اذ توبتهم سببه الاستعظام ما فرطوا فيه وقصروا واعتذارهم خطيئة لشدة
لشدة استحيائهم عن ما اعتذروا واعتذاري اليك من غير ذنب ٭ كاعتذاري اليك من الف ذنب ٭ وكل
خطب من الخطوب عظيم ٭ في دواعي رضاك اليسر خطب ٭ وقال ابراهيم الدقاق التوبة ان يكون لله
وجها بلا قفا حتى تفنى كالشمع الذي يفنى من جميع نواحيه ويحترق من اخي شعر من كل وجه هو حي
يبيت ٭ وحرقة نار في اماليها ٭ ارواحنا تأكل اجسادها ٭ عمدا وتفنى حين تفنيها ٭ والعاصي احرى
ان يحترق بنار الندم حتى يتخلص من خبث الذنب خلوص الذهب بالتهب والا فلا يطهره من
خبث الذنب غير نار جهنم نعوذ بالله منها ٭ وقال رويم التوبة هي التوبة من التوبة ٭ وقالت
رابعة استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله ومن هذا قيل ان توبة الكذابين على اطراف
السنتهم يقولون استغفر الله من غير اقلاع وكان يحيى بن معاذ يقول الهي لا اقول لا اعود لما اعرف ٭
من خلقي ثم تفكر وعلم انه لا يقول العبد لا اعود لانه شبيه بالجراءة على الله وعاد الى مناجاته وقال الهي بل
اقول لا اعود ولعلي اموت قبل ان اعود وكان يقول الهي جئت عندك على باب الجنة لك وكان يقول الهي
حجتي حاجتي ووسيلتي فاقتي وعذري [illegible] لا اعذر لي وكان ابو عثمان يقول عفوك عفوك وفي
وفي طلب العفو عفوك وفي السهو عن طلب العفو عفوك وفي الاقبال عليك عفوك في الادبار عنك
عفوك وسئل ذا النون عن العبد اذا اخرجه الله عن اي اصل يخرج اليه قال على ان لا يعود الى ما منه خرج
ولا يرى غير من اليه خرج ويحفظ سره من ملاحظة ما منه تبرأ فقيل له هذا حكم من خرج من عدم فقال
ان في وجود الحلاوة في المستانف عوضا عن ادراك المرارة في السلف وقال ابن عطا توبة الانابة
ان يتوب العبد حياء من كرمه وطاعة الجوارح ان يرجو العبد ثوابه على عبادته وطاعة القلب ان يخاف
العبد على الطاعة حياء من تقصيره وعلى هذا سئل الشبلي اي الاعمال ارفع ثوابا فانشد انا محاسني اللاتي ادل بها
كانت ذنوبي فكيف فقل لي كيف الآن اعتذر فيا لله من هذه الاختلافات تائب يتوب من الذنوب
والسيئات وتائب يتوب على الزلل والغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات ومشاهدة الطاعات
وعلى هذا قول ابي علي الدقاق اول الامر التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فمن تاب من خوف
العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا الرغبة
في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة الا ترى ان التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة للاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوّ

هو التوبة والسبب في ذلك ان الله جل وعلا هو الذي ابتداء بالتحمم على عبده قبل الاستحقاق فبادر
مولاه بالعصيان والشقاق ولم يشكر نعم مولاه الهادي عز وجل فطر عبده على طاعته في ابتداء خلقه
فكانت النفس والشيطان هما سبب لغوايته فاذا ندم العبد اساءة بدرت منه فقد رجع الى الله تعالى
فيما كانت فطرته عليه ورجع الله الى ما كان من احسانه اليه ومما يشبه ما قلناه قد قال الفقهاء رضوان
الله عليهم مثله وهو ان اولاد المشركين اليهود والنصارى انما يتولدوا على فطرة الاسلام الا ان اباءهم
وامهاتهم يهودانهم وينصرانهم فاذا اسلموا فقد رجعوا الى ما فطروا عليه والتوب والاوب معناه
الرجوع ولا يطرد هذا المعنى في الندم توبة كما قال الامام علي بن الحسين عليهم اللهم ان يكن الندم توبة
اليك فانا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة
للذنوب فاني لك من المستغفرين اللهم فكما امرت بالتوبة وضمنت القبول وحثثت على الدعاء
ووعدت الاجابة فصل على محمد وآله واقبل توبتي ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك انك انت التواب
على المذنبين والرحيم للخاطئين المنيبين اللهم صل على محمد وآل محمد وآله كما هديتنا به وصل على محمد وآله
كما استنقذتنا به وصل على محمد وآله صلوة تشفع لنا يوم القيمة ويوم الفاقة انك على كل شيء قدير وهو عليك
يسير وقد تختلف صورة التوبة على اربعة اوجه لانه ان كان ساهيا عن ذنبه وغير عالم بتفصيل ما فعله
من جرمه فتوبته اما على الجملة من الذنوب او على ان يخطر بقلبه المخافة فيتوب وان كان مخطئا في اعتقاد
فاسد او مذهب باطل ولم يكن مطلعا على ذلك فتوبته الندم في تلك الحال في تزول عقاب المخطئين
في الاراء والمذاهب الباطلة وان كان معتقدا في الحسن انه قبيح فتوبته الاعتماد على اهل الاراء الصحيحة
في التحسين والتقبيح فيطلع على فساد اعتقاده فيرجع وان كان عليه حقوق الناس فتوبته ردها والتخلص
منها بحسب الامكان فان كانت اصحاب الحقوق موجودة ردها عليهم وان فقدوا ولم يكن لهم وارث
فليتصدق بها على المحاويج من المؤمنين ويتضرع الى الله سبحانه بان يرضيهم عنه من واسع فضله وقد
فعل ذلك الفضيل بن عياض فانه كان من جملة قطاع الطريق في بلاد خراسان بين بلدة نسا وابي
ورد على ما ذكره ابن خلكان في تاريخه فاذا تاب المذنب من هذه المعاصي وامثالها ثم تذكرها فهل لزم
تجديد التوبة خلاف بينهم فقال بعضهم لا يلزمه وان كانت اعادة التوبة حسنة يثاب عليها وقيل
واجب عليه ذلك وبالتجديد يخرج عن الاصرار على القبيح وما ذكر الذنب فيها بها خلاف بينهم كما حكي
من زاهد دخل على السري فراءه متغيرا فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت التوبة ان لا
تنسى معاصيك فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قاله الشاب فقال ولم قلت
لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الوفا فذكر الجفا في حال الوفا جفاء باس تحمله ذنب الراح شاذ لها
افضل بعبد الرحمن في ساعة الغضب تناسى ذنوب قومنا ان حفظ الذنوب وذكرهن من الذنوب ولعل

فقد

بلغ مقابلة

صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب **وقال** الحكماء الناس في التوبة على احوال
رجل يسوّف بالتوبة ويدافع بها اغترارا بطول الامل وهو لا يتقي هجوم الاجل فهذا ادركه الموت وهو على
الاصرار واخر تائب ما لم يجد شهوة فاذا وجد ركب هواه واضاع المحاسبة لنفسه فهذا مستوجب للعقوبة
من الله ورجل تائب بقلبه الا ان نفسه تدعوه الى الشيء مما يكره فهذا يحتاج الى الادب لنفسه وقائم
على قدر مجاهدته ورجل مديم للحساب قد قام على ساق مقام الخصم فهذا مستوجب العصمة من الله ورجل
قد هام به خوفه من ذنوبه ولم تبق فيه باقية فهذا المتوحد بولاية الله **وكان** ابو حازم يقول نحن
لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله واتوب اليه
فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد اوجب **وقال** يحيى ابن معاذ من قدر ان يخرج
من الذنب تكون افاقة القلوب فقال يرجعك من ذنب قد علمته الى الله خير لك من يرجعك
الى سوء الصلف من بر قد اتيته **وقيل** لابي جعفر لم يبغض التائب الدنيا فقال لانه ولد فيها وباشر فيها
الذنوب فقيل له فهي ايضا دار اكرمه الله فيها بالتوبة قال لانه من الذنب على يقين وهو من قبول توبته
وقبول لها على امل وهو من قول الجنيد من شهد من نفسه زلة واحدة فلا يعتمدن على شيء من حسناته وان
كثرت وصفت لان العقوبة واجبة من حق الله بشرط والعفو مقرون بشرط التوبة والتوبة مقرونة
بالقبول والقبول الى غير الانسان فمن قبل وان شاء رد قبله فله الفضل اذا قبل مع عظم معصيته وكفران حق
نعمته وله العدل ان عاقب بعد الاستحقاق وتقدم الاعذار والانذار فالواجب على المذنب دوام الانكسار
وملازمة التضرع والاستغفار واستشعار الوجل الى الاجل ويحق ما قيل ان التوبة دفعت بانحسام كما كان
من الخطا ٥ وكيف ينام الليل ملقى جرائمه ٥ على مدرج يعتاده الاسد الورد ٥ فجد بالرضا لا ابتغي منك غيره ٥ ودا
فيما كنت عودتنا ٥ بعد اني لست على شخصك جلد القوي ٥ واطلع عنك شاكي السلاح فهل الامن يارب من
نجدة ٥ وما بحال قد سلفت من صالح **وقالوا** ان الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمثابة
معالجتها حتى تعود الى صحتها فكما ان الغالب على اصل الامزجة في الانفس هو الصحة وانما يعرض المرض باسباب
مفسدة وعلل مؤذية فكذلك كل انسان يولد على الفطرة ويدرك على الصلاح والرشد وكما ان البدن يكون
في اول الامر واهيا واهنا ثم يكتسب الكمال ويكتسي الزيادة والنما على التربية والتغذية وكذلك النفس
لا تكون قبل العناية بها كاملة في معناها وانما تكمل بتزكيتها عن المدانس واستصلاحها بالانابة وتثقيفها
بالعلم والورع وكما ان البدن اذا كان صحيحا كان على الطبيب المغني بان يحفظ عليه صحته وان كان سقيما
كان عليه ان يزيل الافات المعلة له والامراض المطيفة به والعوارض المجتمعة عليه فكذلك النفس ان كانت
زاكية طيبة طاهرة فشان المعلم الواعظ الذي هو طبيب الانفس ان يحمي صحتها وطهارتها عن الزوال ٥
ويحفظ استقامتها من التغير والاعتدال ويبعدها من صفائها ويوفر عليها من بهجتها وجمالها وان كانت

معتلة

معتلة مختلة عادمة الصفاء منقلبة عن الضياء الى الاعوجاج ومن القوة الى الانتكاث ومن الفراسة
الى الانفصام فينبغي له ان يسعى في اعادة السلامة والاستقامة اليها ويجد صاحبها في طريق معالجتها با
لانابة الصحيحة والتوبة النصوح وكما ان الامراض المعلة للبدن تعالج الا باضدادها فتقابل الحرارة بالبرودة
بالحرارة لترد البدن عن الميل الى احد الكيفيات نحو الاعتدال فكذلك الامراض المعلة للانفس الفاسدة
في القلوب تعالج باضدادها فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض الكبر بالتواضع ومرض البخل بالتسخي ومرض
الشره بالعفة ومرض التعاصي بالتوبة ومرض الخلاف بالانابة وكما انه لا بد من تجرع مرارة الدواء وشدة
الصبر على اجتناب ما يتلذذ به لينتهي الى علاج الامراض البدنية فكذلك لا بد من تجرع مرارة الزهد والتقشف
واحتمال تعب المجاهدة والصبر على مقاساة العزوف حتى تتم الانابة وتصدق وتصح التوبة ويحق فيحصل الدواء
ويطيب الشفاء على ان الموت ينجي وينقذ من مرض البدن وهذا لا يكاد مبتلى في بدنه يهيج شديد والم عظيم
الا وهو يسال الله الرب ان يعجل وقوعه واسرع نزوله اما شفاء قريبا او موت وحي فاما مرض النفس ان لم
يعقبه الشفاء ولم ينجع فيه الدواء فالموت اول انقال الالم وحين تضاعف عذابه وعلى ان كل دواء لا ينفع
في كل داء ولو كان صدور ذلك الداء من جهة واحدة مثلا من البرودة او الحرارة ولكنه يختلف ذلك بحسب
الامزجة والعادات والمساكن والصناعات والسن والاهوية والفصول في السنة ونحو ذلك وكذلك
بالنظر الى احوال المريض اماعه العلة بحسب القوة ام بحسب التجاريب والحاذق من اطباء الابدان اولا ينظر في هذه
الاسباب والعوارض ويستقرئ ادلة هذه الاحوال ثم يقابل حال الداء وبين الامرين ويلحظ
كل واحد منهما بميزان صحيح وقياس مستقيم لا تحوبه المجازفة ولا تحيفه المساهلة فكذلك ينبغي ان تعالج
العلماء الذين هم اطباء النفوس لمداواتها على قدر العلل وقوى المرضى واحوال المرض والاسباب المثيرة له
والعوارض الحقيرة به وكما ان العلاج الواحد من مرض البدن لا يصلح لجميع المرضى فكذلك الحال في امراض النفوس
فان كان المريض الذي يعالج من هذا القبيل في ابتداء امره وعلو شرفا الذي يبتدا له به من المعالجة هو تعليمه
اداب العبادة وسنن الشريعة فان كان افته من قبل المال واقتنائه منه ما لا يحتاج اليه ويشفع بر غيره فعا
لجته بما يخفف ظهره عن الزيادة الشاغلة بصرفها الى جهة من له اليها الحاجة الماسة وان كانت الافة من قبل الرعونة
والعزة فيجبر نفسه على خدمة المشايخ والجلوس بين ايدي الاصحاب والتبذل فيما بين الجلساء والتذلل ٥ التلطف
للتائبين من الفقراء ليكسر ذلك العزة فهذا التذلل انكسار الشيء بضده وان كان الغالب عليه حب
في الملابس والتزين من الملابس فتلك يومر بكنس ماوى المشايخ وخدمة مطابخهم وغسل القصاع وتجي
الثياب وانقيادا لهوان ليفارق هذه العادة ويهجر عبادة الصورة الفانية البالية التي عن قريب فانية وكذلك
ان كان الغالب عليه شره البطن وشوق الفرج فان مثله يداوم الصوم ومكابدة الجوع والطعام اللذيذ الذي
يهون في اكله الحاضرون للذي له نفسه في الصبر عن المطاعم الموبية والماء كل الحرية وان كان الغالب عليه الغضب

و نزاوانة الغيظ وعدوانة فانه يواخذ بالسكوت والسكون وحذرة من خليقة شراسته وفي طريقة دعونة
حتى يرتقي على الادعان والالهان وكذلك خلال شهها اجمع في صدق الانابة وصحة التوبة من المجاهدة في
الوفاء والثبات في العزيمة والنفاذ في الامر فانه اذا عزم التائب على نقض الشهوات واطلاق التوبة عن الشتات
فربما تتواتر عليه اسباب الملذات وتتوفر جهات الطيبات على ما عليه سنة الله تعالى في نقض العزايم وفسخ الهمم
فان كانت النفس عن الشهوات ابية والعزيمة صادقة قوية والتوبة مرضية نصيحة لم يأسف بما عزم عليه من
الصبر والكف لجهات تلك الاسباب ولاستهواء الشيطان من تلك الشعاب وان القت النفس بيديها
اليها ولم يكن حبل العزيمة معاودا ولا عودا الانابة نضادا فهنالك كل يوم توبة منقوضة وانابة مرفوضة وكما
ان لكل عضو من اعضاء البدن حال صلاح يعالج من فساده على حكم ذلك العضو ليعود الى الصلاح فكذلك
لكل فعل من افعال النفس مثل تلك الحال وعلاج الآفة الحالة بها المفسدة لها بما يقابلها من جهة الاشتغال
الى ما يخالفها توبة عنها وانابة والى ما يليها فتوبة محب الدنيا هي محبة الله تعالى فانه اذا لم يصح للعبد محبة الله تعالى
لم تتم توبته عن محبة كما قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا واما لم تصح هذه المعالجة ولم تنجح هذه التوبة لان اطباء هذا المرض وغيرهم هم العلماء
المسموع قولهم هم اليوم مقبلين على الدنيا مكبون عليها متنافسون فيها متهارشون حبيبها فهم المرضى التعاطي
للعلاج العاجزون في ذلك عن الانضاج فلذلك كان الداء عضالا والمرض مزمنا عقالا لكن ينبغي لكل
مريض ان يتوسل الى الله جل وعلا بان يهديه لاصلاح نفسه وعلاجها فهو الطبيب المداوي وليس لنا الآن
طبيب يهدي سواه ولكل مريض يرغب فيه سبحانه وكما يعالج حب الدنيا والتوبة عنها بالانابة الى الله و
التوفر على اعمال الدار الآخرة التي هي ضد الدنيا فكذلك علاج البخل والتوبة عنه ببذل المال على من عرفت
ومن لم تعرف كان الزبير بن عوام من البخل بما سمع مكة فقال النبي صلى الله عليه وآله كتب الله ان للمتقي خلفا
وللممسك تلفا فجعل يعطي يمينا ويسارا وجعل صاحبه طلحة لا يبقي شيئا بعد ما سمع هذا الحديث حتى سمي
الفياض وكذلك التوبة عن كل شي من الشبهات والمحرمات فانما هي بالمصير الى ما يخالفها والانتقال بان مثل
التوبة من البخل ببذل جميع المال في الوجه الذي لا ينبغي وعلى من لا يحمد بر والاحسان اليه فهو بالبخل اشبه بل
وهي سيئة مثل البخل بل اشد من البخل فيكون الحال فيه كمن يعالج البرودة بالحرارة الاشد بغلبة عليه الحرارة
غلبة مفرطة محتاجة الى التدارك بطلب البرودة بل المطلوب هو الاعتدال بين النقيضين والتدبير حتى
يستقيم به القدم على الحد الوسط الذي هو ابعد الوسايط عن الطرفين وله عبارة صحيح في الاعتبار وهي
ان يحكم فيه قاضي النفس فان كان احد الطرفين اسهل عليها والذ لديها من الطرف الآخر فان الطريق الحق
في التوبة من القبيح المذموم هو مخالفة الاسهل الى الاثقل وتنكب الاطيب الى الاشد تباعة وكراهية
عليها ولا يزال المرتاض المعتني باصلاح القلب يترقى في هذه الرياضة درجة درجة حتى ينقطع عن القلب مثلا

علاقة

ويصير المال

علاقة المال كالماء وعند ذلك لا يترجح عنده البذل على الامساك ولا الهوى بما النفس فيه مهاوي
الارادات واللذات يتطاحبال العادات فتصير النفس حرة على العلايق واسبابها خارجة عن الوسايط
وارباب اهواء الجهات الى ربها مطمئنة راضية مرضية ونعم ما قال الحكيم الالهي اي جهان آفرين جان آراي ۞ وی
حر بدا بصدق راهنمای ۞ در بهشت فلك هر خامان ۞ در بهشت ندو نغ آشنامان ۞ بید رستحو برد
زشت را حکم ۞ چون تو هستی بهشت را حکم ۞ نز بلا بامن از تو سیر شوم ۞ نز بلا نقطو دلیر شوم اقول
فلما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو ادق من الشعر واحد من السيف فلا جرم
من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز عن ذلك الصراط في الآخرة وقل ما ينفك العبد من ميل
من الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين حتى لا تميل الى احد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب
الذي مال اليه فكذلك لا ينفك من عذاب ما واجتياز على النار وورود ما اياها وان كان وردو
حصوله لا قعود بحول ما يمرون عليها مثل البرق الخاطف قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا وهم الذين قربهم في الامثال الى الصراط الذي هو الوسط اكثر من بعدهم
منه الى احد الطرفين ولما جل عسر الاستقامة فقد تعبد الله عباده ان يدعوه في فرايضه عليهم كل يوم سبع عشرة
مرة اهدنا الصراط المستقيم وكان اكثر دعاء رسول الله صلعم اللهم ارنا الاشياء كما هي وقول النبي صلى الله
عليه وآله شيبتني سورة هود لما كان قول الله فيه واستقم كما امرت والاستقامة على سواء السبيل في غاية
الصعوبة والادراك علما وعملا ولكنه يجب على كل احد ان يجتهد في مقاربة الاستقامة اذا كانت درجته بعيدة
عنها وذلك بحسن الانابة وصدق التوبة والتضرع الى الله بان يعفو عن الهفوات ويغفر الشبهات ۞ رکفی
هفا صفوه نلت لها قدمي ۞ وما صفا الراي الا زلت القدم ۞ صفحا فلو شق قلبي عن صحيفته لظل يقرأ
فيه الخوف والندم ۞ يا سيدي قد عثرت خذ بيدي ۞ ولا تدعني والثقل نفسا ۞ واعف فان عدت فاعف
ثانية ۞ وقد يداوي الطبيب من نكسا ۞ لا شيء اعظم من ذنبي سوى املي ۞ وحسن صفحك عن جرمي وعن
زللي ۞ فان يكن فادحا فالقدر قد عظما ۞ فانت اعظم من ذنبي ومن املي ۞ حكي ان بعض الفتيان
استهواه الشيطان عن سماوة التقوى واعلقه حبال الهوى ثم ندم وادار الرحمن فخاف من الله واستحى فلا مي
بامره وضاق صدره بحيرته فقال على كل حال هو الي ارحم واكرم كيف رب من ذنبا اعظم فآب واناب ۞
ونقض تلك الاسباب بعزائمه فيها يرعى النائم توكلت علينا فكفيناك ۞ تدارت علينا فملكناك فالآن اذا
قبلت الينا قبلناك ۞ سارتك ما بيني وبينك ممتهما فان عدت عدنا والوداد سليم ۞ تواصل قوما لا وفاء
لعهدهم وتترك مثلا والوفاء قديم ۞ ولو تبلون الناس عند عهودهم ۞ رجعت الى عهدي ولست لهم ۞ فمنى
قوم عند بني الرقاشي ۞ فقال الحي ان كنا عنيتم فقالوا امنا فقال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت و
ليتنا اذا متنا لم نبعث وليتنا اذا بعثنا لم نحاسب وليتنا اذا حوسبنا لم نعذب ۞ وليتنا اذا عذبنا لم نخلد فلو انا

ليتنام

اذا اصبنا كنا هلكى ان الموت داهية كل حي ولكن اذا متنا بعثنا فنسال بعده عن كل شيء وقيل لحاتم على ما بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فاشتغلت به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فبادرته بالتوبة وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحييت منه واحسن ما قيل

الشاعر فيه اي نفس خسيس در نبودم چگنم وندكر ده خوبشتن بدر برده جه كنم كه كريم كه بفضل بكذر زان كنه ام با اكدم تو بيدى كه چه كردم جه كنم وذكر العتبي انه قيل لرجل عند الوفاة قل لا اله الا الله فقال آه وبكى على الشباب وقال اي زمان فقدت شرخ الشباب حين مات العنود ولم تخش المهروة الحجاب عن كل باب وقيل لاخر وقد قرب خروج نفسه وانقطاع نفسه قل لا اله الا الله فقال لهف نفسي على الزمان وقال اي زمان نعيمي الا زمان حين ولى الشتاء واستقبل الصيف وطاب الراح والريحان واخضر ارضهم فقيل له قل لا اله الا الله فقال يا ليت الليل وطاب الماء والتذ الشراب ومضى عني حزيران وتموز وآب ثم قضى لوقته وقالت امرأة لرجل كان منزله قريبا من حمام منجاب ببغداد يا رجل اين الطريق الى حمام منجاب فاومى اليها وارشدها الى طريق غيره وسكن خراب لا يسكنها فتبعها اليها ففجر بها فحضرته الوفاة فقيل له قل لا اله الا الله فقال يا رب قائلة يوما وقد تعبت كيف الطريق الى حمام منجاب ومات لوقته هكذا تدرك سوء الخاتمة للخاطئين فهو ما في الخاطر مع الحذر ولم يشل هذا لم تنفعه تلك الحيوة التي كان يتلذذ بها في فصل الخريف واوان الربيع وما تحدى على التعجب المشتهر بالشهوات المردية المعتاد للاغذية المؤدية صحته المطيفة به اسباب الاسقام المعتذرة لها داواهي الالام فلو يلبث ان تعود الصحة سقاما والسقام حماما والوجود عدما والعزيد ندما فيا حسرتا على تضييع الايام في ارتكاب الاثام فيا اسفا على ندامة ما امكن حين لا ينفع التاسف ولا يجدي على الموت التلهف الان الغاية بعيدة فالخطي قصيرة وان المحاسبة شديدة فما للتوبة عسيرة فما للشاب لا يتوب وقد شاب والشيخ لا يتيقظ حتى يفترش التراب فما الموقن بايام لا ينفك وجاء من المظالم وعالم بمواقف العرض الاكبر لا يعف عن المحارم ولا يشتغل بعبادة مرضية وسحابة صيف مقشعة عن ملك ليس له زوال ونعيم ليس عنده انتقال قال الحكيم رحمه الله اي خداوند كرد كار عفو بنده را اذ رب عكو دان نصر بستم خويش كن بيرحوابر تشنه خويش كن عهد آبم دل انب وانان جه بايد جست در دو خود نعماى مقصد تست وروي ان النبي صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم فقال من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية وان الضيف مرتحل والعارية مؤداة مردودة الا ان الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ انظر لنفسه ومهد لقبره ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان ينفد اجله فينقطع امله اذا عرفت ذلك فاعلم ان حقيقة التوبة واضحة فرضها على احد من المكلفين وقد امر الله عباده المؤمنين فقال عز من قائل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم

تفلحون

تفلحون وهذا امر من الله سبحانه يقتضي وجوب التوبة على العموم فكل فرد من افراد المؤمنين يجب عليه التوبة الا من يدخل تحت هذا العموم وان المؤمن ليس بمعصوم روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي كلام اخر انه صلى الله عليه وآله قال الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع لها راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فيستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتدرون من التائب قالوا اللهم لا يا رسول الله قال اذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب ومن تاب فليس بتائب ومن تاب ولم يحفظ لسانه ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصر امله فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بين يديه فليس بتائب واما استقام على هذه الخصال فذلك التائب وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه وعنه عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعن ابي جعفر عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وعنه عليه السلام قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر لم يكتب عليه شيء فان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته وعنه عليه السلام قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات لم يكتب عليه وعنه عليه السلام وعلى ابائه واولاده السلام قال ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام واسئله ان يصلي على محمد وال محمد وان يتوب علي الا غفرها الله له ولا خير فيمن يقارف كل يوم اربعين كبيرة ونعم ما قال المولوي هشت جنت را ز رحمت هشت در يكدر توبه است زان هشت اي پسر آن همه كه باز شد كاهي فراز وآن در توبه نباشد جز كه باز اين غنيمت دان كه در باز است زود رخت آنجا كش بكوري حسود واعلم ان حقيقة التوبة نعم ما ذكره امير المؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه وعلى اولاده فانه

قال لقائل قال بحضرته استغفر الله قال ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث
ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها
فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ
بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله
وذكر بعض العلماء ان حقيقة التوبة الندم على المعاصي السالفة والاقلاع عنها في الحال والعزم على تركها
الى اخر العمر واما الخروج عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب ثلاثة اقسام احدها ترك واجبات
الله تعالى من صلوة او صيام او زكوة او كفارة او حج فالواجب القضاء وثانيها فعل المحرمات كشرب
الخمر واللعب بالات محرمة كالشطرنج مثلا وغيرها فيجب الندم والاقلاع والعزم على ترك العود اليها ابدا والى
امثالها وثالثها حقوق العباد وهي اشكل واصعب فيجب الى الندم عليها الا ان كانت مشتركة فالها معا
لله تعالى ومحرمات اشتركها حقوقا للعباد يجب ايصالها الى من يستحقها الجنسين يجب على العبد لله تعالى فيها
الندم على ما فعل منها والاقلاع عنها في الحال والعزم على الترك ابدا ثم ان كان ذلك مالا فيجب رده ان امكنك
قال بعض العلماء وان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق فافعل فان لم يمكنك فعليك
بتكثير حسناتك والرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة وان كانت الجناية في ا
نفس فلا بد من التمكين من القصاص لاوليائه والمجني عليه حتى يقتصوا او يجعلوك في حل ويبرئوه من الجناية
فان حصل العجز عن ذلك فالرجوع الى الله سبحانه وتعالى والابتهال اليه ان يرضيه يوم القيمة وان كان ذلك
غيبة وعذرا فاعرض من محترم غيبته فيجب الاستبراء منه وكذلك ان كان بنميمة او بهتان او ان لا يمكن فاكثر
من الحسنات واسئل الله تعالى ان يرضيه عنك واكثر من الاستغفار له وكذلك ان كانت الجناية في ولد الغير
واهله وخادمه وافساد الديانات بتخريج الى كفر او بدعة وجملة الامر ما ذكره بعض العلماء وان ما امكن من ارضاء
الخصوم يجب عمله وما لم يمكن يجب الرجوع الى الله سبحانه بالتضرع والصدق ليرضيهم الله تعالى يوم القيمة
والرجاء منه بفضله العظيم واحسانه العميم انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصمائه من
خزانة فضله ومغيب كرمه وجوده وواسع بره لكن قد ورد عن ابي جعفر عليه السلام الظلم ثلثة ظلم يغفره الله
وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك واما الظلم الذي يغفره فظلم
الرجل نفسه فيما بينه وبين الله واما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد وفي بعض الروايات عن علي
عليه السلام واما الذنب الذي لا يغفر فظالم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى اذا برز لخلقه اقسم
قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء
الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد على احد مظلمة ثم يبعثهم للحساب روى عن بعض
فيقتص

العلماء

العلماء انه قال دعوت الله تعالى ثلثين سنة ان يرزقني الله توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله
حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما قضيت الى الان فرايت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اتعجب من
من ذلك اتدري ماذا تسئل الله سبحانه انما تسئل الله ان يحبك اما سمعت قول الله عز وجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة وفي هذه الاية الكريمة وقوله صلى الله عليه واله التائب حبيب الله
كما فيهما من الدلالة على عظم شرف التوبة وفضلها وجملة الامر انك اذا ابتدات غسل قلبك من الذنوب
كلها بان توطنه على ان لا تعود الى الذنب ابدا البتة لكن ما كان على مصر علم الله سبحانه وتعالى صدق عزمك من
قلب نقي وتقضي الخصوم بما امكنك وتقضي الفوائت بما تقدر وترجع في الباقي الى الله سبحانه بالابتهال والتضرع
ليكفيك ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل ثيابك وتقرن بين ذلك عين غسل القلب من اوساخ الذنوب
والدران الخطايا ثم تصلي اربع ركعات كما يجب وتضع وجهك على الارض في مكان خال لا يراك الا الله عز وجل
وتمرغ وجهك الذي هو اعز اعضائك وتعفره بدمع جار وقلب حزين وصوت عال وتتذكر ذنوبك واحدا
واحدا ما امكنك وتلوم نفسك عليها وتقول لها اما تستحيين يا نفس اما ان لك ان تتوبي الك طاقة بعذاب الله
تعالى الك حاجة بسخط الله تعالى وتذكر من هذا كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتقول الهي
عبدك الابق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر فاعف عني بجودك
وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان
الخير كله بيدك وانت بنا رؤف رحيم ثم تقول يا مجلي عظائم الامور يا منتهى همة المهمومين يا من اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا انت المدخور لها يا مذخورا لكل شدة كنت ادخرك لهذه الساعة
فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم اكثر من البكاء والتذلل وقل يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه
المسائل يا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك انك على كل شيء قدير ثم تصلي
على النبي صلى الله عليه واله وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات وترجع الى طاعة الله جل جلاله فتكون قد
تبت توبة نصوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا كما ولدتك امك واحبك الله سبحانه ولك من الاجر والثواب
وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط به وصف الواصفين وحصل لك الامن والخلاص والنجوة من المعاصي
ووبالها في الدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى وينبغي للتائب اذا جرى عليه ذنب او غلبته شهوته ونفسه الامارة
على فعل ما تاب عنه ان يبادر ويسارع الى الاقلاع والندم والاشتغال بتكفير ذلك الذنب بحسنة تضادها
قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي مثلا وفعلها بعد التوبة منها بسماع القران او الذكر
ويكفر ما فعله طاعة ككتابة القران والاحاديث ويباشر بيده من الطاعات كما باشر المعصية بيده ويكفر
النظر الى ما لا يجوز بالنظر الى ما فيه طاعة وكذلك يكفر المشي الى الامور المحرمة بالمشي الى المساجد والى فعل
الخيرات واتباع الجنائز وعيادة المرضى وكذلك يمحو كل سيئة بحسنة من جنسها تضادها كما تضاد الحرارة بالبرودة

والبروده بالحرارة وقد سبق ذكر ذلك وبضادها البياض السواد في انواع الاصباغ حتى ينجلي البياض بالكلية من المحل
ويصير الثوب مثلا اسود وكذلك بالعكس ويكثر ايذاء الناس بالاحسان اليهم وغصب اموالهم بالصدقات
والقربات بحسب الحال ويكثر غيبة الخلق وشتمهم بالثناء واظهار ما يعلم من خصال الخير الى غير ذلك ثم
ليتضرع الى الله سبحانه وتعالى في سؤال المغفرة والعفو ويتذلل بين يدي الحق سبحانه تذلل العبد الآبق ويكثر
بلسانه من الاعتراف بقوله رب اني ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي ويبالغ في افعال الطاعات بحسب الحال
والجهد قال الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عليهما السلام ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قول الله
عز وجل الا اللمم وسئل عن قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال
الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه قال ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد الله
عز وجل بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا واذا اراد الله بعبد سوءا امسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم
القيمة وقال عليه السلام ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه وقال
امير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ليس من التواء
عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب ولما يعفو الله اكثر فمن عجل عقوبة ذنبه في الدنيا فان
الله اجل واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الاخرة وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ما يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له ذنبا وعن الصادق عليه السلام ان العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج
من الدنيا ولا ذنب عليه وعنه عليه السلام ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد
ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقي
عليه بقية شددت عليه عند الموت وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة
عملها اما بسعة في رزقه واما بصحة في جسده واما بامن في دنياه فان بقيت عليه بقية هونت عليه الموت وعن ابي
جعفر عليه السلام قال اذا اتت على الرجل اربعون سنة قيل له خذ حذرك فانك غير معذور وليس ابن الاربعين باحق
بالحذر من ابن العشرين فان الذي يطلبهما واحد وليس براقد فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك فضول القول
وقال ابو عبد الله عليه السلام لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك وبين لك الداء وعرفت آية الصحة ودللت على
الدواء فانظر كيف قيامك على نفسك وعنه عليه السلام اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى منه فلا تجد له الما ولا سرورا وما لم
يجئ فلا تدري ما هو فانما هي ساعتك التي انت فيها فاصبر فيها على طاعة الله فاصبر فيها عن معصية الله ويحكى ان داود
النبي عليه السلام اكثر البكاء ذات يوم فلما كان في آخر الليل قال يا رب اما ترحم كثرة بكائي فاوحى الله عز وجل اليه يا داود نسيت
ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهي وسيدي لم انس ذنبي ولكني ارجو ان تغفر لي ثم قال اللهم كنت اذا تلوت الزبور كف
الماء الجاري عن جريانه وسكن هبوب الريح وتظلني الطير وتطوف الوحوش بمحرابي فقد فقدت ذلك كله الهي فما هذا

كل هذه الوحشة فاوحى الله عز وجل اليه يا داود آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت له ملائكتي
والبسته ثوب كرامتي وتوجته تاج عنايتي ووقاري فجنة حين استوحش نحوي اوحيت اليه اجبته فلما عصاني اخرجته
من جواري ونزعت عنه تاج وقاري يا داود من اطاعنا قربناه ومن سالنا اعطيناه ومن عصانا امهلناه
وان عاد الينا على ما كان قبلناه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما من ليلة يختلط الظلام ويهجع
العيون فيها الا نادى الجليل جل جلاله من اعظم مني جودا واكرم عبادي يعصونني وانا احفظهم في مضاجعهم
كانهم لم يذنبوا اجود على العاصي واتفضل على المسيء وانا ذو الفضل ومني الفضل وانا الجواد ومني الجود
وانا الكريم ومني الكرم فاين يذهبون عبادي عن بابي ان دعاني العاصي اجبته وان سالني اعطيته وان حضر
حتى اذيته وانا عند ظن عبدي بي بل لا اعاجل العبد بالعقوبة وان عصى وان عصى وينبغي لنا ان نختم باب
التوبة بذكر بعض من مضى من التائبين والعباد الاوابين لنقتدي بهم قال الرودباري سمعت ابا علي الخي
يقول كان عندنا ببغداد عشر شبان يجتمعون على ما لا يرضي الله عز وجل فخرج يوما احدهم لقضاء حاجة فابطأ
عليهم فغضبوا فتاخر عنهم ثم اقبل وهو يضحك وبيده بطيخة وهو يشمها ويقبلها فقالوا له ما لك انك احتبست
عنا ثم جئت وانت تضحك فقال جئتكم بفائدة عظيمة رايت بشر الحافي وقد وضع يده على هذه البطيخة فلم ازل
حتى اشتريتها بعشرة دراهم قال فاخذ كل منهم تلك البطيخة وجعل يقبلها ويضعها على وجهه فقال احدهم ان بشرا كان احد
منا فما الذي بلغ به هذا المبلغ فقالوا التقوى لله والعمل الصالح فقال اشهد الله ثم اياكم اني تائب الى الله عز وجل
من كل ذنب جنيته من كل ما لا يرضيه وانا اسلك ان شاء الله طريقه فقال كل منهم وانا على ذلك فرجعوا الى الله وخرجوا
الى طرسوس في غزاة فاستشهدوا جميعهم في مكان واحد وروي ان لصا تسور على مالك بن دينار داره
فلم يجد في الدار شيئا يسرقه ومالك وهو قائم يصلي فاوجز مالك في صلوته وسلم ثم التفت الى اللص وسلم عليه
وقال يا اخي تاب الله عليك دخلت منزلي فلم تجد ما تاخذه ولا ادعك تخرج الا بفائدة قال وجاءه فاتاه مالك
باناء فيه ماء وقال له توضأ وصل ركعتين فانك تخرج بخير مما جئت في طلبه فقال له اللص نعم وكرامة وقام
فتوضأ وصلى ركعتين وقال يا مالك اتخف عليك ان احكم ركعتين اخريين ثم قال له صل ما قدر الله تعالى لك
قال فلم يزل اللص يصلي الى الصبح فقال له مالك انصرف راشدا قال يا سيدي اتخف عليك ان اقيم عندك هذا اليوم
فقد نويت صيامه فقال له يا مالك اقم ما شئت فاقام عنده اياما صائما قائما فلما اراد الانصراف قال له يا مالك
قد نويت التوبة قال له مالك ذلك بيد الله عز وجل فتاب وحسنت توبته وخرج من عنده فلقيه بعض اصحابه
من اللصوص فقال له ما اظنك الا وقعت بكنز فقال له يا اخي كنز واي كنز وقعت بمالك بن دينار جئت للسرقة
منه فسرقني وتبت الى الله عز وجل وها انا ملازم للباب حتى انال ما نال الاحباب قيل مر ابراهيم بن ادهم
رحمه الله بسكران على قارعة الطريق فعدل اليه وقعد عند راسه وجعل ينظر اليه ويبكي ويقول ليت شعري باي ذنب
اصابتك هذه الفتنة ثم وضع راسه في حجره ومسح وجهه ثم دعا بماء فغسل وجهه وفمه ثم مضى وتركه فلما افاق اخبر بما فعله

اختم

ويضعها

بلغ

ابراهيم بن ادهم فخجل الرجل وندم على ما فعل وتاب الى الله عز وجل وعاهد الله ان لا يعود الى معصيته ابدا قال فرأى
ابراهيم في منامه كان قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت فيه لاجلنا فطهرنا قلبه لاجلك اي بعدا الى طاعة فقال الخالق
قد اكثرت من الذنوب والخطايا افتراني اذا تبت يقبلني فقالت وتجد لما سمعته يدعو المذنبين عنه فكيف لا يقبل
المقبلين اليه قال ابراهيم بن بشار كنت امشي مع ابراهيم بن ادهم في الكوفة اذ عدل في بعض الطرق الى قبر فترحم
عليه وبات عنده فقلت قبر من هذا ايها الشيخ قال قبر حميد بن جابر امير هذه المدائن كلها قلت فما شأنه قال بات
ليلة يتنعم من ملاهيه ثم نام فرأى رجلا قائما على رأسه بيده كتاب فناوله ففتحه فاذا فيه بالذهب مكتوب لا
تؤثرن نارا على نور ولا يغرنك ما ملكت يداك في دنياك فانه يصدك عما اذخر لك في اخراك فان الذي
انت فيه جسيم لولا انه عظيم وهو ملك لولا انه هلك وهو فرح وسرور لولا انه يعقبه غرور وشر فحذار ان تستهلك
هذه الزخارف فتلحقك بالهالكين وسارع الى الجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فانتبه فزعا واقبل
على الله عز وجل وخرج من ملكه وقصد هذا الجبل يتعبد فيه فسمعت بقصته واتيته فوجدته ضرب بعلته فكنت
اختلف اليه حتى مات رحمه الله قال ابراهيم يحيى الكوفي سمعت محمد بن السماك يقول كنت كثيرا ما اطلب الزهاد
العباد فذكر لي رجل من الزهاد ببغداد فخرجت في طلبه حتى اتيت هيكلا فسألت عن منزله فارشدت اليه
فقرعت الباب فخرجت الي جارية خماسية القد فقالت ما شانك ايها الطارق فقلت اريد منزل فلان قالت
عليه وقعت وما حاجتك قال قلت احببت ان تستاذني لي في الدخول عليه قال فدخلت واذا انا برجل قد احتفر
قبرا في داره وهو قاعد فيه يبكي ويتضرع وهو يتلو ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قال فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي ما اسمك
قلت محمد قال ابن من قلت ابن السماك قال لعلك الواعظ قلت اجل قال ان الواعظ عندي بمنزلة الطبيب
ولي داء قد اعيا المعالجين قبلك فعسى ان يأتي لي بشفائك وتلصق علي بعض مراهمك مما تعلم انه يلائم منها فقلت
لما تعلم لا دار بعد هذه الدار الا الجنة او النار قال فنغر نغير الرجل فقلت يا اخي ان العمر قد تولى والضعف
قد توالى وان كان ينبهك قد حفظ عليك ما سلف لك من قبيح العمل ولعل المنية تعاجلك قبل ادراك الامل
فلما سمع لم يتمالك ان شهق شهقة ووقع مغشيا عليه قال فاقبلت امرأته وابنته يبكيان من خلف الستر فبقي
كذلك طويلا ثم افاق وقال يا ابن السماك زدني فقد وافق دواؤك دائي ولصق مرهمك بجلدي زدني فان المرهم اذا خلف
المرهم اذا طابق الجرح والتأم فقلت يا اخي نحن على يقين من ذنوب سلفت وفي شك من قبول توبة حدثت فان
جاد بالفضل فاين ذبول المخجل خشية العتاب وان قضى بالعدل فاين تحول الوجل خيفة العقاب قال فصرخ
صرخة ووقع مغشيا عليه فمكث طويلا ثم افاق وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ثم سكن عن حركته فاذا هو ميت رحمه الله قال بعض الصالحين كنت في مجلس بعض الوعاظ فوعظ حتى
ابكى من حضر وكان في المجلس شاب فذكر الواعظ النار وما اعد الله فيها من العذاب الاليم لمن عصاه فصاح

ذلك الشاب وا اسفا على ما فرطت في جنب الله ضيعت عمري وقرب اجلي وقصرت في عملي ثم انه استقبل القبلة وقال
اللهم استقبلتك في يومي هذا بتوبة لك لا يخالطها رياء لغيرك فاقبلني على ما كان مني واقل عثرتي وارحم عبرتي الهي اليك
رجعت بجميع جوارحي صادقا من قلبي فالويل لي ان لم تقبلني ثم سقط مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت وروي ان
معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله
ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي
صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي
وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال
النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي
فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما
فيها من الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي
صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال
فنظر النبي ص كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء
اعظم من ربي ربي اعظم يا رسول الله من كل عظيم فقال النبي ص فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب
لا والله يا رسول الله ثم سكت فقال النبي ص الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع
سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف الناس
عنها وجن عليها الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت
منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت
اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين
يوقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك
من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق
اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير اليه حتى امعن بين يديه فذهب فاتى المدينة
فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين
يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا
فطردني وزادني خوفا فاسالك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي
ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع
يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب
دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيامة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم يعني يا محمد ارتكب ذنبا اعظم من الزنا

ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز
وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسال ان يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز وجل
عبدي يا محمد ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الاية على رسول الله ثم خرج
وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب قال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا
فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهوا الى ذلك فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين
مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي
فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري
ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع
وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي او تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد
احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ثم فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه
وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا
صلى الله عليه وآله ما انزل الله عز وجل وبشره بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شيء احب الى الله عز وجل من شيء
احب الى الله من شاب تائب وقيل التوبة تجمع اربعة اشياء الاستغفار باللسان واضمار ترك العود بالجنان والاقلاع
بالابدان ومهاجرة من الخلان وقيل اغسل اربع خصال باربع خصال اغسل وجهك بماء العين واغسل لسانك بالا
ستغفار واغسل بالتفكر واغسل ذنبك بالتوبة وقال الغزالي التوبة لا تستقيم ولا تتم الا بالترك في الحال والعزم في
الاستقبال والتدارك والاصلاح في الماضي قال الشاعر سوفت بالتوبة اذ لم تشب فالآن قد شبت فما تنتظر ابعد
شيب الراس للعمر وبعد فوت العمر لا ترتجي يا عجبا انك ذو فجرة تعلم انك تلقى ولا تزدجر لا والذي سمك السماء
بايده والارض صيرها للانام مهادا ان المصر على الذنوب لهالك صدقت قولي لم ارد عنادا قال النبي صلى الله
عليه وآله ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب فجعل يقول المجتهد اقصر عما انت
فيه فيقول خلني وربي حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله
لك ابدا ولا يدخلك الجنة فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر
اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار ونعم ما قال الشاعر رحمه الله امن مكر تو مردود
يكسان است عاقل از مكر تو هراسان است ايمن از مكر تو شايد بود طاعت ومعصيت ندارد سود ايمن الكس
بود كه هست ناگاه بنوعا مكر تو بعد گناه ايمن از قضاء اى الله هست نه ترا عقل هيچ گناه ايمن كرد هر دو بنام
ان عز اويك دان ذكر يلعام ومن طريق الجمهور ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان رجلا قتل مائة رجلا ظلما ثم سال هل له من توبة
فدل على عالم فساله فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ولكن اخرج من قرية السوء الى القرية الصالحة فاعبد فيها فخرج تائبا
فادركه الموت في الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله اليهم ملكا فقال قيسوا ما بين القريتين
فالى ايهما كان اقرب فاجعلوه من اهلها فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة بشبر فجعلوه من اهلها وحكى ان رجلا عبد الله

سبعين

سنة فبيناهو في معبده ذات ليلة اذ وقعت بامراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت اليها
واقبل على عبادته فولت المراة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال لها الى اين فقالت الى حيث
اريد قال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان
فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بسبع ليال معصية فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله انت
ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك واني ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحت مولاك فاذكرني
قال فخرج هائما على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة بعشرة ارغفة فجاء
غلام الراهب بالخبز فمد ذلك الرجل العاصي يده واخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم ياخذ شيئا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت
عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسي انا احق ان ابيت طاويا لاني
عاص وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فاوحى
الله عز وجل اليهما ان زنا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال ففعلا فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فا
وحى الله اليهما ان زنا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته تنبيه قد ورد في ادعية الائمة عليهم السلام الاستعاذة من انواع من الذنوب وقد ورد تفسيرها عن الامام زين
العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فقال ان الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع
المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والذنوب التي تورث الندم
قتل النفس التي حرم الله قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل اخاه هابيل فعجز عن دفنه فاصبح من النادمين وترك صلة الرحم
حين يقدر وترك الصلاة حتى يخرج وقتها وترك الوصية ورد المظالم ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان والذنوب
التي تنزل النقم عصيان العارف والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم والذنوب التي تدفع القسم اظهار
الافتقار والنوم عن صلاة العتمة وعن صلاة الغداة واستحقار النعم وشكوى المعبود عز وجل والذنوب التي تهتك العصم
شرب الخمر ولعب القمار وتعاطي ما يضحك الناس واللغو والمزاح وذكر عيوب الناس ومجالسة اهل الريب والذنوب التي
تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم وتضييع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذنوب التي
تديل الاعداء المجاهرة بالظلم واعلان الفجور واباحة المحظور وعصيان الاخيار والانقياد الى الاشرار والذنوب التي
تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والاقوال الكاذبة والزنا وسد طرق المسلمين وادعاء الامامة بغير حق والذنوب
التي تقطع الرجاء الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والثقة بغير الله تعالى والتكذيب بوعد الله والذنوب التي
تظلم الهواء السحر والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين والذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة
بغير نية الاداء والاسراف في النفقة والبخل على الاهل والاولاد وذوي الارحام وسوء الخلق وقلة الصبر واستعمال الضجر
والكسل والاستهانة باهل الدين والذنوب التي ترد الدعاء سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الاخوان وترك
التصديق بالاجابة وتاخير الصلوات المفروضة حتى تذهب اوقاتها عن بعض اهل المعرفة انه قال اغسلوا اربعا باربع
دموعكم عيونكم والسنتكم بذكر خالقكم وقلوبكم بخشية ربكم وذنوبكم بالتوبة الى مولاكم وقال ابو الفضائل ختام

تغفل

عمر اضاع اكثره لعبا ولهوا واطراه وقتا نبيا ويجمع المال من حل ومن شبه كدا وكدحا وادالحا ونادبيا فظل تعسف من
التقى عرضا مستبدلا من نشوة الشيب عن بيبا كان شيبك مغربا بالجدعا وذادعنك اصلاحا وتهذيبا فتب الى الله
في ستر وفي علن مشرا فشرا وانبى بالفانيا ولحسن ما قال الحكيم اى جهان از تو حيات ازلى وى خرد را ابجد دان
در بهشت فلك هم خاكمان در بهشت تو دوزخ آشامان برمى رفت خوب ... چون تو هستى بهشت حكم
خنده كريند عاشقان انتى وكريه خندند عارفان انتى در جحيم تو جنت آرامان بيتى ...
فرشته اندر وجوش ... تاب العبد بعد ان كان
عاصيا ودنا من ربه بعد ان كان قاضيا بحث النفس الى العفة والتقوى والزهد في الدنيا والورع عن الشبهات والشهوات
اعلم ان العفة ضبط النفس عن اللذات المشتركة بين عامة الحيوانات وهي جملة المذوقات والملبوسات والمناكح والشهوات
وليس معنى ضبط النفس عنها رفضها بالكلية وقهر الشهوة وحصر الهوى على كل حال ولو كانت الشهوة مما يستغنى عنها لم يجز ان يكون
منها كان خلقها في اصل التركيب عبثا وعبا الاعلى صاحبها وكيف والمذوقات ضرورية لقوام البدن والمناكح ضرورية
لقوام النسل ولكن معنى ضبط النفس عنها ان يجرى ... على اربعة انحاء ان يتناول منها ما ينبغي وفي الوقت الذي
ينبغي وعلى المقدار الذي ينبغي ومن الوجه الذي ينبغي فيكون شهوته تحت طاعة عقله وايثار الجميل على الكف على ...
اللذيذ فيستلذ به من حيث انه جميل بما ذكرنا من الاوصاف الاربعة لا لان يستلذه من حيث انه لذيذ يهوى نفسه وشهوته
جبلة وضرورة عادته ونفس بل شيطانه وكذلك في الغضب حاجة الانتقام من العار والحماية والدفاع والشجاعة على ابدا
الشهوة والاخذ بعنان الهوى فيكون عنده كالشيء المحذور الاصل المباح الفرع كالرخصة التي يستباح بها الشيء مع قيام الحرمة
مثل اكل الميتة في المخمصة وقد قال بعض البلغاء في تمثيل امرهما انما يجب ان يجرى امر العقل مجرى الركوب الذي يركب منها ...
باربعة اشياء فيسرع بتلك وشكيمة تكبحه وعنان يثنيه وسوط يحفزه فاذا تم له عند ما كبه الزم الروابط والشكال لئلا يجد
على حال من الاحوال سبيلا الى ان يشرد فيهلك نفسه ويجني على غيره وكما يخاف من هذا المركوب الشرود فقد يخاف منه الحرن
وشرودها الشهوة الشره وحرانها الخمود وشرود الغضب التهور وحرانه الجبن وآفة الشره اغلب من آفة الخمود وفي الغضب
على العكس ولهذا كانت المواعظ والوصايا في معالجة الشره والجبن اكثر وابلغ منها في معالجة ضديهما لان الشره اشبه
بما يكون طبعا من الجبن والجبن اشبه بما يكون طبعا من الشره فلا يعد صاحب الشره ... والجبان ... معالجة
الشره دون الجبن فيستحكم عادة الامساك عن الاوطار من غير ركوب الخطار ولا يستحكم عادة الاستهانة بالعظائم الا
بركوب الملام والاسباب الشره ليس بمرغوب عنها والشره نفسه مرغوب عنه والاسباب الجبن مرغوب عنها والجبن نفسه ...
عنه فبين الشره والجبن والخمود والتهور مفارقات من حيث هذه الاضافات والاعتبارات ولكن المحققين يحمدون
من وسطيهما العفة والنجدة من حيث ان في ذلك طاعة الشهوة العقل في تناول الملذ وطاعة الغضب العقل في دفاع ...
فاذن العفيف لا يشتهي الملذات التي يستغنى عنها ولا يحزن لفوات الملذات التي يحتاج اليها وعكسه الشره فيكون العفيف
ضابطا ... والشره ساقطا ... هذه جملة ذكرناها في حقيقة العفة ثم متى يحمل الانسان على الاعفاء ... عن ان يكون
على احدى اربع جهات احدها العلم بالشيء كمن يدق الاشربة او يجتنبها لا طعمه فيكون حاله حال العفيف الذي
يكفيه الطفيف وهو لو استطاع الاكل لاجتحر وتعسفه كالعقاب المستعد ولو امكنه الشرب لاستعد واستنفد والنار

الطفيف
او القليل

الاستلذاذ من الشيء كالى مقدم طعام بين يدي خليع من الطعام ترتيب من المدام والثالث فرط العشق فان من صدق
عشقه للشاني لم يمل الى غيره وان كان اوجه قال الاصمعي ابتعت جارية فقالت ما تبتغي فقلت كلي بكلكي شغلت فقالت
تخلى بكلك سيدي لكن انت الى ما لك فان وان من لا اعشره ... فالتفت فضاحت يا كذاب لو كنت صادقا لم تلتفت
والرابع عدم العلم بالشيء فان من لم يذق اللحم لم يأت على تركه ومن لم يجد الطعام اللذيذة سهل عليه تناول الماكول
الكريهة والانفس تختلف باختلاف العقول ولكل ساقطة لاقطة ولولا اختلاف النظائر لم تنفق السلع **قال** علي عليه السلام
ما ... ههنا على جمال الواحد له حلة وقال لو اخذت مائة قلوبهم كالذهب المصفى ثم اخذت من المائة عشرة ثم اخذت من
العشرة واحدا ثم اخبرته ببعض ما يستمع ... على الكذب العرب وذلك لان الناس اعداء ما جهلوا فاذا طلع لهم باب من العلم
تفردوه في افهامهم كذبوا ... هذا القسم الاول النجاة ... ارباب الرغبة السالفة الى نوع العزلة اذا دعى العلماء والا
... الزهاد لاجل الاستماع باقوالهم والاقتداء بافعالهم من غير ان يسلكوا طرايقهم او يتخلقوا باخلاقهم فهو رضا من الجسيم
بالاسم كالمائل الزهد ... اصحاب الفضول ... العزيد ... من دين ... على احوال الزهاد
يخوضون في الدنيا الفانية ويغفلون عن الآخرة الباقية وذلك يجهلهم بها قبل ... فلا ... قال ... فيها
ولهذا قال محمد بن الحسن اذا اوصى ... الناس ... الى الزهاد في الدنيا والثالث ... المسرفين والمترفين
... فاذا ايقنوا بالموت ... فيعصون الله تعالى من
يتحملون ... حتى فاذا ... والرابع غفلة الناس عن نعيم الآخرة ... الى زخرف
الدار الحاضرة ... على انهم ... الصادقين
كانت ... عن قليل ... العبر ولا ... ولاهلك ابناها
الا ... ولا تجدد ... كل ... كل حلاعة
من ... والانفس مع ذلك ... الولوع والاكباد من ... فيا عجبا منها ... كبيرها ولا
قلبها ولا ... **اقول** ... الذهب فيها ... عنها ... من الاخوان
... علينا ... الى ...
... عن ... العبد ... بقطع علاقة
من ... ولو ... الى ان ... طارق الموت ... عمرها ...
عنها ... المرء ما دام ... بمرادها ... تمام ... عنها
ناسية ... الحسرات ... وان يا العناء ... وان ...
بعض من ... الموت ... الراغب فيها ... النور ... لكم تكونوا ...
اتقياء وارضوا بما قسم الله تعالى لكم من الرزق تكونوا ازهد الاغنياء وصاحبوا الناس بما تحبون ان يصاحبوكم تكونوا
... ولا تتعبوا انفسكم بالجهد ... فانه كان قبلكم اقوام جمعوا كثيرا والملوا
بعيدا وبنوا مشيدا فاصبح جمعهم بورا ومساكنهم قبورا واملهم غرورا ... الاسكندر في تابوته قبل
للعلماء ... كان ... الكم ... الاول ... عند الاجتماع ...

عند الاحتياج فلا قرابة تعصمك ولا ذو نسب يفتقدك وقال الثاني قد ذهبت زهرة البهجة كما ذهب شعاع الشمس بعد
النبات وقال الثالث هذا الاسكندر صاحب الاسرار اصبح اليوم اسيرا وقال الرابع قد امسك من كان يتحامل بذله
بك وقال السادس انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى وقال السابع قد كان هذا الشخص يسال
عما قبله ولا يسال عما بعده وقال الثامن وود علينا هذا الجسد بما كان يشتهيه وقال التاسع ما انفعنا فيما فارقت ما
عقلنا عما عاينت وقال العاشر ما ابعد شبه مكانك الذي انت به اليوم من مكانك الذي كنت به الامس وقال الحادي
عشر لم يبق من هذا الجسد شيء من هذه الدنيا قد قضيت الدنيا همهما منه وقال الثاني عشر انت امس كان انطق منك
اليوم وانت اليوم اوعظ منك بالامس وقال الثالث عشر رب قبس الدنيا والدة الموت ميراث الدول اعمى الفجايع نافعة
للبرم مرجعة للعطية وكل ما فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار
قرار قيل لزاهد كيف سخت نفسك عن الدنيا فقال ايقنت اني خارج منها طوعا وسئل بعض العلماء عن رغبة الناس
في دنياهم مع عدم ابقائها اياهم فقال ذلك لغفلة معرفتهم بها كالصبي الغر يعجبه من لهب الرقش لونها وحسنها فلم يسرع حتى
قتلتهم بسمها ولو انهم عرفوها حق معرفتها لنظروا اليها نظر المريض الى حمو العود ونظر الحريص الى شفار السيف ونظر المحموم
الى الشراب فلا سامه يطيق اذا ذكر بين يديه ولا اذا حضر امكنه النظر اليه ولا هو يقدر وان كلف واكره عليه قال بعض
الصالحين من عرف نفسه عف ومن عف خف وقال آخر من عرف نفض اليد من التملك والقلب من التتبع بلوغ المنى ونيل
الغنى ان لا يبالي بالغنى ومن يك الدنيا اشد تصونا ما تجده من الدنيا اشد تقربا ما تجده من الدنيا اشد تصونا ومن
كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد
الظالم عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه
من الفساد الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب بخيله ورجله المعلن بشره قد اشرط نفسه
واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم
من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه
للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال
على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق
دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا
فلتكن الدنيا في اعينكم اقل من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها
ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم وقال بعض الخطباء ايها الناس البدار من الرحيل قريب ثم بعد الراحل
وللعز بعدنا التحول في عاجل اليوم والآجل فيطوي الغنى الناشئ الاجل وانقضاء الطول المهل والايام تطلبه شدا وتقريبا
والليالي تحثه بدءا وعقبا الى واحد ما ينتهي منها حتى يعود مغفيا والراحل بحسب الله على ظهرها حتى يصير طويا عجبا
لقوم يجيبون باباهم واين بعقلهم الضعيف تقصر واعد بدار بقائهم ويبنوا العمر مع العصر فيصيروا اوهام
الردى بعد الغبطة وصعام الداهي الذي سلبوا من بين العز والامكان على اعين النضارة

انضر

وقال الخامس بل ما امنت ما كنت تخاف في نزول بلدهم

كرهنا فاحببت ان اخرج منها مختارا

منقطع

بلغ

انضر ما كانوا شبابا واوفر ما كانوا اسبابا فانظر اليهم دهما يوالي والى عبادهم وسوء تخولهم الى ضيق القبور بعد مغانيا
ويا سالب عاد مسلوبا ويا راكبا يبادر قد وقال آخر ان منا اهل الانظار مراحل
الاعمار فيهم السكون واللحول التحول وعلامة الزاد والاعمار تزول تعرف وتعرف والحاصل حسرة والاسف
غاية الانس وحشة وغاية الضحك عبرة ولطول احسان الليالي اساءة وعقبى مسرات الساعي مساءة وان الخط من البقاء كالخط
على الماء والنصيب في الحبوة من الاعمال كالنصيب في المنام من الخيال كم من اناس شهدناهم فغابوا وحال دعوا فاجابوا
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام فيما تعقون ولمن تجتنبون اما تعلمون النقص من كمالها اما تجدون
البخس في كيالها لا يبهج طالبها بما الدفع والناظر ولا يبرح طالبها العلل والمعاذير لا ينظر مقتنيها فواقا ولا يبلغ
بعقا ولا تبقى عددا ولا ترعى صديقا هيهات هيهات يرد طمعكم في البقاء خائبا ويحكم في طول الرجاء غائبا وان
هذه الوجوه الناضرة سترجع عن قريب خاوية قاصرة وهذه الاعين الرايعة واللغفيان اليانعة والعيون الدعج والحواجب
الزج كلها اكولة الدود الجموع التي تاكل ولا تشبع قد اصبحت قبورهم من بعد عزهم تسفي عليها الصبا والحرجف الشمال
لا يدفعون هوانا عن وجوههم كانهم خشب بالقاع منجدل ما دام صابغ من بعد ما قبروا اين الاسرة والتيجان والحلل
واين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائله تلك الوجوه عليها الدود
يقتتل قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا وهذا موضع التعلل باصابه من عرفنا الدنيا
حق معرفتها من اجادة الناس وتصور هابين بها من الملوك الكياس فعف عنها وتعبد فيها وتخلى منها فيبدء اولا من ورد
فيها من ملوك العجم الذين هم في غاية الحجبة لها والاكباب عليها نحو ان كيخسرو لما راى طاعة الدنيا له ولبس الغالبية به
وتقلب احوال الزمان على واليه ومراده وتطرب عن عقله الهاء وغشي عين صلاحه عن وزنها وضم رايه في الاعراض عن اعراضها
بتحرز عن طرق الامال ان امر يجمع القضاه وحشر الوجوه والاعيان فقال لهم يا عومتي ولحوالي
ولا انعاق في اهب الحرب ويشغل عن معاشكم بمعادي ويحلف عليكم الحراسف وهو من ارومتي وابناء عمومتي ومن نعتبه
للاستقامة امره ومصالح سيرته وان الدنيا باسرها فيكم وصالته مسلول في اخالكم واحسنوا الى طاعة من ملكه عليكم فبكوا اكثر
وحن عوا طويلا وقاسوا جميعا على سفارته ملك فصيرة ملك والعم البلاد وملكهم الاصقاع وامر بكتبه العهود لهم ولا
ستيثاق منهم وقسم كنوز من كنوزه بينهم واعطى بسم ثيابه وطوبس دوابه وجيد جوز صناعه وكتوا السجل قضى
حق كل احد عاتقتضيه حقوق وقسم كنزا آخر في الفقراء والمساكين والعميان والمضطرين من الزمنى واليتامى والمرضى والايامى
ويخرج كنزا آخر لعمارة الحصون والرباطات ومواضع العبادات واصلاح القناطر والجسور وسد المراصد والثغور الارض
والمريدين ولعلماء العابدين والمنقطعين ثم دعا الحراسف فاقعده على سريره وتوجه بتاجه واعطاه خاتم ملكه وامر العواد
بما يعين ومتابعته وقال لهم انما جرت العادة من المتقدمين بان يتمنوا اسلافنا الملك ليسارعوا الى العالم انا وافقت اجل
والخير وان السالم المصلحة ولحب المخلوقين شاهدت افعال الله في كتب العالم في اللهية ربوبية سماوية والملكية
المستحق هذا الاسم ان يلزم احكام تدبير الخالق فيما مكنه منه واستمنه عليه من امور خلقه ويجري على الجود والرافة والحكمة فيكون
خليفته في ارضه وقائما عنه في مصالح عباده وبلاده الكلام طويل في استعمال العدل والاحسان ثم ودعهم على بعيده وصاح
في الارض على اسم حرقتبه فلم يوقف على خبره ومن حديث جرير بن عبد الله البجلي ان النعمان بن المنذر الاكبر خرج في تنزه ومعه

العهود

عدي بن زيد يخبر بالنعمان بظهر الحيرة فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه القبور قال لا قال فانها تقول من رآنا

فليحدث نفسه انه موف على قرب [illegible] ركب فانا اخوانا * يشربون الخمر بالماء الزلال * عصف الدهر عليهم عصفة وكذلك

الدهر حالا بعد حال [illegible] فمن هم [illegible] وقال [illegible] اذا كان في الشيء فاحضر [illegible] فوجده [illegible]

ثم ساح على وجهه [illegible] وانعم ما قال الحكيم * [illegible] * [illegible] * چو [illegible]

[illegible] * گفت [illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] * چو [illegible] * [illegible] جهان [illegible] * چو [illegible]

[illegible] * گفت [illegible] جهان [illegible] * [illegible] * [illegible] جهان [illegible] * [illegible]

[illegible] * ويحكى ان هشام بن عبد الملك خرج ذات يوم متنزها في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زخرفها

من اختلاف انوار نبتها ونوافح انفاسها فنزل من الرصافة [illegible] كانها فرشت بالعبقري وبسطت عليها انقال الوشي [illegible]

الماء يتسلسل فيها كانسياب الحيات في صفاء ماء الحياة [illegible] كانها زهر الربيع ثم اذن للناس

فلما اخذوا مجالسهم نظر الى خالد بن صفوان كالمستنطق له فقال خالد اتم الله سرورك يا امير المؤمنين بنعمه وادفعك

ان تشكرها بفضله وكرمه وتابع لك المزيد فيها حتى تصلها بعد طول العمر بالنعمة الباقية في الدار الآخرة فتكون لك الآجلة

خيرا من العاجلة يا امير المؤمنين ما اجد شيئا ابلغ في قضاء حقك من ان اذكرك نعم الله عليك وانبهك لشكرها ولا اجد

في ذلك شيئا ابلغ من حديث من بعض سلف الملوك ان اذن لي فيه امير المؤمنين قال هشام هات فقال يا امير المؤمنين ان ملكا

من الملوك [illegible] له سعة الملك وفناء السن وصحة الطباع وكثرة المال وكل ذلك يدعو الى الباطل ويبعث على البطر [illegible]

خرج في عام مثل هذا العام بناحية الخورنق والسدير فاشرف ابعد النظر حتى رجع نظره الهه حسيرا [illegible] ما سافر في عدته

[illegible] فقال لمن حوله لمن هذا قالوا للملك ابيت اللعن ثم نظر الى [illegible] فنظر الى [illegible]

[illegible] الجنات الزاهية واشراف القصور العالية فقال لمن هذا قالوا للملك ابيت اللعن فقال [illegible] المحجبة [illegible]

ما بسط من الملك له هلا رأيت احدا مثل ما اوتيت فانبعث له رجل من حملة الحجة فقال ابيت اللعن سألت عما سألت

افتأذن في الجواب قال نعم لغيرك عما انت فيه [illegible] لم يزل عنك [illegible] ولا تزل عنه ام شيء كان

لمن قبلك ثم صار اليك قال بل شيء كان لغيري ثم صار الي قال فهل عندك امان من مثل ما نزل بمن قبلك الا انه زال

بك قال لا قال فلا اراك اعجبت بشيء يبقى انما سررت بشيء يغنى ولا يبقى لك [illegible] ولا يبقى عليك [illegible] وتشكو [illegible]

[illegible] لم ينج عنها ابدا قال صدقت فما المخرج وكيف المذهب قال الى احدى الخصلتين اما ان تقيم في ملكك

فتعمل بطاعة الله [illegible] واما ان تلبس امساحا [illegible] حتى يأتيك اجلك قال فاني ان فعلت احدى

الخصلتين قال الملك عظيم [illegible] ونعيم مقيم [illegible] وشباب [illegible] قال فاني ناظر [illegible]

مختار احدى الخصلتين فان اقمت في ملكي كنت [illegible] وان اخترت بعض الفلوات كنت [illegible] فاذا كان

السحر فاتني تعرف رأيي قال فلما كان الوقت الذي هو [illegible] الرجل فوجده قد القى عليه امساحا [illegible]

قول عدي بن زيد * ايها الشامت المعير بالدهر * أأنت المبرأ الموفور * ام لديك العهد الوثيق من الايام * ام انت

جاهل مغرور * اين كسرى كسرى الملوك انوشروان * ام اين قبله سابور * واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور

[illegible]

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور * وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير * سره ملكه وكثرة ما يملك والبحر

معرضا والسدير * فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير * ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور * ثم

اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور * هذا هو الحق لمن ابصر الرشد وهو يرشد والصدق لمن القى السمع وهو شهيد

ولعلك تشتهي حقيقة هذا الامر في النفس لما اطلعك نظرها بسبب طائفة الشبهات فيها واكتناف الشهوات لها ولما الغموض المسلك

اليه وخفاء معناه وتشابه اقسامه فلنذكر بعض ما قالوا على ما اخبر في حقيقة الزهد وتقسيم وجوهه في تحقيق وصغر [illegible]

قالوا ان الزهد هو الرغبة عن الشيء المرغوب فيه الى ما هو خير منه وفي كتاب الله شاهد على ذلك اذ يقول في اخوة يوسف

عليه السلام وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وصفهم بالزهد لما ارادوا التخلق لهم ودبرانهم وكان

ذلك احب عندهم من ان يبقى فيهم فباعوه رغبة عنه الى ما هو احب عندهم منه فان من باع الدنيا بالآخرة احداهما بالاخرى فهو

فيهما راغب في صباحتها لغة الآن بيع الدنيا بالآخرة هو الزهد في عرف الاستعمال كاختص الاستعمال المبطل عن الحق له الباطل

بلفظ الالحاد ومن كان راغبا من الاشياء كلها الى شيء واحد ما حبل له كل هما واحدا يجب ان يعرض كل شيء عن قلبه و[illegible]

غيره فهو الزاهد المطلق ومن كان راغبا عن كل مرغوب فيه من الدنيا وطالبا لما هو خير منه في الآخرة من نعيم الجنة الباقية

فهو ايضا زاهد ولكنه دون الاول لثبوت الرغبة عن الشيء بالرغبة فيما له او فيما هو خير منه والذي يتركه من حظوظ الدنيا

الشيء دون الشيء الآخر كالذي يرفض المال ويحفظ الجاه او يتقلل في القنية ويترفه في المتعة والمشرب ويلتذ الكفاية ويحزن

في المطاعم بالبلغة ولا يبلغ الزينة واللبسة فدرجته بين الزاهدين في الدنيا درجة من يتوب عن بعض الذنوب دون بعض

في التائبين وكان ان التوبة عن بعض الذنوب دون بعض صحيحة فالزهد في بعض اموال الدنيا دون بعض صحيح وقد يكون صدق

العزم في بعض مناهجها مرقاة الوصول الى الغرض جميعها وكان انصاف الرغبة عن الشيء زهدا يكون شرطا في القدح

[illegible] الرغبة مع التمكن منه والميل اليه شرطا فيما هذا زهد الملوك كزهد ابراهيم بن ادهم وغيره هذا هو الزهد الحقيقي ولما

[illegible] انا هنا امثلة يحق وقد [illegible] من مخ الاخاص فقالت [illegible] وهو مثل ما قال بعض الشعراء مثل

القلب [illegible] للكريم بعض قال للعفو [illegible] لم يثلبا [illegible] وفي ابداء هذه الرغبة عن احداهما في الآخرى [illegible]

وعلى قدر العلم يكون الزهد في احداهما والقصد للاخرى فالدنيا كالماء الى البحر [illegible] السلسل او كالمطر والنجم عند

الشمس في الذهاب والنجم في بقائه ودوامه ويبيع احداهما بالاخرى على قدر العلم في قوته وضعفه حتى ان من قوي

علمه وصدق يقينه باع نفسه وماله بعبد ما فيها بالآخرة كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان

لهم الجنة وقد رغب عز وجل في هذه المبايعة وامدح هذه المعاملة كما قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ورغبنا

معشر عباده خساسة احد العوضين ونفاسة الآخر فقال قل متاع الدنيا قليل وقال عز من قائل والذين اتقوا العلم

ويلكم ثواب الله خير ولما قال رجل من الصحابة اللهم اجعل الدنيا كان [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ضحكت ولكن

قل اللهم اجعل الصالحين من عبادك وذلك من قبل ان الله يراها حقيرة كما هي لكل محقق بالاضافة الى جلال الشيء

وان جل ذلك في نفسه ومقداره فكيف بالتي هي بالاضافة الى سماء الدنيا حتى السموات العلى بمنزلة النقطة التي لا حجم لها

الدائرة مع عنك ما فوقها السموات فان حال السموات العلى منه حال الذرة مهما فان الله عز وجل يحتقر الدنيا من جهة علمه بها ولنظره

في ذاتها والعبد يحتقرها الا بالنظر فيها ولكن بالاضافة الى ما هو خير منها فيتركها ويدعها الى الفردوس وان رغب عنه حتى بانه ورغبته

عن ذلك السرور [illegible] الحصر فيها والمبالغة من كل احد من استبدال ما هو خير عنده بالذي هو ادنى للدنيا فكذلك الا
الزهد فيقتصر على الموجود [illegible] فيجب ترك الدنيا باسرها مع اسبابها واعراضها وعلايقها وعوارضها وتلذيذها
وطلبها [illegible] القلب [illegible] الطاعات ويخرج من اليد والعين متاعها وصورتها باعتلاق فضل العبادات و النظر
والاستفادة الموجبات وقطع مشاهدة الجريان بقصد الكليات والكمال المرء فيها بقطع البهجة من سلم المبيع ومايا خذ الثمن
فلك هو بحث المبيع وليس من الزهد ترك الدنيا على سبيل السخاء باموالها واسماله لقلوب اهلها بمتاعها فكل من ذلك ان
كان محمودا في احكام الفتوة معدودا ولكن المعتمد في الزهد على الاصل ما كان يفعله الشيخ محمد القتال من قبوله بعض فسالة
ايدي الناس وتفرقه على المسجد الذي هو بيت الله والرباط فكل ذلك من نوع خلقان يخلقان لتمام الزهد فما تركها على
بسبب حصاصتها واما الاصرف بعقال بعض الورع وجوه البر والخير والنفق على المحاويج والفقراء والمساكين من حسن
وبعضهم فضل هذا على الزاهد الذي لا يملك شيئا وشيئا فيما بعد انشاء الله والزاهد في الدنيا الخاستها بغيرة الاخرة
للحل نفاستها الاخرى انزو لتحويها على عقائد من لا يومن بالاخرة [illegible] بشعار المروة والفتوة من لا هو كثير البتة الزهادة
والفدق له من شرب الاولة فاما الزاهد ما ينبغي ان يكون على مثال ما ذكر امام المسلمين وتعسوب الدين على ابن ابي طالب
امير المؤمنين عليه السلم ومن ما يلي زاهد ما بلغ عليه السلم وحتى زاهد ما يبلغه عليه السلم من الزهد ثم ان الزهد في نفسه مختلف
متفاوت من زاهد في الدنيا وهو لها مشتهي واليها ملتفت ولا بنفسه ثم كبيرة وهو بالمتزهد اشبه فان الزاهد اولا
يهيب كبيرة ثم يهيب بدنه في الطاعة ويبذل فلسه ثم يبذل نفسه بالشهادة لا اله الا الله في العبر على ما فرط في جانب الغيب
فما افضل ومن زاهد ترك الدنيا احتقارا لها بسبب تشتت فناها وكثرة شركائها فيذهب بنفسه من كبرها عنها فهو
ربما نظر في نفسه والتفت الى حاله فتعمد تحريها والعروق عن محاسنها ومن زاهد كلما زهد فيها طالبا لكثرة منها فلا
صغيرة وهذا لم يحوج على نفسه ولم ينظر في زهده وهو المبر بفضل على الزهاد المطل بنا على جميع العباد العارف
بان الدنيا والاخرة يجمعها الحافظ الشريف الحالي بعيد فيها فيصلهما بترك ولو انها ما يجان شيئا فاخذ على التحقيق
كل شيء يتكون كون عنه ولعمد ... لو انه ما كاد بيرج وطهارته بدهن البعرة بعادل سروره باشتمالها على الدرع
ومثل هذا الزاهد ما هو الغيب من اخطار الدنيا لبابا لسالم الحبيب عن تقلب الاحوال كان معاض الذروة من البعرة
امن من استقالة تاج من الوضيعة قال ابو يزيد البسطامي موسى بن عبد الرحيم فهذا امثالكم قال في الزهد من الدنيا فقص يده
فقال انما انك تتكلم في شيء الدنيا التي حقير زهد فيها وما مثل ذلك من قصد دار ملك موقع عن عطائه او عطايه ليعيش
في غيره ملة حيا تنشغد من يدخل الى الكلب بالباب فالقى اليه كسر خبز فاشتغل بها ودخل الرجل الدار فراه بتلك
الكسرة التي القاها من يده مع ما انتهى اليه من قرب الملك وعظم الابد حسر شيئا فالشيطان كلب على باب الله يمنع عنده
عباد الله والدنيا القمة ان تلذذت باكلها ساعة او بعض ساعة فانت تقبلها ثم تلفظها وتجيها مدة ما اكلها لكالت وشربته
علك كما شربت ويتقيوك الارض كما انقضت ما عليها حتى تزال منك وما ينبغي عليك ما لم تفن عنها اختيارا واضطرارا و السبع
جميع الدنيا مدة حياتها بالمضافة الى نعيم الاخرة وبقائها اقل من نسبة تلك البعرة وهذه اللقمة الى جميع زخرف الدنيا ومتاعها
وكيف تمثيل الفاني البائد بالباقي الخالد ولو تقريب الكدر الشائب بالصالح الخالص ومن ابن تشبيه الجزء الذي يجيء او اما الشيء
الذي لا يتناهى فاذا التفت الزاهد الى زهده الا ومن نظر الى ما زهد فيه الا اعتد به ولا يعتد به الا من قصر علمه عن هذه

الحلم

خاستها

الحلم وما يتم على الابن من شهر وشيح من امر هلك به من شاء من خالقه ولا يكون ذلك مثله للدنيا ومن هذا الاخرة
على الدنيا صبر بنعيم الجنة كما يكون زهد الخائفين او رغبة الراجين فانه ابتغى ما دار فاجتمعت محبتين حظا بها وهنا ولا القناعة ثمة
اسو بعمل لا يكون ذلك الشيء الا الله وطلب الزلفى لديه والوصول اليه فيكون نعم وهذا الوجد الذي استحق هو ومن
هم واهل المطلعون غير الله ولا يا تسون بغيره ومثل اولئك الخائفين الراجين وان وصلوا الى نعيم الجنة مثل الصبيان
لعصفوية اللعب بجماد الشغل عن نعيم الملك السعيد المتبرج بزينة الدنيا في حق ابواته وذلك لقصور حالهم عن ادراك
عز الملك ونفاذ الامر وعلو السلطان ۵ مرغ كو خبر ندادرو از ان نال ۵ منقار در اب شور بدان همه سال ۵ بكشاخ
زنان خوى شد سلسله كرده ۵ تا خلق ندادو عابد بابلكرد ۵ وقد قسموا ورع اللفظ حسب ما قالوه في زعمها وتبعي
على اربع درجات الاولى هي الورع عما يوجب ارتكاب التفسيق وسقوط العدالة عند الفقهاء والقضاة وهذا ادنى درجة
الورع الثانية ورع الصالحين وهو التوقي عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهي التي قال فيه
رسول الله صلى الله عليه والدع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال رسول الله صلى الله عليه لا يبلغ
الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس ومن هذا كان في بعضهم من يتورع من الحلال مخافة ان يقع
في الحرام وربما يخرج المتقي من الاطعمة الشهية ومن لباس الزينة خيفة ان يحتج به النفس اللعارة بالسوء الى موافقة مخلوطة ورود
للعذاب العين الى ما متع به الناس لئلا تتحرك دواعي الرغبة فيه على ما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا ومما يروى عن المسيح ع انه قال لا تنظروا الى اهل الدنيا فان بصيص بهائهم ويريق اموالهم يذهب
بحلاوة ايمانكم ومن قولهم من رق ثوبه رق دينهم وقد لباس التقوى الذي وصفه الله انه خير بالصوف الخشن الرابعة
ورع الصديقين وهو توقي ما لا يراد به تناوله القوة على الطاعة او يتم لصاحبه بعض خواطر بمعصية كما يحكى ان ذا النون
المصري كان محبوسا فكانت تبعث اليه امراة صالحة بطعام تشتريه بغزلها وكان يقاسي الجوع ولا يتناوله منه ويقول
انه جاء على طبق حرام يد السجان ولم يكن نشر الحالة يشرب ماء الانهار والكبار التي حفرها السلاطين والخلفاء
بعضهم سراجا اشعله غلامه من دار ظالم وشرب بعضهم الدواء واشير عليه بالمشي فقال لا اعرف قط في غير طاعة ولا
لو فلتشتهي هذه وجادتها ومما يحكى من ورع ابي الحسن الشيحاني الترك لما نهب الغنم في تلك الناحية ترك اكل لحم الغنم
اربعين سنة وكان لا ياكل السمك لما راى بعض الامراء تعدى الى حافة ذلك النهر فلما فرغ من الغدى طرح ما بقي في نهر
في النهر الذي كان يصاد له منه السمك فاجتنب اكل السمك اربعين سنة اخرى وهذا غاية الورع ومنه كما قال الظهوري
رحمه الله بكي مرد صياد بادام وشست ۵ سوى بعد شد دست بعدش بدست ۵ شكاري كه كردي سپردي بعد ۵
بعان ازو نكند مرفكندي بعد ۵ بپر وجهرس سبد اند در جواب ۵ چنين تر نبان شد كه ماهي در اب ۵ چو اندر شود
غافل افتد بدام ۵ چنين لقمه هست بر ما حرام ۵ كساني كه ماهي بيش او برده اند ۵ مراد كوركي بالغي كرده اند ۵ وامثال هذه
الافعال انما توجد في النفس وقت بقي لها الله ثم ذرهم فراغت كل عالم يكن لله حرام عليها فاورع اشتغل بالاخرى الى الدرجة الا
ولى من الورع عما يقدح في العدالة ويسقط الشهادة ومن موجب سقوط الشهادة السؤال على الملا فربما تطرق الحرمة
اليه وقد يعطي المسؤول بالحياء الا من طيبة نفس منه رضا وفعل الحياء قائم مقام الغضب فان المستحق يستحق ان الملك

بصيص

بالخيرهم

الغنم

في جيب المحتاج فيشبه باكل الحرام ماء وجهه والفرق بين ان ياخذ ماله بما يؤذي به باطنه من قوارض القول
وبين ان ياخذ ماله بما يؤذي ظاهره من قوارض اليد فالكل مصادرة وكذلك اذا سالت من وجهه وعلقت بقولك
فقد اكلت بدينك واذا اعنت من يعطيك دنياك او سائر الناس فالذي يطلب به من مولاك فكلما
بيع فقد نال من الملك هذا الذي كنت زاهدا متقيا فاذا اكلت بدينك فهو كاذب فقد اخذت العوض عما ليس
لك ومن الامثلة التي ضربها للزهد في الدنيا والصد عن زخارفها انها كالظل الذي يحسبه الجاهل
استدامة ساكنا غير ساكن وذاهب غير ثابت وان كان لا يرى ذهابه فالظل متحرك في الحقيقة ساكن
في الظاهر حتى تظهر حقيقته ويبطل ظاهره فالاغترار بالظل الزائل حمق شعر • احلام نوم او كظل زائل • ان اللبيب
بمثلها لا يخدع • وان امرا دنياه اكبر همه • لمستمسك منها بحبل غرور • الا انما الدنيا كظل بنيته • ولا بد يوما ان ظلك زائل
وتحقيق تمثيل الدنيا بالحلم انها مختلفة الضروب • من المخوف والمحبوب وكذلك قالوا انها كرجل نام فرأى
فيها ما يكره وما يحب ثم انتبه على غير ما حصل بما رأى • وقالوا انها كامراة مخطوبة لا ينقطع عن نكاحها الازواج
يصبح فيرقبها بحبها وفي اخبار عيسى عليه السلام انه كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز شمطاء عليها من كل
زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال
عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين ونعم ما قال سعدي شد بخواب
در فكري • ديد دنيا جوان خوبى بكري • گر بانوى سؤال كاى دختر • بكر چون ماندى باهمه شوهر • كفت دنيا كه من
بكويم راست • كه مرا هركه مرد بود نخواست • هركه نامرد بود خواست مرا • اين بكارت از ان بجاست مرا • وقال العلاء
بن زياد رأيت في النوم عجوزا شوهاء كانت لون حاله معلق قاحل وشدق مائل وعليها حلي والناس يتهافتون
عليها ويتقلبون بكليتهم عليها فقلت لها من انت قالت او ما تعرفني قلت لا قالت انا الدنيا فقلت اعوذ بالله من شرك قالت
اذن فابغض النفس وروى عن ابن العبد وحدث الفضيل بن عياض عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة
في صورة عجوز شمطاء شوهاء سوداء البطات النظر اليها القبح اولئك الذين منها لنشبها فيقال تعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها ثم يقذف في جهنم فتنادي يا رب اين اتباعي واشياعي
فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها وفي الحديث مثل الدنيا وصاحبها بالماشي في الماء هل يستطيع
الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه وفي حديث آخر مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا
في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع وفي آخر مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله
وعن الحسن قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا
ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة
فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه فقالوا هذا قريب عهد بريف فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء
قالوا يا هذا قال علام انتم فقالوا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم على ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا
لا نعصيك شيئا قال اعطوني عهودكم ومواثيقكم فاعطوه عهودهم ومواثيقهم لا يعصونه شيئا فاوردهم ماء رواء ورياضا
خضرا فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء الرحيل قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم والى رياض

ليس كرياضكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لن نجده وما نصنع بعيش خير من هذا وقالت طائفة وهم
اقلهم الم تعطوا هذا الرجل عهودكم بالله الا تعصوه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه فوالله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن
اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فاصبحوا من بين اسير وقتيل وقد مثلوا شهوات الدنيا وما ينتهي اليه امرها بالاطعمة
الشهية وما يؤول اليه حالها وقالوا انما يستلذه المرء من لذات الدنيا فانه يجد كذلك بعينها عند الموت من الكراهة فا
والنتن والقبح مثل ما يجده الطاعم الاطعمة اللذيذة اذا بلغت آخر هضمها ومنتهى قرارها في البدن وكل الطعام
كان الذ طعما واكثر دسما كان رجيعا اقذر منظرا واشد نتنا فهذا مثال بين ان اللذات الملحقة في الدنيا بالاطايب
على قدر قوتها وكثرتها في انفسها ومن هذا كان التوجع بالمصائب على قدر صاحبها من الاهل والعزيز والمال والنفس
ونحو ذلك فكلما كان وجوده امتع واسر كان فقده ادهى وامر وعلى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله للضحاك بن
سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك قد ملح وقزح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ماذا يصير قال
الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وفي رواية اخرى ان الله ضرب
الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى فلينظر الا
نسان الى طعامه انه الى رجيعه ومن امثلتهم في هذا الباب قولهم انهم في حال الناس ركبوا سفينة فانتهت بهم الى بعض الجزائر
فخرجوا اليها بحوائج يقضونها فصعد بهم ركاب السفينة الابطاء فمنهم من بادر في الرجوع لم يعوزه اوسع الاماكن او تفهاه
من بين مواقف ينتفع بازهارها الفائحة وانوارها الطالعة وغياضها البالغة وطيورها الصادحة الشادية وجواهرها
ومعادنها المختلفة الالوان والصور والاشكال الا انه لخاف ان تسير السفينة ولا يجد موضعا جاء اليها واسرع العود
والعجل في الرجوع فهو وان لم يتهنا من فسحة المكان بسبب الاستمتاع بالنظر والاستئناس بالصور ما فيها الا انه
لم يثقل بالوقار ما لم يصبر من اثقالها ما اصاب مستحق تلك الاحجار الرائقة من معادنها والثمار المونقة من اشجارها
وهذا الذي حمل منها ما حمل لم تسعه السفينة خاليا مخففا فكيف مثقلا وهو على اخذ ما اخذ منها نادم وعليه سادم فلا يقدر
على التخليص والاهمال بطلق فامن توغل الغياض وتوجه في الرياض وابعد في سيره عن السفينة حتى لم يسمعه الداعي
بيع مالك الركاب والهوى من ركوب الآفات والاخطار والهوى بينكم لكثرة العوائق والجوانب عن العود فمنهم من بين فريسة
السباع ومن فائت على وجهه وراكب راسه حتى هلك في اودية البلبات بعيدا عن الوطن عادما للاهل والسكن حاصلا على اشتغال في
هايمها الى النار فهذه امثلة طلاب الدنيا وكل فلك يدل على ان الزهد فيها والرغبة عنها الاباء بيع حلال صفاء
النفس من كدورة الدنيا وطهارة القلب عن ادناسها والانس بذكر الله والحب لله وصفاء النفس وطهارة القلب الكمال
الا بالكف من الشهوات والانس والحب الانسان الا بكثرة الذكر ودوام الفكر وكل ذلك من الباقيات الواقيات تاملن
من العبد فاذا جاء العذاب من قبل بطنه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه فكون
الاعمال الصالحة من المنجيات واحسن كما قال المولوي قدس سره • صحبت دنيا مثال كلخن است • كز او حمام تقوى روشن است •
ليك قسم متقي زين تون صفاست • زانكه در گرمابه است ودر نقاست • خواجكان ماننده سركين كشان • بهر آتش كردن گرمابه دان •
اندرو افكنده حق حرص بنهاده حذر • تا بود گرمابه گرم با نوا • پيش عقل اين زر چو سركين ناخوش است • گرچه چون سركين فروغ
آتش است • فاما ما يرجع الى صفاء النفس وطهارة القلب فانه من المسعدات ببعد العبد عن الشقاء والقبول ويبلغه ما تحي

الكرامة الماهولي وهذه السعادة تتجدد عقيب الموت او اولها الى ان ينتهي الى حقيقة اللقاء مسايرها فانه عقيب الموت يصير
القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا وهو لم يكن له الا محبوب واحد والا محبوب واحد وكانت العوايق تعوقه والموانع تصده
عن الانس به والذكر ومطالعة جماله فقد ارتفعت العوايق وانحلت السكك وانفلت المسجون وتجلى المحبوب فقدم المحب عليه
مسرورا ناجيا من الافات آمنا من [illegible] الفراق وكل من زهد في الدنيا كان يصدقه منه ويجاهد دونه فاما محب الدنيا
فكذلك لم يكن له الا محبوب سلب منه وغصب عليه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طريق الرجوع اليه واعمال الحيلة
فيه ما حال من كان له واحد يؤخذ منه ذلك الواحد وليس الموت الا مفارقة لحال الدنيا وما تحبه النفس هنا الا القدوم
على الله ولا الدنيا شيء سوى ما قرب من النفس عند استعماله البدن ولا الاخرة سوى الاشياء الى ما تاخر عنها ثم فاجاها عند
ترك هذا الاستعمال فكل ما دنا من النفس دنيا وكل ما بعد الموت فهو آخرة فانه سالك طريق الاخرة هو المثابر المواظب
على اسباب هذه الخلال الاربع التي هي الصفا والطهارة والذكر والفكر وحاصلها كلما انفطم عن شهوات الدنيا بغض
اليه ملاذها وحمله على اعمال الخير ويهون عليه صعابها وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن وقوته والبدن في ذلك من اسباب
تقضي وتقوى معها فالقدر الذي للبدن في ذلك منه اذا اخذه العبد من الدنيا للاخرة لم يكن من ابناء الدنيا وكانت الدنيا
في حقه مزرعة الاخرة ومرحلة السفر ومناخ الظاعن ومنزل الراحل وان اخذ ذلك لحظ النفس وعلى قصد الاخلاد الى الدنيا
والتنعم بملاذها صار من ابناء الدنيا والراغبين فيها اما استحقاقا للعذاب الاخرة ويسمى ذلك حراما واما حيلولة بينه وبين
الدرجات العلى وتعريضا لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا وطول الموقف للحساب ايضا عذاب فمن نوقش في الحساب فقد عذب
واذا كان حلالها حسابا كان ايضا عذابا الا انه عذاب ادنى دون الاكبر بل لو لم يعقب حسابا ولا حجبة فوت الدرجات العلى
لكان ما يرد على القلب من هذا التحسر ايضا عذابا الا ترى انه اذا اسبقك اقرانك واشكالك في سعادات دنياوية كيف تقطعت
نفسك عليها حسرات مع علمك انها حايلة طاهرة وانها مشوبة بالكدورات محفوفة بالمنغصات فكيف بفوات الابد
على الوصف بالبناء ولا يحيى من الاشهار لمداه وكان سليمان النبي صلعم يطعم الناس لذايذ الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير وجعل
الملك على نفسه بذلك امتحانا فالصبر عن الشهوات مع الامكان اشد والغروب عنها مع قربها اشوق ومن هذا
يزوى الدنيا من الانبياء والاولياء الامثل منهم فالامثل وهو كان عيسى يحيى الدنيا العطوب ولا يدع ما يهز من الدنيا الفواكه
وشهى الحلاوى حتى اله التحلا عليه فانه كل ما كان حظ المرء في العاجل من الدنيا فلن يكون ان يكون للمتقين كما قال الله
تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وهذه الاوصاف هي ما ذكره الله تعالى
بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا ومن الاشياء ما صورته الدنيا وهو بنية وهو كل ما يستعان به بقدر الحاجة منه على التقوى و
العبادة وان كان في مطعم تناله او ملبس تصيبه وعلى العكس اذا اريد بالكف عنه التشوف والاشتهار وفي الحديث من طلب
الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيمة ووجهه
كالقمر ليلة البدر وحدث الطنافسي قال كنت على باب بني شيبة في المسجد سبعة ايام طاويا فسمعت الليلة الثامنة وانا
بين اليقظة والنوم الا من اخذ الدنيا اكثر مما يحتاج اليه اعمى الله عين قلبه وصرف عنه محاسن نفسه وانما الالتفات من حبال الدنيا
مع العبد علاقتان علاقة مع النفس وهي حبها لها ويشتمل ذلك على جميع صفاتها المتعلقة بالدنيا من الكبر والغل والحسد والرياء

والمداهنة وسوء الظن وحب الثناء وايثار التكاثر والتفاخر وعلاقة اخرى مع البدن وهي الاشتغال باصلاح اعيان
موجودة الاتمام اغراض مقصودة فيشتمل ذلك على جميع الحرف والمهن فالقلب انما نعني به من ابعاده ما عليه امرين في الحال
والمال الذات [illegible] بعلاقات النفس وعلاقات البدن علاقات النفس بالهوى وعلاقات البدن بالشغل والحاج
وان كان مقصده زيارة البيت لا كركوب الراحلة ولكنه لا بد في الوصول الى البيت من مركب يركبه يسير عليها الى مقصده وفقا
البدن انما مركب النفس يقطع به العبد مسافة العمر الى ربه وهذه الاعيان التي هي الدنيا لم تخلق الا لعلف هذا المركب الذي
يسير به العبد الى الله تعالى فان البدن لا يبقى الا بطعم وملبس ومسكن كالناقة الراحلة في طريق الحج الى العبد فلك ومثال
العبد في توفره على البدن مشتغلا عن السير الى الاخرة مثال الحاج الذي لا يزال في طريق الحج على اصلاح امر الراحلة مكبا
وتحوفها وتعهدها ونتخيلها في المرتع الخصيب حالموبه القريب متصباحه بقوة القافلة عنا فلاهي انجح ناسيا القصد
وعلى العكس اذا لم يعرج على راحلته الا بالقدر الذي لا بد منه من قوته على السير فيكون نافذ البصيرة مستمر العزيمة نحو
المقصد حتى يسبق الوقاد ويحظى بالمراد فكذلك الراجل المجد نحو الاخرة على مركب البدن لا يقبل عليه ولا يشتغل به الا بقدر
الضرورة الداعية اليه كاتيانه المستفرغ الكنيف عند الضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه
من البطن فانه في كل واحد منهما ضرورة البدن ومن كان همه ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه ولو عرفوا المال
وتفقدوا ولكنهم جهلوا فغفلوا وتتابع الشغل واتصل الكل فاهتمى من كثرة الاشتغال في اودية النسيان فانعمى
من الربح بالخسران ومن الزيادة بالنقصان هاويين من المخلطين احدها من هاوية من مهاويها الا وقع في ابعد منها اعماقا
ولا ينفك من سبب من علايقها الا ويتعلق بامر منها اثنا فانهم لانهم تفرقوا على ذلك لهوا بافتراقه والمحادثة فنظامهم امور
معاشهم في الدنيا ما عاش لانهم يكدحون في كسب القوة ليأكلوا ويأكلون ليقوى ولطلب الكسب يتعبون هارا ليأكلوا الليل
ويأكلوا الليل ليتعبوا نهارا ما دام واتيهم لا يستريحون الا بالموت ونعم ما قال الحكيم في هذا المقال بيت
در زاهد کو بود آن تعمات چو او عابد کفت هر بامداد بو خرم قاز این نفس شوم بکریم نفس کو بیدار که هان ای جی
چه خوری بامداد کون تدبیر با تو بیدار که تا چه خورم من شکم که مرانه در کندم کو بیا نگاه نفس من با من که چه خوش
بکو بیش که کفن بعد از آن مرا سفالکند آرزوهای بس محال کند که کجا رفت جام ابی دلکود منش کویم خوش
غالب کوهر تا مکر بخلاف نفس نفس نه نواندر وفز نیم عسس نخجیج آنکس که عقل را داود خوار در پیش خویش
نکذارد وفرقة اخرى كانوا ابعد من هذا لو نظروا لو علموا انه من الفساد ولم الكدر من غير راحة وطول التسمر من غير جام
وان راحاتهم في اتباعهم تقضاء الاوطار والتمتع بالمسار يأكلون كما تأكل الانعام ويلعبون كما تلعب الصبيان واخرى
ظنت السعادة في الجمع والتكاثر يجمعون مال لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون يبخلون على انفسهم بما يجمعونه ثم يتركونه
لمن لا يحمدهم ممن يرثهم ولا يعتني بهم معتبر ولا يندرج عن سوء عاقبتهم مزدجر واخرى ذهبت في ذلك الى التفاخر
والمراآة ومراعاة دواعي المديح والثناء يصرفون كدهم ومعكدهم في الملابس الحسنة والتقلب النفيسة والعلان الزوقة
والدور العالية والالات الفاخرة حتى يقول الناس بانهم نعم مروة واصحاب نعمة وثروة فهم ابناء الليل والنهار
في تعهد مواقع نظر الناس واخرى ظنت السعادة في الجاه والكرامة والمنزلة عند الناس وانقيادهم لهم بالتواضع والا
عظام والتوقير والكرام يتحرقون للناس الى طاعتهم بتقلد الولايات وارادة العلو في الارض على الجماعات قد شغلهم

والحاج

العقبة

چهار
آسوده ...
بلغ

اشارة الى ضيع الناس لهم عن التواضع لله وحسن التفويض على حكم الله واما العصر لاامن مال بهم الجهل الى جانب الزيادة
كثيرة حتى بنفوا على السبعين وكذلك من مال به العقل الى طرف النقصان حتى ظلمت منهم طائفة من ترك الدنيا والمحو
والبلايا والارادة الاخروية ما وعد الله والسعادات الى ان قتلوا انفسهم واوجعوا ابدانهم وطائفة تحرفوا عن اماناتها ولكنهم
اماتوا قواها لشدة الرياضة وعظم المجاهدة ففسدت عقول فرقة منهم ومرض آخرون وظن قوم منهم على ذلك ان
الشريعة تكليفات وتشديدات وان الله مستغن عن عناء المتعنتين وعبادة المتعبدين فعادوا والشهوات بعد الاقلاع
عنها ودعوا الانفس منها واخرى ظنت ان العبادات طريق الوصول فاذا تم الوصول وصح الحصول فلا معنى لاتعاب النفس
والرجوع الى الطريق كذلك حتى تخرجوا كذلك الى فرق كثيرة لا يمكن حصرهم ولا تعداد آرائهم الفاسدة وانما الفرقة الناجية
واحدة وهي الشيعة لما كان عليه رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده
المعصومين عليهم السلام والصحابة الذين لم يغيروا شيئا من الشريعة المطهرة ولم يبدلوا بآرائهم الملة المنورة وكل ما فعلوه ولم يردوا
به من امور الدين والدنيا فهو حجة لنا لا يجوز العدول عنه ولم يبلغنا عنهم انهم تركوا من الدنيا ما كان بلغتهم يبلغون به الى الاخرة
ولا منعوا انفسهم عن طلب المعاش ولا تركوا زادا زادهم تردد به الى المعاد وانما سلكوا طريق الاقتصاد من غير تفريط وافراط
وهو العدل القوام الوسط بين الطرفين هو احب الامور الى الله تعالى فيكون العبد زاهدا فيه راغبا عنه وللعلماء رضوان
الله عليهم في حقيقة الزهد اختلاف كثير واحسن ما قيل فيه قول سيد الزاهدين امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام
لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله سمي زاهدا ولو ان رجلا ترك جميع ما في الارض ولم يرد به ذلك الله تعالى
لم يسم زاهدا ولما كان في ذلك عابدا اذا عرفت ذلك فافهم ما قررت النحاة من ان الافضلية في قولنا الرجل افضل من المرأة
انا لم نرد به رجلا او امرأة بعينهما وانما اردنا ان هذا الجنس من حيث هو افضل من كل واحد من افراد النساء لان الواقع
بخلافه فكم من امرأة خير من مائة بعل وكذلك قولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
نعلم من هذا ان الزهد خير من الاستكثار وان افرادا من المستكثرين خير من افراد من الزهاد والله الهادي الى سبيل الرشاد وهو
المامول لنيل المراد هذا ما ذكرناه في حقيقة الزهد واوردناه لحاجة في نفسنا قضيناها ثم عدنا الى ما كنا فيه ملتبسا في عدد الحكمة
من الاحاديث والصالحين الواردة في الزهد والتقوى قال النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة فحققه
الفاضل الجليل الذي [illegible] الى قوله حب الدنيا راس كل خطيئة وهو حسن قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشرف الكلام
كتاب الله واوثق العرى تقوى الله واقوى السبيل الزهد في الدنيا وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام واحسن السنن سنة محمد
واشرف الحديث ذكر الله وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدي الانبياء واشرف القتل قتل الشهداء
واعظم الضلالة الضلالة بعد الهدى وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وشر الندامة ندامة
يوم القيمة وشر التوبة [illegible] ومن الناس من لا ياتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا واعظم الغنى غنى النفس وراس الحكمة مخافة
الله والنوح من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم والشعر من ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب
شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر الماكل اكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وكل
ما هو آت قريب والخير كثير ومن يعمل به قليل والقناعة مال لا ينفد وخيركم من طال عمره وحسن عمله وحسن الملكة نماء وصلة
الرحم مثراة في المال منساة في الاجل وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه وروى ابو بصير عن الصادق

عن النبي

من هذا الجنس من حيث هو
لا يصح ان يراد بهذا ان كل
واحد من افراد الرجال افضل
م ص م

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال حاسبوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا حرثكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم
واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صائرون فلا مغني عنكم هنالك الا عمل صالح قدمتموه او حسن ثواب حزتموه انكم
انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف القناع
وارتفع الارتياب ولاقى كل امرء مستقره وعرف مثواه ومقيله وروى مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان عيسى صلوات الله عليه مر بمدينة خرب عمرانها وسقطت بنيانها فقال لبعض حوارييه اتدري ما تقول هذه القرية قال
لا قال انها تقول [illegible] ثبت الهادي بعد غرسها وجفت اشجارها بعد نضارتها وخربت قصورها بعد
سكانها فها هي عظامهم في جوف وامواله المجموعة من حلال وحرام في بطون ولله ميراث السموات والارض ثم تنفس عيسى
الصعداء وقال عجبت من طالب الدنيا والموت يطلبه ومن باني القصر والقبر منزله ومن الضاحك على فيه والنار امامه [illegible] امامه
يا ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع تجمع لمن لا يحمدك وتقدم على من لا يعذرك فواحسرتا عليك اذا بعثت من قبرك وعدت
مالك في ميزان غيرك وقال ايها يا معشر الحواريين اني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من نكد
الدنيا ان الله عصي فيها وان الاخرة لا تدرك الا بتركها فاعبروها ولا تعمروها وقال النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمن
بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة والذي نفسي
بيده ما بعد الموت مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة والنار ونعم ما قال المولوي * بگذرد [illegible] دنیا ساعتی است هر که
ترک شکر کرد ما اندر راحتست * معنی الترک و راحت گوش کن * بعد از آن [illegible] کن * این جهان هم چون درختست ای
کرام * ما برو چون میوه‌های نیم خام * سخت گیرد خامها مر شاخ را * زانکه در خامی نشاید کاخ را * چون بپخت و گشت شیرین
لب گزان * سست گیرد شاخها را بعد از آن * سخت گیری و تعصب خامیست * تا جنینی کار خون آشامیست وقال
علي عليه السلام من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا اولها من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه
وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال عليه السلام المدة وان طالت قصيرة
والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس اذا مضى عودة ولا المرء من غده على ثقة وكل الى مفارقة وكل بكل لاحق
اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه ان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه اعلموا
انكم في مهل معدود وامل ممدود واجل محدود ولا بد للاجل ان يتناهى وللنفوس ان تخرج وللسبب ان يطوى وانتقل
[illegible] لم يسمع وان اخبرتم علم واحد وان الموت الذي ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وانظروا ثم انظروا الى من سعى
واجتهد واعد واحتشد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وفرش ومهد [illegible] المرء [illegible] مال لم يكن [illegible]
[illegible] ما لم يكن [illegible] انظروا الى انقضاء اللؤلؤ من هذا الكلام فانك ترى ما يعجب صدقا في المعنى وتنبيها في
اللفظ وعلاقة في القلب وكانه علم ما قاله ابن عباس والله لكان هذا الكلام نزل من السماء وقال جعفر بن يحيى هكذا الكلام
البلاغة ان يقرن بكل كلمة نصها فلوح الاولى بالثانية قبل طلوعها وتولد الثانية الاولى قبل انقضائها وترتد كل واحدة
ذوي الاخرى وصاحبها وكل كلام امير المؤمنين علي عليه السلام حلو مليح جزل شريف ما اخذ من البلاغة ابهى محاسنها وتقوى
اشرف معانيها ومن لم يتل هذا الكلام المنبئ عن زهده وتقواه الصادق بالعاذلي الطاغي عن غيره وطغواه

صعدا
بلند آواز

انعشوها م

وذلك قوله عليه السلام عند ما جرى عنده من ذكر الدنيا الدار دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود
منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها
[illegible] العمى عن وعظها والغفلة بل متى اختدعتك الدنيا ام متى استهوتك ابمصارع آبائك في البلى ام بمضاجع
امهاتك في الثرى كم مرضت بيديك وعللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء [illegible]
[illegible] فلا تكون ممن يرجو الجنة بغير عمل ويرجو التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل
الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي [illegible]
[illegible] المغفرة [illegible] العصية [illegible] من تذكر [illegible]
[illegible] ما اعجب الانسان [illegible]
ما لم يكن يفوته [illegible] ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما
اتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تكثر عليه حزنا وليكن همك لما بعد الموت [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] على آخرته [illegible] الناس فيها
[illegible] نفسه [illegible] **اشترى** شريح القاضي دارا بثمانين الف درهم [illegible] فقال له
شريح بلغني انك ابتعت دارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين فقال [illegible]
من لا ينظر في كتابك [illegible] حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر [illegible]
[illegible] ولا نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت [illegible]
[illegible] **وفي رواية** اخرى ان عليا عليه السلام كتب كتابا لشريح القاضي لما ابتاع دارا بالكوفة
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه
الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان
المغوي [illegible] من عز القناعة والدخول في ذل الطلب [illegible] العلم
والعقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا وسئل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال [illegible]
[illegible] **وسئل** سائل بعض الصالحين كيف ترى الدنيا فقال تخلق الابدان وتجدد الآمال وتقرب المنية وتباعد
[illegible] **قال** [illegible] **قال** [illegible] الاصحاب
[illegible] قال العمل الصالح [illegible] النفس والهوى قال [illegible] المنهج الطريق الواضح
قال [illegible] **وعن** جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام [illegible] اهلها الزهد
في الدنيا [illegible] **وسئل** علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن صفة الزاهد في الدنيا فقال [illegible]
[illegible] **وقال** بعضهم الزهد في الدنيا هو ترك ما فيها على من فيها **وقال** بشر الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس
وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله [illegible] الا من اتى الله بقلب سليم وقال هو القلب
الذي ليس فيه غير الله وكان جنيد البغدادي [illegible]

فبادر

بلغ

العمى المعتمد

لا

[illegible] قال



فبادر ولقد لقد [illegible] **وقال** [illegible] مطلوب يطلبك من لا
[illegible] عند [illegible]
[illegible] **وقال** الشبلي [illegible] وكان السري يقول
لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه **وقيل** لبعضهم زهدت في
الدنيا قال لما زهد الزاهدون [illegible] الرغبة في [illegible] **وقال** [illegible] الدنيا تطلب لثلاثة اشياء للغنى والعز
والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه استراح **وقال** ابو الحسن [illegible] التقوى والورع
كلت الالسن عن وصف [illegible] **وقيل** [illegible] الورع [illegible] **وتكلم**
ابو سعيد الخراز في الورع [illegible] عباس بن المهتدي فقال [illegible] مجلس [illegible] ويشرب من بركة [illegible]
[illegible] في الورع ثم انشد [illegible] **وقال**
ابراهيم بن شيبان [illegible] الشيخ [illegible] في الورع [illegible]
المكاسب [illegible] الى الله [illegible]
[illegible] فقلت سبحان الله في هذه الارض من [illegible] في مثل هذا [illegible] **وقال**
[illegible] **وقال** سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع **وقال** داود الطائي
ما اخرج الله عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا انيس **وقال** آخر الزهد
خلو القلب عما خلت منه اليد والورع استصغار الدنيا ومحو آثارها عن القلب **وقيل** ترك الدنيا مع ذكرها [illegible]
الزاهدين وترك الدنيا [illegible] العارفين **وقال** احمد بن ابي الحواري الزهد [illegible]
الكمال **وقال** رجل لذي النون المصري متى اكون زاهدا في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك **وقال** محمد بن علي الكتاني
الشيء الذي لم يخالف فيه كوفي ولا مدني ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاء النفس والنصيحة للخلق اي هذه الاشياء محمودة
بكل لسان [illegible] **وقال** بشر الحافي الزهد ملك لا يسكن الا في قلب خال **وقال** بعض الحكماء والزهد
[illegible] اشياء الثقة بالله والتبري من الخلق والاخلاص في العمل والاحتمال للظلم والقناعة بما في يديه **وقيل** لبعضهم من الزاهد
فقال الذي [illegible] **وقيل** الا [illegible] من الزاهد فقال من اعتصم بالحلال عن الحرام **وقال** آخر الزاهد
من [illegible] **وقال** بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد ما رايت ازهد منك [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] **وقال** محمد بن خفيف الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدي من الاملاك [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الحائط [illegible]
[illegible] الحائط **وقال** ابو سفيان بن [illegible] الزهد في الدنيا معرفة صغرها [illegible] قوله سبحانه وتعالى الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا [illegible] القليل هو الدنيا [illegible]
بعد ان تكون [illegible] وكان ابو بكر ابو علي الفارسي صاحب كتاب الاصول على مذهب الشافعي [illegible] ان يكون الزاهد

انت

في الدنيا ترك الشهوة بجميعها وكان الامام يعنى له احاديث في الزهد من الدنيا ونفض اليد من زخرفها وبينها ما منهم يعني الله
تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك والخبر الذي في القرآن لانه اساس ما الخبر بناء وفرع وكان ابو حامد القاضي من اصحابهم
يقول الصحيح الزهد في الدنيا لان الانسان خلق منها وفيها يسكن فيها ونشاء عليها واشرب فليرحمها صبيل على عمارتها
فلا سبيل الى الاسلام منها وما يقول جماعة الصوفية وهو قول يقولون ان الفعل يفعلونه وهل هم الا جهلة كلهم على غيرهم وقتا
ولهم ما يأتونه من كد غيرهم فلو تحريهم نعد الزاهد على حماقة اهلك الناس وسعوا مع الساعين في اسباب الرزق
شعر ويعجبني ذاب الذي يزجوا سوى اكلهم كذا النفوس الشحايح واعجب من ناطم في حياته سعاة ضلال بين غاد ورايح
وحالات اقلالهم ضرب من الكسل وسوء الهم اصل في الدناءة ومعهم الفقر من ابواب الانداء وسجية الله تعالى هذا قول هذا
القاضي منهم واما ابو سعيد البسطامي من اصحابهم فهو كان لا يقف في هذا الانكار على القول دون الفعل كما حدث عنه
ابو بكر الشاشي قال كان ابو سعيد من اعاجيب الرجال فقيل يوما من قول النبي صلى الله عليه واله اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني مسكينا فاندفع مغضبا يقول من قال ان رسول الله كان مسكينا فهو كافر بالله ثم اقبل على السائل
وقال والله لولا اني اعلم جهلك عزرتك للفرية حتى تحجب على وجهك وضرب السياط جلدك ولكنك تلقفت هذا
من هؤلاء الحمقى الجهال المحتالين الذين عموا النبي صلى الله عليه وآله هذا النعت وما يجري مجراه ان النبي كان غنيا ولا اغنى يقول غنيا
غنيا بالله وذلك الغنى مربوط بالايمان والتوحيد والاخلاص والطاعة وما اريد به شيئا من ذلك فان كل الناس موضوع
لمرة العاجل ومدحوا لمرحل في الاجل واما الغنى الذي هو الاثاث والمتاع والثياب والدواب والخدام فقيل له فان
الله يقول ووجدك عائلا فاغنى قال هذه حجة فان العائل هو المثقل بالذنب ويعتاد الحال وقد كان هذا قبل المبعث
فلما بعثه اليه علم فقوى قلبه وعلاه من الدنيا والاقسم جيش الجيوش وعقد السرايا وهادى الملوك ونحل الصحابة
ووفد الوفود واعطى المؤلفة وانفق على النساء وقرى الضيفان وكتب المحروم واين قوله لمن مات من الصحابة من مات
وترك مالا فلورثته ومن ترك دينا فعلي كلا او ضياعا فالي واين من قوله ما دخل في الشاهر انه كان اذا دخل
شهر رمضان اعطى كل فقير وفك كل اسير واين افراسه وبغاله وسيفه ودابته ودرعه وعدد ما ... عند اسم حسنه
مالبقائه واناقنه على نظرائه واين ما كان يدخر لنفقة عامة وعن فرق ما الرواية لنا النبي الامي تقليدكم الفقر تحلى اسندكم بالفقر
الذنب وقاتلوكم عما حوته البلدان ولم ايها الاغبياء تشيرون بسول الله وبصحابته من صحو الى الذنب لمن اصحه لارفعات كفوف
الناس ولا نفول لانه صحيح مع غناه لم يكن زاهدا في دنياه وبل كان غناه من غير الوجه الذي كان نعمه كان غناه من جهة
انتظام امره وبهجة حاله ورفاهية عيش المتصلين به والوافدين عليه وكان زهده من حيث انه لا يفرح بما يأتي منها ولا يأسى
على ما يحرم عنها ولا يبقى في المطعم والملبس يلبس الشملة ويجتزئ بالعلقة واذا جاءه مال بالليل لم يمسك الى القائلة حتى لا يبكي
يعطي ويفضل ويهب ويجزل فهذا من اقوال هؤلاء العلماء كتبناها على ما حضر ثم رجعنا الى ما كنا فيه من اقاويل الزهاد وتعالى
العباد قال سيد الزاهدين امير المؤمنين عليه السلام في كلام له طويل في ذم الدنيا الدنيا ثلثة ايام يوم مضى بما فيه فليس بعائد
ويوم انت فيه يحق عليك اغتنامه ويوم لا تدري من اهله ولعلك راحل فيه فاما امس فحكيم مؤدب واما اليوم فصديق
مودع واما غد فانما في يديك منه الامل فان يكن امس سبقك بنفسه فقد ابقى في يديك حكمته وان يكن يومك هذا انسك
بقدومه فقد كان طويل الغيبة عنك وهو سريع الرحلة عنك فتزود منه واحسن وداعه وخذ منه الثقة في العمل واياك والعفن

بالقول

بالامل ولا يدخل عليك اليوم هم غد يكفي اليوم همه وغدا داخل لتشغلك انك ان حملت على اليوم هم غد زدت في حزنك وتعبك
وتكلفت ان تجمع في يومك ما يكفيك ايام اعظم الحزن وزاد الشغل واشتد التعب وضعف العمل للامل ولو اخليت قلبك من الامل
لجددت العمل والامل منك في اليوم فقد ضرك في وجهين سوفت به العمل وزدت به في الهم والحزن اولا ترى ان الدنيا ساعة
بين ساعتين ساعة مضت وساعة بقيت وساعة انت فيها فاما الماضية والباقية فلست تجد لرخائهما لذة وللشدتهما الما فانزل
الساعة الماضية والساعة التي انت فيها منزلة الضيفين نزلا بك فظعن الراحل عنك بذمه اياك وحل النازل بك بالتجربة لك
فحسانك اليه يمحو اساءتك الى الماضي فادرك ما ضيعت باغتنامك فيما استقبلت واحذر ان يجتمع عليك شهادتهما
فيوبقاك ولو ان مقبورا من الاموات قيل له هذه الدنيا من اولها الى اخرها تجعلها لولدك الذين لم يكن لك هم غيرهم او يوم
نرده اليك فتعمل فيه لنفسك لاختار يوما يستعتب فيه من شيء ما سلف على جميع الدنيا يورثها الولد ومن خلف فما يمنعك
ايها المفرط المسوف ان تعمل على مهل قبل حلول الاجل وما يجعل المقبور اشد تعظيما لما في يديك منك الا تسعى في تحرير رقبتك
وفكاك رقك ووقاء نفسك وروى ابن بابويه رحمه الله في امالي حديثا طويلا اخذت منه ما يناسب هذا المقام قال
جاء علي عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل من اقصى المسجد متوكيا على عكازه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا امير
المؤمنين دلني على عمل اذا انا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلثة بعالم ناطق
مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله عز وجل وبفقير صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير
فعند ها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون بالله ان الدار قد رجعت الى بدئها اي الى الكفر بعد الايمان ايها
السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ايها الناس انما الناس ثلثة زاهد وراغب
وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اتاه ولا يحزن على شيء منها فاته واما الصابر فيتمناها بقلبه فاذا ادرك منها
شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام قال يا امير المؤمنين فما
علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرا منه وان كان حبيبا قريبا
قال صدقت والله يا امير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال ما لكم
هذا اخي الخضر عليه السلام ثم ذكر الحديث الى اخره وقال ابو عبد الله عليه السلام من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلث خصال هم لا يفنى
وامل لا يدرك ورجاء لا ينال وعن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته
احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وآله
من ازداد في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحكماء اصل العلم الرغبة وثمرتها السعادة
واصل الزهد الرهبة وثمرتها العبادة فاذا اقترن الزهد والعلم فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة وان افترقا فيا ويح مفترق
ما اضر افتراقهما واقبح انفرادهما وقال عليه الصلاة والسلام من اشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التاط منها بثلث شغل لا ينفك عناه وامل لا يبلغ منتهاه
وحرص لا يدرك مداه وروي ان الله تبارك وتعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا
فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وقال
الحسن من افرط في حب الدنيا ذهب خوف الاخرة من قلبه ومن ازداد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزدد من الله تعالى الا بعدا
ولم يزدد من الدنيا الا بعدا وقال سفيان الثوري العالم طبيب هذه الامة والمال داء فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه

افترقا
عناه واملا لا يبلغ

كلفت بها تجرع غصص وقال جعفر بن محمد الصادق ع اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب
واحق الخلق بالزهد والورع العلماء لانهم بكمال العقل لما ادركوا عيوبات العلوم فاحرى ان يرشدهم العلم والعقل الى
رفض الدنيا وهم اعرف الناس بحقيقتها وعيوبها وآفاتها والغنى عنها وبالآخرة وكمالها وابديتها والافتقار اليها ومن اجل
ان الزهد في الدنيا لا يتم الا بالعمل والعلم قال الله تبارك وتعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ويظهر لي في ايضاح هذا المعنى
عشرة وجوه احدها ان حب الدنيا مذموم ومؤثرها ملوم وقال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم وقال سبحانه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذ
موما مدحورا وقال جل وعلا فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال عز من قائل من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال تبارك وتعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وغير ذلك من الآيات القرآنية اذا سمعها العاقل علم ان الله تعالى لم يذمها ويذم من
حبها الا لوصف خبيث فيها وذلك والله اعلم كونها عدوة لله تعالى وانت محبه فينبغي لمن احب الله تعالى ان يبغض عدوه
وقال بعضهم في هذا المعنى تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي منك لعازب وقال عمرو بن العاص من جملة ابيات
لمعاوية يهجو بها علي بن ابي طالب عليه السلام … من اعداء علي وما لك في محبته ثواب ه ثانيها ان اوصاف الدنيا وجوهه
قبيحة وان كان ظاهرها حسنا جميلا فباطنها قبيح مذموم كما حكي عن عيسى عليه السلام رأى طيرا حسنا عليه من كل لون ثم نزع جلده
فصار اقبح شيء فقال من انت قال الدنيا … وقال الله تبارك وتعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الآية وقال جل جلاله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام وفي كتاب الاستاد شبه الله تعالى الدنيا بالماء ولان الماء ليس له
قرار وكذلك الدنيا والماء قليله كاف وكثيره مغرق وكذلك الدنيا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والماء ان امسكته تغير
وصار بلية وكذلك الدنيا … لمن يمسكها … وبالماء تتميز الارض الطيبة من الارض الخبيثة كذلك المال يتميز به الكريم
من اللئيم والماء طبعه النقصان وكذلك الدنيا والماء الكثير يفسد الزرع كذلك المال الكثير يفسد القلب انتهى ملخصا
وقال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان مطعم ابن آدم جعل مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى
ما يصير اليه قوله قزحه يعني طيبه بالابازير وقال علي ع مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة
ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن احذر ما تكون منها انس ما تكون بها فان صاحبها كلما اطمأن
منها الى سرور اشخصه عنه مكروه وان سكن منها الى ايناس ازاله عنه ايحاش وقال بعضهم الدنيا اولها عناء واخرها فناء وحلالها
حساب وحرامها عقاب من صح فيها مرض ومن مرض فيها سقم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها
فاتته ومن قعد عنها آتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته وللبلغاء في هذه المادة كلمات حسنة فمنها قول بعضهم
ان الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول خيرها يسير وعيشها
قصير واقبالها خديعة وادبارها فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفوة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ
من غنى

من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك وقول آخر ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب ولا تخلو من فتنة
ولا تخلو من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك فان نعيمها ينتقل واحوالها تتبدل
ولذاتها تفنى وتبعاتها تبقى وقال آخر الدنيا اما نقمة نازلة او نعمة زائلة ونعم ما قال المولوي رحمه الله چون بنيت … هست
چون باد بدشت … نقصان وشكست ه … در عالم هست ه …
در عالم هست وقال آخر الدنيا كثيرة التغير سريعة التنكر شديدة المكر دائمة الغدر فاقطع اسباب الهوى من قلبك واجعل
ابعد املك بقية يومك وكن كانك ترى ثواب عملك وقال آخر من نكد الدنيا انها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح
جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة بها غرر وقال آخر لما كان الانسان افضل ما سمت نفسه
… هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عليم وملك لولا انه هالك وغنى لولا انه فناء وجسيم لولا انه ذميم ومحمود لولا
انه مفقود وعز لولا انه منتهى وارتفاع لولا انه اتضاع وعلو لولا انه بلاء وحسن لولا انه حزن وهو يوم لو وثق له بغد وقال
ابو منصور الثعالبي … الدنيا ولا تخطبنها ولا تخطبن قاتلة من تناكح فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها اما تلت
راجح لقد قال فيها الواصفون فاكثروا وعندي لها وصف لعمري صالح سلاف قصاراها ذعاف ومركب شهي اذا
استلذذته فهو جامح وشخص جميل يونق الناس حسنه ولكن له اسرار سوء قبائح وقال ابو العتاهية هي الدار دار الاذى
والاذى ودار الفناء ودار الغير فلو نلتها بحذافيرها لمت ولم تقض منها الوطر ايا من يؤمل طول الخلود وطول الخلود
عليه ضرر اذا ما كبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر وقال احمد بن عبد ربه الا انما الدنيا غضارة ايكة
اذا اخضر منها جانب جف جانب هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها ولا اللذات الا مصائب فكم سخنت بالامس عين
قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب وقلت
… استمع … التقى واحفظك من كيد الغوائب نائب الا انما الدنيا الدنية جيفة تجمع كلاب حولها وذئاب
فان كنت كلبا … وان لم تكن … كلاب مومن … اوصاف الدنيا انها باب جميع الخبائث ومجانبتها
حضرة الوارث وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
وقال … الحارث ينبغي لنا ان لا نحب هذه الدار … وعصى الله فيها … لو لم يكن منا الا انا احببنا شيئا ابغضه
الله عز وجل لكفانا وقال ابن المقفع … ان الفقر خير من الغنى وان القليل خير من الكثير … خلوقا
عصى الله بالغنى ولم نر مخلوقا عصى الله بالفقر قوله عصى الله بالغنى يعني بسبب تحصيل الغنى ولم نر مخلوقا عصى الله بالفقر يعني
بسبب تحصيل الفقر والا فالفقر ربما كان سببا للفسق كالسرقة وقطع الطريق وتعطيل الفرائض كالفقر والكفر كالغنى
ايضا والكفر والعياذ بالله منهما ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم اني اعوذ بك من غنى يطغيني
وفقر ينسيني وقال سليمان بن داود … علمنا ما اوتي الناس وما لم يؤتوا وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيئا
افضل من تقوى الله تعالى في السر والعلانية وكلمة العدل في الغضب والرضا والقصد في الغنى والفقر … الدنيا الا
… بجميع هذه الاوصاف الخبيثة … العاقل الذي لو … بواحد منها كان هجرها عليه اوجب …
الظهر اصوب ثالثها ان الله تعالى يقول تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ومراد الله تعالى خير من مراد … لم يرد به الله
الخير فيها اصلا وعلى العاقل ان يكون مراده كمراد مولاه رابعها ان اعظم اسباب حب الدنيا خوف الفقر والله تعالى يقول الشيطان

يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وعلى العاقل ان يكذب الشيطان ويتهمه وليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا
قبل ذلك منه اخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء خامسها ان من هوان الدنيا على الله
فشاركت المؤمن والكافر والاحمق والعاقل والجاهل والعالم فيها وان غالب البساتين يكون للكفار والحمقاء اكثر اموالا
قال سعيد بن المسيب الدنيا نذلة تميل الى الانذال وقال الشاعر كم كافر بالله امواله تزداد اضعافا على كفره ومؤمن
ليس له درهم يزداد ايمانا على فقره يا لائم الدهر وافعاله مشتغلا يزري على دهره الدهر مأمور له آمر ينصرف الدهر الى
امره وانشد الطيبي في حاشية الكشاف كم من اديب فهم قلبه مستكمل العقل مقل عديم ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز
العليم وقال آخر كم من ذكي قوي في تقلبه مهذب الرأي عنه الرزق منحرف ومن ضعيف قليل العقل مختلط كأنه من مياه
البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف وقال حبيب الطائي ينال الفتى من عيشه وهو جاهل
ويكدي الفتى في دهره وهو عالم ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكن اذا من جهلهن البهائم وهذا البيت فيه اشارة
الى سر ذلك والحكمة فيه وتوضيحه قول محمد بن الحنفية رضي الله عنه وكل الجهل بالغنى والعقل بالحرمان ليعلم العاقل
ان ليس له من الامر شيء ولهذا الامر سر آخر يشير اليه قول بعض الحكماء لا يزال العاقل يشقى بعقله الصحيح بفكره وحسن نظره
وقول عبد الله بن المعتز العقل كالمرآة المصقولة يرى صاحبها مساوي الناس والدنيا فلا يزال مهموما مفتقدا السرور
والجهل كالمرآة الصدئة لا يرى صاحبها الا سرورا ابدا ومسرورا دائما واشار الشاعر اليه بقوله عتبت على الدنيا لتقديم جاهل
وتأخير ذي علم فقالت خذ العذرا بنو الجهل ابنائي وكل فضيلة فآباؤها ابناء ضرتي الاخرى وقال السيد الرضي
عتبت على الدنيا وقلت الى متى اكابد عسرا ضره ليس ينجلي الكل شريف من علي جدوده حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم ببغيي عنادا حين طلقني علي وقال آخر الى كم يا دهر حتى متى تقرف الا امله الا صبه
اهكذا تفعل في كل ذي فضيلة او همة عاليه فان تكن تحسبني منهم فهي لعمري ظنة واهية وقال آخر الدهر عندي المحال
احوال عاسل بين كان طبا عاقلا يرى الحظ فاضلا في كرمي ظنة واهية حول عينيه فالحظ جاهلا وما احسن قول
بعض الادباء وقائلة اراك بغير مال وانت مهذب علم امام فقلت لان مالا عكس لام فلم تدخل على الاعلام لام والى ما ذكرنا
من هوان الدنيا اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء
ومن ثم كان اكثر الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه مع ما خصهم الله تعالى به من كرامته وفضلهم به على سائر خليقته فقراء
لا يجدون بلغة حتى صار فقر الانبياء في الفقر مثلا فقال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد وينبغي
للعاقل العالم ان ينزه نفسه عن شيء يشاركه فيه الكفار والحمقاء والجهال منهم قال عبد الله بن المبارك لولا ان في الدنيا الا
لا فائدة في الابذال لكان ينبغي لنا ان لا نلتفت اليها على الله وقال ابو عبد الله القرشي من لم يأنف من مشاركة الاضداد في الا
سباب جو خس خسيس لمحة واحسن ما قاله المولى العجم انوري شاد كردي در جهان از فراق وي ببيند پيش آنها زانچه
كشتي شاد نيست كس شاد شد كاو انفجعت هم چون بادشد انوهم بجهد توقل بعي منر بيش كاد بجهد تو بيش
اندكي نيز جملت نعمت جهان پس خشت ارزو بيش از امتحان سادسها ان الله تعالى جعل في المال حقوقا
ان اعتنى المرء بادائها شغله عما هو اهم من العبادات وربما كان مقامه اعلى واشرف من ان يصرف الفكرة والبال في الخروج
من عهدتها وان اهملها احتقب اوزارها ووقف للسؤال عنها قال معاذ لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل

عن اربع

عن اربع عن جسده فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه كيف عمل فيه وروي معناه
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وروي عن عيسى على نبينا وعليه السلام انه قال في المال آفات ثلاث خصال قالوا وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله
قالوا فان اكتسبه من حله قال يضعه في غير حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله عن عبادة ربه ودخل ابو حازم على بشر بن
مروان فقال له يا ابا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه فقال
ومن يطيق هذا يا ابا حازم قال فمن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل لعيسى عم لو اتخذت حمارا
تركبه فقال انا اكرم على الله من ان يجعل لي خادم حمار وقيل لبعض الزهاد الا توصي فقال بما اوصي فقال له انه ما لنا
شيء ولا لنا عند احد شيء ولا لاحد عندنا شيء هذا ان كان المال حاصلا من غير تعب ولا نصب واما اذا لم يكن حاصلا
الا بكثرة الكد والطلب فينضم الى ذلك متاعب اخر لانه حينئذ لا يخلو من خيبة وظفر فان خاب ضيع عليه تعب الطلب والحرمان
وان ظفر توقع زواله او ظفر به او ضره قبل ادراك ابنيه وكلا منهما اشد من تعب طلبه والى شيء من ذلك اشار ابن السماك
بقوله من نال منها لذات جمة ومن لم ينل منها مات عليها فالعاقل من تعجل السلامة والراحة وصلى في العز في اعظم ساحة قال
ابراهيم بن ادهم مساكين الاغنياء طلبوا الراحة فعدموها ووجدها الزهاد فكرهوها وقال بعض الحكماء الدنيا تطلب لثلاثة
اشياء الغنى والعز والراحة فمن قنع استغنى ومن زهد عز ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا واهلها في عينه ومن قل سعيه
استراح وقال بعضهم من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا واهلها في عينه ونعم ما قال ناصر خسرو قبادياني كه نشست
ست لا بعقل نه جون سخي كان مسترا حي سيد و قبرستان بهم مانك بي ذكعت اي نظار كان نعمت دنيا ونعمت خاك
بين اينش بغت آتش نعمت خاك كان وقال ابن عباس اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه اما تقصدك في الدنيا استعجلت
بالراحة واما انقطاعك الي فهو عز لك وهذا ان لك منقبتنا وقال الشاعر ان الزهاد في راح وراحة قلوبهم عن الدنيا
مزاحة اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض سيرتهم سماحة وسنذكر هذا الوجه مزيد انكشاف وتحقيقا ان شاء الله
سابعها ان المرء اما ان يطلب الدنيا باجمعها واما ان يطلب بعضها واما ان لا يطلب منها شيئا اما تحصيل الدنيا باجمعها لشخص
واحد كلما يحتاج فهو كالمحال وهو ممكن ولكنه غير واقع انقدر بين ان الدنيا ملك حقيقي للواحد تعالى وتقدس وقد جعلها تعالى
بايدي جميع الخلق وهي وديعة ما دونهم في استعمالها والانتفاع بها من غير اسراف كما قال الشاعر وما المال والاهلون
الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقد ضرب بعض الحكماء لذلك مثلا فقال ان مثل الدنيا فيما بين ايدي اهلها
مثل رجل دعا قوما الى دار فاخذ طبق ذهب عليه بخور ورياحين وكان اذا دخل احدهم تلقاه به ورفعه اليه لا ليتملكه
بل ليشمه ويدفعه الى من يجيء بعده فمن كان جاهلا به ظن انه اخذه ليتملكه ومن كان عاقلا بانشراح صدره انتهى فتحصيلها للوحيد محال وطلبه
جهل قال الله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها حكي احمد بن سعيد بن كريم الملك انه نوم على مائدة الملك المعز
شاه في خدمة النوم جماعة فانشد هذه الابيات يا احمد اقنع بالذي اعطيته ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها ودع التكاثر في
الغنى لمعاشر اضحوا على جمع الدراهم ولها واعلم بان الله جل جلاله لم يخلق الدنيا لاجلك كلها واما الثانية بعضها فما ينبغي
ان يتضعضع عاقل لان الله تعالى وصف الدنيا بالقلة فقال قل متاع الدنيا قليل فما عسى ان يكون ذلك البعض بالغا ما بلغ
مع جنب هذا القليل من كثرة شركائه فيه وتجاذبهم من الحرص عليه من لذات تفنى وتبعات تبقى وهموم تزيد وافراح تبيد
وقد قيل الم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى فمن سره ان لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وما قل

حادم

هذا الدنيا اليسير الحقير حتى تذهب عنه بقلبك طالبًا ومعرضًا اليه قلبك راضيا وتكون بين الآخرة جانبا وتهرب عن اهتمامها
فلا تخرج الا كونك للزهد مواظبا والى الله ذاهبا وعنه راغبا وعن الدنيا هاربا **ثانيها** ان بين الدنيا والآخرة تضادًا فلا يجتمعان
اصلا **قال** وهب بن منبه مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
والآخرة كالمغرب والمشرق فاذا قربت من واحدة بعدت من الاخرى **قال** ابن السماك من جعل الدنيا حلالها وحبلها اليها
جر منه الآخرة مرادها التي انتهى عنها فلما كان الجمع بين محبتهما محالا لا كان تقديم الدنيا على الآخرة هذا لا كان ينبغي للعاقل ان يلتفت
الى الآخرة بالاقبال ويعرض عن فتنة الدنيا اولادا واموالا ويتعرض لنفحات الحق قبولا واقبالا ويسارع من الدنيا الى الاعمال التي تقربه اليه
لا اكراه سعيا ولا تعففا لاجل قال بعض السلف من عمل للآخرة احرزها والدنيا ومن آثر الدنيا حرمهما والآخرة **وقال** اخر عظم منهم
من اصاب الدنيا من حذرها واصاب الدنيا من امنها **وروى** من قول عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه
ومن خدمك فاستخدميه **وقال** نوح عليه السلام وجدت الدنيا بيتا له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر هذا حال الصفي صلى الله
فكيف حال من اطمأن فيها وركن اليها واضاع عمره في عمارتها وعمق فيه في طلبها ونسي النجاة منها واحسن ما قال الحكيم
دانسته لقمان بكر كريمة شك * چون كلوكاه فاى خسبه چنك * بو الفضولى سرالكرد انغى * چيست اينجا نرشش بهستد
دعلجيه * بالبخشك چشم كرباب يبد * كفت هذا لمن يموت كثير **وتاسعها** ان في محبة الدنيا والحرص على جمعها الحرص فيها
نقص الايمان ونقص العقل اما نقص الايمان فمن وجهين احدهما ان الايمان بقضاء الله وقدره ان ما قدر سيأتيه ويدركه المرء
من اكثار واقتار والمقدر كائن لا محالة فان كان كثيرا فلا يحتاج العاقل نفسه ولم يرها من تلك الطلبة وان كان قليلا فليس
له من سعيها الا التعب والوصب وان الاداء تحصيل المقدر بالوقوع في تفسد دون ما قبله وما بعده فلا يجهد سعي الكدي
ويعاني متوه طول التعب **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحريص الجاهد والقانع الزاهد يستوفيان اكلهما غير منتقص منه شيء
فعلام التهافت في النار **وقال** عليه السلام اتقوا الله واجملوا في الطلب فان ما قدر لكم يأتيكم اشد طلبا لكم منكم له فلا تحملوا ومتى قلتم لكم بلوه
ولو حرصتم **وقال** ابو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيئا هو لي لن اعجله قبل اجله ولو طلبته بقوة السموات والارض
وشيئا هو لغيري وذلك ما لم الله منها مضى وما اتانا لم يأت والذي لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي اي هذين افني
عمري واهلك نفسي **وقيل** لحاتم الاصم على ما بنيت امرك قال على اربع خلال علمت ان لي رزقا لا يصل اليه غيري فلا ابالي
منه فاطمأنت لذلك نفسي وعلمت ان علي عملا لا يعمله غيري فانا مشتغل به فلله درة لقد جمع في هذه الكلمات خير الدنيا والآخرة
وقال ابراهيم الخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت **فان قيل** قد تكون سعاية المال معلقا
على السعي فيفيد ذلك المكتوب المعلق **قلنا** المكتوب قسمان قسم مكتوب من غير شرط ومعلق بفعل العبد وهو الدنيا
والآجال وقسم معلق بفعل العبد وهو الثواب والعقاب **وقال** تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال جل ذكره وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولو ان ملكا من ملوك الدنيا وعدك
بالجائزة وانت حسن الظن به لوثقت بوعده واطمأننت لذلك وانت كاف راغب والظاهر صفقها في معاملته لكنت
لا تهتم في مواعيده كما اشار اليه قوله عليه السلام فيما ينسب اليه الطلب من الله من عنده رزقه وتضمن حقوق الحوادث عادة
وان كان كافرا ضمنا وارتضى بذلك ضامنا فكيف بالملك الحق الذي لا يجوز عليه الكذب والخلف الوعد فاي فضيحة اقطع من فضيحة
من جاهر بالتهام وفي مصيبة اعظم من ابليغ اللعان على وجه قاهر **فان قال** انه صحيح اللعان كاملة **قلنا** فيه اللسان تحوت من

كما قال

كما قال ابن الرومي جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوة
الجنين **عاشرها** ان فراق ما يحبه من الدنيا واقع لا محالة اما من جانب المحبوب او من جانب المحب وقال الحسن ان بقيت لك
الدنيا لم تبق لها وانقضت حكمة البارئ جل وعلا لها الغير بتقليب الاحوال عن اهلها السكون الموت مشوب الحبوب في كل نفس
والحذر طرفة فنعم الاكياس ان من حق من هو كذلك ان يبعد او يحول فلم يجد منهم لمع سراب الامل والاماني فكم يغرهم حدائق
ظاهر وعلته ما هي باطل بالحقيقة وفاني واي عيش يطيب وليس للموت طبيب وانما المرء يجري من الزمان الى غاية تنتهي مدة
اجله وينطوي على اما اسلف فيها صحيفة عمله فالسعيد من اخذ من نفسه لنفسه وقاس يومه بامسه فحذر ان يقع في الحلل قبل ان يتم
العمل **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه ايها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار
يتراكضان تركض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات
الصالحات **وسئل** صلى الله عليه وسلم من اكيس الناس قال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم استعدادا له اولئك الاكياس ذهبوا
بشرف الدنيا وكرامة الآخرة **وعن** سعيد الخدري قال اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت ان
شفري يلتقيان حتى اقبض ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اغص بها من الموت
ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين **وقال** بعض
البلغاء اهدم امل الرجل فان حادي الموت يحدوك ليس يعدوك قال عمر ابن ذر رضي الله عنه في خطبته فقال ارض بالقوت وخف
الموت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت **وقال** مجاهد وجد مكتوبا على حجر يا ابن آدم انك لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت
في طويل ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك
قدمك واسلمك اهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب **وقال** آخر ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما
وروى ان ثلاثة من التابعين كانوا في مكان فنشا بينهم عن اعمالهم فقال احدهم اذا اصبحت لم احدث نفسي ان امسي وقال
الآخر اذا صليت صلاة لم احدث نفسي ان ادرك صلاة اخرى وقال الثالث ما امل من اجلي بيدي غيره **كتب** رجل الى صاحب له
ابا العروس ما الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار **فاجابه** صاحب الدار جنة عدن ان عملت
بما يرضي الاله وان خالفت فالنار هما محلان ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ما ذا انت تختار **وقال** بعض البلغاء الاجل
كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه **وقال** عبد الله بن المعتز اشرت الى الاجالة في كل ساعة وايامنا تطوى وهن مراحل ولم
ار مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطه الاماني باطل وما اقبح التفريط في زمن الصبي فكيف به والشيب في الراس نازل ترحل من الدنيا
بزاد من التقى فعمرك ايام تعد قلائل **قال** بعضهم والله لو عاش الفتى من عمره الف من الاعوام مالك امره متنعما فيها بكل لذاذة
وسلم متلذذا فيها بسكنى قصورها لا يعتريه الاسقام جيها مرة كلا ولا تجري الهموم بفكره ما كان ذلك كله مما يفي بمبيت اول ليلة في قبره
ان جميع ما تقرر من ذم الدنيا فهو للذم لا لذاتها ومقتضى حقيقتها وصفاتها فاذا كانت كذلك فهي لا تستوجب ملامًا البتة وما ورد
مما يقتضي مدحها كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله جل ذكره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم وقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة
ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وقوله نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح

وقاص ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة الا اوجرت فيها وقوله عليه افضل الصلوة والسلم لعمرو بن العاص هل لك ان ابعثك في جيش يغنمك الله ويسلمك وارغب لك من المال رغبة صالحة نعم المال الصالح للعبد الصالح وقوله عليه افضل الصلوة والسلم [illegible] الدنيا على الاخلاص لله [illegible] الصلوة والى الزكوة [illegible] وقوله من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن كلام مولانا امير المؤمنين [illegible] ثم او بعد الذنب خير من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقوله ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها [illegible] الناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل باع نفسه فاعتقها وقول قيس بن عاصم لبنيه [illegible] عليكم بالمال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وقول سعيد بن المسيب [illegible] لا خير في من لا يجمع المال يكف به وجهه ويؤدي به امانته وقول عبد الرحمن بن ابزى نعم العون على الدين الغنى [illegible] ما اشكر فيها لله عز وجل وقوله ايضا [illegible] يا ابن السماك [illegible] من الناس [illegible] وقول سفيان الثوري [illegible] الا فهم [illegible] احب الي من ان احتاج الى الناس ونعم ما قال [illegible] المقالة [illegible] حكم [illegible] وقول [illegible] مكتوبة في التورية ان كان في البيت بر فقيد فان لم يكن فاطلب [illegible] وعن سعيد بن الجهم الجمحي قال جمع عبد الرحمن بن شريح وعمرو بن الحارث الصف في المسجد [illegible] قال ابن شريح لعمرو بن الحارث يا ابا [illegible] ما تقول في رجل [illegible] ان يخرج من جميعها الى الله [illegible] في الدنيا [illegible] الا يفعل قال ابن شريح [illegible] سبحان الله [illegible] الدنيا فقال عمرو بن الحارث ما احب الله عز وجل نبيه افضل من ذلك قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ولكن يقدم بعضا ويمسك بعضا الى غير ذلك من الايات والروايات الشريفة والنصايح والاثار المنيفة وذلك من حيث ان [illegible] عن [illegible] ولا بد من سد الخلة [illegible] من حيث ان صاحبها يتمكن من تحصيل فضائل لا ينالها الا اهل الثروة [illegible] وقد ذكرت سابقا اقوال بعض العلماء في هذا المعنى وقال ابو الدرداء من فقه الرجل المسلم استصلاح معيشته وقال ايضا [illegible] من حبك الدنيا التماسك ما يصلحك منها وقال بعض الحكماء ليس الرغبة في الدنيا اكتساب ما يصون العرض [illegible] ونعم ما قال الشاعر [illegible]

[illegible]

وقال [illegible] الحرص [illegible] واعلم ان الناس في الدنيا اصناف [illegible] العقبى [illegible] لقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون [illegible] وغير ذلك من الايات الشريفة [illegible] بعضها [illegible] الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا [illegible] ان يقتصر [illegible] رسول الله [illegible]

لعلكم

احدكم من الدنيا كزاد الراكب وتعتقد الشاعر اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها وهذا تفسير [illegible] وقال بعضهم [illegible] تلك الحضرة الشريفة اقول هذا الاستغراب بعيد جدا [illegible] البه ولا يعتمد على [illegible] فان البارى سبحانه قال في محكم كتابه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وذكر وكيع في الغرر عن الشعبي قال ما من بني عبد المطلب [illegible] الشعر الا [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله وقال ابن رشيق كانت فاطمة عليها السلم تقول الشعر [illegible] وذكرنا بعضها في الاثنا عشرية وقال صاحب كتاب عمدة الطالب في نسب ال ابي طالب ان جميع بني هاشم نظمت الشعر سوى رسول الله صلى الله عليه واله فمنهم من اكثر منهم من [illegible] واحسن [illegible] السيد الرضي قدس الله روحه فانه اكثر واحسن وكان بار عالي النفس [illegible] الدنيا [illegible] عالية ولم يكن له الا قصة مع [illegible] الخلفاء [illegible] فيها الف دينار [illegible] لبس يحتاج الى هذه فارسلها [illegible] لان الرسول [illegible] من احد [illegible] الى اجرة [illegible] وقال [illegible] العقيقة كبش واحد ونحن قادرون على ذلك [illegible] الطلبة [illegible] فقال [illegible] هذه الالف دينار [illegible] فقالوا يا سيد [illegible] منهم [illegible] قطعة [illegible] من البقال [illegible] فاخذت [illegible] الذي يبيد الوكيل [illegible] الخليفة وانت في منتخب تاريخ بغداد للحافظ ابي الفرج بن الجوزي [illegible] السابق [illegible] ابي القاسم الحسين بن علي المغربي [illegible] فقال هذا البيت اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها فقال الوزير يا شيخ هل ابيت ما [illegible] شعر ثم قال اللهم اغنينا كما اغنيت هذا الشيخ واعتزل السلطان وذكر باقي القصة وللوجوب [illegible] منه مباحات الصوفية [illegible] من الواجبات حتى [illegible] الزيادة والنقصان كما قيل الحكيم [illegible]

[illegible]

فانها [illegible] ان يتوسع [illegible] مستخلفين فيه [illegible] لنفسه [illegible] البلغة فقط وصاحب هذه الحال افضل من الاول [illegible] امر [illegible] الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى [illegible] الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الاية وقول رسول الله صلى الله عليه واله اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المعطية واليد السفلى السائلة فان قلت قد قال الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والتوسع في الدنيا على هذا الوجه مشتغل عن العبادة

قلت اي عبادة افضل من النفقة على المحاويج وادخال السرور على المؤمنين فمن كانت نفقته حتم والشفقة عليه لوجه الله
غنم اخي عليك ان اعظم العبادات ما كان نفعه متعديا وقد ورد عن رسول الله صم الخلق كلهم عيال الله واحبهم
اليه انفعهم لعياله قال صم ان الله جعل الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب
الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فياخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وروي عن النبي صم انه قال ان الناس في الدنيا ضيف وما في
ايديهم عارية وان الضيف راحل وان العارية مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر والاخرة
وعد صادق يحكم فيه ملك عادل وقال رسول الله صم لا تحالفي على الله ذا رحم فقالوا وما ذاك يا رسول الله قال الشقي
يعمر دارا وقد قضى الله خرابها وقال صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم [illegible] واشرح في [illegible]
وقال لهم اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وقال قرة قلوب اهل الايمان امير المؤمنين علي ع ان
من صفات اولياء الله الثقة به في كل شيء والغنى به عن كل شيء والافتقار اليه في كل شيء وقال ادفع الدنيا بما يحضرك
من الزاد يبلغ بركان عليه السلام ينشد ويقول ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت يطلب المرء الغنى
عنها والغنى في النفس لو قنعت وقال عليه السلام الزاهدون في الدنيا ملوك الدنيا والاخرة ومن يزهد في الدنيا ورغب
فيهما فهو فقير الدنيا والاخرة ومن يزهد في الدنيا ملكها ومن رغب فيها ملكته وقال عم اعظم الناس قدرا من لم يبال
ان الدنيا في يد من كانت وقال الحارث الاعور بينا انا اسير مع امير المؤمنين ع بالحيرة اذا نحن بدير اذ يضرب بالنا
قوس فقال امير المؤمنين ع يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عمه اعلم قال انه يضرب
مثل الدنيا وخرابها ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن
الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال الحارث [illegible]
[illegible] وقال الحسن ع من احب الدنيا ذهب
خوف الاخرة من قلبه ومن ازداد حرصا على الدنيا لم يزدد من الله الا بعدا [illegible]
[illegible] وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه من كرمت نفسه عليه
هانت الدنيا عليه وقال علي ع [illegible]
فترك الدنيا وعن ابي عبد الله عم ما فتح الله على عبد بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله ومر عيسى ع برجل
نائم فقال يا عبد الله لا تقوم فتعبد الله قال قد عبدت [illegible] قال تركت الدنيا لاهلها قال
نم فقد فقت بعبادة العابدين قيل لبعض الحكماء خذ من الدنيا حظك فانها فانية [illegible]
على تركها [illegible] وقيل لبعض العباد [illegible] من معاشرة الكلاب قال النبي صم من احب
ان يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان كل من خير له امران امر الدنيا وامر الاخرة فاختار امر الاخرة
على الدنيا فذلك الذي يحب الله ومن اختار امر الدنيا على الاخرة فذلك الذي لا منزلة لله عنده وقيل [illegible] ذكر الزهد [illegible]

اذكر

الى ذكر من زهد في الدنيا من ابناء الملوك ونذكر من زهد من السلاطين حكي ان بعض اولاد الملوك ممن تقوى في العلم
والحكمة اعتزل الملك وزهد في الدنيا فكتب اليه بعض الملوك قد اعتزلت ما نحن فيه فان عرفت ان ما اثرته افضل فعرفنا
العذر مما نحن فيه [illegible] فكتب اليه اعلم [illegible] الملك رحمكم الله انا بعثنا الى حرب عدو [illegible] القصد
من ذلك قهرهم والسلامة منه فاجتمعت طائفة [illegible] فلما قربوا من الزحف صار [illegible] طلب السلامة منه فاعتزل
فاكتسب تلك السلامة وان لم يكتسب المحمدة ومنهم من اقدم على غير بصيرة فجرحه العدو فقهره فاستجلب بذلك سخط ربه
وشجاعا اقدم على بصيرة فقاتل وابلى واجتهد حتى الغاية وان الله وجدني ضعيفا فرضيت بارذل الهمتين وادون المنزلتين
[illegible] فكن انت ايها الملك من افضل الطوائف تكن اكرمهم عند الله مقاما والسلام وروى عبد الله بن مسعود عن رسول
الله صم انه قال بينا رجل في مملكته اذ تذكر فعلم ان ما هو فيه منقطع وان آخره الموت فانساب من قصره ليلا حتى
اتى ساحل البحر فجعل يضرب اللبن [illegible] ويعبد الله عز وجل فبلغ ذلك ملكا كان بالقرب منه فبعث اليه رسولا
ليقدم عليه فابى ان ياتيه ثم بعث اليه ثانية فابى فخرج فاصار اليه فلما رآه العابد فر منه فتبعه الملك وهو يقول يا عبد الله
لا باس عليك فلم يلتفت اليه فجعل الملك يتبعه [illegible] حتى سكن اليه فقال له ما حملك على [illegible]
هذه الارض قال [illegible] راحة قلبي في مفارقة بني آدم قال فكيف تصبر على الوحدة قال من انس بالله استوحش ممن
سواه قال فما سبب خروجك من ملكك قال ذكرت عاقبة ما انا فيه ورايتها تؤول الى الزوال فاعرضت عما يفنى واقبلت
على طلب ما يبقى وهربت من بلدك الى ربي فقال له الملك ما انت باحوج مني الى [illegible] من الله عز وجل [illegible]
[illegible] فلو كنت بمصر لدللتكم على قبريهما بالنعت
الذي نعت لي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بكر بن عبد الله المزني بلغنا عن ملك من ملوك بني اسرائيل انه كان [illegible]
[illegible] فكان الولد منهم اذا بلغ مبلغ الرجال لبس الشعر ولحق بالعباد في الجبال يتعبد حتى يموت فولد له ولد في آخر عمره فدعا
بجماعته وكبار دولته وقال لهم قد اصبت هذا المولود على كبر سني [illegible] واخشى ان يجري هذا [illegible]
فخذوه [illegible] اليه الدنيا [illegible] فلعله ان يرغب في الملك فيكون ملككم بعدي قال فعمدوا الى فضاء من الارض
فبنوا الحائط فرسخا في فرسخ وجعلوا فيه من كل نعمة حسنة وجعلوا له انواع الملاهي والقينات قال فلم يزل في ذلك
الموضع حتى بلغ ما بلغ الرجال فنظر ذات يوم فقال لهم ما خلف هذا الحائط [illegible]
[illegible] ثم ركب [illegible] من داخل الحائط ثم قال ما خلف هذا الحائط
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كلوه قالوا لا نحكم قال ومن صيب هذا انا دون اناس ام كل له خائف قالوا لا بل هو مصير الكل خافوا ولم يجاوزوا قال من
هذا كنتم تخوفون قالوا هذا لا ينجو احد منه بجزاء ولا يغلبه ذو مقدرة بافتداء قال لئن كان هذا هكذا فانا لا امرو انا السيد
لكم على بعد هذا اليوم **وقيل** ان الاسكندر مر بمدينة في سفره قد ملكها سبعة من الملوك وبادوا جميعهم فقال هل بقي
من نسل هؤلاء الملوك احد قالوا نعم بقي رجل وهو في المقابر لا يسكن الى احد ولا يانس الا بالواحد الصمد فقال ابعثوا
اليه فدعوه فلم يجب فاتاه ورآه رجلا قد تخلله العبادة واذا بالخوف قد غلب عليه فقال للقرني فسلم عليهم وقال له ما
القرني يا هذا ما حملك على لزوم المقابر فاطرق الى الارض ثم رفع راسه وقال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام
عبيدهم فلم اقدر على ذلك فقال له الاسكندر هل لك ان تتبعني فاحيي بك شرفا بائك ان كانت لك همة فقال ان همتي
لعلية ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال ابغي حياة لا موت معها وشبابا لا هرم بعده وغنى لا فقر معه قال
وما القرني لا اقدر على ذلك قال فامض لشانك ودعني اطلب ذلك ممن هو عليه اقدر وله املك فان الدنيا فقد
والاخرة فقد قربت والسفر بعيد وليس معي زاد والزاد طويل وانا على غير مهاد **وروي** ان الحسن البصري راى في
من ابناء الملوك راكبا ومعه حشمه فاراد ان يعظه فجلس وسط الطريق وقال ابيع ثلاث كلمات فسمع الفتى فسال
بكم فالكلمة قال بعيرهم فقال كلمة بثلاث دراهم فقال اسمعني الكلمة بالدرهم فقال اللبس هذه الثياب الفاخرة كل ليلة
قال لا ولكن ساعة احضر مجلس الملك فاستحيي ان اكون دون جلساء من العرض فقال تعبد اذا كنت تستحيي من جلسائه من
العيب الا تستحيي من جلسائك الصالحين في الجنة ابداع النفس الملوثة بالذنوب فنزل الفتى عن فرسه وقال هات
الثانية بالدرهمين قال الك عقر قال نعم قال باي شيء تحمل العطش والتعب اليه فقال بالبغال والحمر قال فلم تقطع
الكرمة وصفت فقال لا تطيق قال فما اشد جهالة من كانت شفقته على الحمار فوق شفقته على نفسه حيث يحمل على النفس
من الذنوب مثل الجبال الرواسي كيف يطيقها فغشي على الفتى فلما افاق قال لي الكلمة الثالثة بدراهم قال هل علمت فيها
نعم قال كثيرا قال في الملك من الناس لم في الخلوة قال في الخلوة قال انعم ان اجزاء منهم ام من الغرق قال بل من الغرق قال فما
اشد جراة من قدا اكبر سواد بالعمل لا يجاز به واجرم قبل من يجازيه فصاح الفتى ونزل الملك وتاب **وحكي** ابراهيم بن بشار
قال قلت لابراهيم بن ادهم يا ابا اسحق كيف كان اوايل امرك حتى صرت الى ما صرت اليه فقال غير ذا اولى بك فقلت له هو
كما تقول رحمك الله ولكن اخبرني لعل الله ان ينفعني به يوما فسالته الثانية فقال ويحك اشتغل بالله فسالته الثالثة قال كان
ابي من اهل بلخ وكان من ملوك خراسان وكان من المياسير وحبب الينا الصيد فخرجت راكبا فرسي وكلبي معي فبينا انا كذلك
ثار ارنب او ثعلب فحركت فرسي فسمعت النداء من ورائي ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا
فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فاسمع نداء اجهر من ذلك يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة
ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فاسمع نداء من قربوس سرجي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
امرت فوقفت وقلت انتهيت وانتهيت جاءني نذير من رب العالمين والله لا عصيت الله بعد يومي اذا ما عصمني ربي
فرجعت الى اهلي فخليت عن فرسي ثم جئت الى رعاة لابي فاخذت منه جبة وكساء والقيت ثيابي اليه ثم اقبلت الى العراق
فعملت بها اياما فلم يصف لي منها من الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال فقالوا اذا اردت الحلال فعليك ببلاد
الشام فصرت الى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة فعملت بها اياما انظر البساتين واحصد الحصاد فلم يصف لي شيء من الحلال

فسالت

سالت بعض المشايخ فقالوا لي ان اردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فان فيها المباحات والعمل الكثير فتوجهت
الى طرسوس فعملت بها اياما انظر البساتين واحصد الحصاد فبينا انا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكتراني انظر له بستانه فكنت في
البستان اياما كثيرة فاذا انا بخادم قد اقبل معه اصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح يا ناطور فقلت هو ذا انا قال اذهب فاتنا
باكبر رمان تقدر عليه واطيبه فذهبت فاتيته باكبر رمان فاخذ رمانة فكسرها فوجدها حامضة فقال لي يا ناطور انت
في بستاننا منذ كذا وكذا تاكل من فاكهتنا وتاكل رماننا لا تعرف الحلو من الحامض قلت والله ما اكلت من فاكهتك شيئا وما اعرف الحلو
من الحامض فاشار الخادم الى اصحابه وقال اما تسمعون كلام هذا ثم قال لي اتراك لو انك ابراهيم بن ادهم ما زاد على هذا
فانصرف فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفها بعض الناس فجاء الخادم ومعه عنق من الناس فلما رايته قد اقبل
مع اصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون فاختلطت معهم وهم داخلون وانا هارب فهذا كان اوايل امري
وخروجي من طرسوس الى بلاد الرمال **وفي** رواية اخرى انه هو على فرسه يركضه اذ سمع صوتا من فوقه يا ابراهيم ما هذا
العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اتق الله وعليك بالزاد ليوم القيمة فنزل عن دابته ورفض الدنيا واخذ في
عمل الاخرة **وقال** خلف بن تميم قلت لابراهيم بن ادهم منذ كم كنت بالشام قال منذ اربعة وعشرين سنة وما اتيتها لرباط
ولا لغزو وقلت فلم قال لاشبع من خبز الحلال **وكان** ابراهيم بن ادهم يحفظ البساتين فجاءه يوما جندي وطلب منه
شيئا من الفاكهة فلم يعطه فضربه الجندي على راسه بسوط فطاطا ابراهيم راسه قال اضرب راسا طالما عصى الله فعرفه
واخذ في الاعتذار فقال ابراهيم الراس الذي يليق به الاعتذار تركته ببلخ **وقال** رجل لابراهيم بن ادهم ان تقبل مني هذه
الدراهم فقال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم اقبلها قال فاني غني قال كم تملك قال الفي درهم قال افيسرك ان تكون
اربعة الاف قال نعم قال انت فقير ولست اذا بغير رد دراهمك اليك واخبار ابراهيم تطول شرحها وقد ذكرت جملة وافية من
اقواله وافعاله في رسالتي الانه عشرية **قال** ابراهيم بن بشار كنت امشي مع ابراهيم بن ادهم في بلد الكوفة اذ عدل في بعض الطريق
الى قبر فترحم عليه وتاسف فقلت قبر من هذا قال هذا الشيخ قال قبر حميد بن جابر امير هذه المداين كلها فلت فما شانه قال
سر زار لي ليلة في الشيخ من ملاهيه ثم نام فراى رجلا قائما على راسه بيده كتاب فتناوله منه وفتحه فاذا فيه بالذهب مكتوب
لا توثرن فانيا على باق ولا تغترن بما ملكت يداك من دنياك فانه يصلك عما ادركته في لحوك فان الذي انت
فيه جسيم لولا انه وخيم وهو ملك لولا انه هلك وهو فرح وسرور لولا انه لهو غرور وهو يوم لولا ان غدا يهدم هذا
الزخارف فلحقك ماله الكبر وسارع الى الجنة عرضها السموات والارض لعدت للمتقين فانتبه فزعا وقال على نية عز وجل
وخرج من ملكه وقصد هذا الجبل يتعبد فيه فسمعت به فقصدته فانتبهت فوجدته في رجل فكنت اختلف اليه حتى مات
ثم **اعلم** ان الزهد قد انتهى الى ثمانية عامر بن عبد الله الاجدع والاسود بن يزيد ومسلم الخولاني والحسن ابن ابي الحسن
رحمة الله عليهم **فاما** عامر بن عبد الله فكان يقول في الدنيا الغموم والاحزان وفي الاخرة النار والحساب فاين الراحة والفرح ثم
قال الصابر نفس سوء لا الحق اوده واست انصحاك كما لم تر الحمام يبيت الحق حلفت ولم تر ارحم في خلقي مما
بليها الدنيا بجدا فرحا ثم سالتها تحملها لك فصبر طفقت **وكان** ابليس لعنه الله يلتوي في موضع سجوده كهيئة الحية فاذا
ما وجد ريحه نحاه بيده ثم يقول لولا نتنك لم ازل اسجد عليك ساجدا وقال عامر وما به وهو يبكي فقيل له ما يبكيك حين
من كثرة ما لا يجد فقيل له لا تنخ الحية منك فقال لعمري لا استحيي من الله ان اخاف شيئا غيره والله ما اعلم الحية حين تطعنها

واويس القرني وهرم ابن حيان والربيع ابن
خثيم ومسروق ابن الاجدع والاسود بن يزيد

بلغ

بلغ

وتحرج وورعها انه كان فرض على نفسه كل يوم الف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائما الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت
ساقاه وقدماه فيقول يا نفس بالخير يا امارة بالسوء انما خلقت للعبادة وقال قتادة سال عامر ربه ان يهون عليه الطهور
في الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار قال بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد ما اشد اجتهادك [illegible] ولا اصبر منك فقال الزاهد كيف
فرغبة كله وما صبري فجزع كله فقال فسر لي ما قلته فقال انا نرغب عن رغبة فيما هو اعظم مما انت فيه وما صبري فجزع
من النار قال احمد بن الحوارى الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلب من عكف عليها فان الكلب ياخذ منها حاجته
وينصرف والمحب لها لا يزول عنها قال انوشيروان لبوذرجمهر كيف اضطربت ملوك بني ساسان وفيهم مثلك حكيم
فاجاب بوذرجمهر بعلم ايها الملك انهم استعانوا باصاغر العمال على اكابر العمال قال امرهم الى ما آل فاجاب الملك
انا الماد ابناكم وضعت الصائل وقد فتح الدائرة علمنا ان ملككم زائل فطمعنا في الملك واخذناه فاجاب بوذرجمهر
ايها الملك ان هذه ان حلت انحلت او عقدت انعقدت او عجنت او نكست انكست او [illegible] سلب العز
الملاهي وتشغل القلب اللاهي [illegible] السلامات ثم عاشق [illegible] ملكه
خلفه الكوسات [illegible] فلما انتهى الى [illegible] الملك [illegible] فقال الكتبي اعد ماء
الذهب فكتب لساعته ووضع في الخزانة قال جعفر بن الصادق [illegible] العالم محب الدنيا فاتهموه على دينكم فان
كل محب لشيء يحوط ما احب قال نبينا صلى الله عليه وآله [illegible] كما تاكل النار الحطب وقال عيسى
[illegible] اطايب الدنيا [illegible] وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون [illegible] الثياب والوانها [illegible]
[illegible] من القليل [illegible] والنفس [illegible] على الدنيا [illegible]
اتخذوها الله من دون [illegible] الى [illegible] من محمد بن عبد الله [illegible]
تلك الزمان من [illegible] خلفكم [illegible]
فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وآله حب الدنيا [illegible] من الدنيا [illegible]
واوحى الله الى موسى عم [illegible] حب الدنيا [illegible] كبيرة [illegible] موسى عم [illegible] ويبكي
فقال موسى عم يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران [illegible] حتى تسقط
لم اغفر له وهو يحب الدنيا قال الحسن رحم الله اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم عليها [illegible] وقال
[illegible] فانك [illegible] قال بعض الحكماء انك لم تعجب في شيء من الدنيا
الا وقد كان لاهل [illegible] من الدنيا الا [illegible]
من الدنيا وانظر على الآخرة فان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقال بعضهم الدنيا [illegible] فلا [illegible]
من [illegible] وقال آخر [illegible] الدنيا [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] وقال اياكم والدنيا فانها [illegible] اذا
[illegible] الدنيا [illegible] هذا الذي عظم ما حقر الله تعالى وقيل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا واقبلوا على ذمها فقال
اسكتوا من ذكرها [illegible] اكثر [illegible] ذكرها الا من احب شيئا اكثر من ذكره [illegible] الدنيا طلبت
[illegible] واقول لقد صدق هذا الزاهد فيما قاله فان [illegible] حقيقة حالنا [illegible] الكلب

على الدنيا

على الدنيا [illegible] الفاني [illegible] للنظر القاصر في ذم الدنيا الفانية الدنيا [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] صاحب الدنيا [illegible] وتعب [illegible] الدنيا
[illegible] الدنيا [illegible] اقبال الدنيا [illegible]
صاحب الدنيا [illegible] العسل [illegible] الدنيا [illegible] القدر
[illegible] الزمان [illegible] القضاء [illegible]
[illegible] الزمان [illegible] سمع حكيم [illegible] الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال [illegible]
[illegible] زهد العامة هو الزهد الظاهري في الدنيا وزهد الخاصة [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] كما قال امير المؤمنين [illegible]
[illegible] وقال
بعض الخلفاء لبعض الزهاد [illegible] الزهد [illegible] نعيم الآخرة [illegible] نعيم
دائم عظيم [illegible] نعيم الدنيا [illegible] وقال الشاعر [illegible] فلا الدنيا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] وقال آخر [illegible] طالب الدنيا [illegible] عن الدنيا [illegible]
[illegible] وقال آخر [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] وقال آخر نظرت الى الدنيا [illegible]
[illegible] ولقد [illegible] الدنيا [illegible] والحمد لله على ذلك [illegible] الناس
[illegible] وقال آخر [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] وقال آخر وللدنيا [illegible] وللدنيا [illegible]
[illegible] انما الدنيا [illegible] وقال آخر الدنيا [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] وقال آخر [illegible]
[illegible] وقال آخر [illegible] الارض [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] وقال آخر [illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
فانا [illegible] المؤمن في الدنيا [illegible] المحرمات [illegible] الآخرة
الى اعلى الدرجات وتقربت الى الله سبحانه [illegible] عن ابي عبد الله عم انه قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان عبادي
لم يتقربوا الى [illegible] قال يا موسى الزهد في الدنيا والورع عن معاصي والبكاء من
خشيتي قال موسى يا رب [illegible] الله عز وجل اليه يا موسى اما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة واما البكاؤون من خشيتي
ففي الرفيع الاعلى [illegible] واما الورعون عن معاصي [illegible] الناس [illegible] وعن ابي عبد الله عم عن ابيه قال

ان الامامة لا تصلح الا لرجل فيه ثلث خصال ورع يحجزه عن المحارم وحلم يملك به غضبه وحسن الخلافة على من ولي حتى يكون له
كالوالد الرحيم وروى عن ابي عبد الله عم عن لقمان وحكمته فقال اما والله ما اوتي الحكمة بحسب ولا اهل ولا مال ولا بسطة
في الجسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله الى اخر الحديث ومن جملة ما اوصى به ابنه يا بني ليكن مما تستظهر به
على عدوك الورع عن المحارم والصيانة لمروتك والاكرام لنفسك ان لا تدنسها بمعاصي الرحمن ومساوي الاخلاق وقبيح الافعال
واكتم سرك واحسن سريرتك فانك اذا فعلت ذلك امنت بستر الله ان يصيب عدوك منك عورة او يقدر منك على زلة ولا
تامنن مكره واستصغر الكثير في طلب المغفرة واستعظم الصغير في ركوب المعصية واعظم مراتب الورع كف اللسان عن معايب
الناس فان لكل منا ما اشتغل شاغل باصلاح عيوبنا فاذا عجزنا عن اصلاح انفسنا فان من اصلاح عيوبنا العجز فينبغي لكل عاقل
ان يشتغل بازالة علله وامراضه المهلكة المزمنة التي لا انتهاء لها فاذا فرغ من علاج مرض ولحق به الاخر من اخر فيشتغل بعلاجها
والى انتهائها الى حين الممات فهذا مقالة ورع ولعمري احسن القائل حيث قال ان من كان عاقلا وزاهدا او فسد من عيوبهم
كالسقيم العليل يشغله عن وجع الناس كلهم وجعه **الحديقة الثالثة في طرح العقل وذم الحمق والجهل**

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من جعل العقل في ابراج السعادة مرفوعا وخفض الحمق فجعله في حضيض الشقاوة موضوعا وجعل الصباح سناء مستطيرا
والنهار ضياء مستنيرا والنجوم طوالع وافل والقمر قدره منازل والشمس تنزع ضياها من شرقها وتحجبها عن غربها الذي
مع النجوم السائر سوابغ القدرة القاهرة وهي وسائر الكواكب مختلفات السير من المغارب فلا نفي على ذلك نظاما وان تفاوت
ابعادها واجرامها واختلف حجم تقديرها وان اختلف حجم تسيرها كل ذلك بتدبير مدبر عليم وتقدير مقتدر حكيم تشهد له بذلك
العقل اذا استنارت ابصارها والسرائر اذا حارت افكارها وشمس اليقين اذا تجلت في سماءها واشرقت ارجاء القلوب باشعتها
ونير العقول اذا انكشفت احكامه وهو في ظل انها نجوم لمعرفته حين تظهر وتتوقد ونجوم الفكر حين تزهر وتتوقد وليل الغفلة
اذا ادبر عن المخلصين وصبح القريبة اذا اسفر للمخبتين ومطر التوكل اذا اغدق بصوب الكفاية وشجر الاخلاص اذا ازهر في الحضرة
فكل شيء من احوال العاقلين شاهد يشهد لهم على انه الواحد فيجتهدون في العبادة فالحق واضح المنار وانيح الباطل اضطاب
حتى اشتعلهم عالم الذين سبقت لهم منا الحسنى واسكنهم المقام الاسنى وصرف صدورهم عن محبة الدنيا وبعد فان اراء العقلاء
قد اختلفت في حقيقة العقل والعاقل ونحن نفتتح اوائل هذه الحديقة بالاخبار التي وردت عن ائمتنا الطاهرين ثم نذكر ما في كتب
العقلاء وسطرته الفضلاء في فضيلة العقل وبذلك نستبين طريقه ونعرف حقيقته لان مدار التكليف عليه ولما فرغنا من ذكر
ما ورد في التخويف والزهد والورع وبعض اسباب العاقل التي اشار هو في فضائل الحمد خصوصا الزهد فانه من خصائص العقلاء
حتى قال بعض الفضلاء او ليس اوصى بثلث ماله الى اعقل الناس صرف الى الزهاد ونعم ما قال الحكيم درجهان كه عقل را نيايست
مردن جسم زادن جان است ه خنك انكس كه عقل رهبر اوست ه هر دو عالم مطيع چاكر اوست ه خنك انكس كه نقش خويش
شست ه نزكس او دانه او كسل جست ه هر چه دو [illegible] حو شحينهان خوش خوزدنه ه عقل جسم
خداست ه اين ازان آن از اين نه نيس د وداست ه اين كه در دست شهو تخشنه ه جسم بد هوند بود في چشم د اوست
ارحي دكان شف النعم ه حضرت او هليت الهر اذا فرغ ذلك فلنشرع فيما ورد من طرق الخاصة بالنعيم الى غيرها روى
الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في اصول الكافي بسنده عن محمد بن يوسف عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله العقل استنطقه

ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب
اما اني اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب وعن الاصبغ بن نباتة عن علي ع قال هبط جبرئيل عليه السلام على آدم
فقال يا ادم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما الثلاث فقال العقل
والحياء والدين فقال آدم عليه السلام اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل
انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج وعن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله ع
قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة
وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل وعن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول صديق كل امرء عقله وعدوه جهله
وعن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله ع من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة وعن محمد بن سليمان
الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال
ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء
وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه
الملك في صورة انسي فقال له من انت فقال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله
معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه ما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا
عيبا فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك فما
لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه
على قدر عقله وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى
بعقله وعن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله ع رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال
ابو عبد الله ع واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي ياتيه من اي شيء هو
فانه يقول لك من عمل الشيطان وعن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله ص عليه واله
ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل
ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر النبي صلى الله عليه واله
في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ
العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله وما يذكر الا اولوا الالباب وعن سهل بن زياد رفعه قال قال
امير المؤمنين ع العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم
لك المودة وتظهر لك المحبة وعن سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل
والجهل فقال ابو عبد الله ع اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف
الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ع ان الله عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من
نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي ثم قال خلق
الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة

سبعين جندا فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي
خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال نعم فإن عصيت بعد ذلك أخ
رجتك من رحمتي قال قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين من الجند الخير
وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل والإيمان وضده الكفر والتصديق وضده الجحود والرجاء وضده
القنوط والعدل وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع وضده اليأس والتوكل وضده
الحرص والرأفة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفة وضدها
التهتك والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها الجرأة والتواضع وضده الكبر والتؤدة وضدها
التسرع والحلم وضده السفه والصمت وضده الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك والصبر
وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنى وضده الفقر والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف
وضده القطيعة والقنوع وضده الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر والطاعة
وضدها المعصية والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء والحب وضده البغض والصدق وضده الكذب
والحق وضده الباطل والأمانة وضدها الخيانة والإخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده
الغباوة والمعرفة وضدها الإنكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة الغيب وضدها المماكرة والكتمان وضده الإفشاء
والصلاة وضدها الإضاعة والصوم وضده الإفطار والجهاد وضده النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث
وضده النميمة وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الرياء والمعروف وضده المنكر والستر وضده التبرج والتقية
وضدها الإذاعة والإنصاف وضده الحمية والتهيئة وضدها البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع والقصد
وضده العدوان والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء
والقوام وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والوقار وضده الخفة والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة وضدها
الإصرار والاستغفار وضده الاغترار والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط وضده
الكسل والفرح وضده الحزن والألفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد
العقل إلا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن
يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء
وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته وعن الحسن بن
علي بن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال ما كلم رسول الله ص العباد بكنه عقله قط قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وروى السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام
قال قال أمير المؤمنين ع إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع وعن إبراهيم بن
عبد الحميد قال قال أبو عبد الله ع أكمل الناس عقلا أحسنهم خلقا وعن أبي هاشم الجعفري قال كنا عند الرضا ع فتذاكرنا
العقل والأدب فقال يا أبا هاشم العقل حباء من الله والأدب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف
العقل لم يزدد بذلك إلا جهلا وعن أبي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت للحسن عليه السلام لماذا بعث الله

موسى

موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث محمدا صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب
فقال أبو الحسن ع إن الله لما بعث موسى ع كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله
وما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم وإن الله بعث عيسى ع في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب
فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجة عليهم وإن
الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال الشعر فأتاهم من عند الله
من مواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم قال فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط فما
الحجة على الخلق اليوم قال فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه قال فقال
ابن السكيت هذا والله هو الجواب وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال حجة الله على العباد النبي والحجة
فيما بين العباد وبين الله العقل وعن السري بن خالد عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا
علي الفقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل وروى عن النبي ص أنه قال قسم العقل على ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل
عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة له وحسن الصبر على أمر الله وفي رواية أنه
قال صلى الله عليه وآله حسن معرفة الله وحسن طاعة الله وحسن الظن بالله وعن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله
عليه السلام الرجل آتيه وأكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم
من آتيه فأكلمه فيقول أعد علي فقال يا إسحاق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من
عجنت نطفته بعقله وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن أمه وأما الذي
تكلمه بالكلام فيقول أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك أعد علي وعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام
قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل
والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة وسوء الخلق يكسب المقت والمتخلف لحوق ذلك والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق
مجلبة للمودة وسوء الخلق مكسبة للمقت والمتخلف أحمق والمتعطف لرفق والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن
وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وإن
شئت أن تكرم فلن وإن شئت أن تهان فاخشن ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف
العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم
ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان ألوم ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم وروى عن أمير المؤمنين ع أنه قال من استحكمت
لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا أغتفر فقد عقل ولا دين لأن مفارقة الدين مفارقة الأمن
فلا يتهنأ بحياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس إلا بالأموات وقال أمير المؤمنين ع إعجاب المرء بنفسه دليل
على ضعف عقله وروى عن أبي عبد الله ع أنه قال ليس بين الإيمان والكفر إلا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله ص
قال إن العبد يرفع رغبته إلى مخلوق فلو أخلص نيته لله لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك وروى الحسن بن عمار عن أبي عبد الله
عليه السلام في حديث طويل إن أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء إلا به العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورا
لهم فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون وأنه المدبر لهم وأنهم المدبرون وأنه الباقي وهم الفانون واستدلوا بعقولهم على

ما اولاهم خلقه من سمائه وارضه وشمسه وقمره وليله ونهاره وبانه له ولهم خالقا ومدبرا لم يزل ولا يزول وعرفوا به الحسن
من القبيح وان الظلمة في الجهل وان النور في العلم فهذا ما دلهم عليه العقل قيل لهم فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره قال ان
العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم ان الله هو الحق وانه هو ربه وعلم ان لخالقه محبة وان له كراهية وان
له طاعة وان له معصية فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم انه لا يوصل اليه الا بالعلم وطلبه وانه لا ينتفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه
فوجب على العاقل طلب العلم والادب الذي لا قوام له الا به **وقال امير المؤمنين ع** العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا
ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع ثم العلم علمان علم عقلي وعلم شرعي وكل منهما يحتاج الى الاخر
كحاجة الراس الى البدن والبدن الى الراس والعلم العقلي يحتاج الى الشرعي والعلم الشرعي يبنى على العلم العقلي والعلم علمان علم الاديان
وعلم الابدان فعلم الاديان حياة النفوس وعلم الابدان حياة الاجساد واعلم ان الاديان اشرف من الابدان وحراسة الاديان
اوجب من حراسة جميع العبادات الحريص فمن ظهرت محاسنه فقد كمل عقله وكل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب
ويجب ان يخاطب كل انسان على قدر عقله لقول النبي ص انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم ونخاطبهم على قدر افهامهم وتقبل
عقولهم **وقال امير المؤمنين ع** العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة والوثوق صاحب العقل
والدين ومن فاته العقل والمروة فراس ماله المعصية وصديق كل امرء عقله وعدوه جهله وليس العاقل من يعرف الخير والشر
ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف والعقل الكامل قاهر الطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي
على نفسه مساويها في الدين والراي والاخلاق والادب فيجمع ذلك في صدره او في كتاب ويعمل في ازالتها **وروي عن علي ع**
قال العقل شجرة اصلها التقى وفرعها الحياء وثمرتها الورع فالتقوى تدعو الى خصال ثلاث الى الفقه في الدين والزهد في الدنيا
والانقطاع الى الله تعالى والحياء يدعو الى ثلاث خصال الى اليقين وحسن الخلق والتواضع والورع يدعو الى خصال ثلاث الى صدق
اللسان والمسارعة الى البر وترك الشبهات **وقال ابو عبد الله ع** يعتبر عقل الرجل في ثلث في طول لحيته وفي نقش خاتمه وفي كنيته
والذي يدل على ذلك ما نقل عن الاصمعي قال رايت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده
دخل وخرج فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال
الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخيره وقال علي ع الرجال ثلثة عاقل
واحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والراي سجيته ان سئل اجاب وان تكلم اصاب وان سمع وعى وان تحدث
صدق وان اطمأن اليه احد وفى والاحمق ان استنبه بجميل غفل وان استنزل عن حسن نزل وان حمل على جهل جهل وان حدث
كذب لا يفقه وان فقه لم يتفقه والفاجر ان ائتمنته خانك وان صاحبته شانك وان وثقت به لم ينصحك **اقول هذا ما ورد** عن ائمة
الهدى وسادات الورى في حقيقة العقل وينبغي لنا ان نقتدي باقوالهم ونهتدي بانوارهم وما يجيء لنا العدول عما ذكروه
الى ما التسالي النفس الجهالين من الناس ويجعلون عقلا بجهلهم فمنهم من قال المحبة للمال وجمعها من حل وحرام وسوء عقله ثم
من جهة التفاخر والتكاثر عقلا ومنهم من قال ان الملابس الحسنة والاكل الشهية والميل الى الشهوات هو العقل الكامل ومنهم من
اعتقد ان الخيانة والشيطنة واكل اموال المسلمين عقلا ومنهم من جعل التكبر والتجبر على الفقراء عقلا ومنهم من مال الى الاستطالة
والاستعلاء على من دونه من اهل العلم وسماه عقلا ومنهم من جعل حسن المعاشرة مع اهل الدنيا والتماثل لهم لاجل حطامها
عقلا الى غير ذلك مما يطول شرحه ويزول تحته الاملاء كل ذلك من العقل بمعزل ولكن الاهوا قد عمت فاعمت والنفوس ما ربت

والناس في ما يعشقون مذاهب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يخفى منه وما يصدر عنه فان العقل معنى
لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصائص الاجسام مناسبة فيما يحدث وعدم سقطه في كلامه ومنها ميله الى الافعال
الحسنة مثل الشفقة على الاقارب والاحسان الى الاخوان وصلة الرحم والاتيان بما امر الله تعالى به وترك ما نهى عنه ومنها ميله
الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذايل الاعمال وعدم فاسد الصنايع المعروف وتجنبه عما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة مثل
ارتكاب المحرمات وتناول الشبهات والتهاون في اداء الواجبات فهذه المساوي العظيمة واشباهها انما تدل على الجهل والحمق
الذين هما ضد العقل وما ورد في مدح العقل والذكاء وذم الحمق والبله فقد نص الله في محكم كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب الله
سبحانه الامثال واوضحها وبين شرايع معرفة ايامه وشرحها فقال عز من قائل وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **وروي عن النبي ص** انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر فقال عز من قائل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وقد ورد
مثل هذا الحديث عن اهل البيت العصمة ع **وعلم** ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما
اما الاول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء **واما الثاني** فهو العقل التجربي وهو مكتسب ويحصل زيادته بكثرة التجارب
والوقايع ولهذا يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من بحنت
الحوادث قلة واحكمته التجارب لبس حسنه واراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف افعاله واقضيته كان جديرا بمزيد العقل
ورجاحة الهداية وقد يخص الله تعالى بالطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزاين رحمته ما يصيره بذلك عقلا وهداية
معرفة يخرج من حد الاكتساب فيهم بها ادراكا على ذوي التجارب والالباب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهم السلام فيما اخبر
الله به في محكم كتابه العزيز حيث يقول واتيناه الحكم صبيا من سبقت له من الله سابقة في قسم السعادة وادركته عناية ازلية
اشرقت على باطنه انوار ملكوتية وخطته هداية ربانية فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه واسفر عن وجه الاصابة وان كان حديث
السن وقليل التجربة كما نقل في قصة سليمان ع وهو صبي حيث حكم ابيه داود ع في امر الغنم والحرث وشرح ذلك فيما نقله المفسرون
ان رجلين دخلا على داود ع احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال احدهما ان هذا دخلت غنمه في الليل الحرث فما هلكته
واكلته ولم تبق لي فيه شيئا فقال داود ع اقسم الغنم صاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان ع وكان عمره
في ذلك الوقت على ما نقله بعض ائمة التفسير احدى عشرة سنة فقال ما حكم بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين
فقال سليمان ع تسلم الغنم الى صاحب الحرث وكان الحرث كرما قد تدلت عناقيده في قول اكثر المفسرين وياخذ صاحب الكرم
الاغنام ويأخذ لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد الكرم الى هيئته وصورته التي
كانت ليلة دخلت الغنم اليه سلم صاحب الكرم الغنم الى صاحبها ويتسلم كرمه كما كان فعند ذلك وصوبه فقال له داود ع القضاء
كما قلت وحكم بما قال سليمان ع وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية فهذه المعرفة والدراية
لم يحصل لسليمان ع بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية والطاف الهية واذا فوض الله تعالى شيئا من انواع مواهبه
فعلى من يشاء من خلقه اهتدى الى مواقع الصواب وترجح على ذوي التجارب في كثير من الاسباب وقد قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل
الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته فهو فضل له فان كان غايبا فقال باحدى ثلاثة اما برسوله واما بكتابه واما بهديته
فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبه **وقيل** من اكرم الا

شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن المداراة يشهد لصاحبه بحسن توفيق الله تعالى اياه وفائدة روي عن النبي عم انه قال
من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق فمقتضاه ان من رزق مداراة الناس لم يحرم التوفيق **وقالوا** العاقل الذي يحسن المداراة
مع اهل زمانه **وقال** رسول الله صلعم المحبة مائة جزء تسعة وتسعون منها للعاقل العقل وواحدة لسائر الناس **وقال** علي بن
… العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله **وقيل**
ابن العقل … وكل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما اكثر غلا واحسن ما قال الحكيم السنائي رحمه الله عقل هم
قادر است وهم مقتدر … عقل هم امارت وهم مامور … در دو عالم جهان ازل … عقل شاهست و
ديگران حشمند … ذاتكه در ترتيب … عقل كند … عقل … **وقيل** لكل
شيء غاية وحد الا العقل لا غاية له ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الازهار في الارايج واختلف العلماء في ماهيته
فقال قوم هو نور يقذفه الله في القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور
كذلك يدرك بنور العقل المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وقيل محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى انه القلب كما روي عن الشافعي واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها وقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل **وقيل** التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء المشايخ
حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار … لا يطيش … عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد مادتهم الايام
حيلة وتجربة وقال الشاعر الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب وقال اخر اذا طال عمر المرء في غير آفة افادت
له الايام في كرها عقله **وقال** … لما عقلك … فانت عاقل وقال لا شرف الا شرف العقل
ولا غنى الا غنى النفس ومن كلام عبد الله الانصاري قدس الله سره الهي … عقل دادي … عقل …
وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قال الشاعر اذا لم يكن للمرء عقل فانه وان كان ذا بيت
على الناس هين ومن كان ذو عقل اجل لعقله وافضل عقل عقل من يتأدب **وقالوا** العاقل لا ينظره المنزل السفينة …
ولا … وان اشتد عليه الريح والجاهل … كالحشيش يحركه ادنى ريح **وقيل لحكيم** صف لنا العاقل قال هو الذي
يضع الشيء موضعه قال … العقل في غير فكر والعمل بغير تدبير وقال … اربعة تحتاج الى اربعة
الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة **وقال كسرى** انوشروان اربعة تؤدي الى اربعة العقل الى
الرياسة والراي الى السياسة والعلم الى التصدر والحلم الى التوقير **وقال** القاسم بن محمد من لم يكن عقله اغلب الخصال عليه كان
حتفه اغلب الخصال اليه **وقيل** القاسم بن محمد من لم يكن عقله اغلب الخصال عليه كان حتفه اغلب الخصال اليه **وقيل** افضل
العقل مداراة الناس والاقتصاد في المعيشة والتحبب الى الناس **وقيل** من اعجب برأيه فليعلم بطلانه ومن ترك الاستماع
من ذوي العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص انه قال اهل مصر اعقل الناس صغارا واحمقهم كبارا **وقيل** العاقل المحروم خير
من الاحمق المرزوق **وقيل** لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه **سئل بعضهم**
ما العمل في الصالحين … الخوف قال الحياء لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن **وقال** ابو الدرداء قال لي النبي صلعم
يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الله قربا قلت بابي وامي من لي بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وادّ فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل
الى صالح الاعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من الله قربا وعزا **وقال** بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد

سليط

سديد وفعل حميد والجاهل من جملة في الخوف وقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفي في الدلالة على عقل الرجل …
تلبيسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفه ونظافة بدنه … من يكشف … فتتش فمتى يكون الرجل …
بالعقل مرتوما بين الفضل فتصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بغزارة عقله واختلاله ونعم ما قال المولوي
قدس سره … پس بگو گفت آن رسول دلنواز … ذرهٔ عقلت به از صوم و نماز … زانکه عقلت جوهر است این دو عرض
این دو در تکمیل آن شد مفترض **وقيل** ان اياس بن معوية القاضي كان من اكابر عقلاء العالم وكان عقله يوصله الى
سلوك طرق لا يكاد يسلكها من اجتهد اليها وكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر
الفائق انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد الحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا
فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجحده فجاء الى القاضي اياس وقص
عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت احدا بذلك غيري قال لا قال فهل علم الرجل انك جئت الي قال لا قال انصرف
واكتم امرك ثم عد الي بعد غد ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي اموال كثيرة واريد ان
ادفعها اليك فانه حصين … فطلب ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة فقال له القاضي امض الى خصمك
واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي الحاكم انا وانت عنده فلما جاء اليه دفع اليه كيسه فجاء الى
القاضي واعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعا في تسليم المال فغضب القاضي وابطل قوله وكان هذا
من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره **وقال الحكيم** السنائي في عقل وابن صالح … عقل … صالح … هر دو …
کز … پسندیده است … حسن انسان … عقل … هر چه نیکوست … آن …
… عقل … چون چراغ … طهارت جامی … عقل …
… **حكايات** بعض الخلفاء اختلف الروم واجتمعت ملوكها فقالوا الآن يشتغل المسلمون بعضهم
ببعض فتمكننا الفرصة منهم والوثبة عليهم … ذلك … واجمعوا على انه فرصة وكان رجل
منهم من ذوي العقل والمعرفة والراي غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك
صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال في غد اخبركم ان شاء الله فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا في هذا اليوم عما
عولنا عليه فقال سمعا وطاعة ثم امر باحضار كلبين عظيمين ثم اغراهما وحرش بينهما وحرض كل واحد منهما على الآخر فتوا
ثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئبا فلما ابصراه تركا
ما كانا عليه وتالفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل
هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العدو فا
ستحسنوا قوله واستصوبوا … هذه صفة العقلاء وذكرنا منها نبذة **واما الحمق** فقد قال ابن الاعرابي الحماقة ماخوذة من حمقت
السوق اذا كسدت فكانه كاسد الراي والعقل فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر من الامور والحمق غريزة لا تنفع فيها
الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها والحمق مذموم وصاحبه
ملوم قال رسول الله صلى الله عليه الاحمق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه اعز الاشياء اليه وهو العقل وقد يستدل على صفة
الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن

قل

عقله فهو احمق ولهما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب ونفقته من العجز والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب
وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان
قال فحش وان سئل بخل وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ وان فاخر ناهده
الخصال فوجد في اهله كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق وقال عيسى عليه السلام عالجت الاكمه والابرص وابرأتهما
وعالجت الاحمق فاعياني فلم يبره الا السكوت عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى احمق على حجر فقال حجر على حجر **وحكى**
عن احمد بن محمد الزاهد السرخسي انه قال علامة العاقل اكثر من ان تحصى وعلامة الاحمق عندنا ثلاث خصال اولها لا يبالي
من تضييع عمره والثاني لا يشبع من فضول الدنيا وعلمه والثالث لا يطيق صحبة من يرى عيبه **وحكى** انه اصطحب احمقان في طريق
فقال احدهما للاخر تعال نتمنى على الله تعالى فان الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطايع غنم انتفع بلبنها ولحمها وصوفها
وصوفها وقال الاخر وانا اتمنى قطايع ذئاب ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة
العشرة فصاحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتماسكا بالاطواق فرضيا بان اول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع
شيخ بحمار عليه زقين من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين العسل وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله
دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا احمقين **وقيل** فلان ذو حمق وافر وعقل نافر ليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه
وحفظنا الى ملح العقل **ما قال** بعض العلماء العقل افضل نعم الله عندنا واكبر حجة علينا واذا كانت هذه صورته فحقيق ان لا
عن رعايته ولا نجهله وهو الحاكم يحكم علينا وهو المتبوع تابعا له نرجع ونعمل بها حججا علينا فننفيها على امضائه ونوقفها على الا
فانا اذا فعلنا ذلك صفا لنا غاية الصفاء وبلغنا مراده من الخير وكنا سعداء به وهب لنا منه والعقل نوعان احدهما مطبوع
والاخر مصنوع لا يقال للانسان فاضل الا بهما معا وانهما العقل عقلان فعقل مولود وعقل مكتسب لا يكون الانسان
كاملا الا بهما واجتماعهما فيه **وقيل** العقل على ضربين عقل غريزي وعقل ادبي فمن جمعهما كان الكامل ومن تفرد بالاول دون
الغريزي فهو عديم الجمع والعقل ايضا ضربان عقل الطبيعة وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة والادب ايضا ادبان
ادب النفس وادب الدرس فادب النفس اشرف من ادب الدرس كشرف النفس على الجسد لان ادب النفس بلا ادب الدرس ينفع
والعقل وادب الدرس بلا ادب النفس فليس يكون من عقل لكن من تاديب يجري مجرى تاديب القرد والدب والفيل فما
يجري مجراها من البهايم **وقيل** لا مال اجود من العقل ومن عدم العقل فلا خير له في الدين والدنيا ولقد احسن الشاعر حيث يقول شعر

اذا لم يكن المرء عقل فانه ... وان كان ذا بيت على الناس هين

الله الزهرة احسن من عقله ومن ادبه هما حال الفتى فان فقدا فقده الحيوة اجمل به **وقيل** العاقل يحرس نفسه بالدرهم والجاهل
يحرس ماله بنفسه **وقيل** الرجال ثلاث عاقل وجاهل والعاقل ان سئل وهو متمهل واجاب بالصواب وان لم يعرف عرف
اعتراف احسن من الجواب فان سئل لا يبالي الاستغفار الا قال او قيل له انصف والجاهل ان سئل عجل واجاب مجيبا بما لا يعلم
وان سئل فلا يبالي الاستغفار وان اجيب بالصواب انكر وكابر وان قيل له لم ينصف **وقال** حكيم لا يكون الرجل عاقلا
حتى يكون عنده تعنيف الناصح الطف موقعا من ملق الكاشح **وقال** عالم الناس في العقل على ثلاث مراتب منهم من ولد وعقله معه
كالانبياء والرسل ومنهم من حلم وللعقل له وهو الكافر والمشرك ومنهم من عقل بعد البلوغ وهو المؤمن ولهذا قيل من لا عقل له
لا دين له **وقال** شقيق العاقل لا يخرج من هذه الثلاثة الاحرف اوله ان يكون خائفا لما سلف منه من الذنوب والثاني الهدى
يترك بساعة بعد ساعة والثالث من يخاف من الهام العافية ما يختم به **اقول** الدليل لكل عاقل ان يعمل الله عز وجل ان يعلم على

فقطعها ان احكام الاخرة الى بعض جاريه على كل مكلف الاول ما يجب ان يظلم غيره عليه من الحقوق المالية والمظالم التي ترجع الى النفس
والعرض الثاني ما يجب عليه بطلبه على غيره من الحقوق الثالث ما يلقاه من ثواب وكرامة بواسطة الايمان واجتناب
السيئات واكتساب الطاعات والسابات الرابع ما يلقاه من عقاب وعلله بواسطة ارتكاب المعاصي والسيئات والنقص
في العبادات فلا فيها حكم الاحياء ان الغير ليست في حكم الاخرة كالرحم الماء والمهد للطفل ذو حق اللذة ما يصنع فيها احكام الاخرة
وحسنه وادرك فاد برجو من الله تعالى ان تصير للنار وحفظه بكرمه انه جواد كريم **واعلم** ايها العاقل ان اعداك اربعة الهوى
النفس والشيطان والدنيا فعليك بالتضرع الى الله الكريم فاذا قامت بك واحدة من هذه الاربعة الناشبة من هؤلاء
الاعداء المضلين وكيف لا تجاهد وانك تختار الاربع العدد والظاهر الذي الحليل الحليل من باب لا يمنعك نفعا فينبغي
لكل عاقل ان يجاهد هؤلاء الاعداء واعظمها النفس ولهذا قال النبي صلعم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك فلا تغفل
عنها وتعتقها بعتيد التقوى واكسرها باربعة اشياء الاول منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقصت من علفها
الثاني تحمل اثقال العبادات فان الدابة اذا ثقل حملها وقل علفها ذلت وانقادت الثالث الاستعانة بالله تعالى والتضرع
اليه بان يعينك عليها والا لا ترجع الى قول الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الرابع التحفظ عليها وعدم الرضا
عنها وتوبيخها بقبح شيمها فاذا واظبت على هذه الامور الاربعة انقادت لك باذن الله تعالى فحينئذ تبادر الى ان تملكها وتلجمها
وتامن شرها وكيف تامن ويسلم من احما الجامع ما تشاهد من سوء اختيارها ورداءة احوالها الست تراها وهي في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المحن تراها بجزية قال الشيعة بطرت وان جعت صاحت وجزعت فهي كما قال الشيء
ان اشبعته ربع الناس وان جاع هق **واعلم** ان العقلاء ذكروا للعقل معان حسنة منها ما ذكر صاحب خلاصة الحقايق **قال**
اهل العلم **العقل** جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة **وقال**
اهل الكلام **العقل** جوهر بسيط يدرك الاشياء بحقايقها دفعة واحدة بلا توسط وفان **وقال** اهل التفسير **العقل** نوع
علم يستبان به العواقب ويترك القبايح والعقل يكمل مع فقد بعض العلم والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل **وقال** اهل
الحكمة **العقل** نور فطري يميز به بين الشيء والكسب **وقال** اهل الاصول حسن **العقل** تمييز الحق بين الحير والخير الشر
وهو متفاوت في الفضل يزيد بالتجارب وينقص بالغفلة وهو قوة وصفاتها في تحفظ الله تعالى ذوبنية المتصف به العقل
لما استعدت العلوم **وفي الحديث العقل** نور في القلب يفرق بين الحق والباطل **وعن** بعض الحكماء انه قال **العقل**
للقلب بمنزلة الروح فكل قلب لا عقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهايم **وقال** اهل المعرفة **العقل** على النور الفطري يزيد
باقتباس انوار الحكم **ولهذا قال** علي **العقل** عقلان مسموع ومطبوع لا ينفع المطبوع اذا لم يكن المسموع كما لا ينفع ضوء الشمس
ودون القمر مع فقد المسموع **وقال** اهل الاشارة **العقل** ما يحمي صاحبه من ملاذة الدنيا وملامة الاخرة **وقال بعضهم العقل**
فطام النفس عن الشهوات وترع القلب عن الامانة والشبهات وحفظ السر عن النظر الى الخلق والرجوع بالكلية الى الحق **وقال**
حكيم **العقل** ما بين بيان العواقب كلها **وقال** اهل الادب **العقل** عقال المؤمن **وقال** اهل اللغة **العقل** الحبس والعاقل
من حبس الاشياء في مواضعها ووضعها فيها فقال عقل لسانه اي كفه عن القول فحبسه عما لا يعنيه **وقال** الحكيم **العقل** حق
الروح والروح حق الجسد **وقال** فقيه **العقل** حسن النظر لنفسك في عاقبة امرك **وقال** السري **العقل** ما قام به الحجة
على المامور والمنهي **وقال** الصادق **العقل** اول العلم واوسط النية واول الاخلاص **وقيل** العقل دليل الله وحجة الله الله

١٢٦

الذي الستر لك هاله كسب العلم والة النظر في البراهين والآيات والأخبار والآثار **ومن ابي ذر** عن ابي الدرداء انه قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله
ويعود المريض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف فما منزلته عند الله يوم القيمة في كل ما كان منه فقال انما كان ثوابه يوم القيمة على
منزلة ذلك على قدر عقله **وقال** الحسن ان الشاة اعقل من اكثر الناس تزجر بصياح الراعي عن هواها والانسان لا يزجر باوامر الله
وكتبه ورسله **وعن** حكيم انه قال **العقل** في الرجل كالحيوة النامية في الشجرة فما دامت الشجرة رطبة ينتفع بورقها وثمرها فاذا
فارقتها الرطوبة لم تستقم الا للقطع والحرق كذلك الرجل ما دام عاقلا ينتفع بمجالسته وصحبته ومكالمته فاذا فارقه العقل لم يستقم الا
والقتل **وحكي** عن عبد الله بن طاهر انه قال لكل شيء غاية وغاية المرء حسن عقله **وعن** ابن عباس ان الله تعالى يقول يوم القيمة
نرح من كان ذو عقل عقله وعن كل شيء ... **وقال** حكيم منزلة العبد عند الله تعالى بقدر عقله **وقال** يحيى بن معاذ
من كان عقله اقل من علمه لا ينتفع بكثرة روايته **قال** حكيم اصل الخير كله تولد من خوف الله والخوف يتولد من العقل والعقل من
مواهب الله تعالى ومن كلام الحكماء انما تدرك بصيرة العقل من الانسان الاشياء على حقائقها والنفس البهيمية تدرك الاشياء بطبعها
وسئل ابو بن جمهر اي الجواهر اعز قال الانسانية قيل واي الانسان ارفع قال المتواضع قيل واي الحكمة اوسع قال غلبة النفس
قيل واي الاشياء احلى قال الاكل قال الغضب قيل ولم الرياسة من ... قال المرأة الموافقة قيل ... قال العقل
وسئل مطرف بن عبد الله ما الذي لا يتعلم وما الذي لا يتغير وما الذي لا يعرف وما الذي لا يصلح له فقال اما الذي لا يتعلم
فالعقل واما الذي لا يتغير فالعقد واما الذي لا يعرف فالقدر واما الذي لا يصلح له فالموت وعن جعفر الصادق عليه السلام انه قال
العقل الة لطلب المعرفة الربوبية **وقال** بعض العلماء قسم العقل بالعشرة ... الى الانبياء والمرسلين والملائكة وتسعة
وتسعين جزء لمحمد صلى الله عليه وآله ... من الواحد ... للعلماء ... العامة الرجال ونصف ... اهل القرى
والرساتيق **اذا عرفت** ذلك **فاعلم** انما يعرف العاقل بعلامات وعلامات ... العقلاء **قال** اهل المعرفة **العاقل**
من اتقى ربه وحاسب نفسه **وقال** اهل العلم **العاقل** الذي يترك ما لا يعنيه من الجهل **وقيل العاقل** من اذا ابتلى بشرين
مال الى اقلهما قبحا **قال** علم **العاقل** الذي ... **وقال** اهل التجربة **العاقل** لا يندم على ما فعل ولا يعتذر من قول
وقيل العاقل لا يبتدي الكلام الا ان يسأل ولا يسرع الجواب حتى يتأمل **وقيل العاقل** الذي لا يحتج على عيب نفسه حفظ عنه
محاسن غيره **وقال** النبي ص **العاقل** صديقي والاحمق عدوي **ثم قال** ولا تصحبوا مع الاحمق ولا تقطعوا عن العاقل فليس
للمسلم شيء خير له من العقل **وعن** يحيى ابن كثير انه قال ان النبي ص صير سرية وامر عليها رجلا من هذيل فقيل له يا رسول الله
ان منهم من هو احسن منه ولكن في الحرب ... فقال ... فهو ... عاقلا ... الناس ... عقلهم
وقال النبي صلى الله عليه وآله من صدق لسانه وطال صمته وسلم الناس من شره فذلك العاقل وان كان لا يقرأ كتاب الله
تعالى قال الحكيم قدس سره عقل چشم ... [illegible]
چشم ... [illegible] **وقال** جعفر الصادق عليه السلام
من سعادة الرجل ان يكون خصمه عاقلا ... [illegible]
... **وعن حكيم** انه قال ... عقل ... [illegible]
... **وقال** لقمان لابنه كن عاقلا ... [illegible]

انفع

انفع واعلم ان لكل شيء علامة وعلامة العاقل طول التفكر ولزوم الصمت **ومن** بعض اهل المعرفة انه قال لا يجتمع للرجل
العلم والعمل والادب يسمى عاقلا وقال ابو محمد الحريري ينبغي **للعاقل** اربعة اشياء والخامس يكون لعمله مجهزا والثاني
... يكون له في العبادة فراغا وفي الخلق اياسا والثالث صبره بالعمل والرابع لخلاص ... **وقال** حكيم الادمي
محبوس مقيد بقيد العقل فاذا وقع القيد عاد الى الجنون وقال بعضهم العاقل سروره من الذم احب اليه من المدح لان
فيه الجارة والمدح فلا ... الانسان وقال بعض البلغاء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله وقيل
العاقل اربعة اشياء الحلم عن الجاهل وردع النفس عن الباطل والانقياد لكل خير ومعرفة صديقه من عدوه واحسن
قال السنائي رحمه الله مرد چون عقل را ... کند ... [illegible]
عقل ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... **وقال** علي ... الحسن عليه السلام احفظ عني اربعا قال الحسن قلت يا ابه وما هن قال ان اغنى الغنى العقل
واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق قلت يا ابه هذه اربع فاعطني الاربع الاخر قال
يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد
عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد بك عند احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك في
تفاهة **وقال** بعضهم الناس ثلثة عاقل واحمق وفاجر فاما **العاقل** فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سئل اجاب
وان نطق اصاب وان ... واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث ... حلف ... واما الفاجر فان ائتمنته
خانك وان جالسته شانك وان ... **وقيل** ان ادم عليه السلام كان في جبال السرنديب فاتاه
ستة اشخاص جلسوا عنده ثلاثة من ... ثلاثة منها بيض وثلاثة منها سود فقال آدم للواحدة من البيض من انت
فقال انا العقل فقال اين مقامك فقال في الدماغ فقال للثاني من انت فقال انا الشفقة فقال اين مقامك فقال في القلب
فقال للثالث من انت فقال انا الحياء فقال اين مقامك فقال في العين ثم رجع الى ... فقال للواحدة من السود من انت
فقال انا الكبر فقال اين مقامك قال في الدماغ قال هل يكون العقل فيه قال اذا دخلت يخرج العقل فقال للثاني من انت فقال انا
الحسد فقال اين مقامك فقال في القلب قال هل يكون شفقة فيه قال اذا دخلت يخرج الشفقة ثم قال للثالث من انت
قال انا الطمع فقال اين مقامك قال في العين قال هل يكون الحياء فيه قال اذا دخلت يخرج الحياء **وقال** رسول الله ص
ما عبد الله تعالى الا بالعقل ولا يتم عقل المرء حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستقل كثير الخير من غيره
ويستكثر قليل الخير من نفسه ولا يتبرم من طلب الحاجة ولا يسأم من طلب العلم طول عمره الفقر احب اليه من الغنى والذل
احب اليه من العز نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة التي لا ... احدا من الناس الا قال هو خير مني وقال رسول الله ص لا يكون العبد
في السماء ولا في الارض مؤمنا حتى يكون ... ولا يكون ... حتى يكون مسلما ولا يكون مسلما حتى يسلم الناس من يده ولسانه
ولا يسلم الناس من يده ولسانه حتى يكون عالما ولا يكون عالما حتى يكون عاملا بالعلم ولا يكون عاملا بالعلم حتى يكون زاهدا ولا
يكون زاهدا حتى يكون ورعا ولا يكون ورعا حتى يكون متواضعا ولا يكون متواضعا حتى يكون عارفا بنفسه ولا يكون عارفا بنفسه

بنفسه حتى يكون عاقلا وروت العامة الحديث السابق بزيادة من رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما عبد الله عز وجل بشيء افضل
من العقل ولا يكون المؤمن عاقلا حتى يجتمع فيه عشر خصال الخير منه مأمول والشر منه مأمون ويستكثر قليل الخير من غيره
ويستقل كثير الخير من نفسه ولا يسأم من طلب العلم طول عمره ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله الذل احب اليه من العز والفقر احب
اليه من الغنى نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة وما العاشرة لا يرى احدا الا قال هو خير مني واتقى انما الناس رجلان فرجل
هو خير منه واتقى وآخر هو شر منه وادنى قال عسى خير هذا باطن وشره ظاهر وعسى ان يختم له بخير فاذا فعل ذلك فقد علا
مجده وساد اهل زمانه وعن علي عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق العقل من نور مكنون مخزون في سابق علمه التي لم يطلع عليه [illegible]
مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والرأفة قلبه والرحمة [illegible] والزهد رأسه والحلم [illegible] والحياء عينيه والحكمة لسانه والخير
سمعه والعبرة بصره ثم قواه بعشرة اشياء الخوف والرجاء والايمان واليقين والصدق والسكينة والعفة والقنوع والرضا
والتسليم وقيل [illegible] عدي البربري قلت لابن عباس رضي الله عنه بم يتم عقل الرجل فقال اذا صنع المعروف مبتديا
وعاد بما هو محتاج اليه وتجافى عن الزلة وحيا اعلا المكرمة وتجنب مواطن الاعتذار فقد تم عقله فحفظته منه ثم بعد ايام
نزلنا منزلا وطلبنا طعاما فلم نجده فقال عبد الله لو كنا [illegible] الى هذه البرية فلعلك تجد اعرابيا معه طعام للبيع فقالت
اما للبيع فلا ولكن عندي [illegible] والذي اليها مس حاجة [illegible] وهذا وقت [illegible] قالوا [illegible]
لهم قالت [illegible] قالوا [illegible] علينا [illegible] قالت [illegible] الشطر من [illegible]
[illegible] فضلة [illegible] واجد [illegible] فاخذ الخبزة واخبرها عبد الله بخبرها فقال [illegible] ايها
[illegible] فقالت ومن هو قالت عبد الله بن العباس قالت ما اعرفه قالوا العباس عم النبي
قالت والله هذا الشرف العالي [illegible] قالوا [illegible] قالت [illegible] الهاشمي
[illegible] والله لو كان [illegible] معروفا [illegible] انما هو شيء يجب على كل انسان فعله قالوا
[illegible] قالت [illegible] النبي [illegible] اعطاه [illegible]
[illegible] قالت من [illegible] فقال وكيف حالك قالت [illegible] من الدنيا [illegible]
بلغة وانا الآن اعيش بالقناعة واصون القرابة [illegible] مفارقة الدنيا [illegible] ما الذي [illegible]
عند انصرافهم بعد اخذ الخبزة قالت قول الشاعر ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأكل فاعجبه قولها فقال
لبعض [illegible] انطلق الى [illegible] بنوها [illegible] فقالت للغلام [illegible] فاذا رأيتهم [illegible]
النظر [illegible] عليه [illegible] اذا تكلم افصح واذا طلب [illegible] والآخر [illegible] النظر كثير [illegible] اذا وعد [illegible] واذا ظلم [illegible]
كانه شعلة نار او كانه [illegible] والداء الكاتب فاذا رأيت هذه الصفة فيهم فكلمهم [illegible]
[illegible] فانطلق الغلام فاخبرهم [illegible] فقال [illegible] والكرم الا [illegible] واصنع بعض
ما يجب لكم فقالوا ان هذا [illegible] مكافاة [illegible] فان كنت اردت التكرم مبتديا
فمعروفك مشكور [illegible] فامر لهم [illegible] الف درهم وعشر من النوق فقالت لهم [illegible] كل واحد
منكم [illegible] من قوله فقال الاكبر شهدت [illegible] الفعال وصدق الخبر وقال [illegible]
قبل السؤال [illegible] فقال الاصغر [illegible] ابن [illegible] فقالت [illegible]

ووقت ما اشتمل [illegible] قال تميم البربري فالتفت الى ابن عباس فقال يا تميم لو [illegible] بن يزيد
وحمل بناته من تقصيره فقلت له احسنت وان [illegible] الناس عقلا واكملهم مروة وقيل لعبد الله بن عباس
[illegible] مع [illegible] الحكيم فقال [illegible] وقد [illegible] فقياس [illegible]
[illegible] خير لامير المؤمنين وقيل كان رجل من حكماء الاوائل له عقل وادب فطلبه سلطان [illegible]
[illegible] وقال يا ايها الحكيم [illegible] بعقل وادب وفضل فلم رضيت لنفسك بالمقام على التقصير من حظك
بالبعد عنا ونحن نميل الى الشفاء بعقلك واجتباه [illegible] فقال الحكيم ان كان قصد الملك [illegible] بالاعتذار عن تخلفي من [illegible]
القرب من الملك فهذا [illegible] عن كامل العقل وان كان قصده [illegible] ساكن العقل [illegible] على اللسان من الملك [illegible]
[illegible] من [illegible] فهذا مطلب شريف فقال الملك [illegible] كل واحد منهما [illegible] مطلوب فاذكر [illegible]
الاول ثم الثاني فقال الحكيم ما معناه ان قناعتي بالبلغة واقتصادي على [illegible] واجتنابي [illegible] المترفين [illegible] من
[illegible] فارغ القلب قليل الحرص وليس واحد من اتباع الملك الا وقد ملكه الحرص واستهواه الهوى واستعبده الطمع حتى
[illegible] فكل منهم [illegible] نظره الى زيادة [illegible] المحصل [illegible] والمقارنة [illegible]
[illegible] على ارتكاب كل [illegible] الى فعل [illegible]
الحرص يورد الهلكة ويغري بالمهلكة ولقد بلغني ان عظيما من الاكاسرة جلس يوم [illegible] الناس عليه بطرف التحف
[illegible] فقال ما هذا فقال [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الباني من [illegible]
[illegible] الحرص [illegible] المواعظ [illegible] الحرص [illegible]
من [illegible] الملك [illegible] الحرص [illegible] الطمع فاذا حلت منكم [illegible] العناد والعداوة و
الى بانواع الحيل فان غفلت عنهم [illegible] ما ضعفت [illegible] النفس [illegible]
[illegible] من معاندة [illegible] العطب ومن [illegible] لذة العيش [illegible]
وقد قيل المرء امين على نفسه واللبيب من [illegible] الاطاعة [illegible] الملك [illegible] الاستغناء [illegible] والاقبال على الطاعة
[illegible] النفس [illegible] فهذا عذر لا يمكن رده واما ما [illegible] الملك من الحكم فاقول اذا اشكل
عليك امران لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطاء مع الهوى والاقدام على الفعل بعد التأني
[illegible] واحسن من [illegible] الاجتهاد في التطلع على امور [illegible] واحوال [illegible] فان [illegible]
منهم [illegible] من اطلاعك [illegible] فان المحسن والامين [illegible]
[illegible] حراسة الملك [illegible] من مباشرة جميع امره [illegible] صغيرها [illegible]
[illegible] المحسن [illegible] في منزلة واحدة فانه [illegible] المحسن على التقصير [illegible] كلا منهما بما يستحقه
من اكرام وانتقام ولكن ابغض اصحابك اليك اكثرهم كشفا لمعايب الناس [illegible]
ما بطن واعلم ان ذلك [illegible] جميع [illegible] فليجعله [illegible]
[illegible] الضعفاء والرفق بهم [illegible] مصالحهم [illegible]

عنهم لقوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والمعقول الملك من اقامة شعائر الشرع واتباع ما تقرر حملة الاسناد
في تثبيت قواعد العدل وتقريبها على ما يصلح الناس فان ذلك يحيي الحق ويميت الباطل ولا بد للملك من خاصة من خدمه
وبطانة من اتباعه يجعلهم محل اعتماده ويستطلع بهم ويأمنهم على مستودعات الاعراض فيعتبر الملك في ابتداء الامر اخلاقهم
وصفاتهم ودينهم في من اتصف بحميدها ويقصي من تلبس بذميمها ولا يركن للخائن ولا يعتمد الا على شرع ولا يثق بكذوب
ولا يستمع نصيحة جاهل ولا يقبل قول حسود ولا ذي رأي … تعقد امانته تفقد نقاد **وقال** بعض العقلاء ان الناس على اربعة
اصناف صنف عقولهم مغمورة بشهواتهم فلا يبصرون بها الا الحظوظ انهم العاجلة ولذلك يكدحون في تحصيلها ويدأبون
بكل جهد وجهد في نائلها وهذا صنف طالب الدنيا وصيدها … لا يشبعون ويشربونها ولا يرتوون وينظرون اليها
ولا يملون ويطلبونها … على ما يفنى من زوالها ويركنون اليها ولا يشكون انهم صرعى من مرعاها وصنف عقولهم منتبهة من
هذه السنة لكنها مخلوطة بشوائب الجهل فهم يحرصون على الخيرات والثواب ويهربون من الشر والاثم اجتنابه ولكنهم يخبطون كثيرا
لعدم كمالهم في احوالهم وهذا صنف العباد الجهلة فلا عبادة الا من انبياء والعلماء الذين جعلوا العلم شبكة لاقتناص الدنيا فلا وهذا
علم الا مع شعبة من رشاد وصنف عقولهم ذكية ونفوسهم ملتهبة لكنهم غيب عليهم حقيقة امر الاخرة وصورة نعيمها ولم يعقدوا
حق قدرها فهم مثله يودون في نيل الحظوظ الدنيا … ويأكلون الدنيا بينهم عن حيلة ولطف لا الكل بغية الدنيا من الدين
بالسلوك الشعاد والسيوف الحداد فاولئك صنف مقدوحة زند العلم لكنها غير لجة باليقين ولا ممتزجة بالحق ولا المال قبلوا
على ما يفارقونه حاسرين كل هذا الاقبال وصنفا صادقة عقولهم بما افاء الله عليهم من اللطف الخفي والصنع الجلي فهم صفوة
الذين يجلون عن الدنيا ويستفيضون بالاخرة تراهم حصرى دائم … ومتنابه … تقويهم ملى من الحجة ونفوسهم غرقة
في بحارها الارادة قد رفضوا الناس … الا المقدار الذي اضطروا اليه فهم الموصوفون بالعفة والورع والحرية والعدالة
والهمة وكبر النفس والنجدة … ان الرجيع الى الله … وات الحيات … قليلة والجزاء بعد … فلا يكترثون بالملمات ولا يفرحون
بالمحابات فيتحملون عند ذلك جلية الشجاعات ويحسنون الدفاع عن حوزة الدين ويقدمون العقل على الهوى ويحسنون الاقتداء
بعباد الله الصالحين وانبيائه المرسلين **اقول** ويجب على كل مكلف عاقل ان يحكم ويتكمل الله منزه وهو عقل على اهوائه ليسلك
به طريق السلامة ويسلم الى محمود العاقبة ثم العقل المطبوع والخلق الغريزي لا يبلغان غاية الكمال الا بمعاونة العقل المكتسب
ومثلهما ثلث بالحطب والنار والمصباح والدهن فذلك العقل الغريزي النار والمكتسب مادة وانما الادب المكتسب تعلم فزيادة
تزيد في عقلك والادب هو الذي يصلح ان يستعمل في الدين والدنيا فعن اصول التدبير في الدين والدنيا واحدة فان الصلاة
من المعاملة في الدين انسدت عنه في الدنيا وكل امر يصح في معاملات الدنيا لم يصح في الدين ولما الفرق بين الدين والدنيا فالاول
الدارين من الدنيا والاخرة فقط والحكم هاهنا شبيها بالحكم هناك ولذلك قال الله تعالى ومن كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا قال ابن عباس في تفسيرها كان ابنه من العقل … كيف دبرت امور الدنيا فكذلك هو اذا انتقل الى الذي
فانما يشتغل بذلك العقل فيقدر جهله بالدنيا يكون جهله في الاخرة اكثر لان هذه شاهدة وتلك غائبة فاذا جهل
ما شاهد من نتائج الدنيا فهو بما غاب عنه من محاسن الاخرة اجهل فاعلم ان مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال هي تقوى الله وهي جماع
كل خير وسبب كل نجاة ومفتاح كل رشد وهي الجامعة لمحبة قلوب العباد المستميلة اليك قلوب من الى … عليهم نعمك واجعلها
عنقك وسلاحك ولتجعل امرك … والافتراس والاستهانة بعز … عذابه فقد … عز وجل

في اهل

في اهل الدنيا وعداوته كيف جعلهم الماضي عبرة للغابرين مثلا واعلم ان ادنى العقول تسلب اعنة النفوس عن الجموح
واعقل الناس من انصف عقله من هواه ومن غلب هواه فليس لعقله عليه سلطان وينبغي للعاقل ان يكتسب بعقله ما له
المحمدة ويصون نفسه ويحصنه من المثلبة باصلاح المال يدوم الافضال وبانفاق المال يدوم الجمال واعقل الناس حالهم العلماء
لانهم اطباء الدين وورثة النبيين اذا لم يميلوا الى زخارف الدنيا والمراد بالعلم حقيقة العلم والعمل بدليل على كمال العقل والافراط
في محبة الدنيا يبعث المكلف عن عمل الاخرة الا ما لا بد منه بقدر الضرورة ومثاله من افرط في تناول الطعام فانه لا محالة يتخم والعالم
بذلك يقتصد فيه ولا يتمكن من الاقتصاد الا بالعقل الضابط لعلة الحيوانية فيكون مثال العلم صناعة الطب ومثال العقل مثال
الطبيب الحاذق والتجريب والمواعظ والنواهي كالادوية النافعة فيعين العاقل نظره ويجيل فكره في علم فينتفع ويعلم من جهة عقله
فربما كان كامل العلم غير كامل العقل … قيل الكامل العلم الناقص العقل كالراعي الضعيف مع الابل والاغنام الكثيرة وكان خليل
بن احمد وابن المقفع كل واحد منهما يحب لقاء صاحبه فلما التقيا اشتغلا ثلاثة ايام … على المفاوضة بينهما والمخاوضة في فنون العلم
والمجون والاداب ثم سئل الخليل عن ابن المقفع فقال رايت رجلا ازيد علمه على عقله وسئل ابن المقفع عن الخليل فقال رايت
رجلا ازيد عقله على علمه وكان الامر على ما قالا فقد عاش الخليل … امورا … مرغبا ولما مات شهد جنازته اكابر الناس
وحملها امراء البصرة وقتل ابن المقفع اسوء قتلة لغلطة ما لا يعنيه وذلك من شرحد علمه على عقله والدليل على كمال عقل الخليل
رحمه الله زهده في الدنيا فانه على ما حكي انه مدة حياته كان في خص من اخصاص البصرة لا يملك درهمين وكانت تلامذته تكتسب
الاموال بعلمه وهو في غاية الفقر وهذا شأن الفضلاء فقد يكون العلم والفضل يكون الفقر وامثال هذا كثيرة لان كل شيء له
ضد فلما كان الجهل مرآة للمال وهذه العقل والعلم يكونا سببا للاقلال ومن ثم قيل ان العقل وان كان كاملا فهو خلق من
خلق الله محصور بين اضداد ومشاهد متغالبة وله جهة الكلال ويدركه العجز والفتور ويحتضر ظلاله ويختل في الاحايين العالم
وخصوصا في الافعال الجزئية وتقليب الاحكام الدينية والتجربة وفي غير امكان النظر والروية وعند ازدحام الخدع المكتنفة رضة ومعا
اللذات المشتهاة وملابسة دواعي الهوى والبطالة ومجالسة اهل الزيغ والضلالة فلا يهم العلم في العمل بسبب هذه المعارضات
والجاذبات الا ان يكون معانا بالعصمة مكنوفا بالاخلاق الطاهرة محفوظا بالصحبة ومعاشرة الافاضل الصالحين الابرار …
نائلا في العلم عليهم وكان فيه … فلم يتعلم الانفة من الباب الذي دخلته في علم من قبل الشهوة المحظورة والسطوة المحذورة
وكذلك كل علو … العلم فهو ايضا الا ان احتمل ما به بسبب هوى او غضب يحتاج الى طبيب لدائه ومداو … بجراحة راس
ليتبع حسبه … من امراض الذنوب ويتقي خلايقه من العيوب … ان يخالف … فيه قول … الناس … الشهوي عند
تامرهم بما الله تقربه والذي … بعض العلل اولا هذه الاحوال ومخالفة الافعال للاقوال … منها قصور في العلم او الافتان الا
عن المحظور … اشياء التي … العلم مثلا بان كل ظلم قبيح ثم العلم بان … ظلم ثم العلم بانه اذا كان ظلما وكل ظلم
قبيح فهو اذا قبيح ثم الدرجة الرابعة هو العمل به من حيث الاجتناب فيجوز ان يتحقق للانسان المقدمة الاولى دون الثانية نحو من
يعلم ان النجوم الحقيقة صاحبة … والعلم ان نجم الفرائض خفيف وعلى العكس بان يعلم ان نجم الفرج خفيف ولا يعلم ان نجوم …
صاحبة … فيجوز ان يكون عالما بهما الا انه … من السجايا الغضبية منها … او … عارضة … مع … العلم
وكفى العقل منازعا … متشابهان … وهما الهوى والغضب والعقل … فان كان ضعيفا محصورا
وهما قويان … فهنالك الغالب والمغلوب … كان قويا بالعلم ومتمكنا في الرأي فقد … فشل القوي بين الضعيفين

ولا يدل واحد منا بشيء وما فوق الانسان بين سبع وخنزير وما اصدق ما قال القايل ان المراة لا تريك خدوش وجهك
في صداها وكذلك عقلك لا يريك عيوب نفسك في غوائلها ثم قصور العلم قد يكون في نوع خاص فيكون الانسان دقيق
القدر لصاحبه اكثر من صلاحه ولهذا ما قيل ان الفقيه القاصر الفقه يفسد اديان الناس وان الطبيب القاصر الطب
يهلك ابدانهم وفي الحديث يطلب علم [illegible] وقد يكون القصور من حيث الاقتصار في العلم على فن واحد فيكون
حاله كما قيل علمت شيئا وغابت عنك اشياء وحدث ابو سعد الآبي عن الصاحب ابن عباد عن عبد الله بن محمد النجمي عن
محمد بن الحسن الازدي عن ابي حاتم السجستاني قال ورد علينا عامل من اهل الكوفة لم ار في عمال السلطان بالبصرة ابدع منه فدخلت
مسلما عليه فقال لي يا سجستاني من علماؤكم بالبصرة قلت الزيادي اعلمنا بعلم الاصمعي والمازني اعلمنا بالنحو وهلال الرأي والشاذكوني
اعلمنا بالحديث وانا رحمك الله انسب الى علم القرآن وابن الكلبي من اكتبنا للشروط فقال لكاتبه اذا كان غدا فاجمعهم لي قال فجمعنا
فقال ايكم المازني قال ابو عثمان ها انا ذا يرحمك الله قال هل يجزي في كفارة الظهار عتق عبد اعور فقال المازني لست صاحب
فقه انا صاحب عربية فقال يا زيادي كيف تكتب كتابا بين بعل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها قال ليس هذا من علمي
هذا من علم الشاذكوني قال يا شاذكوني من روى عن ابن عون في صدقهم فقال ليس هذا من علمي هذا من علم ابي حاتم قال يا ابا حاتم كيف
تكتب كتابا الى امير المؤمنين تصف خصاصة اهل البصرة وما اصابهم في الثمرة وتسأله لهم النظرة فقلت لست رحمك الله
صاحب بلاغة وكتابة انا صاحب قرآن فقال ما اقبح بالرجل ان يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف الا فنا واحدا حتى اذا سئل
عن غيره لم يجل فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن كل هذا لاجاب وقد يكون قصور العلم من التصدي
للرياسة قبل اداتها والتصدي للرياسة قبل تمامها يمنع من الاستكمال فان يتعلم ما لم يعلم واذا استفاد من غيره انه مفيد
وانا نعلم [illegible] انه يعلم فذلك الذي لا يزال في نقصان وخسران كما حدث الصاحب ايضا عن الابحي عن ابن دريد قال
سمعت ابا حاتم يقول فاتني نصف العلم قلت وكيف ذاك قال بقولي لست اعلم لكن المتصدر اهلا واستحييت ان اسأل من دوني
ولخلف [illegible] من فوقي مذ ذلك الحين الى اليوم في نفسي وكان الخليل يقول لا اخرج من منزلي فالقى رجلا من اربعة رجال اعلم مني
فهو يوم فايدتي ورجلا مثلي فهو يوم مذاكرتي ورجلا متعلما مني فهو يوم ثوابي ورجلا دوني في الحقيقة وهو يرى انه فوقي يجادل
ان يتعلم مني وكانه يعلمني فذلك لا اهتم به ولا انظر اليه قال الشاعر العالم العاقل ابن نفسه اغناه حسن علمه من منتبه وامه
حيانة لنفسه فهم اولى به من اسمه كم بين من تكرمه لغيره وبين من تكرمه لنفسه ذكر اصحاب التواريخ ان يحيى البرمكي كان
ذا عقل بارع وسخاء ومعرفة وكان يقول ما رايت احدا الا هبته حتى يتكلم فان تكلم كان بين اثنين اما ان تزيد هيبته واما
ان تضمحل ومما يحكى من حسن عقله ان الرشيد بعد نكبة البرامكة اراد ان يهدم الايوان الذي بناه كسرى فقد ذكر له ان نفقته مالا
عظيما فشاور الرشيد اهل دولته في هدمه فكل اشار بهدمه فارسل الى يحيى وهو في السجن يستشيره في هدمه فقال لا تفعل
فان هدمه [illegible] فترك كلامه وعول على هدمه فعجز عن هدمه فاشار عليه القوم الذين اشاروا بهدمه اولا مرة ان يترك
فارسل ايضا الى يحيى يستشيره وانه عجز عن هدمه فقال يحيى يتمادى على هدمه فقال للرسول ما هذا اولا امرته ان لا يهدمه فلما
عجز عنه امرته في هدمه وبالتمادي في هدمه قال قل للخليفة انما منع النصيحة لما اشار به اولا علمت انه يعجز عن هدمه فلما شرع في هدمه
امرته ان يتمادى في هدمه حتى لا يترك منه اثر لئلا اخاف ان تقول العجم ان ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا والهدم
اسهل من البناء فامرته ان يتمادى على هدمه ولا يترك له اثرا [illegible] التواريخ ايضا عن خالد بن يحيى [illegible] المنصور

لما اراد

لما اراد هدم قصر كسرى وما احسن جواب بزرجمهر حين قال انوشروان ما خير ما اعطي الرجل فقال العقل قال فان
لم يكن قال صمت طويل يستره قال فان لم يكن قال اخ شفيق يستشيره قال فان لم يكن قال خلق حسن يعاشر به الناس قال
فان لم يكن قال ميتة عاجلة تريحه وتريح منه ومن محاسن العقلاء ان كسرى كان من عقلاء الفرس ودهاتهم فرأى
رؤيا ادهشت عقله فجمع علماءه وقصها وسالهم فاتفقت كلمتهم على ان ولده شهريار الديان يقتل اباه ويجلس على سرير الملك
فلكيتها الملك فلذلك فلا بد من وقوعه فاعتمد الملك حيلة تقتضي اقتصاصا بنفسه بعد قتله ان صحت رؤياه وان لا فالقصر [illegible]
سم ساعة وخلطه بمعجون ووضعه في قارورة وختمها وكتب عليها بخطه دواء الجماع من تناول منه وزن درهم جامع مهما شاء
من غير فترة وضعف حتى [illegible] ثم قتله ولده المذكور وفتش الخزاين فلما وقف على القارورة فرح وقال هذا الذي
كان ابي يستعين به على الجماع فاخذ منه وزن درهم فمات لساعته وعدت هذه من كمال عقل كسرى وكان كسرى يقدم
يونان الوزير على جميع وزرائه فقالوا للملك ما السبب في تقديم يونان علينا فقال ان من خصه الله تعالى بكمال عقله تقدم
على نظرائه وان يونان لما انفذت الى نوبة الملك تشاغلتم اما بالصيد فكتب الي يعلم الملك ان خمسة اشياء ضايعة القطر
في السبخة والسراج المشتعل في ضوء الشمس والمراة الحسناء عند الرجل الاعمى والطعام عند المريض والرجل العاقل عند من لا
يعرف قدره فعلمت ان قصده التقاضي لتقديم الحكمة فاحضرته وقلت له صف لي سيرة الملوك [illegible] فقال الملوك
ثلاثة واحد ينتصف لرعيته من نفسه ولا ينتصف لها منهم فهذا اعلاهم درجة وادومهم ملكا واملكهم لقلوب رعاياه وثان
ينتصف منهم وينصفهم من نفسه فهو اوسطهم درجة وواحد ينتصف منهم ولا ينصفهم من نفسه فهو قبيح سيرة واوجب
بلاد الفقر قلوب رعاياه من التضرع الى الله في ازالة ملكه وتعجيل هلكه فاخبرته بفضله الملك [illegible] وانا اعلم ان الملك
للجبار [illegible] الاول لان نفس الملك شريفة وهمته عالية فلما سمعت كلامه علمت انه دقيق عقلا وفضلا فضلت [illegible]
احوجته فلذلك خصصته بالتقديم ونعم ما قال المولوي مرتبا عقلت جزوي در نهان كامل العقلي بجوي اندر جهان جزو
تو الكل او كلي شود عقل كل بر نفس چون غلي شود عقل جزوي عقل را بد نام كرد كام دنيا مرد را بي كام كرد عقل جزوي
[illegible] وظن [illegible] عقلت [illegible] باعقل [illegible]
بارد وعقل [illegible] والحاصل ينبغي لكل عاقل ان يسلط عقله على نفسه وهواها
ولا يغتر بما يعتاده الانسان من الافعال الحميدة التي لا ينفك عن آفات مهلكة كما روي عن الامام زين العابدين عليه السلام انه
قال اذا رايتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتخاضع في حركاته وتماوت في منطقه [illegible] فرويدا
من خطوبه فرويدا لا يغرنكم فان كثيرا [illegible] وقصر همته فنصب الدين فخا للدنيا ليجتذب حطامها
فان وجدتموه يتعفف عن الحرام [illegible] في مال حلال وان [illegible] فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا وكيف حبه للدنيا فان شهوات
[illegible] ويحمل نفسه على شيء هاء قبيحة فياتي منها محرما فان شهوات الخلق مختلفة فان
وجدتموه [illegible] في الدنيا ولا في [illegible] فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا كيف حبه للرياسة الباطلة
حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد [illegible] الرفعة والتكبر
الرياسة بالباطل فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة عقله فما اكثر من ترك ذلك ثم لا يرجع الى عقل متين
ويكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فان وجدتموه يرجع الى عقل متين [illegible] فرويدا لا يغرنكم

حتى تنظر واميع هواه وتكون على عقله ... فان وجدتموه يميع هواه على عقله فعند فاقرعوا عن جهة فلا تقربوا
حبل الى بكم فلا تقربوه وان وجدتموه يميع عقله على هواه فتلكم الرجل نعم الرجل كل الرجل فيه تشكو او لبنيته فانه تدعى له
لل بكم فارضوا فانه وانتهن لا يخذلكم في ردى ولن يخرجكم عن الهدى ومن الاعذب ونأتى على الاموى وانعت المتابع محبته
العقلا فان من استقر على احوال لكانما يحصى امواج البحر وشابيب القطر والعاقل هو الذى يصلح العاقل ويوافقه فاما الجاهل
فلا يوافق الجاهل ولا العاقل ومثال ذلك المستقيم من الخط الذى ينطبق على المستقيم فاما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج
ولا على المستقيم وقال الشيخ اليونانى النفس جوهر كريم شريف يشبه دايرة قد دارت على مركزها غير انها دايرة لا بعد لها
ومركزها هو العقل وكذلك العقل دايرة استدارت على مركزها وهو الخير الاول المحض غير ان النفس والعقل وان كانا
دايرتين لكن دايرة العقل لا تتحرك ابدا بل هى ساكنة دائمة شبيهة بمركزها واما دايرة النفس فانها تتحرك على مركزها
وهو العقل حركة الاستكمال وعلى ان العقل وان كانت دايرته شبيهة بمركزها لكنها تتحرك حركة الاشتياق لانها تشتاق الى
مركزها وهو الخير الاول واما دايرة العالم السفلى فانها دايرة تدور حول النفس كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير
الاول المحض ولان دايرة هذا العالم جرم والجرم يشتاق الى الشىء الخارج منه ويحرص على ان يصل اليه ويعانقه فلذلك الجرم الاقصى
الشريف بحركة مستديرة لانه يطلب النفس من جميع النواحى لينالها فيستريح اليها ويسكن عندها وقيل لبعضهم من العاقل
فقال الحريص على الخير الساعى في الصالحات وقيل لبعض الرهبان فلانا يخطب ابنتك وهو معدم من المال قال الحر معسر من عقل
ودين قالوا نعم قال زوجوه وقيل لبعض العاقل من ... الخير ... العاقل من اذا ابتلى بشر ... الى ... فيها
وقيل الدنى يخاف البلاء والكريم يخاف العار والعاقل يخاف الشر فمن جمع فيه الدين والكريم والعقل فقد امن من النار والعار
والشر

الحديقة الرابعة تشتمل على ذكر حقيقة الخير والشر وسبب قضائهما في النفس البشر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الله احمد على ان نبهنا الى فعل الخيرات وكفنا عن الشر ورد السيئات وحثنا على الفوز بالخير والنجاة من الشر وبعثنا على التقى
والبر حمدا يجمع في حلبة الاعتداد ... طريقها ... الدعا ... بركة القرآن ... وجد بيد ... العز ومن
المد ... حمدا ... رياح الثنا جنوبا وشمالا ... القبول ... صبا وشمالا
حمدا ... الى الاعتراف بالعجز وان بلغ به اللسان بعض وسعه وطرقه وانتهى الجنان الى امد لا يرتقى ... حمدا
بطرقه صادق الثنا ... حمدا يحمى ... من النقصان والجحود ويقتضى الزيادة في ... الموعود حمدا
... في ذكره القول ... في استشعار القلب ... حمدا ... ويقتضى الزيادة في ... حمدا
... حمدا ... من خلوص عقيدته التجديد مصفاها
... من ... نبينا في توحيده ... حمدا ... الشكر بالثناء ويجمع بيننا وبين النعما ... مراتب النجاح
اتصالها ... ونصلى على محمد وآله الذين ... الخيرات على ارض البركات ...
... الصالحات من ... صلوة ... الاربعا صلوة ...
باستقرارها ... صلوة ...
... فاما بعد فقد ذكرنا ... من كتاب آداب النفس حقيقة الخير والشر ... في هذه الحديقة ...

منها

منها فكل ما اقره العقل باستحسانه من الغير فهو الخير وما نفره باستقباحه من الغير فهو الشر وانما قيدنا بالغير لان الانسان
يعمى عن العيب في نفسه وان بالغ في الاجتهاد والتفكر وجد في البحث والتفتيش بسبب الشهوة والغضب ومع انهما
المرغوب ... في الدرجة قال بعض الحكماء ما من انسان الا ومعه مخلاتان في العلقة امامه عيب غيره وفي نصب عينيه
وفي العلقة خلفه عيوبه ... المرء يرى القذى في عين غيره ولا يبصر الجذع المعترض في عينه وهو كا
العيوب يرى غيرها ولا يرى نفسها ... عين المحب عمياء عن عيب محبوبه ولان العاشق ... ومن ... قد
... الانسان ... تحسين نفسه ومحبة النفس ... غيرها
غيره باسباب ... المعلم ... هذا الباب ان لا يعامل المرء غيره من الناس الا بما يرضى ان يعاملوا
به من فعل ... فقد ذلك ... عن الشر واراده ويقبل على
الخير ... كل احد انما يعامل بمثل ما يعامل قال الله تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون فالخطر ... الاقتضى
الخير وتجنب الشر ولو ... بالاقدام على القتل فاذا عرض له القصاص امسك عنه فيكون ذلك بقاء ... قصد قتله
فيكون القصاص حيوة كما قال الله تعالى ولكم في القصاص حيوة وفي الحديث ما بالمكيال الذى تكيلون يكال لكم وقد
حضر الحسن البصرى ... فلم ... فقال لها ما انت فلا تضرب الانفس فان
شئت فقلل وان شئت فكثر ... امثال الفرس ...
سليم الخطا ... الناس ... الناس جميعا ... كلهم ...
الناس ... منطق الفرس ...
ازتو ... اكه موم است ... كش است ... خوش است ...
كنج ... كجا ... داند ... جان ... داند ... آن ... نعمت ... وقيل سئل
امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم
حلمك وان تباهى الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل
اذنب ذنبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل صدق صلوات الله
عليه وقيل في معرفة الخير انه المطلوب المرغوب فيه لذاته للغير وعلى العكس منه الشر فانه ربما كان عرضا يتبع الخير غير مقصود
اليه فان وقع ذلك بالتقدير الالهي والحكم السماوى فيكون وجود الشر ضرورة حصول الخير فان الاشياء لو لم يكن يجب ان
لم يكن ان يكون عنها هذه الانواع الشريفة وذلك مثلا كالنار ... فقيرا لا يملك غيره اذ كان لا يمكن في مصادمة
الاجسام من تاثير بعضها في بعض ولم يتم المنافع التى اودعها الله في النار متاعا للناس الا بان ... فيكون
الاضاءة والانضاج والاصطلاء والتحمي ... الجواهر وهذه المنافع اللذيعة من خصايص النار ضرورات في العالم مقصودة
من النار ومثل الحريق ... في دار والتدخين في بيت والاحراق لملابس من الشرية العارضة الغير المقصودة والغيث الذى
هو رحمة الله وبركة ... الارض ومن عليها ... من الغيث فقد ... البنيان ويحبس الناس في منا
من حوائجهم وكذلك الرياح يرسلها الله نشرا بين يدى رحمته وهى الراحة ... في الحديث انها نفس الله اى يحيى
النفوس وينفس عن المكروب ... بعض الاحوال ... على بعض الوجوه شر ... هذا العالم على امتزاج الخير

والشر والنفع والضر والغنى والفقر واختلاف احوال اهلها باختلافهما في السراء والضراء والشدة والرخاء واللأواء

واللأواء **وأما الخير** الصرف غير الممزوج والنفع الخالص المطلق غير المحصور فانه في غير هذه الدار جمع الله بيننا وبين اخواننا

في تلك الدار دار كرامته كما جمع بيننا على صفو المحبة في دار محنته في ظلال الاخوة المنتهي الدائم على الخلد الباقي **قال بعض**

الحكماء في امتزاج الخير والشر في هذه الدار ان نعيم الدنيا مشوب بالبأساء ونفعها ممزوج بالضراء وسرورها موصول

بالاحزان وحبورها مقرون بالعقال والاتحاف ولذاتها مكنوفة بالالام وصحتها محفوفة بالاسقام وراحتها منوطة بالتعب

ونعيمها مخلوط بالنصب وغناها معرض بالفقر والقلة وعزها مشوب بالهوان والذلة واهلها الاشقياء والناعون ولا ا

اعلم والسالمون لاهون وان سكنوا وجلوا وان امنوا ولحوا وان نزلوا ظاعنون وان عقلوا اجمعوا وما الكلوا الذي

جمعوا وبنوا مساكنهم وما سكنوا وكانهم كانوا فيها لمحا لما استراحوا ساعة ظعنوا ولعمري بحق فصل منفعة في الخير والشر

قال العلماء واوحد البلغاء ان المصلحة في ابتداء امر الدنيا الى منتهاها امتزاج الخير بالشر والشر بالضار بالنافع والمكروه با

لمحبوب والضعة بالرفعة والكثرة بالقلة والغنى بالفقر والفاقة والحسن بالقبح والدمامة ولو كان الشر صرفا لهلك الخلق ولو

كان الخير محضا لسقطت المحنة وتقطعت اسباب الفكرة ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ومع بطلان الخير يذهب التمييز

ولم يكن للعالم تثبت ولا توقف ولا تعلم ولم يكن علم ولم يعرف باب التبين ولا دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة والصبر على مكروه

والشكر والمحبوب والتفاضل في البيان والتنافس في درجة وبطلت فرحة الظفر وعز الغلبة ولم يكن على ظهرها محق يجد

عز الحق ومبطل يجد ذل الباطل ومؤمن يجد برد النفس وشاكر يجد نفع الخبرة وكرب الوجوم ولم يكن للنفس امال ولم تتسع

الاطماع ومن لم يعرف كيف الطمع لم يعرف اليأس ومن جهل اليأس جهل الامن وعادت الحال من الملائكة الذين هم صفوة الخلق

ومن الانس الذين فيهم الانبياء والاولياء الى حال السبع والبهيمة في الغباوة والبلادة والى حال البهيمة في التمييز فالغا انقص من

حال البهائم في الرتبة ومن ذا الذي يسره ان تكون له الشمس والقمر والنار والثلج ادب بها من البروج او قطعة من الغمام او يكون

المجرة باسرها او مكيالا من الماء او مقدارا من الهواء ولو كان الامر على ما يشتهيه الغر والجاهل بعواقب الامور لبطل النظر

وتعطلت الادوات من معانيها والعقول من ثمارها وعدمت الاشياء معرفتها ... من جهل منافعها ... ومضارها

الى اعظم النافع ومتشابهها بين ملذ ومؤلم وبين مونس وموحش وبين صغير حقير وجليل كبير ومن ملق يصدك ومن عقل

يحرسك ومن مسالم يتغلب ومن معين يعضدك وحصلة في الجميع تم المصلحة وباجتماعها تتم النعمة وفي نقصان واحد منها

بطلان ما ساقا ... الجميع انما هو واحد واحد ثم اليها الاشياء ... الكل ... ومن كل جملة من الجملة فانا

جوزت دفع الجميع لانه ليس الاول باحق من الثاني في الوقت الذي جوزت فيه ابطال الاول وكذلك الثالث والرابع حتى يا

على الكل ويستفرغ الجميع الا ترى انه ليس الجبل بادل على الله من الحصاة وليس الطاوس المستحسن بادل على الله من الخنزير

المستقبح والطائر من ريش الطاوس اكرم على الله من الغراب وان الدراج اعز عليه من الحداة وان الغزال احب اليه

من الذئب انما هذه امور فرقها الله في عيون الناس وميزها في طبائع العباد فلا تذهب الى ما يذهب اليه العين واذهب

الى ما يريك القلب ولا تنظر بعين الاستحسان في صور الانسان المخصوص بحسنه وحيث شكله هذا النوع من الخلق من الجهة

التي ينظرها الاستقباح ... والجميع في الحاجة اليه والانتفاع به وخلق البعض للجمال الفاخر وخلق البعض ... والبعض للازواج ا

الفضلات وغيرها للاذى وطلب البقاء على حد واحد وفي ضرب غير مختلف وللامور حكمان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن

للعقول

للعقول والعقل هو الحجة وقد علمنا ان خزنة النار من الملائكة ليسوا بدون خزنة الجنة وان ملك الموت ليس بدون

ملك السحاب وان اتانا بالغيث وجلب الحياة انما اختلاف المطيع والعاصي في طبقات ذلك ومواضع الخير

والشر من حيث تقديره والحكمة منه وقد قال الله عز وجل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة

سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والكلمة في هذا الموضع ليس يريد بها القول والكلام المؤلف من الحروف وانما يريد النعم والالطاف

والصفات وما اشبه ذلك فان كلامه في هذه الفنون لو وقف عليه رجل نقي اللسان صافي الذهن صحيح الفكر وافي صنعة

المعاني ثم تامل جواب الله سبحانه وتعالى الملائكة حين قالوا عند ذكرهم بني آدم ما اعترضوا في اللوح من الشر والفساد في الارض

وسفك الدماء والهم سائلون مبرؤون منها مقبلون على تسبيح الله وتقديسه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون مع ان فيهم الانبياء

مع ذلك والعلماء والصالحين والفقهاء وان صلاح الجميع واستقامة تدبير العالم في ان يكون فيهم ايضا الاشقياء الكفار

والمفسدون والاشرار على ما ذكرناه **وكان** المأمون قد حمل الحكم النصراني المرتد من خراسان الى العراق فدعاه فقال

لا استحييك حتى اصبر الى ان اقتلك بالبراءة لحبالي من ان ادفعك بالتهمة وقد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا فاستوحشت

مما كنت به انست لم تلبث ان رجعت عنا فاخبرنا عن الشيء الذي اوحشك فان وجدت شفاء دواء ذلك لك كنت قد اعذرت

ولم ترجع على نفسك بلائمة وان قتلناك بحكم الشريعة وترجع انت في نفسك الى الاستبصار والثقة وعلم انك لم تقصر في

اجتهاد ولم تفرط في الدخول في باب الحزم فقال المرتد اوحشني ما رايت من كثرة الاختلاف فيكم فكيف اهتدي بكم مع تضليل

بعضكم لبعض قال المأمون لنا اختلافان احدهما كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد وصلوة

الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات ووجوه الاحكام في الفتاوى وما اشبه ذلك وهذا ليس اختلافا انما هو تخيير

وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم يؤثم ومن اذن فرادى لم يبرأ منه والقرآن المختلف في الاحكام بالاجتهاد

لا يتعايرون ولا يتعايبون يرى ذلك عيانا ويشهد عليه بيانا والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تاويل الاية والكتاب

وتاويل الحديث مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي اوحشك هذا حتى انكرت

كتابنا فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تاويله كالاتفاق على تنزيله وينبغي ان لا يكون في ملة

مما اختلاف في شيء من التاويلات وينبغي الا ترجع الا الى لغة لا اختلاف في تاويلات الفاظها فلو شاء الله ان ينزل كتبه

ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية

ولو كان كذلك لسقطت المحنة والبلوى وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل ولا ظهور ولا فوز ولا سرور ولكن الله

بنى الدنيا على امتزاج خيرها بالشر واختلاط حلوها بالمر وجعل بعضها بالخطأ ونفعها بالتعب لتبين الشيء بضده ويتنظم

الجميع وينتهي السعيد الى ما دعي عليه وخلق له ولو كان الامر كله ظاهرا والعلم بها واحدا والاختلاف وتقعا لا للناس تكليف ولا

ثم سعي ولا استحق حمد ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله واحدا لا شريك له ولا ولد وان المسيح عبده وان

محمدا صادق وانت امير المؤمنين حقا فاقبل المأمون على اصحابه وقال فروا عليه عرضه ولا تبرقوه في يومه هذا ريثما يعتق

اسلامه كيلا يقول عدوه اسلم رغبة ولا تنس النصيحة من بره **فصل** آخر من كلام عمرو بن بحر في منفعة امتزاج الخير بالشر

واختلاف الناس باختلاف احوالهم قال لولا ان الله تعالى اراد ان يجعل الاختلاف سببا للائتلاف لما جعل واحدا طويلا وآخر قصيرا

وواحدا حسنا وآخر قبيحا وواحدا غنيا وآخر فقيرا وواحدا عبدا وآخر ملكا فلما فاوت بينهم في تخييرهم وما لاختيار يطيعون وبالطاعة جعل

دعو فيهم بحجهم واصبهان يجمعهم على المثوبة والطاعة جميعا متحابة ويتقنا ما احسن ما ابلى واولى ولكم ما صنع ما دبر لان الناس
كلهم لو نحوا من عادتهم اكثر ليقيموا عراة ولو نحوا كلهم عن كد البناء لبقوا على العراء ولو نحوا من الفلاحة لذهبت الاقوات
ولبطل المعاش فسخرهم على غير اكراه وسخرهم على غير دعاء ولولا اختلاف الطبايع من الناس ومعللهم لما اختاروا من الامصار
الا اوسعها ومن البلاد الا اعدلها ومن الاوساط الا اوسطها ولو كانوا كذلك لتزاحموا على طلب الوساطة ويتشاجروا على
بلاد الغنى ولما وسعهم بلد ولما تم بينهم صلح وقد صار بهم التسخير الى غاية القناعة فكيف لا يكونوا كذلك وانت ترى سكان
الاجام الى الفيافي وسكان السهل الى الجبل وسكان الجبال الى البحار وسكان الخيم الى المدر لذات قلوبهم اليهم ولذلك عليهم فرط
النزاع وليس على ظهرها انسان الا وهو معجب بحرفته وكذلك ولولا [illegible] اكدا ولذا بها ولكن كل انسان وان كان يرى
انه احسن افهم بانفس من صناعته وعمله وكل من يرى انه حاسد فهو يرى انه محسود في شيء آخر ولولا اختلاف الناس
في الاسباب لما رتبهم بالعلل التي لكل احد عمله وما سهل عليه شغله فانما يليق الذي يقتضيه من صاحبه ان يتوهم حذق
ادواته كما قال الاعجام والحجام انا ارى مثل ذلك من صاحبه قال له بما يليق ولولا اختلاف الاسباب في الخير والشر لما رتبها
بلدة واحدة واسما واحدا وكنية واحدة وقد صار ذلك كما ترى مع اختلاف الاسماء والقبح من الالقاب الشهيرة والاسماء مستوعلة والضما
مباحة والمناح مطلقة ونجوع الطرق مخلاة لكنها مطلقة في الظاهر مقسمة في الباطن وان كانوا لا يشعرون بالتدبير الحكيم
في ذلك من المصلحة فسبحان من حبب الى واحد ان يسمي ابنه سعيدا والى الاخر ان يسميه حمادا وكلبا والى قوم ان يسمى اولادهم فضلا
وطاهرا وشبيلا ويسمي قوم اخرون ابناءهم عكبرشة وجندلا وحنظلة وجحيظا ومجالان وغضبان وهجرا وكليبا وقنفذا
لان الناس لو لم يختلفوا في تولية الاسماء والكنى لجاز ان يجمع الى شيء واحد وكان في ذلك بطلان المعاملات وفساد العلاقات
وانت انا واينا الوانهم وشمائلهم واختلاف صورهم وسعة لغاتهم ونغماتهم علمت ان طبايعهم الخفية الباطنة على حسب
امورهم الظاهرة وبعض الناس وان كانوا يستحقون الحكمة فليس فيهم الكمال وفي بعضهم الكمال وقد يسخر الله الملك للقوم باسباب
جعلها وفق نية فلذلك قال ذلك مقصورا عليهم ما دامت تلك الاسباب قائمة فليس اذا كانوا يستحقون الخيرية والنخوة والغطارفة وا
لفسوق ولطول الحجاب والاستئثار وسوء اللقاء والتصنع وقد يكون الانسان يستحق الملك ويختار في اخر ولولا الامر والنهي
لما كان التسخير في تفتيق الملك وجليله وخفيه وظاهره لان الناس انما يسخروا الارادة العائدة عليهم والنظر لهم وان شئت علم
ليحفظوا المفسدة وقد تستوي الاسباب في مواضع وتتفاوت في مواضع كل ذلك ليجمع الله لهم مصالح الدنيا ومراتب الدين
لانك لا تبيع لهم سلعة يلاومهم الا وهي ترى ان الدرهم خير له من سلعته وعلى العكس ولو كان صاحب السلعة يرى
في سلعته ما يرى فيها صاحب الدرهم وعلى العكس لما انعقد بينهما شري ولا بيع فسبحان من حبب [illegible] غير ما يحبه
الى غيره [illegible] البيع البايع فيبيع الرابح فيهم الخاسر ومثل هذا كثير والعلم به قليل وقال بعض العلماء في معنى قول الله
ان اكثر نعم الله على الناس وان كانت [illegible] نظر من عين قد يرى من قلب [illegible] من سوادهم الاعظم الذي فيها الكبير الاول
اما الغلط حتى يغلط اعتقادا او منازعة انفس من شانها ان تنزل الى اباطيل الاهواء او تركها وتستصعب حقايق الاشياء
فتشوا عنها فلا يقتضي حينئذ الا ان [illegible] معرفة وتهذيب وتزكية وكان للحيا الا عقل وسكينة وتدبير وحكمة وذلك ان
احدهم لا يعتد من مواهب الله الا بما يخصه في نفسه وقت ما اعطاه مع غيره فان يبلغ من الحظ ارادته ابتهج واغتبط وان قصر
به عنها قنط وغمط ولا ينتفع بما يتميز به من مجموع السعة الا بان يتفطن به ويغيره وقد الامن والدعة وتكون الالهي

مع الحقيقة

من اقتضائه مقبوضة والاعين عن منافسته مغضوضة ولو اوصل هذا الى اهله كلا لاطرد الحكم الغريزي في مثله مقاما لكان في اتساع
الاحوال منتشرا لمراد فيها ما لمستفاد منها من ظلف المعيشة وعدم الرفاهية وشمول البؤس وصلوب الفقر لم يحمل بعض الناس
كل بعض ولم يجتمعوا على انتظام فمن حيث [illegible] بينهم ذلك الخلاف انتظمت منه الائتلاف فصارت لكل طبقة من طبقاتهم
منزلة يقف عندها وصناعة تتخطاها [illegible] والكل معترف بالجهل [illegible] ومعاونوا على اساهم [illegible] مع تباين
تلك المنازل بهم في منزلة القصور والفاقة [illegible] المسالمة والموادعة دون الخفض اللاحي طلبا للذي وهب
الاعلى على الخفض ضرورة لا بد منه واقتضى ذلك ان يكون فيهم ملوك تحمي الزمان وسوقة يلتزم بهم الشمل فاستوعبت كل
حرفة بمكانها فالملوك في الفرح والنهي والحماية والذب والوزراء في التدبير وجمع الغنى والكتاب في حفظ الدواوين و
الكاتبات والعمال في عمارة البلاد واستدرار الارتفاع والجند في سد الثغور وجهاد العدو والقضاة في اقامة ميزان القسط
وتنفيذ احكام التقى والتجار في التجهيز والجلب والعوام في المهن والحرف ولابن السبيل كل منهم مستعينا بغيره ومقبل الى من سوى
سعوا من ارياثهم الى اعلاهم وانحطاطا من اعلاهم الى ادناهم حتى اطرد هذا العالم ما هو عليه من ارتباط ابعاضه وانتظام احكامه
ومنفعة [illegible] بيان ان رحمة الله في هذا التقدير الحكيم والتدبير المستقيم نزلت على سبيل العموم وفصلت الى الجمهور
فاخذ الناس منها باقساطهم وصارت تامة من حيث نظر الجاهل المفضل في الحظ لهذا ناقصة وما نقصانها الا في كمال انتهاء
ونال نعمه اليه هواه وقال بعض الحكماء في المقصد في علة وجود الشر في هذا العالم فانه لم يكن الا كل خير محض ان الشر
بالذات العدم والكل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو العدم في
الحابس الكمال عن مستحقه وكل شيء وجوده على كماله الاقصى وليس فيه بالقوة فلا يلحقه شر وانما يلحق الشر ما في طباعه بالقوة
وذلك لاجل المادة فالشر يلحق المادة لامر ما يعرض لها في نفسه والامر طارئ وجميع سبب الشر انما يوجب فيما يوجب
القمر وجانبه ما تحت فلك القمر طفيف بالقياس الى سائر الوجود ثم الشر انما يصيب اشخاصا وفي اوقات والانواع محفوظة
ومع هذا فان وجود الشر في الاشياء ضرورة ان يكون الخير الممكن في هذه الاشياء انما يكون خيرا بعد ان يكون وقوع مثل هذا
الشر عنه [illegible] الخير لا ينبغي لان يترك الخير الغالب لشر يتبعه فيكون تركه شرا من ذلك الشر وهذا ما يعني العاقل الصرف
النار شرطان يسلم منهما على الموت بلا الم والشر يقال على وجوه يقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمبادئها من الاخلاق
به ويقال شر الالم والغموم وما يشبههما ويقال شر النقصان كل شيء عن كماله وفقدانه ما من شانه ان يكون له فهذه اقسام
الشر الاربعة التي لا يخرج شيء منه عنها ولن تجد شيئا مما يقال له شر من الافعال الا وهو كمال لسببه الفاعل له وعسى انما هو شر
بالقياس الى السبب القابل له او بالقياس الى فاعل اخر يمنع من فعله في تلك المادة التي هي اولى بها من هذا الفعل فالظلم يصدر
مثلا من قوة طالبة للغلبة وهي الغضبية والغلبة هي كمالها ولذلك خلقت من حيث هي غضبية اعني خلقت لتكون متوجهة للنفس
الى الغلبة وطالبة ويفرح لها فهذا الفعل بالقياس خير لها وان ضعفت عنه فهو بالقياس اليها شر لها فانما هو شر للمظلوم او
النطقية التي كمالها كسر هذه القوة والاستيلاء عليها وعلى هذا الاحراق كمال للنار فانما يكون الخيرات الكائنة من صنع الاشياء
ارادة اولية على الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله يريد الاشياء ويريد الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض اذا علم انه يكون
ضرورة فلم يعبا به فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر وكذلك لو لم يكن هموم لم يكن لحد [illegible] باس
[illegible] يحتاج في شان ولولا الالم لكان بعض الاسباب المضيفة المهلكة مثلا كالنار [illegible] بعضوا من الاعضا

الجواب وهي في غفلة او نوم فلا يشعر بحقيقة ما في عامة اعضائه فلسان الامور في الوهم اما امور اذا توهمت موجودة يمتنع
وجودها ان تكون الا شرا على الاطلاق واما امور وجودها يجب ان يكون خيرا ويمتنع ان تكون شرا او ناقصة واما امور
تغلب فيها الخيرية واما امور تغلب فيها الشرية هذه هي اقسام الامور الاربعة الصحيحة واما الاشرفية فقد وجد في العالم بلا خلاف
واما ما كان كله شرا والغالب شر فلم يوجد البتة واما الذي الغالب في وجوده الخير فالامر فيه ان يوجد اذا كان الاغلب فيه
الخير فان اعترض هذه الشبهة انه لم يمنع الشر منه اصلا حتى يكون كله خيرا قيل لها الجواب عن ذلك هو ما ذكرنا ان وجودها
الموجود الذي يستحيل ان يكون بحيث لا يعرض فيها شر فلا يكون وجودها الوجود الذي هو عليه بل يكون وجود اشياء اخرى غيرها
وهي حاصلة في غير ما خلق بحيث لا يلزمه الشر ومثال ذلك ما ذكرنا فيما تقدم ان النار اذا كان وجودها ان تكون محرقة وجود
وجود المحرق هو ان الامس بداء ثوب شريف احرقه اذا كان وجود رداء الشريف انه قابل للاحراق وكان وجود كل واحد منها
ان يعرض له حركات شتى وكان وجود الحركات المختلفة في الاشياء على هذه الصفة وجود ما يعرض له الالتقاء وكان وجود الالتقاء
بين الفاعل والمنفعل بالطبع وجودا يلزمه الفعل والانفعال فان لم تكن الثواني لم تكن الاوائل في الاشياء ولما رتبت فيها
القوى الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ما هي عليه ولا تؤدي
الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد ردي او كفر او شر اخر في نفس او بدن
يجب لو لم يكن كذلك لم يكن النظام الكلي فلم يعبأ باللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقال الله تعالى خلقت هؤلاء للنار
ولا ابالي وخلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي روى عبد الله بن العباس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا رديفه في بعض ركباته اعمل على امر قد فرغ منه او امر استانف العمل فقال على امر قد فرغ منه فان كلا ميسر لما خلق له من
خلق للجنة يسر بعمل اهل الجنة ومن خلق للنار يسر بعمل اهل النار وعدوك انه علم فقال العبد ان في مثل تلك الحال يا غلام اتق الله
تجده امامك يا غلام اتق الله تجده ويا غلام ان الله لا تخش غيره ولا ترج سواه فلو اجتمع لك اهل الارض ان ينالوك بغير
ما كتب لك من خير او شر لم يقدروا عليه وقد تخص بعض العلماء هنا احاديث صحابية يعني من طول تخابط المتكلمين فالاحد
يطلق القول بان الله يفعل الشر المطلق والفساد المحض لكن القائلين ان في العالم ما هو شر وفساد على الاطلاق ثلاث فرق
فرقتين قالت احديهما بان وجود عامة ما يظهر فيها من الشر هو من فعل الظلمة ومن فعل اهرمن كما ذهبت اليه المجوس والثنوية
وقالت الاخرى انما هو من افعال الثقلين الجن والانس كما قالت القدرية فاما علماء اهل السنة من فرق الاسلام فانهم مع قولهم
بان في العالم ما هو خير مطلق وصلاح مطلق وهي السعادة العظمى والمنزلة الرفيعة عند الله تعالى فانهم معتقدون ان ما عامة يوصف
بالشر والفساد فانما هي شرور مطلقة بل بالاضافة لا بالذات والمناسبة لا على الاطلاق فيكون شرا ووضعا واهما استعمل
الاذى في غير جهته ... فيكون شرا على هذه الوجوه الاربعة فاما ان يجعل شيء هو شرا
فكلا فتكون الاشياء الموجودة اما خيرا محضا لا يشوبه شر اصلا ... وتشكر نعمه وطلب الزلفى اليه والرغبة لديه
يكون مهما استعمل على جهة ما ... واما ما كان خيرا ثم هو بعينه شر مهما استعمل على غير تلك الجهة ... والشجاعة
والنظر والقوة وسائر الاعمال الصالحة ... فالمجوس والثنوية واصناف القدرية ان الكفر والفساد والضلال
شر مطلق ... ان يفعله او يريده او يقضي به حتى قالت القدرية في قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء انه اما
ان يكون ... من الضلال ... في الاخرة عن طريق الجنة واما الطاف

الباقون

الباقون قالوا ان يكون في موجودات العالم شر محض وفساد بحت فانهم اطلقوا القول باضلال الله بعض الخلق ويعني
في ذلك ... في بعض ما ... من مكاسب ... على نقصان جبلته ولما وقف على ضعف
طاعته وانه لما كان ما لا يتيسر له ... عليه ... في بعض المصائب ... بالبقين
انه عبد مدبر ناقص ضعيف فتبرأ من حول نفسه وقوتها واعتصم بحول مولاه وقوته فتيسر له الاعتصام به ذريعة الى
الهداية المطلقة التي لا يعطيها التبديل اصلا كما قال جل جلاله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومثال هذا
الحال ... الافقار والاغناء والتقوية والاعجاز والتوفيق والخذلان والتصحيح والامراض بل في جميع ما يعرض له في
التدابير من الاصابة والخطاء والاشفاق والنجاح فتيقن صدانه بكل واحد من المتضادين منها المصير بغاية عليه بغير
استطاعة منه ... يعتقد على انه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحق الذي له الخلق والامر فكلما تمادى العبد على الاعراض
لاعطاء الحول والقوة لنفسه ... الاعتصام فيها بحبل القدر فانه يزداد في ... ضلال ... عن مولاه ... الضلال
الموجود عن الخير والحق في هذا العالم من تمام شرايط الاحسان للخلق وليس هو شر محض والضلال في الدار الاخرى المذكور
بقوله تعالى كذلك يضل الله الكافرين فهو من تمام حكم السياسة والحمل على الاستقامة وليس يعد وهو من ادلة الشر ... ونعوذ
بالله من عذابه ... الى عقابه انه ارحم الراحمين وعلى هذا الحكم ... في صحة الابتلاء والتكليف في امتزاج الشر بالخير
واتصال النفع بالضر ... الخير على الخاص ... النفس على الحقيقة فيرى احوالهم فيه مختلفة غاية الاختلاف فمنهم
من يفعل الخير ويعتقد انه فاعل الشر وعلى العكس ومنهم من يفعل فعلا يكون منه خيرا ولو فعله غيره كان منه شرا وعلى
العكس ومنهم من يرى الخير في ... اصلاح امره وان عاد بالضرر على غيره ومنهم الاكثرون وعلى العكس وان قلوا ...
العلاقات واكرم الاخلاق ... وعن الحسد ... بكل ... كان الحسد هو مطالبة النفس بانتقال النفع
الواصل الى غيره اليه وشهوة النفس للغني ... غيره ... الحاسد ... من غيره والمؤثر على نفسه
بادخال المشقة عليها النفع غيره وقد سلب نفسه نفعها واوصله الى غيره ... تلك ... بخلاف العادة والنفس الامارة
بالسوء المرئية ... المواقة الى الشر المحرصة على البغي فان كل احد يحب من الخير لنفسه ما هو لغيره فاذا جعل لغيره ما لنفسه
فقد رفض العادة ونقضها وخفض اعلام النفس ... وعد تحدث من عهد الجاهلية الجهلاء الى اليوم حديث كعب بن
مامة ... وجوده المثل وكان كعب في جماعة في فلاة من ... وكان ... الماء ... بقعب ... شربة
فلما وصل القعب ... واحد منهم فقال كعب للساقي اعط اخاك النمري يصطبح فاعطاه فلما كان من الغد بلغ
القعب اليه فشوق النمري فقال كعب للساقي اعط النمري وبات على غاية العطش فلما كان في اليوم الثالث حلوا الى
الشريعة ... كعب ... فاذا هو مات ... الشفقة ...
احدهما اللاحق ... فقال نعم ...
... ...
... ...
... ...
النطع ... فقال ... ساعة ...

وخرج الامر بردهم الى القاضي على عهدة لبطاهر في الخوف فسرنا الشورى على القاضي من رايق كلامه ما البكاء والنجاة فقال ه
ان كان هو لما وزندقة فاعلم وعبر الادمن سلم وحكى بعض الفقراء قال كنت سنة الحج مع الناس وكنت اطوف بين ه
الحرم فرايت ابا اسحاق الكدري وكان قد نهف على الماثر فقلت يا شيخ الله عو فيكشف ماترى قال قد قلت فقال اني
افعل ما اشاء فاعدت فقال يا اخي ليس هذا وقت الدعاء وهذا وقت الدعاء فقلت لك حاجة قال انا عطشان فجئته
بماء فاخذه واراد ان يشرب فنظر الي وقال يحق الله عطاش وانا اشرب فرمى بالماء ومات من ساعته وحدث حذيفة
العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء فاذا رجل يقول آه آه فاشار ابن عمي ان انطلق اليه
فجئته فاذا هو ميت ثم رجعت الى هشام فاذا هشام قد مات فرجعت بالماء الى ابن عمي فاذا هو قد مات ومن كرايم الافعال
في هذا الباب ما حدث الواقدي قال اظلني شهر رمضان ولا نفقة فكتبت الى بعض العلوية اقترض الف درهم فانفذ كيسا مختوما
فانا في ذلك حتى كتب الي صديق يستلف نفقة لشهر رمضان فانفذت اليه الكيس مختوما فلما مضت ساعة فاذا انا بالصديق
مع العلوي قد طلعا علي فسالني العلوي عن حالي وعن الكيس فقلت صرفته في بعض المهمات فضحك واخرج الكيس فقال
لما انفذته اليك لم يكن بقي معي شيء فاستسعفت صديقي هذا فسالك اسعافه فحمله الي فعجبنا كلنا من ذلك فقال العلوي
الوجه ان تقسمها بيننا فان الله ياذن بالفرج قبل انقضائها فاقتسمناها قال الواقدي فانفقت ما خصني وتعقبت مهمي فاتصل
حالي بيحيى فقال لما ابتلاني النوم على حال التفكر والاهتمام فاشرح لي امرك فشرحت القصة وما كان منا في امر الكيس فقال
لا ادري ايكم اكرم وامر لي بثلاثة الف درهم ولكل واحد من العلوي والصديق بعشرة الف درهم وحكى ان عبد الله
بن جعفر خرج الى ضيعة فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام بقوته فدخل كلب الحائط ودنا
من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه الثاني والثالث وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم
قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدا فكرهت رده واحببت قراه قال
فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي قال عبد الله الام على السخاء ان هذا الاسخى مني [illegible] ثم
اشترى النخيل والغلام وما فيها من الالات فاعتق الغلام ووهبها منه وحكى الفضيل بن عياض ان رجلا خرج بغزل
فباعه بدرهم اشترى به دقيقا فمر على رجلين كل واحد منهما آخذ براس صاحبه فقال ما هذا فقيل يقتتلان في درهم فا
عطاهم ذلك فليس له شيء غيره فرجع الى امراته فاخبرها الخبر فقامت فجمعت شيئا آخر فذهب يبيعه فكسد عليه فمر على
رجل معه سمكة قد ارحت فقال ان معك شيئا قد كسد ومعي شيئا قد كسد فهل لك ان تبيعني هذا بهذا فقال نعم فاخذ
سمكته وذهب الى البيت فقامت المراة تصلحها اذ وجدت في جوفها لؤلؤة فقالت [illegible] اللؤلؤ قال [illegible]
من يعرفه فانطلق بها الى صاحب اللؤلؤ فقال مرحبا يا فلان من اين لك هذه فاخبره بقصتها [illegible] فقال
لك فيها اربعون الفا وان شئت فاذهب بها الى فلان فانه اكثر لك منها فذهب بها اليه فساله عن اللؤلؤ
فاخبره بالقصة كما فعل الاول فقال لك فيها ثمانون الفا وان شئت فاذهب الى فلان [illegible] فذهب بها
اليه فقال لك فيها مائة وعشرون الفا ولا ادري احدا يزيد عليه فقال فاحمل [illegible] وحمل اثنا عشر بدرة فذهب بالمال الى منزله
ليضعه فاذا هو برجل على الباب فقال مسكين فقير الي مما انعم الله عليك فقص عليه القصة فقال هذه [illegible] كنت عليها
اعطل فخذ نصف ما معي فاعطاه ستة بدر فحملها ثم تباعد قليلا ورجع اليه فقال ما انا بمسكين ولا فقير ارسلني اليك

ربك

سبلنا الذي اعطاك بالدرهم عشرين قيراطا فهذا الذي اعطاك قيراطا واحدا وهو في لك تسعة عشر قيراطا ادخرناه لك على
ما كان منك في فعل الخير وايثار البر ومما جاء في بعض الاحاديث حديث عجيب في مثل ما نحن فيه من اكتساب الخير كان النبي صلعم
في يوم من الايام في اصحابه فقال لعبد الله بن سلام يا نبي الله بابي انت وامي لحدثنا حديثا كان في بني اسرائيل عجب من
العجايب فقال حدثني فقال خرج حبر من عبد الله متصديا فلما اقترب الارض فاذا هو بجيفة قد انشاب [illegible]
حتى [illegible] ثم انطقها الله الذي انطق كل شيء فقالت يا حبر [illegible] فقال الحبر
من انت [illegible] فقال الحبر [illegible] فقالت [illegible]
[illegible] فقال يا حبر ما فعلت الجيفة [illegible] فقال [illegible]
فالكبريت [illegible] فقال الحبر اللهم اغفر [illegible] والله لو كانت تحت قدمي ما [illegible]
[illegible] فقال الرجل [illegible] فقال [illegible] قالت والله
لقد جعلت [illegible] اما الكبت [illegible] فاني [illegible]
كبدك قال [illegible] فقال يا بني والله ما [illegible] وامنتك من عذابك
قالت يا [illegible] فقال الحبر [illegible] الله الجليل
قالت [illegible] الى هذا الجبل فاستظل بظلته
فهو استرلي قالت فذلك [illegible] الجبل [illegible] فقال له يا حبر ما لي
اراك [illegible] قال [illegible]
قلبي [illegible] ولا طاقة فقال [illegible] يا حبر [illegible]
قطعة فاكلها [illegible] ثم اعطاه اخرى فاكلها [illegible] قطعة قطعة
فقال له حبر بالله ايش من انت قال او ما تعرفني قال لا قال ملك في الدنيا اسمي معروف هكذا فعل بمن فعل الخير الى
[illegible]
من [illegible] فكان واحدا والشر [illegible] وكان آكثر من واحد من العقب
اصابة الشيء الواحد الوسط الذي يكشفه طرفان [illegible] الطريق جهات من جوانبه
[illegible] من قال الخير [illegible] الملوك للشريعة وقال
[illegible] الدنيا [illegible] معالم الخيرات [illegible]
الطرق [illegible] وما الدهر الا [illegible] عيش [illegible] بايام المسرة
[illegible] الخير [illegible] من بعضهم [illegible]
[illegible] قال علي عليه السلام
ما الحب [illegible] الانسان [illegible] الرجاء [illegible] الطمع وان هاج به الطمع [illegible] الحرص وان ملكه الياس [illegible] الاسف
وان عرض له الغضب استبد به الغيظ وان اسعد [illegible] وان نالته الخوف [illegible] الحذر وان اتسع له الامن استلبته
الغرة وان جددت له النعمة اخذته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء

فان الجملة الجرح قعد به الضعف وان افرط في الشيء كخالط البطنة فكل تقصير مضر وكل افراط له مفسد وكل خير معه شر
فكل شيء له آفة وقد عد من الشيخ من انه قال في المال ثلاث آفات قالوا وما هي قال يكسب من غير حله قالوا فان كسبه
من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن ذكر ربه وقال بعض البلغاء من آفة العلم
خيانة الوراقين وتخلف المتعلمين وكان من آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكان من آفات الدنيا
كثرة العامة وقلة الخاصة وكان من آفات الكرم ان الجود ضد المنع وان البخل سبب للحرج وان المال في ايدي البخلاء
ودعنا ايدي الاسخياء وكان من آفات الحلم ان الحليم يستهان به وان السفيه منيع الجوانب وكان من آفات المال الذي اصطنعك
اذا صنعته عرضته للفساد وان ابقيته عرضة للنفاد وكان من آفات الشكر انك ان قصرت عن غايته غششت من ا
وان بلغتها او بلغت غيرها او فهت من يمدك وكان من آفات المماليك انك اذا بسطتهم صالوا ادابهم وان عاملتهم ولت نكرت
فتبعتهم انسلت دجيهم هالوانهم وكان من آفات الاصدقاء انك اذا استقللت منهم لم تصب حاجتك منهم وان ا
منهم لزمتك مواجيهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الاعداء من الاصدقاء كما يكسب الداء من الغذاء وكان من آفات
المغنيين ان الوسط منهم عيب الطرب وان الحاذق يحيي الادب فهذا ونحوه يدل على غلبة الشر وعموم الضر وكثرة الآفات
من هذه الدنيا وبعد عن الخلاص وقف عنها ومن شر بينها والاقبال على الاخرة وطلب نعيمها الذي لا يشوبه كدر ولا
يلم به غير قال ومن تكدا الشراك فانا فيه الا انا ... من شر تركه الا اضمحل ويباد وعمره قبل وقع في الشر بين اعلم
ان الناس مختلفون في فعل الخير والشر على اربع فرق فمنهم من ينطوي باطنه وظاهره على الخير وهذه حال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم سلمان الفارسي وابا ذر والمقداد وعمار وامثالهم الذين بايعوا تحت الشجرة كما اخبر الله تعالى
عنهم قال فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ... ومنهم من ينطوي باطنه وظاهره على الشر وهذه كانت صفة
طائفة من اهل الكتاب كما حكى الله تعالى عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من ابدى ظاهر
الخير واضمر باطنه الشر فيكون صاحبه مجتهدا في الشر ويلتقي طرق الفساد وهذه كانت حال المنافقين وهو اشد الكون من
متابعة الفعلة الخبيثة الصادرة عن الدهاء المذموم المصاحب للغضب المفرط والحسد المسرف وفي الحديث اشد الناس
عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه ومنهم من ابدى كل ظاهره ظاهر الشر في الحدة والاستطالة والتسخط كلام
مع جودة باطنه لقلب سليم منطو على الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه وهذا مزاجي الذي ذهب الاطباء على انه
من آفات علاجه بالصبر وكظم الغيظ وفي الحديث الثناء على اهل الحدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ... وقال صلى الله عليه
وآله الحدة تعتري خيار امتي ونحن مع طول معاشرتنا طبقات الافاضل ومعاشرتنا مع كل قوم من العالم لم نبصر
فيهم جميع الخصال التي في الفريق الاول من الفرق الاربعة كاخواننا الكرام ممن نذكر بعضهم ... كل واحد
منهم ببعض هذه الاوصاف التي قد اشتهر بها وانتشرت منه والكل يحسن ان نذكر على التعيين في هذا الوصف الكريم
الذي يخلص من ... الذي ... في كل ضرب من انواع الخيرات من ... العيان علاه
حزمهم ... كان ... من علم شرفهم وفضلهم ... اعمالهم وتقدم اقدامهم على ... من اهل ...
من اهل ... من العيان ... الجنان ... على مراتب الجنان ... بالنعمة ... عينا
لفقدانهم ... قال ... الفاضل الكامل ... الادب ... الزكية ... على

فيهم

مرتبة المراحم الربانية لا يبلك معاشرا ... اوا الفهاء ... وبحن ... تخلفاء بالمهملة او بقاف ... كما اصطف
بثم او كعطف بالفاء فكنا ... بعذوبة اخلاقهم التي تسلب الماء سلاسته وتغري بطيب منطقهم الذي يكسو الهواء
لطافته الى غير ذلك من تمام الوفاء وكرم الحياء وشرف المروة وصدق الفتوة وحسن السلوك مع الاصحاب والمجانبة
المروة ... عن الاداب ... من كل فضيلة حقيقتها والتخلي عن كل رذيلة ولو بالمجاز عنها ... الرغبة في ان
يطيل بقاء اسلافهم ... دون العم ... الفضل ... العمر ... وان ... علينا وعلى المؤمنين ظلمهم
... الاجل قليم ... طال ... على ... ما يحكى ... الشر ... في
من عمل السوء ... شيرويه بن كسرى فانه قتل اباه وعاش بعده
ستة اشهر ثم هلك ... على ... الذي جعل فيه هذا ... وكذلك المنتصر قتل اباه المتوكل
واوصل ... الى ... ستة اشهر وكان يقول في ... الامر ...
من ... ذو سبب موته من ... بعض الاطباء اياه ... مسموم وكان ذلك من ... فلما كان
في ايام المعتضد احتاج ذلك الطبيب الى الفصد فحمل اليه ... فمات كما قال المولوي قدس سره
اين جهان كوهست وفعل ما ندا ... سوى ما آيد ندا ها را صدا ... بگذري ... ذا نكه ... حدائق
چند كاهي ... آيت ... اظهار فضل ... اظهار عدل ... تا كه ابر
صفت ظاهر شود ... كرد ... اى ... در كسان ... خوى ... اى فلان ... ومن
... في ... الاحوال ومكافاة الافعال ... انه كان ببلدة ... رجل ... جلس
لياكل مع امرأته ... فوقف سائل على الباب وكان ممن ... فقال الرجل
... الله فقامت المرأة ... من ... الى ... ذلك حلف عليها ان
لا ... السائل ... فاستوفى الرجل طعامه وصعد السطح لبعض حوائجه فعثر ... منقلبا
الى الارض ... فمات ... المرأة ... من ... فكان من جملتها
... الرجل السائل ... فوجدها ... فاخذها ... في
... الدهر ... المرأة ... ببعض الدلالات هذا امرأة ... وفي
... المرأة ... ان ... نقل في ... فقالت المرأة ما
... فقالت المرأة ... هذه الدار التي وقفت
عليها ... المرأة وان ... السطح ... وسكنه ووقفه فسجد
الرجل لله شاكرا ... ومن نحو هذا ما كان من احراق ابن مقلة دار سليمان بن الحسن بن وهب فاحرقت دار
ابن مقلة في مثل ذلك اليوم من الشهر وقتل عبيد الله بن زياد لعنه الله سيد الشهداء ابا عبد الله الحسين عليه السلام يوم
عاشورا فقتل المختار بن عبيد في ذلك اليوم من عاشورا القابل قال الشعبي رايت في هذا القصر قصر الكوفة راس الحسين بن
علي عليهم السلام بين يدي عبيد الله بن زياد لعنه الله وراس عبيد الله بن زياد لعنه الله وراس عبيد الله بين يدي المختار بن
عبيد وراس المختار بين يدي مصعب بن الزبير وراس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان ورايت ... عبد الملك

بين يديه في هذا القصر وقيل له انك تبقى ما احتبست الماء فجعل لا يشرب الا قوتا فلما طال ذلك عليه رمى الى الرائي من الماء
وطلبه حتى تمنى الموت وقال اسقني ثم دعني وان كان فيه نفسي فجيء بماء فلم يلبث الا يسيرا حتى فاضت نفسه اخبثه الله الى النار وبئس ٭
حديث ابو مهلب الوزني قال خرجت مع جماعة في رفقة نريد المضي الى البصرة فقيد بعض من في الرفقة رجلا منهم على طريق
المداعبة ثم قصدنا فك القيد منه بكل وجه فلم يمكن فلما وصلنا الى البصرة مضى احدنا الى الحداد ليفك قيده فسمع صاحب مصلحة فمضى
مع الحداد حتى اخذ الرجل فمر به مسرعا الى صاحب الشرطة فشهدنا بما شهدنا من حاله وعرفناه ما كان من مداعبتنا في ذلك فلم
يسمع حتى جاء رجل فاطلع في وجهه وقال فلان انت الذي قتلت اخي وهربت واصبت خلفك هذه المحاضر وشهادات
العدول فالان قد وصلت فاخرج محاضر بقتله اخاه وهربه فامر بقتله حتى قتل على المكان وحدث علي بن محمد بن ابي
لا مسعود عن بعض تجار البحر قال حملنا متاعا الى الصين من الابلة وكان مقاديم كارواننا نيفا عشرة مراكب قال ونحن
معاشر التجار اذا خرجت البضائع تحققنا الرجل الضعيف بالبضاعة اليسيرة نطلب السلامة يحمله لهم ويبتاع لهم تجارة به
نهرب فيها فمنا من يجعل لنفسه في الربح منها ومنا من يجعل الله عز وجل ويطلب به البركة فبينا انا قد اصلحت ما اريد انفذ
على شيخ مسلم قد بدت فقال لي حاجة قد سالتها غيرك من التجار فلم يقضها قلت فما هي قال احب ان تقضيها حتى اقول فقلت
نحضر في بصاحبة فها هي نحو من مائة درهما وقال لي تامر بحمل هذه الرصاصة معك فاذا صرت في بحر كذا فاطرحها في البحر فقلت
يا هذا اليس هذا مما افعله فقال ضمنت لي وما نالك حتى قبلته وكتبت في روزنامجي فلما صرنا في ذلك الموضع عصفت
علينا ريح فتشبثنا انفسنا ودامعنا ونسيت الرصاصة ثم خرجنا من اللجة وسرنا حتى بلغنا الصين فبعنا ما معي وحضرني رجل
فقال لي امعك رصاص فقال لي غلام معنا رصاص قلت لا احمل رصاصا ومع فقال بلى الشيخ فذكرت فقلت خذ افناه
فبلغنا فيهما وما علي ان ابيعه فان ذلك فيه الا فقلت للغلام احضرها وساوم الرجل بها فبعتها بمائة وخمسين دينارا
ما ابتعت بها للشيخ طرايف الصين ورجعنا فلقينا المدينة وبعت تلك الطرايف فبلغت سبعمائة دينار فصرت الى البصرة
الى الموضع الذي وصفه الشيخ ودققت باب دارهم وسالت عنه فقيل قد توفي قلت هل خلف احدا يرثه قالوا لا نعم الا
ابن اخ له في بعض نواحي البحر خرجت [illegible] فرجعت الى الابلة والمال معي فبينا انا ذات
يوم جالس اذ وقف على راسي رجل فقال انت فلان قلت نعم قال اكنت خرجت الى الصين قلت نعم قال وبعت رجلا لها
رصاصا قلت نعم قال اتعرف الرجل وما اسمه فقلت انت هو قال نعم لا قطعت من تلك الرصاصة شيئا لا استعملها في
حد فاحجمت ووجدت فيها اثني عشر الف دينار وجئت بالمال فخذ عافاك الله فقلت له ويحك والله ما المال مالك لكنه
كان من خبره كذا وحدثته فتبسم الرجل وقال اتعرف الشيخ قلت لا قال هو عمي وانا ابن اخيه وليس له وارث غيري فانا
اراد ان يوصل المال الي وهو ابعد في من البصرة فسال جيرانه وعارفيه عما سالت عن الفتى والشيخ فوجدته كما حكى وانفذ
المال وما كان عندي من الشيخ المائة التي فاعلم يا اخوان هذه الحكاية انك ما عجب العجب من امانة الرجلين ولطف التركيب
فيهما من شارة صاحب المال وكيف لطف الله عليه مكره وابطل عليه كيده وعاقبه على ما صنع بصنع الله وبديعات
بعض الانبياء صلوات الله عليهم اشرف يوما من ايام الربيع من تلة جبل على فلاة فيها ماء فاقبل فارس وعلى قربوس
سرجه بدرة فلما انتهى الى عين الماء نزل وشرب وسقى دابته وركب فرسه ونسي البدرة ومضى فاقبل راع ومعه
غنم فسقاها وحمل البدرة فلم [illegible] رجل غاب سبيله فشرب من الماء وجلس يستريح فاقبل الفارس راجعا في طلب البدرة

وطالب

وطالب الجالس بها فانكر [illegible] ثم سل سيفه فقتله فلما ابتدا ان يجاحده [illegible] فاشتغل فكر النبي ع بما راى من جميع ذلك
واكبره وانكر قتل الرجل بغير سبب وذهاب المال من غير حق وعجب منه كثيرا من الحزن فاوحى الله تعالى اليه ان
الحامي والفكر في الحكاية ان البدرة كانت وديعة لولد الراعي عند والد الفارس فاستحقت من غير علم من الفارس
والراعي وهذا الرجل المقتول كان قد قتل اب هذا الفارس فاخذت منه ثار على يد ولده واوصلت الحق الى مستحقه ومنه
ما قاله السعدي رحمه الله عليه بچشم خویش دیدم در گذرگاه ٭ که زد بر جان موری مرغکی راه ٭ هنوز از صید منقارش
نپرداخت ٭ که مرغ دیگر آمد کار او ساخت ٭ چو بد کردی مشو ایمن ز آفات ٭ که واجب شد طبیعت را مکافات ٭ ومنه
قال الصاحب بن نفسي باي مرء [illegible] زنجير [illegible] مكافاة باي انت ٭ وعما يتحصن من الشوق في الخير ٭
والحث عليه والشر والتحذير منه قول الافوه الاودي الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد
وقال الحطيئة من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس وقال الاخر لا يغرس الشر غارس ابدا
الا اجتنى من غصونه ندما وقال الغيم بن المعز صاحب مغرب الخير معروف بصاحبه ٭ وفي قلت الشر اعطيكم الا حسن
الله مصطرها من [illegible] حين بكابل [illegible] ويشوب بالتكدير مشربكا فاحرص على ان لا النسي
ان لا تكون النحس كوكبه ٭ وما اربع ابيات لابي الاسود الدؤلي اعدد من الزهور فضلا ونعمة عليك اذا ما جاء للخير طالب
فان امرء لا يرجى الخير عنده ٭ يكن هينا ثقلا على من يصاحب ٭ ولا الخير ابقى ما تحمل حامل وللشر ادى ٭ ما تزود راكب الى
ولا هذا الزمان باهله ٭ وبينهم فيه تكون النوائب ٭ فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا ٭ فانك لا تدري متى انت راغب ٭
فان قلت في شيء نعم فاتمه فان نعم حق على الحر واجب ٭ والا فقل لا تسترح وارح بها لكيلا يقول الناس انك كاذب
وكل امرئ يجزى بما صنع ان خيرا فخير وان شرا فشر ٭ وقال الشاعر كما يدين الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لا يحصده
ريحانا ٭ وقلت في مقصورتي ابياتا مرتبة في هذا المعنى وهو قولي منها لا يعرف الشيء بغير ضده ٭ هل يعرف الراحة الا بالعنى ٭
والبر لولا العسر ما اشار وهل ٭ يعرف قدر الري الا بالصدى ٭ والخير لولا الشر ما اشار ولا يعرف قدر الشبع الا
من طوى ٭ والمرء لا يجزى بغير سعيه ٭ اذ ليس للانسان الا ما سعى ٭ ومنها يا ليت شعري هل لنفسي ناجي ٭ ينجيها من ميلها
الى الهوى ٭ او رادع يردعها عن غيها ٭ وقد شيطان هواها وقد غوى ٭ يا رب ان العبد عبد مذنب ٭ وهو فقير مالك
فني وقد قطف اللذة في شبابه ٭ بجهله فاغفر له ما قد جنى ٭ واغفر بالمهلة فاضلال الغي ٭ على الهدى ٭ ولئن كان الغوى ٭
بالنفس هل بعد المشيب صبوة ٭ وغاية الشيب البوار والردى ٭ كفى بانذار المشيب واعظا ٭ وداعيا وهاديا الى
وعى ٭ يا خالق النفس اعياب التقى ٭ وخالق فيها الضلال والعمى ٭ وابتغي فيها الرشاد تعدى ٭ ونسك ما ابي [illegible]
هدى ٭ واحتسب في النائبات واتقي ٭ ولد [illegible] بما جرى بحكم القضاء ٭ النجي من الى خطب [illegible] وسلمى [illegible]
السماء ٭ يا نفس يا نفس اصغري ان تفزعي ٭ يوما المخلوق اذا خطب عرى ٭ او [illegible] يوما اخا اوصيا [illegible] شدة والناس
اخوان الرخى ٭ والتجي لله ولا تستثنى ٭ [illegible] كربات الخطب من دفع الرضى ٭ واستمسك واعتصم بحبل الله ولما
وكفى وانتهى ٭ ما قط فانتهى ٭ ولعمري ان كنت من ذوي النهى ٭ فائدة في بيان قول القائلين ان اسباب الشرور
في العالم بالعرض لا بالقصد الاول واما القائلون بان الشر [illegible] في العالم من قبل الهيولى التي هو [illegible]
منفعل [illegible] القضاء [illegible] احدها [illegible]

والكيفيات اجمع ثم ان الباري سبحانه قصد بصوره من تلك الهيولى عالم الاجساد ذا الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق
وجعلها من اشكال كريات مستديرات محيطات بعضها ببعض كما ذكر في الكتاب المجسطي وكتاب بطليموس الحكيم في تركيب
الافلاك والطباق السموات وجعلها مسكنا لعبيده ومأوى لجنوده وهي النفس السارية في العالم من اعلى الفلك
المحيط الى منتهى مركز الارض وهي اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين واولاد بني آدم والحيوانات اجمعهم
سكان سمواته وقاطنو اقطاره العامرون عالم الدنيا من افلاكها المستديرة لكواكبها المعينين حيوانات ارضه المربين
نباتها والمكونين معادنها كل ذلك باذن ربهم عز سلطانه لهم ولهم خلق السموات ومن اجلهم بسط الارض ولهم
تدبير العالم وتنقيبه وتتميمه وتكميله كل ذلك ليبلغهم الى اقصى مدى غاياتهم الذي هو البعث والخلود في النعيم ابد الابدين
وقالوا هذه كلها حكمة وجود وافضال وانعام واحسان وخيرات والباري سبحانه هو خالقها وفاعلها ومتممها ومنتهاها
واما الشرور فهي عدم هذه الخيرات من الهيولى وانفصالها عنها وذلك انها لو خليت وطبعها لرجعت الى حالتها
الاولى وخلعت الصور عن ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلائق وكان من ذلك بوار الكل وفساد العالم
وهو الشر المحض ولكن حكمة الباري سبحانه لا تقتضي تركها الان تصويرا للهيولى وايجادا وتركيب العالم صنعة محكمة وانشاء
الخلائق وجودا وتفضلا عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقص الحكمة سفه واسترجاع الفضل لؤم وترك
الرحمة قساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم يا اخي انه ليس شيء مما يحكى عن القوم من ازل الهيولى وقدمها من اسباب
الشرور ونسبها الى الهيولى بمنكر عند حضاتهم غير قولهم بقدمها وان كانوا ارادوا بقولهم بقدم الهيولى انها اقدم من
الشيء المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة في هذه الحكومة وقعت وقد
بينّا العلل في المبادي العقلية حقيقتها وكيف هي مبدعة مخترعة واعلم يا اخي ان كثيرا من اهل العلم ومن ينظر في حقائق
الاشياء لا يعرفون الفرق بين الشيء المخلوق والمصنوع وبين الشيء وبين الشيء المبدع المخترع وهذا احد اسباب الخلاف
بين العلماء في آرائهم ومذاهبهم في قدم العالم وحدوثه واعلم يا اخي بان المخلوق هو تقديم شيء من شيء آخر والمصنوع ليس
هو شيء غير كون الصورة في الهيولى واما الابداع والاختراع هو ايجاد شيء لا من شيء آخر وهذه المعرفة وبقيت هذه الحكمة
تخفى على كثير من المرتاضين بالرياضات الفلسفية فكيف على غيرهم واعلم يا اخي بان الذين قالوا بقدم الهيولى فان الذي
دعاهم الى هذا الرأي هو نظرهم الى الموجودات الجزئيات التي دون فلك القمر واعتبارهم حال الكائنات الفاسدات من المعادن
والحيوان والنبات وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشريا او طبيعيا مركبا من هيولى سابقة للشكل فيه ونصب الصانع له
بذلك الشكل والا فاذا خلي ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة عنه ورجع الى حالته الاولى مثالا
مثال ذلك البنيانات المحدثة في المدن والقرى انهم رأوا صناعا قد جمعوا التراب والخشب والحجارة وغيرها ثم بنوا بها
ثم حفظوها بالمرمة كل يوم زمانا فاذا خليت زمانا طويلا انهدمت واندرست واضمحلت فصارت ترابا وحجارة كما كانت
بدءا وهكذا وجدوا حكم لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذا حكم الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعات طبيعية فانها
تصير كلها بعد ما كانت بالية اذا طال الزمان بها فلما فعلوا هذا القياس وهذا الاعتبار حكموا على ان الهيولى الاولى وضع الباري
وجعل منها العالم وحفظ عليها الان من النقوش والصور والاشكال والهيئات المختصة بكل فلك فلك وكوكب
كوكب وركن ركن واجناس الحيوانات اجمع والنبات والمعادن وانها لو خلاها لرجعت الهيولى الاولى التي لا كيفية فيها فلما

مجاري

مجاري في وجوهها الى صانع بني نهم فهذا كان ابتداؤهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى ههنا انتهى اجتهادهم
فاما الذين قالوا بحدوث الهيولى فانهم نظروا نظرا ادق من نظر اولئك وتاملوا اجود من تاملهم وبحثوا اشد من
بحثهم كما بيّنا فيما تقدم ذكره **فصل** في بيان كمية انواع الخيرات والشرور في العالم اعلم يا اخي ان الخير والشر يقالان
على اربعة انواع فمنها ما ينسب الى سعود الفلك ونحوسه ومنها ما ينسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد وما يلحق
الحيوانات من الالام والاوجاع ومنها ما ينسب الى ما في جبلة الحيوانات من التآلف والتنافر والتوادد والتباغض وما
في طباعها من التنازع والتغالب ومنها ما ينسب الى ما يلحق النفوس التي تحت الامر والنهي في احكام النواميس من السعادة
والشقاوة في الدنيا والآخرة جميعا واعلم يا اخي ان لهذه الانواع من الخيرات والشرور التي ذكرناها اسباب وعلل يطول شرحها
قد ذكرت في العلل والمعلولات ولكن نذكر في هذا الفصل منها ما لا بد منه فنقول ان الخيرات التي تنسب الى سعود
الفلك فهي بعناية من الباري جل ثناؤه وقصد منه لا شك فيه واما الشرور التي تنسب الى نحوسة الفلك فهي عارضة
لا بالقصد مثال ذلك اشراق الشمس وطلوعها على بعض البقاع نهارا وتسخينها الهواء والماء وغيبتها عنها ليلا حتى يكون ما
بين تلك البقاع مدة ما فهي بعناية من الباري جل جلاله وواجب حكمته لما فيه من الصلاح والنفع الكلي والنفع العام كما ذكر
الله سبحانه فقال قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر في هذه الآيات انعامه على عباده واحسانه اليهم و
افضاله عليهم ومما يناسب في هذا المقال ما قال الحكيم الالهي قدس سره اي بعان همه تو منذات ه اي تو بخشنده رفعا
صفات ه تو كني فعل من نكو ه مهربان تو نسبي تو بخشي ه رحمت واكرام بهيد انيست ه نعمت ولطفات پيدا ه
انچه بدهي به بنده دنيه ده ه يا رضاي خودش قريبي ده ه ان تو بخشيدن نست وبخشيدن ه ازمن افنا دنست وبخشيدن ه
كه تنا ورد كارسازي تو ه كه نرسد ز بينيازي تو ه اي بعث شان الهي همه تو ه چه حديث اين همه همه تو ه چه كنم
نوت تو خود ه چون ... سلكه من منم تو تو ه چه كنم با تو نو وحدهم ه چون تو هستي مباد بود همه ه با تو باشم دد
شش وانكم ه بي تو باشم تا سپاس بكم ه ان چه رك در نعيم من ه جان من باش تا نعيم من ه با تو ليتو اي نعلت پاك ه
چه بود خوب نشست مشتي خاك ه الله بي پرده هول وهوس ه جمله ما عندنا ه عم تو بس ه فاما الذي يعرض لبعض الحيوان
ولبعض النبات من الحر المفرط والبرد المفرط المتلف المهلك لها في بعض البقاع وفي بعض الاوقات فليس ذلك بالقصد
الاول وهكذا ايضا حكم الامطار فانما يرسلها الله لكي يحيي بها البلاد ويصلح بها شأن العباد فان عرض من ذلك اذية
لبعض الحيوان او تلف لبعض النبات فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى نحوس الفلك من
الامور العارضة للحيوان والنبات وهو البيد الناس وما يحكم في مواعيد السنين واحكام القرانات وعلى كل ذلك مما يلحق
نحوسة الفلك من الشرور والفساد جميعا عارض بالقصد الاول واما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية من كون الحيوان
والنبات والمعادن والاسباب المعينة لها على النشو والبلوغ الى تمامها وكمالها وبقائها فهي كلها بقصد من الباري
سبحانه وعناية منه واما الشرور التي هي الفساد والبلى الذي يلحقها بعد الكون والاسباب التي تعوقها عن البلوغ الى التمام
والكمال فهي عارضة بالقصد الاول ولكن بالقصد الثاني وذلك ان هذه الكائنات التي دون فلك القمر لما لم يمكن ان تبقى

اشخاص هلاك الهيولى دائما فهذا العالم تلطفت العناية الالهية ان تبقيها اعني بقاها نوعا باقية بنوعها فان كانت الاشخاص
في الذهبان والسيلان دائما والمثال في ذلك صورة الانسانية التي هي خليفة الله في الارض فهي باقية منذ خلق الله سبحانه آدم
ابا البشر الى يوم القيمة وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجي وهكذا حكم سائر اجناس الحيوانات والنبات وانواعها باقية
بنوعها وان كانت اشخاصها في الذهبان والسيلان وانما ذلك بموجب الحكمة لان في القوة والغيب فضايل وخيرات
بلا نهاية لا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة في وقت واحد لان الهيولى لا تقبل قبولها الاشياء
بعد شي على التدريج ومر الاوقات والزمان دائما ابدا والمثال في ذلك انه لو خلق الله بني آدم كلهم من مضى منهم ومن هو
موجود الان ومن يجي من بعد الى يوم القيمة في وقت واحد لم يكن تسعهم الارض جميعا فكيف حيواناتهم ونبات غذائهم وما
مما يحتاجون اليه في ايام حيوتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولى لا تقبلهم دفعة واحدة
فقد تبين بان النقص من قبل الهيولى لا من قبل الصانع البارى عز شانه فقول من نسب النقص الى نوع هذا اعتقاد الحكماء والمحققين
والمفيد للشرع والله اعلم وعلة اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه لما كانت الكائنات يبتدي كونها من النقص الى الوجود والضعف
القوي مترقية الى اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على النشو والنمو ومبلغة لها الى اكمل غاياتها بعناية البارى سبحانه
سبقت تلك الاسباب جزئيات في كل سبب عارض عوقها عن ذلك سمي شرا وهو عارضة لا بالقصد الاول والمثال في ذلك ما تقدم
ذكره في امر الشمس والمطر والله اعلم ولنبين قول الحكماء في الفرق بين القصد الاول والقصد الثاني فنقول اما الخيرات والشرور
التي تنسب الى جبلة الحيوانات وعلة طباعها واخلاقها وافعالها بقصدها وارادتها فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول واعلم ان
معنى قولنا القصد الاول والقصد الثاني والفرق بينهما هو ان ما كان من فعل البارى جل ثناؤه من الابداع والايجاد والاخراج الى البقاء
والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف يسمى القصد الاول والقصد الثاني هو ما كان من قبل نقص من الهيولى
فانه لم يجي منها الا هكذا ولم تقبل الا هكذا ولم يتأت فيها الا هكذا ولم يكن غير هذا وما شاكل ذلك من الاوصاف واعلم ان انواع
الشرور المنسوبة الى جبلة الحيوانات وعلة طباعها فهي ثلثة انواع فمنها الالام التي تعرض لها دون سائر الموجودات ومنها العداوة
التي بينها في جبلتها ومنها افعالها التي هي بقصدها وارادتها واما الالام فتكون في ثلثة انحاء احدها الم الجوع والعطش عند حاجة
اجسادها الى المادة والغذاء والثاني الم الضرب والصدم والكسر والقطع باجسادها المتلف لها كلها والثالث الم الا-
سقام والامراض المفسدة لمزاج اجسادها والاخلاط بابدانها فاما الالام التي تعرض لنفس بسبب الجوع والعطش فان
ذلك هو القصد الثاني وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركبا من جسد جسماني ونفس روحانية وكانت
الاجساد مركبة من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دائما في الذوبان والسيلان ومحتاجة في بقائها الى المادة والغذاء
لتكون تلك الالام باعثة للنفس منها الشخص باجسادها في طلب الغذاء فلو لم يكن تعرض لها تلك الالام لتهاونت بها وتركتها
بلا غذاء وكانت تذهب وتضمحل كلها وتبطل في اقرب مدة واهون سعي وكانت تبقى تلك النفوس ايتاما للاجساد او
باجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة وكانت تفوتها المآرب التي هي مقصودة لها في البعث والقيامة وجعل لها ايضا عند
تناولها الغذاء لذة وشهوة واما الشهوة فلان لا تكتفي من الغذاء بما يصلح لها واما اللذة فلان تاكل وتشرب ما لا
الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت ذلك اللذة فهذه كلها بقصد من البارى جل ثناؤه من اجل النقص الذي في الهيولى كي
تتم النفوس وتكمل واما الم الضرب والكسر والصدم والجوع والحر والبرد والامراض والاسقام فلاجل ان كل امر عرض للجسد

فانه

فانما جعل للنفوس منها الما لكيما تحث تلك الالام على حفظ اجسادها وصيانتها كلها اذ كانت الاجسام الحاملة لها
في جر منفعة اليها او دفع مضرة عنها من الدليل على صحة ما قالوه ما تبين منها الا كيف تتنبه من حال النوم وكيف تستيقظ
من حال الغفلة وكيف تحس وتشعر بالاشياء المضرة المؤذية للجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما با-
نهاعها الانقباض عنها واما بالقوة والدفع والجلد والمجاهدة واما بالحيلة والمداراة ولو لم تفعل ذلك لهلكت الاجساد
في اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاءها المقادير والوقت المعلوم والاسباب القاهرة الغالبة فانظر
كيف تسلمها اليها وتفارقها على غير اختيار منها فاما ما دام لها طمع في دفع تلك الالام والاذيات المؤذيات فهي في العلاج
والجهاد وعناء للصلاح حرصا على البقاء ومحبة للوجود على اتم ما يمكن اذ كان هذا هو الخير وكراهية منها للفناء وعلى حال
النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس للاجسام ولا للنفوس ما دام العالم موجودا فقد تبين بان تلك الالام
ايضا بقصد وعناية واقتضاء الحكمة تتمة في بيان ان الشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات هي بالقصد الثاني واما
الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوانات واخلاقها التي هي الالفة والمحبة والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك
انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق والعادات والافعال لاسباب يطول شرحها فكل
بينها العلماء في العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبعض الفة ومودة لكيما يكون ذلك سببا لاجتماعها والتفاقها
لما في ذلك من صلاح الكل والنفع العموم وجعل ايضا بين بعضها وبعض نفورا وعداوة ليكون سببا لتباعدها وتنا-
فرها وتفرقها لما في ذلك ايضا من صلاح الكل ونفع العموم مثال ذلك ائتلاف بعض الحيوانات بالانسان وانقيادها الطاعة
كالغنم والبقر والخيل والحمير والبغال لما في ذلك من النفع للناس المعروف المشهود ولما لها ايضا من النفع في مراعاة الناس
الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها وعداوتها من الآفات العارضة لها وما شاكلها وذلك
ومثل نفور بعض الحيوانات عن الناس وتباعدها عنهم وعن مجاورتهم مثل السباع والحيات وجبلة الحيوانات القليلة
النفع الكثيرة الضرر لما فيه من صلاح الكل والنفع العموم وعلى هذا القياس حال سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها
من الالفة والبغض والعداوة لما فيه من الصلاح والنفع كما قال الحكيم [illegible] ° هست حق را [illegible] شريف ° الذ
آشنا حکم صنع لطیف ° در بلا نکس که خود بد دان باشد ° کانچه او کرد حضرت او باشد ° سوی تو نام زشت و نام نکوست °
ورنه محض عطاست هرچه از اوست ° [illegible] ° [illegible] ° ای [illegible]
كان [illegible] ° [illegible] ° كه كند [illegible] ° [illegible] واما الشرور التي تنسب
الى افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارضة من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام لهيكلها وذلك
ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من البارى جل ثناؤه
كما تقدم ذكره وقعت بينها تلك المنازعات في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد الاول واما علة كون
بعض الحيوانات آكلة وبعضها مأكولة فنذكره في رسالة الحيوانات والله تعالى تذنيب في بيان انواع الشرور التي تنسب الى الا-
نفس الانسانية من جهة احكام الناموس اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الخيرات والشرور التي تنسب الى الانفس
الانسانية من جهة احكام الناموس هي نوعان منها ما هي اعمالها واكتساب منها ومنها ما هي جزاء لاعمالها ومكافاة لها فاما التي
هي اكتساب منها فهي خمسة انواع فمنها ما هي علوم ومعارف ومنها ما هي اخلاق وسجايا ومنها ما هي اراء ومعتقدات ومنها ما هي كلام

واقاويله ومنها ما هي اعمال وحركات او تركها وهذه الخصال الخمس تستوجب خيرات وشرور من وجهين اما عقلية واما وضعية
فالوضعية منها هو كل شيء امر به صاحب الناموس او حث عليه او عظمه فيسمى ذلك خيرا وكل شيء نهى عنه او وبخ عنه او نفر
فيسمى ذلك شرا واما العقلية من هذه الخصال فهو كل شيء اذا فعل منه ما ينبغي على الشرايط التي تنبغي في المكان الذي
ينبغي بالمقدار الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي يسمى ذلك خيرا ومتى نقص من هذه الشرايط واحد يسمى
ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرايط ليس في وسع كل انسان في اول وهلة الا بعد ما تهذب نفسه وتربية في العلوم والا
داب ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان الى معلم او مودب او استاذ في تعليمه وتخلقه واقاويله واعتقاداته واعماله وصنايعه وكل
واعلم بان اهل النواميس هم المعلمون المودبون والاستاذون للبشر كلهم ومعلمو اصحاب النواميس هم الملائكة ومعلم الملائكة
هي النفس الكلية ومعلمها العقل الفعال والباري عز سلطانه معلم الكل قال بعض الحكماء الناس في فعل الخير على اربعة اقسام
منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله
اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو غوي واعلم ان العلماء من الفريقين قد اختلفوا في
مسئلة الخير والشر اختلافا يبعد عن الحصر ولو اطلقت عنان القلم في ذكر تلك الاقوال لال الامر الى الكلال ولم يحصل من
تلك الا الملال فاسأل الله سبحانه ان يوفقنا لكل خير ويدفع عنا كل شر وضير ومع هذا انا طولنا الخطبة في هذه الحديقة فقلنا
ما نحتاج الى بيانه من حقيقة الخيرات والشرور فان هذه المسئلة من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء المنشعبة منها
الاراء والمذاهب الكثيرة كل فرقة معرفة من يتكلم فيها والذي يرى ان الخير على الحقيقة ولا ما سبب الشرور العارضة في العالم
فلا حاجة لذكر اختلافهم لان اكثره لا يجدي نفعا غير ان مذهبنا وهو مذهب الخاصة وهو ان الخير من الله سبحانه والشر
من انفسنا اللطيفة بالشهوة وعند العامة جايز واتفقنا على ان ذلك وهم الاتقوى ويسامح العامة ذهبوا الى الاراء فاسدة وهي اشهر
من ان تذكر ولعمري لقد اطلنا المقال والله اعلم بحقيقة الحال الحديقة الخامسة في اداب النفس ومعالجتها لهواها
ودفع مخالفتها في محبتها لشهواتها بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من تسبح له السماء
بانقطاعها والارض باتساعها والشمس باثارها والنجوم باستدارتها والقمر اذا اتسق والليل اذا غسق والبحار اذا تموج البينا
بيع تلالهه والبحر المسجور هاج بتياره والخضر الممطور ماس بازهاره والليل اذا اشتبت غياهبه والنهار اذا شابت ذوائبه
والصبح اذا اسفر بغابره والبرق اذا طرز سحابه والطير ناطقة بعد عجمتها والشجر عادية تحي وجوهها والابل هند رحجا حادالا
سدد ثراه بنا حرها والنار تذكر وصتاعا للقوم والارض كفاتا واقواتا للاحياء والميتين والجبال عملا للماء في بطون
الغمام والماء يجري على المنشات في البحر كالاعلام السفن يتسبيح ناطقات وصوت على ما جبلها عليها والدوة منها طايعات خلوقات
النجوم مسخرات وكل في فلك يسبحون والملائكة مدبرات لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون استخلص من بعث الحيوان الا
وخصه بالهدى والتبيان وجعله نفسا لوامة وعينا بصيرة لوامره ونعم ما قال في هذا المقال الشيخ العارف نظامي رحمه
نعمه واصيف الجودى بيهد عمادكرد بكشش عادت دهد سيندا كر بطر باري كرنيست سرايده ابن جنين سر
سرنيست در بن بدره بكوشه بكار نيست سرهشته بر بابد بيان نيست در بنها دشته سرهيوان تانافق در سر رشته
نا هيوان نافق وارسل الرسل اولين واخرين مبعوثين اليه مبشرين ومنذرين واختار منهم رسوله وصفيه محمدا
المصطفى واخصه لديه بالمنزلة والزلفة وجعله مفتاح كل خير وصلاح ومصباح كل ظلمة وتجاح ودهر لكل دان وقاص وشفيع

من بعد وعاص صلى الله عليه واله اولي الالباب الذين لهم عنده وحسن ماب اللهم وما خصصتناه من نوع نفس شريفة
باس فاجعله في عبادتك اجتهادا وفي اعدائك جهادا وما اعطيتناه من جاه ونفاذ فاجعلنا به نصرت وجاها دنيا
لسانا فاعيتها وما اتيتناه من علم فاثبت بنا انوارنا في المقتبسين واثبت منا اسرارنا الى الملتمسين اللهم خذ لنفسك
من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها فان نفسي هالكة او تعصمها بحق محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم
اجمعين وبعد فهذه حديقة في الاداب النفس وكنت قد الفت كتابا في هذا الفن واطلت شرح ما في النفس الانسانية
من عجايب الخلق وخصايص الخلق ثم اوردت من ذلك التاليف ما لا بد منه من الاداب والمواعظ التي تدعو النفس الى التقوى
والرغبة في الدار الاخرة الباقية والزهد في هذه الحاضرة الفانية اقول ان النفس الانسانية تحتاج الى تاديب وتهذيب
وتعنيف وترغيب فالواجب على كل ذي عقل ان يودب نفسه بمكارم الاخلاق ولهذا قيل تمام السعادة بمكارم الاخلاق
كما ان تمام الشجرة بالثمرة وتهذيب النفس وتحسين الاخلاق باب طويل وعلم شريف يحتاج الى بسط وكلام كثير لا بد
ان نذكر منه شمة يعرف منها ما نحن بصدده من صفات النفس البشرية قال الله تبارك وتعالى ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي وقال جل وعلا قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها اي نقصها بالذنوب والمعاصي ولهذا يكن
الاقوله عز من قال وفي انفسكم افلا تبصرون لكفى بذلك ولعظاه ولا نفسنا ناجرا وغير ذلك من الايات القرانية والاداب
الدينية ولا شك ان كل امرء ذي عقل يمكنه اصلاح نفسه وتهذيب اخلاقه والخلق ملكة يصدر عنها جميع الافعال بسهولة
من غير روية وزعم بعضهم ان الخلق كالخلق لا يمكن تغييره والتبديل بل الخلق هو الذي يقتضيه المزاج الحصري كحار مزاج
القلب فانه يكون شجاعا وضده جبانا وكذا بقية الاخلاق وهو ضعيف بل الصواب انه يمكن تبديله وتغييره بالزيادة
والنقصان والاعتدال والانحراف بكثرة مزاولة الافعال والاقوال والحركات والسكنات والتصورات ولولا ذلك لما
اجتهدت الانبياء والاولياء والحكماء في الدعوة الى الله بكل طريق حتى امرت بمكارم الاخلاق وقد قال سيد البشر صلى
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والعاقل يمكنه ان يعرف ذلك بكثرة التامل والتجربة ولنزيد ذلك بيانا اعلم ان العلماء
اختلفوا ان الانسان هل يمكنه تغيير خلقه ام لا فالغزالي في الاحياء والمحقق الطوسي في الاخلاق على الاول ويعضده قول
النبي صلى الله عليه واله حسنوا اخلاقكم وبعض الاكابر على الثاني وعليه قول بعضهم لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت
من يداويها وقال اخر لكل جراحة فلها دواء وسوء الخلق ليس له دواء وقال الراغب في الذريعة من منع من تغيير الخلق
فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت منه الانسان تفاحا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر امكان خروج
ماله القوة الى الوجود وافساده باهماله نحو النوى فانه يمكن ان يتعهد فيجعل نخلا وان يترك مهملا حتى يعفن فاذا الختلاف فيهما
بحسب اختلاف نظريهما اذا عرفت ذلك فلا ينبغي ان يتساهل العاقل في ترك الاصلاح فيتساهل في منزلته في العادة الله
المسؤل لنيل المراد والمامول للوصول الى طريق الرشاد وقيل الادب ادبان ادب النفس وادب الدرس فادب النفس
اشرف من ادب الدرس كشرف النفس على الجسد لان ادب النفس ملك وادب الدرس ينفع ولا يضر وادب الدرس بلا ادب
النفس فليس يكون عن عقل لكن من تاديب يجري مجرى تاديب القرد والدب والفيل وما يجري مجراها من البهايم ولقد
لجاد بعض اهل الحكمة في قوله ان هذه النفوس انما هي مستلفة وعاريتها فالخاسر ربحة الدنيا يعمر بيع النفس ابعا ان ذلك
يحفظ عليها النعم الغير المتناهية والذخاير والمواهب التي لا تعد ولا تحصى فلا يحمل ذلك الا الكسل والتغافل والتعامي

واجرت انهارها وفتحت اسواقها واشتغلت صناعها وتعلمت تجارها ودبر بها ملكها وخدمه اهلها واسكنها
اطباؤها وارسل اليها انبياءها ليهدوا انفس اهلها روى المسيح عليه السلام خرج من بيت مومسة فقالوا يا روح الله
ما تصنع عند هذه فقال انما ياتي الطبيب المرضى فمثل الحازم الذي يريد ان يستبدل بالشر خيرا ويستفيد مكان الرذيلة
فضيلة ويغتنم من الخطاء صوابا كسبيل من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها فوجدها فكذلك
هذا يجمع وجوه الراي في امره ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص الى رشده ويوقظ مع ذلك نفسه كل يوم مرارا بالذكر لئلا ان
عادته فانه لا يكون ذلك حتى لا تنزى فلا يقصر فيها في وقت من النهار صباحا قبل الاشتغال بالاعمال ومساء
قبل الميل الى المنام والحمام فيعدل الميل ويقوم الاعوجاج ويصلح الفاسد ويداوم الطبع في حد التشوق والثبات قبل ان يتمكن
ويستحكم ويستحيل فيصير داءا لا مطمع في علاجه وداءا معه مرضا لا سبيل الى دوائه فتبين بما ذكرنا ان جهاد النفس
من جملة الواجبات ولهذا قال رسول الله صلعم وقد رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فقالوا يا
رسول الله وما جهاد الاكبر من جهاد عدو الله الكفار فقال جهاد المرء نفسه التي بين جنبيه نسال الله سبحانه ان يعيننا على جهاد
انفسنا انه ولي ذلك والقادر عليه وروى عن كميل بن زياد قال سالت مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام قال قلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل اي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي وهل
هي الا نفس واحدة فقال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والملكية الالهية
ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية
ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد وهي اشبه الاشياء بانفس الحيوان والحيوانية الحسية لها خمس
قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب وهي اشبه الاشياء بانفس
السباع والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بانفس الملائكة
ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والملكية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في
بلاء ولها خاصيتان الحلم والكرم وهذه التي مبداها من الله واليه تعود لقوله تعالى ونفخنا فيه من روحنا واما عودها
فلقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل لئلا يقول احدكم شيئا من الخير والشر الا
بقياس معقول اذا تقرر ذلك فاعلم ان الباعث الاقوى على تاديب النفس ترك الشهوات ما امكن وان لم يقدر
على ترك الجميع فليقتصر على ما لا بد منه لعله يامن من شرها الا قليل شرها ولم يسلم من شرها الا بترك الهوى ونعم ما قال
المولوي في المثنوي شهوت دنيا مثال گلخن است ٭ كه ازو حمام تقوى روشن است ٭ ليك قسم متقى زين تون صفاست ٭ زانكه
در گرمابه است و در نقاست ٭ اغنيا مانند سرگين كشان ٭ بهر آتش كردن گرمابه دان ٭ اندر ايشان حرص بنهاده خدا
تا بود گرمابه گرم و با نوا ٭ عيش عقلا اين نخچير سرگين ناخوش است ٭ گرچه چون سرگين فروغ آتش است قال الله
تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا جعل الله متبع هواه تابعا من هواه فيكون بالحري ان يخرج من
الايمان ويبعد من الامان ويقرب من النيران منقطعا لهواه عن سبيل الله محروما في الدنيا والاخرة ومناه فهي النفس الامارة بالسوء
عن هواها ومنعها من ان تميل الى حظوظها فعلى هذا وجب على كل امرء مؤمن بالله ان يطيع جبار الجبابرة في نهي
من صدر عن امر اضطرب ومعنى الحديث ان النار تنادي يوم القيامة يا مؤمن جز فقد اطفاء نورك لهيبي من عالج

نفسه حق الجهاد ويعالج سقمها بما من ما يصلحها من الامراض فان الامراض النفسانية اعظم من الامراض البدنية وعلاجها اصعب
من علاجها وانفع وانجى ومما يؤيد ما ذكرناه قول بعض البلغاء ونعم ما قال وذلك لان الاهتمام بما هو الاهم من اصلاح
امر النفس على تقديم البيت وتقديم طبها وعلاجها عليه وان الانسان اذا كان قد علم انه مركب من شيئين احدهما الشريف
وهي النفس والاخر الدنية وهو الجسم فانه لا بد للجسد منها اطباء يعالجونه من امراضه التي تعرض ويواظبون عليه بالادوية التي تعدل
مزاجها وتخرجه بالادوية التي تشفيه وان الانسان يعتل بالشيء الشريف مثل ذلك فقد اساء الاختيار وغبن ببنية واختار ما الغلط من
بصيرة والاطباء هذه النفس هم الافاضل العلماء وادويتها العاقلية هي الاداب المأخوذة عنهم وعلاجها النفسية هي النواهي والاوامر
المسموعة منهم ومن كلام بعض الاعلام ان الله تعالى نصب شيئين احدهما امر والاخر ناهي فالاول يامر بالشر وهو النفس الامارة
بالسوء والاخر ينهى عن الشر وهو الصلوة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكلما امرتك النفس بالمعاصي والشهوات
فاستعن عليها بالصلوة واعلم ان الانسان اذا جهل معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله مثل من يطعم الناس وهو جائع
او مثل من يكسو غيره وهو عريان او مثل من يداوي غيره وهو عليل او كمثل من يهدي الناس طريقا وهو لا يهتدي الى طريق بيته
على ان هذه الاشياء ينبغي للانسان ان يبتدي فيها اولا بنفسه ثم بغيره واعلموا ايها الاخوان ان اسم الانسان هو واقع على
هذا الجسد الذي هو كالبيت المبني وعلى هذه النفس التي هي كالساكن فيه ومعا كالشيء الواحد وهو جملتها والمجموعة منهما ولكن
احد الجزئين الذي هو النفس اشرف وهو كاللب والاخر الذي هو الجسد كالقشر والانسان الذي هو الجسد كالقشر والا
انسان الذي هو جملتها كالثمرة ومعنى آخر احدهما كالراكب وهو النفس والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان الذي
هو جملتها كالفارس ومن اجل هذا يحتاج الانسان وهو صاحب البصيرة ان يعرف نفسه والشاهد في ذلك قوله صلى الله
عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذا دليل على ان معرفة النفس واجبة على كل عاقل وتحقيقه ذلك ان ينظر من وجوه
ثلاثة احدها النظر في حال الجسد وفي كيفية وماهيته وكيف هو من تركيب اجزائه وتاليف اعضائه وما الصفات المخصوصة بها
من النفس والجهة الاخرى النظر في امر النفس المجردة من الجسد وقواها وماهي وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها والجهة
الثالثة النظر في مجموعها وما يظهر من جملتها من الاخلاق والافعال والحركات والصنائع والاعمال والاصوات وما شاكل ذلك
ونبتدئ اولا فنذكر من حالات الجسد وصفاته شيئا مختصرا ويكون ذلك دليلا على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد
ظاهرة مكشوفة جلية مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها وامورها وصفاتها فغائبة عن ادراك الحواس وباطن في عمق
الجسد مستور خفي وانما يدرك بلطف العقل واعلموا ايها الاخوان ان الشاهد من حالات الجسد يدل على الغائب من حالات
النفس والظاهر المكشوف على المستور والجلي على الخفي والمحسوس على المعقول فالجسد هو المؤلف من اللحم والدم والعظام
والعروق والعصب والجلد وما شاكلها وكل هذه اجسام ارضية مظلمة ثقيلة وهي بهما متغيرة فاسدة واما النفس
فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة وهي مع ذلك كله متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء واعلموا
ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله سبحانه لما خلق جسد الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه ثم اسكن
فيه النفس وعلمها كان مثال اساس بنية الجسد وتركيب اجزائه وتاليف اعضائه كمثل اساس بناء مدينة بنيته من اشياء
مختلفة من حجارة ولبن وطين وآجر ونورة ورماد وخشب وجذوع وحديد وما شاكلها فاحكمت بنيانها وشيد بنيانها
وحصن سورها وخطت شوارعها وقسمت محالها وبنيت منازلها وملئت خزائنها وسكنت دورها وسلكت طرقاتها

وتجد

شهوات نفسه وهوى قلبه حتى يذيبها ويملكها ويخلص انوار الايمان من دخان الشهوات المظلمة استحق ان يعطى
يوم القيمة من النور ما يطفي لهيب النار التي انعقدت من نار الشهوة كما تطفي الشعلة القوية نارا ضعيفة ومن لم يعالج
ذلك من نفسه وخرج من الدنيا مع هذه النيران التي لا تزال سودا مظلمة يخيف عليه ان لا يقوى نور الضعيف على ان يطفي
لهيب النيران على الصراط مع شدة اضطرابها وقوة احتدامها وان لا يطفي دخان شهواته الغالبة مع عظم اطلاعها وشدة لهبها
وكيف لم يكن له في دنياه نور في القلب يطفي نار هواه الموقدة وقد وجب منه اعمال محرقة مسودة للقلب عامة ما كان يعمله من
الطاعات انما يعمله لهواه ربما تنشط له نفسه وليجلب طمعا او يريد به رياء الناس ولا يريد به وجه الله وينظر الى ما تامر
به نفسه ولا ينظر الى ما يختاره الله له فيكون عاملا بما له على التملك والاستبداد والتشهي والاختيار حتى يترك جملة ذلك على
ترك الواجبة حسبما استطيع به وهذا موجود في كثير من الناس يرى الرجل يصلي بالليل ويصوم الدهر ويصوم بالنهار
وليس خلقه في شان فطوله ويجوز ويرى له طعمه الحلال ثم لا يتقي على تغيب صاحبه ودفاع حرمه ويغتاب الناس وينفق
في البر ويكتسب من الشبهات ويتصدق على المساكين ويقري الضيفان او يتصدق من حلال ماله ويمن ويعود المريض
ويشهد الجنائز اما القضاء او لحقوق او لابتغاء الثواب ثم يؤذي المؤمنين ويتطوع كثيرا من المتصدقين ويقارب الحجاب
ويقطع لارحام الاقارب ومتى دعا من لا يلي اليه حسب حاله يدنو منه ويبيت ثم يقابله منه من يجنيه قذاة عينه وحفظه
صدره فهذا جاهل بدينه يقتاده الشيطان بخزامه ويطارده الهوى بجناحه **فاما** العلماء بالله والمتبصرون في معاني
انفسهم من الخير والشر ومالها وعليها من الحق في النفس والشيطان هناك اقل واذل من ان يطمعا فيهم او يناولوا منهم الا
النفس انما اشرف على القلب الذي اسره الهوى وتمنع الشيطان فاما المؤمن الذي انشرح صدره واطمان بالايمان
قلبه فانما يجاهد نفسه الامارة بالسوء الجاهلة للوحدة الصادة عن الحق الصارفة عن الخير ويخالف الشيطان العدو لنا
بيع الغواية الدال للجوارح العصاة قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم
لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما هي باب الهوى وباب الشهوة وباب الغضب وباب
الحرص وباب الغفلة وباب الشك وباب الشرك وفي الحديث للنار باب لا يدخل منه الا من شفى نفسه بسخط الله
وقال الحكماء ان موضع ثبات القدم والسكينة في ملاحة الهوى واستنزال شهوة الانسان تعرف فضيلة الرجل ورد
فان جسد الانسان لما كان معلقا بالمزاجات المختلفة والاعضاء المفتتة وكلها معرضة للعوارض الطارية عليها والافات
الملمة بها اما من جنس الاحزان والالام واما من جنس المسرات والملاذ يجب ان تعرف النفس عصمة الطبع اللان مع هذا
الجسد معنى اخر لطيفا سالما من العوارض وفي المسبحة واحدة جعل مدبر له يعينها عليه وهو العقل المضاد للهوى لان الحال
مختارا ابدا يعني ترد ما يوقع به الشيء المؤدي المؤلم الممارس الملائق به في وقته وان كان يعقب مضرة من غير نظر فيما
من بعد ولا عاقبة فيما بعاطيه في الحال والعقل يرى ويختار الشيء الافضل الابدع وما هو الاصح والاصلح عند العواقب وان
كان على النفس مرة او اباية مؤنة وكلفة وصعوبة ولهذا ترى كل واحد منهما معاديا للاخر منكرا عليه ما يشير به ويدعو
اليه كما قال الشاعر عن لسان هواه ٥ طرح الحكم للبراعة ٥ على دنيا علاك لم الملام ٥ البراءة لم خلع الرسن ٥ لو اراد واصل احمار
ستر ماء وجه الحسن ٥ وقال الاخر عن لسان عقله في جواب ما قال له الهوى ٥ يا من يسربلية الدنيا ٥ ويظنها خلقت له لهو الا
تكذبن فانما خلقت لنا لسنا ناصدها لاهيا الاخرى الا ان العقل في معاداة الهوى اسالم للانسان والهوى في معاداته العقل

معاداته

معاداته العقل معاداة ومصايبه الى فساد الدين والدنيا فالعقل صادق في رائه والهوى كاذب وقد قال علي رضي الله عنه وقيل
له وسابق الى موضع من النفس قال العباس بن الاحنف كيف احترس من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي وقال
ابن المعتز واياك السنة كالسيوف تقطع اعناق اصحابها وكم قد هوى الحق من نفسه فلا يكن بابنا لها وقال الخطابي
فلولا الهوى لحبرت دانق ومن يتق باقل لعينه فليس بعاقل وقد انصح اهله عنكم الى نصحه ولكنه اهدى الى الغير
فانك **اذا عرفت هذا** فاعلم انها نفس حصت على مدبرها التي [illegible] وشرفت بمكانه فلم تطع امره وجاهت في شهواته
ولجابت هواها غيظه وغضبه فهي احسن واطرح من الخنزير الهائج والسبع الثائر للذبيحة ومات لحدها انها نفضلا الهاه
نبرهتها الى الناة للتاديب والتعليم والاصلاح والتقويم فاما النفس اذا مرنت وتعودت الادمان للشهوات واللعان
في اللذات واستحكم عليها سلطان الشيطان وبات فيها حرارة الطغيان لم يطاوع الارعواء والانتشاء وانقطع حبال
الحيل في قودها مدرقها حتى يعيم الامر في حال العوارض البدنية التي المطبوع في زوالها الا الاستعجال بشرها واستحكام داء الحال التي
لها الا المقتصر على حدها الا الاجل المركوز في الطباع كما اقتصر عليه نفوس البهائم والسباع بل اذا افرط الهوى في الانسان استرسل في
الخلاعة وانهمك في المجانة وتراكم عليه الفضائح المخزية والعوارض المربية حتى يعشق الانسان وجوه الصباح الحسان ويجري
اخذ الليل طلق العنان في الاستهزاء ومن جملة المنهمكين في الجماع الى وقت الزنا وعرى اللواطة ثم ما بعد ذلك من السوق التي
للسوى لها والله العفيفة ما والنا نشان بيئة الانسان صنعت على هيئة يقصر عنها في الشهوات فان بهيمة واحدة تصيب
لذة الاكل والنكاح ما لا يصيبه ولا يقدر عليه عدد من الناس وانما يلذ عند اللذات انوف التذاذ الانسان لانها الغاية
في اللذات تلك كمال اللذة ليست باضافة بعضها الى بعض بل بالاضافة الى مقدار الحاجة اليها وحاجة الانسان انتهى وحكم
الغاية لم يجاوز حاجاتها حتى يموت مع المرء حاجته وعلم من عاشر انتهى وقال سعيد بن الطيب ولا يرى ساع [illegible] لكريم
والعيش شيء واشفاق [illegible] وقال كانوا متى تنقضي حاجات من ليس [illegible] الى حاجته حتى تكون له اخرى وكذلك التخلص
حال من ادنى ولا اصفى ما من [illegible] وكيف يخلص حال الا اعز فذا وقد احاط سعد الاقوى بحاجات وقال ساقوا على الغني
بخلاف كل ما يلي [illegible] بالقنوع في ما ترهي [illegible] انا اصفى الفنا والشهر ويرجع عنه منصب انا له [illegible] ان الحول
عليه والمعروف عنه [illegible] **يحكى** ان يزيد بن عبد الملك بن مروان عشق حبابة [illegible] فكانت حبابة اذا غنت
وطرب يزيد قال اطير فتقول فعلى من تدع المسلمين وامورهم فيقول عليك فقال الهالكات يوم بالحبا [illegible] لم يهنف [illegible] يعيش
بما قط الى اخر العمر كما يقول [illegible] فاشرب واسقني ولا يكون معنا ثالث ولا يدخل علينا احد فلعلنا نخالف [illegible] الزمان
وتلبثوا بلا احزان وتقدم الى الحجاب وخوا من اصحابه ان الحجبة [illegible] يوم محضرا ولا يدخل اليه امر [illegible] على الجبال في روض كالحضر
الديباج على حوض ماء كان وقت الخراج وانه في لذة الشرب والغناء والسرور وقد فرح حبابة والانس وقد دفع اليه الرحمة
اخذت حبابة رمانة مستقلة بها على الشراب فغضبت بها فماتت من ساعتها فحير يزيد ودهش وعزم ان لا يدفنها
لما كان عليها حتى نتبين اليه شيوخ بني امية وقالوا هذا عار [illegible] حضر العنار [illegible] والهجوم التنبل والنهار [illegible] والابرحتى
دفنها وانشاء على تربتها يقول فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد وكل خليل زارني فهو قائل
من اجلك هذا هامة اليوم او غد وكان كما قال فلم يلبث الا قليلا بعدها حتى لحق بها **والوجه الرابع** من فضل سائر
الحيل في اللذات والشهوات مع الانسان [illegible] الهم والفكر منها [illegible] عيشها [illegible] فان [illegible] لهم [illegible]

قد حضر وقت ذبحها وهي لا تحس بذلك وانا اذا اعطيتها شيئا فكل ان لا عادت ساعية واقعة كما قيل […] الحيان قاتلينا وتبكينا
لها بالباكيات تكر وعة لكنه لكان لبث فلا اغلب عادت واتقات او نقص الخطوب وانت عتبة لها فاذا امضت فكانها
احلام ولعمرك ما المنافسة في شيء كانت البهائم تضارع الانسان فيه بل كانت اقوى منه وكان الانسان اعجز واقل فيه
منها وقد ظهر ان الانسان المغلوب عقله الغالب هواه وشهوته في حال البهائم بل احط واخس كما قال الله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا وانه اذا احسن طاعة العقل ولم تستعبده شهوته مع انه ضيع على استيفائها والاستهتار بها
صار في الدرجة المرتبة من الملائكة المقربين فان المتبط بدواعي الشر اذا احسن ارتياد الخير من صعوبة محاولته وشدة […]
عليه في مزاولته كان اولى بالحمد والمجد ممن لم يعرف سهولة الشر وعلامته ولا صعوبة الخير ومزاولته وقد ظهر ان الاوساخ
البدنية والافعال الدنية مما انقطعت من العلائق الانسانية بتغليب العقل على الهوى مع اماطة الشهوة في […] اوجبت
الغنى فيما لكرامات الالهية المتصل الدائم الباقية والانبساط باشراق نور الحق عليه على التعلم من غير […] والاطلاع الى
ان يرى من نور عقله ما لم يخطر بباله […] ولا على صالح من غير تعليم وتفهيم ولا طلب وتدريب كما كان عليه
امر بعض الزهاد فكان احدهم كانه الهم الحكمة ورزق العلم بغتة وادرك البيان جملة فتكلم عن القلوب فيصيب سهمه في
العلوم وربما كان عاميا لا يتفقه او عجميا لم يتادب وعلى هذا قول الحسن البصري من احسن طاعة الله في شبيبته لقاه الله الحكمة
في اكتهاله كما قال الله تعالى في قصة النبي […] على شهوة […] المعصوم في حال صبوته ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ومما يعين على قمع الهوى […] ان كان صاحبه يتجرع في صدر امره مرارة […]
تستعقبها اعجازه حلاوة ولذاذة […] لها سلامة […] في يوم […] الاجل مع ان المؤنة
في احتمال مغالبة الهوى تخف بالاعتياد ولا سيما اذا كان ذلك على تدريج […] البعض قليلا قليلا
ثم يزداد ذلك […] السرور بالعواقب العائدة وحسن انتظام الامور وصلاح الناس واستيثاقهم الى تلك الحال
الشريفة والمنافسة في تلك المرتبة المنيفة ونعم ما قال المولوي […]
در جهان […]
[…]
[…] ومن الاسباب المعينة على قمع الهوى وردع النفس
على الطغوى تصقيل القلب عن حب الشهوات وتصفيته عن كدورة الاخلاق حتى تعتدل عند ذلك حركات الجوارح
وخطرات الجوارح على القانون العدل والقسطاس المستقيم فالسبيل الى […] القلب حتى تستوي […] وتعدل
سنته ومناهجه بتعديل الحركات واما الوصول الى تعديل القلب وتسويته بتعديل الجوارح في حركاتها وتسوية الجوارح في خطراتها
ولهذا […] من […] تعديل الاستعداد طريق التعديل بانقطاع علاقة ما بين القلب والجوارح فمهما كانت حركات
الجوارح وخطرات الجوارح موزونة بميزان العدل مستمرة على الخط المستقيم الذي لا عوج فيه […] والسداد في سعادة حدثت في
القلب هيئة عادلة مستقيمة تستعد لقبول الحق اعتقادا ونقل الخبر علما […] الصدق […] يكون ذلك هيئة راسخة للتدريج […]
فانه لا […] الى […] الصدق كيف يصدق […] حصول الصدق في […] تلقي لوائح الغيب في النوم
على الصحة بخلاف […] الكذاب […] الشاعر الذي يعود الكذب […] الشيطانية فاصبح لها
صورة

صورة قلبه على الاستقامة التي في الشعر الموزون فان كنت تريد ان تلج ما في جنات القدس واللوائح العجيبة والاسرار الشريفة
فاترك ظاهر الاثم وباطنه ومن الفواحش ما ظهر منها وما بطن والهوى حتى فيما ينفعك والشهوة ولو في الانصراف الى الكذب
ولو في حديث النفس والبغي ولو على الباغي واجتهد ما استطعت في التشبه بالملأ الاعلى في التنزه عن الشهوات وردع
النفس عن الشهوات وتجنب مقارنة البهائم المهملة والشياطين المسترسلة في اتباع الهوى بحسب مقتضى الطباع من غير احتجاب
عنه وارتداع فالنفس مهما توجهت […] ارادت […] باتباع شهواتها وغلبت عليها من البهائم ما هو صفاتها
فالرأي ان تلجم بلجام المجاهدة جماحها وتشكل باشكال الرياضة […] فلا تغفل شيئا […] الامر
لها فلا تجترئ على نفسها ولا على غيرها وقال النبي صلعم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فينبغي ان لا تغفل عنها وان تقهرها
[…] التقوى واكسرها بتلك الاشياء الاول منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقصت من علفها الثاني تحميل
اثقال العبادات فان الدابة اذا ثقل حملها وقل علفها ذلت وانقادت الثالث الاستعانة بالله تعالى والتضرع اليه
بان يعينك عليها والا […] الى قول الصادق عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا داومت
على هذه الاصول الثلاثة انقادت لك باذن الله تعالى وحينئذ […] الى ان تملكها وتأمن شرها وكيف تأمن وتسلم من اهمالها
مع ما تشاهد من سوء […] احوالها […] تراها وهي في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال
المصيبة طفل وفي حال النعمة فرعون وفي حال الشبع تراها مختالة وفي حال الجوع تراها مجنونة فان اشبعتها بطرت
وان جعت عنها صاحت وجزعت فهي كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان جاع نهق ونعم ما قال المولوي قدس الله
سره نفس فرعونيست […]
[…]
[…]
[…]
[…]
[…]
[…] وقال بعض العارفين ان هذه النفس […]
الخساسة والدناءة ومظنة الجهل والغباوة […] على ذلك […]
سبحانه […] والسلف الصالح من عباده […] الموت والقبر والقيامة والجنة والنار
[…] الشهوة ثم ان […] سكنت […] والصعوبة والجماح […] الشهوة […]
[…] ومما يعين على قمع الهوى
[…] الشهوات […] المنكوح […] المطعم ومهما غلب شهوة
المطعم والمنكوح […] شهوة […] الجاه […]
المعينة على […] المال والجاه […] من التنافس والتفاخر
الكبر والرياء […] الحقد والعداوة والبغي والعدوان […]

والفحشاء فاذن منبع اجتماع جميع الشرور ومغيض طرق جميع الخيرات من شهوة البطن ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم عند الله كل اكول نؤوم شروب وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وقال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من
النبوة ولو لم يكن في قمع هذه الشهوة الا صفاء القلب ونفاذ البصيرة والبعد من البلادة والقسوة والقرب من رقة
الفؤاد وتذليل النفس واذلال البطن ومداواة الغفلة وتعذيب الشيطان وقمع اسباب المعصية وتخفيف
المؤنة وتقليل النوم لكان في ذلك اعظم المنفعة واتم الجدوى ولو لم يكن في البطنة الا ضدها والغفلة لكان احق ما يجب
على المتحفظ عما يحمل المخبر بمراشده ومناصحة النواظر على اجتنابها واخذ النفس بالاعراض عنها وقال الحكيم رحمه الله
کم خور که بدنت دکم آید • ذهن صفی و نطق اعرابی • وقال السعدي • اگر لذت ترك لذت بدانی • دگر لذت
نفس لذت نخوانی • سفرهای علوی کند مرغ جانت • گر انجیر از پاش بگسلد • قال ذو النون ما شبعت الا عصيت
او هممت ولما عرضت الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم قال اجوع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت وقيل
من ينقض الشهوة لم يفتقر وعن ابن لقمان يستقرض لقضاء شهوته فليستقرض من نفسه بترك شهوته وقال بعضهم في هذا
المعنى اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك
وامهالها الى حين اليسر قيل لابن ادهم قد غلا اللحم قال ارخصوه اي اتركوه ولا تشتروه واذا غلا الشيء علي تركته فيكون
ارخص ما يكون اذا غلا وقال بعض الزهاد ان العطل الشوق متعرض على كل شيء نفسه وانا من جميعها معرض الا النفث
الى شيء منها لشدة فقري شهوات نفسي تدعها ومن هذا قيل غناك من الشيء خير من غناك به غنى بلا مال عن الناس
كلهم وليس الغنى الغنى بالمال بل قال بعضهم ان الشهوة ان الانسان اذا لم يملكها ملكته واذا لم يستعبدها استعبدته
وقد قالت الحكماء ان العبيد اربعة عبد رق وهو حكم من ارب القلب من العبيد وعبد طبع وهو الذي لا يثبت
يتوى على الكرة ليس له في نفسه تمييز ولا معه من العقل الا ما يتقالب بالغريزة وقريب من البهائم التي تعرفها
الناس في امورهم وحاجاتهم كيف شاؤا او استعملوا وعبد طمع وهو الذي انكره حرصه على ما في يد غيره لطاعته وعنده ولا
ينال منافع المحدثة كسر الطرف خفيض الذكر وضيع القدر اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو اني قنعت لكنت حرا وعبد
شهوة وهو الذي لا يملك نفسه لغلبة شهواته عليه ومن كان كذلك فهو عبد سوء لا يصلح لشيء قال بقراط لان يكون
الحر عبد العبيد خير له من ان يكون عبد الشهوات ومما قاله في ذلك عبيد الهوى اباطل ما لي بغيرهم جرم • الهي من ذلك المعز
ولكنت حرا وانت عبيد • فصرت عبدا وانت حر • وجعلت المعنى فصرت حر الملك نفسي فالخلق على ملك • وقيل
لبعض الحكماء ما الفضل بينك وبين الملك فقال هو عبد الشهوات وانا مولاها كما قال المولوي • مركب شد [illegible]
شهوت سر نگون • [illegible] • [illegible] • [illegible]
کاس [illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
انعام خاص • وقيل لاخوان الملك انك تحبك قال ان الملك [illegible] وقيل لابي حازم الملك الروم افضل
ام ملك الفرس قال من كان منهما املك لهواه وذكر بعض الصوفية ان العزيز كانت تقول من قدر على ان يحترس من اربع

حصال

حصال لم يكن في تدبيره خلل الحرص والعجب واتباع الهوى والتواني فقال [illegible] في هذا والحسم كلها اشركاء في
العقل وان اختلفوا في اللغات فلا احد الا وقد نفخ الكلام متطاول على الفضل الا وهو يعلم ان الحرص يجلب الجوع
والعجب يجلب المقت واتباع الهوى يورث الفضيحة والتواني يكسب الندامة نسأل الله هدايته وعصمته وتوفيقه فالوا انه من
آفات الهوى ما يكشفها من المعايب والمقابح حدثنا ابو نصر السراج قال سمعنا [illegible] من ابي احمد بن ابي بكر الساماني
الوزير فقال ان الدنيا باسرها قذرة لا يغتر بها الا من هو اقذر منها الا ترى ان لذاتها كلها قذرة فاشرف ملبوسها الا
بريشم وهو لعاب احسن حيوان وانتنها والذ ملبوسها النكاح وهو مباشرة الاخبثين في مجاري الحيض والبول واحلى
مطعومها العسل وهو رجيع احسن الطيور واطيب مشمومها المسك وهو دم قذر [illegible] واشهى مسموعها الالحان [illegible]
اعجبها واشرف المنظور اليهم الوجه الحسن واحسن الوجوه ما ظهر فيه حمرة الدم النجس واثاره فان الوجه الدموي احسن
وقال ابو الحسن الموسوي ما طاب الدنيا [illegible] نفائسها من حسنها الذهب والفضة من حجارة والمسك
من فارة والعنبر من روث دابة والعسل من ذبابة والسكر من قصبة والقصب من حشيشة والخز من كلبة
والديباج من دودة والانسان من نطفة قذرة ومن آفاتها التي هي اقوى الصوارف عنها انها انما يقرب عليها
للالتذاذ بها اثر الصفات بها والادمان لها يذهب بالالتذاذ منها لانها تصير عند المواظبة عليها بمنزلة الحالة الكائن حاله
المالوفة معتادة ومع ذلك لا يتهيأ الانقلاع عنها ولو اضرت واذت بصاحبها لمضادها للعادة او صارت عنده بمنزلة
الشيء الاضطراري في العيش بمنزلة ما هو [illegible] فيدخل من الاكباب عليها والانصباب اليها النقص في الدنيا
والتعب واحتمال المؤنة للاحتيال لاكتساب الاسباب بعد ركوب المهالك والاخطار فاذا هم اشقياء كادحون من
حيث انهم ظنوا انهم سعداء ناعمون بل هم الهون محزونون من حيث قدروا انهم فرحون مسرورون [illegible] الموت
[illegible] وفي كلام بعض البلغاء ان حال الانسان
في نفسه حال بيت فيه انسان وخنزير وسبع فالانسان العقل والخنزير الشهوة والسبع الغضب واي الثلاثة غلبت فما
لسكن له وبذلك يوجد فيها اساد عيانا فان الرجل اللبيب الضابط لنفسه هو الحقيق بان يسمى انسانا والرجل
الذي قد استعبدته شهوته بالخنزير اشبه والثائر الغضبان بالسبع اشبه ونعم ما قال المولوي • گر تو این انبان
زنان خالی کنی • پر ز گوهرهای اجلالی کنی • طفل جان از شیر شیطان باز کن • بعد از آنش با ملک انباز کن • چون
گرسنه میشوی سگ میشوی • تند و بد پیوند و بدرگ میشوی • چون شدی تو سیر مرداری شدی • بیخبر
چون نقش دیواری شدی • چند دمی مردار و دیگر دم سگی • چون کنی در راه شیران خوش تگی • اقول لنجاح هذا
الكلام الى زيادة الشرح وبيان وهو ان الشهوة والغضب كان قمعهما وحصرهما واجبا على الاطلاق سقطا
من اصل التركيب كسقوط ما يستغنى عنه بل ما يحترز منه ولكن هما جزءان [illegible] الى الشهوة لاجتذاب المطاعم التي بها
قوام البدن والمناكح التي بها بقاء النسل [illegible] الى الغضب لدفع الظلم واماطة الضيم والانفة من العار
والذب عن الحريم الا انه يجب ان تكونا هاتان القوتان تحت قهر العقل وسلطانه ليجريهما مجرى المركوب الذي
يركب عند الحاجة [illegible] الرباط والشكال
لان لا يجد على حال من الاحوال سبيلا الى ان يشرد فيهلك نفسه ويجني على غيره ومما ينبغي للانسان ان يعلم ان هذه

العدل بين شهوته وغضبه ربما احتكم عليه وشبّهما له بالصديق الذي هو العقل فظن انه في طاعتهما مطيع له واستعمل الشر على انه خير وجار على انه عادل واخطاه على انه مصيب وسبيل الحازم ان يستعمل خصلة وهي من معالم الخير ليتحرى من مصايد هما ومكايد هما ويفلت من اشراكهما وحبايلهما فيعرض على عقله ما يدعو اليه نفسه على ان الفعل يقع عنده من غيره بعد ان يكون غيره فاضلا فاذا احسن عنده وقع منه فليعلم انه خير خالص اولم يتبع منه انه كان ذلك شرا من جاهد نفسه ليتامل المحصنات التي ندب اليها اهل الشرع فانه سيجدها مما يخص الانسان بدون الشركه البهايم فيه بل هي اقوم منه مما هي منداثرها كثرة البطن وشهوة الفرج ومحبة الانتقام وكفاه بذلك وازعا عما ضاعها فهو وباعثا على ما الشايق عليها به وليس كل من نادى عقله الى العلم بمراتب الامور انقادت له نفسه الى العلم بها فقد رايناكثيرا من اهل المعرفة بالامور ولا يأتمرون وينهون ولا ينزجرون ويعرف من المطببين من كان ينهى عن شيء من التخليط ويتهالك في كثير من الماكل الضارة وعن المتفلسفين الذين هم اطباء النفوس من كان يذم مقابح الاخلاق ومقاصد الافعال ويرتكبها فالواجب ان يقارن العلم مع العمل اعني من يذكر مع العلم وفي ذلك كما قال ابو الاسود الدؤلي يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم ٭ ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم ٭ فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم ٭ وتراك تلقح بالرشاد عقولنا كيما يصح وانت من عقم ٭ لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ٭ والجازم من الناس من سد ثغور الهوى وسد بطرقه ويجي عنه اما بالآباء المر والعزم الكامل ان وثق من نفسه بالقوة والاستقلال واما بالتفويض الى النصحاء ان احس من نفسه بالضعف والانحراف لانه اما يجاهد عدوا نازلا بين جنبيه ما كان يجمع جوانب وسلطانه عليه فان اطاقه على الانفراد والا فليستعان بالاعوان والاعضاد ولعمري ان هذه العبارة الحرية من اولها الى اخرها ينبغي ان تكتب بدوام الحمايق على بياض النواظر وفي كلام بعض الخطباء ايها الانسان حسبك من ملك بك خصما وكفى بالسكوت عنك ذما انك لم تعاند من مورد العقل حمى لم تقحمه ولم تنزع من هوى النفس بايقاظ لم تشمر فالنفخ فتح عليك هذا الباب حتى يوافي ساحته وسكنت باحته وما انا وجدت من هذا الحساب حتى علقت اسبابه ولبست جلبابه اما تحذر خطة الاعتزار اما تتقي وحطة سوء الاعتبار اما تعلم ان الهوى اوتاج دعوت باب التوفيق وان هذه الامارة بالسوء صدّ بكل طريق ان بعث الخير فخفضها بين مسريها بقطع وان تهضت بالشر سبق الطرف مهلها فبنات الوهم تجلها وتجاذب باطلها الحق فيبلع كلما اللائق يقطع وتقرب بهواها المو بعيد واه الانة يرجع نصدحي العدل والاحسان وتقاصر بالشر بكل لسان هذا يوسف صديق الله بن اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله عليهم السلام يا ايها اخ استعصم من شرّ بتها وتبرأ الى الله من بَرِها فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فكيف بانفسنا العريقة في بحور الشهوات الغريقة في شرور الشبهات والخطيئات روى سعد بن عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ هذه الآية فالهمها فجورها وتقواها قال اللهم آت نفسي تقواها وانت وليها ومولاها وخير من زكاها وفي كلام بعضهم اقلع هذه النفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت وامنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرءا جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذابه وقال بعضهم اوه ذوو عدله امرؤ حاسب نفسه امرؤ تذكر فيما قدم امرؤ في صحيفته ونظر في ذي زلة امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه فصحة امره

احق بعظمته قلبه كما اخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفّه ورد عنه وقيل لبعض الصالحين كيف اصبحت فقال كيف يصبح من هو بين نفس مجتهدة بالشهوات في دار مملوة من الآفات تعدو عليه الايام والساعات ويحاسبه في جميع علامه الحقبات وانشدوا اصبحت في دار بليات ادفع آفات بآفات اصبحت والله في مضيق هل من دليل على طريق واحسن ما قال المولوي في المثنوي ٭ صد هزاران دام ودانه است اى خدا ٭ ما چو مرغان حريص بينوا ٭ هر يكى گر باز وسيمرغ شويم ٭ دمبدم وابسته دام نوئيم ٭ مى رهانى هر دمى ما را و باز ٭ سوى دامى مى رويم اى بى نياز ٭ ما درين انبار گندم مى كنيم ٭ گندم جمع آمده گم مى كنيم ٭ مى نينديشيم آخر ما بهوش ٭ كاين خلل در گندم است از مكر موش ٭ اولا ای جان دفع شر موش كن ٭ وانگهى در جمع گندم جوش كن ٭ گر نه موش دزد در انبار ماست ٭ گندم طاعات چل ساله كجاست ٭ انجداى بازدان نر بادرس ٭ دستگيرى چون توئى ما را حق هست كس ٭ چون عنايات بود با ما مقيم ٭ كى بود بيمى از آن دزد لئيم ٭ گر هزاران دام باشد هر قدم ٭ چون تو با مائى نباشد هيچ غم ٭ وفي بعض الخطب نبّههكم الآيات عن رقدة الغفلات وهجرت وتخلفكم المثلات عن متبع الاهمال وتشرعون ما للبصاير في الاجتهاد عليهم ما للابصار في الاعتبار كانه ما للنفوس على الهوى عاكفة وما للقلوب الى النهي عاطفة ان الهوى امرض القلوب واجتناب شفاؤها والشهوة حمى النفوس وبعضها جلاؤها حدث بعض الصالحين قال ارقت ليلة فتعاليت ولم اجد ما كنت اجد من الحلاوة فاردت ان انام فلم اقدر فلما اصبح خرجت من الباب فاذا رجل على الطريق في عباءة فتمثلت بكلاه من غير معرفة وطرقت من غير موعدة فقال سألت مالك القلوب ان يحضرني قلبك قلت وقد فعل فما اريك فقال متى يصير داء النفوس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواؤها فاقبل على نفسه فقال اسمعي فقد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه منه وقد سمعت فانصرف ومما يحكى في ذم الهوى قال ارسطاطاليس لاسكندر احفظ عني ثلث خصال فيها صلاحك وصلاح رعيتك قال وما هن قال هل يحملنك بنا نهك وسطى يدعك ومن يعتقك قال زدني قال لا تتقدم على الهوى تملك الارض ملك استعباد وقال ابن المقفع عمل الرجل بما يعلم انه خطاء هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون آفة الدين والدنيا واقدامه على ما لا يعلم اصواب هو ام خطاء لجاج واللجاج آفة الراي ولما صادفت نوبة ملك الاعاجم الى كسرى انوشروان عطف على الصبوح والغبوق فكتب اليه وزيره رقعة يقول فيها ان في اكباب الملك على هواه وتشهيه وادمانه الشرب في صباحه وعشيه ضررا على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر في امر المملكة فوقع على ظهر الرقعة اذا كانت سبلنا آمنة وسيرتنا عادلة والدنيا باستقامة امورها عامرة وعمالنا بالحق عاملة فلم تمنع فرحة عاجلة فقال لو ان هذا الكلام وان راق ظاهره وتعجب من غير تحقيقه خطاء محض من جهة احدهما ان الادمان افراط مذموم في الخير والاخر انه جهل ان امر السبل وعدله السيرة وعمارة الدنيا والعمل بالحق متى لم يكن لها الطرف الساهر والحظ بالعناية التامة ولم يحفظ بالاهتمام الجالب لدوام الاشتغال دب اليه النقص والنقص باب الانتقاص من نيل الاصل مرعى ع للدعامة وايضا فان العمر اعز من ان يبذل كله للاكل والشرب والتلذذ والتمتع فان في تكميل النفس باكتساب الرشد لها وابعاد الغي عنها ما يستوعب اضعاف العمر فكيف اذا كان العمر قصيرا وكان ما يدعو اليه الهوى كثيرا وكان منتابا وبابها وما يصد عنه ويدعو الى الخلاف خالدا وايضا فانه ذهب عليه ان العامة والخاصة اذا وقفت على استيلاء الملك

والملذات وانهماكه في طلب الشهوات الدنية واستهانت به وحديث عنه بالخلاف المخالف لعادات الجمهور واستهانة
الخاصة والعامة بالناظر في امرها والغيرة لها فانى تكون على القلوب فتطلق به اللسان واشتهرت في المحافل وانتشرت
بين الاكابر والاصاغر وتنادى من بعضهم الى بعض وعند ذلك تكسر المهابة فتقل الهيبة وتقوى الحشمة وارتفاع الحشمة فوت
على الرتبة والرتبة غير مامونة من الهلكة وما خلا الملك من طامع وحاسد وكاشح وقاصد وليس ينبغي للملك الحازم
ان يظن انه لا ضد له ولا منازع وللخصم بها وعنه فقد يهجم الضد والمنازع من حيث لا يحتسب وما اكثر تخيل الواثق
وما اقل حزم الرايق وما اشد يقظة العاشق وحتى كان السالمي اذا تحفظ وتحيث ومتنع وحزم واكبّ على لم الشعث
وتقويم الاود وقمع الهوى وقمع الهوى بما اعربت عنه الخاصة والعامة واستشعرت الهيبة والرتبت بينها النصفة
وكفته كثيرا من معاناة اعدائها وان كان للدولة واصل للعشيرة بغير من تقويها اتخذه منها الملك السلطان مكانا
حصينا ومعهد حلمه حرا سالم يحدث شغفه بالغرض له وانما يقصد تغرافهم ثلمة وعايا الى طريق والغرض والاسباب فاذا
انقطع السبب انقطع الغرض ولا سبب كالجد والتشمير والاثلة كاصناعة الحزم وتركوب الهوى انتهى **القول** فان كان
اتباع الهوى وحب الشهوات مفسدة لهذه الدولة التي هي بجنب الدنيا ونظام الملك الزايل فكيف حال من هو فوق السلطنة
وامام المؤمنين العالم العارف باحكام الدين المتبع هواه والمحب لشهوات المبيع آخرته بدنياه بعد انه علم علما قطعيا ان اكل
الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة ولعمري ان صبوح كسرى معوقه اقل عزا من حسن قصاع الشرط واهل المناصب
لان سكر السلطان بجزء بنفسه ومملكه الزايل واما اتنا ولما العالم لقمة الظالم سم قاتل لمن لم يداوه الا اجتنابه ومن اكثر ذلك
من تتابع الشهوات بحب الشبهات تال المحرمات لان المتناول السم الممزوج بالماء من غير علم السمية قاتل لا محالة الذي كما في هذا
وردة يوسادس صدره وموزفت شعره ومعوج طبعه فقد جعل الخراب الاحسن عنده الاضداد فيجعل الحسن
قبيحا والقبيح حسنا وهي الاضداد فيكون بزعمه الصدق قبيحا والكذب حسنا والعلم قبيحا والجهل حسنا والعفة قبيحة
والشر حسنا والعدل قبيحا والظلم حسنا والكرم قبيحا والبخل حسنا والطاعة قبيحة والمعصية حسنة والزهد قبيحا
والرغبة في الدنيا حسنة والحلال قبيحا والحرام حسنا كما هو مذهب جل اهل زماننا هذا ابلى الكل حتى حمل اكثرهم الشره وحب
الاطعمة على التطفيل من غير دعوة سابقة ولا معرفة صادقة فيكون من هذا حاله وقد اكل حرامين وارتكب خطيئتين
واكب على الخصلتين الموبقتين السابقتين الصبوح والغبوق لانه يتغدى من بيت ويتعشى من اخر ويركب هذه الطرق
نايع عن العفاف مجتنب الكفاف لانه لم يرض لنفسه بالقناعة وانما هي عنده مجاعة [illegible] او دنيا ان تمرنت
نفسك على التطفيل فاستمع لهذا التمثيل **فنقول** ينبغي ان تقف على غلق من الابواب حتى تتامل من يدعى له الوليمة
الاصحاب فاذا صعبت بعض من يحتشم وهو اليه الحول والخدم تلقيه من بعيد وصفعت له صفع العبيد وتقول ان
فلانا انفذني صاحب الدعوة شديد الانتظار لك [illegible] وهو وجماعة الباب متشوقون ديكلك
متشوقون فانت والله الا الجمع المجالس [illegible] الكواكب بين الكواكب [illegible] بمثل هذا العائد
حتى اذا دنوت من الدار سبقت القوم الى استفتاح الباب وتواضع مع البواب [illegible] في تطرق المجالب فاذا انتهيت وسط
المجلس حاضر [illegible] والسعادة منك ناظر [illegible] صاحب الدعوة في نفسك انك من حشم ذلك المحتشم [illegible]
المضيف المطعم فتكون حينئذ من بلوغ المراد [illegible] في الخصب من الزاد [illegible] من القوم الذين [illegible] كتابه [illegible]

بين ذلك

بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء واذا اعياك ما اشرنا اليه وما تقدم عليه من سابق تحيل او تقدمت بك المجمعة عند انتهاء
الدولة واحالك الزمان الى معاناة السفل فاحرص عند ذلك على الغربة فان ذلك اجلى الكربة وعلق وقعت بعزل من الاعمال
والاستنكاف ولو صرف عينا على الجماد والاكاف وان اضطربت فيها الى الكدية فعليك بتغيير الحلية ولكن اكثر الناس
تصرفك في اللحية ولا يتم لك ما ذكرنا الا بشرطين الاول ان تكون غير معروف والثاني التمكن بالتقوى موصوف وقلنا فيها
يجعلها الحاجة فوق التشنيع عند الجماعة فتصير بحلواهم هاشم ولديك حاضر وغيرهم اللسان تدعى النسك والسلوك
عند الامراء والملوك فاذا جلست في مجلس الجماعة من الناس تناعس وان لم يكن بك نعاس وقل اوهنت جسدي
بالصوم واذهبت عني لذة النوم وسهرت ليلي بالطاعات ودبت في القيام بوظايف الصلوات المسنونات تلك
في مثل هذه الاسباب وان لم يكن وراءها حقيقة ولا تمونن على ذلك من حال اللعو فمه بوالف من استعمال ادعية
كحالته وعمامة مليحة تخالطهم وتباسطهم وتعاشرهم وتعاصرهم وكن لهم في الاستجلاب الموافق زايد ولا حيث يحب
فى لسانو الهيم كابدا وتخلق باخلاقهم ولا تخالف في شيء مما يعهد بوفاقهم ويعرف سيرهم وطرايقهم في الخلوات من
مطاوعة الشهوات واللهوات والاشتغال بالصلوات في بعض الاوقات فاذا جربت في جميع ذلك مجراهم واستمرت
على دابهم ومسعاهم فتصل الى الكثير من المنافع بوكدك وكدك وترفع في المجالس بكرك وكبك فتارة يسوقون المنافع
بكدك وكدك وترفع في المجالس بكرك وكبك فتارة يسوقون المنافع اليك بساعيهم ويستبشرون الرزق من اصحاب
بمساعيهم فترى ابواب الوسايل عليك مفتوحة ولك فيها دون سائر الحرف والمكاسب مندوحة وقد قال النبي صلى الله
عليه وآله المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا واستغفر الله لى ولك مما نقوه به الفم وانما هي نفثة مصدور مصدوها
الالم ولقد احسن القائل وليس اعتقاد المرء ما حفظكم كان صاحب الكفر ليس بكافر يا اخوان الوفا وخلان الصفا لا يغني
تنكم ومعظى ان فانكم الدهر بنفيسان بين حين وحين بحر من الكلم الا جله مواقع في اسماعكم ولا مقاد الاغلو بكم مغلقها
باسماع صاغية وقلوب واعية تجد واعوانها ان الهوى ايقضان والعقل راقد والشهوات مطلقة والجزم معتقل النفس
والنفس مهملة والرقبة مقيدة ومن اتبع الهوى ابطل بانه ومن احب اللذة انكفا الحزم ولن يعدم الشاد ومرشدا ان
كسر نفسه وعلم ان قوته من هو اعلم منه بآفات النفس وانها ان المستبد من توقف على مداحض الزلل ومن تتبع تتبع
مصادع الالباب تحت ظلال الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك ما تجده من العثار ولن يعدم الحق
ان تعب قلبه ويشغل فكره ولا يجاوز منعة نفسه والصبر على جرع الكظم احلى من جنى ثمر الندم ومن جعل غرضه دون
ماله استهدف للذم وكم الانسان اكل من كلم الصامت والكلمة من موعة مالم تخرج من الفم فاذا انحبست فهي بيع محرب ادبا
لهب ورأى الناصح اللبيب دليل الى نجوى وتقاعد الرأى في الحرب انفذ من الطعن والضرب ومن حكاية احوال المنصور
حكاية تدعو النفس الى ترك الهوى ومجانبة اللذات وتدفع المعاصي والشهوات حدث الربيع عن عبد الصمد بن
على ان المنصور سمر ليلة وعنده عيسى بن موسى وعيسى بن على وصالح بن على ومحمد بن ابراهيم بن محمد وغيرهم من روساء
عشيرته فذكروا خلفاء بني امية وسيرهم ومصالحهم وافعالهم والسبب الذي سلبوا به ذلك ملكهم مع كثرة العدد
فقال المنصور ما زال آل مروان ضابطين لما مهد لهم في الارض من السلطان يحوطونه ويحفظونه ويصونون انفسهم لمعالي الامور
انفسهم عن هواها حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين فكان اهمهم بعد ان عظم شانه وجلالة امره وكبر قدره قصد الشهوات

وركوب اللذات جهلا منهم بما سند دلج الله ولعنهم لكن الله مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة و
ضعفهم عن السياسة لهذه الاعمال المردية الدنية اداهم الى ان سلبهم الله العز والبسهم الذل ونقل عنهم النعم وحول عنهم
الكرامة فاناهم مما اسرهم فقال صالح بن علي يا امير المؤمنين ان عبد الله بن مروان بن محمد لما دخل ارض النوبة هو
ومن اتبعه سئل ملك النوبة عن حالهم وتكبتهم فاخبر بامرهم والسبب الذي زال عنهم به النعمة فخبره وكلمه في ذلك
بكلام عجيب سقط عني حفظه ثم اشخصه عن بلده فان رأى امير المؤمنين ان يدعو به من الحبس ليخبرنا هذه الليلة
ويسائله عنه فعل فامر المنصور باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة
فقال يا امير المؤمنين قدمت ارض النوبة باثاث سلم لي فافترشته بها واقمت ثلاثا فجاءني ملك النوبة وقد شهر
امرنا فدخل علي فرأيت رجلا طوالا اقنى آدم حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما منعك ان تقعد
على ثيابنا فقال لاني ملك وحق لمن ملكه الله ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لم تشربون الخمر وهو محرم عليكم في
كتابكم فقلت اجترأ على فعل ذلك عبيدنا واتباعنا لان الملك زال عنا فقال فلم تطؤون الزرع بدوابكم والفساد
محرم عليكم في كتابكم فقلت فعل ذلك صبياننا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وحلية الذهب والفضة وهي محرمة
عليكم في كتابكم فقلت ذهب عنا الملك فقلت انصارنا فاستنصرنا بقوم من الاعاجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره
منا فاطرق الى الارض وجعل يقلب يده مرة وينكت في الارض ويقول عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا
فر العتا الملك وذهب منا جعل يرد ذلك ثم رفع الي راسه وقال ليس ذلك كما ذكرت بل انتم قوم اطعتم هواكم واتبعتم
شهواتكم فاستحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم وان لله نقمة لم تبلغ غايتها
فيكم واني اخاف ان تحل بكم العذاب وانتم ببلدي فينزل بي معكم وانما الضيافة ثلاثة ايام فتزودوا ما اردتم وارتحلوا ففعلت
فعجب المنصور من حديثه واطرق مفكرا ورق له وهم باطلاقه فاعلمه صالح بن علي ان له في عنقه بيعة فامر برده الى محبسه
ونهض من المجلس الى دار النساء وقيد وما اشبه في اتباع الهوى واتباعه وضروب الشهوات وذكوها عمرو بن العاص لعنه الله
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما قضى وطرا منه يسيرا واصبحت اذا ذكرت اخلاقه تملأ الفما اخرى وكنت
في نعمة وظل رخاء ولبسهم من النعيم رخاء فاتبعت الهوى وخلفت والى اتباع الهوى عقب الهوى اخوان الهوان هو الهوى
جزء اسمه فاذا هويت لقد لقيت هوانا العيب النطق الذي ابا ديك التي اهديت الي مع الريحان امانا بان الذي جعل المحبة
محنة وهو القلوب ضلالة وهوانا ابو العاصية فاعص هوى النفس ولا ترضها انك ان اعطيتها ذاك حتى متى تطلب رضاها
ولها تطلب عند مالك اخر اطع الحكيم اذا الحكيم نهاكا ان الحكيم ان نهاك عداكا واعلم بانك لا تسود ولا ترى سبل
الرشاد اذا اطعت هواكا حاتم ولنلتان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا عدي بن زيد فنفسك فاحفظها
عن الغي والهوى متى تغوها يغوي الذي بك يقتدي اخر لهابة اهواء القلوب بعيده ومن يتبعها الحادثات مصايد فنحن
كطير يتبع الحب مسرعا ودون الذي يبغي فخ ومصايد اخر ارحت نفسك في هواك فطلبتني لو كنت شغلت نفسك
معرف مابال عينك لا ترى اقذاءها وترى الخفي من القذا بجفوني اخر يجد بنا الزمان ونحن نلهو ولا ندري بيوم ما ايام
ويخدعنا الهوى في ظل عيش يمر بنا كامر الغمام كركب سفينة في بحر تسري بهم وهم نيام اخر الهي انت البار الرحيم ابدلك الله
ولايا مجموع منه بانه لا يحسن بنا ان ندعي معرفة حقايق الاشياء ونحن الغرق لمن سالنا ان مثل من يدعي ذلك كمن لا يعرف
نفس

نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جائع او يكسو الناس وهو عريان او كمن يداوي غيره وهو عليل او كمن يهدي الناس الطريق
وهو لا يعرف طريق بيته وقد علم ان الانسان في مثل هذه الاشياء ينبغي له ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره وقد قيل ايضا
ان الانسان اذا لم يعرف ربه لم يعرف نفسه فينبغي لنا ان نسعى اولا في المعارف الالهية فاذا وفقنا الله لمعرفته عرفنا انفسنا
بفضله ورأفته وهذا اسرار قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه عرف ربه وفي هذا الحديث تفسير مختصر وهو ما ذكروا وهي
انك تعرف ان صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية ومن عرف
نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفا والخطاء عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف نفسه كما هو عرف
ربه كما هو فكانه عليه السلام اراد بمعرفة النفس ان الانسان تعسر عليه معرفة نفسه الا من وفقه الله فقال على سبيل الرد
والقلة فضلا للنادر كالمعدوم فكانه في قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه علق مستحيلا على مستحيل لانه يستحيل ان
تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فانك اذا كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي هي بين جنبيك بكيفية وماهية ولا بجهة
ولا هيكلية ولا هي مرئية فكيف يليق بعبودية بك ان تصف الربوبية بكيف واين وهو مقدس عن الكيف والاين
المفضل عن الامام جعفر الصادق عليه السلام في حديث طويل ذكره الشيخ جمال الدين ابن [illegible] في كشكوله قال كان
عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام يقف بين الحواريين فيعظهم ويقول ليس يعرفني من لا يعرف نفسه ومن لا يعرف النفس التي
بين جنبيه لم يعرف النفس التي بين جنبي غيره ومن عرف نفسه التي بين جنبيه عرفني ومن عرفني فقد عرف الذي ارسلني
يا مفضل قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى قوله اولئك هم الفاسقون والفاسق
هو الذي فسق عن معرفة الله وهو الفاسق ولو عرفه لكان طاهرا واعلم يا مفضل ان امير المؤمنين كان يقف في اصحابه ويقول
ما هلك امرء عرف قدره وما عرفوا اقدارهم عرفوا اقدار غيرهم وكان يقول عليه السلام العالم بنفسه عالم بربه وهو على سبيل
النجاة وهو يدعي الى اتباع كل ناعق لم يستضيؤوا بنور الحكمة ولم يلجأوا الى ركن وثيق انتهى واعلم انه من عرف نفسه عرف
سابق قدمه فاشغل نفسك واستعملها فيما خلقت له فانه فقهها في مواقف العبودية للقيام بحقوق الربوبية ومتى اشتغلت
بمعارضة الربوبية فاتتها العبودية ولم تدرك الربوبية وها انا اشرح لك صفات ذاتك ومعنى صفاتك لتعلم
ما هو احسن في صفاتك وصفاتك فاعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان ينشئ صورة آدم من زمن تقادم ابتناها على احسن
ملية واتقن بنيانها من البناء فيما يدل على قدرة الباني وحرك فيها مساكن ومساكن لتشير الى ان ليس له ثاني ثم نصب في
هذه المدينة قصر المملكة وبث حوله اشراف المملكة وسمي ذلك القصر القلب لانه بيت الرب وجعل مدار هذه المدينة
عليه ومرجع الكل اليه بإشارة الاول في الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر
الجسد الا وهي القلب ووضع في هذا القصر سرير العز والسلطان واجلس عليه ملكا يقال له الايمان وبث الجوارح حوله خدمة
كالغلمان فقال اللسان انا الترجمان وقال العينان ونحن الحارستان فقال الاذنان ونحن الجاسوسان فقال القدمان
ونحن الساعيان فقال اليدان ونحن العاملتان فقال الملكات ونحن الشاهدات فقال صاحب الديوان وكما تدين
تدان ثم جعل له وزيرا وهو العقل فقال الوزير ايها الملك لابد لك من خاصة تصطفيهم لنفسك خلاصة يكونون
على الفضيحة ولو كان بهم خصاصة فاول ما تحتاج المفتاح وهو الولاية والى المعراج وهو العناية والى الدليل وهو الهداية
ثم لابد لك من مركوب وهو الصدق ومن حلة وهو السكينة ومن حاجب وهو العلم ومن بواب وهو الورع ومن سياف

تركيب اما الذي استعمل [illegible] هذه النفس مع هذا الجسد مربوط به الى الوقت المعلوم ولا بد لنا من النظر فيما يصلح
معيشة الحيوة الدنيا وما يال به الى الفوز والنجاة في الاخرة وذلك باتباع اهل الذكر فعليك ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله باهل العلم الذين هم اهل الذكر من اهل بيت النبوة المنصوبين لنجاة الخلق [illegible] على كل [illegible]
اهلها واعلم ان الذكر في بعض الوجوه هو العقل الذي يذكر النفس ما غاب عنها من امر عالمها الروحاني ومحلها النوراني
ويحثها على الاعمال الصالحة والمتاجر الرابحة والتقوى ولا اشهر عند العلماء ان الذكر هو القرآن العربي فالنفس متى علمت
منه مخالفة [illegible] وتركت [illegible] على الطبيعة [illegible] وطلب الرياسة والعلو والغضب
والتعدي [illegible] ما اصاب الاعمى والمقعد الذين خالفا وصية صاحب البستان مثل ما ذكره الحكماء [illegible] من الامثال
انه كان ببلاد الهند رجلان اعمى ومقعد [illegible] طريق فمرا ببستان [illegible] فرآهما صاحب البستان ورأى فقرهما
ومسكنتهما فرحمهما وقال لهما [illegible] ما يكفيكما
[illegible] بالثمار [illegible] فقال احدهما وكيف [illegible] ونحن [illegible] من الزمانة وسوء الحال [illegible]
اعمى والاخر مقعد [illegible] حيلة لنا في تناول شيء من الثمار وهي في رؤس الاشجار فقال لهما [illegible] الى ذلك البستان
واوصى بهما الناظر الموكل بالبستان [illegible] وقال للناظر احفظهما واحسن اليهما واتهما من غلة هذا ما يكون
به صلاح شانهما فقال سمعا وطاعة ومضى صاحب البستان لسبيله فاقاما على ذلك مدة والناظر يتعاهدهما بما يكفيهما
الثمر وكبر وحسن فقال المقعد للاعمى ويحك ان في هذه الاشجار التي في البستان انواعا من الثمرات واجناسا من الطيبات
وهذا الناظر [illegible] تناول شيء من ذلك [illegible] قال الاعمى للمقعد
لقد [illegible] من هذه الطيبات واصناف الثمرات في الحقيقة [illegible] الرأي
في ذلك الحال قال المقعد للاعمى انت صحيح الرجلين وانا صحيح العينين [illegible] على كتفك [illegible] في البستان
[illegible]
[illegible] ولكن [illegible] الناظر فقال الاعمى نعم ما رأيت وانا افعل ذلك
ان شاء الله فلما كان بالغد ذهب الناظر في بعض حوائجه واغلق باب البستان [illegible] قام المقعد وركب ظهر الاعمى وطاف به
البستان [illegible] ذلك اليوم [illegible] ثم رجعا الى [illegible] فلما جاء الناظر ودار في البستان
لم يخف عليه ما حدث فيه من الفساد [illegible] من اشجار معروفة [illegible]
[illegible] في الشجرة [illegible] هل دخل البستان احد في غيبتي فقال لا [illegible] قال الاعمى انا لا ابصر وقال المقعد
انا كنت قاعدا [illegible] فلما كان الغد خرج الناظر [illegible] فقاما وفعلا [illegible] من فعلهما الاول وعاد الناظر
[illegible]
[illegible]
[illegible] البستان فظن الاعمى والمقعد [illegible] الفساد [illegible]
الناظر [illegible] الفساد [illegible]
اليهما وقال لهما [illegible] صاحب البستان [illegible]

وهو الحق ومن كاتب وهو المراقبة ومن سجن وهو الخوف ومن ميدان وهو الرجاء ومن سراج وهو الحكمة ومن نديم
وهو الفكر ومن خزانة وهو اليقين ومن كنز وهو القناعة ومن صاحب بريد وهو الفراسة ثم ان هذا الملك نظر الى عبيده
بعين الرحمة وفتح خزائن النعمة وعدل بينهم في القسمة وبعث لكل واحد قسمة تقيم [illegible] فقال له الملك نظرت في امر رعيتي
وانا عنهم المسئول [illegible] فقالت اليدان انا على جمع الالة وقالت الاسنان وانا الطحن [illegible] النخالة فقال
[illegible] فقالت المعدة وانا الطبخ [illegible] فقال الكبد وانا اخذ ما صفا واترك
الحثالة فقالت العروق [illegible] بالعدالة وابعث الى كل عضو ما يطيق احتماله [illegible]
[illegible] فقال الوزير ما بعد النفقة الا العرض واداء الفرض فنادى في جيشك بالطول والعرض [illegible]
[illegible] فنادى منادي يا معشر الرعية ان الملك قد اقسم بالله ان من عدل على الرعية
[illegible]
[illegible] النفس الامارة [illegible] بالدنيا الغدارة [illegible] الشيطان
[illegible] الوزراء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
شعر يا نفس [illegible] وعبادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

نظر كما وقد ثبت ايها المقعد وركبت ظهر هذا الاعمى فلما سمعا ذلك حققا انه قد رآهما فقالا قد فعلنا ذلك ولا نعود ايضا
البستان فانا نتوب على يديك ولا نعاود فقبل منهما ما قبل بعظهما وقال انا اشكما بكل ما نبتدأ ان من الثمار والفاكهة من حيث
لا اضر ببستان مولاي ولا اضركما ولا ارتكب ما يغضبكما منه ولا تاكلا الا ما حملته لكما فقالا سمعا وطاعة وتركاه حتى غاب
الناظور فرأى اثر فسادهما فعاودهما النصيحة ووعظهما وخوفهما بالله فلم يقبلا منه وانكبا على ما نهاهما عنه فاتفق دخول صاحب
البستان ذلك اليوم اليه فلم ير الناظور بدا من اعلام صاحب البستان فقال قد علمت ذلك ولم يغب عني شيء مما فعلاه وكان
بهما مذ ركب المقعد ظهر الاعمى وطاف بهذا البستان فما وصل اليه من الثمر اخذه وما لم يصل اليه ضربه بعصاه قال الناظور
كما فعلا وقد نهيتهما فما انتهيا فقال صاحب البستان انهما قد استحقا العذاب بما فعلاه وقبح ما ارتكباه ثم امر عبيده
ان يمضوا الى البستان فيأخذوا الاعمى والمقعد اشد عقوبة تكون ويخرجوهما من البستان الى البرية بحيث لا يجدان مكانا
يستظلان به ولا يأويان الى حجرة تأكلهما السباع والوحوش فيهلكا ففعل ذلك بهما في البرية كما فعل بأبينا آدم وامنا حواء
لما اكلا من الشجرة وانما ضرب حكماء الهند هذا المثل لانهم يشبهون النفس بالمقعد وذلك انها لا تبطش الا بالآلة الجسدانية ولا
تتمكن من فعل الطاعة والمعصية والجسد بالاعمى في ذلك انه ينقاد حيث تقوده النفس ويأتمر لما امرته والبستان بلد الدنيا
والثمار مثل طيبات الدنيا من الشهوات وصاحب البستان هو الله سبحانه مالك الدنيا والآخرة وناظر البستان هو العقل
الذي يدل على المنافع والمضار ويأمرنا بالمحمودات وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهو ينصح النفس ويدلها على ما يكون
لها فيه الصلاح والسلامة في الدين والدنيا جميعا واخذ الانسان من حيث يجب وانا لم تقبل منه وعدلت عنه الى شهواتها
الحيوانية والمحاسن الجسدانية التي بها يكون صلاح الجسم وحسن حاله في الدنيا فبذلك يكون نمائها وضررها في آخرتها
وتحيط بها سيئات ما عملت وقبائح ما اكتسبت في الدنيا وفي الذي ما تكون من تناول الشهوات ما تنزل عليها الزبانية
في مثل الهاجعي بايديها ملائكة الله الغلاظ الشداد وزبانية جنوده ويخرجها من دار الدنيا بالكره والجبر ضد ذلك تقدم
على سوء ما عملت وقبح ما اكتسبت فاذا هي قد خسرت الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين وضد النفس بايتها الاخ
قال الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء فاحرص ايها الاخ ان لا تغترك الدنيا والعيش لجة هذا الجسد
الفاني المضمحل البائد فانما هي ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى الحق واتبعه بالعقل فانه يدعوك الى سبيل
وسبيلك على الاعمال الصالحة التي تكون لها الدرجة العليا والوصول الى الجنة المأوى في مقام الكرام بحيث لا تحتاج الى
جسد الفاني ولا تذوق الموت ولا يصل اليك الالم ولا يحل بك الاسقام ولا تبتلي بمفارقة الاحباب ومصاحبة الاعداء
ولا ينالك ذل ولا فقر ولا اسف ولا فراق ولا كرب ولا اشتياق وتكون في حضرة القدس وروضة الانس آمنا من المصائب
والنكبات والامور الحادثات والاحوال التي لا تختارها نفس من العقلاء ولا تؤثرها الروح الفاضلة من المصائب
الزمانية والمعايب النفسانية واللهفات على الشهوات الجسمانية ونعم ما قال العطار اين جهان بر مثال مرداريست
كركسان كرد او هزار هزار ه اين مر آن را همى زند مخلب ه وان مر اين را همى زند منقار ه آخر الامر بكذرند همه ه وز همه
باز ماند اين مردار ه **واعلم** ايها الاخ انك ان انكببت على شهوات الدنيا وملاذها واغتررت بما فيها من الطيبات ومحاسن
الزينة واشتغلت عما لك فيه صلاح ونجاح في دار المعاد يوشك ان يصيبك ما اصاب رجلا اشتهى سمكا فانه قيل
في امثال الحمدان رجلا اجتاز في طريق كان يجتاز فيها بنهر جار يتحدر من جبل عليه جسر يعبر الناس عليه واتكا

على

على ظهر الجسر اطلع ينظر الى جريان الماء فبينا هو كذلك اذ نظر الى سمكة كبيرة من احسن اجناس السموك فقال في نفسه
ما اظرف في يومي هذا الى بيتي باحسن من هذه السمكة فاشويها فاجمع عليها اولادي واهلي وناكل منها اكلة طيبة ولكن
اخشى من شدة جريان الماء ان يحول بيني وبين السمكة ثم غلبت شهوته ودام مقام السمكة بحيث يراها فقوي طمعه
في اخذها فنزع ثوبه ورمى بنفسه الى الماء وغاص وراءها الى ان قبض على السمكة باحدى يديه وفرح
بظفره بها واشتغل عن الساحة مخافة ان تفلت السمكة منه فغلبه الماء بشدة جريانه فاخذه عن الموضع الذي نزل
فيه واشرف على الهلكة وشح على السمكة ولا يمكن ان يخليها وينجي بنفسه فلم يزل تلك حاله وهو يروم الخلاص با
لسمكة الى ان اخذه الماء الى ثقب فلم ينصب الى مغارة تحت الارض فغاصت به فاتاه عابر النهر وكان يبكي ذلك
الموضع فقال له ما اوقعك في هذا المكان الذي لا يقع فيه احد الا هلك وغرق فقال له انا الذي تركت الطريق
الواضح المحجة اللاحبة التي فيها النجاة والسلامة ووقعت في هذه الحركة من اجل لذة يسيرة وشهوة حقيرة فقال له هلا
خليت ما في يدك ونجوت بنفسك قال الطمع صدني عن السلامة وفوت ما كان يحدث نفسي به فقال له انك جاهل وما
ارى احدا اولى بالغرق منك ووضع يده على راسه وغرق فاذا تفكرت ايها الاخ في هذه الامثال وقراتها على
اخواننا ايدهم الله كان ذلك ذكرا لك ولغيرك واعوذ بالله ان تكون ممن تطربه عليه هذه الصفة وعلى احد من اخواننا
ولكن امتثلنا بقول الله سبحانه لرسوله صلعم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **واعلم** بان النفس اذا انتبهت من نوم
الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وابصرت ذاتها وعرفت شرف جوهرها واحست بغربتها في عالم الاجسام
ومحنتها في هيكلها الهيولى واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها على اللذات الجسمانية
وتشوقت ترجع عالمها وتمنيها الشائقة الى هناك وملت الكون مع الاجساد وزهدت في نعيم الدنيا وتمنت الموت
الذي هو مفارقة الجسد والخروج من ظلمة الاجسام فيكون مثلها عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير
مع ضوء الصبح فشاهدوا هذا العالم بما فيه دفعة واحدة واما النفس الغير المستبصرة كمثل العميان عندهم ضوء النهار
وظلمة الليل واحدة واعلم ان النفس اذا لم تستبصر في هذا العالم ولم تعرف جوهرها ومبداها ومعادها ولا احست بغربتها
وما هي فيه في هذه الدنيا من المحنة والبلوى ما دام يمكنها البحث والاجتهاد في التعليم لها في هيكلها بعقل وحواس صحاح
ويمكنها الاعتبار والفحص والبيان فلم تجتهد حتى تبقى عمياء الى الممات فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا اعاذنا الله
واياك ايها الاخ وجميع اخواننا من هذه الصفة انه رؤوف رحيم **واعلم** ايها الاخ بان الشيخ ابو علي بن سينا صنف
رسالة وجيزة في معرفة النفس فاحببت ان اذكرها بلفظها وجعلها مرتبة على ثلثة فصول **الفصل الاول** في اثبات
ان جوهر النفس مغاير لجوهر البدن **والثاني** في بقاء النفس بعد خراب البدن **والثالث** في مراتب النفوس في السعادة
والشقاوة بعد المفارقة من البدن ثم الحق فيها خاتمة ذكر فيها العوالم الثلاثة التي هي عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم
وترتيب الوجود من لدن الحق الاول تعالى الى اقصى مراتب الموجودات الى الترتيب النازل من عنده تعالى ليكون الناظر في
هذه الرسالة مطلعا على جمل من اجناس المخلوقات وشطر من انواعها فابتداء هذه الرسالة التي هي مشتملة على اهم المطالب
وهو معرفة الانسان نفسه وما يؤول اليه بعد الارتقاء عن هذا العالم وايضا فان معرفة النفس مرقاة الى معرفة الله سبحانه
وتعالى كما اشار اليه شارع العرب والعجم بقوله عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ولو كان المراد بالنفس في هذا الحديث

هو هذا البدن لكان كل واحد عارفا به اعني حصول معرفته وليس كذلك فهذه الرسالة تهديك الى الاسرار المخزونة
في علم النفس التي غفل عنها الدهماء من الناس بل اكثر العلماء من غافلين ولهذا اوحى الله عز وجل الى رسوله صلى الله عليه
واله السائلين عن حقيقة الروح قل الروح من امر ربي ثم قال تعالى في عقبه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تنبيها على ان اكثر الناس
من علم النفس وحقيقة الروح غافلون فهذه هي الاسرار المخزونة التي تهديك هذه الرسالة فلنشرع فيما ذكرناه من الفصول
الفصل الاول في اثبات ان جوهر النفس مغاير لجوهر البدن فنقول المراد بالنفس ما يشير اليه كل احد بقوله انا وقد اختلف
اهل العلم في المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس او غيره اما الاول فقد ظن اكثر الناس وكثير من المتكلمين
ان الانسان هو هذا البدن وكل واحد انما يشير اليه بقوله انا وهذا ظن فاسد وراي باطل كما سنبينه انشاء الله تعالى والقايلين
بانه غير هذا البدن المحسوس اختلفوا ايضا فمنهم من قال انه لا جسم ولا جسماني بل هو جوهر روحاني فايض على هذا القالب
واحياه واتخذه الة في اكتساب المعارف والعلوم حتى يستكمل جوهره بها ويصير عارفا بربه عالما بحقايق معلوماته فيستعد
بذلك الرجوع الى حضرته ويصير ملكا من ملائكته في سعادة لا نهاية لها وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين والعلماء
الربانيين وعاينتهم في ذلك جماعة من ارباب الرياضة واصحاب المكاشفة فانهم شاهدوا جواهر انفسهم عند انسلاخهم
عن ابدانهم واتصالهم بالانوار الالهية ولنا في صحة هذا المذهب من البحث والنظر براهين البرهان الاول تامل
ايها العاقل في انك اليوم في نفسك هو الذي كان موجودا جميع عمرك حتى انك تتذكر كثيرا مما جرى من احوالك فانت
اذا ثابت مستمر لا شك في ذلك وبدنك واجزاؤه ليس ثابتا مستمرا بل ابدا في التحلل ولهذا احتاج الانسان
الى الغذاء بدل ما تحلل من بدنه فان البدن حار رطب والحار اذا اثر في الرطب تحلل جوهر الرطب حتى يفني بكليته
كما نجد عليه النار والماء فانه يتحلل الى ان لا يبقى منه شيء ولهذا لو حبس الانسان عن الغذاء مدة قليلة هزل ونقص قريب
من ربع بدنه فتعلم ان في مدة عشرين سنة لم يبق شيء من اجزاء بدنك وانت تعلم بقاء ذاتك في هذه المدة بل جميع عمرك فذاتك
مغايرة لهذا البدن واجزائه الظاهرة والباطنة فهذا برهان عظيم يفتح لنا باب الغيب فان جوهر النفس غايب عن الحواس
والاوهام ومن تحقق عنده هذا البرهان وتصور في نفسه فقد ادرك ما غاب من غيره البرهان الثاني
هو ان الانسان اذا كان منهمكا في امر من الامور فانه يستحضر ذاته حتى يقول اني فعلت كذا او فعلت كذا وفي مثل هذه الحالة
يكون غافلا عن جميع اجزاء البدن ومن المعلوم ما هو معلوم غير ما هو مغفول عنه فذات الانسان مغايرة لهذا البدن البرهان
الثالث هو ان الانسان يقول ادركت الشيء الفلاني ببصري فاشتهيته وغضبت منه وكذا يقول اخذت بيدي ومشيت
برجلي وتكلمت بلساني وسمعت باذني وتفكرت في كذا وتوهمت وتخيلته فنحن نعلم بالضرورة ان الانسان شيئا يجمع جميع هذه
الصفات والادراكات ونجمع هذه الافعال ونحن نعلم ايضا بالضرورة انه ليس شيء من اجزاء هذا البدن مجمع هذه الادراكات
والافعال فان اليد لا يبصر والاذن لا يسمع والبصر لا يمشي والرجل لا تتكلم فهو شيء مجمع جميع الادراكات والافاعيل
ولا شيء من اجزاء هذا البدن جامع لذلك الشيء ان الانسان الذي يشير الى نفسه بانا مغاير لجملة اجزاء هذا البدن ثم نقول
هذا الشيء الذي اثبتناه في جوهر الانسانية مغاير لهذا الجسد لا يمكن ان يكون جسما ولا جسمانيا قائما بالجسم لانه لو كان
كذلك لكان ايضا قابلا للكون والفساد بمنزلة هذا البدن فلم يكن باقيا من اول عمره الى اخره فهو اذا جوهر فرد روحاني
الهي نور الحق فايض على هذا القالب المحسوس بحسب استعداده وهو المزاج الانساني اللائق والى ذلك اشار في كتابه العزيز
فاذا

فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتسوية هو جعل البدن بالمزاج الانسي ليستعد لان تتعلق به النفس الناطقة
وقوله من روحي اضافها الى نفسه لكونه جوهرا روحانيا غير جسم ولا جسماني فهذا ما اردنا ان نذكره في هذا الفصل ۵
الفصل الثاني في بقاء النفس بعد خراب البدن واعلم ان هذا الجوهر الذي هو الانسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت
ولا يبلى بعد المفارقة عن هذا البدن وعدمه والمتصرف فيه والبدن المنفصل عنه يستحق لم يتابع فاذا لم تقر مفارقته عن
هذا البدن وجوده فان الجوهر موجود باق بعد الموت فاذا الاغير وجود النفس فبقاؤه كان اولى واحرى ولان النفس
من مقولة الجوهر ومفارقته مع البدن من مقولة المضاف والاضافة اضعف الاعراض المحتاجة اليها التي لا تتم وجودها
من ضعفها بل يحتاج الى شيئين اخر وهو المضاف اليه ومثاله ان من يكون مالكا لشيء ومتصرفا فيه فاذا بطل ذلك الشيء لم يبطل
المالك ببطلانه ولهذا ان الانسان اذا نام بطل عنه الحواس والادراكات وصار ملقى كالميت فالبدن النايم
في حاله شبيه الموتى كما قال النبي صلعم النوم اخ الموت ثم ان الانسان في نومه يرى اشياء ولهما ادراك الغيبية في المنامات
الصادقة تعجب بالتيسير له ذلك في اليقظة فذلك برهان قاطع على ان جوهر النفس غير محتاج الى جوهر البدن بل هو يضعف
بمقارنة البدن ويقوى بتعطيله فاذا مات البدن وخرب تخلص جوهر النفس من حبس البدن فاذا كان كاملا بالعلم
والحكمة والعمل انجذبت الى الانوار الالهية وانوار الملائكة والملأ الاعلى انجذاب الابرة الى جبل عظيم من المغناطيس وفاضت
عليه السكينة وحصلت له الطمانينة فنودي من الملأ الاعلى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي الفصل الثالث في مراتب النفوس في السعادة والشقاوة بعد المفارقة عن البدن اعلم ان النفس
الانسانية لا تخلو عن ثلثة اقسام لانها اما ان تكون كاملة في العلم والعمل واما ان تكون ناقصة فيهما واما ان تكون كاملة
في احدهما ناقصة في الاخر وهذا القسم الثالث على ضربين لانها اما ان تكون كاملة في العلم او في العمل او بالعكس فتكون
اصناف النفوس بحسب القسمة الاولى على ثلثة اقسام كما ورد في الذكر الالهي قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فنقول اما
الكاملون في العلم والعمل فهم السابقون ولهم الدرجات العلى في جنات النعيم فيلحقون من العوالم الثلثة بعالم العقول
ويتنحون عن ان يقارنوا الاجسام ونفوس الافلاك مع جلالة قدرها نقول تعالى السابقون الذين هم في الدرجة
العليا واما اصحاب اليمين فهم في الدرجة الوسطى فهم يترقون من الاستحالة ويتصلون بنفوس الافلاك ويتطهرون
عن دنس عالم العناصر ويخلدون في النعيم الذي خلقه الله في السموات والحور العين والوان الاطعمة اللذيذة والحان
الطيور التي تقصر اوصاف الواصفين من ذكرها وشرحها كما قال عم حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذه مرتبة المتوسطين من الناس ولا يبعد ان يتمادى امرهم الى ان
يستعدوا للعروج بالوصول الى الدرجة العليا فيتنعمون في اللذات الحقيقية ويصلون الى السابقين والناس بعد انقضاء
دهر باق عليهم فهذه مرتبة اصحاب اليمين واما اصحاب الشمال فهم النازلون في المرتبة السفلى فهم المغموسون في قعر الاجرام
العنصرية المسجونون في دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار وهم الذين نعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا فهذا شرح مراتب احوال النفوس البشرية بعد المفارقة عن الاجسام والمهاجرة الى الاوطان الاخروية متفق على صحته الكشف
الالهي والراي الحكمي كما شرحناه والله اعلم خاتمة الرسالة في ذكر العوالم الثلاثة التي هي عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم

دون ترتيب الوجود من لدن الحق تعالى الى اخر مراتب الوجودات على الترتيب النازل من عنده تعالى فنقول وبالله التوفيق ان
اول ما خلق الله تعالى جوهر روحانى هو نور محض لا في جسم ولا في مادة بل قائم بذاته وهو القلم تعالى وهو عقل محض وفق النص
على ما صرح الحكماء الالهيون والانبياء عليهم السلام كما قال نبينا صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم منك علي بك اعطي وبك اخذ وبك اثيب وبك اعاقب
فنقول ان هذا العقل له ثلاث تعقلات **الاول** انه يعقل خالقه **الثاني** انه يعقل ذاته واجبا بالاول تعالى **الثالث**
يعقل كونه ممكنا لذاته فيحصل من تعقل خالقه عقل اخر بحصول مراتب من مراتب اخر ويحصل من تعقل ذاته واجبة
بالاول تعالى نفس هي ايضا جوهر مجرد روحاني كالعقل الا انه في المرتبة دونه ويحصل من تعقل ذاته ممكنة لذاته جوهر جسماني
وهو الفلك وهو العرش العظيم بلسان اهل الشرع فتعلقت تلك النفس بذلك الجسم فتلك هي النفس الكلية المحركة
للفلك الاقصى كما تحرك بعضا جسما وتلك الحركة شوقية بها تحرك النفس الكلية الفلكية شوقا وعشقا الى العقل الذي
الذي هو المخلوق الاول فصار العقل الاول عقلا للثاني والعقل الثاني عقلا للفلك الاقصى مطالعا ثم حصل من
العقل الثاني عقل ونفس وجسم والجسم هو الفلك الثاني وهو فلك الثوابت وهو المسمى بالكرسي بلسان اهل الشرع
وتعلقت النفس الثانية بهذا الفلك وهكذا حصل من العقل الثالث عقل ونفس وفلك وهو فلك زحل والنفس
نفس زحل ثم حصل من العقل الرابع عقل ونفس وفلك وهو فلك المشتري والنفس نفس المشتري ثم حصل من
العقل الخامس عقل ونفس وفلك وهو الفلك المريخ والنفس نفس المريخ وحصل من العقل السادس عقل ونفس
وفلك هو فلك الشمس والنفس نفس الشمس ثم حصل من العقل السابع عقل ونفس وفلك وهو فلك الزهرة
والنفس نفس الزهرة ثم حصل من العقل الثامن عقل ونفس وفلك وهو فلك عطارد والنفس نفس عطارد ثم
حصل من العقل التاسع عقل ونفس وفلك وهو فلك القمر والنفس نفس القمر ثم حصل من العقل العاشر
عقل هو عقل العالم العنصري وهو من السطح المقعر لفلك القمر الى الارض والعناصر اربعة والهواء والنار والارض
وحصلت المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان واكملها الانسان الذي هو اكمل الموجودات السفلية وهو بنفسه
اشبه الملائكة ويمكن ان يترقى بقاء السرمد اذا تشبه بالملائكة في العلم والعمل ويصير هو ايضا اخس من البهائم اذا اتصف
باخلاقها واخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا واعلم ان الاثم من طرفي الافراط والتفريط في الاخلاق والتوسط
بينهما فلذلك لا يكون عفيفا ولا خاملا في القوة الشهوية ولا يكون متهورا ولا جبانا انما يكون شجاعا وهو تحت القوة الغضبية فان الشجاعة
توسط بين التهور والجبانة وكذلك يكون لحسن المعيشة وحسن التدبير بينه وبين الناس انما يجب منزلة الخاصي
ونحو حكم المعيشة بين الزوج وزوجته واتباعه وولده وعياله ومملوكه او بحسب اهل بلده في المعاملات او في السياسات
ان كان لمرتبة السياسة وهذه الحكمة بين تدبير نفسه وغيره دون البلاهة والحماقة والرعونة وهذه الحكمة التي هي العلم با
لحقائق فان تلك الحكمة كلما كانت اشد افراطا كانت احسن وهذه الحكمة لا ينبغي ان تكون بالافراط والا كانت جربزة ولا
بالتفريط والا كانت بلاهة وهذه الخصال الثلاثة اعني العفة والسخاوة والشجاعة هي التي تسمى عدالة وهي مجموع هذه الثلاثة
فمن اتصف بها وكان ايضا حكيما بالحكمة النظرية التي هي العلم بحقائق الاشياء فقد صار كاملا في العلم والعمل فصار من
جملة من قيل في حقهم والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم **فان قلت** وهل يمكن ان توجد الحكمة بحد

لا يمكن

لا يمكن ان يكون اقل منها حتى تنتقل النفس لتلك السعادة فتكون من السابقين المذكورين **قلت** يمكن ذلك التحديد بانا
فنقول ينبغي ان يكون عالما بواجب الوجود تعالى وصفات جلاله ونعوت كماله وتنزيهه عن التشبيه وانه لا يشبهه شيء
ولا يشبه شيئا ويتصور عنايته بالمخلوقات واحاطة علمه بالكائنات وشمول قدرته على جميع المقدورات ثم يعلم ان
الوجود يبتدى من عنده صادرا الى الجواهر العقلية ثم الى النفوس الروحانية الفلكية ثم الى الاجسام العالية السماوية
ثم الى الاجسام العنصرية ومركباتها من المعادن والنبات والحيوان ثم يتصور جوهر النفس الانسانية واوصافها ثم انها
ليست بجسم ولا جسمانية فانها باقية بعد فناء البدن لما سمعته واما معنى به لهذا القدر والعلم بجملة ومفصله هو القدر
الذي اذا حصل للانسان استعد للسعادة التي شرحناها اعني سعادة السابقين المقربين الكاملين وبقدر
ما ينقص من علمه وعمله ينقص من درجاته وقربه من الله تعالى واما الذين فقد انحطت درجاتهم عن درجة هؤلاء الكا
علما وعملا وهم المتوسطون فيكونون اما كاملين في العلم دون العمل واما بالعكس فانهم محجوبون عن العالم العلوي
هيئة حتى تنمحي عنهم تلك الهيئات الظلمانية بتلك الرذيلة التي كانوا يعملونها في حياتهم الدنيا وتفارقهم الهيئة التي
قليلا قليلا فيلحقون الى عالم القدس والطهارة ويلحقون لحق السابقين واما الكاملون في العمل دون العلم وهم
المتوسطون وهم المتزهدون من اهل الشرائع الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بالله وباليوم الاخر وبنبوة
الانبياء عليهم السلام فيما امروا به ونهوا عنه لا يكون لهم زيادة حظ من حقائق العلوم ولا يعرفون اسرارها ولا اسرار
الشريعة الالهية وفوائدها وهم اذا تخلصوا من ابدانهم انجذبت نفوسهم الى نفوس الافلاك وعرجت الى
فشاهدوا جميع ما قيل لهم في الدنيا في غاية الشرف والزينة ويلبسون فيها ثيابا من سندس واستبرق ويحلون اساور
من فضة متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ولا يبعد ان يقتصر في الامر الى ان يرتقى الى العالم
العلوي والسفر الالهي فيتمتعون في اللذات الحقيقية التي لا يمكن ان يشرحها بيان ولا يكشف عنها مقال ولا يوا
لها حال وانا قد وصلنا الى هذا المقام وكشفنا هذه الاسرار التي حجبت منها ابصار اكثر الناس وغفلوا عن انفسهم
واخوانهم على الحقيقة فلنكتف بهذا القدر من الاستبصار للطالبين المسترشدين عن الرسالة في معرفة النفس التي
هي مفتاح معرفة الرب والحمد لله وحده **روى** الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني حديثا في محاسبة النفس نقله في
روضة بسند صحيح عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه
فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله عز وجل ذكره فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه
فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة **ولقد** صنف الشيخ الفاضل الزاهد العابد ابراهيم بن علي بن حسن الشهير بالكفعمي العاملي رحمه الله
رسالة وجيزة بليغة في محاسبة النفس اللوامة باسلوب حسن يخاطبها بالنفس الى ان عاقل اراد محاسبة نفسه فليقف
عليها فانها تجاوزت الغاية **روي** عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال النفس على ستة اقسام **الاول** النفس الامارة
الثاني النفس اللوامة **الثالث** النفس المطمئنة **الرابع** النفس الملهمة **الخامس** النفس الراضية **السادس** النفس الكاملة
فخاصيتها بخل وحرص وجهل وكبر وحسد وغضب واما النفس اللوامة فخاصيتها هوس ومكر وعجب وعشرة ونمنمة
وقهر واما النفس الملهمة فخاصيتها سخاوة وقناعة وعلم وتواضع وتوبة وصبر وتحمل واما النفس المطمئنة فخاصيتها

كراهة وزهد واخلاص وتضرع ورياضة واما النفس المرضية فخاصيتها خلق وخوف وتقى وتلطف وتقرب وتفكر
وصفا. واعلم ان معرفة النفس من المهمات لانه يترتب عليها التكليف والمعاد وغير ذلك ولهذا قال النبي صلعم من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقد ذكروا في توجيه هذا الخبر وجوها احدها ان من عرف ان نفسه حادثة عرف ان ربه ليس بحادث بل
قديم لان الصانع غير المصنوع ومن عرف نفسه انها محتاجة عرف ان ربه غني ومن عرف نفسه انها ممكنة عرف ان ربه واجب الوجود
الى غير ذلك وفيه نص. ثانيها ان من عرف نفسه انها ليست بجسم ولا عرض ولا في مكان ولا في جهة عرف ان ربه كذلك ومن عرف
ان نفسه قادرة عالمة حية مريدة مدركة سميعة بصيرة متكلمة عرف ان ربه كذلك لان صفات النفس انما حصلت
من الله فالله جل جلاله بذلك اولى. ثالثها ان من عرف ان البدن لا يتحرك الا بارادة النفس عرف ان حركة العالم وهو الفلك
الاعظم سيما بعد لا يتحرك الا بارادة الله تعالى. وقال ابو علي بن عبد الله بن سينا في مقالته الخامسة ان النفس الانسانية
جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها قد يكون بالات وقد يكون بذاتها وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة
مع حدوث البدن وباقية بعد فناء البدن. واما البرهان على ان النفس ليس بجسم فهو انا نحس من ذاتنا ادراكا معقولا
مجردا عن المواد وعوارضها اعني الكم والاين والوضع ثم قال بعد كلام طويل في خصائص المعجزات ثلثة خاصة في قوة النفس
بجوهرها المؤثرة في هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك لان الهيولى منقادة لتاثير النفوس الشريفة المفارقة مطيعة
لقواها السارية في العالم وقد يبلغ نفس انسانية في الشرف الى حد يناسب تلك النفوس فتفعل فعلها وتقوى على ما قويت هي
فتزيل جبلا عن مكانه وتذيب جوهرا وتقلبها فتجعل حجرا ونسبة هذه النفوس الى تلك النفوس كنسبة السراج الى الشمس وكما ان
الشمس تؤثر في الاشياء فتجعلها الاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدره وانت تعلم ان للنفس تاثيرا عجيبا في البدن فاذا حدث
في النفس صورة الغلبة والغضب حمي المزاج واحمر الوجه واذا حدث صورة مشتهاة فيها حدث في اوعية المني حرارة مبخرة
مهيجة للريح حتى تمتلي بها عروق آلة الوقاع فتستعد له والموثر ههنا تجرد الصورة لا غير. والخاصية الثانية ان تقوى النفس صفاء
يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فانا قد ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل
لبعض النفوس حتى تستغني في اكثر احوالها عن التفكر والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار. والخاصية الثالثة
للقوة المتخيلة بان تقوى النفس وتتصل في اليقظة بعالم الغيب كما سبق فتحاكي المتخيلة ما ادركت النفس بصورة جميلة واصوات
منظومة فترى في اليقظة وتسمع فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورا عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي
فتكون المعارف التي تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون
مسموعا. قال والنفوس وان اتفقت في النوع الا انها تتمايز بجواهر وتختلف افاضلها اختلافات عجيبة في الطبيعة لتشكيك
بلا انقطاع الى ان العلى ينالها التشكيك بحجاب فجل جناب الحق من ان يكون شريعة لكل وارد وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد
وبعد ما يشتمل عليه هذا الفن حكمة للعقل وعبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه وكل ميسر لما خلق
له انتهى. وقال هرمس يا نفس اني تاملت اللذات كلها فلم اجد اللذة الا من ثلثة اشياء الامن والعلم والغنى فمن طلب العلم فليطلب
الى معنى التوحيد فان التوحيد يكون بالمعرفة والعلم والتحقيق وبالاشراك يكون الكفر والجهل والشك ومن طلب الغنى فليطلب
الى رتبة القنوع لحديث القنوع فلا غنى ومن طلب الامن فليعتقد التنحي لغاية عن عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعي يا نفس ما دمت
في عالم الطبيعة فلمن نرى حالتان وهما الشقاء والمكر والواقعة مصائد النساء كالطائر الواقع في كف صبي لا عقل له فالعبث

بالحوبه

بلهو به ويلعب ويفرح والطائر في خلال ذلك يتجرع غصص الموت ويلقى انواع العذاب والمكر يجعل النفس كسفينة
المال في تيار الماء وامواجه وليس فيها ملاح يدبرها كذلك النفس اذا فارقت العقل جرت الطبيعة تهاجر باثنائها الا ان يشاء
لولا انتظام هلكت. وقال ارسطاطاليس السعادة ثلثة سعادة في النفس وهي المعرفة والحكمة والشجاعة والعفة والبدن
وهي الصحة والقوة والجمال وعلما خارج البدن والنفس وهي المال والجاه والحسب. اقول اعلم ان اصحاب الانفس الطاهرة
والانفاس الباهرة السعداء في الدارين الذين انقذوا انفسهم من ظلمات الهلكات وفطموها عن المالوفات فترى الواحد
منهم قد رضي بادون المأكولات تحرزا من الوقوع في الشبهات فلا ياكل الا قدر الفاقة ولا ينام الا قدر الغلبة ولا يلبس الا قدر
الضرورة ويغلق على نفسه باب النعمة ويفتح باب الشدة ويصد من جهة العز على انه يورث الذل الطويل ويقبل على ذلة
الذل متيقنا انه يعقب العز العزيز ويجتنب اسباب الثروة ويسلك سبيل الفقر والفاقة ويميت دواعي النفس ويحيي معالم
الرفيع وليس جمال المرء الا بنفسه وليس جمال الوجه منه بمجتنب وليس يسوى المرء الا بنفسه وان عد اباء كراما ذوي حسب اذا
النفس لم يثمر وان كان شعبة من الثرثرات اعتد الناس في الحطب فانا بان الغرض من السعادة هذا القطر ويتصور بحقيقة
معناها هذا النصوص فاني اعود الى ما هو الغرض في ذلك من ذكر السعادة وتقسيمها فاقول انها ثلاثة اقسام احدها نفساني
والاخر جسماني والثالث سياسي فالسعادة النفسانية هي ان يكون الانسان جيد النفس قويها على العلم اعني انها تقوى
على درك العلوم فاذا ادركها واستوفاها وخرج من حد القوة الى الفعل فحصلت له السعادة النفسانية بالعلم. والجسمانية
هي ان يكون المرء حسن الخلقة مقبول الصورة معتدل التركيب والبنية والرياسية هي ان يكون موفقا لتحصيل ما به غنى من غير
حاجة الى الكد وقلة طلب الى فضل غاية وكثرة ما اشترطنا في الرياسية ذلك لان حد الفقر هو عدم الكفاية وحد الغنى وجود
ما فوق الكفاية فانقص عن الحاجة فهو فقر والكلال وما زاد عليها فهو فضل فبال غنى المرء ما يكفيه من سد خلة فان زاد
شيئا عاد ذاك الغنى فقرا اخر ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا في حادثات ووارث اوعاءا اخر ابا جامع المال فقربه لغيرك
ان لم تكن خالدا فان قلت تخشى صروف الزمان فكن من صروفه واحدا وقد ظن قوم ان السعادة هي الكرامة والملك
يلزمهم ضد ما يرمونه لان في الكرامة المكرم دون المكرم فتلك احق بالمكرم واخص بالمفضل المنعم ومن قد ذهب الى انها هي عند الولاية
والرياسة فقد اخطأ الحق وباين الصواب وذلك ان جل الحكماء قد اجمعوا على ان الاحاطي والجدة انما هي اتفاقات
فتجرت للعرف لها اتفاق معلوم ودواعي مجهولة فكل ما كان وجوده من غير علة فهو شك ان يكون عدمه من غير علة ومن
لم يؤمن عليه الزوال والانتقال فحقيق ان لا يعد سعادة ولا يحسب في مستفادة فالسعادة الحقيقية هي القنية النفسانية
التي تعبر معك الوادي وتغرب بك النادي وان ما سواها فان زائل وعار مستعار. ثم ان للنفس والبدن قنيتين فقنية النفس
العلم وقنية البدن المال وفضل العلم على المال كفضل النفس على البدن ولذلك ترى بخل العالم بالعلم اقل من بخل الجاهل
بالمال اشد من بخل الجاهل الغني بماله ان لو خير في العلم والاقلال فالنفس والعلم معا عندنا ان انتفاع البدن بالمال دائما
اشترط العلم مع النفس من اجل ان الصبيان والمجانين لهم نفوس وليس لهم علوم فهم لا ينتفعون بالقنية واما المال لا انتفاع
لهم به الا بالجهل والجبال في ما قادناه يبطل انتفاعهم بها اصلا وذلك استمتاعهم بكا نهماية فالعلة افضل من المعلول
والسبب اقدم من المسبب والفاعل اشرف من المنفعل فالسعيد من خيرله شرف النفس وكرم الطبع وسبق اليه الفضائل
المذكورة ووقفت عليه السعادة الحقيقية بموتة وبعد مرتاحا للعلم وقد يحملها الى الفضل وتخلية باخلاق تراجع

عند هاتفة الجوهر العزيز ويشف معا سبيكة الذهب الابريز فطوبى لمن عنيت نفسه الزكية باثبات السعادة الباقية وتحليها
بالاخلاق الكريمة العالية وبتقية ما حولها من الخير والسعادة باداء زكواتها والنهي عن ما حق واجباتها ومن التواضع لمن يوده
فليس في الاخلاق اجلب لمحبة الصديق واصلاح لحبات القلوب من اثنين احدهما السماحة والاخر التواضع اما السماحة فلما
فيها من الاحسان الى الانسان والقلوب مفطورة على حب الاحسان واما التواضع فمعناه قريب من معنى السماحة وذلك
ان المجبولين على التواضع هم الاكابر الذين تكاد تنقطع منازلهم وسمت درجاتهم ومراتبهم عمن يتواضعون لهم وقد يجد والبطة
عليهم وصحة الاستغناء عنهم فاولئك يرونهم احقاء بالترفع على قدر الرفعة والتكبر على حسب المكانة والجلالة فلذا لا يطمعون
منهم فلا يطمعون فيهم من جهة الاكفاء والنظراء والقايمين في الحال على سواء فاذا تواضعوا لهم كانوا قد وضعوا عنهم الا
عتداد بزيادة الجلال والحل عليهم وقد صفحوا لذلك هبة لتلك الزيادة لهم والواهب الشي محبوب والحسن بالجمع كان
محبوبا فهذا ما قلنا في السعادة الحقيقية ولقد عرفت لمحة من امهاتها وكتبت صفحة من دقايقها نفع الله بها في حياتي وبعد وفاتي
وجعلها ثابتة في حسناتي فاذا ثبت هذا فهو الاصل المسلم والبناء المؤسس فخلق الانسان من احكم واقوم واحسن ما ذرأ
ما خلقه الله في هذا العالم فلا بد ان يكون خلقه لامر عظيم الاختصاص به او لانه عظيم ولا بد له شان وان عظم فيكون ذلك
كالجيء هرم وغاية سعادته وهو غبطته فزعم الفقير ان ذلك هو التمتع بعد الغلال خان السعادة العظمى كما اصابته دابة عم
العليل انه الشفاء بعد الاعتلال والجائع انه الشبع والبرد سلامة والذليل انه العزة والخائف الامنة والجهول انه العلم والحكماء انه
والعالم انه الحكمة والخاصة وحتى يظن الخليع الماجن انه اللذات الحيوانية والهائم الاهمال بها والمشوق العاشق انه تفهيم
العشق الشايق والماء الاستماع به والعيش معه وحتى يرى اصحاب السلطان اليوم معظم سعادتهم في تحصيل فاخر الملبوس وفاخر
المركوب ومستلذ الماكول والمشروب واصناف المطبوخات من المطبوخات والحلويات والبان النساء عند هيجان الشهوة
وهذا من اسد الظنون بل من اكذبها وانما الالم الاعظم التصعد من الانفس الشريفة الشريفة كما قيل اني رايت من الكارم
حظكم ان تلبسوا اخر الثياب وتشبعوا فاذا تذكرت المكارم مرة في مجلس انتم لها فتقنعوا ونعم ما قيل المولوي قدس الله
روحه آن جهان هداهش ادريد ابدي كي كسي بد خطرانجا بدي اي تو نادرست از اين فاني رباط تو چه داني محو
سكر وانبساط مرغ كاب شور باشد مسكنش او چه داند جاي آب روشنش اي كه اندر چشمه شور است جات
تو چه داني شط جيحون وفرات وقال اخر تظن غنا اعلا الغواني ثيابكم يلوح عليها حسنها وبصيصها وليس العلاة
ودا اعة ووداعتها ولا حبة موشية وقميصها فلا كما لا تنن النواني اذا جرت على عادة النوابه محضرها يروح على الاعجاز
عالي ثيابه وليس ستر ما عليها رخيصها وقال الحكيم في مجالسه نيوقان بن بدر في المكارم الارتحال لبغيتها و
فالتكات التطاعم الكاسي فثبت بما ذكرنا ان السعادة الحقيقية هي بالجملة التنزه عن ملاحظة هذه الحظوظ ومعانقة
هذه النقايص ثم اعلم ان كمال النفس حصولها الى دار كرامته ومستقر رحمته في دار ثوابه ورحمته مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومعلوم ان من انتهى بنفسه من مراتب الحد وبلغ بنفسه هذا المبلغ فقد
من علم ان هذا الغرض الاسنى من انه اضالها الدنيا في اوصش صورة وتفتيها في اقبح هيئة فقضا الله لذلك بكرمه وجوده واعلم
ان النفس الانسانية على ثلاثة اقسام فمنها ذات قوة وادراك فقد تتشبه بالملائكة كما اذا سمت لتحصيل الكمالات النفسانية
والمعارف الالهية والاخلاق الذكية وهي الخير المحض وقد تتشبه بالشياطين والابالسة كما اذا سمت لطلب السطوة والباس

والبطش

بعيص ذرا في دو خشنده

والبطش والقهر والعدوان على الغير وهي الشر المحض وقد تتشبه بالبهايم كما اذا كان همها ما تناله من المطعم والمنكح
والملبس وهذه ايضا من رذايل النفوس لكنها اخف من الثانية لاختصاص ضررها بها فهذا التبدل كالسقط والوعاء
لهذه النفوس الثلاثة فمن وجد من نفسه واستشعر خصلة من خصال النفس الاولى فليحمد الله سبحانه على ذلك وليبالغ
في تقويتها ليكون سببا لحصول باقي الكمالات او اكثرها ولا يغفل عن ذلك فيتسلط عليه خصلة من خصال النفس الشيطانية
فربما ذهب بالكلية فيحشر في عداد الشياطين ويخلد في العذاب المهين نعوذ بالله منه ومن وجد من نفسه خصلة او
خصالا من النفس الثانية او الثالثة فيبتهل الى الله تعالى في الخلاص منها ويجتهد في الاتصاف بضدها ويجاهد نفسه التي
هي اقرب الاعداء اليه ويحرز الاتباع في التخير طبيعتها ولهذا قال علي عم ان لم تكن حليما فتحلم وهذا الجهاد اعني جهاد
النفس من افضل الاعمال ولهذا قال النبي صم وقد رجع في بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وعنى
به جهاد النفس فان وصل الانسان الى مراده بهذا السعي فقد تمت له السعادة وان مات قبل ذلك وهو في هذا
الجهاد فقد ختم له بالشهادة وحسن المعاد نسال الله التوفيق لنيل المراد انه كريم جواد واعلم بان اخوان العلوم كلها شريفة
ونيلها عز ولكن اشرفها واعزها واجلها هو معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها ما يتعرف الانسان به حال الابعد حال
من احوال الكمالات الاخروية الى ان يبلغ الى اقصى مدى غاياتها التي هي مقاصدها وبهان يبلغ رتبة وهو عند راض بنال
الله سبحانه ان هديها ويشرح صدره ويفتح له الفهم لطائف العلوم وحقايق الانوار ودقايق الاسرار فانه من لم يهده الله فلا
هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ذكروا ان رجلا من المترفين واصحاب النعم الجسام كان قد بسطت له
الدنيا ومكن منها احسن تمكين وكان قد جعل وكده وجملة معرفته كل عنايته وهمته في تربية جسده وتلذيذ عيشه
وتنعيمه واتباع شهواته حتى لم يكن له شغل طول عمره وعامة حياته الا الاكل والنوم سواه فهو بين دخول حمام وترجيح جسد
وتغيير لباس واستعمال طيب واكل لذيذ وشرب بارد وشم ذكي ونقل من مجلس الى مجلس من مجلس لهو وتجديد
لذة واصلاح شهواته فلم يكن ياكل الا اطيب الطعام ولا يلبس الا انعم الثياب ولا يجلس الا على وطي الفرش على البيام
الاعلى المرتفع على سرير معلق في الهواء وبسط فيه لا يستظهر بذلك من دبيب حشرة او غبار يصيبه فعاش كذلك
زمانا طويلا حتى اشتهر في الناس امره وصار علما في طيب عيشه ولذيذ شهواته وجعل الراغبون في شهوات الدنيا يتمنون
حاله ويغبطونه بما هو فيه من لذة عيشه ويتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم من اهل بلده كل واحد منهم بحسب
امكانه واتساع حاله حتى صار ذلك الرجل قدوة لطالبي اللذات في اتباع الشهوات ولم يكن مع هذه الحالة يعرف شيئا
من تهذيب نفسه واصلاح اخلاقه ولا له نظر في دين ولا عنده شيء من التزود للاخرة ولا التذكر في معاده ولا رغبة في علم
ولا طلب لا دب ولا تصور لزوال الدنيا وتغيرها ولا ذكر للموت بل كان بكليته مقبلا على تنعيم جسده واصلاح امر دنياه
مقبلا على اتباع شهواته يحتقر الدين والحكمة الناس معجبا بنفسه وحاله زاريا على من دونه معرضا عن الفقراء مباعدا لاهل
العلم متهاونا باهل الدين منافيا للصالحين ثم ان الله سبحانه احب ارشاده وتنبيهه من نوم غفلته ورقدة جهالته وان يرى
العباد قدرته ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن يراه فبينا هو في بعض الليالي نائما على فراشه فوق سريره معلقا ليعض خطاياه
في ما كان فيه وكانت حوادث الدهر والزمان وطوارق الحدثان وابواب قصره مغلقة وعنده الستور مسدلة من خلفه
والشموع تزهر بين ضبابه الريحان واطباق الفواكه واواني الطيب والعطر والبخور والخمر وعلى ابواب قصره خدم وعبيد يحرسونه

والعلات والحوادث مطبقون نسبرح اذ رايت فيما يرى النايم انه في برية قفراء وحده وهو عريان جايع عطشان وبدنه
مسود وشعره طويل وجسده ملوث بجيع ملذ جيفة وعلى ظهره ثقل ثقيل وكانه يابس وبه منكر نيب مشوه الخلقة
طويل القامة بترقا عينهما والدخان يخرج من مناخرهما ويلهب النار من شدقيهما وبايديهما حربتين حادتين
يطاعنوه بان يحوم وبيديه وكانه لما راه هما ولى هاربا من بين ايديهما وجعلا يتبعانه ويسيران في اثره حتى اذا
ذهب به اذا هو بجبل شاهق وعر المسالك صعب المرتقى فيه طريق ضيق فسلكها بمشقة شديدة وعناء طويل حتى انتهى
الى قلة الجبل وكانه قد اهوى من الجانب الآخر على ام راسه الى واد سحيق عميق فوقع في بير في قعر ذلك الوادي يخرج
منها دخان معكر ياخذ بالانفاس ولهب يشوي الوجوه والاسودان على ذلك في اثره لا يفارقانه فمن هول ما راى
وعظم ما عاين وشدة ما لقي صرخ صرخة في منامه فانتبه وانتبه جميع من كان في قصره واضطرب اضطرابا شديدا حتى
وقع من سريره على الارض مذعورا دهشا حايرا من عظم ما اصابه فبادر حشمه وجواريه وغلمانه يحوموا وكل من كان
في قصره وسايرهم انه قد وجد وقد طاش لبه وذهل فاختلط عقله وشخصت عيناه واعتقل لسانه عن تعذر ابهه
فاجتمعوا حوله يسالونه ما الذي دهاه وما ذا اصابه وهو صامت في غمرته لا يرد جوابا ولا يطيق حراكا بقية ليلته فلما
اصبح جمع له المعزمون والراقون من كل مكان وظنوا ان الذي اصابه لمم من الجن او مس من الاعداء والحسد او خطفة من
الشيطان فلما راى الراقين من حوله قال يا قوم مهلا فليس بي شيء مما تظنون ولكني رايت في منامي ما اصابني التي
افزعني وهالني حتى صرت الى ما ترون فعند ذلك بالمعبرين فلما اتوه قص عليهم رؤياه فقال قايل منهم هذه اضغاث احلام
وقال الآخر بل هذا انما هو عرض من خلط سوداء غليظ على مزاجه وآخر قال الليل فكره وعين وتخيل فاسد وبعضهم
قال بل لمم من الجن وقال الآخر هو خبط من الشيطان وجعلوا يرجمون الظنون بقية النهار حتى جنهم الليل جي حشمه
وغلمانه واقربايه ولم يرجع ما به يحيطوا به ويتحدثوا حول سريره وفراشه كعادته وجعلوا ياتونه ويعودونه ويقرؤن عليه
ويحرسون حوله باصناف الادعية حتى عرق في نومه فلما كان تلك الوقت من الليل بعينه فاذا هو بتلك الرؤيا بعينها لم تخف
بل اهول واعظم مما كان راه اول مرة ففزع صرخة وسقط عن سريره وانزعج بعضهم كل من كان حوله وعاد
لكل من يخى وجعلوا يسالونه وهو يرعد كالسعفة في يوم ريح عاصف بالجهد من شدة وجعه وهو على ذلك من
حاله بقية ليلته الى الصباح من حوله فلما اصبح تسامع الناس بخبره وجمع له الاطباء فجعلوا يصفون الادوية
ويامرونه بالاستفراغ والحمية والعلاجات التي يظنون انها نافعة من مثل ما عرض له ففعل كل ما اشاروا به
باستعماله فما انتفع به شيئا فلما كان الاسبوع الداخل في مثل تلك الليلة في ذلك الوقت من الليل بينا هو نائم
اذا راى تلك الرؤيا بعينها اعظم واهول فانتبه وهو كعادته فما زال كذلك حتى الصباح وجمع له المنجمون والعرافون
فسالهم عن تحويلات احكام النجوم فقالوا ان مثل هذا انما يعرض لبعض الناس من اجل ما يكون في اصل مولده من
استيلاء النجوم عليه [illegible] واحد الاوتاد في [illegible]
[illegible] بالسعود [illegible] لكي يكون السعود في الاوتاد [illegible] حينئذ من
بلد الى بلد ومن محلة الى محلة او من دار الى دار ففعل ذلك فما انتفع منه شيئا فلما اعيا الداء ولم يقدروا له على دواء
وشفاء وفشا خبره في الناس وانتشرت به الاخبار في البلاد وصار الرجل عند الناس يضرب به مثل ما كان

وعرج

وعرج بعد ان كان معافى فامحوا واصبح الذين كانوا يتمنون مكانه بالامس خايفين ان ينزل بهم مثل ما نزل به
كالذي اصابه من البلاء والمحنة وجعل اهل المدينة في محافلهم ومجالسهم واسواقهم ليس لهم غير حديثه ولا تعجب
الا من قصته وامره ولا عظة الا ما اصابه فبينا هم جماعة من اخوانه يجيبوه ويجلسون ثم وصفوا حديثه وامره وقيل يعرف
بالناسك وكان من اهل العلم والدين وممن قد جمع له العلم والايمان فسلم على اهله وقالوا له كيف ترى فلان جارك قال كهم
اي شفيق طبيب على ولد عليل قالوا وكيف ذلك قال لان عندي تاويل رؤياه والشفاء من دائه قال فلم لا تقصد له
وتعرفه قال لانه لا يسمع قولي ولا يقبل نصحي قالوا ولم قال لانه من ازهد الناس في جيرانه ولكني اخبركم وعرفوه انتم ذلك
لعله ان اخاف ان لا يقبل ذلك وشورة لعقلا لي واستهانة بالقول او لعله يفعل ما اقول من غير يقين فلا ينتفع
به قالوا اعرفنا انت ما تقول قال انما ما راى من البرية فهي بالنسبة من الدنيا ودبرها حين يوم موته واما العقبة فانقطاع
بعد الموت فشدة حاجته الى الزاد للطريق الاخرة ولما عرية فقره من الاعمال الصالحة واما جوعه وعطشه فهو حرصه وشدة غلبته
على شهوات الدنيا واما اسوداد وجهه عند الله بسوء اعماله واما طول شعره وهو ويجزن طويل في الآخرة واما ثقل
جسده بترجيع ما في جوفه فهو خوف وكثاف بماله في الآخرة يتمنى من اجله الرجعة الى دار الدنيا والسبيل الى ذلك واما الثقل
الذي على ظهره فثقل اوزاره وسوء اعماله واما الشخصان الاسودان النكران فنكر افعاله ونكير اخلاقه من سوء عادته
للقاء الله فان نفسه يتبعان نفسه حيث ما ذهب واما الجبل فجبلته وعادته التي هو عليها وشهوته سفه وتعلقه بماله عند الموت
الى ان يتوب ويرجع الى الله واما المسالك الوعر فطريق الاخرة التي لابد من سلوكها بتعب وعناء واما الوادي فوادي جهنم
والبير المهول فهو الهاوية التي اليها مصير نفوس الاشرار والدخان [illegible] ما سمعتم [illegible] ان بادر وتدارك قبل
الموت والا سيكون مصير نفسه الى هناك بعد الموت فان الله تعالى [illegible] الرؤيا ان يعظه وينذره ويذكره ليتوب
ويرجع عما هو فيه من الغفلة من امر الآخرة والحرص على هذه الدنيا الفانية قالوا فما دواءه قال ان ينوي نية صادقة ويعزم
عزما صحيحا ويرجع الى الله ويتوب مما قد سلفت ويتصدق بفضل ماله على الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من
الثياب ويقنع منها بما يواري العورة ويصوم في كل اسبوع يوما او يومين ويمشي الى المساجد ويتفقه في الدين ويتعلم
القرآن ويصلي في ظلم الليل ويستغفر بالاسحار ويذكر الله اناء الليل واطراف النهار ويدعو ويسال الله لعل ان يكشف
عنه ما به ان شاء الله فقام القوم من ساعتهم حتى دخلوا عليه فوجدوه ما اصابه وما هو خايف مترقب له ثم اخبروه بما قال
لهم الناسك قال لهم من اين لكم هذا التاويل ومن وصف لكم هذا الدواء قالوا اخبرنا به العالم بامور الدين الصادق
النصوح الذي لا شك فيما قاله فقبل قولهم ودعا جماعة من العلماء والفقهاء واهل الدين وسالهم عما قيل له فقالوا
حقا ما قيل وصوابا ما وصف وسالهم عند ذلك عن التوبة النصوح كيف تكون وعن فقه الدين وطريق الآخرة ودار المعاد
وصفة الجنان وثواب الاصاد الى [illegible] الاشرار فجعلوا يصفون له من ذلك ما هو مذكور في الكتب النبوية الا
انه حسن قبوله لما قالوا له وفعل كما امروا به وهو مع ذلك بين شك ويقين وخوف ورجاء فلما كان من الاسبوع
الداخل مثل ذلك اليوم صام نهاره وتصدق عند افطاره واكل من الطعام يسيرا قدر ما اقام رمقه وقام يصلي الليل
حتى اذا كان ذلك الوقت بعينه فبينا هو ساجد يقدس الله ويسبحه ويتضرع اليه اذ غلبه النوم فراى في منامه كانه في تلك
البرية بعينها وكانها قد اخضرت بالعشب والكلاء وقد تفتحت بين رياضها انهار الرياحين وفاح منها ذكي المسك

بسواد وجهه فهو من

والعلوم

وكانت متاوية على راسي بشرف عليه عين من ماء عذب زلال وكانت قد اغتسل من مائها فقد تناثر عن بدنه ذلك الشعر
ونفر حيله من ذلك الدرن وكانت قد لبس اثوابا جديدا يفوح منها روائح الطيب وكانت يتخصص فاين امامه كانهما
صومعتان من النور تشف ابدانهما عليهما ادنى الجمال ومحاسن الكمال ورونق الشباب وهيئة الوقار وهما يتبسمان
في وجهه وكالمشرب البهاء انظر امامك فنظرت فاذا هو بفضاء فسيح يقصر الطرف دونه والنور المشرق قد ملاه اقاقيه وظل
با قطارج ممتدا الى عنان السماء وكانه في ذلك الفضاء والنور انهار مطردة بين رياض بهيجة وانهار مفتحة والوان
ورياحين تفوح كروائح المسك الاذفر والكافور والعنبر واذا تلك الانهار تجري على ارض بيضاء لحصائها الدر والياقوت
والمرجان وتقابلها الزعفران وكثبانها الزمرد والعقيان وعلى حافات تلك الانهار اشجار كان اوراقها الحرير والسندس
والديباج فاذا هبت عليها النسيم تحركت اوراقها باصوات طيبة مطربة كانها نغمات اوتار العيدان ومن تلك الاوراق
اغصان عليها من الثمار المتدلية المختلفة الاشكال والطعوم والالوان واذا بين تلك الاشجار قصور شاهقة كانها جبال
الرخام مبنية من اللجين والعقيان والياقوت والمرجان بابواب مفتحة وصحون واسعة وايوانات متقابلة فيها السرر موضوعة
على فرش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة بينها سادة كرام الوان متقابلين على الارائك متكئين
يطوف عليهم الولدان والحور الحسان بصحائف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من التحف والطرائف
عليهن الحلي والحلل والتيجان والاكاليل واذا هنالك من الجمال والكمال ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وما كاد الابصار من حسنه ونور الا السنة من وصفه فلما رايت ما رايت من ذلك المنظر البهيج الانيق وتلك المجالس البهيجة
قال الصاحبان هذه قال هي الجنة التي وعد المتقون قال هي الجنة قال دار السلام والمقام والقرار ومستقر نفوس العباد
والابرار قال فهل الي من سبيل قالا نعم قال كيف السبيل اليها قالا لا تندم على ما فات عليك حتى الموت فان نفسك التي ادت
وصبرت ستصير بعد الى ما يجد لذلك ما لقيته اد بجهل اللحن لذة العيش وصفو النعيم والسرور الذي لا يشوبه حزن ولا تنغيص
فيها ولا انقطاع له ولا فناء ابد الآبدين فاستقر عند ذلك من الطرب والفرح عامل الحال ودمع من طيب البشرى والبشر
من نومه مدهوشا فجعل يتفكر فيما راى وسمع ويتمنى ان ينام لعله يرى تلك الرؤيا مرة اخرى بعد ان كان حاله ان ينام
لئلا يرى تلك الرؤيا الاولى فلما اصبح تصدق بجميع ما في والفتى كل عبد كان له وسرح نسائه ولبس اطمارا من الصوف
وانفرد بنفسه وخلا بالعبادة وربما هام في ساحة البلد في صلوة وتسبيح وتهليل والتكبير ومن مذنب نفسه ويخاف ذنبه
ويتمنى بطمع ويجد به وقد فارق الناس وانفرد عنهم متوحدا بالشجاعة وانزاحطوا له معتدلا وليله متفكرا قد سلم عيشه
ورفاهيته وزهد في الدنيا ورفضها واستحقرها وترك لذاتها وشهواتها فلم يزل على ذلك حتى شاع خبره في الناس وانتشر
خبره في الافاق واقطار البلاد وصارت بقصته الركبان فجعل الناس يأتونه من الافاق ينظرون اليه ويعتبرون بحاله
ويسئلونه عن رؤياه ويتحدثون بقصته حتى انتهى به الحال الى ان صار ينطق بالحكمة ويجري لسانه بالموعظة الحسنة فجعل
يدعو الناس الى الله ويدلهم على طريق الاخرة ويرغبهم في ثواب الجنة ويضرب لهم الامثال ويزهدهم في الدنيا ويصف
لهم غرورها وآفاتها ويحذرهم اللغز ايضا ويذكرهم بزوالها وانقطاعها وبلايا حظها واصوب مقال فكان يسمع الناس
ما نطق به من غرايب الحكمة وضربه من عجايب الامثال يجيؤا عقالوا الا انه وقف هذا العلم ومن اين لك هذه الحكمة والبلاغة
الحسنة وما عرفنا انك حال العلماء ولا قرات شيئا من كتب الحكماء قال الحسن فلبي كالمراة المجلوة تترايا فيها حقايق الاشياء

كثبان: تل بزرگ
عقيان: زر سرخ

ويجو

شيئا واجد في نفسي كالرجحان يسمع من وراء حجاب معبر عنه ويحتمل ابنا جنس ما يسمع بلا تمتع منه ولا ارتياب فعلم عند
ذلك انه حديث عليك من الملائكة يلهمه باذن الله فصار مدة في الدنيا واما اهل زمانه فيتماهي في ذلك يحتفل الناس
يسالونه عن امر الدين وهو بينهم وهم بين مستمع مصدق ومنكر شاك متعجب منه كيف كان بالامس ارغب الناس
في الدنيا واقدمهم لطالبي الشهوات فكيف قد صار اليوم اماما في الدين ومقدما لطالبي الاخرة مع بعد ما بين الطريقين
واختلاف ما بين المنزلتين الا وقف عليه رجل من جيرانه من اولئك الذين كانوا لخبري عن الناسك بما اضمره من
تاويل رؤياه وان ذلك الناسك بعينه جالس بين يديه يسئله عن امر الدين ويسترشد منه طريق الاخرة فبهت حتى
ثم دنى من الناسك فقال له كالمتعجب اليس هذا صاحبك بالامس الذي فسرت رؤياه ووصفت دواءه وقال بلى
قال فانك اليوم تسئله عن امر الدين وتسترشده طريق الاخرة فكيف هذا قال الناسك انه من اعلم ما لم يأت الله قبل يتحضى بالامس فنفعه اليوم وانا
ينفعني غدا وكانت صفة له بالامس نقلها بشريا وصفة اليوم تعلم ملكيا ثم ان ذلك التائب مكث على حاله تلك مدة
من الزمان مجتهدا في عبادة ربه مداوما على طريقته ولازما السيرة الحسنة ولابد حتى قرب اجله فراى في منامه كان نفسه خرجت
من جسده وكانها على صورة الجسد وشكله وهيئته سواء الا ان شكل الجسد جسماني كثيف ثقيل وتلك صورة روحانية
شفافة خفيفة لا تنالها اللمس ولا الحس وانها تذهب في الهواء حيث تشاء كيف ما ارادت بلا كلفة والعنا وانها
لما تجد من ذاتها خفة وراحة وسرورا ونعيما ولذة وفرحا لا يوصف بمثله حال الاجسام وكانها انظرت الى الجسد
وهو مطروح لا حراك به حتى البطول الصحبة والف العادة فلما دنت منه وتاملته فاذا كانت قد انتن عليه ثلاثة
ايام بعد الموت واذا به منتفخ متغير كريه الرائحة سمج المنظر يسيل منه القيح والصديد والدم وتسعى بين لحمه وجلده الذباب
ويخرج من فمه ومنخريه النمل والهوام والذبان فلما رات تلك الحال والمنظر الهايل استوحشت واشمازت منه ونفرت
عنه والتفت من قربه واللقاء منه وجعلت تغتبط بحالها حين فارقته وخرجت منه ونجت وتخلصت من اوساخه وما
فذاته ومعاشره وبالد ووحشته ثم التفتت فاذا هي بابواب السماء قد فتحت والمعراج قد امتد من السماء الى الارض
والملائكة قد نزلت والافاق قد اشرقت وامتلأت نورا وضياء وسمعت مناديا ينادي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانتبه من ذلك النداء ثم اخبر الناس بما راى فعلم انه قد عان
حين فراقه الدنيا فاوصى وصيته ثم ما مكث الا ايام حتى مضى لسبيله رحمة الله عليه واعلم بان النفوس الشريرة التي تفارق
اجسادها المدمنة للشعم والمعاصي وحب الشهوات فانها تحن الى ابناء جنسها من النفوس المجسدة الشريرة التي هي على
سبيلها وسيرتها في شهواتها كما يحن الاهل الى اهل سهرابنا جنسه اقاسيا صولتهم فتسرع هذه النفوس الى ومن سنا ابناء
جنسها وحثهم على افعال تلك العادات التي كانت لها فيما تقدم من الشرور وطلب الشهوات لانها حصل لها من الم الشهوات
المركوزة في فنون من فنائها من سوء عاداتها القديمة كالبيرقان من قد قويت شهوته للطعام والشراب والجماع وضعفت
حرارة معدته فهو يشتهي ولا يستمري المساوئ بشيء ولكن التذ الانسانية فعند ذلك يسترد بالنظر الى الاكلين والشا
ربين والفاعلين من الم ما يجده في نفسه من الشهوات المركوزة وعاداته الجارية كما ذكروا ان رجلا من المنهمكين في
الشهوات الغائصين في طلب اللذات كان اكولا شريبا شبقا فمن كثرة ما كان ياكل ويشرب ويجامع خلقت معدته
وضعفت قوته الهاضمة واسترخت الته جماعه من كثرة الجماع وكان رجلا ممكنا من الدنيا متهتكا لشهواته نهما بهوى له

بالامس فنفعه اليوم وانا اقبل منه اليوم عسى ام

جماع

مقدرة وملك آلات جبلة لم يكن قابلة ولما قوي النفس الشهوانية تطاوعه في ترك الطلب لذات الشهوات كانت قد صارت عادة
له وجبلة لتكررها فاكثر في تدبير ما يحصل به طلب الحيلة والدواء الذي تقوى به القوة الجامعة التي في معدته ويغلظ المني
للباه ويبسطها لشدة شهوته وحرصه الشديد فكان ما اقتدر فكر فيه ان احتال لتحريك آلته والالتفاظ امر بان يصور له
بيت خلوة على حيطانه صور كثيرة لانواع اشكال الجماع وكتب فيها انها الصور الموجودة في كتاب الالفية واوصاف لهن من
حالات الجماع فكان يدخل ذلك البيت فيخلو فيه مع غلمانه وجواريه فيشرب ويلعب ويلهو وينظر الى تلك الصور لتشتهي
بتلك الآلة فاذا اوعاه ولم تجبه الآلة دعا على ان الله الى نفسه بانواع من خلق ضار ذلك دأبه وعادته حتى انه ربما كان
يهيج ويصيح ويهيم كالسكارى وينهق نهيق الحمار من شدة شهوته لان بوته فلما كثر ذلك عليه غلبته وطال واتصل استعمل له
الشاعر وقبح منظره ويحرق حتى هلك وهو على تلك العادة فشاع حديثه في الناس وسوء الثناء عليه فكان لا يزال علما
يرونه في مناماتهم وهو على تلك الحالة التي كان عليها من دعائه اياه الى نفسه وصياحه ونهيقه ولامثال هذه النفوس الخبيثة
الشريرة استعداد لتلك الانفس الخيرة الفاضلة الكاملة التي هداها الله تعالى مثل نفس الرجل المذكور التائب قبل هذا الخبيث
وانما ذكرناه ليعلم الطيب من الخبيث ويتميز الطاهر من النجس والشيء يعرف بضده ويقال ان رجلا من اعباد قوم موسى
بن عمران عليه السلام بعثه في سرية فابتلي بعشق امرأة فخالف موسى لاجلها وادى الى اتباع الشهوة نفسه وله قصة طويلة مذكورة في
كتب التفسير واعلم ان الانفس البشرية جبلت على اخلاق لا تحمد جميعها ولا تذم كلها بل الغالب على النفس الشقاوة وان
كان بعض الاخلاق محمودة وبعضها مذمومة ولهذا قيل وما هذه الاخلاق الا طبائع فمنهن محمود ومنهن مذموم
ولو ان تكون اخلاقه محمودة فلم يحن نفسه برياضة تاديب وتدريج فانه لا يقدر استقامت له اخلاقه بعضها الطبعا
وبعضها التطبعا لان شريف الخصال لا يتدرك الا باشرف الخصال ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلعم انك لعلى خلق
عظيم لان النبوة لما كانت اشرف مراتب الخلق بعث لها من تعاذ فضائل اشرف الاخلاق ولهذا قال صلوات
الله عليه بعثت لاتمم مكارم الاخلاق انا افرد ذلك فاعلم ان مرتبة العلم بعد مرتبة النبوة والامامة هي المرتبة القصوى
لان العلماء ورثة الانبياء بل هم كالانبياء في زماننا وقد اشار اليه نبينا صلوات الله عليه وعلى اله بقوله علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل فينبغي لكل انسان خصوصا من اتصف بالعلم ان ياخذ في اصلاح نفسه وتهذيبها في جميع احواله وافعاله واقواله
فانه من قدر على سياسة نفسه كان على سياسة غيره اقدر ولذلك قيل لا ينبغي لعاقل ان يطمع في طاعة غيره وطاعة نفسه
ممتنعة عليه القطع ان يطلب قلب سعديك [illegible] ان قلبك حتى صالت وتم ترتيب نفس الانسان لا حسن الظن بها
فيعتقد انه متصف بمحاسن الاخلاق فيعرض عن تفقد احوال نفسه ويرضى بكل ما صدر عنه من غير رعاية لما يرضيه
مصيبا كان او مخطيا فيدعو من زيب السعادة الابدية والفوز باللذة السرمدية فيكون ممن زين له سوء عمله فراه حسنا
فيصير عقله لهواه منهما فلا [illegible] الخلق اشرف به الصلف على التكلف ومن استظهر على هذه الحالة من مبدا امره
فقطعها فاجتث عروقها وقلعها انقلب اخلاقه الذميمة حميدة وطرائقه المتباينة سعيدة ولا يدرك هذا الاستظهار
بعين الفهم الا اذا احاط علما باسباب التركيب وهي خمس ذميمة عاقبة كل منها مشومة الاول الكبر وهو جالب لسخط الله
تعالى قال الله تبارك وتعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال النبي صلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار وفي رواية اخرى فمن نازعني شيئا منهما قصمته ومعنى الكبرياء

الترفع

الترفع عن الانقياد للغير واحتياج الخلق اليه واستغنائه عنهم ومعنى العظمة شرف الذات وعلو الرتبة والمعنى
ان هذين الوصفين مختصان به تعالى فلا يليق للعبد من خلقه تعاطي شيء منهما كالاشتراك للانسان فيما هو الابعد
من الالوهية والربوبية لعدل وقال صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر الثاني العجب وهي
من المهلكات قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية وقال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه والكبر ينشاء من عجب النفس واعتقاد عظم المنزلة وعلو المكانة ونفاذ الامر وقلة رغبة الامثال والاكفاء
فيكون سبب الكبر حصول اوائل هذه الاشياء في النفس فان اصر عليها كان متكبرا ولهذا قال تبارك وتعالى في حق ابليس
لعنه الله فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر بعد قرب الله من العجب فانظر كيف صار كبرا او تكبرا واستكبارا واعلم ان العجب ينشاء
من اعتقاد رجحان الصفات النفسانية مما يتوهم ان لغيره كالاصل كالدليل تفضلا عليه فيصوب بتلك الصفات اليه في يحجب
ما يورث الندامة يوم يعض الظالم على يديه الثالث الغرور وهي مطية العطب وحقيقته ان يرى الاحوال في صلاحها
منتظمة والامور على وفق المراد ملتئمة فيظن ان هذه الاحوال على حالها مستمرة بمد الايام والليالي فيغتر بذلك فيهمل التأهب
والاستعداد فيهجم عليه حوادث الخلل والفساد واعظم من هذه العلة ملح المنافقين ومعرفة للمتملقين الذين اتخذوا
النفاق والكذب وسيلة وحيلوا المنكر والخداع في ذلك حيلة فهي وجدوا في نفاقهم نفاقا وسوقا لكذبهم قبولا
ونصيبا فاضيق سبيل الى مرامهم واقاموا الغفلة بجعوهم السهام فينبغي لمن فضله الله بالعلم ان يتنبهون بجهد
وعزيمة وتحفظ منهم غاية التحفظ ويعرض ما ذكروه على الواقع فان كان حقا حمد الله واثنى عليه وان كان كذبا زجر
من نافقه به ولا يركن اليه الرابع الشح وهو من ثمرات الفلاح مقرونة بالسلامة قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وهو من جملة المهلكات ويقال الشحيح عدو نفسه ومتهم لربه ومنقبض عن صديقه ومبغض في حيوته ومنكد
في معيشته ويشقى في دنياه ولحيته فهو مطرود عن مقامات الكرام ومبعد من بنات الانام ومقصود بسهام الملام
الاثام لا يبرح في مدة عمره ابدا او الى القضي وطرا والبليغ مقصد الخامس الكذب ويكفي في نهمه ان صاحبه ملعون مطرود
عن باب الاجابات قال الله تبارك وتعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين وقال سبحانه انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
الاية فمن استعمله فقد اسقط الوثوق به وفصل اليه المنتسب اليه وهو قبيح من كل احد وقال الزمخشري الكاذب اعظم اثما
من السارق وعلله على ذلك ان الكاذب يسرق اجل المخلوقات وهو العقل والسارق يسرق متاع الدنيا والشك
انه يحجب العقل القيمة لذلك المتاع فهذه الخمسة يتعين على كل عاقل صون نفسه عنها فانها ام النقائص وينبوع الرذائل
والعالم او الطالب يحق نفسه الشريفة من تطرق شيء من هذه اليها فاذا اجتنبها فعليه ان يتحلى بما يزداد به مهابة وقفا او يكتسب عظمة
ونحا [illegible] فمنها ان لا يسارع الى اتباع الشهوات وان يتثبت عند تقاضي الشهوات وان يجانب سرعة الحركات وخفة الكلام
وان يقيم الاطراق طرقه ويلازم صمت الاعين الحاجا فان الفاسد ملحوظة والفاظه محفوظة ولقد اطلنا الكلام في بيان تهذيب
النفس البشرية ونختم هذه الحديقة بابيات نظمت في ادب النفس فلنبدا اولا بالشعبة الرواة الى امام المتقين ويعسوب
الدين علي ابن ابي طالب امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام قال عليه السلام صن النفس واحملها على ما يزينها . تعش سالما والقول
فيك جميل . ولا ترين الناس الا تجملا . نبا بك دهر او جفاك خليل . وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد . عسى نكبات
الدهر عنك تزول . يعز غني النفس ان قل ماله . ويغنى غني النفس وهو ذليل . ولا خير في ود امرئ متلون . اذا الريح مالت

مال حيث تميل شجراته اذا استغنيت عن اخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيله وما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في
النائبات قليله وقال عليه الصلوة والسلام ادبت نفسي فلم اجد ادباه بغير تقوى الله من ادب في كل حال الاهانات
فعرت الفضل من صمتها عن الكذب وعيب الناس ان معايبهم جم ما فيك الكثير لو كان من فضة كلام باه
نفس لكان السكوت من ذهب وقال عليهم الغنى في النفس والفقر فيها ان جرت فقل ما يحتاجها علا النفس بالكفاف
والزاه طلبت منك فوق ما يكفيها ليس فيما مضى ولا في الذي ياتي من لذة مستحليها انما انت طول عمرك ما عمرت في
الساعة التي انت فيها وقال عليهم غنى النفس يكفي النفس حتى يكفيها وان اعسرت حتى يضربها الفقر فاعسرتم فاصبرها
ان القيها ابدا حتى تكون لها اليسر وقال عليهم النفس تجزع ان تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها وغنى النفس
في الكفاف وان ابت فجميع ما في الارض لا يكفيها وقال عليهم في الوصية مخبر من نفسه خوف فلم تكون عليه جهة صمتا
فقلس يديه ونقض بقلبه الى البر والتقوى فنال الامانيا ومعايب اسباب السفاهة والخنا عفافا وتنزيها فاصبح خاليا وصانا
عن الفحشاء نفسا كريمة ابت همة الا العلو والمعاليا اذا ما طايش ذو الجهل والصبا حلمها وتوقا اصابه النفس هاديا الحلم
كهل في مراهقة جانم وفي العلم ان البصيرة ابصرت ساحبه يرعق صفاء الماء منه بوجهه فاصبح منه الماء في الوجه صافيا
صبور على نيب الزمان وصرفه كتوما لاسرار الضمير مداريا له همة تعلو على كل همة كما قد علا البدر المنير الدراريا
وقال عليهم اني لاولي النفس وهي ضيقة وقد اناخ عليها الدهر بالعجب صبرا على شدة الايام ان لها عقبى وما الصبر الا
عند ذي الحسب سيفتح الله عن قرب بنافعة فيها لمثلك راحات من التعب وقلت معنا النفس على كثرة جزعها
ومنعها من الالتجاء الى غير الله عز وجل ومجلسه النفس باعث الطمع وانفي بما جرى به حكم القضاء واقنعي
اياك وللحمل للشيطان المبتدع اوركبني الهوان تضعي له فتخدعي وتجانبيه ولجذري خطاه وان تتبعي كي
ترشدي وتحمدي وتسعدي وترتقي واقتدي واقتصدي كي ترتوي وتشبعي فان تبعي نسلي وان
طمعت تفرعي ابن السلاطين الاولى من حمير وتبع شادوا الحصون فوق كل شاهق مرتفع وجمعوا خزائنا
لغيرهم لم تجمع وجندوا الجنود من كل فتى مشيع ليمنعوا من الردى فلم تكن لتمنع اتاهم الموت فما ابقى الشريف د
الدعي وجرعوا كاس الردى فما لهم من جرع لم يبق من دنياهم غير هوى مختشع فهل تحسنتم من احد تسمعي
كفى بذلك واعظا وزاجرا لمن يعي حسبك يا نفس اقبلي نصحي ولا تضيعي ان اقبل الدهر لحينه وان رماك بالحلق
مرفعا الحزن بعي لا تبتئسي لدى الرزايا بابك لا تزوعي فاعلمي سحاب انا اصل بقشع وان للضيق زمان ليس با
المتسع كذلك طبع الدهر الخلف بالتطبع وان دهاك حادث في الليل فافزعي واستسلمي وسلمي الامر اليه واخضعي
واحتسبي الخطب به واصبري واسمعي ولعصمي بحبله بقيك من المطامع ولتجي الى الله معرضا عن الفزع وقال بعض
العلماء واجاد فرات كتابه مصعب امري وقد عرضت نفسي للعزة التي اليه ثم امور جملة فن لي بالنجاة من الهوى
وما ابقى سوى حال رجاه واصل الشيب قد قصى الكبر وقد ولى الشباب بغير نفع وما استحكمت اسباب الشر فلا الدنيا
بلغت بها الاماني ولا حزنه زكت بها امري ولى عمل علي به شهود وما اسوى علي التقديم ذرة فهل الى الخير بها اصل بين
ونفسي في هواها مستمرة ولو فكرت في عقبى امور قطعت العمر بي اسى وحسرة كما قال المولوي في المثنوي تويب
عشق تو كند لطف ماست ذنب جو الطو نو ايبك هاست جان جاهل نيب تعاوز دونيست في ذانكه باب كفالش

دسوز

دستو هنيپت وا او فرعون را ليس ملك ومال تا ابكر ياد تقوى عز وجلال در رحمه [illegible] مذا داود روسن
تا انما الد سوى حق آن بد بكهر كر بدي با او بران در كاه كار با بد ار سد پيش بكباد ودو عباره آنكه [illegible] اوحد ان
بوده وانكه با حي بيند او چي باز بوده تشنه نالد كه كو آب كوار آب هم نالد كه كو ان آب خوار جذب آب تا بي عطش
در جان ما ما ان ان او وا او از آن ما حاصل آنكه هر كه او طالب بود جان مطلوبش باو راغب بود كر كراين ذكر
نشا سنده بوده عاقبت چي بنده پاينده بوده ليك [illegible] شكل وخ ادب سوى اوميجه زوا وداي طلب وقال
بعض الفضلاء في النفس شعرا ما بال نفسي تطيل شكي الهوى ما الى الورى شيمي توجي الله يفسد لخلاصها سكانها ذلك
الذي فيها وارواحها لو وثقت بالله انقذها من كل ما شانها وانجاها لو الفت من طبيعها اقربت واخلصت
ذكر الله ادناها لكنها الوقت بربيه عليه جهلا منها فاقصاها افتوت بالورى حلو مجاملة اليه من نعمة الله فتكل
الى خلقه كانهم قد ملكوا النفعا وضرا لو صحت لربها لخالصها وصحت شكوى لخلاها عوضها من همومها فرجها ولم يبق لها
وبطول غماها تسخط في رضى بنيتها تبا لها ما الحب يليه ما لو الى الله عاد سخطها مرضية لها الارضاها لدى نفس
اديها انعمها ليعرفوا نعمتها واساها اسمع صفات لها العلالتان تعرفا اللبيب بسر معناها تشقوا الى اللهو وعن غايتها
بادلها ما اضل سعادها تنظر في عيب غيرها سعيها وكم عيوب لها لقيتها قليلة الشكر عند نعمتها ضعيفة الصبر عند
بؤساها كثيرة اللغو في مجالسها قليلة الذكر في مصلاها بطيئة السعي في مصالحها سريعة الجري في بلاياها كثيرة المن في
مواهبها كذوبة في جميع دعواها بصيرة بالدنيا وفتنتها عمية عن امور اخراها فشيطة منذ عرفت ذكراها تواهم العيب عن
عبادة من الهوى تصوبها وتساها حلفة الكبر والرياء فقد اضعفها كبرها واطغاها عظيما المدح والثناء لمن
يرفع مقدارها ويذكراها تفرح في اكلها ومشربها وحبها المنام اشقاها ذاكرة للورى مساويهم ناسية ما جنت كفاها
قد قلتني ببوء عشرتها ولم يتقوا على تقوى ولا جاها كم بين نفس وبين نفس نقية طهرها بالتقى وتقاها عليها ... ها
ودبرها وبالقليل الحلال عذاها اما همها في الدجى على قدم فانهلت بالدموع عيناها ان اشتهت شهوة تعلاها
يجوز معبودها فاتشاها وتالمها بالصيام فاتقعت بالرغم عن غيها ومغواها ذاكرة لله شاكرة مخلصة سرها
ونجواها امرضها خوفها لخالقها ومكرهم العاد اضناها لله نفس امرؤ موفقة ادت الى ربها فاواها شرفها
واكرمها ومن عيون البقي اراها حسنا اليه تحسن تكريمها ثم صفا وقت صافاها تلك التي قد رضت مجاهدتها اجابها
مسرعا ولباها ليست كنفسي تكون عاصية امرها جاهلا والها الى نفسي البقي كرامتها وان تكون الجنان ماواها
وهي لامر الاله عاصية وسيلها ان رضيت وسبيلها كيف لا يجانب معه قلت شيطانها فاغراها وكل اولت نفسي
ان جري وادافتي في امور شانها الله الا صمت عن الحق وهي سامعة كانت ما ابيدانا ما لو علت بعض ما لو خلقت كلها
عليها ما بكاها لو عرف الله حق معرفته لصحت ربها ونفوها لكنها جعلها بخالقها اغفلها رشدها والهاها يا ويح نفسي
والويح حق لها ان صدها بينها وخلاها تقودها اللذة الحنوج وعاه لله رب الى ما يؤل عقباها قد متعت دنياها في
احبها لم اشاع الا ... لولاها اربعلت جمتي بطاعة فرقت واظهرت عشق ... واكراها مرت مع النفس في مجادلة تارة
بالهوى والهاها وقلت بيت لا ارنو الصدق فاعد مالس وان كنت تريد من هوى النفس خلاص اعمالك
كلها احمالكي سوده والزيغ لها وجود سر الاخلاص الحديقة الثالثة في محبة العباد بانها نقاها ومنتهاها

في محبة الناس بعضهم لبعض بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تعد اصنافه ولا تحصى الطافه ولا تحصى نعماؤه تعذر معرفة العارفين بعظيم هدايته وتحير عقول الوا
صفين في الاحاطة بغاياته يرجع راجيه على اكرم القبول ويصل داعيه الى احسن السؤل تطلع الانوار من احوال محبيه
ومطلع الليل والنهار عن جانب مريديه وتشهد آثار الصنع باحسانه القديم واحكام الوضع بجنبه العظيم ونتيجة الباب
الانسان وارباب اللسان انه العزيز الكريم المنان المنعم القوي المجمل حوله والغني الذي لا يطول طوله الزاهر الذي لا تشا
به والباطن الظاهر احد عليه والواهب لاسباب ما منح والقاسط لا ممسك لما فتح والعفو عما سلف والمرجو في الكل التلف
اعاد كما ابدأ وابدأ كما انشأ وعاد فاغنى منادى ونهى واحيى فركن وعلامه في معاتب ثم عفا وتاب ومرف ومنح
وشرف ورزق والف ووفق ووقف وخاطب وكلف وبعث النبي الامي محمد الهادي المهدي بالدعوة الظاهرة ظهور
الكواكب والبروق الساطعة في المشارق والمغارب حتى عمت بكلمته عموم الضياء والنجم طالع وتتابعت حسناته تتابع القطر
والمزن هامع صلى الله عليه وعلى آله الذين كانوا في نوادي الدين مصابيح سواطع وعلى رؤس المتحدين صفائح لوامع وسلم
تسليما وبعد فان الواجب على كل مكلف عرف نفسه ان يعرف ربه ويشرف قلبه بمحبة الله جل وعلا خالقنا ورازقنا
ومقصدنا بارسال الرسل والانبياء وامرنا بمحبتهم ومتابعتهم وارسل معهم الكتب المنزلة وابتعثنا رسوله وصدقنا
بما انزل معه من القرآن العزيز وخصنا به فيجب علينا محبة المنعم المفضل فحصل لنا ببركة متابعة رسوله صلعم محبة البارى جل
وعلا والدليل عليه قوله عز من قائل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية فقد اخبرنا كلام الله عز وجل فقبلنا
جعلنا الله ممن صدق آياته وصدق انه صدق في محبته روى عن النبي صلعم عليه وآله انه قال صدق المحبة في ثلثة يختار
كلام حبيبه على كلام غيره ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره ويختار رضاء حبيبه على رضاء غيره فالرضى له ثلث درجات
مرتبة في القوة مترتبة في اللفظ الدرجة الاولى ان ينظر الى موقع البلاء والعقل الذي يتبع الرضى ويدرك موقعه ويحس
بالمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه طالبا الثواب الله عليه ومن يدرك الفوز الكبير
بالجنة التي عرضها السموات والارض وقد اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضى هو رضى المتقين الدرجة الثانية ان يكره
الالم كذلك ولكنه يحبه لكونه مراد محبوبه وذلك موجود في الشاهد بالنسبة الى حب الخلق بعضهم بعضا وقد تواصفها المتواصفون
في نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر وما هذا الجمال الا جلد على لحم ودم مشحون بالاقذار
والاخباث بدايته من نطفة مذرة ونهايته جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والناظر لهذا الجمال الخسيس هو
العين الخسيسة التي تغلط فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فاذا تصور الانسان
استيلاء هذا الحب فمن اين يستحيل ذلك في حب الجمال الازلي الابدي الذي لا منتهى لكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها
الغلط ولا ينالها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحة برزق عند الله مستفيدة بالموت مزيد تنبيه واستكشاف
وهذا امر واضح من حيث الاعتبار ويشهد له جملة من الآثار ووردت من احوال المحبين واقوالهم فهذه درجة المقربين
الدرجة الثالثة ان يبطل احساسه بالالم حتى يجري عليها المولم ولا يحس ويصيبه جراحة فلا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب
فانه في حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة بل الذي يعدو
في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمه لشغل قلبه بل الذي يحجم او يحلق راسه بحديدة كالة يتالم بها فان كان قلبه

مشغو

مشغول الاهتمام من مهماته يفرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر به وكل ذلك لان القلب اذا كان مستغرقا بامر من الامور لم يدرك
ما عداه ونظائر ذلك في هموم اهل الدنيا واشتغالهم بها واكبابهم عليها حتى انهم لا يحسون بالجوع والعطش والتعب
وفي ذلك كثير مشاهد عيانا فلذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة محبوبه قد يصيبه ما كان يتالم به او يغتم لولا عشقه
ثم لا يدرك غمه والمراد فرط استيلاء الحب على قلبه هذا اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب
الحب والعشق من اعظم الشواغل واذا تصور هذا في الم يسير بسبب حب حقير تصور في الالم العظيم بالحب العظيم فان الحب
ايضا يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الالم وكما يقوى حب الصورة الجميلة المدركة بحاسة البصر فكذا يقوى
حب الصورة الجميلة الباطنة المدركة بعين البصيرة الربوبية وجلالها لا يقاس بجمال وجلال الخلق فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهره
ويدهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجري عليه كما روى ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع
فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك
فقال ضرب الحبيب لا يوجع وروى ان يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد
قطع الجذام يديه ورجليه وذهب بسمعه وبصره وهو يقول الهي متعتني بهما ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر
يا وصول وقال ابن الحلاج اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملاته
من حبي وتوليته بحفظ وقال النبي صلى الله عليه وآله المحبة اساس المعرفة والعفة علامة اليقين وراس اليقين الرضا بقضاء
الله تعالى وفي الحديث القدسي قال الله انا من الدنيا يا محمد لحبيب ثلثة اشياء قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن على البلاء
صابر وروى ايضا يحب رب العزة من عباده ست خصال بذل الاستطاعة والبكاء عند الندامة والصبر عند الفاقة
وقيل لبعضهم من الراضي فقال من لم يحزنه المنع ولم يفرحه العطاء فعلم بذلك ان مرتبة الرضى سنية ودرجته علية وهي
من اعظم شروط المحبة فان الحب لا يسمى محبا الا اذا رضي بفعل محبوبه ويقوله ويحب ما يامره به وينهاه عنه والهنا وخا
لقنا ورازقنا ومدبرنا والمتفضل علينا بالهداية والقوة والحول والاكرام والطول الذي عرفنا نفسه فقال عز من قائل
والهكم اله واحد لا اله الا هو العزيز الحكيم فحينئذ تجب علينا محبته فينبغي ان يكون الانسان المتودد بالاحسان ولما كان النفوس
مجبولة على حب من احسن اليها تكيف باحسان البارى جل اسمه الذي لا يعد ولا يحصى ولا يحد ولا يستقصى لكن نذكر
بعضا من كل وهي اربع جهات هي الاصول لان احسانه يجل عن التحديد بالتفصيل ويتجاوز عن التقييد في التحصيل وتلك
الاصول الاربعة هي الحدث بالايجاد اولا احدثك بحدث من عدم وخلقك من اشياء وركبك ثانيا في اعضائك من اسباب
الحاجات كالعين واليد والرجل وزادك ثالثا بزوايد المحاسن وزوايد المرافق مثل تقويس الحاجبين وتخريم الاخمص
وحمرة الشفتين وتقويد العينين وشرفك رابعا بخلعته والازدلاف الى طاعته والانتهاء عن معصيته فحصل الينا
من هذا التكليف غاية الاحسان ونهاية الامتنان ثم الواهب لانواع الفضائل والاء والمعطي لك اقسام الفوائد
المرافق والمتبر لك المنجيات بتوفيقك لها والمنجي لك من المهلكات بحفظك منها والهادي لك الى سبيل الطاعة والمعرفة
في دنياك الحاضرة والمبين لك سبيل النجاة حتى تدرك الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة وتخلص منه بالقرب والزلفى
والامر لك بالشكر والعبادة مع حاجتنا اليها واستغناءه عنها فحقيق ان يكون العارف به غريقا في بحار محبته ومخلصا
في مذاهب ارادته ومسرورا بصنوف نعمه وراضيا بضروب قسمه ومنقطعا عن كل ما سواه ومعتمدا دون كل شيء عليه

عبد الرزاق في شرح رسايل منازل السايرين
العشق العفيف ... في تلطيف السر
والاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل
الهموم هما واحدا ويقطع توزع
الخاطر وتفرقه وتؤذن
عنده المحبوب ويسهل النفس
والشغف في طاعته ومتابعة
امره بخلاف العشق المنبعث
من غلبة سلطان الشهوة
فانه وسواسي اتى عن
تسلط الفكر في تمام
الشمايل بعض الصور
وعادة للنفس في التمتع
في تحصيل اللذات ... بدون
النوعين يتميز العشق
الصوري ... في كلام بعض
العرفاء ...

يعني ذكر بكريم افعاله وعظيم جلاله وبعد بغاية رحمته وتحقق بحقيقة قبوله وكرامته وروي في مجالس بعض العباد يحبهم ويحبونه فقال
لعمري يحبهم فيحبهم لانه انما يحب نفسه اشارة الى انهم صنايعه ومن احب صنعته فقد احب نفسه والولد اذا احب والده
من حيث هو والده فقد احب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله فهو صنع الله اما على الابداع او على التوليد فان احبهم فما
احب الا صنعه فعلى هذا الوجه انما يحبهم ولما كان الله يحب العبد انه يحب الله وكذلك القول في العبد ثم ان محبة الله وعداوته
سر لا يطلع عليها احد وطاعات العباد ومعاصيهم لا توثر في محبة الله وعداوته لان الطاعات والمعاصي محدثة
متناهية وصفات الحق قديمة غير متناهية والمحدث المتناهي لا يصير غالبا للقديم غير المتناهي وعلى هذا التقدير فربما
كان العبد في الحال في عين المعصية ولكن نصيبه من الازل عين المحبة وربما كان في الحال في عين الطاعة ولكن نصيبه
من الازل عين العداوة في مقام التحقيق ان محبته وبغضه صفته وصفة الحق تعالى غير معللة ومن كانت محبته معللة فانه يتوقع
ان يصير عدوا لعلة المعصية ومن كانت عداوته لا لعلة يتوقع ان يصير محبا لعلة ولما كانت محبة الله وعداوته سر لا يطلع
عليه احد قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب اذا عرفت ذلك فاعلم ان العبد
العارف يكون بين الخوف والرجاء مع المحبة كما ورد عن الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال يحتوي العارف
تدور على ثلاثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف
الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا
هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجاء
طلب واذا وفق للطلب وجد واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال
المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع
اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة
فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان
يشتغل بغير ذكر الله تعالى فانظر ايها المؤمن وان كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر الله تعالى على توفيقه
وعصمته وان تكن الاخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة والندم على ما سلف من عمرك في الغفلة واستعن بالله على تطهير
الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب واقطع زيادة الغفلة من قلبك واطف نار الشهوة عن نفسك
ويحكى ان عليا ع كان يجلس الحسن ع على احد فخذيه والحسين ع على الاخرى وكان ينظر اليهما ويقبلهما فقال له الحسين ع
يا ابه اني اراك تحبنا فقال اجل يا بني فقال يا ابه ايما احب اليك من الله تعالى ان ينظر اليك وفي قلبك شيء من حب الغير فبكى علي ع
بكاء شديدا من مقالته ثم قال الحب يا بني فالحب لله والشفقة علينا لان من حب الله حبا خالصا لا يشرك معه سواه
وقال النبي صلى الله عليه وآله من مات في العشق لم يمت ابدا كما قال الحكيم فلاس نحو هر كه از عشق زنده گشت هرگز نمرد • کو اجل
جان زنده کان نبود • آتش یار و بیک باشد عشق • ملک الموت مرکب باشد عشق • هر که را عشق آن جمال بود • در دیده دل
وی وصال بود • عقل و نفس و طبیعت انده و غیب • همه در جنب عشق والا هیچ است • نفس فتنه و عقل نقاشیست • طبع گرد
معشوق وانشیه • عقل چون نقش بست نفس سترد • عشق چون روی داد طبع بمرد • وقال النبي صلى الله عليه وآله من قال
لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص ان يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومعبود

قلبه

قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله فالدنيا سجن له لانها مانعة له من مشاهدة محبوبه وموته خلاص
من السجن وقدوم على المحبوب وانما يحصل هذه المرتبة من حب الله بشيئين احدهما قطع علايق الدنيا واخراج
حب غير الله من القلب مثل الاناء الذي يملأ بالخل مثلا ما لم يخرج منه الماء وكمال الحب ان يحب الله بكل قلبه وما دام يلتفت
الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله تعالى فاجل اسباب ضعف حب الله تعالى
في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولد والاقارب والعقار والدواب والبساتين والمتنزهات
حتى ان المتفرج بطيب اصوات الطيور ونسيم الاسحار ملتفت الى نعيم الدنيا الثاني قوة معرفة الله تعالى واتساعها
واستيلاؤها على القلب والتحصيل هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب الا بالفكر والذكر الدائم والجد البالغ
في الطلب والنظر المستمر في الله وفي صفاته وملكوت سماواته وساير مخلوقاته كان بعض السلف يقعد في محرابه طول الليل
مطرق الراس ويقعد بذا واحدة كالمستعلي وكان يقول اللهم كلما رايتني عبدا بكيت على سوء خلقي منك قال علي بن
الحسين عليهما السلام ان قوما عبدوا الله تعالى رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوا الله طمعا فتلك عبادة التجار وآخرين
عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار قال بعض العارفين من عبد الله تعالى لمحض المحبة من غير خوف هلك بالبسطة
والادلال ومن عبده بطريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف
احبه الله تعالى وقربه ومكنه وعلمه ومن جملة شروط المحبة كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوقي في اظهار الوجد والمحبة
تعظيما للمحبوب واجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب سر من اسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز
حد المعنى فيكون ذلك من الافتراء ويعظم العقوبة عليه في العقبى ويتعجل عليه البلوى في الدنيا وقد قال بعض العارفين
اكثر الناس من الله بعدا اكثرهم اشارة به كانه اراد من يكثر التعريض به في كل شيء ويظهر التصنع بذكره عند كل احد فهو ممقوت
عند المحبين والعلماء بالله وقد قال ابو تراب النخشبي في علامات الحب ابياتا لا تخدعن فللحبيب دلائل ولديه من تحف
الحبيب وسائل منها تنعمه بمر بلائه وسروره في كل ما هو فاعل فالمنع منه عطية مقبولة والفقر اكرام ولطف عاجل ومن الدلائل
ان يرى من عزمه طوع الحبيب وان الح العاذل ومن الدلائل ان يرى متبسما والقلب فيه من الحبيب بلابل ومن الدلائل
ان يرى متفهما لكلام من يحظى لديه السائل ومن الدلائل ان يرى متقشفا متحفظا من كل ما هو قائل قال شبل بن
ابن الحسين كانت لي جارية رومية وكنت لها محبا وكانت في بعض الليالي نائمة الى جانبي فانتبهت فالتمستها فلم اجدها
فقمت اطلبها فاذا هي ساجدة وهي تقول بحبك لي الا غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقولي بحبك لي ولكن قولي بحبي لك
فقالت لا يا مولاي بحبه لي اخرجني من الشرك الى الاسلام وبحبه لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال الحكيم النيمي
عاشق آنکه مرده بنپید • که همی مرده و خوش همی خندید • گفت کاهن بوقت جان دادن • حیف باشد ز خنده و خوش
استادن • گفت خوبان چو پرده برگیرند • عاشقان پیششان چنین میرند • المحب غائب عن نفسه متصل بذكر
ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار وجده وصفا شربه من وده وانكشف له الحق من استار غيبه
فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله عز وجل وطاعته والمواظبة
عليها وتقديسه وتمجيده وتهليله واجتناب معاصيه وما يبعده عن القرب الى مولاه والاشتغال بما اكرم به من
الطاعات فيتنوع من الطاعة لمولاه اعطاني كل ما تمناه حتى انه يفعل ابدا الاشياء بانها المحبوبة والدليل عليه قول

قوله النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وعقلا ويدا ورجلا فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشي وهذا الخبر يدل على انه لا يبقى في شيء من محبته نصيب لغير الله وكذا في بصره وسائر
اعضائه اذ لو بقي فيه نصيب لغير الله لما قال الله تعالى كنت سمعه وبصره ويكون توجيه قوله بي يسمع اي لا يسمع الا ما
يكون فيه رضاي ومحبتي وكذلك الباقي من هذا الحديث ان جميع حركاته وسكناته في رضا محبوبه ومحبه وفي رواية اخرى
فاذا احببته كنت عينه الذي يبصر بها واذنه التي يسمع بها ويده التي يبطش بها وسئل بعضهم عن المحبة فقال
هي افراط الميل بلا نيل وقد سئل الحارث المحاسبي فقال المحبة ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك
ثم موافقتك له سرا وجهرا [illegible] ثم علمك بتقصيرك في حقه وكان الشبلي يقول تجلى الحق لعباده فانا احبك
لبلائك تجلى الخلق للبقاء ولما احبك للفناء ثم قال [illegible] الخلق الى السكر فضل [illegible] سكرتم فقال سكرتم تغنيهم
عن ملاحظة انفسهم وافعالهم واحوالهم ثم انشد يقول ويحسبني حبا [illegible] وبعضي من الهجران يبكي على بعض واني
والاب في الحب صادقا [illegible] تهوى جميعا ولا يدري [illegible] بالقلب واسعى بلا قصد
وقال المحبة هي امحاء القلب عما سوى المحبوب وما قاله الشبلي في مجالسه كل محبة لا تمحو آثار الهموم والعلوم فليست بمحبة
وقد [illegible] ابو يعقوب السوسي وقال لا تصح المحبة حتى يخرج عن رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان المحبوب
في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة واصل هذه الاحوال قولهم المحبة ما محا
اثرك وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك وقال المحبة ما لا تنقصه الاساءة ولا يزيده الاحسان
ولا يحسبه القريب ولا يطيله البعد وانشد امغيب عنكم يوما لا اغبكم [illegible] ولا صرف من الزمن فان اعش فلعل
القلب يجمعنا وان امت فقتيل الهم والحزن وسئل بعضهم عن المحبة فقال الموافقة في جميع الاحوال وانشد ولو قلت
لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا وقال سهل بن عبد الله من عرف الله بعظمته وعدله خاف
وعلامة خوفه اجتنابه ما نهي عنه ومن عرفه بفضله وكرمه وسعة رحمته وسابغ نعمته الى خلقه احبه وعلامة حبه ايثاره على
نفسه [illegible] وكان حال المعرفة بالرحمة فوق حال العارف وحال المحبة فوق كل المراتب فان المعرض عن متاع
الدنيا مخصوص باسم الزاهد والمواظب على فعل العبادات من القيام والصيام مخصوص باسم العابد والمتفرس في الملكوت
بفكره المتقلب في مصاعد الوصول بقلبه [illegible] الشروق بنور الحق في سره مخصوص باسم العارف والمختص [illegible] الذي
بمقامات الوجد ودرجات الانس دون غيره مخصوص باسم المحب ولهذا قال بعض المشايخ ليس من احتجب بالخلق
عن الخلق وليس من سار اليه باقدام معرفته كمن طار اليه باجنحة محبته وليس من استهلك على غيره كمن به قلقه وعليه
خلقه فالمحب فان باق شاهد غائب ذاهب آيب مغبوط معبوط [illegible] كالعامل [illegible] بهذه التي تركها
متاع الاخرة ونعيمها الباقية وعند المحب [illegible] عما يشغل فكره وسره عن الحق تعالى وكذلك العابد كانه يعمل في دنياه [illegible]
باخذه في اخرته [illegible]
والقدرة [illegible]
ومن خصائص المحبة انه لا ينظر الا به [illegible] كما جاء في الحديث اذا احب الله عبدا نظر اليه واذا نظر الى عبد لم يعذبه وكيف ينظر
المحب المغرم وهو ينظر اليه محبته [illegible] فالمحبة مزيد ايثار من المحب الاول [illegible] من معاملة

كما قال اخوة يوسف عليه السلام حين عرفوا فضل محبة ابيهم ليوسف عليهم تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وقالت
الرسل صلوات الله عليهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ومن خصائص المحبة المحنة وعلى هذا
جاء في الاثر اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه الحب البالغ اقتناه قال لم [illegible] الاهل والمال وقالوا [illegible] محبة وفي اثر
يبتليك فاعلم انه يريد ان يصافيك وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال استعد للفقر وقال اني
احب الله فقال استعد للبلاء فالبلاء من افعال المبلي ولطائفه فذكر مع محبته الصبر على البلاء كما قال على ربك فاصبر والفقر
من اوصاف رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال اللهم احيني مسكينا فامر محبيه يسلكوا طريقه ويتخلقوا بخلائقه ولهذا لم يكن المحبوب شبيه
في المحبوبين لا ينبغي ان يكون المحب شبيها في المحبين [illegible] الدمع [illegible] في لوعة شبيه قال
ولم يرتل شبيها ومن خصائص المحب حب كلام الحبيب وحب كتابه قال بعض المريدين كنت وجدت حلاوة المناجاة
في ابتداء الارادة فداومت على قراءة القرآن ليلا ونهارا ثم لحقني فترة فانقطعت عن التلاوة فرأيت في المنام قائلا يقول ان كنت
تزعم انك تحبني فلم جفوت كتابي اما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي فانتبهت وقد اشرب في قلبي محبة القرآن وقالوا لا يكون
العبد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد وقال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة ومن خصائص
المحبة تقديم امور الاخرة في كل ما يقرب الى الله على امور الدنيا من كل ما تهوى النفس والتذلل لاولياء الله من العلماء والعباد
والتعزز على ابناء الدنيا والمجاهدة في طريق الحبيب بالمال والنفس جميعا والانقطاع عن كل شيء اليه ووجود الانس بالوحدة
والولوع بالخلوة والالتذاذ بحلاوة الخدمة وان لا يسكن الا اليه وان لا يعتمد الا عليه وفي قصة برخ العبد الاسود الذي استسقى
به موسى عليه السلام ان الله اوحى اليه ان برخ نعم العبد الا ان فيه عيبا قال يا رب وما ذاك قال يعجبه نسيم الاسحار
ومن احبني لا يسكن الى شيء ولا يأنس بشيء ومن خصائص المحبة الخروج الى الله من الدنيا بالزهد فيها والخروج اليه من النفس بايثار
الحق على الهوى والخروج من العمل باسقاط المثوبة واطراح الاجر والجزاء [illegible] الواقفين في مقامات الاجر عبادتهم بالجوارح
دون القلوب فهم المخلصون لا المخلصون والمخلصون لا الخالصون عبيد العدد اتخذوا اعمالهم دون الله كالعدد [illegible]
[illegible] المحبوب من الاحباب وفاتهم ما ادرك الصادقون من طوبى لهم وحسن مآب [illegible] لبعض المحبين وكان قد بلغ المجهود
في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية وحصل مع ذلك بينه وبين كثير من امره قيل ما سبب هذا كله قال كلمة سمعتها من
محبوب خلت في هذا العمل سمعت محبا وقد خلا بمحبوبه وهو يقول انا والله احبك بقلبي كله وانت معرض عني بوجهك
كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فما تنفق علي فقال يا سيدي املكك ما املك ثم انفق عليك روحي حتى تهلك فقلت هذا
خلق لخلق وعبد لعبد فكيف لخالقهم ومن خصائص المحبة ان المحب لا يشكو البلاء من الحبيب لانه يجد البلاء من
ذكر الحبيب عوضا [illegible] سهل بن عبد الله في العلة التي كانت به وكان يداوي الناس منها ولا يداوي نفسه فقال ضرب
الحبيب لا يوجع شعر يا من يعز علينا ان نفارقه ووجداننا كل شيء بعدكم عدم ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح
اذا ارضاكم الم وقال بعضهم من علامة المحب في المكاره والاسقام هيجان المحبة وذكر الحبيب عند نزول البلاء وحلول
اللأواء ومن خصائص المحبة ان الذكر لا يكون من نسيان والرؤية لا تكون عن غياب فلا يكون في نفسه موضع لا له
وهو معه [illegible] ما ملك عليه ولا من قلبه مكان الا وهو [illegible] شعر لا اذا انسى اذكر وذكراك
لكن بذلك يجري لساني انت في القلب والجوارح والنفس وانت الهوى وانت الاماني كل جزء مني [illegible] من الوجد

غيبة عن عيان فاذا غبت عن عياني العبرنك مني بعين كل مكان ومن خصايص المحبة ان المحب يعيش بين اليأس فهي عيشه
ويحسن مع من يعاشره خلقه ويعف ويبذل ما يملك بلقاه شره يحنو على الصغير ويجل الكبير ويبسط من الخامل ما يبسط من النبيه
ويتواضع من الجهول كما يتواضع من الوجيه وكيف الجنس والبسط وهو فرحان بالله تعالى وبكل شيء فانه يرى فيه لطف الله فيتواضع
له والمحب شجاع ولا يخاف الموت بل يشتاق الى الموت كما قال معروف الكرخي من سكر من محبة الله لم يفق الا بلقاء الله ويجاهد
وكيف لا وهو يعجز ليعض اقسام القلق وانباء الماتي المتلاشي وصفوح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تنال العجز جهاد النفس
ولشدة الاجهاد وكيف لا وذكره مشغول بذكر الله وما احسن ما وصف ذو النون المحب حين سئل وقيل صف لنا المحبة
تغير لونه واضطربت حاله وقال ان علامة المحب في الظاهر ان يكون كثير الصمت قليل العبادة كثير التفكر ناحل الجسم
ناحل العقل هايم القلب مصفار اللون قليل الطعم كثير السهر شديد القلق مستوحشا من الخلق مستانسا بالخلوة ان طلب
لم يشبع وان اطعم لم يستلذ وان سقي لم يرو وان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد وان غلب الحزن وان مرض لم يالم وان
عوفي لم يفرح وان جاع لم يغتم وان عري لم يتعب بل فكره وهمه عبر بلاه طول الليل يناجي ربه ويشكو اليه قلبه وكتب يحيى بن
معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما رويت
بعد لسانه خارج وهو يقول هل من مزيد ه عجبت لمن يقول ذكرت ربي ه وهل انسى فاذكر ما نسيت ه شربت الحب كاسا
بعد كاس ه فما نفد الشراب ولا رويت ه ونعم ما قال غفر الله له بالعجمية طوطي طوبه مكان ه كرد جيب وان ابن الشمع
طاير وحش جي برافلاك شد ه كالبدش جان تن خاك شد ه امدش انجن ملك هيهات ه كرد سوالش نعذاوند
پاك ه كفت كنند ياد بي ودشمار ه پير نمرده ونجند بي هزار ه كي دواى خطه الخاطرم ه من كه جو او نيست كس نيكوم
جز بعنا اتش تو مرا بك نفس ه غفلتم ابن يك دو نفس بود وبس ه كاظم اكر مرد دهي كوش كن ه هرچه بجز اوست فراموش
كن ه وحكى ابراهيم بن شيبان قال كنا على جبل طور مع شيخنا ابي عبد الله المغربي ومعه اصحاب نحو من ستين او
سبعين فجاء ذات يوم شاب دلجم عليه اثر الخشوع فكنا اذا طلبنا قام فجيء معنا واذا تجاربنا العلم قعد ناحية فجمع
منا فتبينا ذات يوم نحن قعود تحت شجرة في مكان معشب واظنه كان في ايام الربيع فتكلم الشيخ واتجر الكلام الى علوم المعارف
والمحبات ولطف القول جدا فرايت الشاب يتنفس فاحرق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك وقال
المولوي قدس سره ما چون ناييم دنوا در مانفسته ه ما چو كوهيم وصدا در ما ز تست ه ما چو شطرنجيم اندر برد وماة
برد وماة ما ز تست اي خوش صفات ه ما كه باشيم اي تو ما را جان جان ه تا كه ما باشيم با تو در ميان ه ما عدمهاييم و
هستيهاي ما ه حمله شان از باد باشد دمبدم ه حمله شان پيدا وناپيداست باد ه انكه ناپيداست از ما كم مباد ه ما عدم
هاييم وهستيها نما ه تو وجود مطلق فاني نما ه باد بود ما هم از دادوست ه هستي ما جمله از ايجاد تست ه وقال الواسطي
التعرض للمحبة تعرض للبلاء فمن قال البلايا ورام العناء فليتباعد من مواعد الاحوال وليتباعد من موارد الفتال
ثم انشد عطاء الله در پي بحجيج صبي مطمئنة وما الجثم هول تلك الموارد فان حبها المورد من طره بسق دعات خيطوب
اللساود وحكي يوسف بن الحسين قال دخل ذو النون على رجل من المحبين وهو عليل فقال ما صدق
في حبه من لم يصبر على ضربه فقال الرجل يا ذا النون ما صدق في حبه من لم يتلذذ بضربه وهذا القول اعلى الاشياء في حقيقة
الحب وهو قد اشتهر في تلك الشعار الحب الحجازي كالتراكيب وساير بعد ذم كيف حاله وتلك امر بين ليس فيه اشكال فلا
نشو

تسلي من قلبه ميتا عندكم ولكن من الجسم المعذب فاستلوا كلم العدا العجز فلا تحتفل به فليس للهوى وان طال طائل
وعالى لا اشال فاني في الهوى فتيت وحتى غير حبيبه زائلا وانتم اليه قلبي فيجيبه وبينه حبيب لم الاعلان والرسائل
وقال الباخرزي واجاد فصاحته وملاحته فانه قد حاز فصاحة العرب وملاحة العجم قالت وقد فتشت عنها
كل من لاقيته من حاضر او بادي انا في فؤادك فارم طرفك نحوه ترني فقلت لها واين فؤادي وحكى ابو الطيب العكي
ان سمنون المحب الذي سمى نفسه سمنون الكذاب كان جالسا على شط دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه وساقه حتى
عظم وتبدد لحمه وهو يقول كان في قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه رب فاردده علي فقد ضاق صدري في تطلبه
ما دام له معي يا غياث المستغيث به وكان الفضيل بن عياض يقول اذا قيل لك تحب الله فاسكت فان قلت نعم
فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت وان قلت لا كفرت وهذه الامور بحط المحتاد فقال هذا ومكابت
بينهما فاخذ هذا فيها لحظ المحتاد وقال بعض العارفين كل اهل هذه المقامات يرجى ان يعفى عنهم ويتيح لهم الامن الا
المعرفة او ان تحل المحبة فانهم يطالبون بتصحيح دعواهم ويحاسبون بكل شعرة وبكل حركة وسكون وكل نظرة وخطرة
مطالبة التحري فيه المناقشة ومحاسبة لا يدخلها المساهلة اكان ذلك لله وفي الله ومع الله لم كان من المقال حتى يدعي
فما يدل على دعاء المحبة فطلب دعوى عريضة وان نام في تصحيحها الف شاهد وان فتح الفتيان من راح واغتدى فليل الدعا
وى وهو جيم المحب بلى وذكر بعضهم في قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فقال هم الذين
كانوا اذا اشتكوا يشكون واذا اصابتهم مصيبة يجزعون واذا دعيهم خطب اوهمهم لم يحزنون فيها الذين يحبلون
في دعواهم ويكذبون وقال ابو القاسم النصرابادي يقول المحبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء وهي
اصح واتم ومن هذا قولهم حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وقولهم المحبة التامة في المخلوق واستهلاك
في الخالق وانشد بعضهم في هذا المعنى الذين يحبه كنت تذكرهم هم اهلكوك وعنهم كنت اهنا كالالتطلبين صلاة عند
عنهم هم فليس يجيبك اللحن متى خافا وقال ساسل ابا القاسم النصرابادي هذا ما على المحبة في المحبين فقال شيء شي
في القلوب يقع من المحبوب وفقته في الفؤاد تتوادد من المراد ثم انشد عرست لاهل الحب غصنا من الهوى فلم يلق شيئا
ما الهوى احد قبلي فاورق اشواقا وانبع صبوة واعقب لي مرا من الثمر المحل فكل جميع العاشقين هو ابهم اذا انتظروا فذلك
من ذلك الاصل فقيل له يا ابا القاسم ليس لك من المحبة شيء فقال صدقتم ولكن لي حسراتهم فهو داء احترق بها انشد
لئن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر مانلته من وصالها المنام تصدق كلمة بارق وقيل
حسرات المحب جراحات في القلب وسئل الشبلي هل يعرف المحب انه يحب قال نعم لانه حب فطهر عليه ثم انشد يقول فذ يحب
الناس ان يال الظنون بما وقرن الناس فيما قولهم فرقا فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا
وكان يوسف بن الحسين يقول من انخلع في الحب عذاره وانقطع من الوجد مزاره ما سواى على ما كان له من الممالك
ما تمكن فيه من المهالك وساح في معاوف الخاطرات البيان تجري عليه احكام التعانات وهو يقول في بثه يتجنى على
الذنب والذنب ذنبه وعاتبني عتبا وعن شفيني العتب ه اذا ابرم المولى بخدمة عبده ه تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب ه
ودمع العين للنفس دامعة ه ولكن دمع الوجد يبكي به القلب وذكري لها القاه ليس بنافع ه ولكنه شيء يهيج به الكرب ه
فلو قيل لي ماانت قلت معذب ه بنار مواجيد يهيجها العتب ه بليت بمن لا استطيع عتابه ه وبعتبني حتى كان لي العتب

اقول هذا ما تيسر لي ذكره في هذه الحديقة في حقيقة المحبة وحقيقتها يعرفها العزيزون من الانبياء والاولياء والصديقون
والمحبون لان المحب اذا عرف محبوبه فبقدر معرفته بكماله وجلاله وعظمته وجماله تكون محبته وذلك الحب وسيد العارفين
وامام المحبين العارف بجلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته الامام الهمام علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام وقد ذكر
ذلك من كلامه ع في نهج البلاغة وهو قوله هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية
صفاته وغمضت مداخل العقول حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات
خاطرة من تقدير جلال عزته انتهى كلامه ع وهو في الغاية القصوى فسبحان من خلق بكمال قدرته وفرط حكمته
بحرا من العلوم لا يبلغ احد لدر امواج امواجه فالقى الى الساحل مثل هذه الدرر التي تقاصر السن البلغاء عن وصف
معشار ما فيها من البهاء وتحار الاوهام عن تصور كمالها بعد النصب في الطلب والاعياء وما انا استطيع ان اقول
في وصفه ونعته فكل ما يصفه البلغاء لا يبلغ [illegible] في غوره الا اني اقول كلام علي في وصف جلال علي من امام علي اراد
ان الباري تعالى هو القادر الذي اذا تطاولت خواطر الانام وانظارهم وتفانت في مسالك الطلب افكارهم لتطلع على مبتغى
قدرته وعانقوا بالاقتدار عليه والايضاح لدى بدايع حكمته وغرايب صنعته ورام الفكر السليم المنقى من الافكار المشوشة
والخواطر التي سمت ان تحيط بملكوته وعظايم جبروته تحيرت العقول وفرغت من شدة الوجد والشوق الى العبق
على ما لديه لتقف على كيفية صفاته وتفاصيل عجائب مصنوعاته وتحصيل لذاته وتغلغلت بافكارها في المداخل الغامضة التي
فيها الواضحة تجيب بعسر وصفها الغوص فيها لتدرك ذاته تعالى على معبر [illegible] لا تنال فيه مجال ولا الطريان الشبهة مطالبة الله
العقول في حال قطعها مهالك طريق النظر متوجهة اليه بان اظهر لها ان العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن
ذات السر اشراك [?] تجب ما وصلت اليه عقولنا معا التناهي وهنالك واحد وكلا الى ذلك اجمال الشيخ كما قال
المولوي قدس سره القائل چي تكلف بي قياس * هست رب الناس با جان ناس * ليك گفتم ناس من نسناس نه * ناس غير
جان جان اشناس نه ما دهست از رهست جو ابله * ليك حسي در تجرد مانده * بگذر از جسم وسايط وا بجان * كو دسا
تو معاني ناصل آن * ما صلانا هست حيثي جاي غ * ان دليل وبلا هستان باشد فراغ * هر كه اصل شد باصل جو [illegible]
رد سعادة خلقنا منيه * فرجعت تلك العقول معترفة بالعجز والقصور واقفة في مواقف التحير والتشوير وذلك
اقصى غاياتها وقصارى كمالاتها قال بعض الحكماء اني ربما خلوت بنفسي كثيرا وخلعت بدني فصرت كاني عقل بلا جسد
اعني من كثرة ما تفكرت في المعقولات المجردة عن المواد وكوني ملازما في ذاتي وفي اسماعها الينا وحتى انها عن سائر الاشياء
سواي فاري في ذاتي من الحسن والبهاء ما اصبحت منه متعجبا فايقنت اني جزء من ذلك العالم الجسداني الى العالم الالهي
فصرت كالفطن فهذا معنى قوله عليه متخلصة اليه سبحانه ثم قال فعند ذلك يلمع لي من النور والبهاء ما يكل الالسن عن
وصفه والاذان عن سمعه فاذا استغرقني ذلك النور ولم اقف على احتماله هبطت الى عالم الفكرة وهذا معنى قوله ع
فرجعت اذ جبهت ثم قال فحجبت الفكرة عني ذلك النور والبهاء فهذا معنى قوله ع معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته فتحيرت العقول عن طلب المثل والنظير اذ ليس يخطر بقلب العاقل للناس المثل والنظير له تعالى فتوقع لك

ولا

ولا يعرف منتهى معنى ذاته اذ لا نهاية لها وانما اراد العقل معرفة تفاصيل افعاله واعدادها وكيفيتها ولم يكلفه
الله ذلك ولم يجعل له اليه سبيلا فقد منعه الله لان المنع هو ان لا تحصل له اليه السبيل وقوله القلوب يطلبها
الغاية في ثبوت صفاته لانه محال لانه تعالى لا غاية له اولا واخرا وقيل للغاية لصفاته اي معنى ذاته ومعلوم انه في
مداخل العقول اي من اراد ان يعلمه عزوجل فلا سبيل اليه لان قوى البشر قاصرة عن الوقوف على كنه معرفته عزوجل
واستدل لذلك وانما تعرف انه موجود واحد لم يزل ولا يزال ولا مثل له ولا شبه وانه علة والقيم في ذاته واما معرفة
ان وجوده مخالف لوجودنا بفضل ادعاه وكيف يعقل ان وجوده انية او داخل في انية فلا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال الراسيات ولا يبلغ احد كنه
معرفته فقيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الله اعلى واجل ان يطلع احد على كنه معرفته بل يجب علينا محبته وبذل
الجهد في طاعته والاجتناب عن معصيته لما عرفت من صريح هذا الحديث المروي عنه صلى الله عليه واله فاذا كان خاتم
الانبياء وسيد الاصفياء لم يطلع على كنه معرفته بل عرفه بطاعته وشرفه بخدمته فان كنت من امته فاسلك طريقته
واتبع شريعته تصفو لك المحبة وتنجو من كل كربة وحينئذ نقول ان اعظم الوسايل التي تحصل بها هذه المراتب هو
الايمان الكامل الذي هو اداء الفرايض والسنن واصلها الجهاد النفساني لقيام الدين في الوجود وهي اشرف واعلى من سائر
العبادات لانه يتظاهر حقيقة الفطرة التي فطر الناس عليها من التعبد له والاقرار بربوبيته ثم بعده الصلوة بحسنها الصوري
والمعنوي التي بها يحصل الالتفات الى الله تعالى ودوام ملاحظته وفريضة الزكوة يحج حقها لانها القطع الذي انعمه الله
على عباده من انفسهم واموالهم ليبين لهم الاذعان والاخلاص والخروج عن رق الاكوان المستلزمة لحب العاجلة التي
هي راس كل خطيئة وهذا حق الله تعالى والحق الرسول صلى الله عليه واله فيها الخمس له عليهم ولذي القربى منهم عليهم السلام
صاحب الزمان والبلد بينها ما تم من وجبت عليه هذه الحقوق التي ذكرناها اجمالا ولم يوتها الى مستحقها حبا لها وبخلا
بها على مال الله ورسوله فقد دخل في عموم قولهم حب الدنيا راس كل خطيئة والصوم عن جميع الشهوات بعدم الالتفات
اليها في المنقلبات الحالات لكونها الوسيلة القاطعة في كسر النفس الامارة وقطع وسائل الاوهام الشيطانية والخيالات الا
باطنية التي هي الشهوات ولهذا قال صلى الله عليه واله ان الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه وانما
يكون تضييقها بالصوم عن متعلقات الشهوة والغضب ولهذا قال صلى الله عليه واله الصوم جنة من النار وقال ايضا
صوموا تصحوا لان الصحة الحقيقية دون صحة البدن الجانية هي التحفظ عن مقتضيات [illegible] لان متعلقا
تهما والانقياد اليهما هي العوارض الموجبة للموت الحقيقي فالتحفظ منهما هو الموجب للصحة وانما يكون بالصوم والامساك
عن جميع متعلقاتهما ثم الحج والعمرة الصورية والمعنوية لما فيهما من الاعتياد القيام بتلك الوظايف بعد الاطلاع
على حقايق تلك اللطايف وايقاعهما على وجه التطابق موجب الوصول النفس الى العقل واعراضها عما سواه فاذا
تعلقت به على ذلك الوجه واتصلت بمقتضياته بلا احتجاب فقد حصلت جميع مقاصدها واستعدت للاستفاضة
كما ان الغاية المقصودة الحقيقية العقل من الحج هو قصد النفس الى العقل واستعدادها للملاقاة واعراضها بواسطة
تلك القصد من كل ما سواه للاشتغال بها بمعنى شرايط ذلك الوصول وحقايق قواعد كيفيات تلك المناجات
فاذا حصلت مناجاة العقل لها باقبالها عليه واعراضها عما سواه اتاه عليها الكمال الاعلى وحصل المقصود الاقصى لك

فضل الله بوقتهم من يشاء ثم بعد ذلك القيام بجميع الاعمال الشرعية والمراتب التكليفية على المناهج المذكورة والسنن
المأثورة فان الاستعداد التام والتهيؤ لقبول الفيض العام مشروط بجميع ذلك فمن تم له ذلك وصل الى محبة البارى
جل وعلا والى ما يناله من تلك السعادات الابدية والنعمات السرمدية ومن فاته ذلك فقد شك على نفسه الطريق
وجانب التحقيق وكان كحاطب ليل وضابط عشواء وكالسائر على غير الطريق لا يزيده كثرة السير الا بعدا فان
كنت تريد الحق على التحقيق فاسلك طريق اهل التحقيق فانى قد نصحتك ان كنت للنصح خليق وانظر بعين بصيرتك
الى الحديث القدسى الذى اشرت اليه سابقا وهو قوله تعالى ما تقرب عبد الى بمثل اداء ما افترضت عليه وانه لا يزال
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا ويدا ومعجلا فبى يسمع وبى يبصر وبى
ينطق وبى يمشى فاذا كانت جميع اعضاء هذا العبد الخالص فى العبودية الموفق بالعناية الصمدية اشتغل عن كل
ما سواه بنفسه ليطهرها ويزكيها بالعلوم والكمالات العلمية والنفسانية فكن انت هذا العبد مشتغلا عن كل
ما سواك بنفسك فان شغلك بغيرك لاهمال نفسك فيبقى متحيرة فى ظلمات الجهل وتكبه فى عوايق الهوى واتبع
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فانك لم تصلحها ولم تعتنى بها فوتت عليك شيئا طلبك التى هى قوام الحاجة
فتخرج عن اوامر عقلك فتكون من الهالكين المفرطين فى تحصيل الكمالات التى هى سبب فى حياة نفسك ونجاتها
من مهاوى الانتكاس فى اسفل سافلين ماوى الضالين ومقام المجرمين **وقال** سرى السقطى رحمه الله كنت
فى بعض سياحتى فرايت مغارة فسمعت فيها انينا ينبعث منها فقربت من المغارة واذا انا بفتى قد انحلته الحزن واقلقه
الشجاية ويكظمه فقلت له بالخفة فيها النجاة قال فى اداء الفرايض ورد المظالم والانابة الى الله عز وجل قلت هل للسالك
تفطن قال عظ نفسك بنفسك وراقب الله تعالى فى الخلوات يكفر عنك السيئات ويباهى بك اهل السماوات قلت زدنى
قال ان لله عبادا خلقهم بجذبته واصطفاهم بمحبته ومنح قلوبهم الاقبال عليه وسقاهم بكاس الشوق اليه فطاشت
فى الفكر احلامهم واصفرت من السهر الوانهم فاجفانهم من كثرة البكاء مقروحة واكبادهم من شدة الظماء مجروحة ثم قال
انصرف عنى فقد شغلتنى **وروى** ابن الجوزى فى كتاب المدهش فى الوعظ عن جعفر الصادق عليه السلام قال دخلت على
شعوانة رضى الله عنها فرايتها على حالة كرهت ان اشغلها فامسكت ولم اكلمها فنظرت تجاه القبلة طويلا ثم قالت الى متى
ثم تنفست الصعداء وقالت الحر يفضح بالنار يا غاية المنى فابى تعلمه فبك ابن محبتى ثم اقبلت على وبعدت نظرها الى وقالت
يا ابن عم رسول الله متى دخلت على فقلت منذ زمان لكنك كنت مشغولة فكرهت ان اشغلك عما كنت فيه قال فصرخت
صرخة عظيمة وخرقت مرقعة كانت عليها وقالت ما شوقاه الى مشاهدة ذلك الجمال ومحاضرة ذلك ثم شهقت شهقة
اخرى خرجت فيها روحها رحمة الله عليها **قال** الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت
اليه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة **وقال** امير المؤمنين عليه السلام فى مناجاته كفى لى عزا ان اكون لك عبدا وكفى لى فخرا
ان تكون لى ربا **قال** عليه السلام اعطينا العقل لاقامة العبودية لا لادراك الربوبية كما **قال المولوى رحمه الله** جان
جله علمها اينست اينست تا بدانى من كيم در يوم دين **واعلم** انك ما خلقت فى هذه الدار لغرض خاص فان الله تعالى منزه
عن العبث وقال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وجعلها مكتسب الدار القرار وجعل بضاعتها الاعمال الصالحة وعقبها العمر وهو قصير جدا بالنظر الى ما يطلب

من

من السعادة الابدية التى لا انقضاء لها فان اشتغلت بها واستيقظت استيقاظ الرجال واهتممت لشأنك اهتمام
الابطال ورجوت ان تنال نصيبك منها فلا تضيع عمرك فى الاهتمام بغير ما خلقت له فيضيع وقتك ويذهب عمرك بغير
فائدة فان الفائدة لا تعود والمطلب لا يرجع وتفوتك السعادة التى خلقت لها فما الحسرة والتقصير يغنى لا يجدى
اذا عاينت درجات السابقين وابصرت منازل المقربين وانت مقصر فى الاعمال الصالحة خلى من المنجى الراجح فتقيس
تلك الالام على اصل الالم الذى اصابك فى الدنيا وارفع اصعبها عليك مع انك لتقدر على رفع سببه فان ونقدر على
دفع سبب هذا كما قال على عليه السلام ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القضاء
وانت مازور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك واستعد له بصالح العمل ودع
الاشتغال بغير شأنك الامر باية فيه وله وتامل قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقصر املك واصلح عملك وان
السبب الاكثرى الموجب للاهتمام بالاموال والاولاد طول الامل وقد قال النبى صلى الله عليه وآله لبعض اصحابه اذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك
فانك لا تدرى ما اسمك غدا وقال ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى
فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يورث حب الدنيا ثم قال عليه السلام الا ان الله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب ويبغض
ولا يعطى الايمان الا لمن يحب وان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا
ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون
فى يوم حساب ليس فيه عمل **وقد** جعل النبى صلى الله عليه وآله الحب لله من شرط الايمان فقال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ولا يتحقق الحب فى قلب احد الا مع كراهة تخطر به بل مع عدم رضاه به على وجه التحقيق لا التعبير النفسية
والتكلف وفى اخبار داود عليه السلام يا داود ابلغ اهل ارضى انى حبيب من احبنى وجليس من جالسنى ومونس لمن انس بذكرى
وصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن اطاعنى ما احبنى احد اعلم ذلك من قلبه الا قبلته لنفسى واحببته حبا
لا يتقدمه احد من خلقى من طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا
الى كرامتى ومصاحبتى ومجالستى ومؤانستى وانسوا بى اؤانسكم واسارع الى محبتكم **واوحى الله** الى بعض الصديقين ان لى عبادا
من عبيدى يحبونى واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت
عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما
تحن الطيور الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقونى بانعامى فبين صارخ وباك وبين متأوه
وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعينى ما يتحملون من اجلى وبسمعى ما يشكون من حبى **اول** ما اعطيهم ثلاث
اقذف من نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى كما اخبر عنهم **والثانى** لو كانت السموات والارضون وما فيهما فى موازينهم لاستقللتها
لهم **والثالث** اقبل بوجهى عليهم فترى من اقبلت بوجهى عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه **وقال** رسول الله صلى الله عليه
يخبر عن ربه ان افضل ما يتقرب به عبادى الى اداء ما افترضت عليهم فاخبر سبحانه وتعالى عباده ان تقربهم اليه بالعبادة ثم ترتيبه
منك ما احضك به من معرفته ومحبته وطاعته **واعلم** ان قربه من خلقه على ثلاثة اقسام **الاول** قرب عام وهو قرب العلم

والقدرة والارادة وهو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم والثانى قرب الخاصة من المؤمنين وهو قرب الرحمة
والبر واللطف وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والثالث قرب خاصة الخاصة من المقربين وهو قرب الحفظة الكلاية
والاجابة وذلك للانبياء والمرسلين وهو قوله تعالى نحن اقرب اليه من حبل الوريد فالعبد له فى قربه ثلث مراتب القرب
الاول قرب الايمان وهو العمل بالاركان الثانى قرب القلب بالتصديق والايمان والثالث قرب السر بالتحقيق والاحسان
ونعم ما قال الحكيم رحمه الله • دستهاى همى [illegible] حبيب • چون بدر باب [illegible] مكوى • صد هزاران حجاب در راه است
همت ما راست كو ناهست • چون تو [illegible] بدرگاه • آرزو ميخواه او بخواه • [illegible] عشق [illegible] چه
[illegible] ابن منى و توئى • نيست در شرط اتحاد نكو • [illegible] من و تو • [illegible] باشد [illegible] كى توان كرد
[illegible] كما قال المولوى قدس سره [illegible] حكيم غزنوى • [illegible] • [illegible] بيايد همه
[illegible] چون [illegible] • [illegible] باشد [illegible] • [illegible] چشم نابينا [illegible] • هر كرا [illegible]
[illegible] هر كرا [illegible] واعلم ان الرضا ثمرة المحبة لله فان من احب شخصا [illegible] لاشتماله على بعض صفات
الكمال او نعوت الجمال [illegible] كلما ازداد به معرفة [illegible] بصيرته [illegible] الله تعالى [illegible] الذى لو نظر
شرح تفصيل بعض [illegible] هذه الحديقة [illegible] والذين آمنوا اشد حبا لله ومن احبه استحسن كل ما صادر
منه وهو يقتضى الرضا فالرضا ثمرة من ثمرة المحبة كما اشرنا اليه سابقا بل كل كمال [illegible] ثمرتها فانها لما كانت فرع المعرفة
استلزم [illegible] الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق والمحبة ومع الوصول الانس
ومع افراط الانس الانبساط ومع [illegible] التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه الرضا ومع [illegible]
حب كمال [illegible] بقدرته عليه التسليم اليه ويتشعب من التسليم مقامات عظيمة يعرفها من عرفها وينتهى الامر
به الى غاية كل كمال واعلم ان هذه الصحيفة التى ذكر فيها ان الرضا ثمرة المحبة هى من كلام العالم الربانى الشهير بالشهيد الثانى
الشيخ زين الدين قدس الله روحه [illegible] ذكرها فى كتابه المسمى مسكن الفؤاد [illegible] الى مقامات
اهل السلوك [illegible] الشيخ العالم محمد بن على الشهير بابن جمهور الاحسائى فى كتابه المسمى بكتاب مجلى مرآة المنجى ولنذكر
ما سطره فى هذا الكتاب المذكور [illegible] من وصف هذه المقامات [illegible] والكرامات قال
ونذكر فى المطالع [illegible] السالك حصلت لهم [illegible] انوار [illegible] من افاضات الجواهر العقلية
فللمبتدى [illegible] خاطف [illegible] والواصل [illegible] طامس [illegible] وتوهم بعضهم ان حصول هذه
الانوار انما هى بسبب اتصال النفس بالحق وانت قد عرفت بطلان الاتحاد [illegible] متعلقة بابدان
المفارقات العقلية [illegible] الحق [illegible]
[illegible] النفس [illegible] علاقة شوقية شديدة
[illegible]
[illegible]
[illegible] والفاضل [illegible]

صورة [illegible] اقول [illegible] الكلام الى مقامات
اهل الوصول [illegible] ثلاثة [illegible] لاهل البقاء [illegible] المسمى بمقام
[illegible] النهايات [illegible] مقام الطمس [illegible] بالاتصال [illegible] الاتحاد
[illegible] الفناء [illegible] الاتحاد الحقيقى والاتصال الجسدى والحلول
السريانى [illegible] الاتحاد والاتصال والحلول [illegible] اهل العبادات من خواص
الاجسام والاعراض [illegible] فان النفس الانسانية جوهر مجرد [illegible] عالم الملكوت [illegible]
عن التعلق بالامثال والاشكال [illegible] عالم الاجسام [illegible] الكمالات التى
بالقوة الى الفعل [illegible] الانسلاخ عن [illegible] التعلقات الجسمانية [illegible]
[illegible] عالم الملكوت [illegible]
فى [illegible] المجردات ثم [illegible]
الى التخلق باخلاق [illegible] الاتحاد المعنوى والاتصال الحقيقى الذى هى
[illegible] والحلول [illegible] الانوار الالهية والامور الربانية [illegible] المشاهدات البهية والاشراقات
المسرة والنعيم [illegible] واللذات الدائمة [illegible] القدس مع الانوار
[illegible] والانوار القاهرة [illegible]
[illegible] على وصف بعض البعض [illegible] فى الحديث القدسى اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا معنى قول اهل الاشارات [illegible]
بالاتحاد والاتصال والحلول [illegible] اهل القشر [illegible] على الحقائق وقد جاء فى الشرائع الالهية ما يدل
على ذلك كما ورد عن المسيح عليه السلام فى قوله يا فيلبس [illegible] الاب فكيف تقول انت ارنا الاب
[illegible] ان الكلام الذى اتكلم به هو كلام [illegible] الاعمال التى
[illegible] وابيكم [illegible] من العبا
[illegible] من هذه الرموز ما اشرنا اليه من مقام الاتصال والاتحاد والحلول على الوجه الذى ذكره اهل الا
شارات واما ما ذكره من لفظ الاب [illegible] الموجد [illegible] قوله الى ابيكم اى مبدع [illegible]
الاب لما كان [illegible] الايجاد صح ان يقال [illegible] المبدع الذى هو الاصل فى الكل ابا ولهذا قال تعالى [illegible]
[illegible] الصورية [illegible] الايجاد والانشاء والابداع [illegible]
[illegible] المراتب [illegible] بجميع [illegible] استعدادها
من الشرع [illegible] الاولى [illegible] لما كان التكليف فى الحقيقة انما يكون على قدر العقول [illegible]
المكلفين [illegible] بصفة التكليف [illegible] مع [illegible]
[illegible] الامور [illegible] تفاوت مراتب التكليف عن
[illegible] العقول [illegible] على ذلك قوله صلى الله عليه وآله [illegible] الناس على قدر عقولهم [illegible]

على طبقات متعددة كما اشار اليه ايضا بقوله صلى الله عليه وآله ان لله سبعين حجابا بالحديث كان كل عقل قوي على خرق
حجاب من حجب الغيب ولم يقدر على ما سواه لقصور استعداده عما وراءه واعترف بالعجز عنه كان ذلك تخليفه وبعدا
عنه او ما قدر عليه فيه فهما من الراسخين هو مبتغهم ان الرسوخ في العلم والوصول الى الحق والاتصال بالجنس على مرتبة
واحدة فحينئذ من لا يقدر الا على تقليد ظاهر الشريعة واعتقاد حقيقتها فقط كان ذلك اول مراتب الوصول فاذا عرف
مع ذلك حقيقتها ومصادرها كان ذلك مرتبة ثانية منه ثم وراء ذلك بحسب مراتب السالكين وشدة استعدادهم
وقوتهم على رفع الحجب النورية لكل واحد منهم بحسب ما قدر عليه مرتبة اعلى من الاخرى تنتهي باعتبارها واصلا الا انها
فان قسمه من تلك التعين فما لم يتخلف بالعدم قدرته عليه وصولا ودرسوها صادق وكذلك يصدق ايضا على من قطع
جملة من منازل اهل السلوك الى الله تعالى وعجز عما وراءه او ما قطعه فوقف ذهنه على التعين فيها وراء ما ادركه للنزل التكليف
بما لا تفي القوة به والعجز عن القدرة ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له وههنا لطيفة هي ان السؤال
والطلب لذلك الوصول والتضرع والابتهال الى الله تعالى في تيسيره وفتح مغلقه والسلوك في ابوابه من اعظم الاسباب
لحصول الاستعداد التام للفيض من جود الله العميم وفضله وعنه الجسيم وذلك لان فيض ما يصدر عنه سبحانه باعتبار اهله
بالنظر الى نفس الجود الكلي وعموم تلك الجهة يجب ان يكون غير متفاوت ولا مختلف بالنسبة الى الكل على السواء لانه لا يصح
ان يقال هو بكذا اجود منه بكذا والا لزم ان يكون بخيلا ببعض الاشياء فيلزم احتياجه اليها وذلك غاية النقص المنزه عنه جناب
القدس وانما هو بالنظر الى الممكن من حيث هو وما العروض له من قرب وبعد فبها حصل الفرق بالقرب والبعد بالنسبة الى الجود الالهي
حصل الاختلاف في الجود وتفاوته فعلم ان الاختلاف وتفاوته انما كان من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واقرب
الحل كان اقرب الى الجود وقبول فيضه فالسائل الملح في المسألة الا حصل له ما سأل ومن لم يسأل فليس منعه ما لم يسأل
بالنسبة الى الجود الكلي فرق ولا تفاوت بل الخصوص انما كان للاستعداد وتمام القبول فيما سأل ومن لم يسأل وكذا فيما لا
لم يسأل وعدم الفيض الجودي عند عدم السؤال انما لعدم الاستعداد وعدم القبول فان بالسؤال والدعاء يحصل الا
ستعداد والقبول وقد يحصل السؤال والدعاء ولا يحصل الفيض ايضا كذلك بعينه اذ ليس كل دعاء معد ومؤثر الجود
مع انه يحصل مانع او فوات شرط وتعلق مصلحة او غير ذلك حتى لو فرض قبوله لما لم يسأل الحبيب وصوله اليه من غير مسألته
بحصول شرط الفيض والى هذا اشار الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقد سأله سائل عن الجواد فقال ان للسؤال وجهين
ان اردت المخلوق فالجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه وان اردت الخالق فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان
اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس له هو والله اعلم فاذن فيض جوده تعالى موقوف على الاستعداد وعدمه قلت الى ثم
كلامه وهو في غاية القوة كما ترى في التقلد على اهل الاشارات فيما بينهم لعلل الحلول في الاتحاد والوصول لان صحة كالمقلد
عنهم من حسن والاقلاء واما استشهاده بقول المسيح عليه السلام من يراني فقد رأى الاب وقوله اذاهب الى ابي
وابيكم والى ابيكم فهذا وامثاله هو اعتقاد النصارى ومعاياتهم وكيف يجوز لنا التعويل عليها وقد نعى الله تعالى
في محكم كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون وعلى تقدير صحته وصحة نقله فان كلام الانبياء والائمة ينبغي
لنا ان نحمله على مقتضى الشرع واما ما دام ان ذلك الكلام ظاهره الاتحاد فلا يجوز لنا ان نحمله انه لا احتراز ما عينه اليه فيها يحصل

منه مفاسد منها ان العوام يتلفظون بامثالها ويعتقدون على ظاهرها فيحصل الالتباس والشك هذا ما تبين لنا فاعلم
وظهر في خاطري وفوق كل ذي علم عليم غير اني نظرت في الحديث المروي عنه صلى الله عليه وآله وهو قوله اذا وصل
الكلام الى الله فاسكتوا وقد قال صلى الله عليه وآله رحم الله من سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها فلنرجع الآن
الى ما كنا بصدده من ذكر المحبة قال بعضهم اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحكي ان رجلا من العباد سأل الله ان
يرزقه من محبته قيراطا فاستجاب دعاءه ولما اعطاه ما سأل فوقف في ساعة موقف الهيبة وفتح فاه وفارقت روحه
جسده والظاهر ان هذا الحب دهشة المحبة اذ يكون لحب لقاء حبيبه فاحب الحبيب لقاءه كما روي عن النبي
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فانه يدل بظاهره على ان المؤمن الحقيقي لا يكره الموت
بل يرغب فيه كما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام كان يقول ان ابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه
وانه قال حين ضربه ابن ملجم لعنه الله فزت ورب الكعبة وقد روت العامة هذا الخبر مع زيادة فيه ان النبي ص قال من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن
اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا
حضر بشر بعذاب الله فليس شيء اكره اليه مما امامه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ونحو ما قال المولوي وهو اسيري حريفان من اثقا
بنيم ٥ كرزها لذة ضرب بنيم ٥ ما دعوا رطط راق وارزياه ٥ قل تعالى كفتجانم را بياه ٥ هرب ابن سلست مر اشيريب شدة آه
بل هم احياء عند ربهم ايست ٥ اقتلوني يا ثقاتي ان لهنا ٥ ان في قتلي حياة دائماه ٥ مرة لو لم يكن دار السكون ٥ لم تقل انا اليه راجعون
واجعان باشد كه بانك آيد بشهر ٥ سوى وحدت ساكنان تفريق دهر ٥ [illegible] ٥ [illegible]
[illegible] ٥ [illegible] ٥ [illegible] ٥ وانت آمدا فتلوني
با ثقات ٥ [illegible] ٥ [illegible] ٥ قال امير المؤمنين عليه السلام الشيف
الخبر دجاجتنا اف على الرجس والكس لما حضر بشر بن منصور الموت فرح فقيل له اتفرح بالموت فقال اتجعلون
قدومي على خالق ارجوه كمقامي مع مخلوق اخافه وما ذكرنا وهنا مخالف لما ورد في الدعاء ان عبدي المؤمن يكره الموت
واكره مساءته لجعله ان يكون مراد المؤمن المجتهد في الطاعات والمثوبات والمتقاعدات فانها تنقطع عن عاملها
بالموت او ان يكون المراد به المؤمن المقترف للذنوب في اول عمره ويريد ان يتدارك ما فرط فيه من الطاعات فانه يكره الموت
لعدم عمر استعداده فيكره الموت خوفا من العقاب وان كان عند الله مرضيا حيث انه تائب وندم العبد توبة والله
سبحانه اعلم وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب الملحين
في الدعاء وقال صلى الله عليه وآله التائب حبيب الله وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب الابرار الخفياء الاتقياء
وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب كل قلب حزين وقال ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويكره سفسافها
وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تترك معصيته وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب
البصر النافذ عند مجيء الشهوات والعقل الكامل عند نزول الشبهات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة
ولو على قتل حية وقال صلى الله عليه وآله ان ربك يحب الحامد وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب السهل الطلق
وقال صلى الله عليه وآله كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك

تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرايض الله
تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا وازهد فيما في ايدي الناس يحببك الناس وازهد في الدنيا يحببك الله
واذا عرفت ذلك فاعلم انه قد ظهر لك من فحوى هذه الاحاديث النبوية ان العبد اذا كان مطيعا لله سبحانه وكان
فيه خصلة من هذه الخصال المذكورة المأثورة عن خير البرية ان ادناها واقلها الزهد في الدنيا فيصير بعده صار
حبيبا لله تعالى الذي ترك ما حرم مولاه فيجب حينئذ على كل عبد ان يحب الله عز وجل لانه مولاه وقال تعالى ذلك بان الله
مولى الذين آمنوا وقال عز من قائل والذين آمنوا اشد حبا لله وقال يحبهم ويحبونه وقال سبحانه ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فظهر من هذه الآيات الكريمة ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب بدليل قوله تعالى يحبهم
ويحبونه والمحب من شانه ان يكون مطيعا للمحبوب في كل ما يامره وينهاه ولهذا كانت المحبين سابقا مجتهدين في الطاعات
مجدين في العبادات تاركين المباحات فضلا عن المحرمات حتى ان اكثرهم غلبوا لذة الرقاد وهجروا الاهل والاولاد طمعا
في محبة رب العباد فتعبوا قليلا واستراحوا ابدا يا احسن صنعهم وسوء ضيعتي قال واصفهم شرفهم الخلص في محبته
لتضعهم ونصبهم هذا ما قوم اذا هجم الظلام عليهم ابصرت منهم سجدا وقياما يتلذذ وعقب بذكره في ليلهم وفي نهارهم لا
يفطرون صياما واذا اتى الصبح المنير بضوءه قالوا على الليل اليهم سلاما خمص البطون من الحرام اعفة للعرفين
سوى الحلال لعلها يتنعمون عنا بقرب مليكهم ويسكنون من الجنان خياما ويسقون من جام باجل ومآدم سليمي
من الخليل كلاما يا نايمين تنبهوا عن نومكم ان المنام على المحب حراما وقال آخر لله قوم اذا ما الليل جنهم قاموا من الفرش
للرحمن عبادا ويكمن مطاياهم الا نفسهم حتى اذا ما انادى الصبح فقد نادوا اذا ما ابيان الصبح لاح لهم قالوا من الوجد ليت
الليل قد عاد هم المطيعون في الدنيا لسيدهم وفي القيامة سادوا كل من سادا الارض تبكي عليهم حين تفقدهم لانهم
جعلوا للارض اوتادا وقال يا مدعي الحب قم ان كنت تهوانا وافزع الينا فان الوقت قد فاتا واهجر كراك وقطر الق
عاطلة واذكروا لانفس ناموا ستانا نحن الذي بلا نتجلى للمحب كما يشاء فاسمع وكن للذكر يقظانا وعبيد بيبات الى
الطاعات تخطر بنا ولا تبع رضانا ضد العيش تلقانا ولا يشغلنك عنا غيرنا فلنا حسن الوفا ملي بالخير يلقانا
كم ذا الرقاد ولم تعلم بان لنا في آخر الليل قبل الفجر احسانا وطوبى لمن بات طول الليل مجتهدا يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
ان المهيمن ذو فضل وذو كرم رب العباد مولاهم ومولانا واما حب العباد بعضهم لبعض فتلك الالفة التي
القى الله بين عباده فذلك قوله تبارك وتعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
وقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فمحبة المؤمنين بعضهم بعضا انما
هي لله سبحانه ومن حل على العالم تولد وهذا الذي تذكره من حديث الحب والالف من كسب الميل والهوى
ومنه في الجبلة لم يختلف فيه اهل الانام احتاجوا في شعبة منه وهي ان هذه المحبات تجري من سوم الجبلة على التشاكل
والمخالفة ام على المعاني والمخالفة فقالت طائفة بالمشاكلة لان التجاذب يقتضي الاتحاد ولن يجذب الشيء الا شكله
الا ترى كيف تتولد المحبة بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل فانه لا يتولد بين الاحمقين وان تشاكلا
في الحمق لان العقل يجري على ترتيب وتقدير فجوز ان يقع به الاتفاق بين اثنين عاقلين بخلاف الحمق وعلى هذا
قول القائل وقائل فيما لها جئتنا فقلت قولا فيه انصاف لم يك من شكلي ففارقته والناس اشكال والالف عنا

على بن الجهم وما المكر الا للنساء وانما ه علوتس المحتال حين تصابعه ه والذ تطب بالامور وعالم ه وكن زين
ثابت الراي واحمد ه مثل الصديق او العدو ولنما ه يعادي ليس كفو وصاحبه ه ولا ذنب للعود القماري ه انما تحرق
اذ دلت عليه مجامره ه وقال آخر وما غربة الانسان في شقة النوى ه ولكنه والله في عدم الشكل ه واني غريب بين
بست واهلها ه وان كان فيها اسرتي وبها اهلي ه وقالت طائفة اخرى بالمغايرة وان الشي لا يهوى الا ضده ولا يحب
الا نقيضه انما الاس نقص الى كماله ويتطلب اكمال اعتداله كالقبيح الذي يعشق المليح والجاهل الذي يحب العالم والفقير الذي
يميل الى الغني والواجد الذي يعطف على العادم ثم اذا استوت الاقدام عاد التكافؤ الى التمالؤ ونشا بينهم التحاسد
والتنافس والتفاسد وكيف ما كان الامر يجري ذلك على المشاكلة والمشابهة او المخالفة والمغايرة فاصل وجوده
لا يخلو اما ان يكون فلذلك لذاته لا ليتوصل به الى مقصود غيره وان يكون ما يحبه الانسان محبوبا عنده يلتذ بمعرفته
ومعرفته ويستحسن اخلاقه وشمائله بسبب مناسبة وموافقة بين الطباع سواء كان ذلك المستحسن صورة ظاهرة من
حسن الخلق او صورة باطنة من حسن الخلق مثل ما عسى ما يكون ذلك الامر قبل الخلق ولكن لمناسبة باطنة او سبب
الالف والموافقة والتشابه الباطنة والمناسبات الطبيعية كثيرة خفية الاسباب ليس في الطاقة استقراؤها واحصاؤها
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف ونحوه
اي ان الارواح المؤمنين متلقيات على سرائرهم وما دانى احدهما صاحبه فقط وروي ان امراة بمكة كانت تضحك
النساء وكانت بالمدينة اخرى فنزلت المكية على المدينة فدخلت على عايشة فاضحكتها فقالت اين نزلت فذكرت
فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلعم يقول الارواح جنود مجندة الحديث وقال صلعم لو ان مؤمنا
دخل المجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى جلس اليه وكل ذلك يدل على ان شبه الشي منجذب اليه وان
كان هو لا يشعر به ولذلك قيل كل انسان يأنس الى شكله وكل الف لالفه الف كما قال المولوي في المثنوي ه بود حاجت
جنس مر جنس را بركشد ش ببين تا صد رسد ه كر هجا نان مايلت صاما في ه ونعيمو مايلش سجاني ه وهر بعد مايلي
نفس معقل هر زمان الكهنه ه هر ودو در جنكند هان هان خود بكوش ه تا معلة غالب آمد بر نقوش ه نيست عنب
نصيبت لي ملك ه عيسى آمد در بشر جنس ملك ه الم تر الفيل بالف الفيلا كما ان كل طير يقع مع جنسه ولذلك
لا ترى شيئا من الحمام الوحشية يسقط حيث الحمام الاهلية ولا يندرج لعدم التوحش بالاخر واسباب هذا الحب ودواعي
هذا الميل كما عرفته لا يختلف بين المحق والمبطل والمؤمن والكافر وكل ذلك ما بين محمود ومذموم ومباح
وحرام يحب الامور الملحقة به والاحوال المعترضة له فهذا من الهوى الذي يرجع الى حال المحبوب حقا لذاته وفيه شاء
من الغريزة الحيوانية لتغلبه الطبائع ومن ذلك ما لا يرجع الى ذات المحبوب بل يكون هوى الانسان له ومحبته اياه لا
لذاته بل لينال الخير فيكون وسيلة ومنفعة الى ما يحبه والوسيلة الى الحبيب محبوب وهو كما يحب الناس الذهب والفضة
لا لذاتهما فان كلا منهما لا يغني من جوع ولا يكسو من حر وبرد ولكنهما وسيلة الى اقتناء المحبوبات واشتراء المشتهيات
وعلى هذا يحب الرجل بحدوده لينتفع بماله وجاهه ويحب المصلين ليحسن حاله عندهم وطالب العلم اذا كان
لا يقصد بعلمه وجه الله بل لينال به الجاه والمال واقبال وجوه الناس اليه فهو لا يحب العلم لذاته ولشرفه في نفسه لكن
لغرض هذا الا انه ولحظوظ الراجعة الى الدنيا ومن ذلك ما يرجع الى الحظوظ من الاخرة وهو فوق الاول لمن يحب العلم

ليتوسل به الى العمل فيثاب على العمل في الآخرة ويسعد بالزلفى الى الله وكذلك اذا علم غيره لا ليتكبر به ويتميز
باختلاف الناس اليه واقتباسهم منه ولكن ليتقذه من الجهل ويبلغه درجة العلم وفي الحديث من علم وعمل وعلم
فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وهو داخل في رتبة المحبين في الله فيجعل صدر المتعلم منه من بعده بحرية الذي
هو سبب ترقيه الى رتبة عظيمة في ملكوت السماء وهكذا من سعى في اصلاح امر عالم او عابد مما لا بد له من امور دنياه
ولو غسل ثيابه او طبخ طعامه ويكون ذلك منه على قصد ان يتم له الفراغة فيتوفر على طلب العلم او على العبادة فهو من
جملة المحبين في الله والكافي والمكفي كلاهما من جملة اولياء الله وهكذا من تزوج ليصون دينه عفته وليولد له ولد
صالح واحب زوجته نظرا الى امثال هذه المصالح والمناهج فهو ايضا محب في الله بل اذا كان على المرء حب الله وطلب رضاه
فاذا احب غيره كان ايضا محبا في الله لانه لا يصح محبته لشيء مع المحبة الصادقة منه لله وفيه شيء مما يحبه الله وان خفي ذلك
على المحب بل اذا اجتمع في القلب محبتان واحدهما صالحة للتوسل به الى امر الله فالمحبتان لله وفي الله فليس في محبة
الله العظم التخلط من حظوظ الدنيا فمن هذا امرنا في الدعاء بطلب الحسنتين في الدنيا والآخرة وفي قوله ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وفي الحديث اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء [illegible] في ديني ولا تجعل
الدنيا اكبر همي وفي حديث آخر اللهم اني اسئلك نعمة انا الحياة [illegible] قرب الساعة
في الآخرة محبة الله فكذلك حب السلامة والكفاية والكرامة في الدنيا [illegible] والغنى حالات
احدهما انه من الاخرى ولكل منهما نسوم وللنفس من جميعها فليس من محبة [illegible] من نصيبه
فيما هو انه واقرب اليه الآن من نصيبه فيما هو انه واقرب اليه الآن من نصيبه العاجل [illegible] نصيبه الآجل والعاجل
لا يبقى له والآجل باق دائم واحد النصيبين من الاخرى والمضاد منها صاحبه وغيرهما مضادتين والتدوم في الامرين الشريعة
فاحوط الشريعة حق على العبد لحبه به بفعله وكراهته بعقل الليس عليه ان يكرهه بطبعه وهو كالمريض يكره تناول طعام
بحضرة ملك يعلم في نقصان الملك يكره تناوله بحضرته وان كان الطعام مشتهى ملتذا لكن عقله يمنعه من تناوله لما
يتبعه من سوء الادب والاخلال في الالتذاذ فانه محبة الله تعالى لا ينقصها محبة الله من الاشياء المرتبطة به المضطرة
اليه ولكل منهما اذا اتصل بمحبة الله ثواب وعند ينشد به الحب وينقص بحسب قوة الاشياء وضعفها وبحسب كثرة العوارض
وقلتها فان الذهب والفضة وان تساويا وقعا كان حب الذهب زائدا على الفضة لزيادة حصول الاغراض بالذهب
واذا لم تتضاف الاعراض بينهما وقعنا دخلت التجيع في حب الله وكل ما كان منها اقرب الى الايمان واخص باعمال الآخرة فهو
ادخل في باب حب الله وعلى العكس وكذلك الحكم في الزيادة والنقصان من كل ذلك وهذا امر مستقيم مطرد
الاصل الذي فيه اصلاح والطاعة معلل ثم تعاطى عليه اهل الدنيا فرد الفرع الى الاصل ويخرج حكم الدنيا من الآخرة
وفي بعض الآثار تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رق الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء
وفي الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ولم يبق الا الرهبة والرغبة واما اذا خلت المحبة لله وفي الله عن الوسائل والروابط
فان ذلك على غموض مسلكها وصعوبة مدخلها معزة وجودها داخل في اعلى درجات الكمال وغيرها خارج من نوع من
العلائق وان لم تكن تلك العلاقة ليتوسل بها الى امر وراء محبة الله فان من آثار غلبة المحبة ان تتعدى عن المحبوب
الى كل ما يتصل بالمحبوب فيحب من محبة المحبوب من يحب المحبوب ومن يحبه المحبوب وفي كلام بعض الزهاد من احب
المؤمن

صدقني ولا تجعل مصيبتي
كرامتك في الدنيا والآخرة الم
يكون منافيا لحب الله والدنيا
الا انسان نصيبه فيما هو بعد منه
من نصيبه العاجلة والنعاء صح

المؤمن احب كلبه ويحمل هذا يذكر اشعار العشاق في الدمن والطلول والرسوم قال مجنون بني عامر امر على جدار
ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا ونعم ما قال الشيخ سعدي
عليه الرحمة في هذا المعنى بجهان خرم از آنم که جهان خرم از اوست عاشقم بر همه عالم که همه عالم از اوست فعلى هذا يحب المحب
جميع ما خلق الله ويشفق عليهم ويبر بهم ويكرمهم ولا يكاد يفرق بين البلية والنعم فان الكل من الله
ثم اذا صادف نظرهم مع ذلك مثلا ما يجري من حق في الله في علم او عمل [illegible] منه الله من حسن خلق او مراعاة
ادب فثم تتضاعف المحبة ويتزايد [illegible] في ذلك من آثار ما يحبه الله ومن احب يحبو بالحب ما يحبه المحبوب فقد
يتناهى في ذلك الى ان يحب الامانة وتعب المحبوب وما هو ارادة المحبوب [illegible] وصال المريد ويريد هجري فاترك ما اريد
لما يريد آخر وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني وقد يبلغ ذلك الحب الى حد يلتذ الانسان بالالم الذي
يحل به من المحبوب ويهجر السلامة به قال الشاعر الا انعم الله عيني من اذا قتلني ولا سلام قلبي قلبه [illegible]
خالي من مسرته فكل الذي [illegible] سقمها ازداد فرحا وتلخيص هذه الكلمات ان جميع ما تقبل عليه النفس من الجهات التي ذكرنا
لا تخلو عن اربعة اوجه اما ان يكون في ذلك اللذة لحاليها او يكون ذلك لنفعه لحاليها والمنفعة اما ان تكون من قبل الفضيلة
واما ان تكون من قبل اللذاذة ايضا واما ان تكون من قبل اجتماعها في المنفعة معا ولكنها لما كان اهل القسمة لذة بلا عاقبة
منفعة كمصادقات الباعة والتجار المعاشرين على التصرف والحرص الخاص والجميع الكثير على مساواة بينهم في حب
النفوس والاحوال مع سعة التصرف وجمع المال ومنفعة ولذة بلا فضيلة كمصادقات المترفين المترفهين ارباب الدنيا
والجند واهل الحكومة والشوكة ومنفعة ولذة وفضيلة [illegible] كمصادقات الاحباب الكرام الاشباه والامثال وهم العلماء والحكماء
الجوامد الامجاد المتقي المتحابين على الخيرات لله وفي الله والمصادق على اللذة والمنفعة معا او واحدة وحدة لا ينظر
الى المشاكلة والمناسبة لان اسبابها لا تتفق حتى تتجانس فالود الذي [illegible] محبة جوانبه [illegible] محبة السانية
[illegible] اللذة والمنفعة اذا [illegible] اما اللذة فسريعا [illegible] واما المنفعة فانتفاعا [illegible] والد
يحب والده [illegible] وكله واذا احبه محبة [illegible] فيكون ذلك محبة منفعة خالية عن اللذة ثم الولد الذي
يكون لحب من الولد للوالد للذة [illegible] في الفعال التي [illegible] لانه الاسبق [illegible]
في اختلاط الالف بالاحوال المختلفة ولانه كسب الولد [illegible] ولحسن ما قيل في هذا الباب قول الصادق ع
حين سأله سائل ما بال الناس نحب آباءنا ولا نجد عندهم محبة لنا فقال عليه السلام انهم منكم وانتم منهم فلذلك اختلفت
المحبة واما محبة الاخيار الافاضل المتشبهة [illegible] ابعد الغايات في الصفاء والنهاية في
ما اتفق فيها الهوى والرأي على تمهيدها [illegible] النفس مع الروح في تشييدها وتظاهرت الفضيلة واللذة على تأكيدها
[illegible]
[illegible]
صاحبه وفي الوجود انفصال [illegible] حتى كان ذات احدهما [illegible] الاتحاد ذاته وصفاته في الجمع والتفريق
والقبض والبسط صفاته كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وآله حبك حبي وبغضك بغضي
وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اكتب كتابا الى النجاشي [illegible] فكتب اما بعد فانا وجدناك في المودة لنا كانك منا وفي الثقة

بك كانما هنالك القاما بحوفك لامر الا امثاه والمضاف على شي الا اسناه فلا قرابة على النبي صم قال احمد الذي جعل ه
في اهلها يعني شلك مستقدا ادنى بك وفي حديث المرفوع الاعظم الرابعة فقال رجل احب الله ورسوله ومحبة الله ورسوله في هذا
قد تجاوز في حد الجلالة والشرف لا على عليهم وقال بعضهم في الدنيا اللذات معدودة منها لذة ساعة ولذة يوم ولذة ثلث ولذة
شهر ولذة سنة ولذة دهر فاما لذة ساعة فالجماع واما لذة يوم فمجلس الشراب واما لذة ثلث فتنظف البدن بعد الاستحمام
واما لذة شهر فالفرح بالعرس واما لذة سنة فالفرح بالمولود الذكر واما لذة دهر فلقاء الاخوان مع الجدة قيل لاعرابي الانس
سلين قال لا ولكن البعض فيم اشد ولذا صفا لك من يعاشك واحد هو الراي فذاك الواحد وسئل صاحب المنطق عن الصديق
فقال انسان هو صنف كلا جزء وسئل مرة اخرى فقال شخص آخر هو انت وقيل لمجنون بني عامر ما اسمك فقال ليلى وكان اعمق
الواصلين في الحب بادى حبيبه بانا فاجابه حبيبه بانا ومن كلام الحكيم الا ان اقترن الكثيف بالكثيف يسمى تجاورا واذا اقترن
المايع بالكثيف سمي اجتماعا ومماسة واذا اقترن المايع بالمايع سمي تخللا واذا اقترن اللطيف باللطيف سمي ايضا الا وانما
اقترن الروحاني بالروح فلذا سمي اتحادا وقال بعضهم وكل محبة لله تبقى على الحالين من فرج وضيق وكل محبة فيها سوا ده
كحا الحلفاء في نار الحريق وقال آخر والمتمني ان الى الانام جماعة ان حصلوا اقامهم التحصيل ولعل ايام الحياة قصيرة فعلام
تكثر ضيقنا وبطول وقال محب قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما انطقت كنت كلامي
واذا ما سكت كنت الغليلا انت تكوى فكري وصدر يتي وتقاضى اذا اردت مقيلا وقال آخر انت حديثي في النوم له
ليقظة انعت ما اهدى بي الحفظه كم واعظ منك لي وواعظة لو كنت ممن نهاه عنك عظه وقال آخر فما احسن ما اوتيهم
مع حولهما محبين كالغصنين افنا صحا الحب يوافق هذا ذاك في كل ما اشتهى فروحاهما روح وقلباهما قلب ومن
كلام الحكيم السنائي دوست خواهي كه تا بماند دوست آن طلب نكه طبع دوست خواهش اوست بدكسي دان كه دوست
كم دارد نغر چون گرفت بگذارد دوست كو چه دو صد درپا نبود دشمن اگرچه يكي هزار بود مرد را خصم و دشمن
دانه بهتر از دوستي بود نادانه گر نخواهي بلا ز علاقه بيه بيني از قرين بنك بيه كو چه صد با بادا ذكر يه يار كرد او ناب
كرد چون شكوه ماده اقول ومن جملة اصناف المحبة المودة لال الرسول وفتنة البتول لان الله تعالى قد امر بمودتهم وجعلها
اجر الرسالة فقال عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقد سئل رسول الله صم الصحابة فقالوا يا رسول الله
من هم القربى الذين امر الله بمودتهم فقال علي وفاطمة والحسن والحسين وابناؤهم اه فقال وعلى هذا فقد اجمع
المفسرون على عموم ذلك في ولد علي وفاطمة عليهما السلام من احبهم واحب اولادهم فقد اتى بما امر الله به من المودة الواجبة
نص القرآن ولا يكمل الايمان الا بالاتيان بها ويدل على ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله في اماليه عن العباس
بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك
فغضب النبي صم ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله والعباس ليس من
المعصومين ولا من اولاد علي وفاطمة عليهما السلم فدخول اولاد علي وفاطمة تحت هذا الحديث اولى ويكفي في هذا الباب
كلام الشيخ العلامة جمال الدين بن المطهر قدس الله روحه ونور ضريحه فانه قال في كتاب القواعد في الوصية لولده الشيخ
فخر الدين رحمه الله وعليك بصلة الذرية العلوية فان الله تعالى قد اكد الوصية بهم وجعل مودتهم اجر الرسالة والارشاد
ثم استشهد بالاية الكريمة وذكر اشياء من هذا الباب منها ما روي عن النبي صم انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد

ايها

ايها الخلائق انصتوا فان محمدا يكلمكم فتنصت الخلائق فيقوم النبي صم فيقول يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد
او منة او معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا واي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف
لله ولرسوله على جميع الخلائق فيقول بلى من آوى احدا من اهل بيتي او برهم او كساهم من عري او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه
فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فياتي النداء من قبل الله تعالى يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة
حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم ومنها ما روي ايضا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اني شافع يوم القيمة لاربعة اصناف ولو جاؤوا بذنوب اهل الدنيا رجل نصر ذريتي ورجل بذل
ماله لذريتي عند المضيق ورجل احب ذريتي باللسان والقلب ورجل سعى في حوائج ذريتي اذا طردوا او شردوا جعلنا الله
ممن نال هذه الرتبة السنية وحظى بهذه المنزلة العلية بالنبي والذرية وكان الشيخ جمال الدين المذكور قدس الله
نفسه الزكية وافاض عليه من المواهب الربانية ممن وفقه الله لاكرام الذرية العلوية فقد روى السادات الكرام المعاصرون
للشيخ وردات من تعظيمه لهم واكرامه اياهم ما يوافق وصيته لابنه وقد بلغ عليها منهم السيد الجليل والفاضل الاثيل السيد
مهنا المدني ارسل الى الشيخ عدة مسائل فكتب رحمه الله الى السيد المذكور اجوبة بجامع مكاتبات سنية وهي موجودة عندي
تدل على ما ذكرناه من محبته ومودته لهذه العصابة الزاكية رحمها الله هذه النجابة وقد كان بعض فقهاء الجمهور ومشايخهم
يقول اهل الذرية الفاطمية عندي كلهم كالكتاب العزيز يجب اكرامهم واحترامهم ووضعهم على الرؤس فالصالح منهم
كالاية المحكمة على الروس ويعمل بها ويقتدى بها والذي لا يكون صالحا منهم كالاية المنسوخة يكرم ويجعل على الراس
ولا يتبع ولا يقتدى به وقد صار في عصرنا هذا جمع كبير وعالم كثير ينسبون انفسهم الى هذه الشجرة ولهم امنيا
ويعملون اعمالا غير مرضية ويجاهرون بها وتشبها الناس الى السادات ولكن ما هذا باول ما جرى عليهم من الحوادث
ما دنياي باول مظلوم سطرت على اسد الفلا قال صفي الدين الحلي قال النبي صم قال صدق لم يزل يجرى على الاسماع والا
فواه من غاب منكم اصله حفظ الله بيتكم من جاله المشاهد وتقول لك من سلالة حيدر فانت صدقا رسول الله
وينبغي لكل مؤمن من الاخوان ان يحب من امر الله بحبه ومودته وقد وجدنا اكثر الاخوان الذين خصهم الله سبحانه بشرف
الايمان يحبون الذرية العلوية ويسعون في قضاء حوائجهم ويكرمونهم غاية الاكرام ولاشك ان المداومة على وداد هذه
العترة ومحبتهم في هذه الدنيا سبب للمراتب العالية في الاخرة ومزيلة للقساوة من القلوب وماحية لكثير من الذنوب ومن
احب عبدا كان من كان لله ولرسوله احبه الله ورسوله فاذا حصلت له هذه المحبة اعطاه الله تعالى ما لا عين رات
ولا اذن سمعت وقد خص الله تعالى بهذه المحبة جماعة من اخواننا المؤمنين اطال الله بقاهم واشدهم حبا للفاطميين
العلويين اعز الاخوان علي واحبهم لدي الاخ في الله المحبوب لوجه الله الخل الوفي والخليل الصفي الورع التقي والبارع
النقي العارف بحقايق المودات المجتني من حدائق المحبات ثمرات الحسنات ذو الوجه المضي والخلق الرضي مجمع المفاخر والالقاب
الغني عن المستغنى بالاوصاف الحسان عن ترجمان البيان صاحب الفضل المتراكم ميرزا محمد كاظم ابن المرحوم المبرور
حاجي ميرزا علي الاصفهاني وهو الذي جمعت هذه الحدايق لاجله ادام الله له في العمر السعيد والعيش الرغيد اسوة حب
لمحبه من نيل السعادة واسال الله سبحانه ان يحرق بطول بقائه العادة ما بحث وفي الفضلاء عاكفة بناديه والسنة الرجاء من
آفاق الثناء مثنية عليه تقص مصانه معني الزمان دون افصاحه المدح بدهري انه اكبر من كل ما نظم او نثر وانما

يثني على فضله كل وصف بالذي حقيقته وكيف يقضي حقه مادح مثلث قوائمه بر تحقق ولعمري باني وصفا صغر ولو حشدت
جيوش البلاغة لم اكن انصفه عبارة سعادت بمودته هذه العزيزة وجلا عن قلبي بمحبته كل غم وكربة واغناني بنظره
التسديد عن كل قريب وبعيد وقد صح في الخبر عن سيد البشر انه قال صلعم ان لله عبادا اذا نظروا الى عباده البسهم لباس
السعادة اذا ادعوا قامت الدنيا مصدقة وان دعوا قالت الايام آمينا ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر المحبة فقد صح عن
رسول الله صلعم انه قال له رجل يا رسول الله متى الساعة فقال له رسول الله صلعم ما اعددت لها قال فكان الرجل استكان
بحزن قال يا رسول الله ما اعددت لها كثير صلوة والصيام والصدقة ولكني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلعم
وانت مع من احببت فما فرح المسلمون بعد اسلامهم بشيء كفرحهم بقول رسول الله صلعم تلك وفي الصحيح ايضا انه قيل للنبي صلعم
الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب وروى الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه في الامالي عن ابي قتادة رضي الله عنه
عن رسول الله صلعم قال ان لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان وفي الكتاب المذكور
عن الصادق عليه السلام انه قال من احبنا لله واحب محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه ثم جاء يوم القيمة وعليه ذنوب مثل
رمل عالج او زبد البحر غفر الله تعالى وروي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال محبة علي بن ابي طالب ع
تأكل السيئات كما تأكل النار الحطب روى ذلك الموالف والمخالف ورووا ايضا جميعا عن رسول الله صلعم انه قال
اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا
عن ايماننا وعن شمائلنا فليجهد كل منا ان يكون من شيعتهم ومحبيهم وفي كتاب الامالي عن رسول الله صلعم انه قال
ما من عبد ولا امة يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من حب علي عم الا ادخله الله عز وجل الجنة وروى الموالف
والمخالف ايضا ان النبي صلعم قال لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله النار وقد جمع رئيس النقلة خادم
حديث رسول الله صلعم ابو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن بابويه قدس الله روحه وقدس اسراره اربعين
حديثا من اربعين شيخا عن اربعين صحابيا باسناده في فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم منها الحديث
الاول بحذف السند عن زيد بن يثيع قال سمعنا ابا بكر يقول رايت رسول الله صلعم قال وقد خيم خيمة وهو
متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام انا سلم لمن سالم اهل الخيمة حرب لمن
حاربهم وولي لمن والاهم لا يحبهم الا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم الا شقي الجد ردي الولادة فقال رجل يا زيد
انت سمعت من ابي بكر هذا قال اي ورب الكعبة ومنها عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم
مالها فقعد الينا علي بن ابي طالب بكرة وكان يحب ان لا يسبق اليه احد فاذا النبي عم نائم في صحن الدار ورأسه في حجر دحية
خليفة الكلبي فقال السلام عليك كيف اصبح رسول الله فقال اصبح بخير يا اخا رسول الله قال جزاك الله عنا اهل البيت
خيرا قال له دحية اني احبك وان لك عندي مديحة اهديها اليك انت امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد
ولد ادم بعد سيد المرسلين يوم القيمة تزف انت وشيعتك مع محمد صلى الله عليه وآله وحزبه في الجنان قد افلح من تولاك
وخاب وخسر من عاداك محبو محمد احبوك ومبغضوه ابغضوك لن تنالهم شفاعة محمد ادن من صفوة الله ابن عمك فانت
احق به ثم اخذ برأس النبي صلى الله عليه فوضعه في حجره فانتبه النبي صلعم فقال ما هذه الهمهمة فاخبره الحديث فقال يا علي
لم يكن دحية كان جبرئيل سماك باسم سماك الله به وهو الذي القى محبتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكفار

مصداقه

مصداقه قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومنها عن الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهم قال كان رسول الله صلعم في بقيع الغرقد اذ مر به جعفر بن ابي طالب ذو الجناحين فقال النبي صلعم سلم صاحب الجناح
ثم تقدم النبي صلعم فصلينا خلفه فلما انفتل النبي صلعم من صلوته اقبل بوجهه عليهما ثم قال يا جعفر هذا جبرئيل يخبرني عن
الله تبارك عز وجل انه قد جعل لك جناحين تطير بهما في الجنان ويليك ويل يوم خيبر قال فقال علي وذلك
الى طاعتي يا رسول الله هذا لجعفر اخي فما لي عند ربي عز وجل فقال النبي صلعم بخ بخ يا علي ان الله خلق خلقا يستغفرون لك
الى يوم الساعة قال فقال علي عليه السلام بابي انت وامي يا رسول الله وما ذلك الخلق قال المؤمنون الذين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فهل سبقك احد بالايمان يا علي اذا كان يوم ابتدرت اليك اثنا
عشر الف ملك من الملائكة فيختطفونك لحظا فاخذهم منهم ربك عز وجل فيجعل جلاله سل يا علي
فقد اثبت على نفسي ان اقضي لك اليوم الف حاجة قال فابدأ بذريتي واهل بيتي يا رسول الله قال النبي صلعم انهم لا
يحاجون اليك عندي ولكن ابدأ بمحبيك واصحابك واشياعك ثم قال النبي صلعم والله ثم والله لو ان الرجل جاء
يوم القيمة وذنوبه اكثر من ورق الشجر وقطر المطر وما في الارض من حجر ومدر ثم لقي الله بحبك وحب اهل بيتك لادخله
الله الجنة ثم قال النبي صلعم والله ثم والله ثم والله لو ان الرجل صام النهار وقام الليل وحمل على الجهاد في سبيل الله
ثم لقي الله مبغضا لك ولاهل بيتك لكبه الله على منخريه في النار ومنها بحذف السند عن علي بن الحسين عن فاطمة
الصغرى عن فاطمة الكبرى عليهما السلم قالت خرج رسول الله صلعم على الناس يوم عرفة فقال ان الله تبارك وتعالى باهى
بكم في هذا اليوم فغفر لكم عامة وغفر لعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير معاتب لقومي ولا غابن لقرابتي وهذا جبرئيل
عليه السلم يخبرني ان السعيد حق السعيد من احب عليا في حياتي وبعد وفاتي وان الشقي كل الشقي من ابغضه في حياتي
وبعد وفاتي ومنها بحذف السند عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلعم يقول حب علي بن ابي طالب حسنة
ما تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة ومنها ما حكي عن الصلصال بن الدلهمس قال كنت عند النبي صلعم
في جماعة من اصحابه فدخل علي بن ابي طالب عم فقال له النبي صلعم كذب من زعم انه يحبني ويبغضك الا من احبك
فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله ومن ابغضه الله ادخله النار وهذا ما انتخبته من الاربعين ومن
احصى مناقبه وفضائله عم التي لا يفي بها تحرير بيان ولا تقرير تبيان قال علي عم عليكم بالاخوان فانهم عدة في
الدنيا والاخرة الم تسمع لقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقيل لابن المقفع اصديقك احب
اليك ام نسيبك فقال انما احب النسيب اذا كان صديقا وقيل لا فخر الا بالصديق الفاضل والصديق افضل من
الشقيق فان الشقيق نسيب الجسم والصديق نسيب الروح ولقد احسن ابو نواس في قوله كانت مودة سلمان له رحم
ولم تكن بين نوح وابنه رحم شعر دعني الوم من ذوي القربى عبرانه ولخوة ناسوت عندي واخوانه عصابة حاولت
آبائهم ادبه فهم وان فرقوا في الارض جيراني ابداننا بمكان واحد وعدت ابداننا بشام او خراسان

الحديقة السابعة في احوال العشاق ومن هو مغرم بمحبوبه ومشتاق بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل قلوب اهل الاهواء متقلبات والجوارح نحو اشكالها جانحات والنفوس الى الاهواء مائلات للانقياد
لا تغيب عنه هواجسها ولا تعزب عن علمه وساوسها لا تخفى عليه اسرار من يكتمها وما تسقط من ورقة الا يعلمها

لعزته ولا منتهى لعظمته والعرق لقضائه ولا احتجاب من بلائه والمضطر الامنه والسبيل الامن الا به ولا ملجا ولا الا اليه
والمعول الا عليه تجده لجلاله وجماله وتعبده عشيا والابكار لا تحاد على طاقته حالا ولا ابديد وله وصلاة مجلاة ونعي
على محمد عبده المبعوث الى الاحمر والاسود والرسول الامر الاكد والاعبد المؤيد بالملائكة المسومين المؤيد بنصره
وبالمؤمنين المفرد في الانبياء بالمقام المحمود ومختص بالحوض المورود وذو الشفاعة في اليوم المشهود والمقصود باله
النجباء والاصحاب المرفود بعزته الابرار الذين حضوا الاسلام بعيون العظام محفظي الاسلام بصدق الاعتزام وحفظ
اعلام الشرك مهما للانتقام مقطوا معالم الكفر بسيف الاصطلام صلى الله عليهم صلوة دائمة الى يوم القيام وبعد فانه
لما ثبت بعض حقائق المحبة التي هي العشق الحقيقي اردفنا بحقيقة العشق المجازي وهو ينقسم اربعة اقسام قالت الحكماء
ان اول ابواب ميل يحدث في الطباع والنفوس وثانيها الحب وثالثها الهوى ورابعها العشق فالميل هو ائتلاف
النفس بالتعارف الرقيقة كما قال سيد الاولياء جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ويكه سلمان
الفارسي رضي الله عنه وقد حكى عن علي انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الارواح تلاقي
في الهوا فتشم فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف وقد نظم الحديث من قال ان القلوب الاجناد مجندة لله
في الارض بالاهواء تأتلف فما تعارف منها فهو مؤتلف ه وما تناكر منها فهو مختلف ه اخو بعث اليك مودة ونصا
نجي ه قبل اللقاء شاهد الارواح وقال جميل العذري تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا
وفي المهد وزاد كما زدنا فاصبح ناميا وليس اذا متنا بمنتقض العهد ولكنه باق على كل حادث وزائرنا في ظلمة القبر
واللحد واما الحب فهو الشغف المتولد من ادمان النظر وطول الصحبة حتى يحب الرجل صديقه وولده وقومه وقد
ذكرنا سابقا فيه عبارة والهوى اسم لما فضل من الحوى ومما يدل عليه ما يحكى ان حكيما كان عند بعض الملوك فنظر وزير
الى جارية الملك وكان يهواها وقد اشرفت عليه ولم يعلم الملك بذلك فلما نظر اليها تغير لونه وارتعدت فرايصه
وغشي عليه ولم يعلم الملك بذلك فلما نظر اليها تغير لونه وارتعدت فرايصه وغشي عليه فتعجب الملك من ذلك فسأله
من حاله فاعتذر ولم يعاينه في بعض الاوقات فلما خرج سأل الملك الحكيم هل تعرف دواء هذه العلة قال نعم
واعرف الصفات فلما خرج سأل الملك الحكيم هل تعرف دواء هذه العلة قال نعم واعرف شاهدها ان امرتني اخبرتك
قال انه نظر الى من يحب فلحق تلك الاضطراب لانه انزعج قلبه فتحرك جسمه فقال له الملك فانا نحب اهلينا واموالنا
ولا يصيبنا هذا فقال ليست هذه تلك المحبة هذه محبة الروح تلك محبة النفس فظهر اختلاف هذه الاحوال باختلاف
اسمائها ومعانيها وكان للمنصور مملوك حسن الصورة بارع الادب وكان كثير المحبة لاهل العلم ومحبا لهم وكان
يفرد لهم مجلسا بعد صلوة العصر في الاسبوع مرة فيسمع منهم ويحسن اليهم فاكاده بعض المهالبة يوما الى المنصور
باب فقال له كنت قائما في صحن الدار فرأيت عبدك فلانا يشير الى جاريتك الفلانية ويغمز اليها فسكت المنصور ساعة
وقال له قبح الله وجهك ما اخبث سريرتك واقسى طويتك ما رايت له من المحاسن والفضائل شيئا فنقلته الي
ما رايت فضيلته ومحبته للعلماء واحسانه اليهم ما رايت الا هذه الفضيحة ففضحك الله انك تجنيت حسودا فعرف فلانا
بعدها وحدث النابغة الذبياني في ابنة النعمان معروف وقوله فيها حين اشرفت عليه وهو ينادم النعمان ويشاوره
الادام اني الطي التي يبرق شنعاه ولولا الاسد اخاتم فتالقمن قاه وانها اشرفت ذات يوم عليه فتغير لونه وكاد يغشى

عليه

عليه فبلغ مع ذلك اخذ الشراب منه ما لم يملك معه نفسه حتى نبه النعمان على الامر فهم بقتل النابغة وقال اعتلالة
الشهوة والهوى لا يبلغ هذه المبالغ من الانسان ولا الحب المشترك للاشياء فذلك وانما هو العشق المبرح وربما
يرفع هذه الالفاظ موضع البعض فقالوا احبك الشي يعمي ويصم وقالوا عين الهوى لا تصدق وقالوا الراي نائم
والهوى يقظان وقال الاقرع بن معاذ شام ثوبا صافيا في الربيع نادمه وفي المواطن ان الحجا زيها العقل فنا الله ما ارسل
انبهت ملاحة وحسنا على النسوان انا بس لعقد وعلى هذا قالوا الناس يتخذون ادبا بالاهوا انهم لا الاهواء الادباء
وقيل ان العاشق لا يعشق في اكثر الاحوال الاغبر المعروفة في الجمال والكمال وغير الموصوفة بالبراعة والرشاقة فانه
سئل عن محبة لم يرها محبة واحال على الهوى وتعلق القلب ووهانه وقد سئل بعض الحكماء عن الهوى فقال ما ادري
الا انه اهم الجنون الخفي وملاحته الشيخ وعبس وسقم اللعين فالكم تعذبون هذا الهيكل هذا جنون ربانى الجنون
طبق وكان كثيرا ما ينشد قالوا احببت من تهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين وسئل بعضهم عن الحب فقال
عين مارق وكبد يحرق وقلب يخفق وحبل الحبل تواصل من يقطعك وتسائل عمن لا يذكرك وقيل الهوى
داء يصيب الروح ثم يشتمل على الفراش وامراض يحجب حال القلب من الاعضاء والاعضاء منه في ضعف ويضعفها
وكان امراض الهوى وامراضه كثيرة فلذلك اسبابه واعراضه كثيرة ثم اصنافها ما يقبل الدواء ولم يحتمل الشفاء كما قيل وكبد
مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح اباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح ان من الشوق الذي
من جوى تحت انني غصص بالسلاح جريح وقيل الهوى ارتياح في الخلق وفرح يجول في الروح وسرور تنشئه الحواجب
في مستقر غامض ومحل لطيف المسالك يتصل باجزاء العقل محتسبات في الحركات وهي عين القلب ولفظ اللفظ
وضمير الحركة واشارة النفس حتى اذا اشتعل نارا واستطار اواره وصار بحيث يذهب العقل ويذهل البدن وتشغل
القلب عن كل نافعة وحتى كان صار المعشوق نصب عين العاشق والغالب على عقده والخاطر كل حين بباله فهذا
هو الهوى على الاوصاف التي ذكرناها ثم اذا طال العهد واستمرت به الايام صار عشقا مبرحا مؤديا الى الجنون والوله والمرض
والتلف ونعم ما قال ه جو محنون شد مجلي بخانه محال ه وز آمد بيعاان بد ارك ه كر الى مجنون بهم آورد ي يد بر كاه ه
برآمد انزال مجنون بكه ه كرجنان شو ليلي در سرم بود ه كجا پروا يكي كاه بكرم بود ه قال بعضهم مرض استاذنا الشريف
فلم نعرف اولئك دواه ه ولا علمنا المرض سببا فوصف لنا طبيب حاذق ولطفنا بغريبه في قاعدة فنظر اليه الطبيب فقال
لقد عساني وصف هذه العلة وجعل ينظر اليه طويلا ثم قال الله العاشق فاضرب استاذنا به متبسم ثم قال قاتلك الله
ما ابصرك وقال السري مرة لو شئت ان اقول ما ايبس جلدي على عظمي والنحل ودعي من حب الاعشقه لقلت ثم
غشي عليه وكان اذا افصح في بعض الاوقات بشيء من هذه الحال يغشى عليه وقال عاش في جنون العشق الا ناس
لنفسه فدته مهجتي وقلب قد ابى الا حبينا وعقل لم يزل الدهر بهم كأن بمر لما ما ابتحونا آمر وكنت اذا ما جئت
سعدي بابها انا الارض تطوي لي ويدنو بعيدها من الخفرات البيض ودجيليها الا ما اقضت احدوثة لو تعيدها
الا ليت شعري بعد ناهل تغيرت عن العهد ام امست كعهدي عهودها ه اذا ذكرتها النفس جنت بذكرها وذرفت
وعنت واستحق حليها امر وعاق اليه بالتعاويذ حالة وصبوا عليه الماء من الم النكس ه فقالوا به من اعين الجن
نظرة ه ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس ه وقال ابن البرهنه ابيها الذي جنبني بديك جاعلين ه فاني لم صبرتني في شمالك

ابيت كانى المولم دايم حذار النوى او خيفة من تنائك فقال لك اشتكي حما بك علة فيذهب قلبي وقد ظفرت
بذلك وقولك للعواد كيف تجدنه فقالوا قتيلا قلت ايسرها لك وهذه الابيات من جملة قصيدة هي في غاية
الرقة والحلاوة اولها فو الله لو مثل المنى بالابنة مالك وللاخر منا نظرة من جمالك ومن شعر المجنون يجيب
لعروة العبسي اضحى احاديثنا القوم بعده قوم وعروة مات موتا مستريحا وها انا ذا اموت بكل يوم ويقال
ان المجنون لما اشتد وجده بليلى قال قومه لابيه لو حججت بقيس لعل الله يجيره من بلاه ويشفيه من ضناه ففعل
وخرج به فبات تحت شجرة فناحت حمامة على غصنها فقال لقد هتفت في جنح ليل حمامة على فنن تبكي واني
لنائم كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحمايم ولما كان بخيف سمع داعيا ينادي يا ليلى
فخر مغشيا عليه فلما افاق قال ودعا داع ونحن بالخيف من منى فهيج ... فلما وصل الى البيت امره ابوه ان
يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم ارحني من حب ليلى فقال اللهم زدني لليلى حبا وانشاء يقول ذكرتك حين
استأمن الوحش والتقت ... فقاق من الافاق شتى ... دعى المحرمون الله يستغفرونه بمكة يوما ان يمحى ذنوبها
فناديت يا رباه اول سؤلتي لنفسي ليلى ثم انت حسيبها ثم انه فارق اباه وهام على وجهه في البراري والقفار حتى تلطف
بالوصول اليه بعض معارفه بشعر ليلى وهل الالف شوى والخطوب كثيرة متى يحل نفس مستقل وراجع نفسي
من لا يستقل بنفسه ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع فبكى بكاء شديدا واغمي عليه فلما افاق قال ابياتا منها
وعاتبت الاحشاء القلب حبها تتابع شوق من مطيع وسامع تبارك رب كو لليلى اذا انحنت لها النفس عندي
من خصيم وشافع ثم قال الى الله اشكو انه شفت العصا هي اليوم شتى وهي امس جميع فمعنى برمن والناس
يستشفعون بي لهذا ليلى العذاة شفيع اعاتبه بالبت ابا تمنا الاولى ... الرقت لمما الهمن وجميع
ثم غشي عليه فتركته فلما كان الغد طلبناه فلم نجده حتى ثلاثة ايام ... حتى صعدنا جبلا واشرفنا منه على
واد فاذا هو ميت فجئنا بخبره الى ليلى فلم تلبث الا اياما قلايل حتى ماتت حزنا عليه ورئي ان مجنون بني عامر
رائي في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال جعلني حجة على المحبين ومن الظاهر ان الحاق المحبوب بمحبه وقوع
للحال الذي بالموت وليس بعجيب انما العجيب في المتباغضين ايضا كما ذكروا ان الفرزدق وجرير كانا شاعرين متباغضين
وكان منهما يهجو الاخر فلما مات الفرزدق بكى جرير بكاء شديدا فقيل له اتبكي عليه وقد كنتما يبغض الاخر
كنت تهجوه غضبانه وتهجوك فقال لست ابكي على نفسي اذ لا بقاء لي بعده وكان كما قال فلم يلبث بعده الا اياما
قلايل حتى لحق به وحكى ان ... السلت وتزوج بها يوسف عليه السلام انفردت عنه وتخلت بالعبادة وانقطعت
الى الله فكان يدعوها الى فراشه نهارا فتعتذر الى الليل فاذا دعاها بالليل سوفته الى النهار فقالت يا يوسف اني كنت احبك
قبل ان اعرفه فاذا عرفته فما ابقت محبته محبة سواه حتى قال لها ان الله امرني بذلك وجعلني طريقا اليه فطاعة لامر الله
فعند سكنت اليه ومن هذا اعتقدوا ان العشق المجازي قنطرة للعشق الحقيقي اقول لا شك ان كلا من عشق الوجه
الحسن يصل الى العشق الحقيقي وانما يكون ذلك مقيدا بالانفس الطاهرة التي يكون عشقها للوجه الله بل يقنعون بسماع
كلام حبيبهم او رؤيته او الخلاء بذكره او بكلامه وما اشبه ذلك وربما وصلت جماعة من العشاق الذين كان عشقهم
مجردا عن جميع الفسوق الى العشق الحقيقي وذلك ببركة صدقهم ونيتهم الخالصة عما حرم الله عليهم ونهاهم عنه فلهذا
نقول

وصلوا الى ما وصلوا ولا يقاس بهم الى الانقياء وغيرهم فانا وجدنا عشاق زماننا هذا انما يعشقون الوجه الحسن
لمجرد الوقاع فيكون هذا العشق هو الفسق بعينه كما سئل بعضهم عاشقا لو اجتمعت بمحبوبك ساعة من الزمان وخلوت
به ما كنت تصنع فقال كنت افعل كذا وكذا وذكر انواعا من السفاد وانواعا من الفساد فقال له ما انت بعاشق
وانما انت فاسق وقد ينتج من بعض الافعال احوال مثل الغنا فانه يحصل من سامعه طرب والطرب عند اهل
اللغة اعم من ان يكون فرحا او ترحا وهو الحزن والبكاء ويدعو الفاسق الى الندم على الفسق وكذلك ذكروا ان
الزنا يورث صاحبه رقة زايدة عن الوصف فلا تجوز الشرايع امثال هذه الفسوق لاجل خواصها التي تحدث عنها
وقد حذر الباري جل وعلا عباده عن ارتكابها فكيف نجعلها نحن من قبيل مقدمة الواجب فالواجب علينا
محبة الله تعالى وليس لنا سبيل الى الوصول اليها الا بالعشق المجازي والعشق يجرنا الى الزنا فاذا واقعنا المنهي حصلت
لنا الرقة والبكاء والندم فنتوب فاذا تبنا صرنا من احباء الله للنص الوارد في الحديث التايب حبيب الله والتايب
من الذنب كمن لا ذنب له فانظر يا مسكين بعين بصيرتك هل يجوز لك ارتكاب الذنوب حتى تتوب بل ينبغي
لنا ولامثالنا غض البصر عن ما حرم الله ورسوله صلعم فانه عم امرنا بغض البصر عن نظر الفجاءة ونهانا عن النظرة
الثانية لان الشيطان يزين لنا تلك الصورة الجميلة ويوسوس عند تلك النظرة ولهذا قال عليه السلام النظر سهم
من سهام ابليس ولو علمنا ان العشق المجازي يوصلني الى الحقيقي لعشقت وان كان العشق فيها المثلي فان قلت
ليس للعرب سليقة العشق قلت العشق على قسمين الاول عشق الرجال للنساء فانه موجود في العرب بلا نكير
ناكر لان اكابر العشاق منهم وفيهم كمجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة وغيرهم من العشاق الذين قد شاع وذاع
عشقهم في جميع البقاع والثاني عشق الصبيان المردان وهو كما ذكرت ليس فيهم هذه السليقة ولا دخلت ابدانهم
ولا يعرفونها بل يستقبحونها من غيرهم ولا يخلو ذلك من وجهين اما ان يكون الباري جل وعلا لم يخلق تلك السليقة
في ابدانهم واما ان تكون انفسهم لا تميل الى ذلك وعلى كل التقديرين فالخالق لهم جل جلاله قد نزههم عن ارتكاب
ما هاموا عنه فيكونوا قد سعدوا بتركهم ما حرم الله عليهم والمشهور عن علمائهم كثرة الطروقة وعشقهم للنساء دون
غيرهم ولهذا يكثرون التزويج وما الفقير منهم يتزوج بامراتين والغني باربع سوى التسري من الوصايف على قدر المكنة
ولقد احسن القايل حيث نظم معنى الحديث المشهور وقال النساء رياحين خلقن لنا وكلنا نشتهي شم الرياحين
ولقد اجاد بعض الشعراء في قوله ... توقا النساء على عفة يخرجن الوجد ... فابكاهن ... والتمر هي الام
وقال الزمخشري لبعض النساء فتلك الطاعة ولكن ليس فوق اعطى النساء الحسن ... عن كمال خفضا الله ...
طالبا اللعم الفتنة فالحب لمن اكثر من المبغض سواء كان عربيا او عجميا وما خاطب بعلمه من الحجاج العبادي
بقوله ... وقالت ... ما اشتهي ... النكاح ... فبادرت ... وقت ... امشي بحبسه
ان جل ويمكن ان تكون الحكمة في العشق المجازي اذا كان خاليا من الفسق والريبة كما اشرنا اليه سابقا تخليص القلب
من الهموم المختلفة وان تصير جميعها هما واحدا الى ان يرقى الحال الى ... ولا شيء من العلايق ...
على ذلك ما نقل عن محمد بن عبد الرحمن بن ثابت الناسك ... في بعض حوايجه الى مدينة السلام فرأى
فتية من اهلها كما يكون من صحبة الاحداث المترفين فبيناهم في بعض الطرف ما اذ بصر بجارية حسناء جميلة ذات ظرف

ومشكل ما عجيب ما رأيت منها فبقي مبهوتا مستطار القلب تائه العقل ناسيا لما كان سواها وجعل كل ارادة في تفسير
الفكر فيها ابت نفسه الا طاعتها فعمد فرجع الى نفسه كئيبا حزينا لم يطلب بعد ممكرا لنفسه بها فاستنكر ابنه فلما رأى
اصحابه حاله وتغير لونه سألوه عن امره فلم يقل لهم شيئا ولم يبق ولم يجد لهم جوابا فمكث بذلك حينا الا انه لم يبد لاحد من
اخوانه الا انه قد انقطع عنهم وترك معاشرتهم فعند ذلك علم انه عاشق بحاله واوثق اخوانه في نفسه واشدهم حبا
واكرمهم على موقفه فلامه وعذله على ما هو فيه وذكره اعلامه فعند ذلك انشأ يقول لا تمهلوا عذلاتي ٥ قامت
على قيامة مجتمعة ما اجمل من شيء فلقد علقت سلامتي علقها فابقت طول تذللي بكرامتي من كان يعرف بالعلا
فالهموم علائق ثم تمادى بالخلوة والوحدة حتى رفض الدنيا واسبابها فصار احد نساك بغداد فيمكن ان تكون
الحكمة فيه سلب العشاق من العبد وخلعه رداء وارادة فلا يختار الا ما يختار المعشوق والمحب الا ما يحبه ولاه
سبب بعد الابنكرم ولا يحن الى غير ارضه ولا يسكن الى غير اهله ولا يستوحش الا من صوبه كما قيل الاحسن الماء الذي
قاتل الحمى [illegible] من اجل ظمياء حاضره ولو سألت ظمياء بوجهها سحاب الثريا لاستهلت مواطره وكما
انه تناهى الحب ان لا يرى غير المحبوب ولا يحب غير ما يحبه ثم اذا تناهى هذا التناهي صار عشقا كذلك تناهى العشق
الاتحاد بالمعشوق فاذا تناهى هذا التناهي انتهى كما بيناها الى المحبة من ليس له ابتداء ولا انتهاء فيكون مجاز العشق
مجازا يعبر الى حقيقة المحبة وطريقة الارادة ما هو الا كسبب يبتدى منه ويتشعب [illegible]
[illegible] اللقب اخر انفاسك شاهد امر [illegible] وعد عبرات الهوى في [illegible] دمعي فقطعته غرب
من الربع ما ابكي عليك [illegible] بطار اشتياقا الى لقيا معذبه يفديك بالروح صب [illegible] لم يكن
له غرض من نعمه شيء فذاك [illegible] من انتم فضلت وقالت [illegible] العالمينا نحن من ساكنة العراق وكنا
قبل قاطني مكة حينا فقد صدقنا [illegible] انت [illegible] شوقنا اضرام لهيب الدهر في كل ساعة
لما لزفها الثغر يلمع واذا [illegible] ليس نفسه الى غاية [illegible] سواها تطلع وعلى هذا كان امر عبد العزيز قبل الخلافة
في الشم والتفرط الدنيا وزبرجها وتكلف في انشاء [illegible] ثم لما تقلد الخلافة رفضها الى غاية التقشف والزهد
فقيل له في ذلك فقال ان لي نفسا تواقة لا تنتهي الى حد الا تجاوزته وتتاق [illegible] فكانت منيتها في [illegible] عرض
الدنيا الخلافة فلما نالتها تاقت الى الجنة حدث الاصمعي قال رأيت ابا السائب المخزومي متعلقا باستار الكعبة وهو يقول
اللهم ارحم العاشقين واعطف عليهم قلوب المعشوقين فقلت له في هذا الموضع في مثل هذا اليوم تقول هذا
المقال قال اليك عني فوالله ان الدعاء لهم افضل من حجة وعمرة ثم انشأ يقول يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى للعاشقين
شفيق [illegible] ماذا تريد من الذنب حتى [illegible] في الزمن السابق لم يكن العشق عندهم
من الامور المذموم عليها صاحبها ولا من الذنوب المرغوب عنها ولهذا ما عرض العشق للصالحين ولم يحفظ عن
احد الانبياء والاولياء قال يحيى بن معاذ لو كان لي من الامر شيء لم اعذب العشاق بالنار لان ذنوبهم ذنوب اضطرار
ليس لهم فيها اختيار وقد انصف القائل رضي الله عنه حب العامرية فاصطبر عليه وقد تجري الامور على قدر الا لقلب من
شاء ما شاء انما يلام الفتى فيما استطاع من الامور وسئل الامام جعفر الصادق ع عن احوال العاشقين فقال قلوب
خلت من ذكر الله فاشغلها الله بمحبة غيرها وقال المتنبي يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها

ان تكون

ان تكون الحكمة الحيرة في العشق تذكية الطبع وارهاف الهمة والاجتهاد في الطلب والتي فرعها التأديب والتلطف
والتعود للتحلم والتجمل على ما يحكى ان الفضل بن سهل ذا الرياستين كان يرسل احداث اهله الى حكيم بخراسان
يتعلمون منه الحكمة وكان اذا انصرفوا من عنده اعترضهم الفضل فيرى سهامهم ويتفقد صغارهم فحدثوه من الشيخ
بها انه قال تاديبهم وسمعتم الحكمة فهل فيكم من عشق قالوا لا قال اعشقوا واياكم والفساد فان العشق يفصح من لسان
الغبي ويفتق من حلد البليد ويبعث على حركة للمضطر النجل ويدعو الى الذكاء والظرافة والنباقة والنطافة فما
لهم الفضل معنا الشيخ فيها قال افتدرون من اين اخذ هذا الرأي قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن واحد يرشحه
للملك بعده فقعد عنه همته ولا انهض بارادة طبيعة فكان يقلقه ذلك منه ويغمه [illegible] منه وكان الذي وكل
على تاديب المودبين البلادة فتاخر الى ان قال لهم ما يعض وقتيه ان تجد اصلاحه فتوقع فلاحه وقال وما
ذاك قال انه قد بيت [illegible] المرزبان تعلقها وعشقها اعتقادا من حاله فهو يهلك فيها ولا ينطق لسانه الا بذكرها فقال
بهرام الان نجح ويفلح ثم دعا ابا الجارية فقال اني ملق اليك سرا فلا تعدوه وعلم ان ابنه عشق ابنتك واني يزوجها اياه
فامرها باطماعه في نفسها ومراسلته في امرها من غير ان يلاحظها [illegible] طمعه فيها انجبت عليه وتنكرت فاذا دنت
فاذا استيقنها [illegible] بفضله [illegible] لم يتأدب باداب الملك ثم قال الوكيل
جوفرب وشجعه على مراسلة الجارية الى ان بلغ الامر بينهما الى التحفي والتهاجر وعلم الغلام السبب الذي ذكرها جند له في
طلب الادب وتأديب باداب الملوك من الفروسية والضرب بالصولجان حتى مهر في ذلك كله وقوله ابو من اسباب ذلك
فلان [illegible] وطلبه وبعادته ما يصلح لمثله ثم قال للموكل ان الموضع الذي وضع ابني نفسه به من حب هذه الجارية ليس
مما يزري به ومعنيه فقدم اليه بان يرفع امرها الي ويسألني ان اخطبها له فتخلل ذلك ودعا الملك ابا الجارية فسلم بنته
وبجبها اياه وتعجيل نقلها اليه وقال لابنه الحق [illegible] هذه الجارية [illegible] اباه فان ذلك [illegible] واطلم السبب
وقال له اعلم يا بني انها اعظم الناس بركة ونعمة عليك لما بعثتك اليه من التأدب والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت
الحد الذي يصلح للملك فزدها من الكرام بحسب ما استحقه ففعل الفتى ذلك وعاش [illegible] ناعمين ونزع بهرام مرتبة
المرزبان ابا الجارية وعقد لابنه الملك من بعده ثم قال ذو الرياستين سلوا الشيخ ما حملكم على ذلك فسألوه فحدثهم
بهذا الحديث بعينه وحدث الاصمعي قال سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول الهوى جليس ممتع واليف مؤنس
وصاحب مهيج وملك غالب وسلطان قاهر مسالكه لطيفة ومذاهبه متضادة واحكامه نافذة ملك الابدان وارواحها
والعقول وآراءها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها اعطي زمام طاعتها وقياد تصرفها توارى عن الابصار
ملحظه وغمض في القلوب مسلكه وقوي على الاحوال [illegible] فليس الجبان ويسخو كف اللئيم [illegible] طاعة كل
ممتنع وتذلل له عزة كل متجبر ونعم ما قال المولوي كفت معشوقي بعاشق ز امتحان ٥ در صبوحي كاي فلان بن فلان ٥
مر مرا تو دوست تر داري عجب ٥ يا كه خود را راست کو ای ذو الكرب ٥ کفت من انو چنان فاني شدم ٥ کم [illegible] من ازتو
الى ناقدم ٥ بر من از هستی من جز نام نیست ٥ در وجودم جز تو ای خوش کام نیست ٥ زان سبب فانی شدم من این چنین ٥
همچو سرکه در [illegible] انکبین ٥ وذكروا في احاديث الفرس واسمار ملوكها ان كيقباد كان ذات يوم على صرح مشرف على ابنا
ومزارع ما تقع العين الا على خضرة وعمارة [illegible] وقد كان الشرب في قلبه العمارة [illegible] الارض فبينا هو ينظر

وسافر بعينه الى مسارح العين ان لح على البعد منه سوادا على بياض في خلال الخضرة فنظر اليه من بابه بجيرم فاخبران رجلا
كان باذا من قريته الى اخرى سكران فسقط في مزرعة كالميت من شدة السكر فسقط عليه غراب فاقتلع عينيه كما يفعل
بالميت فهم كيقباد فذلك واهمه وبلغ منه وامر فنودي بتحريم الخمر وتشديد الامر على شاربها فحاموا الناس شربها برهة
من الدهر ثم انه في بعض الايام انفلت سبع من دار السباع فلم يقدر احد على اخذه ورده حتى مر به شاب مقتبل الشبيبة الفتى
فاخذ باذنيه وركبه كما يركب الحمار وسيره ورداه ثم سلمه الى حفظة السباع فانهى امره الى كيقباد فتعجب وقال ان هذه
ما تخلو من ان تكون مجنونا او عاشقا ودعا به فقال له اصدقني فيما صنعت في تجاسرك على الاسد فقال اعلم ايها الملك
اني كنت اعشق ابنة عمي على اسعد من ان تزوجها الابي فاختلف ودفعها عني على الجذب ذلك في تغص عيش وضيق
ذات يد فلما بلغني الخبر قامت فانتبهت وسمعت بقتل نفسي فقالت الحق وقد اشفقت على نفسي يا ابتاه هذا قم لا تنظر
عليه الا بثلاثة اقداح من الراح فلما تخفف عنك بعض ما بك فقلت من لي بها مع نهي الملك عنه فقالت اشرب بغضبة
ما عشقت ودار بنا فالضرورة تبيح المحذور ومن الذي يتم عليك فتناولت شربات بعد كبابات وجب بفوح
الشباب والعشق والشراب ففعلت ما فعلت فاعجب الملك حسن قوله وثبات قلبه ودعا بعمه وزوجه منه وخلع عليه
وانه تزوجها ابن عمه واستخلص الفتى لنفسه ولخاصته على ما عرف وتقدم الى المنادي فنودي في الناس ان اشربوا من الراح
ما يعينكم على صيد الاسود واياكم والتسرع من شربها الى حالة تقتلع الغربان اعينكم ووصف بعضهم الهوى فقال
عسوف ومسلط ظلوم وانت له القلوب وانقادت له النفوس وقد اصبح العقل اسيره والنار رسوله واللحظ رايه
والفكر قاميه والزهات ذائبه مستقره غامض ومحله لطيف وعلاجه عسير وانشد ليس خطب الهوى بخطب يسير اليسير
هذه مثل عنه ليس امر الهوى يدبر بالراي ولا بالقياس والتفكير انما الامر في الهوى خطرات محدثات الامور بعد الامور
سلني عن الحب يا من ليس يعرفه ما الحب الحب الا انه نكد طعامه حلو ومر ليس يعدله في حلق ذائقه سم والشهد وقال
ابراهيم النظام قلت لمكة الجندي ما العشق فقال عندي صحيفة في وصفه بالهندية فاخرجها فترجمها فكان فيها ان العشق
ادساخ يجول في الفكر واهتزاز يخالط الروح وجوهر فلكي تقدحه النجوم بقدر مطارح شعاعها وتولد في النفس ويصله بشكل
وتعلق الاوهام بلطف خواطرها ويفتن ثمامها وفي ذلك جلاء العقل وصقال الاذهان ونفاذ في الحركات عقال
الانبعاثات ما لم يفرط فاذا افرط عاد عنا وسقما معرضا يسبقها الا انه يتجه فيه حيلة ولا حول ولا ينفع فيه دواء
ولا ينفذ فيه علاج حكيم ولا رقية راق يكون بها العلاج في داله ويتعب الاطباء من كان هذا ما قيل في خصائص العشق
ومنافعه ووجه الحكمة في تقريبه وخلقه في النفس البشرية والحاصل ان جميع ما ذكرناه من امور العشق انما يكون في حداثة السن
وضعف العقل وقوة الصبوة فيحمل الشباب ان هذا الجلد الذي يا ما في اسماعه ويحاو وعما واقدار لو تفكر فيها الفتى بنفسه
منها ولهذا قالوا الشباب شعبة من الجنون وقد صدقوا فيما قالوا واحوال الانفس تتباين بحسب ارتفاع السن تباين كلي
وكانها مجبولة عليه في اصل الفطرة ومبنية فلذلك ان جميع احوال الناس في الدنيا لا تزيد على اربعة اطوار فطالما يكون بعد
في سن البلوغ اذا استحكم قوة التمييز من استلذاذ اللهو واللعب ثم ما يكون بعده في سن البلوغ من الزينة وحب النساء
فرقق لذلك ما اعتاده من قبله ثم ما يكون بعده في سن الكهولة من حب الرياسة واصلاح المال كما يقول الاحنف بن شهاب
الثعلبي في هذه الحال ومنها تقدمها فقال من ابيات وقد خلعها فاسترت الصفا في الاقارب منه حالة في الصبي والشبيبة

بحصون

ثم وصف سن الكهولة والمسكنة فقال ما ابيت عني ما استعرت من الصبى فللمال عندي اليوم راع وكاسب وعند اهواء لذات
الدنيا كما قال الله تبارك وتعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر في الاموال والاولاد ثم من بعد ذلك
يظهر في سن الاشد حب العلوم وايثار الخير والعمل للدار الاخرة متوقف النفس الى الاعمال الصالحة ويعرض عن اللذات
الفانية كما قال الله تعالى ولما بلغ اشده استوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقد ذكر هذه الاطوار ابو دلف العجلي
في شعر له فقال العبا الى العشرين في طلب الصبى ومع الرغبة ثم اقبل زمن الفتوة ناد كاس اللذة فلما بلغت الاربعين
حبي مسلم بالهمم العلية فتذكر جميع مارب النفس وما تعاطاه اهل الدنيا من اسباب المروة والفتوة ثم قال هذا الى
الستين ثم امش من الدنيا الدنية وعليك صومك والصلوة وتوبة تمحو الخطية وتخل من دنياك واختمها باعمال زكية
واستغفر الله العفو دعية ومجتنب نية ولئن حسنت ثمار همة لا عظمت الجنة وقال بعضهم شتان ما قبحان الحدث
من السلطان والعشق من الشيخ وقال الشاعر في هذا المعنى وقائلة خلى التصابي لاهله فعشق الفتى بعد المشيب
جنون فقلت لها كفي من اللوم واقصري فطيب الكرى عند الصباح يكون ولما اسند العشق الى بعض الناس دون
بعض فقيل انه من اختلاف الطبايع في الرقة والقساوة وسرعة اللطف والبطاء كما قال الاحوص الا انما الهوم ان
يبتلى فقد غلب المحزون ان يتجلدا وما العشق الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا الا انما تعشق
ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وقال الشيخ الجليل الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله كل من لم يعشق
الوجه الحسن قرب الرحل اليه والرسن وقال بالفارسية رحمه الله دلكه خالى شد ز عشق آن نگار ه سنگ استنجاى
شيطانش شمار ه سينه خالى ز مهر گلرخان ه كهنه انبانى بود پر استخوان ه وقد قيل ان امر العشق يبعد على حالى
العقل والطبع جميعا ويختلف باختلافهما احوال العشق فانه في الشرف والخساسة فكامل العقل يعشق معالي الامور
والناقص يعشق الخسايس والرذايل ولهذا قيل وللناس فيما يعشقون مذاهب ولقد قالت الاوايل ان الله
تعالى ركب الجماد النوبات جعل فيه قوتين فاعلة ومنفعلة بالكيفيات الاربع البسايط فتولدت والقطر والكمأة
وحركة النبات ونما بالتناسل والاستمداد في مكان واحد متصلا بعضه ببعض شيئا متصلا اذا اعدمها الحركة الطبيعية
وفصله فصلا ما عندنا فكن حركة التي فليس من جهة عند التي الا الاتصال والانفصال جميعا منها من جهة جهة
وحركة الحيوان بما تقدم في الاقاليم وخصه بالحس والحركة الذاتية اذ فصل بعضه وجعل كل واحد منها يطلب الاخر
طلبا عنيفا وسلطه على المتقدمين ووليا للانسان بطول به الثلاثة وسلطه عليها وخصه بالعقل المستعمل لا
لات الصناعات والعلوم والتركيب والتحليل والبرهان والاستدلال فان قوي كثر عشقه للبحث والبرهان على
الامور السماوية وان ضعف عشقه يحبس نصفه الاخر وفي ذلك يقول القائل كل فتى يطلب ما فاته من نصفه في جانب
النصف ه وفي ذلك عكس الصورة الحقة ان تريد بالعشق الى الخلق ه والعشق للنفس بلى بر شعلة مصباح الهدى يطفى
للعاشقين ما يبقى ظلمة ه فالترد من اصالة يكفيه ومكر بكى في ذكر الله ه فعقل عن ربه منه وقال بعضهم ان العشق
طبع يتولد في القلب ويجتمع اليه مواد من الحرص ه فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة
السهر وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته الى السوداء ومن طغيان السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر
يكون الغرام ونقصان العقل ورجاء ما لا يكون وتمني ما لا يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق

نفسه وقد يموت غما وربما نظر الى معشوقه فيموت فرحا اشفاقا وربما يشهق شهقة فتختفي فيها روحه اربعة وعشرين
ساعة فيظنون انه قد مات فيقبرونه وهو حي وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تامور قلبه وينضم عليه القلب
فلا ينفرج حتى يموت كما قال الشاعر كتمت الهوى اني ارى النوى فتتابعت بي زفرات ما لهن خفاء يكدن يقطعن الحيازيم
كلما رأيت لجين الروع الصعداء وربما النشاج وشوق الى النظر اليه وداء من نحيب تهادة فتنبسط دوحة نحو الاضالع
فيخرج نفسه نجاة واما ترى العاشق اذا سمع بذكر من يحبه كيف يهرب دمه ويستحيل لونه وربما يذهب دفعة الى عمق
البيت من داخل ضعفا عن لقائه فلا يرجع الى مكانه فيموت فاذا كان الامر يجري الى هذا الحد فلا سبيل الى ان يقال هذا العارض
على احد بتدبير الادميين ولا شفاء لمثله الا بلطف من رب العالمين لان المكروه العارض بسبب تام مطرد بنفسه تهيا
التلطف في ازالته بازالة سببه فان الامراض باسبابها فاذا وقع سببا ان كل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى زوال
واحد منهما سبيل فاذا كان العشق سبب الشوق فهذا هو الداء العياء الذي تعجز عنه الاطباء وهو ادعى من كالسيف
الذي يخترق الضلوع فليلحم كالاهل مثل الذباب ... عالي معجب والنار تاكل ما حولها من داخل قلت فان لم
يصل العاشق الى هذه الحال فليس له دواء سوى الوصال فيحصل النشاج وليس في سواه علاج وربما يجلب في العشق
سبب الاتحاد بالمحبوب فان كان في الاشكال فهو سبب قوة الاتحاد وان كان في الاضداد فهو سبب صلاح الا
تحاد وللشوق الحي وهو الحب المتوالد بنقضين واخفى منه الانسان فهم الانسان ايضا بقيه من محيط ومحاط به
فالمحاط به هو الجسم الذي هو تحت دوران الفلك متصرف بجزء دبره وتهيئه ونهاره وليله وسعوده ونحوسه المحيط
بالجسم وبالحر والبرد والنهار والليل والرطوبة واليبوسة والسعود والنحوس وبالفلك والنجوم ايضا العقل فان
كان احسن لهذا الانسان عقله عشق الاشياء العقلية وان كان احسن ما فيه جسمه عشق الصور الجسمانية فيجب على
العاقل ان يجتهد في تقوية عقله فان لم يقدر على ذلك جهده في اضعاف جسمه من غير مرض في اماتة الشهوات من
غير عدم الانتفاع بحاجة الامور الضرورية فعند ذلك يقوى المحالة عقله ويحسن عشقه لعدم نوع الجاذب الى الشهوات
ونعم ما قال الحكيم السنائي في غزليه بيت در عشق خط آن موجود عاشق تا چه کار با مقصود عشق مقصود کافری
باشد عاشق آنکه دلبری باشد عاشقی با تو شرط نبینید که همی برد خوش همو صنید گفت کاندر جان
دارند جنت ای خنده ... گفت خوبان چو پرده برکشند عاشقان پیشان چنین میرند نزد الکس
که عشق ره ایشست گرد برده هر بد برده در راه است وقيل ان العشق يبعد على نوع النفس وضعفها وعلى الجهة
رقتها ولطفها ولهذا كان الرجال المذكورون الكبار الانفس في الهمم ابعد خلق الله من هذه البلية من جهة طباعهم الابية
ونفوسهم العالية الآنفة الاشيء اشد على هؤلاء من التذلل والاستكانة واحتمال التجني والاستطالة كما قال الاعرابي فان يقبلي
بالرد نقبل بمثله وان انا نختفي اليه واشتهي وقال الآخر واني للهوى ثم للاتيع الهوى واكرم خلالي وفي صدودي في النفس
عن بعض التضرع غلظة وفي العين عن بعض البكاء جمود وقال بعض عشاق العرب والله للظرت عيني اليك ولو
سالت مدامعها شوقا اليك وما ضيعت مني عهدا كنت حافظه وما خان قط حبيب يعرف الكرما اذ تصل من هنا
وتناسي من بعد التكره على الهوى لعلنا قد اكثرت حوارا من ولد فانا حيا ولد فصل وقال الامير ابو فراس لقد
قل من يجري هواه حزينة وقد فضل من بعض عليه كعاب ولكنني والحمد لله حازم اعز اذا ذلت لهن رقاب ولا تملك

لعنا

لعناء قلبي كله وان شملتنا نعمة وشباب واحبك ولا اعطي الهوى فضل مقودي واهفو ولا يخفى على صواب
اذا لم اجد من خلة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركاب وليس فراق ما استطعت فان يكن فراق على حال
فليس اياب وقال معد صاحب مصر من مليح فليحل عني واشده ولئن عرضته قلت ما اشد ماضا فت
الدنيا على باسرها حتى ترى لي راغبا في زهد وقال هذا المعروف في ذم المتعاشقين تقنع عيونهم دمعا وانفسهم
غابر بكل قبيح وجه حسن وقد قال آخر قبله تعد لك بين جماله وفعاله فاذا القبائح بالملاحة تنقي ولهذا ا
قل ما يعرض هذه اللغة للذين يلزمهم اشغال وهموم اضطرابية دينية او دنياوية ومن هنا الى اسئل الشعبي
عن العشق قال شغل قلب فارغ ومن امثالهم من الفراغ تكون الصبوة ولهذا قال الشاعر ان الفراغ والشباب
والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة والحكماء الماهرون لهم هذا العارض لتيتهم لعقاب اللهو واستشفائهم ما في
الاعجاب بالضعيف فان الانبياء لا تعرفه لعقام سرهد ومعنى فراق الصريح هوى واشتياق ومشي مع اشتغال
والانقطاع وملتقى ساعة لو يباع لقد كان صحب النفس لودام وصلنا ولكنما الدنيا متاع غروره وكنا قديما قبل ان
يظهر النوى باحسن حالي غبطة وسروره فاربح الايام حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة لظهوره ويحكى ان
ان جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس شغف بجارية كانت من احسن قيان عصرها وجها وغناء وصوتا
وظرفا ثم اشتراها بعشرة آلاف دينار وعلة ناقة وابتعة اعبد من النوبة فاخذ من الهاذلك كلم وخطب عنه وملك
عنه سيدها اهل ... فانه احمد بن جعفر وكان يلبغ عبد الملك بن صالح الهاشمي شغفه بها فكتب اليه يعذله على الهوى
ولم يفهه الله عاقبة تلك البلوى حصلك الله با اخي بالتنبه على حظك واقبل بك الى رشدك وانقذك من شر هوى نفسك
اني لما انت عني دارك وانقطعت اخبارك استهديت ممن يلي امورك بما انطوى عني من تفرقك في احوالك الله الله
في نفسي لم تزل موكلا بالشفقة عليك والمراعاة لامورك فاذا انك سمحت بنفسك وعليك قدرك وبينه ذكرك وعلى
شرفك وما ورثته من دينك ومن قبلك من سلفك في طاعة هواك وانك وقعت كلك لمن لا يحب بعضها لك
وانها الله استرج ظاهرها بموافقتك وامتن في مراقبتها المكان الذي عليك اذا الحقت نفسك ولم تخرج الى ما انيبك
اعليت السوم بنفسك وصرفها الى من يحتقك ولئن كنت رايت ما يدلك من نفسك واتيا بقيته من سمحت
به له لقد رايت نفسك بعين غير صادقة والتخيل وعي منها البقية فتخيت القدر فليت شعري من اي اتاك سوء
الاختيار امن طاعتك التصابي ام من قبولك مشورة وخبط فلعمري انه لصدق الناصح الامين ام احدثتك هذا
الرأي سورة الشراب وارتياح الاطراب والاصغاء الى افتراف غزل الاشعار ونغم الاوتار وامتزاج دقيق المعلة
بشجي العلة فلقد حكت غير العقد واثرت غير المستحق لملاثم وهلا افكرت في انك متى ملكت فيما بلبك غيرات با
لتهمة لها اوله من الثقة لها ولم حملتها على الشاذ من وفاء القينات ولم تحرز فيها من مشهور عذر اما والله لئن دا جعت
بانك وقد بت مشورة عليك لتعلن اذ ذلك انصحي من نفسك ومن نصحي الك ولئن اقمت على تماديك ان المصيبة
بك لعظيمة مع عظم قدرك في الغناء وسعة امالك فيك وبك وفيك والله يوفقك لما هو اولى بك والتسير فقبله ك
والسلام فلما وصلت هذه الرسالة لم يجز اقامته واقعدته ولم يقدر على اجابة بشيء فاتباعها بتلك الثمن الغالي
وكانت شهر وهي امرأة مغنية عوادة تحضر المجالس وكانت من الجمال في النهاية فاخبر واعبد الله بن طاهر بجبرها فا حدثها

مجلسه فرأى سالم بن مسلم ثم مال اليها ثم تمالك ودخلها فتزوجها فبلغ الخبر المعتصم فكتب الى عبد الله يا عبد الله بن طاهر ما
نعلك الهوى عنان حزمك فاجبته وارتك لذلك القبيح حسنا وقبلته وما كنت بذلك موصوفا ولديها التورط
في النكر معروفا فان كان لك فيما اتيت من تزوج هذه المرأة عذر يجب قبوله فاطلعه امير المؤمنين ليكرمك باحتمال
ذلك فاجاب عبد الله ابقى الله امير المؤمنين لو كان الحب لم يختصم القلوب ويرق ذوب الاجسام ولا تجرعت غصة
الهجران لكنه بداهية الابصار وخطرة القلوب وغرس الشيطان وبلية اللجاج وما كنت اول من وجد نفسها انداما
الدهر وغلط فيه الزمان فاختار لنفسه واصطفاه لانسه وان انعم امير المؤمنين البحث عما وصفته له وجد عذري
شافعا اليه في ترك لومي عليه وبسط عذري فيه والسلام **ويحكى** ان بعض تلامذة افلاطون الحكيم ابتلي بحب جارية
فاخل بحضوره عن مجلسه فامر بطلبه فحضر فلما مثل بين يديه قال خبرني يا فلان هل تشك في انه لا بد لك من مفارقة
حبيبك هذه يوما لا تشك فقال التلميذ ما اشك فيه فقال افلاطون فاجعل المرارة المتجرعة في اليوم ذلك في هذا اليوم
ودارج ما بينهما من خوف المنتظر الباقي الذي لا بد من محنته وصعوبة معالجته بعد الاستحكام وانضمام الالف اليه ونماه
فيه فقال التلميذ لكني اجد انتظارك بسلوة مرور الايام اخف واروح فقال افلاطون وكيف وثقت ايها الرجل بسلوة
الايام ولم تخف القضاء على المرء والادهان فلم امتثل باتيكا الفراق قبل السلو وبعد الاستحكام فيتضاعف عليك
البلاء ويتزايد العناء فسجد له الرجل وشكره ودعا لنفسه عما تاب عنه من هواها فلم يعاودها ولم يلتفت اليها الى
آخر عمره ولا وجدها **ويحكى** ان بعض العشاق رأى في وصف المحبين فقيل له في ذلك فقال رقيق ثوب المفاتح
بالمحاسن وانزل عقيب المصائب من المعايب الى من كلفه بجماله تجرأ الى من كل جمال فيا لحقيقة له وكل نقص بعيب ولي
بالمجاز فيغنه ويمنع فيه وغيرها جائز عليه عشقتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي الومها
عطفت عليك النفس حتى كانما بكفيك بؤسها ونعيمها ولا شيء في الاعراض من بلائه الالف وعاقبة الهوى
مثل ترى النفس على الهوى الا بعد حال دانيا ضها بالنوى والبعد حتى يعقبه كما قال الغلام الفزارى واعرض
حتى يحسب الناس انما به الهجر لا والله ما بذلها هجر ولكن ارى نفس اليها لها اذا فقدت يوما احبتها صبر **وقد**
الرواة ان كثير عزة دخل ذات يوم على عبد الملك بن مروان فقال له يا كثير انشدني من قولك في عزة فقال لتحي
لا ابل انشدك ما مدحتك به يا امير المؤمنين فقال عبد الملك بحق ابي طالب عليك فهو جهد القسم عندك الا ال
بعض ما قلته في عزة فانشد عدد يبي من العذال ما برحت نفسي لدى املة العاذلين لبيب تقي لوت لو سكت قلبك
لا يعوذ فقلت وهل للعاشقين قلوب فنشدها وعيناه تهملان دمعا فقال له عبد الملك ويليك يا كثير هل
رايت احدا اعشق منك قط قال نعم خرجت ذات يوم وانا على بعير يضع عليه الضباع فبينما انا اسير في بيته اليس
فيها انيس اذا انا برجل قاعدا وحده فقلت انسي ام جني فقال انسي فقلت ما اقعدك هاهنا قال نصبت شركا
لي قلت فان انت صدت صيدا اطعمتني من صيدك قال اي والله ونعمة وكرامة فانختنا اليه فلم نلبث الا قليلا
اذ قام عبدوا الى شركه فاذا فيه ظبية ادمانة كحلاء كاحسن ما يكون من الظباء فاسمعها فاخرجها من الشرك ثم جعل ينظر
الى جيدها وعينيها ما الذي يقع يلثم عينيها وعينيها ما تذرفان دمعا ثم ارسلها من يده وقال الذي في كلاءة الرحمن انت
مني في ذمة واماني لا تخافي ما يتجاوز بسوء ما تغني الحمام في الاغصان لا تخافي فاتحيد منك للبلى والمشاري والبعام والعرس

والعبات وطارت الظبية ذاهبة ومكثت عنده ثلاثة ايام ما يفيق يجيء من صنعته تلك لكل ظبية يصطادها
حتى خفت الارسال والحلكة فارتحلت عنه وبعد عنه فلم ارا احدا اصدق منه عشقا واوجي عرق واصبر على الالو
والقبض في الشرك والتزيل متعرض للطعمة فعجب عبد الملك من شانه **ومما يحكى** فيحوة المحابين لعدم الحبة
صاحبه حتى اذا مات احدهما لحق صاحبه ما ذكر الجاحظ عن ابي الهيثم عن ابي الاشدق قال كنت اطوف بالبيت فرايت
شابا تحت الميزاب قد ادخل راسه في كسائه فسلمت فرده ثم قال من اين انت قلت من اهل البصرة قال تراجع قلت
نعم قال اذا دخلت النباج فاخرج الى الحي ثم نادها يا هلال يا هلال تخرج اليك امراة فانشدها هذا البيت
وقد كنت ارجو ان تكون منيتي بعينيك حتى تنظري مت الحب فخبته بهذه الرسالة وانشد في هذا البيت ثم مات
مكانه فلما دخلت النباج اتيت الحي فناديت يا هلال فخرجت الي جارية لم ار احسن منها وجها وقد قالت وما
صنع قلت مات فخرت مكانها ميتة **وحدث** الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال خرج اناس من ابي حنيفة بوادي
الغضا يشتغون فعبر بهم فتى يقال له عباس جارية من بني علاء في اناس منهم فخرج الى المتنزه ايضا فعشقها فقال
لاصحابه والله لا انصرف حتى ارسل اليها فطلبوا اليه ان يكف ان يغرف منهم فابى فاقبل يرسل الجارية حتى وقع
في نفسها فاقبل في ليلة متقلدا سيفا وهي بين لحوانها نائمة فايقظها فقالت يا فاسق انصرف والا والله ايقظت
لحواني فقاموا اليك فقتلوك فقال فقال والله للموت اهون علي مما انا فيه ولكن لك الله علي ان لعطيتني يدك حتى
اضعها على فوادي ثم لن انصرف فاعطته يدها فوضعها على فؤاده وانصرف فلما كانت الليلة القابلة اتاها وهي
في مثل حالها فايقظها فقالت له مثل مقالتها ورده عليها مثل قوله ثم قال لها لك الله علي ان امكنتني من شفتيك
ارشفها ان انصرف ثم لا اعود اليك فامكنته من شفتيها ساعة فرشفهما ثم انصرف فوقعت في نفسها مثل النار فنذر بعثه
فقال الحي ما لهذا الفاسق في هذا الجبل انهضوا بنا حتى نخرجه منه فارسلت اليه ان القوم بايتوك الليلة يا فاعقد فلما
امسى قعد على مرقب ومعه قوسه واسهمه واصاب الحي من اول النهار مطر وشغل فلهوا عنه فلما كان في اخر
الليلة ذهب السحاب وطلع الفجر فخرجت وهي تريده ومعها صاحبها الندى والطل فنثرت شعرها وكانت
معها جارية من الحي قالت لها اهلا لك في عباس فخرجا يمشيان فنظر اليهما وهي على المرقب فظن انهما ممن يطلبه فرمى
لسهم فما اخطا قلب الجارية وصاحت الاخرى وانحدر من الجبل فاذا هو بالجارية تتشحط في دمها فقال عند ذلك
تعب العزيز بما كرهت ولا الله للقدر التي وانت قتلتها فاصبروا الا فانحرتم وعاتب شفاه في اوداجه حتى مات فقال
وجاء الحي فوجدوهما ميتين فدفناهما معا **واحب** يزيد بن عبد الملك حبابة حبا شديدا حتى اذا كانت اناغت
طرب يزيد طربا شديدا فكان يقول لها الطير فيقول وعلى من يترع السلطان واسويهم فيقول عليك فقال لها
ذات يوم بلغني ان الدهر واحد لم يعش على احد بغير غم وحزن فلننظر هل يمكن لنا ذلك فخلا بها في بستان محظور
عن الغاشة فحجبه الناس عنهما واشتغلا على الانس واللهو والشرب والغنا حتى تقلت بحبة رمان فكان الاان عضت
به وماتت مكانها فقامت قيامة يزيد وابى ان يدفنها من شدة عشقه حتى منتن اليه بريح بخاستها وقال والهفه
ستة ثم علينا ومشى الى قبرها ماشيا وانشأ يقول فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فبالياس
تسلو عنك النفس او تدع الهوى فبالياس تسلو عنك الا بالتجلد وكل خليل زاره فهو قائل من اجلك هذا

هامة اليوم او غد ثم لبث بعدها يسيرة حال لحق بها الا رحمه الله وقال بعضهم ان غاية العشق ان لا يقتصر القرب
مخافة البعد ولا يشتهي البعد خوفا الحب فهو كيف ما كان مصطلي بنار الشوق ومعذب بعذاب العشق وانشد بعضهم
الدهر اشغف من محب * فان تعمل الهوى حلو المذاق * تراه باكيا في كل حال * مخوف تفرقا او لاشتياق * فيبكي ان نأت شوقا
اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق * فتسخن عينه عند التنائي * وتسخن عينه عند التلاقي * ومما الذي نبين لنا ذكره
من احاديث العشاق * وهي كثيرة الكتب بالعبر منها * وليس بعجيب ما يصدر عن العشق واهله والعجيب ما سمعته من
احد الهوم ان ليلى سافرت مع زوجها بعد وفاة مجنون فاتفق مرورهما على قبره فذكر بعض ليلى قوله في صدد ابن البيتين
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت على ودوني جندل وصفائح * لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح
فامرها بعلها ان تسلم عليه فقال لها كذبه فوقفت على قبره وسلمت عليه وكانت راكبة على ناقة لها فخرج من جانب
القبر صوت هائل فنفرت الناقة بها فوقعت على ام راسها وماتت في ساعتها فدفنت بجانب قبره ونعم ما قال المحبون
خوشست بخت كه گر مرده شود بعمر هم نتوانند كانى كرد ومن الاتفاقات الغريبة ان بدر الدين ابن الشهاب ابن
الناظم محمد بن مالك ناظم الالفية في علم النحو وهي الف بيت ينظم في علم العربية مثلها وقد شرحها ابنه هذا بدر الدين
وهو مشهود بشرح ابن المصنف حكي ان بعضا حصل له صحبة وعلاقة زائدة في بدر الدين وكان اسمه كمال الدين فارسل
الى المحبوب المذكور هذين البيتين * يستعطفه بهما يا بدر بي الله رب علقها * صبر بحبك مثل الخلال لا تخشى من عاد اذا
دنته * فانما انا البدر عند الكمال * فلما توفي بدر الدين المذكور حزن عليه حزنا عظيما فوقف كمال الدين * في ليلة قراءة
بعد دفن المتوفى وكان القمر بدرا فقال مخاطبا له سنتك قد غاب في لحده * وتطلع يا بدر من بعده * فهلا كسفت
وكان الكسوف لباس السواد على فقده * فلما استتم كلامه كسف القمر لساعته فعد ذلك من الاتفاقات الغريبة والامور
العجيبة وكان كلا منهما اعني المحب ومحبوبه من بلدة بعلبك وهي مدينة بالشام ومما رايته في بعض كتب الادب ان قرية
من قرى هذه المدينة المذكورة يقال لها عانة فيها عشيقة يقال لها عشيقة العشق لها نور يشبه نور المشمش واصفر فاذا
انشدها منشد شعرا اهتزت وتمايلت من غير ريح حتى تكاد يتناثر نورها ويتساقط زهرها فاذا سكت رجعت الى حالها فقال
اهل الصاحبة فقصدها بساعة حتى يذهب التعجب من هذه العشيقة فانشد هذين البيتين * يا ساكنا في البلد البلقع
وباديا بالقاعين اسمع ما حي اطلالك * ولكنها الاطلال اطلال في مي فاهتزت وتمايلت يمينا وشمالا ولم يكن
في ذلك الوقت ريح حتى تناثر زهرها وذبل وذكروا ان النخلة تشبه الانسان من وجوه الاولى انها تعشق وتميل
الى نخلة اخرى مثلها والثاني انها اذا قطع راسها يبست وكذلك في جواهر كثيرة من الجمادات كمحبة الالماس الذهب
ولهذا اذا قرن بالذهب التزق به ولزمه ويقال انه لا يوجد الالماس الا في معدن الذهب وجذب المغناطيس الحديد الى
نفسه وامساكه له كما يفعل العاشق بالمعشوق والنادر الشيء المنصوب لظهر شيء في مشاكلة بين طبعيهما ومناسبة بين
ما بينهما ثم انا اذا دلك ذلك الحجر بالزيت هرب منه الحديد ولكن حجر الحديد انما يجذب الحديد بالذات والحديد انما
هرب منه بالعرض العارض والمانع الحائل ولكن الشان الان فيما اذا دلك بالثوم لم يجذب الحديد وذلك ايضا
لعرض الا انه اذا طرح في دم التيس عاد جذبه اليه فليت شعري الى اي شيء ينسب فعله عند ذلك الى العرض او الى
الجوهر فان كان الى الجوهر فقد صارت جوهرية شيء واحد في نوعين مختلفين من جنسين مختلفين وذلك ان حكم

الواحد

الواحد اقرب من الخلافين ويمكن الحكم في ذلك انه بالعرض وذلك ان العرض يدخل على الجوهر فيحيله ايضا فاذا
حجر الحديد انما يفعل جذب الحديد بالجذب دائما يتخلف عن جذبه بالعرض الداخل عليه والدليل يغسل ذلك
العرض عنه كالخل يجلو الحديد والنحاس من اوساخهما فبالجوهر يثبت الشيء بوجه واحد وبالعرض يثبت باكثر من
واحد فظهر بهذا ان جذب حجر الحديد بمعنى فيه ذكر في جوهره وان فوت ذلك اذا دلك بالثوم اعاده عرض فيه ومن
حجر المغناطيس نوع يقال له الحجر الباهت وهو حجر في لون المرقشيثا يشابه الحسناء اذا رآه الانسان ضحك حتى يموت
لا يمسك عنه البتة ولا ان يستر عنه بعد ان يكون قد رآه ثم ان وقع عليه القرقس وهو طائر في شكل عصفور الشوك
الذي يقال له الثماني اسود طوقه احمر وعيناه حمراء وتعلقا ايضا حمراء الظل فعلى قوته وان رآه الانسان
من غير ضرر في العقل الاول لمناسبة وميل في هذه الخاصية والثاني للامتناع بسبب عارض وهذا الحجر كثير الوجود بارض
تبت ويزعمون ان اهلها يعمه فلا يضرهم كثير ضرر والغريب الطارئ على بلادهم كما يقع عينه عليه يقع في الضحك
الدائم فهذا امر يتحقق في المناسبة بين جواهر من الجمادات وفي المنافرة لبعضها من بعض والمناسبة بين طباع بعض الحيوانات
بعضها الى بعض والمنافرة لبعضهم عن بعض ايضا شيء موجود متعارف وهذا الدلفين اصلح حيوان الى الانسان
ولا يزال يتبعه الغريق يحمله ويحارب السمك العظيم الذي يخشى على السفن حتى يبعده عنها وكان ابو محمد السوفي
يا ادى اذا وقع في مسئلة مشكلة معضلة لا يهتدي الى حلها يقول يا الدلفين يستقبلني فيقبلني من هذا الاشكال
والزمار حوت صغير الجسم عنزاته الف لاصوات الناس ويانس باستماعها محب لها غاية المحبة ولذلك يصحب السفن
مثلنا باصوات اهلها فاذا راى الحوت الاعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور فدخل اذنه فلا يزال
ذا مراحة يمر الحوت الى الساحل ويطلب جرفا او صخرة فاذا اصاب فلك لا يزال يضرب راسه حتى يموت وركاب السفن
يحبونه ويطعمونه ويتفقدونه في ايام الغد ومحبة لسفينتهم ويتبلى ايه من صيد السمك العادي واذا القى الشبكة ربما يعطا
والسمك يقع فيها الزامور يخلو صحبا ويعتق الكرامة اصناف السمك الواقعة في الشبكة لعطاء فيهم يحبونه لاجل الانقاذ
بمكانه وهو محبهم طبعا وجبلة وما اللقلق طائر محب ولده حبا فاذا تحركت فراخه ودرجت ضربت وجوهها بجناحها
فيلحقها الغيظ والغضب المطبوع فيها الى قتلها فاذا ماتت اكتاب عليها الابوان فاما ما يشبه المأتم عليها ثلاثة
ايام ثم ان الام في اليوم الثالث تنشق جنبيها حتى يقطر دمها على تلك الفراخ الميتة فتنهض بذلك نشر الحياة وتحي بعد
موتها والافعى تالف دابة بحرية وتجاذبها تاتي الافعى شفير البحر فتصوت وصوتها يهيج تلك الدابة البحرية والافعى
اذا عشقها الد وذكوره الجراد يفعل ذلك باناثها اذا رآها عليها والقمري انثاه شديدة العشق لذكورها فان ماتت
عنها زوجها احدث عليه مأتما حتى لها فلا تمكن ذكرا بعده ومن حبش الطير ما يرى انا ثها الثاكلات ازواجها تمتنع من
الطعام والشرب ايام كثيرة تصير فيها كالنائحة الباكية على زوجها تنفس الصعداء وزفرات الحزن ولا تلتقط شيئا اياما
متتابعة وتلوح من حب كلاب الماء بعضها بعضا انه ان اخذ منها صياد بشبكة واحدا وثبت كلها حتى تدخل الشبكة
كراهة فراق بعضها بعضا ومن حب المعزى البرية ولدها انه اذا اصابه شيء من سهام الصيادين ومضيت العوينة مع ولدها
والحواصل ما ياتي صغيره من جرم الجبل عنزات لها من فوق الجسم وسرعة الحضر ما يحمر القناص لحلقه ويسقط راسها وراسه واحد
منتصبا مستقيما تناطح حيث الحيوانات فلا يغلبها شيء فحيا الصيد بها باب تعرض لها فتاة عذراء وحسنة فاذا اراها

ويثبت الى حجرها كالهائم بدالرضاع وهذه محبة منها طبيعية ثابتة فاذا هى صارت فى حجر الفتاة ارضعتها من ثديها لطلب عنه حضنها اللذين حتى تصير كالنشوان من الخمر والوسنان من النوم فيأتيها النعاس فتبدها وقتا فاعلى سكونه منها لهذه الحيلة وليس من الحيوان اشد حبا لصاحبه من الكلب ومن طباعه الرقة والبصبصة والبشاشة لصاحبه والقاء فاذا اشلاه على صيد وثب واسرع واصبار لسيده واصغاء بما يستعد كالفارس البطل والشجاع النجيح فتبا لكلب وهو يعلم ان الصياد ليس بجائز لكن ذلك منه حسن طاعة وصدق نشوة ومتابعة امر وسرعة مواطاة واتفاق فاما حب بعض الكلاب لبعض اذا كانت اولاد لاب وام فلا من يدعليه ولهذا اذا طرح لها العظام فى الوسط لم يخطف واحد منها ذلك لكنها تتعاطاه بسكون وانصاف وتمكين بعضها البعض غير مستاثر به ولا محاذب عليه وحصا يعنى هذا المثل ويحب فى طباع هذه الحيوانات اكثر من ان يحصيها كتاب واما اكتفينا بهذا اليسير وذكرنا ان امر كثير لعل النفس الانسانية تكون انفس من الانفس الحيوانية وكيف يقودها تدبر حقيقة الاشياء بعين بصيرة ثم انها تعطف على اهل مودة وعبيرة فاذا صارت هذه الحيوانات من اهل المروات فما احرى ان يكون الانسان فى اكتساب المروة احرص منها واشد طلبا لها لانا نعلم يقينا ان المحبة من لوازمها المروة وهى من شروط العدالة لان المروة لا اعتدال لها والعادل هو الذى يضع الاشياء فى مواضعها فينبغى لنا ان نزداد مروة فى انفسنا وفى من نحبه فان المحب يؤثر محبه بجميع ما فى يده ويديه فداه بنفسه وهذه غاية المروة ونهاية الفتوة

الحديقة الثامنة تشتمل على حقيقة المروة والكرم والفتوة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى يلتجى اليه كل لاجى ونعتمد على من نعتمد عليه كل راجى ونفوض وجوهنا لمن تعنو الوجوه له الوجوه ولا تحملنا غير على المكروه ولخلصنا به من عبادة من هو الحقيق بالعبادة فلا تعبد سواه العاطف على العباد بجزيل ما والاه الخالق البارى ذراً صنوف البرايا بعد امر وخفى البلايا عالم الغيب والشهادة يعلم مكنون الخفايا ويعفى فنون الخطايا العلى العظيم تخضع لذكره القلوب القواسى وتخشع لامره الصحور الرواسى الغفور الرحيم لا يحرم عن رزقه المطيع والعاصى ولا تذهب عن حكمه الدانى والقاصى الواهب المنعم يسلف النعمة ابتداء ومن يرجيها سؤالا ويعطى ما لم يؤمل ولا يرجى منا ما مولانا نحمده سائلين منجاز نعمائه مستفتحين بفضله مستنجين بالائه شاهدين انه الذى لا شبيه له لحد وليس من دونه ملجأ اليه ترفع الاصابع بالدعاء وعليه تقف المطامع فى الرجاء وكيل كل مضطر فقير وكفيل كل عان واسير لا يرتج بابه على المرتجين ولا يمنع جنابه على الملتجين ولا يخشى ولده الصدق فى شرعه ولا تجاوز زليله الرضا فى قصده تبسط محمد عبده ورسوله شرايع الاسلام وهدى الى مشارع الاحكام حتى فاضت بر على العالم شعاب الايمان واجتمعت شعوب الفضل والاسلام صلى الله عليه اهل المروة واهل الفتوة ومفاتيح الكرم ومصابيح الظلم **وبعد** فانى لما فرغت من ذكر المحبة والعشق شرعت فى بيان حقيقة المروة والفتوة والكرم والمعروف فان هذه كلها من لوازم المحبة فان المحب لا يزال ذو مروة وكرم واحسان لمن يحبه ولا شك ان الانسان لم يزل محبا لنفسه فاذا كان كذلك فيجب عليها استنقاذها من المهالك **وروى** ابن عباس عن النبى صلعم قال كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه خلقه **وقال** صلى الله عليه وآله من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته ونقل عن حكم

البنوة

النبوة ما يرشدكم الى رسوم المروة فمن ذلك بر الاباء وتربية الابناء ومواساة الاصدقاء وحسن الملكة فى الارقاء والرفق بالشبان والرحمة على الصبيان والعفو عن عثرات الناس كاظمين وبضرة الاخوان مظلومين وظالمين ولين الاجابة والتحبب الى الناس والتوقر فى الاصناف على الاكرام والايناس وقبول الاعتذار فى الذنوب والتجافى عن استكشاف العيوب وان يكون العزل بالسواد والفعل بالرشاد والانتصار بالعدل لذا العدوات والمعاملة على الانصاف والاحسان **قال** على عم من اتاه الله منكم مالا فليحسن فيه الضيافة والصلة بالقرابة ولصبر فيه على النائبة وليفك منه العانى الاسير وليعطه ابن السبيل والفقير فذلك تمام المروة وشرف الدنيا والاخرة وفى القسم انه لما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال جبرئيل ع جئتك بتمام شرف الدنيا والاخرة هو ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ولقد قيل ان المروة اجتناب ما يكرهه الله والمسلمون من الفعال واكتساب ما يحبه الله والمسلمون من الخصال **ولقد جرى** ذكر المروة وحديث الايثار على النفس عند زيد بن على عليه السلم فقال فيه كل من عنده مقال فقال زيد لا مروة لمن لا يكرم نفسه عليه ولم يكن نفسه لم يحفظها بطاعة الله من العمل بمعصيته ولم يوق بها بالقران ولم يقفها على حدود الرحمن ولم يستمها بالصبر ولم يعاتبه فى الله ابتغاء مرضاته ولم يراقبه فى الخلوات ولم يبتذل لها نفسها الكثير من الطاعات حتى اذا عرضت لقلبه الدنيا اعرض عنها بنفس لا تشوبها الريب فمن كان سلم فهو المؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **قال** ابو عثمان المدينى وكان زيد بهذه الصفة **قال** حبيب بن عباس من علم ان الله يراه فاتقاه ومن لم يشك ان النعم عارية مرتجعة فبذلها وتدرع بالصبر فى الرزايا والشكر على العطايا كان مستكملا المروة **وقال** عبد الله بن طاهر مروة الملك فى العدل والنبل والجمع بين المهابة والمحبة **وقال** المهلب المروة ان يخرج الرجل من منزله وحده ويعود فى جماعة **وقيل** للعتابى ما المروة قال ترك اللذة فقيل فما اللذة قال ترك المروة يعنى بهذا اللذة تركه محاسن الاخلاق وتكوبه الهوى ومجانبة الهدى وترك الحياء والشاهد على ذلك قول ابن عباس حين قال له معوية ما اللذة قال لا اقول قال والله لتقولن قال لا اقول قال والله لتقولن وانا امير الفاسقين قال ان كان لا بد فاخرج فتيان قريش من ههنا كيلا افتنهم فلما فعل قال ترك الحياء وركوب الهوى وكان يقال مجالسة ذوى المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة اهل الدنيا تجلوا عن القلوب صدا الذنوب ومجالسة العلماء تذكى النفوس وتهذب الافعال **وقال** يحيى بن خالد اربع لا يقبح بها لاهل السلطان مواصلة الدعوات واقامة المروات واتخاذ القينات وانبساط العقل ان احسان **وعن** بعض الرؤسا الشاميين ان ارقى المروات محبة اشياء الاول مائدة موضوعة لكل من جاء وذهب ولا يتهيأ فيها الا بمال كثير والثانى اعطاء واستعطاء وبذل واستبذال ولا يتهيأ اقامة احدهما الا بالاخر والثالث عشيرة يعاضدونه ويحدونها ويؤيدونه بالايدى والالسن فى مواضع المغالبة بها اوباحدهما لا يطمع فى اهتضامه طامع والرابع منظر رايع فى المجامع يتجهر العيون فلا يحتقر ويهابه القلوب فلا يزدرى والخامس لسان يستنجح به الحوائج ويتسل الضغاين ويجتلب محبة الناس ه وما احسن الرجال لهم بحسن ه اذا لم يسعد الحسن البيان ه كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه وليس له لسان ه ودخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير فقال الانشد كما قال الشاعر ه فان تصبك من الايام جائحة لا ابك منك على دنيا ولا الدين قال وما ذاك قال هذا ابناء العباس غلبناك مروة ودينا تلحد بهما بعلم الناس الفقد

والعلم وانى يطعم الطعام بخصلة الاول عبد الله وبالثاني عبيد الله فانهما الله فوجد البها الكاتب بيان ان تحيا دولة
قد محق الله اصلها فخرج امر قبلكما من مراق اهل العراق فقال عبد الله من يطرد عنا قال ابن علم لم طالب سفل والفضل الحنفي
بابه الطفيل فقال الاشرف التبالي كيف يضحكنا منها عجايب اتتنا وبكينا كما يحي ابن عباس فقبضنا على اويكنا
اجرا وغنينا كالراك عبد الله بن منزعة جفانه مطعما ضيفنا وسكنا والدين العلم والدنيا بابهما مروة جمعت
اسبابه الدنيا فنعم ممنعم مضاف متقنا منهم وقد اذهم فينا وعزمنا اله الرسول صلى النبي الذي كشفت به عماية
ما ضيعنا وبالتينا واهل عصمة في دينا علم حق علينا وحق ولحب فينا لم يجري الله منا جرى الله بغضهم في الدنيا شيئا
وللآخرة الارض تمكنها **وذكر** الاصمعي اعرابيا سئل عن المروة فقال الباب مفتوح وستر مرفوع وطعام موضوع ونائل
مبذول وكلام معسول وانشد ابقى بين حاجبيه نور اذا تغدى رفعت ستور اني سهل الفناء اذا حللت
بيابه طلق اليدين مؤدب الخدام واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام وذكر قدامة ان
الشاعر عبد الله بن عبد الله بن طاهر قول الشاعر ما اعلم الناس ان الجود مجلبة للحمد لكنه باد على التعب فقال فلينا
على التعب فكان ماذا فعيل في عيني وذكر ابن شاهين ان العميد ابا الفضل انشد انت لى الى اذا امسكته فاذا
انفقته فالمال لك فقال هذا عجيب ولو كان هذا صحيحا كان لا ينبغي ان المال له الا للبرية ترك كسبه اكثر من اخراجه
بالانفاق منقطع عنه **وكان** ابو حامد بن بشر العامري الاحرى فكر المروة انشد قول المقنع الكندي واذا رزقت
من النوافل ثروة فامنح عشيرتك الاوائل فضلها واستبقهم لدفاع كل ملمة وانفق بنائيها وطايع كهلها واعلم بانك
لا تسود عليهم حتى ترى دمث الخلائق سهلها **وقيل** لابو سنجي شيخ خراسان ما المروة قال الظهار الزي قليلا في القوة فانه
طهارة الشرف وكان يقول من تنبه محسن خلقه فقد جمع طهارة المروة والحسية القوة وكان سيف الدولة يقول المروة
ترك المراء ومهاداة الاصدقاء وعطاء الشعراء **وقال** المبرد ثلاثة يحكم لهم بالمروة قبل ان تعرفهم رجل شممت منه طيبا
ورجلا دابة يعرب في بلاد العجم وراكب عرس جواد **وقال** محمد بن عبد الله العتبي في الطيب ابيع خلال عشرة ومروة
ولذة وفتوة وكان لا يدخل على عبد الله بن ابي معاد احد في شهر رمضان قبل الظهر الا عطره وبعد العصر الا
فطره وكان يقول الطيب غذاء الصايم **وقيل** المروة ان لا تفحش ولا تفند وكان العباس بن الحسن العلوي يقول الناس
من الاحتفال في غلط وانما المروة تقديم ما حضر وكان يقول فاذا طرقت فاخطر واذا دعوت فلا تدر **وقال ابو جعفر**
العلوي الطوسي الموسوي لا مروة لمن لا يجمع الاخوان على حالة ولا تقع اللجهات على حالة وفيه وفي مروته يقول
البديع الهمداني دانية عن عراصها تحكي الاباطح والوصافة بين المروة والبوح والخلافة والضيافة فيها الحصا والمعارف
والسوالف والسلافة **وسئل** شقيق جعفر بن محمد عليهما السلام عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال شقيق ان اعطينا شكرنا وان
منعنا صبرنا فقال جعفر عليه السلام الكلاب عندنا بالمدينة هكذا فقال شقيق يا ابن رسول الله ما الفتوة عندكم فقال ان منعنا
صبرنا وان اعطينا اثرنا فقال المروة اولى بكم يا ابن رسول الله وانشد واحد من واجد اولى بمجد او مروة فمي الجود وحده
بين الخلافة والبوح **ويروى** ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ان تسلم فالمجوسي فاوحى الله اليه منذ
خمسين سنة نطعمه على كفره فلو ناولته وحببه من غير ان تسئله تركه دينه فقصد ابراهيم عليه السلام على اثره واعتذر اليه وذكر له السبب
فاسلم **وقيل** المروة طلاقة الوجه والتودد الى الناس **وقال** معاوية للسلطان لذا القيا فيحك كل واحد منهما في وجه صاحبه

تحفظ

ثم اخذ بيده تجالبت فنون هما كتجالب ودق الشيخ وقيل البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر وقدم جماعة
من الفتيان على رجل يدعى المروة فقال الرجل يا غلام قدم السفرة فلم يقدم فقال الرجل ثانيا وثالثا فنظر
بعضهم الى بعض **وقال** ليس من المروة ان يستخدم من يتعاصى عليه في تقديم السفرة فقال الرجل لم ابطات
بالسفرة فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديمها مع النمل ولا من المروة القاء النمل عن الطعام
فلبثت حتى دب النمل وكان بعضهم يقول اذا اعانك على المروة سلفك فلا تفسدها على خلفك واعن على
من بعدك كما اعانك من قبلك **وقال** اسد بن منبه المروة تورع عن المحارم وتسارع الى المكارم وتصفح
عن الزلات وتصبر على المؤنات **وقال** حاتم بن نعيم الهلالي المروة بذل الطعام في لزب الزمان وتوسع في
الشدايد على الاخوان وصدق الكلام وصلة الارحام **وقال** اخو المروة مواخاة الاكفاء ومداجاة الاعداء ومعاقرة
اللهو **وحدث** محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثنا امنا فاطمة بنت الحسين عليهم السلام فقالت يا بني انه والله
ما نال احد من اهل السفه بسفههم شيئا ولا ادركوه من لذاتهم الا وقد ناله اهل المروة بمروتهم فاستتروا
بستر الله **وقيل** ان معوية كتب الى ابنه يزيد لعنهما الله بهذه الابيات انصب نهارك في طلاب العلا واصبر على
هجران وجه الحبيب حتى اذا الليل دنا مقبلا واستترت عنك عيون الرقيب فاستقبل الليل بما تشتهي فانما الليل
نهار الاديب كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل بامر عجيب ولذة الجاهل مكشوفة يسعى بها كل عدو قريب
وكان المامون يقول المروة تعرف من ملبسك واعظام من عليك وبلغ من اجلال الاسكندر معلمه ارسطاطاليس انه
كان اذا دخل دار ارسطو لم يجلس احد حتى يقوم ولا يخرج لامر على احد حتى يخرج واشترى الرشيد بيعا من قصره على المجلس
فيه محمد الامين عبد الله المامون كانا ابني يحيى الكسائي فقام الكسائي لحاجة فتسابقا ابنا الرشيد الى النعل اليه فلما رجع
الرشيد الى مجلسه قال لجلسائه اي الناس اكرم خادما قالوا انت قال لا ولكنه الكسائي ثم اخبر بما راى من مبادرتهما
الى حذوه نعليه **وذكر** الاحنف المروة فقال صحب الاباء ومبرة الابناء **وكان** بشر بن مروان يقول المروة بر والديك
والبار لمن تلك عليك **وقال** الاحنف المروة كلها اصلاح المال وبذله للحقوق **وسال** معوية الحسن بن علي عليهما السلام
عن الكرم والنجدة والمروة فقال الحسن عليه السلام اما الكرم فالتبرع بالمعروف والعطاء قبل السؤال والاطعام في المحل واما
النجدة فالذب عن الجار والصبر في المواطن والاقدام عند الكريهة واما المروة فحفظ الرجل دينه واحرازه نفسه من الدنس
وقيامه بضيفه واداء الحقوق **وذكر** صالح بن الوليد ان قوما بخراسان تذاكروا المروة فاختلفوا فوجهوا رجلا الى عبد
الله القاضي فقدم الرجل عليه فقال ان قوما بخراسان ارسلوني اليك اسالك عن المروة ما هي قال المروة الانصاف
والتفضل وكان عمرو بن صبيح يقول عليكم بباكرة الغداء فان في مباكرة الغداء ثلث خصال يطيب النكهة ويطفي
النار ويعين على المروة فقيل وكيف يعين على المروة قال لا تتوق نفسه الى طعام غيره **وقد جاء حديث** ان حبيب
ابنة عبد الله بن ابرهيم اخصها الله من المروة والبلاغة فلما اتى ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقالت ان لم
هذا البلد المتزوج واني احببت لزيارة هذا البيت فاذا فرغت وكان لي حاجة فيها فشانك فاذا وافى فيها بغيته فلما جاء
الى البصرة ارسل اليها خطيبا فقالت اخوها الحا امراة لا نفسها حاجة فيها الى فانوها فاخبروها الخبر فقالت ان يرجع على
حكم حبيبه فانه قد ان له فقال ابوها امراة من غيرهم تزوجها على حكمها ثم قال لعامر صدان يبلغ حكمها فاعطاها ذلك فقالت

قد حكت بعدان ازواج النبي صلعم وهبنا اثني عشر الف درهم فنوتها على ذلك واهدى لها مائة الف درهم فجاءت اليه
فبتت بها ليلة قائمة على سطح الاحطار عليه فلما غلبته عينه اخذت خمارها فشدته في نعله وشدت الطرف الآخر
في نعلها فلما انتبه من نومه راى الخمار في نعله فقال ما هذا قالت انا على سطح ليس عليه حصار ومعي في الدار اربع مائة
امن عليك ومن النوم ففعلت هذا لئلا اذا تحركت معك فانزاد فيها رغبة وبها عجبا ثم لم تلبث الى ان مات عنها فخطبها
في الصلح عن ميراثه فقالت ما كنت لاعتد بميراث ابا دون حيا الى البصرة فبعث اليها نفر يخطبونها يزيد بن معوية وعبد الله
بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فاتاها اخوتها فقالوا لها هذا ابن معوية وهذا ابن عم رسول الله
وابن حواريه وهذا ابن عامر امير البصرة وهذا اجود قريش وانجدهم فاختاري من شئت منهم فردتهم جميعا وقالت ما كنت
لاتخذ حموا بعد رسول الله صلعم **وكان** منصب علي بن ابي طالب عم ذا الصدور عن ذوي المروات اتى عليهم برجل ذي
مروة فذهب عليه حد فقال لحضاره الكم شهود قالوا نعم قال فاتوني بهم اذا امسيتم ولا تاتوني الا معهم فلما امسوا
اجتمعوا فاتوه فقال لهم نشدت الله رجلا لله عنده مثل هذا الحد الا انصرف قال فما بقي لهم منهم احد **ومما**
جاء في استرذال من لا مروة له ما يحكى ان جعفر بن يحيى خالد امر خادما له وقال خذ معك كيسا فيه الف دينار فاني ساجعل
طريقي على الاصمعي فاذا حدثني فرأيتني ضحكت فاعطه الكيس فلما دخل عليه فاضحكه بكل شيء لم يضحك ولم يجل فلما خرج
من عنده قال له الخادم ما رايتك مثل اليوم قدما الى بيت مالك معنا اخرجنه منه والله ما ضحكك بكل ما قدر عليه فلم
تحمل فقال له انا قد وصلت اليه حسانة الف درهم ولما دخلت عليه الا اليوم رايت حبا مكسورا وصحيفة مخرقة وسجادة كل
شيء عنده رثا فلا مروة له ولا شكر وان لسان الحال انطق من لسان المقال وان ظهور الضجر امدح من كل مادح
فعلام اعطيه الاموال اذا لم تظهر الصنيعة عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه وذكر بعض البلغاء في شكوى زمانه فقال ليتنا
لهذا الدهر الخالي من اصحاب الديانات الخالي من اهل المروات الذي عهدنا الديانين منهم يصلحون لانفسهم ويصلحون
غيرهم بفضل صلاحهم وعاشرنا ذوي المروات المستعفين في احوالهم الموسعين على غيرهم بفضل سعتهم يعتمدون
لدعاء الشكر المحمولة في الدنيا ويحرصون على ودايع الاجر المؤجلة في الاخرة يتلذذون بالثناء ويهتزون للدعاء ولكم
الاريحية عند مسئلة المحتاج ويغريهم العزة بعدها للابتهاج فتلك اخلاقهم الثناء الباقي والصنع الواقي بعد الفنية
في العزيمة والربح في البذل والخطة في الايثار والزيادة في النقصان زيادة الخلف المنتظر من الله ونقصان المال الطريح
كانوا اذا ولوا عدلوا واذا ملكوا افضلوا واذا اعطوا اجزلوا واذا سئلوا اجابوا واذا جادوا طابوا واذا اعتزلوا اصلحوا
واذا نالوا شكروا واذا ايسروا واسوا واذا امتحنوا اسوا فكانوا يعدون الى النعائب مهونة والى حرائب مأمونة والى الانات
قوية ولمانات محجبة وكان لهم مع الله اسرار طاهرة وعلانية مقبلة ومع عباد الله معاملة جميلة وثقة واسعة ومعدلة
فاشية وكانت مجاريهم في العلم والحكمة ومعادتهم جارية على الضيافة والتكرمة وكانوا اذا التقوا تواصوا بالخير وتناهوا
عن الشر وتنافسوا في اتخاذ الصنايع فادعا البضايع صنايع الشكر وبضايع الاجر فذهب الكرام السامحات ومجاد
المروة الزاهرات وهم عظام الصلوة صارت صدرهم عظاما وعمامات الرئس صارت رفسهم هاما فاصبح الذي
من بعدهم لخلق البؤس والوحش ما يؤنس واستقلع مغروسه والدنيا قد علا صفوها الكدر وغامره وغاسدة وصالح
وحصلت المروة وحال الفتوة على انقال غلات طريف لكنها خففها الربح فعلا حسن الوجه حلق الشمايل قري الذات في الطريع

حسن

حسن اللقب بالرجل في الاستدراج ميسر الاموال معروف الاستقصاء موصوف بالاستيفاء لا يعفو عن دانق
ولا يتغافل عن قيراط الى غير ذلك مما يأنف العالم من تكلمه والكاتب من تسطيره مما على المروة والدين وقد يعني فتنا
الناموس حيث فعل الفعل اللئيم عيون وسعيد اللئام غير عيوب ومما يحسن من الشيوخ اوصاف المروة قول ابي بكر
الاسماعيلي واذا جلست وكان مثلك قائما فمن المروة ان تقوم وان اباها اذا الكلمات وكان مثلك جالسا فمن المروة
ان تعطي المكان واذا ركبت وكان مثلك ماشيا فمن المروة ان تمشي كاشيء والسبق في صدر المروة تحاتم حتى حيث تجلب
اذا كنت معا للقلوص فلا تدع نعيقك بيتي واجلا غير راكب انجها فاركبه فان جاءتكم وذلك جان كان العقاب عقبا
قيل وقال الحكم بن عبدل ان رايت الفتى الكريم اذا رغبته في مروة رغبا والعبد لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئا
الا اذا رهبا وقال البحتري وشيبتي فيها النهى فاذا ابيت لذوي النوم فهي شيب اسود ومروة جمع التقى اطرافها
وغدى احاط بجانبيه السود وقال السلامي ولم من الحسن البديع براقع وعليه من غرر المروة ميسم عبقت بمسك الثنا
بكاد في النادي فواتح ذكر ثكم اتي ومن المروة للفتى ما عاش دار فاخر فاقنع من الدنيا بها واعمل للدار الاخرة اخوانا
حابا الزمان على كريم من الكرماء حبيب بالمروة فليس مليه في الاخلال عيب باسباب المروة والفتوة اخو اذا لم يكن
في منزل الحر حرة تذنب ضاعت قيم واد وقد ماخوذ من قول ابي تمام وان من الامام لا مروة له ومن لا ولد له الاسرحي
له ومن ليست لها حاسات فلا اعلم وفي صدق هذا قالوا من المروة مجانبة النساء فقد مروتهن ضعف عقولهن وقلة
اخلاقهن وعقدا احوالهن وقد قيل ايضا بعض النساء والمعونة وبعضهن للمؤنة وبعضهن للرعونة والاخلاق الملعونة
واما الفتوة قال المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وتخصم ولا تخصم وقال ابو عمرو ان لا تنافر فقيرا ولا تنافي
فيها وسئل بعضهم عنها فقال هي تحمل الاذى والتطول بالندى حكى المرتعش قال دخلنا مع ابي حفص الحداد على رجل
نعوده ونحن جماعة فقال المريض تحب ان تبرأ فقال نعم لاصحابه تحملوا عنه فقام العليل وخرج معنا وعدنا بعونتنا
اصحاب فرش نعاد وقيل الفتوة هي الاعراض عن الكونين والانفة من مثله من في الدارين وقيل هي ترك التمييز وان
تستوي عندك المقيم والطاري والبعيد والداني وقيل هي كرمه نابتها والتقى تفسلتها وقيل هي ان يكون العبد
ابدا في امر غيره ولم يستكمل هذا الخلق العظيم احد غير رسول الله صلعم فانه في الدنيا كان يقول من ترك كلا او دينا فالي وعلي
ويوم القيمة كل احد يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي وقيل لصوفي لم لا تلبس المرقعة فقال من النفاق ان تلبس
لباس الفتيان ولا تدخل في حمل اثقال الفتوة انما يلبس لباس الفتيان من يصبر على حمل اثقال الفتوة فقيل له ما الفتوة
فقال رؤية اعذار الخلق وتقصير نفسك واعتقاد تمامهم ونقصانك والشفقة على الخلق كلهم برهم وفاجرهم **فاما**
كمال الفتوة فهو ان لا يشغلك الخلق عن الله وقيل الفتوة اتباع المعنى وتحقق البعد عن الدعوى وانشد في المجتبى فظ دعوى
عريضة ولكن قام في تصحيحها الف شاهد وان فتى الفتيان من راح واغتدى قبل الزهادي ومحرم الفوائد وقيل
الفتوة بالشام والمروة بالحجاز واللسان بالعراق والصدق بخراسان وقيل الفتوة صحبة الاخوان في اليسر وعزلهم في
العسر يعني المعاشرة مع الاخوان اذا كان موسرا انفق عليهم وان كان معسرا اعتزلهم لئلا يكون كلا عليهم او يستحيي من مواجهتهم
لقصوره عن القيام بما يجب عليه لهم وصحة غاية الفتوة وغاية المروة وانكاب صنيعها ملوم وصاحبه ملوم وهوان
يكون كلا على الناس في الدهر فاذا ايسر تاب من كان اعرف وحكى قبر فلله علي ان عليا خرج ليلة الجمل الى القتال بغو يريد

قبر شعلة فرط الحد ابن عبد الله قبلنا محمد لا فضال اعزني على ابا محمد مغفرا على ادم الارض شعبت نفسي وقتلت معشره
الى الله اشكو عجزي ومحوتي ثم تمثل عم فتى كان يبنه الغنى من صديقه انما هو استغنى ويبعده الفقر وقال اعرابي في هذا المعنى
ولحسن معنى في المعنى حقه ولست انا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادثات الدهر اعيى لدى عسر وابدى
تجملا ولا الفقر فيمن للعيف لدى العسر فاني اذا استحي اذا كنت معسرا صديقي واهل ان يعلى افوزني واقطع اخواني معا حال
عهدهم حياء واعراضا وما بي من كبر فان يك عارا ما اتيت فربما اتى المرء يوم الشر من حيث لا يدري والشاعر وهو يمجي
لليعم لم نسق اليه فالله وعيد فلك ان افسرت حبست عنه قنيا وان اعسرت ما في التنا الا البد ان فل صوم
لتت فان زاد الضيا اقلنا وقيل الفتوة ان لا يشغلك دنياك عن دينك والمروة ان لا يشغلك احدهما عن الاخرى وقال
مروان بن ابي حفصة المامون قوله تشاغل الناس بالدنيا وزخرفها ولست بالدين عن دنياك مشتغل قال المامون
على ان جعلتني عجوزا في محرابها معها سبحها صل القلت كما قال جرير في عبد العزيز بن مروان فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا
عرض الدنيا عن الدين شاغله وقيل الفتوة ما يذكر من الخلق والمروة ما يحمله عليه فحوانه وانشد بعضهم
بليل تلومني كما فالا انفقت ما لي دعني فان الجود ان يبلغ الغنى ولن تخلد النفس اللئيمة وقد ذكر اخلاق الفتى
وعظامه مغيبة في التحت بالمرمها وتذكر فيها بني وتكرمي اذا ادم فيها وكريمها **ولها الكرم** فهو من صفات الباري
عز وجل فمن اتصف به من عباده فقد نال الكرامة والسعادة حكى المسور الاشعري ان خالد بن عبد الله القسري قام
على منبر واسط خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس تنافسوا الى المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا الحمد بالجود
ولا تكسبوا بالمطل ذما ومهما يكن لاحد منكم عند احد نعمة ثم لم يبلغ شكرها فالله احسن لها جزاء
واجزل عليها عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما واعلموا ان افضل المال ما اكسب
اجرا واعقب ذكرا ولو رايتم المعروف رجلا لرايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رايتم البخل رجلا لرايتموه
مشوها قبيحا تنفر عنه القلوب وتغض عنه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اكرم الناس من اعطى
من لا يرجوه واعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة واوصل الناس من وصل من قطعه والفروع عن مغارسها تنمو
فباصولها تسمو اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **اقول** لا شك ان الجود من الجود يكون احد من الحدود كما
اشار اليه هذا القائل الفروع عن مغارسها تنمو وباصولها تسمو فيكون الكرم كالميراث من الاباء الى الابناء ولا شك
ان بني هاشم اكرم العرب كما ان جدهم هاشما كان يهشم للحاج ومناديه باعلام الناس وهو رجل جهوري
الصوت يقف على نشز من الارض ينادي الاياد العدا اخر على ينادي من تغدى فليرح للعشا
وكان هذا دابه مدة حياته الى فالكريم منهم سواء كانوا من فقر ولاذلك
ولكن انما يكون الفضل في المال من حيث البذل ويجب على ان يرى حال البذل حق الله على وجه مذموم
فيضيع المال كانت خطيئة ولم يبذل المال في حال البذل مذمومين لما
بذروا من التبذير الى المال من حفظه بالخصال من
اخوان الشياطين لما كانت حاله التلف الى نفسه فال منه من الفضل في
معيشة هذا علاج التبذير الزمان والتجربة من المبذ

مالا يصلحه من المفرق وكان يبذل المال في وجه افضل من حبسه في غير وجهه وحبسه عن وجه اذم من بذله في غير وجهه
وكما يكسب المرء ببذله في وجهه فضيلة العدالة التي الكاتب في الحقيقة لحل انما هو صون اللازم المفعل والمباذل معط
مهونة حال المستعدي بالفاضل والانفاق في ذاته افضل واشرف من الاكتساب وقد صح عنه صلى الله عليه واله اليد
العليا خير من اليد السفلى وفسر العليا بالمعطية والسفلى بالاخذة ولما كان الفضل في فعل الخير اكثر من الفضل في ترك الشر
فكذلك شهد في اصطناع المعروف اكثر من الورع في امساك المال ولما كان ملك الاشياء بالاستيلاء والعقد فلا كان
بالاحسان ثم ملك الحسان الزم من ملك الرق ودونك تخرج من رق العبد الى العبد بعطيك طاعته كرها وضميره
مغايرا للطاعة والحر يبذلها التطوع ويعتقد ظاهرها وعوى حابها من المحسن باحسانه فان الحر يعيد دونها استنانه كما
قال بعضهم اذا طلبت منه عبرك عالم الكلفت منك عالم الطلب واذا عدمت من سوالك ما اجرت حجبت عنك عالم
ارح فلباس مع عبرك النيل من بعاق لغيرك انك الشرك وتفضل غيرك بطول للطعقل ولانك تعتد ومن
الحرب انا اصدق غيرك بالقليل **وكان** اويس القرني رحمه الله عليه وان حق الله لم يترك الناس نصبا ولا فضة
وباع علي عليه السلام حديقته التي غرسها له النبي صلى الله عليه واله وسقاها هو بيده باثني عشر الف درهم وباع الى عياله
وقد تصدق بجميعها فقالت له فاطمة عليها السلام تعلم ان لنا اياما لم نذق فيها طعاما وقد بلغ بنا الجوع وما اظنك
الا كاحدنا فهلا تركت لنا من ذلك شيئا فقال لها منعني من ذلك وجوه اشفقت ان اذيع عليها ذل السوال
ولقد صدق في فيه قوله تعالى والذين يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فعلم ان الكريم بما هو محتاج اليه
افضل من الكريم بما هو فاضل عنه ولهذا فضل الفقير السخي على الغني السخي ولا شك ان الفقر اسلم عاقبة من الغنى
ولو لم يكن في الغنى الا الخطر من ترك مواساة الفقراء ومساعدة الضعفاء لكان كافيا وان هو قام بسد كل خلة
بجدها وامالة كل ضرورة يشرف عليها ويعم الجار بحسب ما معه وتعقد ضعفا بحسن الا ... الناس فقيها
واما القوم الكرام فاذا بلغت اطراف البخل بخيا اليهم او بطر المنع بجياهم وقد انفقت الحال عن السخاء الذي
هو اعطاء البعض واساك البعض وعن الجود الذي هو بذل الاكثر واساك الاقل وعن الجود الذي هو بذل
الموجود الى الحال الرابعة العضوي وهي الايثار بالبلغة والعطاء عن ضرورة الخصاصة وقال بعضهم ليس
السخاء ان يعطي الواجد المعدم وانما السخاء ان يعطي المعدم الواجد وانشد جاء الشيخ وما عندي له وقف
مما وهبت والعندي له خلع كانت مبذلها جودا ولعيشه والمساكين ايضا بالندا ولع وقيل الجود اجابة
الخاطر الاول ومعناه ان كل مسول اذا دفع لسائله سمحت نفسه في اول وهلة بالله الى ان تنازعه نفسه الثانية
بسبب حب المال ودعوى الشيطان الى البخل كما قال الربيع لكل امرء نفسان نفس كريمة واخرى يعاصيها الفتى
او يطيعها ونفسك من نفسك تشفع للندا اذا قل من احرارهن شفيعها **وقد** يكون الكريم ابد النفس وان
كان معدما وقيل البخل عندهم استقلال القليل واستكثار الكثير كما حكى احمد بن علي النقيب قال سمعت
الشبلي وقد دخلت عليه يقول صنعوا بي اي صنع فقلت يا سيدي ما الخبر قال وقع في سري اني بخيل فقلت قد رايت
ما انا ببخيل فقيل لي انك بخيل فقلت لا وعزتك عزمت ان لا انال شيئا في يومي الا دفعته الى اول من يلقاني
فما تممت عقدي حتى دخل علي صاحب لمونس الكبير بصرة فيها خمسون دينارا وفي بعض النسخ بصرة فيها مائة دينار فجي

ووهبت فانا افقر بيتي بلغ مرتين فلما قمنا ناولنا الصرة فقال ادفعها الى الاعرابي فقلت الهاونا نبر فقال ليس قد قيل
لك انك بخيل فما وانه المن به فقال المرتبي من بها اما جلس الفقير بين ايدينا الا لاناخذ منه شيئا فوهبت هبا نه وعليه
فانصرفت علينا اقول لنفسي ما انسأ التجمل فجهت الله وحكى ابو القاسم الدمشقي قال كنت واقفا على حلقة الشبلي في جامع
المدينة فوقف سائل على حلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الحق
بالجود ومخلوق يقول في مدح شكله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك
تعطيه الذي انت سائله فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله آمله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف و
الجود ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم منت بعد ذلك
على اقوام بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ويقترون
انا اعطوا ولا تفتقر من العطاء ولا تعجز عن اتمامها جواد يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد لنا استبدا ربه على كل
سيد جواد حتى في جهه كل جاد فيها سائلها في الليل لا تختشي ظلمة فان سناه في كل بلاد ومما حج الرشيد وقفت
له امراة من طي فسألته فقال ممن انت قالت من طي قال اهل الفضل فضلهم فقال الرشيد ما الذي منع ان يكون
في طي مثله يعني حاتم قالت الذي منع سائر العرب ان يكون فيهم مثلك فقال الرشيد هذا من اجوبة المكنة وتعجب
منها ومن سرعة جوابها وامر لها بجائزة سنية فقالت جبرت كسيرا واكتسبت شكرا واستوجبت اجرا فبسط الله يدك
فيما تخلف واودعك شكر ما خولك وجعل ايا ديك بنعمك واسالك الى رعيتك في ذلك يوم يحتاج العاملون
الى ثواب اعمالهم فقال لابي العتاهية وكان بين يديه اكتب ما سمعت فكتبه وكان الحسن بن سهل من كرام الناس
ذوي سعة في دانه فجاءه سقاء فشكى اليه ضعفه وان له ابنة يريد ان يزوجها اذن فيها فاخذ الدواة ليوقع
له بالف درهم فاخطأ وكتب الف الف درهم فاخذها السقاء الى وكيله فانكر ذلك واستعظمه ومضى الى مراجعته فاتى غسان
بن عباد واضرابه وكان من الكبراء فلام الحسن وقال ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال ليس في الشرف خير ولا في الخير
سرف فذكر له امر السقا فقال اني اردت الف درهم واجرى قلمي بالف الف فوالله لا ارجع عن شيء خططته فدفع
السقا على جملة ما دفعت اليه وغسان هذا من الاجواد حكى ابو حسان الزيادي قال مطرنا مطرا شديدا فاقمت في المسجد
للصلوات فاذا انا بشخص جاءني اذا طرقت نظر واذا رفعت رأسي طرق فجعل هذا امرات فدعوت به وقلت له ما شأنك
فقال لي ملهوف جاء هذا المطر فسقط بيتي ووالله لا اقدر على بنائه فاشتبت افكر من الخطر ببالي غسان بن عباد
فركبت اليه معه وذكرت له شأنه فقال قد وهبت له رقعة ها هنا عشرة الاف درهم فكنت ادنو نفرقها فادفعها اليه فبادرت
اليه وهو بالباب فاخبرته فوقع مغشيا عليه من الفرح فلامني قوم وقالوا اما صنعت به فدخلت الى غسان فاخبرته
فامر باحضاره ورش الماء على وجهه حتى افاق فقلت ويحك ما بالك فقال وقع علي من الفرح ما اني لا بد سارى ثم تحدثنا
مليا فقال غسان قد وقعت له رقعة فكتب فيه قال احمله على دابة فقلت ان الامير قد عزم في امر ان في ذلك ان غوث
قال الا قلت قد حملك على دابة قال الحسن الله جزاه ثم تحدثنا ساعة فقال قد وقعت له رقعة قلت فانفعه بر قال اجري
له رزقا واصلني قلت قد عزم الامير ان يجري له رزقا ودفعت اليه فدعا له ودفعت البدرة الى الغلام يحملها فلما سرنا
ونحن ببعض الطريق قال ادفع الي البدرة احملها على عنقي فقلت له الغلام يكفيك فقال انس بكاها على عنقي ثم غدوت به

غسان

غسان فحمله ودخلته الى نفسه وحكى ان بالبصرة كان رجل معروف بالبر يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم ولد قال فجئت اليه
فقلت ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح له بشيء فجاء الى قبر رجل وجلس وقال
رحمك الله كنت تفعل وتصنع واني درت اليوم وكلفت جماعة يدفع شيئا لمولود فلم يتفق لي شيء ثم قام معي الى الرجل واخرج
دينارا فكسره بنصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك الى ان يفتح الله بشيء قال فاخذته وانصرفت فاصلحت حالي
ثم راى ذلك الرجل المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن بالجواب ولكن
احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا موضع كذا ويخرجوا قرابة فيها خمس مائة دينار فاحملها الى ذلك الرجل الذي ولد له فقعد
من غد الى منزل الميت وقصصت عليهم القصة فحفروا الموضع واخرجوا الدنانير وجاءوا بها اليه فقال هذا مالكم وليس لرؤياي
حكم فقالوا معاذ الله هو يتسخى ميتا ولا نتسخى احياء فلما الحوا عليه حمل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكر له القصة
فاخذ منها دينارا فكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي اقرضه وحمل النصف الاخر فقال يكفيني هذا وتصدق بها على
الفقراء وللابيرد لي بحي الواسطي وحكى محمد بن عباد المهلبي قال دخل ابي على المأمون فوصله بمائة الف درهم فلما قام من
عنده فرقها على اصحابه وصحب عاد اليه فعاتبه المأمون في ذلك فقال يا امير المؤمنين منع الموجود سوء الظن بالمعبود فوصله
بمائة الف درهم اخرى وقام رجل الى سعيد بن العاص فسأله فامر له بمائة الف درهم فبكى فقال سعيد ما يبكيك فقال ابكي
على الارض ان تأكل مثلك فامر له بمائة الف اخرى ودخل ابو تمام على ابراهيم بن المهدي بابيات امتدحه بها يريد صلته
فتقبل منه المدحة ولم يجبه بشيء وقال عسى ان القوم من مرضي فاقام شهرين فاحضه طول المقام فكتب اليه
ان حراسا قليل معشاه وترك ما يرجى من الصعد كالدنانير والدراهم في البيع حرام الاباطيل فلما وصل الى ابراهيم
البيتان قال لحاجبه كم اقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين الفا وجئني بدواة فكتب اليه اعجلتنا فاتاك عاجل
برنا قلا ولو امهلتنا لم يقلل فخذ القليل وكن كانك لم تقل ونكون نحن كاننا لم نفعل وقدم نيابا الاعجم على
عمر بن عبيد الله بن معمر وهو امير فارس من قبل مصعب فانشده اني وان ... انت يا ابن معمر كلم لم يطرب الا
تمامها اذا انصرفت ارضا للقيام رضيتها لنفس حلم يكبر على مقامها فقد كنت ادعو الله في السر ان ارى امور معد في يديك
نظامها فقال قد رايت ذلك يا ابا امامة فقال فلم اذ ما صحبت تباشرت ... وقلت العام قد ان عامها فقال
صدقني فهو عامه فقال فكنت امني النفس منك ابن معمر امالا فالحمد لله تمامها فقال قد تمت ان شاء الله
فقال ولكنك كالشمس للغيم دونها فكيف اذا ما حصر على ظلامها فقال الكيف فقال فلك كالبحر الى الناس غاية
مرجى سماء لم يصبه غمامها فقال لست كذلك واعطاه ثلاثين الف درهم وعشرين نجابة وعباية فقال له والله يا ابن
معمر لقد اعطيت فاجزلت فبذلت فاحسنت والطفت واكرمت فقال هذا لك عندي كلما قدمت وقال الحكم
الشاعر معن دادش خم درم بيدمي كاوكردي مكيس در دريمي كفتا بي خوى زرومن تنهاست جودمال بجخلي
خوداست مال بيهم لي حاتمي عقد ندم بكس بنامردي در بخاوت جانكر خواهي ده لبي انذر معاملت
يسند ستد وللادرامسالش نبوت مره بجرم نتا معبوب وكان معن بن زائدة عاملا على العراقين فحضر بابه
شاعر فاقام مدة واراد الدخول على معن فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض خدم معن اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل الامير
فكتب بيتا على خشبة والقاها في الماء والذي يدخل البستان وكان معن على راس الماء فلما بصر بالخشبة اخذها فاذا فيها

ابا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي الى معن سواك شفيع قال فى صاحب معن فدعا بالرجل فقال له كيف قلت
فقال فامر له بعشر بدر فاخذها ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط وقراها
فيها ودعا بالرجل فدفع اليه عشر بدر اخرى فلما اخذها الرجل خاف عليها وخرج مبادرا نحو اهله فلما كان في اليوم
الثالث قراها ودعا بالرجل فلم يوجد فقال معن حق على ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار ويحكى انه
لما قرب وفاة معن اكثر من انشاد هذا البيت بقوله ابا جود دع باب ذي الحاجات فما لي الى [illegible] سواك شفيع ولسان
جعفر ابن الموسوس على ابي دلف وعنده احمد بن يوسف فقال ابو دلف ما لنا وللجاني فقال احمد ادخله
فلما دخل انشد يقول يا ابن اعز الناس مفتقدا واكرم العالم موجودا لما سألنا الناس عن واحد اصبح في الامة محمودا
قالوا جميعا انه قاسم اشبه اباه آدم صيدا فقال ابو دلف يا غلام يا غلام اكسر واعطه مائتي درهم فقال جعفر ان [illegible] يا
سيدي ان يعطيني منها خمسة كل جمعة فقال يا غلام [illegible] فاخذها جملة قال لا انها تشغل قلبي ولا آمن عليها اللص فقال
يا غلام اعطه كل جمعة خمسة دراهم حتى يفرق الدهر بيننا فبكى جعفر فقال ما يبكيك فقال تذكرت هذا الذي
رأيته فكل شيء لم نفقدها لو كان شيء بالخلود [illegible] المفضل الجواد فقال ابو دلف لاحمد بن يوسف [illegible] كنت اعرف
بصاحبك من [illegible] هذه الحكاية ما يحكى ان عبد الله بن عباس [illegible] رجلا من الاعراب [illegible] فاسمنها [illegible]
فكانها [illegible] فقال كيف [illegible] الناظر [illegible] قال فما لك [illegible] فبكى
الاعرابي فقال ما يبكيك فقال [illegible] ثم انشأ يقول [illegible] لو كنت [illegible]
للبقاء [illegible] ليس شيء مما [illegible] الناس [illegible] فاني [illegible] من تميم قال نزلت على رجل
من طي فنحر لي ناقة فاكلت منها فلما كان من الغد نحر اخرى فقلت ان عندك من اللحم ما يغني فقال [illegible] اطعم ضيفي
الا [illegible] ففعل ذلك ثلاثة ايام ثم [illegible] باللبن [illegible] فلما كان في اليوم الثالث ارتقب غفلته [illegible]
قطيعا من الابل [illegible] على الطريق حتى وقفت على [illegible] فالقم [illegible] فوق سهمه ثم ناداني [illegible] نفسك
عنها فقال [illegible] فانظر الى [illegible] سهمي في [illegible] قلت [illegible] فقال انظر الى اعلى فقال
[illegible] ثم قال الثالثة [illegible] ابلك فقال [illegible]
والله ما [illegible] منك [illegible] فقلت [illegible] حتى [illegible]
والله ما رايت اكرم منك [illegible] ولا [illegible] ولا اكرم [illegible] قال
فاستحيي [illegible] ثم قال دونك القطيع [illegible] من احسن العرب [illegible] في
الحماسة والسماحة والكرم [illegible] المطاعم [illegible] في الحرب ومن نوادر السؤال ما يحكى ان ابا دلامة دخل
على السفاح وانشده [illegible] فقال سل حاجتك فقال كلبا يا امير المؤمنين [illegible] يا امير المؤمنين سل
حاجتك فقال كلبا قال [illegible] فقال اعطوه ذلك فقال يا امير المؤمنين
فاذا ارسلت الكلب فعلى اي شيء [illegible] فقال اعطوه دابة قال فالدابة من يقوم عليها فقال اعطوه غلاما قال فاذا
صدت فمن يطبخه قال اعطوه جارية قال دابة وجارية وغلام فاين يسكنون قال اعطوه دارا فقال دابة وجارية
وغلام ودار فمن اين يعيشون قال [illegible] غامر [illegible] فقال ما الغامر يا امير المؤمنين

قال الخراب الذي ليس فيه شيء قال انا [illegible] اقطعك مائة الف جريب غامر بالدهناء قال [illegible]
قال فاقطعني جريبا واحدا من حيث اختار قال [illegible] قال بيت المال قال فرغوا بيت المال واقطعوه اياه [illegible]
يكون غامرا قال فاجعلوا [illegible] كلها غامرا [illegible] للعاقل ان يمنع معروفه السفيه والجاهل واللئيم
لان الجاهل لا يعرف المعروف ولا الشكر [illegible] اللئيم [illegible] لا ينبت ولا يصلح والسفيه يقول [illegible] خوفا
من لساني [illegible] يقول انما اخذ بقوة [illegible] وقد يمنع الانسان عن [illegible]
[illegible] كما يحكى عن ابي دلف العجلي قال دخلت على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة
وعند باب الطارمة شيخ على طنفسة مثلها فقال الرشيد يا قاسم ما خبر الجبال قلت خراب [illegible] الاكراد والاعراب
غراب قال انت سبب خرابها وفسادها [illegible] قال اعمرها واصلحها فقال بعض من حضر [illegible]
دلف وكيف يكون غير ذلك [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] فقال الشيخ [illegible] على قوله وقبل الرشيد [illegible]
بان يخلع عليه فلما خرج ابو دلف سال عن الشيخ فقيل هو العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب
فحمل اليه عشرة الاف درهم [illegible] فقال له العباس [illegible] فاضطرب ابو دلف
وقال [illegible] عندي [illegible] فاذا [illegible] القوم [illegible]
[illegible] فقطع ابو دلف [illegible] الناس [illegible]
الى العباس [illegible] عبيد الله بن سليمان [illegible]
عليه رقعة من جعفر بن محمد [illegible] الامام [illegible]
واشكو [illegible] الى فضلك [illegible] لوم [illegible] وحسن [illegible]
[illegible]
[illegible] في طاعتك [illegible]
[illegible]
من [illegible] الى الشغل [illegible] والذكر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البيان [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] عبيد الله [illegible]
[illegible] الرسائل [illegible] ومن اطيف [illegible]
قول بعضهم [illegible]
وقد يكون العطاء [illegible] الزمان [illegible] كما حكى ابن [illegible]
[illegible] قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان [illegible] ذكر البرامكة [illegible]

بايديهم فقالوا في كرمهم وحبائهم وصلاتهم واكثروا فقمت في وسط المجلس فقلت لعبيد الله قد حكيت في هذا الخطب
حكاية نظمته في بيتين شعر الشكر احدث بيده على وانما جعلته شعرا لينفي ويبعث اذا اذنت الوزير في انشادهما فقال قل
فرب صواب قلته وانشدته وليت عبيد الله افضل سوددا واكرم من فضل ويحيى خالدا وليك جادوا والزمان
مساعد وقد جاد ذا والدهر غير مساعد فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال افرطت يا ابا الفضل ولا كل هذا
فقلت والله ما حابيتك ايها الوزير ولا قلت الا الحق فتبعني القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلي
الخلع وتحتي دابة بسرجها ولجامه وبين يدي خمسة الاف درهم فاذا وجب الكريم على نفسه العطاء في حال الاقلال فجزائي
اولى يجب الشكر على اخذ النوال فان شكر المنعم واجب وعلى المنعم عليه مزيد الذنب ويعلم ان شكر النعمة موجب لمزيدها
وكفرانها من ابلها مسبب لها طايها ان شكر الناس على اعطائهم له ينتقص من شكر الباري جل وعلا فقد توهم بعضهم
وظن ان شكر الناس على ما يوصلونه اليه مع انه في الحقيقة من الله نقصان في شكر نعمه جل وعز ولا شك ان من لم
يشكر الناس لم يشكر الله وكل هذا ينشأ من دنائة النفس وظنه بكمالها ونقصان صاحب الاحسان ولم ينظر الى
قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا المعطية والسفلى الاخذة فجانبه من هذا شانه واجبة وكان
ابو حامد القاضي يجذ الناس من صحبة ثلاثة اصناف الجندي فانه يرى كل شيء للسلطان وبالسلطان والعلوي
فانه يرى النفس والاموال لهم حلالا واملاكا والصوفي فلو قاسمته نصف ما في يدك بل لو خرجت اليه من كل ما تملك قال
من بخل اقول قول هذا القاضي يحتاج الى بيان اما الجندي فانه يأخذ كلما اراده قهرا وجبرا ممن يكون من رعية سلطانه
ومن قدر من ليس له سلطان واما العلوي فانه يرى ان له حقا ثابتا في كثير من اموال الناس وهو الخمس فاذا لم يؤد
يؤدى اليه ما وجب من ذلك الحق فقد فات حقه وبقي في ذمة المعطي كما ورد في سائر الحقوق وانا طالب بحقه الذي جعله الله تعالى
له فليس عليه بذلك على الائمة العارفين شيئا لكيفية ما اخذ الزكوة التي قد حرمت عليه الا المستثنى وقول القاضي بانه يرى
النفس والاموال لهم حلالا واملاكا فهذا لا يتصوره عاقل اللهم الا ان يكون دعواه ليس بعلوي واما الصوفي فلو قاسمته الى اخر
ما ذكره فانه يقول هذا رزق رزقنيه من عند الله هذا ليس بمنحصر في الصوفي فقط وانما هو اعتقاد المتوكلين والمنقطعين
الى الله سبحانه فانه رزق ساقه اليهم فان كان زكوة يجب عليهم اخذه مع الاستحقاق فان لم يأخذوه اثموا وعوقبوا كما
يعاقب مانع الزكوة والخمس وقد ورد بذلك حديث صحيح عن ائمتنا عليهم السلام وان كان معروفا فهم بالخيار ان شاؤا
اقبلوه وان شاؤا لم يقبلوا والمعروف عند الشارع معروف بانه اعطاء الصدقات المسنونات التي ليست بواجبة وفيها
ثواب جزيل فقد ورد في الحديث ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة فانهم الذين يدخلون الجنة حتى يشفعوا
فيمن كانوا يحسنون اليهم في الدنيا فهم في الحقيقة اهل الكرم في الدنيا والاخرة وقد تخيل هذا القاضي بما المراد به وسوله
وكانه لم يقف على الحديث المشهور دع الناس يرزق بعضهم بعضا فالبخيل من بخل بالخير على الناس والكريم يجود
بماله كما حكي ان بعض الصالحين كان في المسجد يدعو لاخوانه بعد ما فرغ من صلوته فلما خرج من المسجد وافى الى داره
قد مات فلما فرغ من جهازه اخذ تيتهم وكتبه على اخوانه الذين كان يدعو لهم فقيل له في ذلك فقال كنت في المسجد ادعو لهم
بالجنة الباقية وابخل عليهم بالمال الفاني وحدث الحسن بن يقطين عن ابيه عن جده قال ولي علينا بالاهواز رجل
من كتاب يحيى بن خالد وكان علي بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي وخروجي من ملكي فقيل لي انه ينتحل هذا الامر فخشيت ان

القاه

القاه مخافة ان لا يكون ما بلغني حقا فيكون فيه زوال نعمتي وخروجي من ملكي فهربت منه الى الله تعالى واتيت الصادق عليه السلام
مستجيرا فكتب اليه رقعة صغيرة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ان لله في ظل عرشه ظلا لا يسكنه الا من نفس عن اخيه كربة او اعانه
بنفسه او صنع اليه معروفا ولو بشق تمرة وهذا اخوك والسلام ثم ختمها ودفعها الي وامرني ان اوصلها اليه فلما رجعت
الى بلدي صرت ليلا الى منزله فاستأذنت عليه وقلت رسول الصادق عليه السلام بالباب فاذا انا به قد خرج الي حافيا فلما
نظر الي سلم علي وقبل ما بين عيني ثم قال يا سيدي انت رسول مولاي فقلت نعم فقال قد اعتقتني من النار ان كنت
صادقا فاخذ بيدي فادخلني منزله واجلسني في مجلسه وقعد بين يدي ثم قال يا سيدي كيف خلفت مولاي فقلت
بخير فقال الله فقلت الله حتى اعادها ثلاثا ثم ناولته الرقعة فقرأها وقبلها ووضعها على عينيه ثم قال يا اخي مر بامرك فقلت
في جريدتك علي كذا الف الف درهم وفيه عطبي وهلاكي فدعى بالجريدة فمحى عني كل ما كان فيها واعطاني براءة منها ثم دعا
بصناديق ماله فناصفني عليها ثم دعا بدوابه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة ثم دعا بغلمانه فجعل يعطيني غلاما ويأخذ
غلاما ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوبا ويعطيني ثوبا حتى شاطرني جميع ملكه ويقول هل سررتك فيقول اي والله وزدت
على السرور فلما كان في الموسم قلت والله ما كان هذا الفرح يقابل بشيء احب الى الله والى رسوله من الخروج الى الحج
والدعاء له والمصير الى مولاي وسيدي الصادق عليه السلام وشكره عنده واسئله الدعاء له فخرجت الى مكة وجعلت طريقي الى
مولاي عليه السلام فلما دخلت عليه رأيت السرور في وجهه فقال يا فلان ما كان من خبرك مع الرجل فجعلت اورد عليه خبري
وجعل يتهلل وجهه ويسر السرور فقلت يا سيدي هل سررت بما كان منه الي سره الله تعالى في جميع اموره فقال اي
والله لقد سرني ولقد سر ابائي والله لقد سر امير المؤمنين والله لقد سر رسول الله صلى الله عليه وآله والله لقد سر الله في عرشه وانظر رحمك الله
الى هذا المؤمن كيف تلقى رسول الامام بالاعزاز وكيف بالغ في اكرامه عند مواجهة رسالته ثم انظر كيف لم يرض له من الكرم
الا مشاطرته في كل ما يملك وحمله على صدق الامام وهذا اخوك وحكم الاخوين التسوية في الملك وقد دل
هذا الحديث على امور منها ان سرور المؤمن سرور الله ورسوله والائمة عليهم السلام ومنها ان المؤمن اذا احتاج اليه اخوه فيما
يقدر عليه حتى يجاهد ويعانه كما قال الصادق عليه السلام وقال او اعانه بنفسه ومنها ان الانسان يفزع في مهماته
الى الله سبحانه والى الاولياء اليه وهم آل محمد صلوات الله عليهم لقول الراوي فهربت الى الله تعالى والى الصادق عليه السلام ومنه ذاك
تلك موجب للنجاح كما ثبت حصل له واوحى الله الى داود عليه السلام ان العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فاحكمه جنتي فقال
داود يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن سرورا ولو بتمرة فقال داود حقا على من عرفك ان لا يقطع
رجاءه منك وعن النبي صلى الله عليه وآله الخاطر فكم سائل فكر بلبلبه فلا ترده وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقع صدقة المؤمن في
يد السائل حتى تقع في يد الله تعالى ثم تلا هذه الآية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان
الله هو التواب الرحيم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يقول ما من شيء الا وقد وكلت من يقبضه غيري
الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق او المرأة لتتصدق بالتمرة او بشق تمرة فاربيها له كما
يربي الرجل فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيامة وهي مثل جبل احد وقال الصادق عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة وقال
لمحمد ابنه يا بني كم فضل من تلك النفقة فقال اربعون دينارا قال اخرج فتصدق بها قال انه لم يبق معي غيرها قال تصدق
بها فان الله عز وجل يخلفها اما علمت ان لكل شيء مفتاحا ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها قال ففعلت فما لبث

ابي عبد الله عليه السلام عشرة ايام حتى جاءه من موضع اربعة آلاف دينار فقال عليه السلام الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة وقال
اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة فقال الباقر عليه السلام ان الصدقة لتدفع سبعين علة من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ان
صاحبها لا يموت ميتة سوء ابدا وقيل بينا عيسى عليه السلام مع اصحابه جالسا اذ مر به رجل فقال هذا ميت او يموت فلم يلبث
ان رجع عليهم وهو يحمل حزمة حطب فقالوا يا روح الله اخبرتنا انه ميت وهو ذا نراه حيا فقال عيسى عليه السلام ضع حزمتك فوضعها
ففتحها فاذا فيها اسود قد القم حجرا فقال له عيسى عليه السلام اي شيء صنعت اليوم فقال يا روح الله وكلمة كان معي رغيفان فمر بي سائل
فاعطيته واحدا فقال الصادق عليه السلام ما احسن عبد الصدقة في الدنيا الا احسن الله الخلافة على ولده من بعده ومن غرائب
ما ورد في بذل المعروف ان سوارا قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي الى منزلي فاتيت بالطعام فلم تقبله نفسي ودخلت
فدعوت بجارية من جواري لاحادثها فلم افعل فادركتني القائلة فلم يأخذني النوم فركبت بغلة وخرجت فاستقبلني بعض وكلائي
بالف درهم من مستغلاتي فقلت امسكها واتبعني فخليت رأس البغلة الى باب الانبار فانتهيت الى دار لطيفة وعلى بابها
خادم فاستسقيته وكنت قد عطشت فاسقاني شربة طيبة وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه
فاذا باعمى يلمس فقلت ما هذا فقال اياك اريد فقلت وما حاجتك فقال شممت منك رائحة طيبة فظننت انك من
اهل النعيم فاردت ان القي اليك شيئا فقلت قل فقال انظر الى باب هذا القصر فقلت نعم فقال هذا قصر كان لابي فباعه
وخرج الى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم فقدمت فالتمست من صاحب هذه الدار شيئا يصلني به الى وصل
الى سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك فقال فلان بن فلان فاذا هو صديق الناس كان لي فقلت يا هذا
فان الله تعالى قد اتاك بسوار منعه الطعام والنوم والقرار حتى جاء به بين يديك ثم امرت الوكيل بدفع الدراهم وقلت
اذا كان غدا صر الى منزلي ثم مضيت فقلت ما احدث الخليفة بشيء اظرف من هذا فاتيته وحدثته بذلك فاعجبه وامر
لي بالفي دينار فاحضرت فقال ادفعها الى الاعمى ثم قال كم دينك قلت خمسون الفا فجعل يحدثني ساعة ثم قال امض
الى منزلك فمضيت فاذا بالخادم ومعه خمسون الفا فقبضتها فلما كان الغد ابطأ علي الاعمى واتاني المهدي فخبرته
فقال فكرت البارحة في امرك فقلت يقضي دينه ثم يحتاج الى القرض ايضا وقد امرت لك بخمسين الفا اخرى فجاء
الاعمى فقبضته الالفين وقلت له قد رزقك الله تعالى ورزقني بكرمه وحسن معاملته بابتداء المعروف الى اضعاف
ذلك ثم اعطيته شيئا اخر من مالي وحجرته فانصرف فانظر الى ما وقع في هذه القصة من اللطائف والتحيات الالهية
فان الله تعالى بلطفه اقلق سوارا والهمه ليتصل به ذلك الاعمى وليسر ويكمل سوار جمع الدراهم المذكورة والتهيئة
مواجهة والحق الاعمى باتباعه وعوض الله سوارا بدل كل الف خمسين الفا يقضي دينه وذلك مصداق الحديث السابق
ان الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة وهذا المهدي كان في غاية الجود وكان ابوه المنصور في غاية الشح وهذا
كان يسمى ابو الدوانيق فجمع اموالا كثيرة ففرقها المهدي على المستحقين واغنى بها ارباب الحاجات ثم ذهبت الدنيا عنهما
معا فصار لكل منهما ما ذكر من خير وشر غير ان شرهما كان زائدا على خيرهما ولقد اجاد القائل حيث قال الحاجات
الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل ان تتفلت فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا الشح يبقيها اذا هي ولت
ومما هو ادخل حسنا وابدع معنى ما حكى القاضي يحيى بن اكثم قال دخلت يوما على الرشيد بن المهدي فوجدته مفكرا
فقال اعرف قائل هذا البيت الخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد فقلت ان لهذا البيت لشانا

شاعر بديع

مع عبيد بن الابرص فقال علي بعيب في امره قال اخبرني عن قصة هذا البيت قال كنت في بعض السنين حاجا
فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة في القافلة الحقت اولها باخرها فسالت فقيل تقدم ترى
فتقدمت فاذا انا بشجاع اسود فاغر فاه كالجذع وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كرغاء البعير فهالني وتحيرت في العدول
من طريقه فعارضنا ثانيا فلم يجسر احد يقربه وانا رائحته [illegible] فقلت افدي هذا العالم بنفسي فقلت
قربة ماء وسللت سيفي وتقدمت فلما [illegible] في مكان [illegible] فلما رأى القربة فتح فاه
فصببتها في فيه فلما فرغت مضى فتعجبنا منه ومضينا لحجنا وعدنا الى ذلك المكان وحططنا فيه في ليلة مظلمة فعدلت
عن الطريق لقضاء حاجة فقضيتها وضللت ثم طلبت القافلة قريبة مني فلما انتهيت لم اجد لها حسا فاخذتني حيرة
فاذا بصوت هاتف يقول [illegible] يا ايها الشخص المضل مركبه وليس معه من الانس صحبه دونك هذا البكر خذه
فاركبه فبكرك المحبوب هنا فاجنبه حتى اذا ما الليل زال غيهبه وبان من افق السماء كوكبه فحط عنه رحله وسيبه فنظرت
فاذا انا ببكر قائم عندي وبكري الى جانبه فانخته وركبته فلما سرت قدر عشر فراسخ لاح لي القافلة والفجر انفجر
ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت الى بكري فقلت يا ايها البكر قد انجيت من كرب ومن هموم تضل
المدلج الهادي الا تخبرنا بالله خالقنا من الذي جاد بالمعروف في الوادي وارجع حميدا فقد ابلغت ما منا بوركت
من ذي سنام رائح غادي فالتفت البكر فسمعت الصوت منه يقول انا الشجاع الذي ابصرتني رمضا والله يكشف
ضر الحائم الصادي فجدت بالماء لما ضن حامله تكرما منك لم تمنن بانكاد فالخير ابقى وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعيت من زاد هذا جزاء منا لا من به فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي فتعجب الرشيد وامر
بالقصة فكتبت وقال البيهقي المعروف [illegible] فلينظر العاقل كيف جوزي هذا المحسن باحسانه احسانا خلصه الله
به مما دهى تلك الآفة التي عرضت للقافلة بالانتقام فاما بادله بالاحسان وهي شيمة الكرام ومن دعوم من دون من
من هو فوقه واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة واحق الناس بالاحسان من احسن الله اليه وذلك الاحسان
انما يكون بالمال لان المال في الحقيقة قوام العباد في امر المعاش والمعاد وهو ظاهر النفع في باب الحسنات بين اجدى
في اسباب الخيرات ومن هنا سماه الله خيرا في مواضع من كتابه وفي حديث ابينا آدم انه لما ضرب الدنانير والدراهم
صاح ابليس [illegible] ادم صلوات الله عليه وقال [illegible] المعيشة الا بهما وذكره [illegible] في الدنيا ان الدرهم
خواتم رب العالمين من جاء بخاتم رب العالمين قضيت حاجته وكان انوشيروان يقول من ذهب ماله هان [illegible] المال
عندك كالذنب [illegible] فاذا اتيت صديقه فهو عندي احق وكان عبد الله بن العباس يقول الناس لصاحب
المال الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى
من الورد خطاؤه ثواب وسيئته حسنة وقوله مقبول ويرفع حضور مجلسه ولا يمل صحبته والمفلس عند الناس
اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز لا يسال عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه
وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة اثقل من الامانة وابغض من البرم الملحف وكان
ينشد لعروة الصعاليك ذريني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير وابعدهم واهونهم عليهم وان امسى له حسب
وخير ويكرمه الندي وتزدريه حليلته وينهره الصغير وتلقى ذا الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير قليل

فيه ما التنجيم ولكن الغني ربما يغفل فقال صعق الذهب الحلي وجاد ان الغني لشهاب كلما اعتكرت دجى الخطوب
جلا عنها حنادسها ما شفع الخمسة السماء محلقة للدنيا الا اذا ما كنت سادسها وقال سالم ابي فرج دائما وجبر عقبي
ملك الشهدة واحصى في التكرم وما كنت ممن يكسر الجفن في الوغى اذا انا لم افضضه عن ولي محرم فربما يكون حب المال
للمخا من هذه الاحوال الخسائس ولتعظيم الرجال لا لانتفاع صاحبه فقط وربما يكون حب المال من حب الله تعالى ذلك
في اقامة اوامر الله تعالى فان الغني يقوم بالاموال من اداء الحج واداية القرابين والشفقة على ضعفاء المسلمين وصلة الرحم
وقرى الضيف وحمالة الديات وكفاية المؤنات وفعل الخيرات مما لا غاية له ولهذا المعنى سأل سليمان من ربه جل
وعلا ملكا لا ينبغي لاحد لانه سال ذلك بحب المال الخير وعرفه الى لذات النفس وشهواتها حاش لله من ذلك وعلى
ان امر الدنيا والاخرة الحقيقي بالاموال الحذر واعطاه لحذا من حقه وحلّه ووضعه في اهله ومحله وكان بعض اصحابنا
شديد العناية بامر المال وجمعه كثير الظن به فاذا قيل له في ذلك انشد كل انشاد الا اتانيت بحبذا النداي اذا ادبت
بامالي وفي بعض الاثار لحسن اتخذ المال فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلاث خلال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب
من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به فالمال في الخير والنفقة بهذه المنزلة لكنه على هذا عسر الحصول
مفقود سهل الاضاعة موجود شديد الانفضاض سريع الذهاب … هذا سمي احد نوعيه فضة لسرعة انفضاضه
والاخر ذهبا لوشك ذهابه وكان المبرد يقول الدرهم … ان تركته طار وان … مات وفي كلام
الكندي لابنه ان المال ما اخرج من يدك لم يعد اليك … وتعلم ان الشيء اسرع فناء من الدينار
اذا كسر والقرطاس اذا انشر والثوب اذا قصر والحلب اذا قشر … ومثل الدرهم مثل الطير هو لك ما دام
في يدك فاذا طار فلغيرك وما اصدق ما قال المتلمس … في البلاد بغير زاد واصلاح القليل يزيد فيه
ولا يبقى الكثير مع الفساد … اكثر من الف مائة الف انسان في المساجد وهو قول القائل مر في بلاد
الله والتمس الغنى تعش ذا يسار او تموت فتعذرا فاقصد ابنى ان تلحق بهم وتكون منهم وتكن مع الناس كلاعب الشطرنج
تحفظ شيئك وتاخذ شيء غيرك وكان هذا رجلا اذا صار الدرهم في يده خاطبه وناجاه … واستبطاه
وقال باي ارض … وكيس خرقت وكم من خامل رفعت ومن رفيع … لك
عندي ان لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج منه وذكر
محمد بن ابي العاد النيمي قال كان منتجا من المدينة وكانت الجبنة مرتفعة فيها … وكنت …
صبيان من جيراننا … اشتري لهم به … فقال … حال الدرهم كان في حجر فضرب بالفاس
حتى استخرج ثم طحن ثم جعل في القدر وصب عليه الماء وجمع بالزيبق ثم اوقد النار … ثم اخرج فضرب وكتب
في احد شقيه لا اله الا الله محمد رسول الله ثم وصل الى امير المؤمنين فامر بادخاله بيت ماله … ثم وهبه
لجارية حسناء وانت والله … وانت والله … ان عشر الدرهم
… من بعد وقريب من هذه الحكاية ما حكي انه كانت بالمدينة جارية مغنية … وكان يجتمع
الاشراف عند مولاها لسماعها فاجتمع عندها ابو محمد بن عيسى الجعفري وعبد الله بن مصعب الزبيري في جماعة
من اشراف المدينة فتذاكروا … وحفظه للمال فقالت … انا اخذكم منه درهما فقال لها
مولاها

مولاها انت حرة ان لم استرلك تحفة بمائة دينار ولتجعل للمجلس العقيق … لم تركب فقالت حتى
يرتفع الغبرة … قال انت حرة ان منعتك منه … ان لحصلت منه الدرهم فقال عبد الله بن
مصعب انا لكم به قال عبد الله فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا انا به قد اقبل فقال يا ابا اسحق ما تحب ان …
… قال بلى والله امراتي طالق ان لم يكن الله ساخطا علي في امرها … والا انا استاله منذ سنة ان القاها
فلا تجيبني فقلت له الا طلبت العصر فاتيتها ها هنا فقال امراته طالق ان ابرح من ها هنا الى العصر قال فتفرقت
في حوائجي حتى جاء … العصر فدخلت المسجد فوجدته فاخذت بيده واتيتهم به واكل القوم وشربوا حتى صليت العتمة ثم
تشاربوا … فاقبلت … فقالت له يا ابا اسحق كاني والله في نفسك تشتهي ان … الساعة
لقد … فقال امراته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ فغنته اياه وشربت كلما
وسقته ثم قالت له اي ابا اسحق كاني بك تشتهي ان اقوم من مجلسي فاجلس الى جنبك وتدخل يدك في جيبي فتقرصني
… قرصات … فقال لها امراته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب
النفس غدا وباي ارض تموت فقالت قم فجلس الى جنبها وادخل يده في جيبها وقرصها … وغنت له …
فقالت … انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني … على الحسن الذي كقضيب البان …
مسقيا من الطل قال امراته طالق ان لم تكوني نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت يا ابا اسحق رايت …
… فقال … بدرهم … نشتري به ريحانا …
… انقطع والله الوحي الذي يوحى اليك … من عندها وجلس ناحية …
القوم … المجلس … من عندهم … فلم يعد اليهم وفي بقية كل ما ذكرناه
على عز المال وفضل موقعه من القلوب … والحاجة اليه وان المحبة للمال على قدر هذه …
الكريم … البخل والمعروف حقيقة الشيء … فاذن يجب العاقل ان يختار
ما هو الاحسن والاكمل … الاحسن تدبيره في سيرته … جمع المال طريقة … باربعة ابواب …
اولها اسباب الاكتساب والتحصيل … الاكتساب المال بامثال القمار
والقيادة والخداع والحلابة والتكسب … تفنى ثمرته وتبقى تبعته وفي الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي
كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل … ان كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وقد قال تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون … امثال هذه المكاسب والثاني في ادب الاقتصاد … في صنائع …
في وقت الحاجة فيها … ملك الروم الى … وقد صب عليها مال عظيم في مجلس الرشيد فقال ان كان
هذا المال … فقد اشتد بخلك وان كان … فقد عظم ظلمك فقال … للرعية ولكنه مال الله …
الله فنحن به … والثالث في ادب الصيانة عن الصرف في غير اوجه الاستحقاق واجتمع الشعراء
يوما على باب المنصور … الربيع ذلك فقال …
… فقال له الربيع يا ابا … المنصور … فقال ادخلني عليه …
اعرف … فقال له المنصور انت تعرف … فقال نعم ان شئت …

بكلام منثور وان شئت فبشعر موزون فقال اي ذلك شئت فقال انت الجواد فلا تجارى والبخيل فلا تبارى قال
لبشر قال نعم انت الجواد على البخيل بذنبك تعرضك اللئام على الضغينة وللبيت لك حال بضيعة عالم عبا حو بيده عن حاله
واضع لما انفقه في محله ولبيتك في مثل ايام الجنة وعلمك في مثل صحبة القبلة فقال احسنت هات الشعر فانشد قصيدة
حتى اذا بلغ لتحظات عن حفاظ سريع اذكرها فيها عقب حبائل فاما الذي والاخر الرقي واما الذي عادات اللحى
تاكل فقال المضور هذا عن الشعر حسبك وقد امرت لك بجنة الغنم قال فدنوت منه وقبلت راسه ولحيته
وعلمت فاذا هو ينادي بالرجيع فانصرفت حاذا فقلت لبيك فقال الي دابتي فقال احفظها فليس لك عندي غيرها
فقلت احفظها حدا او لغيك حبا على الصراط فحاتم احمد وعلقمة الخائف فقال فتحت الله كاذبا والرابع ادب الانفاق
المتوسط بين التبذير والتقتير سئل ارسطاطاليس عن رجل يعرف هل هو غني فقال انا اعلم ان له مالا ولكني لا اعلم انه غني
هو ام لا لاني لست ادري محله في ماله ومن ادبه حسن القيام عليه بالنفس دون التوكل الى الغير وهب هشام بن عبد الملك
لرجل ضيعة فدخل عليه يوما فسال عن حالها فقال مالي بها عهد فغضب هشام فقال لولا ما فات مجاع الهبة لانتزعتها
منك او ما علمت ان ثلاثا لا يحجبن الشريف اصلاح المال وتعهد الضيعة وطلب الحق وان قل ومن ذلك العلم بالنفع
وجوهه واستيعاب الفواعد وغاية تبيع الحميري المدينة واجتمع اليه اشرافها فسالهم عن حالهم ومعايشهم فقالوا اموالنا
ونخيل خادمة واسراب ماشية وعيون في اراضينا فقال تبيع فما فرهما لكم اجمع الصامت فقال ان امسكتها اهلكتها
وان انفقتها اتلفتها فقلنا ان امسكتها كنت كمن لا مال له وان انفقتها يوشك ان يأتي عليها جميعا ولا يبقى لك منها الا
عادة الانفاق واما الرقيق فعشيهم بضر ونفع وقليل الضر فيها باق على كثير النفع واما الماشية فنقلة تقبل مع الربيع
وتدبر بادباره وخير اموالكم عيون خرارة وارضون حرارة تشمر اذا نمتم وتشهد اذا غبتم وتخلف لاولادكم الاسم وقد
جاءت الاحاديث الصحيحة من هذا القبيل سئل رسول الله صلى الله عليه واله اي اموالنا افضل يا رسول الله قال الحرث
والماشية قيل فالابل قال عليهم ذلك مناجي الشيطان لا تقبل الا مولية ولا تاتي نفعها الا من جانبها الاشام والمناج
كل شيء نواصها والمعنى انها اذا اقبلت ادبرت لكثرة افاتها وسرعة فنائها والخطب ولا تركب الا من شمالها وتحلب [illegible]
خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة والسكة الطريقة المستوية المصطفة من النخل المابورة التي قد لقحت ابرت النخل
آبرها ابرا فابرت وتابرت والمامورة الكثيرة النتاج امرت الشيء وامره الله وقالوا في مدح النخل المطعمات في المحل
الغائصات في الوحل وفي حديث اخر خير المال ساهرة لعين نائمة اي عين ماء تجري لا تنقطع نهارا ولا ليلا وصاحبها نائم
وفي حديث اخر تسعة اعشار الرزق في التجارة والعشر الباقي في السابيا اي النتاج وهو ماء غليظ يكون مع الولد والسلا
الجلدة الرقيقة التي فيها الولد وفسر قوله عم الرزق في خبايا الارض بالحرث وبالمعادن وبالضرب في الارض بتجارة ثم المال
يعني باكتسابه وانفاقه احوال اربعة النصب في الاكتساب والتجاسر في الانفاق والاسترسال في الاكتساب والعزوف عن الا
نفاق والكرام مبتلون بالحالين الاولين واللئام مطبوعون على الحالين الاخيرين ولهذا لا يوجد كريم الا وفيه حرفة
ويشكو بخته كما قال القائل الشكري حدى وملا امر لنس الكريم عن الزمان بواحد لا تشكري عطل الكريم عن الغنى فانه
حرب المكان العالي الشكري ان كان اسر فيكم ذو المجد استغنى ثم المحمدان البراة رفت عن واطل والنجاح معقود بالاحمد
ومن شعر ابي الحسن التوماني في القاضي منصور الهروي قد ثلث الحسا ولما اكرت فقرى تلاحظني بعين ولم [illegible] البرت

عين اديبا موسرا قالت نعم صفي بن الحاكم فاجبتها ذاك امرء في دهرنا فرد وحكم الوزير ليس بلا ذم وكان القاضي
ساعد ينشد * دانش وخواسته چو نرگس وگل * هر که بيك رباغ نشكفند بهم * هر که را دانش است خواسته نی * هر که را خواسته است
دانش کم * وقال بعضهم رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال * وقال اخر وقد قال ادرك بغير مال وانت
مهذب علم امام فقلت للذي مال بعكس لام * لم يدخل على الاعلام لام * وقال اخر الدهر عندي لا محالة احول * فاسال
به من كان طبيبا عاقلا * يرنو الحظ فاسد لا فر به * حوك بعينه فلحظها اهلا * وقال بعض الفضلاء * الى متى يا دهر
حتى متى * تصرف ايامك اياما هكذا تفعل * في كل ذي فضيلة او همة عالية * فان تكن تحسبني منهم * فهي لعمري ظنه
واهية * ولاذا اسا الفضلاء والادباء واهل الجود والسخاء يشكون من الاعدام وقلة ما في اليد وسبب ذلك ظاهر
فان الكريم ليس له مال الا الذي منا البر يستعبد الحر فظهر من غوى الكرم ويتجه الكرام انهم احرار عن فضاء حق الجوهر بالمال
فان المال هو الذي يوثق الحرية حقها وحظها ان لا حرية الا بالمال كما قال علي عم احب المال [illegible] وقال حاتم طي حيف
عنه الالم يكن للرجال عليكن يجود على اخوانه لم يسود وكيف يسود المرء من هو مثله بلا منة منه عليهم ولا ايدي عجبت
لشتبهين سالما الذم بينهما انهما الملوك * وافعال المالك * ارى حمد ابل بين وكرية * لقد سلكت سبيلا غير مسلوك
الا انه ليست الحرية بالمال من حيث اخذه وامساكه بل بلغ من انفاق المال العبوديات اصاحبه كما حكى ان عثمان ارسل
مع غلام له كيسا فيه دنانير الى ابي ذر رضي الله عنه وقال للغلام ان قبلها منك فانت حر فلما ذهب قال لا اقبلها
يرحمك الله فان فيها عتقي قال ان كان فيها عتقك فان فيها رقي ولم يقبلها فالجواد الكريم الذي يبذل ماله وينفقه
في سبيل الله يحبب [illegible] على عياله ولا يحتاج الى لئام الناس حتى ان الغني من الكرام [illegible] والذي يبقى عن اللئام
كما قال بعضهم من الجواد قال من جاد بماله وصان نفسه عن مال الغير وقيل لبعض الحكماء الملوك ليس اموال [illegible] يكونون
ما انفقنا الى اصحابه وقال عند [illegible] وسئل رجل ابا الحسن الرضا عم عن معرفة الطواف قال الاصمعي عن الجواد فقال
ان لكلامك وجهين فان كنت تسال عن المخلوق فالجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما افترض الله
عليه وان كنت تعني الخالق جل وعلا فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع فهو جواد لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له
وان منع منع ما ليس له وحكى احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قرات كتاب ابي الحسن الرضا عم الى ابي جعفر يا ابا جعفر بلغني
ان الموالي اذا ركبت اخرجوك من الباب الصغير وانما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك احد خيرا فاسالك بحقي عليك لا يكون
مدخلك ومخرجك الا من الباب الكبير فاذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسالك احد الا اعطيته ومن سالك من عمومتك
ان تبره فلا تعطه اقل من خمسين دينارا والكثير اليك [illegible] ان الله يرفعك الله فانفق ولا تخش من ذي العرش اقتارا
وحكى الامام علي الرضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال التودد نصف الدين واستنزلوا الرزق بالصدقة وبهذا الاسناد عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اصنع المعروف الى من هو اهله والى من هو غير اهله فان لم تصب من هو من اهله فانت من اهله وبهذا
الاسناد قال قال رسول الله صلعم راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وحكى ان
رجلا جاء الى الحسن بن علي عم فقال يا ابن رسول الله سمعت جدك رسول الله صلعم يقول اذا كان لاحدكم حاجة فليطلبها من ثلث
لعربي رجل قرشي او من يحمل كتاب الله او من يحمل صبيح الوجه وقد اجتمعت فيك هذه الخصال الثلث وكان متكئا فاستوى
جالسا وقال [illegible] فقال صلعم انزلوا الناس منازلهم واني اسالك عن ثلث خصال ان احسنت اعطيتك ثلاثة ما تمنيت [illegible] ثم قال الرجل وله

فوض الى الله فقال له رعة ما زينة المؤمن قال علم معه حلم قال فان لم يكن فكرم معه دين قال فان فاته ذلك كرم قال
صاعقة من السماء فهشم جلده وعظمه نبيهم صلوات الله عليه وضاعف له ما طلب تحجب كاتب من الدخول الى الصاحب
فكتب اليه شعرا اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم فلما قرأه الصاحب فكتب اليه الضيف هاد وكتب اليه
اذا كان الكريم قليل مال تعلل بالحجاب قلت هذا الصاحب اسمعيل بن عباد كان من العلماء الاجواد
المعروف بنعت الرياستين وكان يعطي الجوائز الجزيلة وكان فاضلا اديبا محبا للعلماء مقربا اليهم لم يرع سائلا طالبا ماله
سوى بعلاسوبا كتب اليه رحمه الله هذه الابيات ايا صاحب الدنيا ومالك الارض انت الكريم الناس في الاصل
والعرض له شرف في العرب مثل [illegible] فلا تسمل الى الخفض [illegible] بالجدى ووديه بالحجى لنقض حق الدين والشرف
الخفض فاجابه الصاحب رحمه الله على ظهر الرقعه انا رجل ترميني الناس بالرفض فلما [illegible] على خفض ورده
قال المصطفى عترة الهدى فان لهم حبي كالكم بغضي ولولا بغضى بالعن الاحد لشاهدت بعضى [illegible]
وحكى انه وفد على الصاحب بن عباد رحمه الله ابو بكر الخوارزمي [illegible] لتهذيب البيتين فقال وكنت ذو [illegible]
لوقت وكان الوقت عصفت والشم وكنت طالب الدنيا بمجز فانت الحر وانقطع الكلام فاعطاه الصاحب
عشرة الاف درهم فاستحقرها فقال [illegible] ابن عباد [illegible] كفاه بالجود حتى يجادنا الدنيا هذه خطرات
من [illegible] يعطي ويمنع الجدوى والكرم فقال الصاحب رحمه الله في جوابه سألت رسولا من خراسان جاءني
اهل عات خاله منكم قال لي نعم فقلت اكتبوا الجهم من يوت قبره الا فهو الرجس من كفر النعم وقيل العتابي
من اسخى اهل عصرك قال ما بقي احد يذكر قبل البد من ان يكون احد نشباله قال ان كان فعبد الله بن طاهر دخلت
اليه ومعي بيتان لاخرج الى مصر فقلت السلام عليك ايها الامير رحمه الله وبركاته فقال وعليك السلام ما الخبر
فقلت بيتين اعملت فكري فيهما البارحة قال هاتهما فقلت حسن ظني وحسن ما عود الله على [illegible] اي
اي شيء يكون احسن من حسن حبا به اليك دكاني فقال احسنت والله يا غلام احمل اليه ثلثين الف درهم فوالله
لقد سبقني الغلام بها الى منزلي فلما كان في الغد دخلت اليه فقلت السلام عليك ايها الامير رحمه الله فقال وعليك
السلام ما الخبر فقلت بيتين اعملت فكري فيهما البارحة فقال هاتهما فقلت وجعلت يكفيني في حاجتي ودوني يكفيك ه
مني السؤال كيف لخاف الفقر ما عشت حيا انما كفك لي بيت مال فقال احسنت والله يا غلام احمل اليه ثلثين الف
درهم فوالله لقد سبقني الغلام بها الى منزلي فلما كان في اليوم الثالث دخلت اليه وهو جالس في الركاب فقلت السلام
عليك ايها الامير رحمه الله فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتين اعملت فيهما فكري البارحة فقال هاتهما
فقلت هجيات النبات تخلقها الدهر وثوب الثناء غض جديد اكسني ما يبيد اصلحك الله فاني اكسيك ما لا يبيد
فقال احسنت والله يا غلام احمل اليه عشرين الف درهم وقل له اخرج معنا يكون لك ما لنا وعليك ما علينا فان كان
احد عن عبد الله بن طاهر وكتب رجل الى يحيى بن خالد البرمكي بيتين شعرا شفيعي اليك الله لا شيء غيره وليس الى
رد الشفيع سبيل فامر بلزوم الدهليز وكان يعطيه في كل صباح الف درهم فلما استوفى ثلثين الفا مضى فقال يحيى
والله لو اقام الى اخر عمره ما قطعتها عنه اصول الكريم واللئيم لهما اصناف فالكريم اذا سئل ابتهج واللئيم اذا سئل امتعض
البشر بالكرم والبر والعبوس عنوان الشر شيمة الكريم التطول وعادة اللئيم التطاول لا يعلو سوى الشم الا الهمم

في جوابهم ولا يعلم قدر المقدر الا في ولا يهم الكريم سلس القياد واللئيم عسر المقاد الكريم يصون العرض بالعرض
واللئيم يقي العرض بالعرض الكريم سنته فرض وفضل في كل اوان وفضل واللئيم عادته مقت في كل وقت ومن
جملة اوصاف الاخ في الله المحبوب لوجه الله ميرزا محمد كاظم بن حاجي ميرزا علي الاصفهاني الذي جمعنا معه اهل الحق
لا ملته اعانه الله في عمره لعله عوان المعروف فيه كالاعطار الطيبة في الارض الطيبة ولهي لا نصال الباديه الفضال
ولا الرضاع نعم وصال اذا هو لسانه بالايجاب فكذا بالانجاز واذا اشرف على حال المحبة شرفه الله بالاعزاز نعم
عبر بهذه هو وصاحب الاحترام لا غير وهو صوت لسانه نعم وصوت بنانه نعم فهو كريم اذا ارسل يديه اسيل وبقي
وانا قلم تعده اسطر بعده بحر الجيران من جود الزمان عرضه ظاهر وفضله ظاهر ولسانه متظاهر يتعالى بنفسه
ولا يتعالى عن اهل انه هو السعيد الذي اقبلت نعم الله لديه والعلماء له على الديه وما شهدنا الاثار على اهل الله
النعمة وطاقة والعافية عطاياك يحيى محمد واله ومن نتيج على صواله فنقل الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي رحمه الله
في كتابه كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين ان امير المؤمنين عليه السلام مر ليلة على امرأة مسكينة لها اطفال صغار
يبكون من الجوع وهي تشاغلهم حتى يناموا وكانت قد اشعلت نارا تحت قدر فيها ماء القدر وهم يظنون ان في القدر
طعاما فلما عرف امير المؤمنين حالها مشى الى منزله واخرج شيئا من التمر والدقيق والادم والسمن والخبز وحمله على
كتفه الشريف فاراد قنبر ان يحمله فلم يقبل منه وجاء الى بيت المرأة واستاذن في الدخول فاذنت له فدخل وذرى
شيئا من الادم في القدر فلما انضج غرف للصبيان وامرهم باكله فلما اكلوا وشبعوا اخذ يطوف بالبيت على اربع
ويبعبع لهم فاخذوا في الضحك فلما خرج قال له قنبر يا مولاي رأيت الليلة منك شيئا عجيبا قد علمت بعضه
وهو حملك الزاد طلبا للثواب واما طوافك بالبيت على يديك ورجليك والبعبعة فما ادري سبب ذلك
فقال عليه السلام يا قنبر اني دخلت على هؤلاء الاطفال وهم يبكون من شدة الجوع فاحببت ان اخرج وهم يضحكون من
الشبع فلم اجد سببا سوى ما فعلت واذا كان الغنى مزيلا للفقر ومزيدا للثواب والاجر كانت الدراهم مراهم قروح
الدهر ولما كان الدرهم من الدراهم انفذ الرسائل وانفع الوسائل وانجح المسائل قلت ملغزا ما المرء الا بقلبه واسمه
نعلا بالفارسية فانظر ايها الرجل فان يكن خاليا فما ادري به بعضهم اسمه فقد جاء اجل فالسعيد من له
رزق حلال وكفاف وصحة شربه وامن سربه والشقي من كان رزقه حراما فقرا وهم احبا اجل لمن كان له من
النفس وقلة الحاجة ليس الغنى بالغنى ولا الجد بالجد لم يكن في الغنى الا اثر من صفات الله تعالى لكفى بفضله الفقر
في الاثنين وقر وفي العين عور وفي البطن بقر وفي القلب غرر من جمع بين الرفيع والطريع في التجارة خف استثمر
التبر من الحجارة وهب المامون لطاهر بن الحسين الحنفي والري وهما خراج الري فقال يا امير المؤمنين
كفى بالمرء شرها ان ياخذ كلما يعطي واما من صنايع السوقة هيهات لان الخليفة اوسع عيشه ولان المال الذي يجمع
الا لمن كانت همته اتساع اراده اداره مهانة في اعطائه واكثر بالضد من هذا الوصف فهذا قل ما يخلو امره عن العيب
لانهاء اعطائه على اقتنائه صرفها الذنب لاكرام ومن شعر بعض الجواد انجب ادرهمت على دنياها وان اوذى
الطريف مع البلاد ما لنت يبكي من الدنيا من ار فاطع العواذل في اقتصادي ولا اوجبت على ذكوة مال وهل
تجب الزكوة على الجواد وكذلك الحق الكريم فلا يلتفت الى المال فان عرف وكثر اذا اشترى بنفسه بالعرض وبالمال خف

وظف كما روي ان مروان بن الحكم كتب وهو خليفة الى النعمان بن بشير اما بعد فان الله فاتاكم المن والاحسان
والعظمة والسلطان وقد خصكم معاشر الانصار بنصرة نبيه واعزاز دينه وقد جعل الله سهم في البيت القديم والفرع
القديم وقد دعاني ذلك الى اصابة مظاهرتك والاكثار لك على الاكفاء من ولدك وقد احببت ان تزوج ابني
عبد الملك بن مروان ابنتك ام ابان بنت النعمان وقد جعل صداقها ما نطق به لسانك وبعثت به شفتاك
[illegible] وحكمت فيه [illegible] فكتب اليه النعمان من النعمان بن بشير الى مروان بن الحكم بلغني
باسمي سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كتب احدكم الى احد فليبدأ بنفسه اما بعد فقد
كتابك تذكر من مودتك ما الله [illegible] اصبت وحظك اخذت ولنفسك نكبت فقد جعل الله حبنا ايانا
وبغضنا نفاقا واما ما اطلبت فيهم من ذكر شرفنا وقديم سلفنا فقد طلع الله لنا وذكرنا ايانا في كتابه المنزل وقرآنه المفصل
ما اغنانا به عن مدح غيره واما ما ذكرت من ابتداء لنا بابي بابنك عبد الملك على الاكفاء من ولدنا بنيك فحظ منك وفق
عليهم مودتهم غير مشاح فيه ولا منافس عليه واما ما ذكرت بذلك لها من بيت المال عما نطق به لساني وبعثت به شفتاي
وبالغ مناي فلعمري لقد احتج حظي فيه والحمد لله اوفر من حظك وسهمي اجزل من سهمك وارى فيه اوجب من
من ارادك وبعد فكان نفسي طاوعتني لا صحبت [illegible] ولكنها نفس على كرمه عزوف للصهار الذي [illegible]
نظم من فلكا الكريم من لا [illegible] عرضه بالكثير من المال ولا يقبل عطاء من لم يكن كريما بل يتعذر ان كان من لئيم
فاذا ثبت هذه الجملة فقد استقرت في الناس عادة الاعطاء على وجوه اربعة وليس واحد منها معدود في الحرية احدها
الاعطاء لعلة الحسن للعطاء في نفسه الثاني العطاء في نفسه ولكنه على صعوبة وتكلف من فاعله والثالث العطاء
لحسن العطاء وسهولته [illegible] على اعتقاد منه [illegible] او رفعة والرابع العطاء لحسن الاعطاء بعقل وسهولة ومبالغة
[illegible] ولكنه [illegible] ملك المعطي ماله ولهذا نرى اكثر المبذرين عطاياهم بالاسراف خصوصا المترفين
فان كرمهم غالبه على المساخرة والصفاعنة والمضاحكة ونرى اكثر المبذرين غير اعفاء [illegible] ولا يجودهم
في صالح [illegible] الذين هم من شياطين الانس وان زعموا انهم رياحين الانس والمبذرين اخوانهم قال الشاعر
في مثل هذه الحال [illegible] الجواد ولكن فاسق الجود [illegible] الزناة اذا اعلى [illegible]
بين الزقاق والعود [illegible] العظيمة على هذا [illegible] لان الاحسان لمن لا يستحق الاحسان قبيح ولكن البخل اقبح منه
وكما يصعب على المصلح المعروف ان يبذله على غير المعروف فيصعب على الجواد ان يستعيده [illegible]
من وجهه [illegible] نفسه [illegible] يكون بخيلا [illegible] فضله وان لا
الدهر الى مثله [illegible] الاعطاء خير من الامساك والبذل [illegible] من المنع وقد احسن القائل لقد
علم المعروف [illegible] اهله [illegible] ومن [illegible] الفتى يبذل الذي [illegible] الاعطاء اهل [illegible] البخيل
ومن يبذل نفسه ويجود قلبه والشحيح كل الشحيح من يشفق على الدرهم الصحيح ولا يكسر [illegible]
والشهيد كل الشهيد من يجهز للثغر العبيد [illegible]
في بلد [illegible]
[illegible] الذين

الذين هم [illegible] الشريف من تطول [illegible] المحسن من [illegible] القرآن انما المحسن من [illegible]
الظمآن [illegible] بالاماله والاشباع لكن البراعة [illegible] بالاماله والاشباع [illegible]
معروفا والبركة [illegible] الناس [illegible]
واسودهم اجودهم ولا فضلهم ابذلهم [illegible] الناس من سقى [illegible] الكريم [illegible] الطعام [illegible]
والخادم من [illegible] المال [illegible] المال [illegible] وقال عائشة بن [illegible] ما استطعت
فاما الوارثة ماثر المال كاسبه وقد طالت [illegible] الكلام [illegible] الكرم والاعطاء والبخل والاباء
والسؤال وما يتصل بذلك من الحكايات وكان انما [illegible] من انواع الكرم والبذل فلنذكر حقيقة الاقسام
من المقربين من يوصف بالبخل ومنهم من يوصف بالظلم فهم اربع طبقات ايضا والبخل [illegible] الشحيح كان الشحيح
اعذر من اللئيم واللئيم اعذر من الظالم فالبخيل هو [illegible] المقلل في الانفاق [illegible] من المسئلة والتذلل [illegible]
الكاشح والعدو المناصب وكان سبب [illegible] من جبنه [illegible] وضيق صدره [illegible] بالانفاق
على نفسه [illegible] ماله [illegible] والبخيل في الحقيقة الذي [illegible] من ماله شيئا [illegible] المسكين [illegible] على نفسه [illegible]
[illegible] وقال عائشة بن [illegible]
ما استطعت فانما الوارثة ماثر المال كاسب [illegible] وقال [illegible]
فاخلف واتلف انما المال عارة [illegible] الدهر الذي هو اكله [illegible] على الحق من البليغ الحق
[illegible] واما الشحيح فهو الذي يرجع الى ذلك [illegible] الحال [illegible] وكان
[illegible] البخيل [illegible] ضيق صدره [illegible] الشحيح [illegible] الجاهل [illegible]
[illegible] واما اللئيم فهو الذي يرجع الى ذلك [illegible] وكان [illegible]
من [illegible] نفسه [illegible] ماله [illegible] بعض جيران [illegible] الاسود [illegible]
[illegible] على الكل ولم يعرض عليه فقال له الاعرابي اما اني [illegible] فقال كان ذلك
طريقك [illegible] فقال كذلك [illegible] قال [illegible] فقال كان [illegible]
من ان [illegible] فقال كذلك كانت [illegible] قال [illegible] كانت [illegible] قال
[illegible] قال [illegible] قال [illegible] قال [illegible]
قال [illegible] قال من [illegible] وقال [illegible] الكرام [illegible] الشباب
[illegible] الكرام في مجلس [illegible] وقال [illegible] من كرم [illegible]
مال [illegible] ومن عرض [illegible] واما الظالم فهو الذي يرجع
الى التقتير على نفسه [illegible] ماله [illegible] مال غيره [illegible] على شهوات نفسه وهذا احسن من الظالم الذي
[illegible] اموال الفقراء [illegible] الحكام [illegible] قبيح [illegible] ومثلت [illegible] والعدوان
كما هو عليه اليوم عادة المتسلطين من توابع السلاطين واصحاب [illegible] من [illegible]
[illegible] من لا [illegible] بالعصب [illegible]

وزاد وخجئ صنعا نجح بغير مرة ووصف فتنبه من نجم التعاج وتحمها فادى بقلمه تنسى بقيف وانشد في المعنى
الظالم جيهان باكل من نادى ويبكي كما يقال عظيم القدر مقصد فقال اني لم ار ظلما مثل ظلم بنا الناس الينا
ثم يتخذ بالشكر ويعذر بكون الظالم سالبا نعمة انعمها ابو علي فقير فجعله نقيره ونجله على ان يسلبها عن ذلك الفقير كما حكى ان
ابا عبد الله بن عبد الله الكرخي خاصم من اللهم في ارض الى ابي عبد الله وكان جده اقطعها جدة فقال سر ابي لدني الارض
بك عن هذا انا نعم في ارض اقطعها جدك جدة فقال الكرخي الشيخ اعذرني من الظالم فنكس سواد طويلا ثم رفع راسه
فقال انفعا عاد كثير لخطابها فهذه اقسام احوال الانفس في المال والكتابة في الجود سابقا وفي البخل لاحقا وكل حسن
يعرف بضده القبح وقال الحكيم رحمه الله ٥ جو ايست وفتح نبحر دهن دائمى ٥ ازيكي والدار دهناي ٥ اكر ان ما الدار جي
مجاه ٥ مهر ريب خانه ملمر ياد ٥ بكبعد باش چو گفت سائل داده ٥ مالالد بجز جو ابش داده ٥ گفت اگر چو [illegible]
اى تو دفت ٥ دين نها نحق طلب بزرمن ٥ گفت دين هست خوب بعنابد ٥ [illegible] اسف بدانك سه
كرم اكفشه الله انجو دله ٥ حق نعمت جواه ومباطلا انباطله ٥ جه نق بعجبا باطل ومن بجن ٥ ازتو جهيم نصيب خو [illegible]
ولنختم هذه الحديقة ببعض ما قال بعض الفصحاء من الشعراء في وصف اهل الكرم قال الصاحب في الوزير المهلبي لم يبد
برعت جود ابنانها ومنطق درج في الطرس ينتشر ختام كامن في بطن راحته وفي انامله سحبان مستزاد كم
سحايب جود في انامله امطارها الفضة البيضاء والذهب اخ اذا ما اتاه السائلون توقدت عليه مصابيح
الطلاقة والبشر له في ذرى المعروف نعمى كانها مواقع ماء المزن في البلد القفر اخو فلو كان ما يعطيه من ماء عالج
لاصبح من جدواه قد نفد الرمل وبايت سيل الغيث والغيث وابل هذا مثل كفيك والقطع الوبل لك ابي
ابي حفص يا من في الجود ساغ الله راحته فليس يعرف غير البذل والجود عمت عطاياك من في الارض قاطبة فانت
والجود صنوان من جود ابو تمام هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله تعود بسط الكف
حتى لو انها ثناها لقبض لم تطعه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله اخو ما قال اني
سألت وقيل لي ماذا اصبت من الجواد المفضل ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ٥ ضن الجواد بماله لم يجمل ٥
فاختر لنفسك ما اقول فانني لا بد اخبرهم وان لم اسأل اخو عنه عاجلتنا فاتاك عاجل برنا قلا ولو امهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تقل ونكون نحن كاننا لم نفعل اخو سالتك حاجة فاجبت فيها باحسن ما يكون من الجواب
فطار بها بعث الثريا فصارت حاجتي فوق السحاب اخ لا شكرن لدى النعماء نعمة لا يشكر الله من لا يشكر الناسا
اخو فيه شكر بك ان الشكر لله طاعة ومن يشكر المعروف فالله اتبه لكل نعان واهل يهتدى بروعنا نعان انت
لا شك ولعله محو الوداد فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد لرفعة نفس او علو مكان لما امر الله العباد بشكره
فقال اشكروا لي ايها الثقلان وقال اخر في عدم الجود عدمنا الجود الا في الاماني والا في الصحايف والمعاني
فيا ليت الدنا لم تكن صوتا واني الخلق من كرم الفعال فلولا جعلته لما حادث الا باليس الاحرف المحي
نعان عن فيه الجود حتى لعادة الجود في علا البرية مضى الاجواد فانقرضوا وبادوا وخلفني الزمان على علوج وقال اخر
البيت جدا فقلت الفقر فانه انزع الحديقة التاسعة في علو الهمم بمن اكرم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله واهب الهمم وموطي النعم الذي تعالى جلاله فلا يحصيه حساب وجل ثناؤه فلا يحصره كتاب وهو الحق حتى

اقر

اقر بالعلم والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء وجعل في ذاته شيء من الاشياء وغم بحجابه هذه القلوب بعناية
ماله اظلام وشفى الصدور بشفاء ما بعده سقام ونسخ حجة الباطل الاثم ونال المايقين البري والسقيم وجاد في منائ
كل حد محدود وجانبت في كل ما عدد ومدد فراد بكل مطلوب اليه وقرّاد كل مهموم لديه للتقرب عنه فاضيه معلوم
ولا اتقرب منه ناصية تحكم من اطاعه فهو مولاه ونعم النصير ومن عصاه فالنار مثواه وبئس المصير به استعانتي
واعتصامي وعليه توكلي واعتمادي ورضاه مقصدي وانتهائي وفي طاعته رويتي واجتهادي واطلع بحمد عبده
ورسوله سعيد الدين وسعدته جدود الوجدان وعضده بالملائكة مسومين وايده بنصره وبالمؤمنين وجعل
طاعته حتم الرقاب ومعصيته حتم العقاب وكلمه سماوات الدرجات العلى وعزته نبينه الفتى والدنيا فصلوات الله
عليه وعلى اله الذين اناروا الشعائر واعلوا منار ونحلة الباقيات وكرامات الطاهرات وبعد فاني لما فرغت
من حديقة الكرم شرعت في بيان حقيقة الهمم ولما كان الكرم من شيم ذوي الهمم العالية احببت ان اتبع ما لا بد منه
من شيم اسباب الهمم فاعلم ان حال الانسان مع الامور العظام لا تخلو عن اربعة اقسام ان كان يؤهل نفسه ويؤهلها
للامور العظيمة ويحصلها بالافعال الكريمة وهو لها اهل وهي به لائقة وهو كبير النفس عظيم الهمة رجيح الرأي يتيح السعي
وان كان يؤهلها لها وليس هو من اهلها فهو بائخ وان كان لا يؤهلها لها ولا كان هو اهلا لها ولكنه لا يسعى لها
فهو مختلف ذو ال فكبير النفس والدني كلاهما معتدل بالاضافة الى ذاته لانه لم يحبها ما جعل لها ولم يحطها عما لم يكن
اهلا لا ان الكبير مع هذا الاعتدال فاضل بالاضافة الى الباقين والدني ناقص عنهم والبائخ والنذل كلاهما غير
معتدل بالاضافة الى نفسهما ولا فاضل بالاضافة الى غيرهما لما يكون عاقبة البائخ من الافتضاح والدني سالم ويكون
من حال النذل من اللوم والبائخ ممدوح فكبير النفس سليم من الافتضاح حميد حقيق بالامتداح لا يتعاظمه شيء
فيدعوه الى الاحجام ولا يحقر لوم فيصيبه بملام ولا يهتم به حرص فيتبع طمعا ولا يلهيه سخف فيرتكب عارا وملامة
ليشغف شهوة فيميل الى قبح ولا يركن الى باطل فيدنس بعقل نعيم فهو حي النفس مطبوعها بحجاها عن الدنس عدل
الافعال محمودها يجنبها عن الماء ثم يعفف الجوارح بصرفها في الخيرات ويكفها عن السوءات وشجاع القلب ليس السيف
بامضى من جنانه ولا النار باذكى من سنانه وجواد الكف ولا السحاب الماطر ولا البحر الزاخر وعاهد بانه ما تكيف
ويغفر الرمي من قبله ولا يحاسد وكيف وعقوبة الحاسد من نفسه ولا بطامع والطمع يحدث رقا في صاحبه ولا ببخل
وكيف يبخل من ضيق صدره ولا يجازع كيف والجزع على ما فات سفاهة وقلة ومع عظم نفس وامتهان الى غير محمد من
محسن الى الناس وهو يستكف ان يحسن اليه وهو بعيد ويستنكر ان يذكر افضاله عليهم ويستحي ان يذكر افضال احد
عليه ويبالغ في مكافاة الاحسان على قدر ما يستحقه البادي مترفع عن التذلل والاستكانة يتجاوز وان
كان كارها لهم وان كان موطا فلا يستقدم بمسالته في حاجة الى احد وان نفس عليه الفقر وارهقه العسر ويكون
منه بغية المعذرة والمتبرع من بني الحاجات كريم الجناب رحب المكانة واسع الربع عزوف النفس صنا ساطه
الناس حلو الشمايل لين العطاف مرطاء الكناف ولدى الاسماحة منه كريم العصر اذا احتر يغش العاذ ويحمل
الجلة وينتاح الكرام الاشراف ويرغب في صحبة الاخيار ويحمل العهد كما يحفظ الصديق ويخفض الجناح لذي
الرحم كما يرفع الهيبات لمن اراد المجد والكرم ويستحي من دنياه ولا يبالي في الامور الا في تشييد المعالي ويسمو الى الشاوع

حتى يقصر عن غاية المعالي ويكون في بلوغ مآل الاطلال ورجاء الامل وسداد البوائق ومجمعة الراجي ومناخ
الرغبة ومنزع الاهواء ومعرج اللعالي ومختم الوسايل ومحط الفواضل غير مخادع متملق الصد وكفى بالخداع مجنة
والتملق ذلة ولا متعجب من شيء لانه لا يستعظم شيئا ولا معجب مغتر لعلمه بالزمان وتقلب الاحوال ولا منافس لهم
بلحاديث الناس ولا يضيق صدره من خطب ولا مغلوب الواجبات الغرايم بشرح صدره في الامور ولا خبيث النية
مريض النفس لطول مناهزته عظايم الخطوب فلا يتخالج صدره بما ينفعل ويخرج بالصبر ولا مكترث بنائبات الالم
بل يتلقاها بحزم على ان الحوادث الاتفاقية من صروف الدهر بعضها عسر الحمل وباحتمالها يستدل على كبر النفس وبعضها
عظيم المؤنة وبتكلفها يستدل على عظم الهمة وعلى العكس الا ان احتمال الكبايد واحتمال الكبايد بطريق استحقاق الحامد
والمادح ... حرية النفس ... على عظم همتها وكان المال والبسطة في العلم والجسم وان كانت من النعم المطلوبة
المتمناة في العادات ولكنها متى وافقت صغر النفس مع شرها صارت زايدة في قبحها ومادة لفسادها كذلك الحال في الهموم
الالم والغموم وما يصيب من النوايب ويتطرق من الشوايب بالاضافة الى النفس الحرة المرة الحرة الكبيرة على اعتياد الضد
وسوى هذه المصايب كانت للحقيقة في خاصة نفسه اي في صفاته او في اهله وذويه فان الحال في المواد الاربعة حال
واحدة والامر في جميعها على وتيرة الا ان كان البليغ التام من لم ... على الظلم ومن لم ... في مقصده طريقة ...
آثر امر اكثر فهو اثنى المساعي وجميع الافعال منتخب الاطراف فهذا ما بعد من خلال حرية النفس وكبر همتها وبالجملة
يكون كبير النفس ابدا في اكثر الامور عن دناءة الافعال غير مطاوع لنعيم اللطاف طويل الهم قليل الغم فان طول الهم
من همة النفس وكثرة الغم من همها ولقد احسن القائل في هذا المعنى وهو الصاحب وقال تعرك الهموم ... مثل
في الايام فقلت ... على عظمي فان الهموم بقدر الهمم ولا يرى ابته ... الا ان احسن اعتمام ... نفق
الضيافة الاستحقاق ويكون ... الا ان العزة اهتمام ... نفق المال ... باستحقاق وكذا لا يكون ... الله
الجهلة تام النفس عند الانقطاع من النقايص ويكون حسنا الدنيا في النفس بما ... من الفضايل لا بد فعلها
ولا يكون ... الا في تعاطي النفس ما هو من الافعال فيجتنبها فتجتمع له رزق الفضايل من حيث تلتقي طرق هذه
الشمايل وعلى الحقيقة لا يكون الا لشتات المعالي ائتلاف الا ان يكون في مواد متنابذة اختلاف كما جاء في
ذكرها من الشعر كما قال البحتري دنوت تواضعا وعلوت قدرا فشأناك انحدار وارتفاع كذاك الشمس يبعد ان
تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع وقال السري خلقت منية ومنى فاضحت تمنيك البسيطة او تخلي
الثياب او تجتنى جاه فانت عليه سود او سواد سبوقك ومن شكا التغريب ولكن للعلى ابدا بواد كذاك
من النعام الجون ... وفي اوصافه ماء ونار نسار ومن سجيتها المنايا ومن عطيتها النبات لابن الرومي
الابد وجد ذنب ... وانت ... خطب يقظان من ربع اذا وسنان صاحي الطباع اذا استثنت ...
وان سالت ... فهو ... ومنان كرم ... صاح وهو سكران ابو تمام ... ففيه
كالصحة ... ولا ... ذلك خليقة للضرب في الهيجاء ما لم تقطب فانتج هذه الجمل
الثلاث الفضايل باختلاف الشمايل ويجمعها حرية النفس وكبر الهمة من الخصال الجامعة لامهات المحاسن والمناقب
الامنة من هبات المعايب والمثالب ... المسالخ في حرية النفس ... عن هموم العالية ...

الزكية

الزكية قال ابراهيم بن ادهم الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منه وانشد على هذا المعنى في حال الرحمن ربت
الامارة وما لي الا الله بنفسي مرة ومقبل اخرى ... مجاني من الدنيا ... اجواهرها وا ستفيده
اموها وقال حسين بن منصور من اراد الحرية فليصل العبودية ومن صدق الله عبوديته سبحت عن رق الاغيار
حريته ومن يخرنص اللاغيار اسرقها ومن رقق الصلاة ... شعرا ان السهاد للعلم غلام حيث كان فليبلغ
كلامي ولذا كنت للامام غلاما وانا الحر والزمان غلامي وكان بشر الحافي يقول من اراد ان يذوق طعم الحرية فليبلغ
الى العبودية فليصلح السريرة بينه وبين الله عز وجل وقال محمد بن الفضل رايت حرية العبد في شيئين من راى
نفسه لله استغنى به ومن راى الاشيا لله استغنى عن الاشياء بالله وقال يحيى بن معاذ ابناء الدنيا تخدمهم العامة
والعبيد وابناء الاخرة تخدمهم الاحرار والابرار وقيل الحرية في كمال العبودية فاذا كان العبد صادقا في عبوديته تخلص
من رق الاغيار ولا يكون للمداري عنده مقدار ولا البشرية هوى ولا يتصيده الاشكال بسبب ولا يجري
عليه سلطان المحدثات ولا يكون تحت رق المكونات ولا اسير الماء الوقاف بل يكون حرا في عزه مرجعا الى الله ولا يكل
التعليل فاذا صدقت الله عبوديته خلصت عن رق الاشياء حريته ومستان بين عبد لواحد يملكه حرا ومستعبد
جماعة لا يملكون من امره شيئا فقيل الحر المحض من لا يكون في قلبه للدنيا خطر ويستوي عنده الذهب والحجر الا انه عجب
عاجل الدنيا والبشرية لجل الخلق كما قال حارثة يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها
وقيل لمحمد بن علي الباقر من اعظم الناس قدرا قال من لا يبالي بالدنيا في يد من كانت وكان الدقاق يقول من
كان في الدنيا حرا منها كان في الاخرة حرا منها وقيل ان الحرية معروفة بالعبادة فاذا تحقق العبد في العبادة واسقط
من نفسه وجوه الضيافة تخطيء اولا مرتبة من مراتب الحرية فان العبد ممنوع محجور بقبضة الرق والحر مطلق العنان ثم ارتقى
بفضيلة التحقيق مقام الفضيلة وكمال المرتبة في اعتماد الامانة في الظاهر والباطن والخفي والعلن وسئل الجنيد عمن لم يبق
عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وكان ابو العباس السياري يقول لو جاز صلاة
بغير قرآن لصحت بهذا البيت اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وقال منصور الفقيه ليس في
الكون كريم الاول الا الناس حرمات احرار الوزير فحلي العيش مر وقال اخر كل الانام كلاب هر ما بكل طريق فان تعرضت
لحر فاحفظه حفظ سلوتي وانشد بعضهم ملكت نفسي وفات ملك ما اثاله ... للملوك ملك فصرت حرا ملكت نفسي
في لمخلوق على ملك وقال اخر ومن البلاء وللبلاء علامة ان لا ترى لك عن هواك نزوع والعبد عبد النفس
في شهواتها والحر يشبع مرة ويجوع ومن اشعار العرب وشواهد حكمهم قول القائل وما الدهر الغابر مثل سالف
وما العيش الجدة ثم تنهج وكيف اشب البرق والبرق خلب ويطمعني ريانه المتبلج وكيف اديم الذل للدهر اغة ولا الرزق
محظور ولا انا محرج الا ما كان النصر ... وادعي لحالة التي هي اسمج وهل يحمل الحر الدني وهو ... من بري اللبد
تعال الهشات ... وقد ركب الخطب الذي هو قايل اذا لم يكن الا عليه معرج ولربما ضاق القضاء باهله وامكن
من بين الاسنة مخرج وفي مثله يقول الاخر لئن نقلت من دار الى دار وصرت بعد ثواء رهن اسفار فالحر حر عزيز
النفس حيث ثوى والشمس في كل برج ذات انوار وقال ابن الرومي في نوح الرجل الكبير النفس العظيم الهمة بابرهيم ...
مجده من بين اترابه سالكا نهج المعالي وحده حتى لا يوحشه طول انفراده كما ان البدر يسري في الدجى ولم ... يوز

لو وجهاتي وقال ابو الطيب المتنبي في احتمال المشاق كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام واذا كانت
النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وقال في جريان الامور على مقادير اصحابها على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم فهذا من منظوم قيل
في كبر النفس وعظم الهمة فاما ما صدر عن ذلك في منثور الكلام ومأثور الحكايات فحكي ان معوية قال لعمرو بن
العاص ان الصبيان تكون في خصال قال وما هي قال الصبابة لا يكون جهل اعظم من حلمي والذنب اكبر من عفوي
والعورة الا وانا استرها بستري والافاقة الاسد بها تجريك والقلب لا ملكته بعزيمي والنفس الا علوته بقهري
ولا يكون زمان اطول من اناتي فتبسم عمرو فقال معاوية مم تبسمت قال اني اعلم انك ان قلت خلعتها شرا قال
نعم تمنيت الربوبية قال معوية فسترها علي وهذا صحيح وعام في كل احد على ما قاله بعض العلماء وهو ان للقلب ميلا
واشرافا على اربعة اوصاف عليها بعد امر الانسان وهي الاوصاف البهيمية كالاكل والشرب لبقاء الشخص والوقاع
لبقاء النوع والاوصاف السبعية كالتغالب والتغاضب والاوصاف الشيطانية كالمكر والخديعة والاغواء
والاضلال والاوصاف الربانية كالتجبر والكبرياء وطلب الاستعلاء وان يكون كل احد تحت امره وكل شيء
على حسب ارادته وانشائه فالانسان بما جبلت عليه نفسه وصيغت له طبيعته من العلو الربانية يحب الربوبية بطبعه
ولهمي للتوحد بالكمال والانفراد بالاشياء على سبيل الاستقلال فان المشاركة نقيصة ومن ثم كانت الانفراد
كالافضلية الا ترى ان كمال الشمس في انها وحدها ونقصها في وجود شمس اخرى معها تساويها في خصائص آثارها
والمتفرد بالوحدة المختص بجلائل الصفات الالهية هو الله تعالى على الحقيقة فان كل موجود معه وله واليه وكل
موجود فهو نجوم حول ما هو الكمال في الوجود ومن هذا قال بعضهم ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله
انا ربكم الاعلى ولكنه لا يجد له مجالا طبعه من ذلك مثل الاولى القول لو قال لم يجد الاجبي ثم نسان الربع الذي هو في الا
نسان مخصوص بالله وتشريفه بامر الله اعني الذي اتى الله به الانسان ونخلفه فيه دون غيره من الحيوان سواء ان ما في
الانسان من العوارض اللاحقة للامشاج والاحوال المتصلة بالابدان [illegible] عن ادراك منتهى الكمال ولكنه لا [illegible]
شهوة الكمال [illegible] عما يضاده كالغاية [illegible] صفاته [illegible] من علمه وقدرته [illegible] ان تتعلق [illegible]
بل ويكون [illegible] الموجودات منقسمة الى ما لا يدخل تحت تصرف الانسان والى ما [illegible]
[illegible] تحت تصرفه وقدرته كالارضيات والاول كالسماويات [illegible] الاطلاع الى بعض
اسرار السماويات والعاطفة بما في قدرة الانسان من علمها نوع اقتداره عليها وتمكن منها فيكون الانسان ممنوعا
بالم العجز ونقص التقصير عن التصرف فيها ولذة العلم ان استولى بعلمه عليها وفي الارضيات لما كان يجمع العلم مع التصرف
محبة الانسان كال[illegible] عليها من الجهتين فالقدرة كمال ما والكمال من اوصاف الربوبية وذلك هو مطمح همة
كل نفس ومنتهى محبة كل قلب الى ان ينتهي الامر نحو المعرفة الحقيقية الموصلة الى الغاية تعالى ولذا كان اكثر اسباب العلوم
واحوال المقدورات كانت شوقا للانسان مما لا يمكن نقصانه لا يزول على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا فانه مطلوب كل احد هو فيما به كماله الذاتية علما وقدرة ودرجات الكمال متفاوتة بحسب الهمم
والهمم [illegible] لذلك المطالب والمساعي [illegible] ذلك [illegible] التي [illegible] الشهوات وادراك ما هو من [illegible]
الحيوانات

الحاجات ولكنه لمن وراء ذلك من الكمال الحقيقي في العلم والقدرة وكمال العلم لله تعالى من جهة كثرة المعلومات والاتساع
وارتقائها من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو به من غير التباس شيء منه ومن حيث استواء العلم على وجه لا يتغير ولا
يحول ومتى كان علم الانسان بشيء من الاشياء اقرب الى هذه الاوصاف كان ذلك الانسان اقرب الى الله عز وجل
واكرم عليه ومتى كان موضوع العلم اسرع الى التغير والتبدل واطوع للاستحالة والانتقال كان صاحبه ابعد من التمام
والكمال وعلى العكس نحو العلم بالله تعالى وبصفاته وبافعاله وما فيهما من الحكمة البالغة والرحمة السابغة في ملكوت السماء
والارض واحوال الدنيا والاخرة فكل ذلك من الكمال الحقيقي يزلف به العبد الى الله تعالى ولا يسلب عنه بالموت
ولا بالمفارقة في الحشر ويكون نورا له بعد الموت يسعى بين يديه وبايمانه ويكون لما ينكشف له من ذلك بعد موته
بمنزلة الزند الذي يقتدح به من النار والينبوع لما يتفجر من الماء وينكشف للنفس بعد ذلك ما لم تسمع به اذن
او يكون لسعادته عليه هذا في الكمال العلمي واما ما هو من قبيل القدرة فليس للعبد فيه من قدم الكمال على الاستقلال
ما له من ذلك في القبيل العلمي بان قدرة العبد واستطاعته منحة وعارية ضعيفة غير باقية له بعده ولهذا لا يبقى له
بعد موته حظ الموصل الى الله فاما ما قدرته التي هي له من غيره معرضة للزوال وطلب الكمال من العرض الزائل العروض
على الانتقال محال ولهذا كان اكثر الناس جاهلين وفي غمرة جهلهم ذاهلين فيما يظنون من بلوغهم درجة الكمال
من قبل القدرة على العباد بعرض الحشمة والمكنة وعلى اصابة الاموال بالجدة والثروة وعلى القلوب بالجاه والا
ستطالة فاعتقدوا واحقا ما ظنوا وحسبوا انه على همة وكبر نفس ونظام امر [illegible] طلبوه وما طلبوه لها كلوا
عليه وتفاخروا به ونسوا الكمالات الحقيقية العلمية المقربة الى الله تعالى المزلفة من الملائكة والانبياء واعرضوا عن الحرية
الخالصة التي توجب عتقهم من رق الدنيا وعذاب الاخرة وتخلصهم عن اسر الشهوات وعموم النفس فكل من كان عن
التغير والتأثر ابعد كان من الحرية اقرب وبالملائكة اشبه وكل من كان لخلوص حريته واتم علما واحاطة واوسع نفوذا
في الخير وايثارا للعدل كان من الله اقرب وعليه اكرم [illegible] مثل هذه الحرية التي هي المرموق الرهان وصفاتها
للتغير ولا يتكدر باضرام الموت [illegible] الا ينخفض [illegible] وان عميت هذه الانباء عن الجاهلين الظا
نين ظن السوء ان كمال القدرة وتمام الهمة بالشيء الذي لا يسلم من الافات ولا يخلو من الشائبات وان سلمت
منه شعبة [illegible] وضعف اثقالها فانقلبوا على وجوههم وركبوا [illegible] واعرضوا عن الحرية الباقية
والنعيم الابدي مشترين العذاب الدنيا بالاخرة فلا جرم لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون وذلك انهم
اقبلوا على قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا واعرضوا عن قوله المعطوف عليه والباقيات الصالحات خير عند ربك
فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات والمال والجاه كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح فكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحيوة الدنيا وكل ما لا يسلبه الموت
فهو الباقيات الصالحات [illegible] الى [illegible] بعثر [illegible] الهمم [illegible] النفوس قبل [illegible]
ان [illegible] اكبر النفس بعيد الهمة قال [illegible] الجنة [illegible] فلان عالم قال [illegible] بالدنيا [illegible]
سكندر [illegible] من اولاد الملوك [illegible] منهم [illegible] ليسكن [illegible] فقال له ما دعا
الى [illegible] فقال [illegible] بين معظم ملوكهم ومعظم عبيدهم [illegible] سواه فقال له الاسكندر [illegible]

هل لك ان تبيعني فاحوي شرفك وشرف ابائك كانت لك همة فقال همة عظيمة فقال العاصي قال الجوع الصوت معها
وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه فيه قال ليس عندي هذا قال فدعني التمس من هو عنده وقال
الاحنف ثلاث في لا اقولهن الا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما ولا اتيت باب احد من هولاء
ما لم ادع اليه يعني السلطان ولا حللت حبوتي الى ما يقوم اليه الناس وعن محمد بن المنتشر الهمداني قال دفع الى الحجاج
ازاد مرد بن مربه وامرني ان استخرج منه واغلظ عليه فلما انطلقت به قال لي يا محمد ان لك شرفا ودينا واني لا اعطي
على القسر شيئا فاستاذني وارفق بي ففعلت فادى الي في اسبوع خمسمائة الف فبلغ ذلك الحجاج فاغضبه وانتزعه
من يدي ودفعه الى رجل كان يتولى له العذاب فدق يديه ورجليه فلم يعطهم شيئا قال محمد فاني لامر يوما
في السوق اذ صاح بي يا محمد فالتفت فاذا به معروضا على حمار موثق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان اتيته وتذممت
ان لا آتيه فملت اليه فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فاحسنت وانهم صنعوا بي ما ترى ولم اعطهم شيئا وههنا خمسة
الف عند فلان فخذها فهي لك فقلت ما كنت لاخذ منك على معروفي اجرا ولا ارزاك على هذه الحال شيئا قال
فاما اذا ابيت فاسمع احدثك حدثني بعض اهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رضي الله عن قوم امطرهم المطر في وقته
وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط الله على قوم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم وامطر
المطر في غير حينه قال فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى اتاني رسول الحجاج فاتيته وقد جلس على كرسيه والسيف
منتضى في يده فقال لي ادن فدنوت شيئا ثم صاح الثالثة ادن لا ابا لك فقلت ما لي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير
ما ارى فاضحك الله سنه واغمد عني سيفه فقال لي اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت ايها الامير والله ما غششتك
منذ استنصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذكر الرجل الذي
المال عنده اعرض عني بوجهه واومى الي بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ومما يحكى
ان ابا العباس السفاح دخلت عليه ام سلمة المخزومية يوما [illegible] فتحدثت عنده [illegible] وجلالتهم وكبرهم [illegible]
فقال ابو العباس في موالينا من هو اعظم قدرا واجل نفسا عمارة بن حمزة فقالت ام سلمة اصدق ما يحكى عنه فقال
لها هل لك ان نختبره في شيء خفيف كثير القيمة قالت نعم هذا عقد لي من حاله ومن شانه فاخذ السفاح العقد بيده وقعدت
ام سلمة وراء ستر ودخل عمارة وهو يخطر في دار الخلافة حتى اذا وصل الى مجلس السفاح فسلم احسن التسليم وقبل اليد ولم
بالعقد فقعد ثم قال يا عمارة انظر الى هذا العقد فاخذه وقبله ووضعه على عينيه ونظر اليه فقال حسن يا امير المؤمنين قال
هو لك فجلس هنيئة ثم قام وترك العقد في المجلس فقال السفاح لام سلمة اليس قد قلت لك قالت انسيه ابعث به مع الخادم
الخادم وامره ان يلحقه ويقول له امير المؤمنين وهب لك هذا العقد فانسيته فقال عمارة ان كان كما يقول فقد وهبته لك
فرجع الخادم والعقد معه فقالت ام سلمة عقدي يرده علي قال [illegible] وهبته للرجل وهبه فلم يزل به حتى ابتاعه منه
بعشرة الاف دينار ومما يحكى عن عمارة هذا ان بعض الناس [illegible] في ضيعة واخرجها الى المنصور فقال له [illegible] بجنب ضيعتك فقال
هو يخصمك ان كانت الضيعة له فقد قطعت عنه خصومتي وان كانت لي تركتها له ولا اقوم من مقام شرفني امير المؤمنين
بالارتفاع اليه لاجل سبب ضيعته وعمارة هذا موصوف بكبر النفس وعظم التيه هو ويحيى بن خالد على عظم تيههم [illegible]
كبره فقال هيهات هذا شيء [illegible] بيني وبين [illegible] قال ابي كان [illegible] من المهدي [illegible]

حمل عليه الف الف درهم فامر المهدي ابا عون بن يزيد [illegible] فقال له ان اردت ان تجبي المال فلن تقرب ابن شهر والا
فاتي بابنه وكان متعصبا علينا وكانت حيلتنا الا يبلغ عشر المال فقال ابي ان كان لنا فرج من جهة عمارة فاولاني امضي
فامض اليه فمضيت وذكرت له حالنا فلم يعرج طرفه وتقدم من ساعته بحمل المال الينا فلما مضت لنا اشهر جمعنا المال فقال
ابي امض بنا الى الحر الكريم فمضيت بالمال فلما عرفته خبر المال غضب غضبا شديدا ثم قال لي اكنت قسطارا لابيك فقلت
لا ولكنك احييته [illegible] فهو حاضر [illegible] الى خزائنك فقال لي هو لك فلم احسب [illegible] وعدت بالمال الى ابي
[illegible] صادرا بالعادة [illegible] مفارقة ومن كبر نفس عمارة ما يحكى انه كان يماشي المهدي في بستان وبيده
في يده فسال المهدي سائل من هذا يا امير المؤمنين فقال اخي وشقيقي فقال عمارة كنت انتظر ان يقول مولاي
فانفض يده من يده فقال انا ابن هاشم موالينا امر علينا من امرائنا وقال علي بن ارطاة لوكيع بن ابي اسود [illegible]
[illegible] فقال له اذكرته [illegible] الامير [illegible] فضحك [illegible] وقال يا ابا مطرف ان الجليس ليبلى من جليسه اكثر من هذا
فقال اذا عزلت فكلفنا ما احببت ثم ركب الحسن الحجري [illegible] وكيع [illegible] واستحسن منه ذلك الكبر من
النفس مثل هذا التواضع من فوق التيه ويبلغ من عظم جذيمة بن الابرش وكبر نفسه انه كان لا ينادم احدا تعظما ويقول
انما ينادمني الفرقدان وذكر [illegible] وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا واراد بالفرقدين
وليس الامر كما ذكره الرواة من حديث مالك وعقيل فانهما كانا يجري عليهما التصدع والافتراق ولا يجوز ذلك على
الفرقدين وهو كما قال وكل اخ يفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقيل لبعض اصحاب الدولة [illegible] انا [illegible]
[illegible] كثيرا ولا تنام كانك موكل برعي الكواكب او متوقع للوحي من السماء فقال والله ما هو ذاك ولكن راي [illegible]
وعزيمة تامة وذهن صاف وهمة بعيدة ونفس تتوق الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وحال
متناهية في الاتضاع واني لارى بعض هذا مصيبة [illegible] ولا استلذه [illegible] فقيل له فما الذي يبرد غليلك
ويشفي اجاج صدرك قال الظفر بالملك فقيل له فاطلب الملك قال لا يطلب الا بركوب الاهوال قال فهات
العقل مانع من ركوب الاهوال قيل فاقنع وانت [illegible] كما قال [illegible] من عقله ببعضه
جهلا واحاول به خطر [illegible] بالجهل [illegible] وادب بالعقل [illegible] ولا عيش [illegible] مكان
حياة فيه من مكان موته فان الخمول اخو العدم والسرير ابي الكواكب هذا اول [illegible] ولا ما الملك طلب
ما طلب ولا ركب ما ركب ان الملك في ان لا تستخدم نفسك فكيف لدنيا غيرك ولا تضيع ما قبلك لعاجلك
والعجب منه ومن همته وقلبه وشجاعته ودهائه ثم من جملة [illegible] مصرعه بين يدي المنصور حتى كان الحال لم يستقر
من شكلها له وحتى انه لم يتبين اظالم هو ام مظلوم وانك اذا التفت اليه في هذه الحال اشتد غيظك عليه وقلت
له يا هذا لم انا اوحشته وهلكت [illegible] رجعت اليه [illegible] في مظاهرته ومضافرته
لم تستبق على العادة منك في امره ولملك اشعرته منك وحشة واوجبت منه خيفة ثم ثبتت حتى ملت الى ا
امراق دمك وهلا تركت [illegible] كان لك حق لباطله الذي تستشهد له نعم يا ابا مسلم [illegible]
جواد [illegible] منجود [illegible] علم [illegible] ولكن [illegible] هذه الا
مثال حيلة العاجز وعدة المعوز [illegible] النقطع [illegible] الحجوج [illegible] وعلى انك لم تسئل هذا غير الله [illegible]

فليعد اسراع عنك فان تلك فتنة تنبيها من وهمك فضلا من فهمك وانما الذهب بالذهب وهذا ليس على ما علمت
لانك جمعت وركبت ودلجت فنعشان كان هذا المصرع من ظنك ويقينك ونظرك في عواقب امورك حتى ترى
فانقاه وتفتق ولنقا وقرينا بالاهوال واحكاما بالامر بكيف فانك هذا الراى الثاقب واين ذهب عنك
هذا السهم الصائب وكيف تركت الراى بالراى حتى ضرب بك المثل في كل محل وعن محل وان كان محل بصيرتك
وحدوى سعيك وثمرة خطراتك وعاقبة سهرك ومن كان توكله في باب القضاء والقدر هذا التوكل الذى لم
من خلق الله مال تكنث ولا يجتنب من الوعد ما اجتنبت ولم يحتفل في طلب الدنيا احتفالك ولم يحتل في نيل
اليسير منها احتيالك وهو لا يثق بعاقبة ولا يحكم بعهد على بقاء سلامة فان قلت فذكرت دقايق الامور
والعيب ذكرى على الدهور وانصفت من اعدائى كنت الى الظفر بهم ظاهرا وبلغت ما صرت به مشار اليه
وهذا هو ثمرة الحياة وانك ملكا وانفقت ملكا وابدلت بنى مروان وشيدت بنى العباس وهذا غاية شرف
الدنيا فليس هذا الكلام من وقف موقفك بين يدى ابى جعفر يتنصل اليه ويعتذر ويلوذ باطرافه ويتعجب
هذا يسمع منك اذا سلمت من هذه العاثرة والضائعة للسيف وانقم على انك انما سلمت من القاعدة التى
لها مرجع فقد بلغت ما بلغت وقتلت ما قتلت ومن بعد ذلك ان ختلتك والى مصرك انما عملت باهلك
انك لو صرت الى الله خفيف الظهر من الدماء خميص البطن من الاموال عفيف الطرف عن الحرام كان اشرح لك
والمومنون انصارك والجنة دارك والغرض من اثبات هذا الفصل لكى يكون للموعظة انجع وللذكرى انفع وللعبرة اوقع
في قلوب الملوك نصيبك منها التيقظ والاعتبار وطلب ما هو الانفع عند الله يوم تبلى الاخبار وتبلى الاسرار ونجى
الاعمال ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى نفعنا الله واياكم بالعلم النافع والعمل بتنبيهنا الغرب
وقاتلنا انفسنا ووفقنا للعمل بالحسن ما دلنا عليه والنفع ما ندعو اليه انه مالك الافكار ومحى اطراف العالم بالعلانية
والاسرار **الحديقة العاشرة في العدل والانصاف وذم الجور والاجحاف** بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى شهد بعدله النائى والجاحد ودل عليها الحى والجامد هو الله الملك الحق المبين ذو البطش الشديد والكيد
المتين والطول العميم والحق العظيم اهل الحمد والثناء ومعطى الرفد والعطاء اقام بالعدل الارض والسماء ووضع
بالميزان السوية بين الاشياء وشرع النعماء وحية الجزاء ويكفى البلية فيجى الحق وينصره ويمحق الباطل ويقهره
ويعد القسط وينميه ويبيد الجور ويبيد ويبيد فضله العامة وللخاصة ويرعى عدله العامة والخاصة لا يغيره الزمان
بكروره ولا يخلقه الدهر بمروره ليس لملكه زوال وللعزة انتقال ولا بجوده اول فى وجوده بخل ولا للدرع معارض
وللحكمة مناقض ولا في شريع الجلال ولا في امهاله اهمال وللملك الابصار والتباعد الافكار والبعيد الفواد ولا
تحويه الفطانة ارسل محمدا عبده بالهدى والظهور ولدته بالملائكة ونصره وجعل كلمته في كف الاسلام وعلى شغف الا
يتبهم الاوهام حتى صدع بالحق من الحجاب ونكص الباطل على الاعقاب واصبح الذين مرتفع العماد نافذ الكلمة في
البلاد والعباد وانتصرت دولة العرب من كل معاند ومعاند صلى الله عليه وآله السابقين في طلبنا الذين
اذا افترقت الجياد القادمين في مضمار العز اذا افترقت الاجياد **وبعد** فان العدل من نتيم نوعى الهمم ولهذا
صار العدل اصل كل خير وعليه ملاك كل امر وبه قامت السموات والارض وهو ميزان الله القسط في الدنيا والاخرة
وكذلك

وكذلك جملة العالم منضودة بمجامعة الاعتدال ولولاه وجد واحد من موجودات العالم من السموات افلاكها وكواكبها
والانها واركانها من الاضطرابات حيواناتها ونباتاتها وجواهرها الموضعة في بعض تربها على غير الاعتدال بزيادة او نقصان
لما انتظم للعالم الثبات اصلا ولما صح له البقاء بل ما قوام جميع الاشياء ونظامها وملاكها وسلكها بمجامعة الاعتدال
وكذلك ليس شيء من الفضايل كلها الا باعتدال الاحوال بين الافراط والتقصير كالعدل انما اصل جميعها واستواء
طريقها ثم للتحلى بتحقيق معنى هذا الوصف ليحافظ عليه ويجتهد وكان الطالب اليه من المعتز اوصاف اما ان يكون
من افعال النفس او قوة يصدر عنها الفعل بجبر او علما يحقق معنى العدل او هيئة نفسانية يصير بها الانسان عدلا وهذا
الوجه الاخير هو الوصف الصحيح الموثوق الذى وصف ذات الوصف بعد ولهذا قالت الفقهاء رضوان الله عليهم العدالة
هيئة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وعلى الاجتناب الكباير وعدم الاصرار على الصغاير ومن
اجل هذا المعنى صلح العدل ان يكون اسما ومصدرا والهيئة غير العلم لانه لا يجوز ان تكون القوة للضدين واحدة و
كذلك العلم بالضدين واما هيئات المعانى المتضادة فهى ابدا في انفسها متضادة الا ترى ان القوة التى هى قبل البدن
المرض هى تركيب الجسد من الصلاح المتضادة وهذا قبل البدن الصحة والعلم وليست الحال في الهيئة كذلك و
الهيئة كذلك والهيئة القابلة للمرض ضعف البنية والقابلة للصحة قوتها والذى يبين ان الاوصاف لا تكون من الافعال
ان غير العفيف قد يصدر عنه افعال الاعفاء وغير النجد قد يعاطى افعال الانجاد فكذلك غير العدل يفعل العدل ليتشبه
باهله ومن هذا اختلف اغراض الفعال مع اتحادها كمن يجاوز امرأة جميلة في حالها واخرى بجانبها عشقا ومحادثة
بغرض من الوصف حسبا ودونا واخرى تمثيلا وتشبها فاذا ثبت هذا فالذى يتحلى بالعدل والانصاف تقدم امن سوء العاقبة
وصنعة العاملين ليس بعدل بل هو فاعل فعلهم وساع مساعيهم فينبغى ان يعرف من العادل وما العدل على التحقيق
ومعلوم ان هذا اللفظ في اللغة يتضمن معنى المساواة واقل ما يصح فيه المساواة هو اثنان فلا يوصف بها الفذ الفرد
فانه لا يظهر فعل العدل والنصفة الا في شيء يشترك فيه اثنان فصاعدا والمشتركات بين الناس اما قسمية كالحقوق
والاملاك واما معاطية والمعاملة اما عقود كالبياعات والاجارات والكفالات والمناكحات ونحوها واما
حدود كابواب المظالم واحكام الجنايات وليس العدل والانصاف الا فيه المشتركات حتى فيها عن الاستحقاق
في الاخذ والعطاء ولا يتم ذلك الا على اربعة معان الماخوذ والمعطى والاخذ والمعطى وان الاخذ والمعطى متساويان
والماخوذ والمعطى عما اللذان يقع فيهما المساواة فمتى كانت هذه الحالة متساوية متكافية كانت صفة العدالة وافرة
وافية ومتى اختلفت نسبة بعضها الى بعض الى الامر الى الجور بقدرها فيه كانت نسبة الاول الى الثانى كنسبة الثالث الى الرابع
ثم قال التقابل والتبادل على التلازم والتعادل كانت شريعة العدل مرعية وسيرة المعاملة مرضية ومتى اختلفت
بان اختلت العقود من الخير اكثر الحقوق من التراذل صادفت فتم المصالح عن جهة صوابها داحضة واصبحت العلاقة
على امر واسها مكبوبة فينبغى ان يعلم ان الشيء يحفظ الانسان على احوال متكافية في النسب ويفصل بين الجابى والعادل
في الاشتراكات العامة ويضيف البعض من البعض في المعاملة النافعة والضارة ويجعل الزيادات والنقصانات على خلاف
التناسب سوى الشريعة ولولا عدل الشريعة لكان كل احد حريصا من الامور النافعة لنفسه النصيب الاوفر ويرى لصاحبه
الحظ الانقص الاذى وعلى العكس في الامور الضارة فلو اطرد هذا كله لطرد الحرمة وعدم التكافؤ في المصالح على قدر الناس

الى جهة الى الطرف البعيد من التشانع والمخالفة فكان لا يتم صلح والتخلص مما يلحقهما عيش والتصفية حال
واقتضى الصلاح النافع العظيم تعظيم الربانيين من اهل الشريعة الذين هم اهل الافتاء فهم الذين يقيمون ميزان
القسط وينفذون احكام الشرع ولهذا ما قيل ان الفقه شريعة ناطقة والشريعة فقه صامت ويتبين بهذا ان كل
فضيلة وخير على الاطلاق فانها لدى الشريعة كالجزء من الكل والمسبب من السبب والفرع من الاصل وان الا[نسان]
اذا حزنه امر وهمه خطب ينبغي له ان يستقبله بالتدبير من قبل ماله فان اكثر الثواب في ذلك تخطيه التقدير ولكنه
ينبغي ان يأخذ من امره فيستخير مولاه ويستفتح من نفسه ويعرضه على حكم الشرع فمثلا ان كان له علم باحكام الدين
فانه النجاح كالاخذ باليد فانه لا يستغني الانسان طرفة عين عن الدين لا من جهة معيشته في العاجل ولا من جهة
معاده في الآجل ولهذا ما قال في الحكمة العتيقة من لم يعظم الدين قتله الدين ويكون في هذا شاهدا قايلا ومثلا ماثلا
حال الوليد بن يزيد لعنهما الله على ما حدث ابن عائشة القرشي قال ما انشدت على قول الوليد بن يزيد الا من مبلغ الرحمن
عني باني مفطر شهر الصيام فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي [illegible] الا ما كنت حيا ويحيي انا
[illegible] عاشر حتى رايت راسه في كلب ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه خرج الى الناس وعليه قباء ابيض
متقلدا سيفا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس اني لم اخرج طلبا للمال ولا ارادة للدنيا ولا غضبا
لنفسي ولكني لما رايت قد طوي [illegible] وعميت اعلام التقوى وظهر الجبار العنيد المظهر [illegible] المنتهك الحرمة الذي
[illegible] من الكتاب [illegible] يوم الحساب [illegible] في شيء وكونه في حسبي استخرت الله في جهاده حتى قتله الله وطهر منه البلاد
واراح العباد ولا اثم منه عز وجل الحق [illegible] والحمد لله رب العالمين ايها الناس انما الامر امر الله والدين دين الله
والطاعة طاعة الله فمن اطاع الله فاطيعوه ومن عصى الله فهو احق ان يعصى اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
[illegible] البرامكة [illegible] فخرج سفرا فقيل له [illegible] فقال لا تحتاجون ان [illegible] عني
بيني وبين منزلي فنفرت دابته وتعلقت رجله في الركاب [illegible] وذكر فارس بن [illegible] قال قال ابي [illegible]
حاجب المتوكل [illegible] محمد بن علي الرضا عليهما السلم [illegible] العامة [illegible] كان
[illegible]
ان الله غضب [illegible] فاطمة بنت نبيه [illegible] على المتوكل الا
عشرين [illegible] حتى قتل على سريره في مجلس انسه [illegible] في هذا الموضع [illegible] الاعتدال [illegible] معتدل في ذاته
[illegible] بالاضافة [illegible] المعتدل في نفسه مثل الستة على الاثنين [illegible] معتدل في نفسه من كل الطرفين وكذلك كل
عدد [illegible] هذا وهو المعتدل [illegible] ما هو معتدل بين العشرة والاثنين [illegible] في وقت من الاوقات
[illegible] ما هو معتدل بين الستة والاثنين [illegible] والمعتدل بالاضافة [illegible]
في الاوقات المختلفة بحسب اختلاف [illegible] الاشياء التي [illegible] الغذاء المعتدل [illegible] للرجل [illegible] الكبير
اختلاف [illegible] فكان المعتدل في احدهما [illegible] في الاخر [illegible] وغلظ [illegible]
وضعفه [illegible] المعتدل هو المستعمل في الاقوال والافعال والاخلاق والاداب فان الافعال انما ينبغي ان [illegible] العدد
المعتاد وكيفيتها في الشدة والضعف بحسب الاضافة الى الفاعل والذي اليه الفعل والذي لاجله الفعل

فيجب

وبحسب الوقت وبحسب الامكان مثل الادب فان المعتدل منه ما هو بحسب حال من يؤدب وبحسب الشيء الذي لاجله
الادب وبحسب الوقت والمكان الذي هو فيه كذلك الضرب والعقوبات في كميته وكيفيته بحسب المؤدب
والمضروب وبحسب الآلة التي بها الضرب ومن هذا اختلف حكم التعذيب في الشرع بما يراه الشارع من بين اعراض
ووعظ وحبس وضرب قليل وكثير سهل وشديد والجناية واحدة بحسب حال المذنب فقد يكون اخفا العامة
من [illegible] تعزير له وكان المعتدل في الاغذية والادعية يكون صالحا لاكثر الناس في اكثر الزمان او جميعهم وقد يكون
منها ما هو معتدل لطايفة في زمان ما ويكون منها ما هو معتدل لطايفة اخرى في زمان اخر ويكون منها
ما هو معتدل لانسان انسان في وقت وقت وعلى هذا يجري امر اختلاف مصالح الناس باختلاف البلاد [illegible]
الناس في بلادهم وصناعاتهم ونحلهم ومعاملاتهم المختلفة بحسب اهويتهم وعاداتهم وكان البدن في خلق الانسان
مؤتلف من اجزاء مختلفة محدودة العدد بعضها افضل وبعضها اخس متجاورة مرتبة يفعل كل واحد منها فعلا
ما يجتمع من افعالها كلها تعاون على تكميل غرض الانسان كذلك البلد والمنزل يأتلف كل واحد من اجزاء مختلفة
محدودة العدد بعضها اخس وبعضها افضل متجاورة مرتبة مراتب مختلفة يفعل كل واحد على حياله فعلا [illegible]
من افعالهم التعاون على تكميل الغرض بالبلد او المنزل غير ان المنزل جزء من البلد والمنازل في البلد والاعراض
ايضا منها مختلفة الا انه يجتمع من تلك الاغراض المختلفة اذا كملت واجتمعت تعاون على تكميل غرض البدن وذلك ايضا
على قياس البدن في خلق الانسان فان الراس والصدر والظهر والبطن واليدين والرجلين تناسبها من البدن
قياس منازل البلد من البلد يفعل كل واحد من الاعضاء الكبار بعضها فعل الاخر واجزاء كل واحد من هذه الاعضاء
الكبار متعاونة بافعالها المختلفة على تكميل الغرض بذلك العضو الكبير ثم يجتمع من الاغراض المختلفة للاعضاء
الكبار اذا تكاملت ومن افعالها المختلفة تعاون على تكميل غرض جملة البدن كذلك حال اجزاء المنازل من المنازل
وحال المنازل والبلد حتى تصير اجزاء البلد كلها باجتماعها تابعة للبلد ومنافعة في قوام بعضها ببعض [illegible]
البدن والبلد قد تكون بلدا ضروريا وقد تكون بلدا ضروريا فقد تكون مدينة فاضلة فاما البلد الضروري فهو
الذي انما يتعاون اجزاؤه على بلوغ الامر الضروري مما يكون به قوام الانسان ومعيشته وصحته فقط واما المدينة الفاضلة
فهي التي يتعاون اهلها على بلوغ افضل الاشياء التي يكون بها وجود الانسان وقوامه ومعيشته ونظام امره ومعونته [illegible]
وقوم [illegible] ذلك الافضل هو التمتع باللذات في ظلال العول وكنف الامن [illegible] وقوم
راوا الجمع بينهما فاما العلماء والانبياء والفضلاء الحكماء فانهم يعرفون ان للانسان حياتين فهو يعيش حياة
هذا الفانية في بوهر هذا الذاهب قوام هذه الحياة بالاغذية وساير الاشياء الخارجة التي نحن مفتقرون اليها الان وفي
حياتنا في الاخرة الباقية التي على هذا الوضع الذي عليه حياتنا هذه الفانية والانسان كالا ان اقل واخر الاخر [illegible]
في هذه الحياة ولكن في حياة الاخرة وليكون تلك اللذات بعد الكمال الاول وهذا الكمال الاول فحياتنا هذه هي
ان نعرف الفضايل كلها على ما هدى الشرع الحق وليس ذلك للانسان بعلمها فقط بل بان يعمل بها وعلم منها فات
الكمال في الافعال الذي [illegible] المكات التي بها يكون الافعال كما ان افعال الكاتب انما يقصد افعال الكتابة التي
تقتضي للكتابة وكمال الطبيب في ان يعالج فيبرئ الذي تقتضي صناعة الطب من غير علل وكذلك كل واحد من الصناعات

فانه النجوي والفقه منها العلم من غير عمل فان الكمال الاخير متعلق بالكمال الاول وهو السعادة القصوى وهو
الخير المطلق وهو المؤثر المشتهى لذاته لا لغيره وكل شيء فانما يكون خيرا حين كان نافعا في بلوغ الدرجة الرابعة وكل ما عاق
عنها يوصف شرا والمدينة الفاضلة هي التي يتعاون اهلها على بلوغ الكمال الاخير الذي هو السعادة القصوى ولذلك
وجب ان يكون اهلها خاصة [illegible] بما يبيح دينهم [illegible] الاعتصام بحبل الله في سرهم
وجهرهم ومقابلة نعمه عليهم بشكرهم [illegible] في خاصة انفسهم وفي ذويهم واهاليهم والاشادة
بالدين ومحكمه والتعظيم للعلم وتفهيمه [illegible] شرائط ما عليهم كافة من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة واقرار العقود
واقامة الحدود [illegible] على كل حسنة [illegible] والكف عن كل سيئة [illegible] بالاشياء
منها فاما سائر المدن التي ليست لها خاصة هذه المدينة الفاضلة فليس لاهلها هذه الخصال فان التي قصد اهلها
بتعاونهم على بلوغ اليسار او التمتع باللذات ليس المحتاج اليه في بلوغ غاياتهم الى جميع الفضائل [illegible] بل عسى ان لا
يحتاجوا الا الى فضيلة واحدة وذلك ان الائتلاف بالعدل الذي يستعملونه فيما بينهم ليس في الحقيقة فضيلة وعدلا وانما
هو شيء يشبه العدل وليس بعدل وكذلك سائر ما يستعملونه فيما بينهم من سائر الفضائل وكان ان من شان المدينة الفاضلة
ما ذكرناه في شان الملك العادل [illegible] المدينة ان تكون [illegible] ومقصودة من تدبير المدينة افادة انفسها و[illegible]
اهلها السعادة الحقيقية وينبغي ان يكون مثل هذا الملك [illegible] سعادة الكائن هو السبب في ان سعد به اهل مملكته
[illegible] من اكتساب الفضيلة للمدينة [illegible] الخيرات [illegible] ما لا يمكن الخيرات في نفوس
الناس [illegible] لا يمكن ان [illegible] الكافي [illegible] ولا ينضبط
[illegible] عن المدن باسرها [illegible] المدينة الفاضلة على اربعة اصناف العلم التام [illegible]
الحريم وجودة التخيل [illegible] والقدرة على الجهاد ببدنه ولا يكون في بدنه شيء يعيقه عن مزاولة الاشياء الجهادية
ثم ان اجتمع فيه هذه الاوصاف فهو المطاع في امره المقتدى [illegible] الواجب ان [illegible]
ان لا يوجد منها انسان واحد يجمع هذه الاوصاف باجمعها ولكنها توجد متفرقة في جماعة فيقومون باجمعهم مقام
الملك الواحد ويسمون الرؤساء الاخيار والثالث ان لا يوجد [illegible] فيكون رئيس المدينة حينئذ هو الذي يكون
عارفا بالشرائع والسنن المتقدمة التي حافظ عليها الاولون في تدبير البلاد مع جودة التمييز في استعمال تلك السنن
ومع مقدرته على الاستنباط فيما لا يوجد مصرحا به في المحفوظة والمكتوبة منها وان يكون مع ذلك قادرا على الجهاد والرابع
ان لا يوجد في انسان واحد مجموع هذه الخصال ولكن في جماعة يقومون باقامة السنة فيسمون رؤساء السنة واعلم
ان اجزاء المدينة ومراتب اهلها تأتلف بعضها مع بعض وترتبط بالمحبة وتتماسك وتبقى محفوظة بالعدل وافاعيل
العدل والمحبة قد تكون بالطبع مثل محبة الوالدين للولد وقد تكون بالارادة والاختيار بان يكون مبدؤها اشياء
ارادية تتبعها المحبة والتي بالارادة اما ان تكون بالاشتراك في الفضيلة وخاصة فضيلة الدين الحق واما لاجل المنفعة
واما لاجل اللذة والعدل تابع المحبة والمحبة في هذه المرتبة تكون اولا لاجل الاشتراك في الفضيلة ويلتئم في ذلك بالاشتراك
في الاراء والافعال والاراء التي ينبغي ان يشتركوا فيها اهل الاعتقاد الصحيح الذي يعتقد به الاديان كاعتقادنا بان
امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين وخليفته من بعده ثم اولاده الى قائمهم عليهم السلام [illegible]

الاتفاق

الاعتقاد منزلة الانسان من الله تعالى [illegible] وهذا هو المبدء والمنتهى في ذلك هو السعادة التي يفوز بها الانسان
من الله والذي [illegible] الافعال التي بها ينال السعادة فاذا اتفق اهل هذه الاشياء فيما بينهم تبع ذلك
صحبة بعضهم [illegible] ومجاورتهم في موضع وحاجة بعضهم الى بعض وانتفاع بعضهم ببعض فهذا بان يأتلفون ويرتبطون
ومن احسن السياسة ان يفوض الى كل واحد ممن في المدينة الفاضلة صناعة واحدة ينفرد بها ومهنة واحدة يقوم
بها [illegible] مرتبة رياسة [illegible] الاعمال الكثيرة لاسباب منها الاكثر قل ما يتفق ان يكون
كل انسان يصلح لكل عمل ولكل صناعة بل قد يوجد انسان دون انسان يصلح لعمل دون عمل اذ كل متيسر لما خلق
له ومنها ان كل انسان يقوم بعمل او صناعة فانه يكون قيامه اكمل وافضل ويصير به احذق فيها واحكم على ما ينفرد به
[illegible] ولم يشتغل على شيء اخر سواه ومنها ان كثيرا من الاعمال لها اوقات متى اخرت عنها فاتت فربما اذا
كان يشتغل باحد العملين فات الاخر ومما ينبغي ان يحرص عليه سياسة سلامة المدن امر التزويج المؤدي الى التناسل
والتواصل حتى يدعوا اليه ويحرض الناس عليه فان فيه بقاء الانواع وبقاء الانواع دليل وجود الصانع وان
يكون ذلك التزويج بالشهود واعلان [illegible] في امر النسب [illegible] بسبب ذلك في المواريث التي هي اصول الاحوال
[illegible] قوام المصالح [illegible] المعايش [illegible] اصل ومنه فرع [illegible] الاصل موروث او موهوب [illegible]
الاصول الموروث فانه ليس من بحث واتفاق بل على الوضع والمذهب الطبيعي ويجب ان يكون الارث في هذه الاموال
[illegible] بكل سبب [illegible] الى تشتت الشمل الجامع للعيال [illegible] انواع من
[illegible] كثيرة ويجب ان لا يختم سبيل الفرقة الكلية لان ذلك مما الى الضرر ان كان المتزاوجان لا يتعاونان على
[illegible] فاذا [illegible] ان لا يجعل الفرقة [illegible] الزوجين عقلاء الا
حسن ان يترك للصلح [illegible] الى طاعة [illegible] للامر في المعاودة اشد
من التغليظ في الابتداء فنعم ما امر افضل الشرائع انها لا تحل له بعد الثالثة الا ان [illegible] نفسه على [illegible]
[illegible] فاذا كان [illegible] مثل هذا الخطب [illegible] على الفرقة [illegible] على الفرقة
التامة [illegible] هناك [illegible] وامثال هؤلاء خارجون عن استحقاق طلب المصلحة لهم
ويجب ان [illegible] عليها [illegible] الشهوة [illegible] ومع ذلك هي اشد اختلاطا وانخداعا
واقل للعقل طاعة [illegible] الاشتراك في [illegible] والاشتراك
في الرجل [illegible] الشيطان ويجب على الرجل نفقتها [illegible]
ولكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا [illegible] الولدان [illegible] كل واحد من الوالدين
بالتربية اما الوالدة فيما ينفق عليه وكذلك عليه [illegible] وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فانهما سببا وجوده ومتكفلا
معاشه وان كان حق الوالد منها عليه اعظم [illegible] حق الوالد [illegible] وكفايته اياه [illegible] الوالد
[illegible] من شدائد الحمل والرضاع والحضانة ما لم يتحمله الوالد [illegible] الامر المنزل بالاشتراك
في [illegible] الزوج والزوجة والمولى والعبد والوالد والقنية والمقتنى [illegible] الاجزاء والاشتراك
والمؤالف بعضها الى بعض والذي يربط كل واحد بالاخر [illegible] الاشتراك [illegible] التعاون على التحمل عمارة المنزل بالخير

هو رب المنزل وهو في المنزل مثل الملك في البلد في البلد فاذا كان عدلا في سيرته وسياسته استقام به امر منزله
استقامة امر البلد بالملك العادل المدبر بالسيرة العادلة والسياسة الفاضلة واذا نظر بعين البصيرة علمنا ان الله
تعالى بحكمته البالغة وقدرته التامة ركب العالم بما فيه من اركان متضادة وامهات متنافرة وجعلها اوايل ومبادي
لكل ما يتولد ويتركب في هذا العالم من نبات ومعادن وحيوان وجعل الاعتدال سببا للبقاء ومادة للنشو والنما
ولا يثبت شيء الابه ولا يبقى الا معه فمهما زاد ركن من الاركان على حد الاعتدال وزيادة عليه في شيء من المركبات انتقضت
بنيته وفسدت ذاته والساق الى حد رم ليعتدل به ما هو زايل عن حد الاعتدال مايل الى الزيادة او النقصان كما هو
موجود في عناصر العالم وفصول السنة ولا شبهة فان الجزء تابع للكل والفرع نازع الى الاصل ثم الاعتدال لا يوصف
به شيء ما دام في ذاته مفردا لم يخالطه ما هو من غير جنسه فيقع عليه اسم الاعتدال لان المفردات في ذواتها متشا
متباينة فاذا امتزجت وركبت منها الاجزاء المحسوسة ان الاشياء المتفقة الكيفيات اذا اختلطت لم يحدث الخلط
والامتزاج فيها تغير الا في الكمية فقط الا في كيفياتها محفوظة باعيانها واما المختلفة الكيفيات فانها اذا امتزجت
يحدث منها شيء آخر كالخل والعسل والماء والشراب واشباههما من الادوية المركبة والاطعمة المعمولة والحيوانات المتولدة
من الاصول المختلفة نحو البغل فانه تولد ونتج من حمار وفرس واذا كان الاعتدال موجودا في شيء كان ذلك الشيء
باقيا على حاله واما بذاته فهو قائم كامل والتام هو الذي لا يوجد شيء من الاشياء داخلا فيه او خارجا منه ولا يمكن
ان يزاد فيه او ينقص عنه والعدل في كل الاشياء موجود بالطبع حتى في الجود وكذلك ان اللصوص لا يبقون على
عملهم الا بالعدل فيما بينهم والتسوية في القسمة بينهم والعدل في امرهم مستعمل في اصل الوضع وان كانوا في غيره ظلمة
ومعلوم انه اذا كان وجود الشيء في الشيء ومنعها طبعها كان وجود ضده في ذلك الشيء عرضيا والاشياء العرضية
غير قايمة بذاتها والعدل قائم بذاته موجود في نوعه وما في اصله وفرعه ولذلك قال بقراط بالعدل تركب كل العالم
فاجزاؤه العظيم بالجود وقال التلامذته لا تحرصوا على القنية فانها مخدعة ومن علم غيره فليس يجزع ويستهوا
بالموت كيلا تموتوا واستوا اهواءكم تخلدوا والزموا الصحة تدوموا وسئل بعضهم عن العادل قال من تم له
الزمان قال فمن الجاير قال من ذم به الزمان ومما اخذ من وصية لقمان لابنه يا بني عليك بالعلم فلا يذم لك
الزمان حتى ان يذم بك الزمان واوصى ايضا بعض ملوك الهند ابنا له فقال يا بني عليك بالعدل في جميع احوالك
فلا يعاب منك الزمان حتى ان يعاب بك وقال بعض الخلفاء لابي الشمقمق كيف ترى الزمان قال يا امير
المؤمنين انت الزمان فان صلحت صلح وان فسدت فسد ومن شعر ابي الشمقمق تشكو زمانا بوعى كما مسى
بل حسن وفي عدلها اضعافه فانا سمعت ابو تمام الشان في الشكوى ومحنك مرتبة بين الورى الشان في من
ليس وانما تكون الاصول الكائنة والزمانية الاصطلاحية المتفقة بما تكون ماخوذة من اخلاق الناس ان خيرا
فخير وان شرا فشر وذلك في سيرهم وسياساتهم في انفسهم واهليهم واولادهم ومن يجب حفظهم ويكتنفه عنايتهم
فانا لم نبك في الزمان والمكان اصلا ما في نفسه مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال كيف ينتظم للناس معيشة
بينهم صلاح ولا يصلح الاتفاق الا بصلاح السياسات السالفة ولا يجري صلاح سياسة من لا يصلح سيرة في اهله
وولده ومخالطيه وعبيده ولا يصلح سيرة واحد في هولاء لم يصلح اخلاقه في نفسه ولا يصلح اخلاقه احد بغير علم بما يأتيه

حتى يجعل عقله اميرا على غضبه وغضبه مسلطا على افراط شهوته ويلزم عقله المهيمن على الجميع والذي نقدت ودك
الامور من اهل الزمان افعالهم واصلحوا العمل بعلومهم واتبعهم العوام تشبها بهم كان الزمان والمكان جليلين
بانتظام امرهما فاما اذا جرى الامر بخلاف ذلك واهملت الامور وعطلت الاداب وغلبت الجهال ونبذت
السياسات وضعفت السيرة العادلة واعتقدت العامة الاراء الباطلة والاسباب على الافاعيل الجاير فينهما
بعظم الغرر وتكثر الفتن وفي كتاب من كتاب ارسطاطاليس الى الاسكندر الملك العظيم في العظام والراي في الحكم
من اخبر ارسطاطاليس اسلم المتصل سبيل الجنان التي لا تموت بها الا بدي البالية ولا الابدان الخالطة فهي لا
تبيد زهرتها ولا تردى نضارتها مع الظفر الدائم بالعز المقيم في الدار التي لا بعد الغرر في اهلها وفي فضل صنائع الرزم
نفسك الانصاف في كلامك والعدل في افعالك ولا تحمل نفسك على ارتكاب امر من امورك بلا تمييز وعليك
بتجنب من لا يجهل بين الموت منا ولباء الله وان تعود ضبط نفسك في امر بطنك وفرجك ونومك وغضبك
والغضبان تركب متجانة وقتا من الاوقات على خلوة في امرك ولا منع عنك ولكن استحيا من كل احد من
اولى الاشياء وبان يستحيي منه اكرم الاشياء عندنا لنستحيي والشيء الزم على الانسان من نفسه فكيف بغيب
تقديم النفوس وتهيج عليهما رجحان الثقيل بالخفيف والكثير بالطفيف واستعمل الفكر قبل العمل والتاملة
عينيك على النوم قبلا ان تتصفح كل واحد من الافاعيل التي فعلتها في نهارك فتقف على الموضع الذي زللت فيه عما ينبغي
ان لا تزل وعلى ما فعلته فما كان يجب ان تفعل وعلى ما كان يجب عليك فعله بان تفعل فمتى كنت اتيت قبيحا فليكن
ومتى كنت قد فعلت شيئا فليسوك ولتجعل المشرف على ذلك العدل العزيز فانه القسطاس المستقيم والامور
التي تجب على ادنى التمييز ان تتقدم فيروي فيها قبل ان يفعل كما يقع فعل صواب او هي الغاية التي تقصد فيها في فعله
والاسباب التي بها تتم ذلك الفعل واحكام ما من شانه ان يتبع ذلك الفعل وتلحقه حتى يقع على اعدل الوجوه واوسط
المقاصد وكل مراد ومقصود فانما يراد من اجل غايته والحكمة تراد من اجل ذاتها والحكمة علم كل نافع ولزوم كل عدل
فمن علم النافع ولزم العدل فقد علم وعمل وتحلى بحقيقة الحكمة اذ الحكمة هي العلم والعمل الذي هما فصل العلم والجهل في
جهل الشيء حاير عن القصد الذي يجب كما ان من عمله لزم العدل فالعدل انما يلزم من قبل العلم والجور من قبل الجهل
والجهل من صفات الحيوان غير الناطق والمرضي العاقل بحال توجب مجانسة البهايم ومشاكلة السباع بل يوضح فضيلته
ويأخذها من طريق استعمال الروح الانسانية **ومما قاله** ابو زيد في كتاب البحث عن التاويلات قال ان من صطا
الملاحدة في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان ان كان يريد به الله الوزن فما معنى اضافته الى السماء فانه
في غاية البعد عنها وما ذاعنها في الشيء شبهة كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار قال ابو زيد وانما
استنكروا هذا من قبل اعتبارهم الميزان بالشخص وصغر حجمه ولو نظروا الى مبلغ الحاجة اليه لاستعظموا من امره ما
استصغروه مع في طباع اكثر الناس من البغي ما يبعدهم من العدل في التعامل لو لم يكن من الميزان ما يشهد به صورة العدل
في التعامل والتظلم امر المعاش دون التظالم يؤكد ذلك قوله تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان يخرج تلك
السنن الى الفعل موجبا ان يقرن ذكراه العمل الى ذكراه العلم وعكس من يعتبر الميزان بحجمه دون منافعه كحكم من يعتبر
القلم بحجمه اذ ذاك قطعة من قصب وقد عظم الله في قوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذا تاويله في الميزان

المقرون بالسماء ولكن تفسير الميزان هنا هو العدل نفسه المیزان الذی یوزن به الاشیاء وبالعدل قامت الارض
والسماء فی الكلام فی غایة الصحة والاستقامة ثم المیزان الذی توزن به الاشیاء لیکون بقدمه فوضع الله العدل بین
الناس تنبیها علی ترك الطغیان بالزیادة والنقصان فی المیزان والمیزان الثالث فی قوله واقیموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا المیزان هو میزان الاعمال فی الاخرة فهی ثلثة موازین حق لیکون تکریر اهذا لما ذکرناه فی العدل انما یحصل
من المروة والمروة من الدین ولا ینبغی للانسان یعدل فی اموره کلها عن اهل الدین فان من لا دین له لا عقل ومن
لا عقل له لا مروة له ومن لا مروة له فعماد کل شیء هو الدین ونظام کل امر هو العدل ومستبع العدالة فی النفس
منها ما علیه الصورة وهو ان العدالة فی الحقیقة انقیاد النفس الی الشریعة الالهیة حافظ للمساواة فی المنافع والمضار
المشترکة فی الناس علی المناسبات الموضوعة لبقاء العالم ومما تحتاج الی بیانه فی هذا الموضع انواع المضار التی تدور علیها
احکام الجور وهی لا تخلو من اربعة اوجه الشرارة وهو ایثار الاضرار علی وجه الارتیاح به ولا التهم منه والخطاء وهی
ان لا یعتمد الاضرار ویغلط وان کان ادی الیه فیغتم صاحبه بذلك فیندم والشقاء وهو ان لا یتعمد ولا یکون ایضا
سببا له ولکن اتفاق حادث من خارج اوقعه فیه فیعذب به وهو علی عکس هذه المعاذ العدل ولیس العدل الحقیقی
مما یجب علی طریق الصدق الا بخالطة المعنی الاول وهو ایثار الخیر علی وجه الارتیاح به والابتهاج منه فکان
العدل واحدا والجور غیر واحد کما ان الحق واحد والباطل کثیر وربما یشکل علی اوصاف العدل الفضل فان العدل
والفضل نیابة فرسته العدل الایفاء والاستیفاء وهو بالاستحقاق المقابل المناسب ومرتبة الفضل الزیادة علی
الواجب فی الایفاء والاغماض دون الواجب فی الاستیفاء فیخرج بهذا کرم الفضایل من جملة الفضایل ویحکم العدل
علی الفضل والجود ولکن الفضل فی الحقیقة هو الاخذ بالاحتیاط فی تصحیح ما یمکن ان یقع فیه النقص من الافعال العادلة
والاحوال العادلة والاحوال الفاضلة مضیا هل غیره لیکون والقا عن لهاة حقه وابقا وامره ویشدد علی نفسه لئلا یتوهم
تجانبها علی غیره ویترك ابدا ما یریب الی ما لا یریب مظاهرة علی التقیة التی هی دراجة العدل ثم ان وقع فی بعضها لا
یمکنه ضبطه من حیف فی حق نفسه فلا یقدح ذلك فی استعماله شرایط العدل والنصفة وهذا بمن الاسقاط والتوفیة
وهو کما یقع من اختلاف حال تاثیر الشمس فی الزرع والاشجار والقمر فی الفواکه والثمار من غیر ان یبدل ذلك علی تغیر
الاجرام العلویة فی ذواتها وتنقلها من خواص تاثیرها ولکن القوابل المتاثرة تختلف والمواد المضروبة قد تتفاوت
فکذلك حال استعمال العدل بالرسوم الدنیاویة والحکم الحقیقیة لحکامها علی الاوضاع الدینیة واما العدل الخاص بالسلطان
وتمهید الارکان ملکه وتشیید البنیان دولته فالوصایا به والاخبار والحکایات فیه فی بها وحدیثا اکثر من ان تحصی
وتستقصی ولکنا نقتصر علی بعض ما ورد فیه من الاخبار والاثار والحکم والحکایات المفیدة ان شاء الله قال الله
تبارك وتعالی ان الله یامر بالعدل والاحسان وایتاء ذی القربی وینهی عن الفحشاء والمنکر والبغی یعظکم لعلکم تذکرون
وروی عن رسول الله صلی الله علیه وآله انه قال عدل السلطان یوما یعدل عند الله عبادة سبعین سنة وقال صلی الله علیه وآله
احب الناس الی الله واقربهم السلطان العادل وابغضهم الی الله تعالی وابعدهم السلطان الجائر وقال صلی الله علیه وآله والذی نفس
محمد بیده ان الله لیرفع للسلطان العادل الی السماء مثل عمل جملة الرعیة وقال صلی الله علیه وآله حد یقام فی الارض خیر من ان تمطر
صباحا وقال صلی الله علیه وآله ان المقسطین فی الدنیا علی منابر من لؤلؤ یوم القیمة بین یدی الرحمن وقال صلی الله علیه وآله من عبد ولاه الله امر رعیته

فغشهم

فغشهم ولم ینصح لهم ولم یشفق علیهم الا حرم الله علیه الجنة وقال صلی الله علیه وآله رجلان من امتی یحرمان شفاعتی
ملك ظالم ومبتدع غال یتعدی فی الحدود وقیل اوضح علی معنی العدل ما تم ایضاح فقال العالم حدیقة سیاجها
الشریعة والشریعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سیاسة یقوم بها الملك والملك راع یعضده الجیش
والجیش اعوان یکفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعیة والرعیة سواد یستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام الدین
وقیل ان الملك یبقی مع العدل وان کان صاحبه کافرا ولا یبقی مع الظلم وان کان صاحبه مؤمنا وکان کسری
انوشروان یسمی الملك العادل فقیل له بما استحق الملك هذه الصفة فقال لانی جعلت العدل اکبر همی وحملنی علیه
قول الحکیم الفاضل لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد الا بالرعایا ولا رعایا الا بالعدل
فلزمته وامنت الرعایا وعمرت البلاد وکثرت الاموال وکثر الجند وال الامر الی ما تری وروی عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال العالم
العالم والامیر العادل اذا ماتا لا تاکل الارض لحومهما ولا تبلی عظمهما بل یبقیان الی یوم القیمة فبلغ هذا الخبر الی هارون
الرشید فامر ان ینبشوا قبر انوشروان العادل فنبشوه فوجدوه کذلك وعلی راسه تاج مرصع مکتوب علیه من اراد ان
یعظم مملکته فلیعظم علی دیانته ومن اراد ان یکثر خزاینه فلیکثر العدل علی رعیته واما العالم العامل فقد سمعت
من الثقات ان بعض الناس نبشوا قبر علم الهدی السید المرتضی قدس الله روحه فوجدوه کذلك وعلیه اکفانه وکتب
عمر بن عبد العزیز الی الحسن البصری یساله عن صفة الامام العادل فکتب الحسن اعلم ان الله تعالی جعل الامام العادل
قوام کل مائل وقصد کل جایر وصلاح کل فاسد وقوة کل ضعیف ونصفة کل مظلوم ومفزع کل ملهوف والامام
العادل کالراعی الشفیق الحازم الرفیق الذی یطلب الغنم اطیب المراعی ویمنعها من مواضع الهلکة ویحمیها من السباع
ویکنها من اذی الحر والبرد وکالاب الحانی علی ولده یسعی لهم صغارا ویعلمهم کبارا ویکتسب لهم فی حیاته ویدخر لهم
بعد وفاته وکالام الشفیقة البرة الرفیقة بولدها حملته کرها ووضعته کرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسکن
لسکونه ترضعه تارة وتفطمه اخری تفرح لعافیته وتغتم لشکایته وکالقلب من بین الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد
بفساده والقایم بین الله وبین عباده یسمع کلام الله ویسمعهم وینظر الی الله ویریهم الیه فلا تکن فیما ملکك الله
کعبد ائتمنه سیده واستحفظه ماله وعیاله فبدد المال وشرد العیال فافقر اهله واهلك ماله واعلم ان الله تعالی انزل الحدود
لیزجر بها عن الخبایث والفواحش فکیف اذا اتاها من یلیها وان القصاص حیاة لعباده فکیف اذا قتلهم من یقتص لهم
فلما قرء عمر بن عبد العزیز کتاب الحسن وقع منه موقع موعظة وقول الحق وقیل عدل السلطان یقوم مقام
خصب الزمان کما حکی ان فیروز بن یزدجرد کان ملکا عادلا فاتفق فی زمانه قحط عظیم وانبسط من اصابه وقسم
من اثار عدله واخرج ما فی الخزاین من الاموال والطعام وترك الاستیثار به وساوی فیه بین الغنی والفقیر والامیر والحقیر
انه منی بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك البقعة وکل منهم فقیل انه لم یمت فی تلك المجاعة الا رجل واحد فقام
عدله فی الرعیة مقام الخصب حتی عاد الخصب وعادت النعمة وکان یوصی عماله فیقول سوسوا الناس بالعدالة واحملوهم
علی النصفة واحذروا ان تلبسوا جلودهم او تطعموا لحومهم او تسقوا دماءهم وحکی انه قیل لبعض ملوك الفرس ما الذی
اوجب لملککم انتظام الامور ودوام السرور فقال لانا استعملنا العدل والانصاف فعمرت بلادنا وما استعملنا تاخیر
الخاین وتقریب المشفق الامین فیما ملکنا واستعملنا الصدق فدانت لنا ملوك الطوایف واستعملنا مکارم الخلاق

فقال لنا احسن السمعة وبقاء الذكر ولم يخلف علينا من نكرم خلافه لنا فاستقامت لذلك امورنا ودام سرورنا وحكى
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة بذل جهده في اقامة العدل وابطال الظلم فكتب عدي بن ارطاة كتابا مختصرا
مضمونه اما بعد فان قبلنا اناسا لا يؤدون ما عليهم من الخراج الا ان يمسهم شيء من العذاب فكتب اليه عمر بن عبد
العزيز اما بعد فالعجب كل العجب من استيذانك اياي في عذاب البشر كاني لك جنة من عذاب الله تعالى وكان رضاي
ينجيك من سخط الله فاذا اتاك كتابي هذا فمن اعطاك ما عليه فاقبله ومن انكر فحلفه فوالله لان يلقوا الله بجناياتهم
احب الي من ان القاه بعذابهم فحكى عن مالك صاحب المذهب انه قال بعث الي المنصور والى ابن طاوس فدخلنا
عليه وهو جالس على فرش وقد نضدت له بين يديه انطاع قد بسطت على السياط قيام ايديهم السيوف لضرب رقاب
الناس فاومى الينا ان اجلسا فاطرق عنا قليلا ثم التفت الى ابن طاوس وقال له حدثني عن ابيك قال نعم
سمعت ابي يقول قال رسول الله صلعم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله
قال مالك فضممت ثيابي مخافة دمه فقال له المنصور عظني يا ابن طاوس قال نعم اما سمعت الله يقول الم تر كيف
فعل ربك بعاد الى قوله لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي ايضا مخافة دمه فامسك المنصور ساعة ثم قال يا ابن
طاوس ناولني هذه الدواة فلم يناوله ابن طاوس الدواة وهي في يده فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال
اخشى ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها فقال المنصور قوما عني فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال
مالك ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس بعدها فضله وجلس محمد بن عبد الملك الزيات
للمظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم وقد اعوزني
العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك قال فاذكر حاجتك ومن يحجبك وقد ترى مجلسي
مبذولا فقال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال ففيم ظلمتك قال في ضيعتي الفلانية اخذها
وكيلك غصبا واذا وجب عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا
اؤدي خراجها وهذا لم يسمع بمثله في المظالم فقال محمد هذا قول تحتاج الى بينة وشهود واشياء فقال له الرجل ايؤمنني
الوزير من غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال البينة هم الشهود فاذا شهدوا فليس تحتاج معهم الى شيء اخر فما
هذا التكرير والعدول عن الحق فضحك ابو محمد وقال صدقت والبلا كل البلا من المنطق ثم وقع له برد ضيعته وكرحنطة
وكر شعير ومائة مثقال يستعين بها وصيره من اصحابه وحكى ان الجهني دخل على عبد الملك بن مروان ان ابن هرمز
نائبك ظلمني فاصفح منه واذن في حلقة العدل فلم يلتفت اليه فعاوده ثانية ثم ثالثة وهو لم يلتفت اليه فقال
الجهني يا امير المؤمنين انا نجد في التورية ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد ولا جور حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه
ولم يغيره شركه في ظلمه وجوره ففزع عبد الملك من قوله وعزل ابن هرمز في الحال واخذ للجهني حقه منه وحكى ان رجلا
من عقلاء حضرموت دخل على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان تكلم بحاجتك فقال اشخصني اليك ما لحقني
في رعيتي ضائعة فاظلك ان تعجل تدرك ما فات وان تقصر تهلك رعيتك فخذها اليك قصة موجزة فان قصر الشكاية
ابلغ هذا في الفهم من الاطالة فدعى سليمان رجلا من الحرس وحمله على البريد وقال له اذا اتيت البلاد فلا تترك حتى
تقره ومن كانت له ظلامة الا اخذت له بحقه ثم امر لذلك الرجل بمال فلم يقبله وقال اني احتسب سفري هذا الى

ولكن لا اكره ان اخذ عليه اجرا من غيرهم فقال له سليمان انطلق بارك الله فيك وكثر لنا من يوقظنا لاقامة العدل وحكي
ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام كان يصيد السمك وكان ذا عيال وحاجة فصاد يوما
سمكة كبيرة فدخل بها السوق ليبيعها ويصرف ثمنها لعياله فاخذها منه بعض العوانية غصبا بعد ان ضربه فقال
الصياد الهي خلقتني ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذ لي حقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر لي الى الاخرة وكان الغاصب
قد شوى السمكة فقربها اليه فنخست السمكة فاها فكان به لكزة اطارت قراره فشكى الى الطبيب فقال له
دواها ان يقطع الاصبع لئلا يسري السم الى الكف فقطعها فاذا داؤه ثم قطع الكف فتضاعف له فخرج هاربا
على وجهه فرأى شجرة فنام تحتها فرأى في النوم قائلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى خصمك الذي
ظلمته فارضه فانتبه وطلب الصياد واستعفاه ودفع له شيئا من ماله وتاب توبة نصوحا فرد الله عليه يده كما كانت
فاوحى الله الى موسى عم وعزتي وجلالي لولا ان ذلك الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت به حيوته وحكي
ان المعتضد بن المتوكل كان يحب العدل والانصاف فرأى النبي صلعم في بعض الليالي وهو يامره وينهاه فانتبه فزعا
مرعوبا فقال لصاحب الشرطة الان وقد حضر قال في حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الجمال قال
نعم قال فاحضره الساعة فحضر فقال له المعتضد من انت قال فلان ابن فلان الجمال فقال منذ كم حبست قال
منذ كذا وكذا سنة ظلما قال فاشرح لي قصتك قال انا رجل من اهل الجبل وكان يتقلد بلادنا فلان الامير فخرج جمالي
فخرجت وراءها فلما قربنا حلوان استلب الاكراد جملا منها محملا فضربني وقيدني وقال انت سرقت الجمل وحملته
فقلت كلا انا لك يعلمون ان الاكراد اخذوه فقال بعطالتك فرماني في الحبس مقيدا واخذ جمالي فقال المعتضد امض
الساعة اليه واقعد على دماغه حتى يرد جمال هذا وثمنها وقال للخادم ادفع لهذا كذا وكذا مثقالا وكسوة والبغلة بلجامها
والطعم ثم قال لصاحب الشرطة في حبسك فلان بن فلان الحداد قال نعم قال الساعة فاحضره وقص عليه قصة طويلة
فقال للخادم افعل له ما فعلت بالجمال ثم رفع المعتضد راسه وقال الحمد لله الذي وفقني لهذا العمل فقال ابن حمدون
كيف تكلف امير المؤمنين النظر في هذه الساعة بنفسه وانزعج من نومه فقال رايت الساعة رجلا من صفته كذا وكذا
فقال في حبسك رجلان مظلومان يقال لاحدهما فلان بن فلان الجمال والاخر فلان بن فلان الحداد فاطلبهما
وانصفهما من خصميهما واحسن اليهما فانتبهت مرعوبا فلعنت ابليس وصليت على النبي صلعم وتحولت الى الجانب الاخر
فرايت الرجل وقال امرك ولم تفعل وكاد يعض بيده الى فقلت من انت فقال انا محمد بن عبد الله رسول الله صلعم وكاني
فقبلت يده وقلت يا رسول الله لم اعرفك فقال قم فعجل في امرهما الساعة فانتبهت وفعلت ما رايت وكان
ذلك ببركة حبه للعدل وكذلك ابن اخيه المعتضد بالله المكتفي بعده بلغ غاية جهده في العدل قال بعض خدمه كنا
حول سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار وقد نام فانتبه منزعجا فنادانا فاسرعنا اليه فقال انظروا ما بالشط فاول
ملاح تجدونه منحدرا في سفينة فارغة فاتوني به ووكلوا بالسفينة فاسرعنا فوجدنا ملاحا كما وصف فاصعدناه اليه
فلما راه الملاح كاد يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب معها فقال اصدقني يا ملعون عن
قصتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم في مشرعة الفلانية فنزلت امراة
لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي وجواهر كثيرة فطمعت فيها واحتلت عليها حتى شددت فاها وغرقتها واخذت جميع ما

وخشيت من حمل سلبها الى بيتي فيشيع الخبر فصبرت الى ان خلا الشط من الملاحين في هذه الساعة فاخذت في التحدر

الى واسط فعلق بي هؤلاء الخدم واخذوني فقال اين الحلي والثياب فقال في صدر السفينة فجاؤا به وعرض على المدع

فامر ان ينادى في بغداد كلها ان امراة خرجت ساعة كذا وصفتها كذا فليحضر وليها فاتاها فانها قتلت فحضر اهلها في

اليوم الثالث واعطى صفتها فدفع اليهم حقها فقال الخادم يا مولاي او حي بهذه الحال فقال المعتضد رايت في منامي

شيخا ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد خذ اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن المراة التي قتلها

اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم وله قصة مع بعض الاتان تشهد له بحجة العدل وذلك

ان بعض التجار كان له مال جليل عند بعض الاتان تشهد له بحجة العدل وقيل ان بعض التجار كان له مال جليل

عند بعض القواد فمطله فشكاه الى الوزير فلم ينفعه فقال له بعض اصحابه انا ادلك على من ينفعك فجاء بي الى رجل خياط

في سوق الثلاثاء فانتهاه وهو يخيط ويقرأ القرآن فقص عليه صاحبي قصته فقام معنا فلما صرنا بباب الرجل فحوت

وقلت لصاحبي عرضنا هذا الرجل للبلاء فان هذا الامير اكبر يستخف باهل من الكبراء والوزراء فضحك الرجل وقال

امش واسكت ولا عليك فلما راه غلمان الامير تلقوا الشيخ وقبلوا يده والارض فنعم فقالوا ما جاء بك يا شيخ فسالهم

عن صاحبهم فقالوا هو راكب فان كان امر فنا مر بان نفعله او يجلس حتى ياتي فجلس وجلسنا معه وجاء الامير فلما

راى الخياط شق عليه وقال لا ننزع ثيابنا حتى نامر بامرك فخاطبه في امري فقال والله ما عندي الا خمسة آلاف درهم

منها الا اعطيها واخذ رهن حرتي ما يبقى الى شهر فقبضت الدراهم والرهن واشهد الخياط وصاحبي على انه ان لم يات

لشهر فالا فانا وكيله في بيع الرهن المستغل البلة فشهد واوخرجنا الى موضع الخياط فعرضت عليه من المال فلم

يقبل فقلت اخبرني بسبب انقياد هذا الشمع وتكرمته على عظماء الدولة فقال الا تشغلني عن معاشي اذهب فقد بلغت

مرادك فالححت عليه فقال انا رجل مؤذن اذن واصلي بالناس سنين كثيرة ومعاشي من هذه الخياطة فصليت ليلة

المغرب وخرجت الى منزلي فرايت تركيا سكران قد تعلق بامراة جميلة وهي تستغيث وليس احد يغيثها وقد حلفت

كلامها ان زوجها حلف عليها بالطلاق ان لا تبيت الليلة الا عنده فان عرفني هذا الترك بيتي معه ما يكنه من المعصية ومالته

تركها فلم يقبل وضربني بدبوس فشج راسي وانفلت المراة وخرجت الى منزلي وشددت راسي واسترحت ثم خرجت

اصلي العشاء فصليت ثم قلت لمن حضر قوموا معي لكذا وكذا فصحابه فخرج علينا عدة من غلمانه فاوقعوا بنا وقصد

من بين الجماعة وضربني ضربا شديدا كدت ان اتلف منه فحملني الجيران الى منزلي كالتلف فافقت قبل نصف الليل

وقلت هذا قد شرب ولا يعرف الاوقات فان اذنت ظن طلوع الفجر فخلى المراة لانها فصعدت المنارة فكانا

واذنت وانظرت خروج المراة فان خرجت والا اقمت الصلوة لئلا يشك في طلوع الفجر فخرجت فلم اشعر الا والشارع

قد امتلا خيلا ورجالا ومشاعل وهم يقولون من هذا الذي اذن الساعة ففزعت ثم قلت لعلي استعين بهم في فرج

المراة فصحت بهم من المنارة انا اذنت فقالوا اجب الخليفة فاتيته فلما رايته هبته وارتعدت فسكن روعي وقال ما حملك

على ما فعلت فقصصت عليه فصرخ التركي واديه الى الدرب فارسل من احضر التركي والمراة فسالها فاخبرته بمثل

ما قلت فقال بادروا لها الى زوجها هذه الساعة مع ثقة يدخلها دارها ويشرح لزوجها القصة ويامره عني بالتمسك

فيها والاحسان اليها ثم استدعى بحضر يخاطب التركي وانا اسمع فقال له كم رزقك فقال كذا وكذا فقال كم صلتك

قال

قال كذا وكذا فقال كم لك من جارية فقال كذا وكذا قال فما كان لك من صبر وانت في هذه النعمة عن ارتكاب

القبيح ومعاصي الله تعالى وخرق هيبة سلطاننا واعتماد الظلم والعدوان ثم تجاسرت على الوثوب على من امرك

بالمعروف قال فبهت الغلام ولم يدر ما يقول فقال ائتوا بجوالق ومدقات الجص وقيدوه وشده وادخل الجوالق وامر

الفراشين ان يدقوه بالمدقات وهو يصيح حتى انقطع صوته ومات فغرق في دجلة ثم قال لي اي شيء رايت من احد من

المنكر فانكره صغيرا كان او كبيرا ولو على هذا واومى الى بعض خواصه وان جرى عليك شيء لم يقبل منك والعلامة

بيني وبينك الاذان في ذلك الوقت فقد عرفت الله لم ما عرفت وانتشر الخبر في الغلمان والولاة والبلد فانا

امر بعد ما جرى في ذلك في انصاف احد وكف عن قبيح وقد غرى الاوطاعة خوفا من المعتضد وما احتجت الى الاذان

الى اوذن في ذلك الوقت ومما يحكى من شوم الظلم ان جبارا بنى قصرا وشيده فنبت عجوز عاقلة الى ظهر القصر كوخا

في مكان صالح وراءه الجبار وكانت العجوز تقوم اليه ليلا وتسرح عنه لهالها فامر بهدمه فلما رجعت العجوز سالت

عنه فقيل لها هدمه الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت يا رب ان لم اكن حاضرة فانت اين كنت فقلب الله

القصر على من فيه فاصبح عبرة للناظرين ومما حكى من عدل كسرى انو شروان لما اراد بناء الايوان والطاق الذي

هو الان في المدائن فامر البنائين بان يجعلوا حدوده في العرض والطول بمقدار قرروه لهم فاتفق انه كان بيتا

لعجوز في جوار الايوان فاجتمعت اراء البنائين بانه لا يتم ذلك المقدار الذي اراده كسرى الا بادخال بيت العجوز

فاحضرها وبذل لها ثمنا جزيلا فلم تقبل بيعه لو اعطاها الملك ذهبا وفضة فلم ترض بذلك فقال لها بعض

من حضر من وزراء الملك ما رايت عجوزا احمق منك ولا اقل عقلا منك قد بذل لك من الاموال ما تشترين

لها اضعافا مضاعفة من الاملاك والاراضي فقالت انت الذي لا عقل لك انا ما بعته لاني ما خرجت من جواره وانما

اريد مجاورته ولا لي بجار مثل هذا الملك العادل فاستحسن كلامها وترك لها ذلك البيت وكانت عرضة وقرة

لها على فراش الايوان غدا وعشيا فانظر بعين الانصاف الى عدل هذا الملك والى جور ذلك الجبار صاحب القصر كيف

اهلكه الله بسبب ظلمه وجوره فاعتبروا يا اولي الابصار ومما حكت الفرس في تواريخهم ان الامير اسماعيل لما افتتح

الهرات كان معه عساكر كثيرة فاشاروا عليه بان هذه العساكر محتاجة الى النفقة وان امرت بان تجبى للعسكر نفقة

من كل بعل من الرعية درهما فيجتمع من الف بعل الف الفان درهم فابى الامير اسماعيل وقال رزقهم على الله تعالى

ولم يقبل ذلك فاتفق في تلك الليلة ان جارية من وصائفه ارادت ان تغتسل فنزعت من عنقها قلادة منظوم

فيها حجارة من ياقوت احمر ووضعتها على الارض فنظر اليها طائر فظنها لحمة فاختطفها حتى لا تجد لها وطلبوها في

الحلم في طلبه فادركوه وقد وصل بتلك القلادة الى بئر فالقاها فيها فنزل واحد من الخدام الى البئر ليطلعها فوجد فيها

صناديق مملوءة من الاموال انما هي للسلطان السابق الذي كان حاكما في الهرات فاستخرج تلك الصناديق وبذلها

للعساكر واستغنى الناس عن ظلم العباد وهذه القصة من غرائب الاتفاقات لما حدثت من بركة العدل والتوكل

التام من ذلك الامير المذكور ولنذكر من الحكم المفيدة في باب العدل كلمة واحدة مختصرة مفيدة وهي انه قد يبلغ

من شرف هذا العدل الملكي انه استقل بنفسه واستغنى من الدين الحق ولم يستغن الدين عنه ولا استقل بنفسه وفيه

مناهب لهذا فضيلة شريفة ومرتبة منيفة وهذه الكلمة معنى قوله ص الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الجور وعبارة

عليها البقاء وملك فارس في سيرة الارض الف سنة وخمسمائة سنة من لدن اعتقد اوكه على عهد افريدون الى ان
انخرم امرهم بقتل يزدجرد بن شهريار في خلافة عثمان مع ان دينهم كان من اوهى الاديان المجوسية البعيدة عن الملك
النبوية كلها وما بقي ذلك الملك فيهم وامتداده بينهم الا بالعدل الذي كانوا يستعملونه والسياسة الصحيحة التي
كانوا يتداولونها فتلك كانت صناعتهم ومنتهى علومهم وادابهم كما عرف ذلك في السير المنقولة المترجمة عنهم
واعلم ان تفسير الميزان في الاية الكريمة بالعدل ما قاله بعض البلغاء في تفسير قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم
الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز وقد وجد الجمع بين الكتاب والميزان والحديد على تنافر ظاهرها
من المناسبة وتباعدها في قبيل الرواية والاستنباط عن جوابات المشاكلة هو ان الكتاب قانون الشريعة ودستور
الاحكام الدينية يبين سبل المراشد ويفصل جمل الفرائض ويتضمن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع
الاحكام والحدود وقد حظر فيه التعادي والتظالم والتباغي والتخاصم وامر بالتناصف والتعادل في اقسام الارزاق المخرجة
لهم من نبع السماء وصدع الارض ليكون التمهل منها الا بحد الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوثب
واحتاجوا في استدامة حياتهم باقواتهم مع النصفة المندوب اليها الى استعمال الالة التي يقع معها التعادل ويعم معها التساوي
والتقارب فالهمهم الله اتخاذ الالة التي هي الميزان فيما ياخذونه ويعطونه لئلا يتظالمون بمخالفته فيهلكوا اذ لم يكن ينتظم
لهم عيش مع سوغ ظلم البعض منهم للبعض ويدل على هذا المعنى قوله جل ذكره والسماء رفعها ووضع الميزان الا
تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وذلك انه تعالى جعل السماء علة للارزاق والاقوات من انواع
الحبوب والنبات وكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حياتهم يضطر الى ان يكون اقتسامه بينهم على الانصاف
دون التجاف فلم يكن يتم ذلك الا بهذه الالة المذكورة فنبه الله على موقع الفائدة فيه والعائدة بتكرر ذكره فكان هذا
هو المعنى الجامع بين الكتاب والميزان ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع للاحكام الالهية والالة الموضوعة للتعامل
بالسوية انما يحفظ العام على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام احكامهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع
من صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته وشهاب نقمته وجذوة عقابه وعذبة عذابه وهذا السيف هو الحديد الذي
وصفه الله بالباس الشديد فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجيوب محكمة المطالع مقومة المبادي
والمقاطع ومما قالت الشعراء في شرف العدل وتحلي الايام به وطيبها بسببه قول ابي حجلة القرشي تذكرني مقامي
في فناره مقامي امس في ظل الشباب وان الخير معنى بالمعاني وان العدل معتطر الجناب وقال ابو تمام وارى
الزمان عفا عليك بوجهه حتى لان تيتاما وكان عبوسه بصنيعة تندى ضحى ايامها وعطية تكفى دجى دجونها
وقال ابن الرومي يا من وجدناه وزيرا في سياسته ان صال عدلا صيالا او قضى عدلا امورك الدهر امثال الا امثلة
انا امور اناس اصبحت مثله وقال الناس انا ودنيانا بعجزنا فاصبحت برما هدأ في عنق لهو دهره فقد غنيت عنا الحوادث
كلها وقد اطلقنا ما الناس تبهدها وقال مسلم فضل الملوك محمده فضل الحلال على الحرام امن الحوادث من تعلق
ذمة الملك الهمام فالعيش طلق والورى في ساحة البيت الحرام وقال ابان بن عبد الحميد لسان القاضي لا تفلح
الظنة في حكمه شهيد عدل وانصاف ما ان اذا لم تعترض شبهة وقف اعراض الشك وقاف وقال ابو سعيد الرستمي فيك

ما يكمد الحسود ما فيك سوى العدل والندى ما يعيب واحتراز وقة ووجه طليق ولسان عضب وصدر رحيب
وقال اخر ولقد ملات الارض عدلا كالتي كانت تحدث انه مملؤها حتى لو ترى اهل الصفا من عدل حكمك ما ترى احيا
ثمها وقال اخر ابا بلاد ملكه تقطري ومنيا من عدله تجري وقائلي نعماه تشكو لم يبطا النعم من لم يشكر وقال
ابن عباد ليحيى بن خالد البرمكي لقد اشرقت الدنيا ونال ظلامها بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر ثلاثة املاك ثلاثة انجم
ثلاثة افلاك ثلاثة ابحر فما خلقت الا لجود اكفهم واقدامهم الا لاعواد منبر والحديقة الحادية عشر في حسن الا

خوان الاخيار والعزلة عن صحبة الاشرار بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الحمد لله ذي العز والسلطان والرحمة والاحسان والمنة والطول والقوة والحول والقدرة التي تحار
في عوالمها العيون والعظمة التي لا تنال او تحيط بها الظنون والحكمة السارية في الارض والسماء والمشية القاضية
للسراء والضراء فطاعت لتقدم الاشياء وجرى على لزم الابداع والانشاء يعين بفضله المجاهدين بالحسنات ويبدل
بعدله المجاهرين بالسيئات لا يضيع اجر المحسنين ولا يصلح عمل المفسدين يفتح الابواب ويسبب الاسباب ويرفع
من قلوب اوليائه الحجاب ويلين بلطفه اصفاته العتاب ليستغرق حمده الكتاب والكلام وتنقل كل اثار المداد
وتخفى الاعلام اذا ضللنا فهو هادينا واذا اقللنا فهو مغنينا واذا لحقنا فهو يكفينا واذا مرضنا فهو يشفينا يأمر بالمعروف
ويجير ويسمع للملهوف ويجيب ويحب الصالحين ويمن اعتلى بعصيانهم ويكرم المحسنين ومن بادر الى طريقتهم
نسأله بان يلهمنا الانزلاف الى مرضاته بافضل الاستطاعة والاعتراف بجلاله بالعجز عن اداء واجب الطاعة ولا
عزال عن الجميع الى فنائه بالخلوص الترجيع والابتهال في بعمائه باصدق الخضوع فهو الذي يعلم بنود الغيب فؤاده
من خلاله بالفكر بخاطره ويقر ببر والتبصر طرفه من جاله في ملكوته ناظره احمده ثناء عليه والثناء اصدق
واعترف بعجزه انابة اليه والانابة اهدى سبيلا واصلي على عبده ورسوله محمد الذي جعله اشد الانبياء دليلا ولجمهم
سلسلة وسلسبيلا واوسعهم في اداء الرسالة باعا واسبطهم بعث النبوة ذراعا واصدعهم بما جاء به حجة واثبتهم الى
ما دعى اليه محجة واقربهم في الجو حظوة وادرهم على كل درجة خطوة اصلي عليه في ليلي وطاري وعشيي وابكاري صلاة
تطيب وتفوح وتغدو وتروح صلوة ليس لها بدء انقطاع ولا لمداها امتناع صلى الله عليه واله الطيبين وعترته
الطاهرين وبعد فانه كما يجب على ولاة السلطان العدالة والانصاف كذلك يجب على الاخوان حسن المعاشرة والا
ئتلاف فالواجب على كل احد ان يحسن اعتياد الاخلاق الطيبة ليستعملها مع الناس في مواضع الصحبة كما قال رسول الله
انكم لم تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وينبغي لك المعاشرة لكل احد من اهل الخير لكي تخلق بخلائقهم وتنبع نفسك
في مراتب اهل الفضل سائر في طرائقهم وتجتهد ان لا يزال قلبك متعلقا بهم بمحبة الكفاية في ذي يب اعمهم دينا
وان تستدعي محبة الناس بالتواضع ومودة الاخلاء بالمواساة والمشاورة والثقة والطمانينة ومنابذة العلق وبالخدمة
والملازمة ونعمة الكبراء بالطاعة والمتابعة وتستظهر على من دونك بالافضال وعلى نظرائك بالانصاف والاجمال وعلى
من فوقك بالاعظام والاجلال وعلى من يعاديك عداوتك بحسن الدفع ولين المقال ولهذا حكيم من لا يعاشر من لا يجد
في معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا يعني الاختلاط باهل الصلاح وانه من التدابير صحبة العقلاء فان من استقرى احوال العاقل
فكانما يحيط امواج البحر وشائبيب القطر والعاقل هو الذي يصاحب العاقل ويعرف قدره فاما الجاهل فلا يوافق الجاهل ولا العاقل

ومثال ذلك المستقيم من الخط الذي ينطبق على المستقيم فاما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم وليجتهد الرجل
في صحبة اخوانه الى الاستقصاء على النفس لهم بان ينقسم الى تسهيل الحجاب لهم والى حسن لقائهم والى القيام بحقوقهم في عيادة المرضى
وحضور الجنائز ومجامع الافراح والاحزان والى بذل المال لهم عند حاجتهم في الحوادث والى بذل الجاه لهم وترك
الاستقصاء عليهم ينقسم الى الصبر عليهم والاحتمال لهم عند تركهم الواجب عليهم من الحقوق والى الصفح عن زلاتهم
وتغافل قال بعضهم ينبغي للرجل لاخوانه ان يكون حافظا من الحدثان فان لم يمكنه فليجتهد ان لا يكون عليهم مع الزمان وانشد
في هذا المعنى لعبيد الله بن طاهر ٥ خليلي لو كان الزمان مساعدي ٥ واذ ايامي لم يعق عنكما صدري ٥ فاما اذا كان
الزمان معاندي ٥ فلا تعينا على مع الدهر وقال بعضهم لتكن الاخوان منك كالنار قليلها متاع وكثيرها
بوار وقال آخر من كثرت اخوانه قل دينه وذلك انه يلزمه حفظ حقوق في الجميع والاحوال مختلفة ومن الحقوق العزيز بالفرح
والحزن بالحزن والاشخاص كثيرة فيحصل التضاد فان لم يوف فقد قصر فيما يلزمه لهم وان وفى فيما قد يعوق بعض ما له
من اوفينا لكن من بلي فليصبر وادوا الحقوق كما قال الراجز ٥ بني ان البر شيء هين ٥ وجه طليق وكلام لين تنبيه
اذا اردت ان تتخذ صديقا فاستظهر حاله بان تصاحبه لنفسك فمن هذب سجاياه وتمم قواه حيل بان تعد اخاه ثم
سبره ثم اقرباءه ثم مع قدماء اصدقائه تحفظهم في النكبات والعطيات ثم رسوخه في خلال الخير ثم شكره ومكافاته لمن انعم
ثم علو همته ونقلها عن اللهو ثم بغضه للرياسة ثم انصافه في الغضب فهذه جملة ان تعد بها الانسان فاصطفه لاخائك
واتخذه لسدك في نوائبك ومن اتصف باضدادها فحقيق ان يرميه الهجر وسيف العداوة ولا يكدر المرء الا بقدر
جليسه وابنه وقيل فاعتبر الارض باسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب وقال المزني سمعت الشافعي يقول اظلم
الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقال ايضا سمعته يقول ما رفعت احدا فوق منزلته
الا حط مني بمقدار ما رفعت منه وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا خير لك في صحبة من تحتاج الى مداراته وقال
ابو علي الثقفي اربعة اشياء لا بد للعاقل من حفظهن الامانة والصدق والاخ الصالح والسريرة وقال بعض الحكماء الاخ الصالح
خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ الصالح لا يامر الا بالخير وقيل لحكيم اي الكنوز خير قال الصديق الخير
وقيل لابن المقفع اصديقك احب اليك ام نسيبك فقال انما احب النسيب اذا كان صديقا وقيل لا ذخر الا بالصديق الفاضل
والصديق افضل من الشقيق فان النسيب نسب الجسم والصديق نسب الروح ولقد احسن ابو نواس في قوله كانت مودة
سلمان له رحما ولم تكن بين نوح وابنه رحم وقال امير المؤمنين علي عليه السلام عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة
الم تسمع لقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى عبد الله الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تكون
الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها فانسبه الى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء
من الصداقة فاولها ان تكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه والثالثة ان لا
يغيره عليك ولاية ولا مال والرابعة ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك
عند النكبات وقال فضيل بن عياض نظر الرجل الى وجه اخيه على المودة والرحمة عبادة وقد وردت احاديث كثيرة في المحبة
لله واعلم ان الاخوان على ثلاثة اقسام اخوان في الدين واخوان في الدنيا واخوان لمجرد الانس واصل هذه الثلاثة اما الاحسان
واما الصداقة كرفقة سفر وجوار دار واما القصد وهذا هو الذي يكاد ان يدوم لكونه احتسابيا وهذا التقع الا حوج الاصحاب فقد تكون

فذات

في ذات النفع اذا كان مبنيا على التقرب الى الله تعالى كما قال الا تكفل لك اخ ينفعك ويعرفه اصلا لحرية نفسه بذلك فانقطع
لما اهمك من علم وعمل وحينئذ فانت تحب لله من احب ويحبيبا يبغض لبغضه ولا افضل في الصداقة ان تكون خالصة
عن جميع ما ذكر لوجه الله الكريم لعلها تنفع صاحبها عند ايام القيمة كما قال بعضهم استكثر من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة
فلعلك تدخل في شفاعة اخيك وقال بعضهم الاستقلال لما وطى بعضهم القائل عدوك من صديقك مستفاد فلا
تكثرن من الصحاب ٥ فان الداء اكثر ما تراه ٥ يكون من الطعام او الشراب اقول عبد الله بن المعتز ان الاخوان الصدق
ذخيرة في الرخاء وعدة في البلاء ٥ ينصرفون مع القلوب ٥ تصرف السحاب مع الجنوب ٥ وان اخوان السوء ينصرفون عند
النكبة ٥ وينقلبون مع النقمة ٥ ومن شانهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والثقة ثم يوكلون العين
بالافعال والاسماع بالاقوال فان ذا اذا اصروا وشالوه لم يذكروه ولم يشكروه وعملوا على انهم حفظ على صاحبهم صغير وكبير
وان نابت اشرار وظنوا ذا الاعوج والتشرى فان ادمت مصاحبتهم فهو الداء المماطل الخوف على التقاتل وان انتهت الى
مصارعتهم ادعو الجرم بك كنظر العثرة فكان كذب حديثهم صدقا وباطلهم حقا ٥ وانشد ابراهيم بن العباس الصولي
واخ تعدد على الدهر يحمده ٥ كلما قل لطعافه حمر بنا في ٥ اخ كنت آبكى منه عند اذكاره ٥ الى ظل اباه من الفوز بالذخ ٥
نعت بنوب الايام بيني وبينه ٥ فاقلعن منا من ظلوم وصادق ٥ فاول اصل الثمار الصحبة وعنوان كتاب الثلاثة هو البشر
فانه الجامع لمن رضوان الله ومحبة القلوب من الناس والمستخرج الملتمس لا تجري عليهم بغضك وقد جاء في الحديث عن النبي صلعم
اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله احسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي بدأ اقول
لان ذلك البشر من قبل ان المؤمن عليه سمت الايمان ومعالم وطمأنينة وجلاله فاحسنهما بشرا افهمهما واعقلهما لذلك عن الله
عز وجل وادركهما لما من الله به عليه حتى يظهر ويبشر نعم بالله ومحبة الله على عبده ولان المؤمن عطشان الى لقاء ربه
شوقا اليه ووعد وعدا عليه فاذا التقى المؤمن او سمع كلام الله الذي انزله او واى حديث نبيه صلعم اهتش لذلك نفسه وتبسم
قلبه اشتياقا الى ما يجده من آثار مولاه الذي قد غلب تبراه ما من اجل حبه من لقاء فيطمئن ويبشر بذلك فيظهر البشر فلما
صار احب الى الله حاله من الحظ من الله واما المصافحة فهي كالمبايعة لان من شرط الايمان الاخوة والصحبة والولاية والخلطة
فاذا التقيا وتصافحا كانا مبايعين على هذه الخلال فكلما التقيا يجدد بيعته فيجدد الله لهما ثوابا كلما يجدد ثواب المصاب بتجديده
الاسترجاع وكانه يشير النعمة بنيل الحمد فتترتب على هذه الآداب اقامة حرمة الاسلام وتعظيم نور الذي جعل الله في قلبه
وذلك احوال الدين ولهذا قال ابن عباس ان الركن يمين الله يصافح بها عباده وهذا من جملة الوزنية الصاحبة والتنعم يوم
الميثاق بايعوا الله مصافحة الحجر لما انزل من الفردوس ووضع في ركن البيت دعا اليه ليجدد لهم البيعة ومن هذا قالوا
لذلك التشيع الاسلام افشاء الامن الاسلام في ادب اللقاء ثم نظام الصحبة وقوامها وملاك قاعدة العشرة ومساكها موافقته
اشياء الموافقة والشفقة والايثار والخدمة وعون الخاملة وقيل ملاك صحبة الاكابر الاحتراز في الاحتشام والاعراض
من الاعتراض والاقبال عن كلام كلف الجواب او جب عادة الخطاب وملاك صحبة الاشكال حسن الاستماع وكثرة
الانبساط وملاك صحبة الاصاغر الاحسان اليهم والتجاوز منهم على انه لا شيء في ادب صحبة الناس كحسن ادب اذا حدثت في
حسن الاستماع اذا حدثت ولم اسد احدا من الناس كما هذب الوصفي الاذ لقوا الاخوان على داعيهم الذي الاخ في الله المحبوب
لوجه الله ذو الفهم الثاقب ٥ والراي الصائب ٥ والمراتب العلية ٥ والمواهب السنية ٥ والعلائق الرضية ٥ والخلائق المرضية

صبره المحمد كاظم بن المرحوم المبرور حاجي صبرنا علي مد شاء في الدوحة السعيدة الحسنية تجانبها النجابة النقيبة فحنت
ازاهر وطلعة في افق الشرافة فحنت زواهر فسبحان من خص له من الفضائل ما فضله وكسى من حلل الفخر الجليل الجم له ما جمله
تكوجي القلم الى ان يجف وجرى لسانه الى ان يخف وتحنى لما حيز من البشيه حدائق اوراقه ولا وسعة املاكه محاسن اخلاقه وقد جعل
افتتاء العلوم اليه مع حيرة الحداثين الاداب ركابه وفتح الى وفود الكمالات بابه وهو اخي انيها في حمى صدح كالسابرة
فبذلك جاز حسن الصحبة في السيرة وقرب بضياء الاسرة صفاء السريرة لان الحسانة على الاصحاب باقيا ولا يرتع غض حظه
مو دعا مراقيها وثمّا يعتمد في الصحبة الشرف في النفس والصحة في العقل والحرية في الافعال والحرية في الاخلاق ولهذا مثل
قوائم السرير بالسوي الا باربع قوائم فكذلك الا بعد اسباب الصحبة الاجبة المعللة الاربعة ولا يقوم آخرها الا بها ولا
شيئ اعدى لها من اضدادها وفي وصايا بعض ملوك العجم انه لا شيئ اضر من معاشرة سخيف او مخاطبة وضيع انه كان النفس
تصلح والعقل يزيد على مخاطبة الشريف الاديب الحسيب كذلك يبطل ويفسد على معاشرة الدني السخيف حتى يزيلها الله
عن فضيلتها ويغيرها عن جبلتها وكان الريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا تحيي به النفوس وتحيي به الجوارح كذلك اذا مرت
بالنتن فحملته المستنبه النفوس حاضر يحيي ارحها ما اعتلقها منه عليها قال رسول الله صلعم مثل الجليس الصالح مثل الداري
ان فاتك من عطره فلم يفتك ريحه ومثل الجليس الفاسد صاحب الكير ان لم يحرقك شرره اذاك بدخانه وفي حديث
علي عم مقاطعة الاحمق قربان الى الله تعالى وقال بعضهم لا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما
حين واخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيئ على الشيئ مقاييس واشباه وللقلب على القلب دليل
حين يلقاه آخر ان كنت تبغي العلا واهله وشاهد الخير عن غائب فاعتبر الارض باسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب
آخر اني لا امن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون والعقل فن واحد وطريقه ادري فارصد والجنون فنون
آخر اخ لم يك كالشهد عند اخائه ينبذ على مر الدهور وفاقه له خلق لو مازج البحر لم يكن اجاجا واربى والدي البحر
مافه فقال انا فارتبت شروا مانه ... بالفخر ربا فه ... لا يخاف الله لا يؤمن من غائلته ولا يوثق
بمحالفه ولا ساء الخلق وان تم العقل فاما ضد الاخلاق السيئة يكون الرجل مغلوبا في ليل غضبه هلوكا من شهوته
عاجزا من تهذيب احواله وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبة مثله ومن نسب بهذا السؤال علي عليه السلام ان اخاك الحق من كان
معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك شتت شمل ماله ليجمعك وكان سهل بن عبد الله
يقول اجتنبوا صحبة ثلاثة نفر من الناس صحبة الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال بعض
الاخوان ثلاثة اخ لآخرتك واخ لدنياك واخ لتانس به وقال المامون الاخوان ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى
عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثل الداء لا يحتاج اليه قط وقال بعضهم
الناس اربعة فواحد حلو كله ومثله لا يشبع منه وآخر مر كله ومثله لا يؤكل بل يرفض ويلفظ وآخر فيه حموضة فخذ
منه قبل ان ياخذ منك وآخر فيه ملوحة فخذ منه قدر الحاجة فقط وقيل مثل جميع الناس مثل الشجر والنبات
فمن الشجر ما له ظل وليس له ثمر مثل الخلاف والسرو ونحو ذلك ومنهم مثل شجر له رواه ولا ثمر وهو مثل الاخ
النافع في الدنيا والآخرة فان الدنيا ظل زائل وعلم باطل ومن الشجر ما له [illegible] ثمر وليس له ظل مثل الكرم فانه
ليس له ساق يستظل تحته وفيه النفع الكثير وهو مثل الاخ النافع في امور الآخرة ينفع من يقرب منه والبعد احيانا
وكنت

وكنت كالكرم في تكرمه تلتقفا وراقه عاقرنا ومنها ماله ظل وثمر وهو صاحب العلم والعمل فاخاه مثله خير الدنيا
والآخرة وسعادة الخير يقل من علمه ويقبل الله في عمله ومثله في ذلك ما قيل كانك شجر الاترج طاب معا حمله ونوره
وطاب العود والورق ومنها ما ليس له واحد منهما مثل ام غيلان يمزق جانيه ولا يستظل بذيله ويخرق
الثوب فلا تقي من اذاه وانشد في هذا المعنى الناس شتى اذا ما انت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر هذا
له ثمر حلو مذاقته وذاك ليس له طعم ولا ثمر وقالوا في آداب الصحبة وحقوقها ان حق الجليس اذا دنا ان
يوسع له واذا حدث ان يقبل عليه وقيل حق جليس الملوك ان يكون حافظا للسر صابرا على السهر وقيل اكرم صحب
الملوك من حسنت موافقته وقلت مؤنته وفي الحديث مثل الاخوان مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى فكما
ان اليدين يتعاونان على غرض واحد فكذلك الاخوان وقالوا في المواساة معهم انها على اربع درجات كلها ان
تنزلهم منزلة اهلك وعبيدك وتعرف فضلة مالك عن حاجتك اليهم من غير ان تحوجهم الى مسائلتك فان احوجته الى
السؤال فذلك غاية التقصير في حق الاخوة والثانية ان تنزلهم منزلة نفسك شريكا لك في مالك فكان لهم يشق الاثنى
باشتهم الاجنة والثالثة هي ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك والرابعة وهي الدرجة العليا هي ان تتعدى
عن الايثار من المال الى النفس فتقيهم بنفسك وتقدمهم على حكم الاخلاص بمعنى حكى انه سعى بجماعة من الصوفية
الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السياف ليكون اول مقتول فقيل
له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحياة ولو بلحظة فكان سبب ذلك نجاة الخليقة من قتلهم جميعا في
هذه الدرجة العليا درجة الايثار والمشاركة يقول الله تعالى وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اى هم
خلطاء في الاموال لا يتميز بعضهم في مال ومثله من بعض وقال علي بن الحسين عليهما السلم لرجل هل يدخل
احدكم يده في كم اخيه او كيسه فيأخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان ولحسن ما قال الحكيم السنائي
رحمه الله دوستي جي از برادران بكسل كه برادر كند براذر ربك دوستان بكاه سود و زيان بي توان ديد
آزمود توان دشمن از دوست كاه انده شان جو نبود و زيان بي ان ديد وآزمود توان دشمن الست اكد
نبيني بانه دوست دا كر بنم بدبري بوسته كر كنناه او نباشد دوست دوستان پيش از اين جنين بودند
كز مراعات هم بناسودند تو بدانكى درم كه دوست بود سينه ات چون انار دست درد بار دهم كاسه هست
ليك هم كيسه كم بود يارى وفي حديث علي عم لعشرون درهما اعطيها اخي في الله احب الي من ان اتصدق بمائة على
المساكين وقال ايضا لان اصنع صاعا من طعام واجمع عليه اخواني في الله احب الي من عتق رقبة وقال النبي صلعم
ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه ودخل محمد بن واسع ومالك بن دينار دار الحسن
والحسن غائب فاخرج محمد سلة فيها طعام تحت سرير الحسن وانتفع بالاكل فقال له مالك كف يدك حتى يجيئ صاحب البيت
فلم يلتفت اليه واقبل على الاكل فدخل الحسن فقال يا مويلك هكذا كنا لا يحتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت انت
واصحابك وقيل اذا استقضيت اخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية
والموتى يبعثهم الله جميعا وفي الحديث الا ان لله اواني في ارضه وهي القلوب فاحب الاواني الى الله اصفاها واصلبها
وارقها فاصفاها من الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان ومن حق الاخاء ما هو في السكوت وفي الكلام

في السكوت عن ذكر عيوبه حاضرا وغائبا وترك المماراة والمناقشة معه والتجسس على احواله وان لا يبحث سره وان ذكر احد بقبيح وان لا يبلغه ذلك عن احد وان لا يخطر في ذلك بباله كالابوة بلسانه وفي الكلام التودد باللسان واظهار المساهمة والمواساة في السراء والضراء والشدة والرخاء وفي الحديث اذا احب احدكم اخاه فليخبره وهذا اخبار ما في نيته وحسن طويته وقال علي عم من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة وابلغ من ذلك كله في جلب المحبة الذب عنه والنصح له وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله واسلامه ان يترك عرضه كاسلامه ان يترك جلده واحسن ما قيل في الكلاب تفترس لك وتمزق لحمك وللبغية بواعث اللوح على الذب عنك والانتصار لك ولذلك شبه الله الغيبة باكل لحم الاخ ميتا والملك الذي يمثل في المنام ما يطالعه الروح من السماء بالامثلة المحسوسة يمثل الغيبة باكل لحم اخيه فان من يعاينه ياكل لحم اخيه ميتا فانه يغتاب الناس وسنذكر ذلك مفصلا في الحديقة الثانية عشر ان شاء الله وقد ذكر ان اثنان حديث المخالصة في الاخوة بظهر الغيب فقال احدهما ما ذكرني اخي بغيب الا وقد كنت جالسا فقلت فيه ما يحب ان يسمعه حاضرا وقال الثاني ما ذكر اخي الا تصويرت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما احب ان يقال في ونظر ابو الدرداء الى ثورين يحرثان فدان فوقف احدهما يحك جسمه فوقف الاخر فبكى وقال هكذا الاخوان في الله يعملان في الله فاذا وقف احدهما وافقه الاخر وقال ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة وفي قوله عم احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا اشارة الى ان فضل الصحبة على الجوار كفضل الايمان على الاسلام وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وفي الحديث اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وقيل اكرم من تصحبه الكاتب من حسنت موافقته وقلت مؤنته وقيل هلاك المؤمن صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل وقيل الاخوان كالسلاح فمنهم كالرمح يطعن به من بعيد ومنهم كالسيف الذي لا يفارقك ومنهم كالسهم تحب به ولا يعود اليك وقيل يطلب من الحريف الخصب من الربيع الرحمة ومن الجارية الملاحة ومن الغلام الكيس ومن الصاحب الرفق ومن الغريب الانبساط ومن الغريب الانقباض وقيل الشي لصحبة الاخوان من هتك اغراضهم فان الحر لا يخفيه من عرضه شي وكان للفضل بن يحيى كاتب قد في صناعته فبينا الفضل يوما في خلاف في بيت يملي عليه كتابا ويخفض صوته فاصاخ الكاتب يستفهم ما يخفي عليه من كلامه فاستعاده حرفين فشق ذلك على الفضل فقال للكاتب كم تستعيد يا بطال وكان الفضل حلفا تائها بنفسه فلما قال للكاتب هذا القول الغي قلمه في دواته واطبقها وقال للفضل لا جبلا تعاشر الاحرار وهذا اكثر ارجو امثالك فندم الفضل على ما كان منه وقال له عد الى كتابك فحلف الكاتب باغلظ الايمان لا يكتب له ابدا فقلق الفضل من ذلك وداربينهما كلام كثير ونادى الخبر الى يحيى بن خالد فركب من ساعته حمارا مصريا كان يركبه من دار الى دار علويه فاشعر الفضل ان يحيى عليه فلما راى اباه قام وقعد يحيى في الصدر وجلس الفضل ثم امر الكاتب ان يجلس قال فيما انتم فقال الفضل كنت املي عليه كتابا قال قد بلغني الخبر وصدق الرجل الملوك لا يحدهم ادب للاعتراض عليهم فاذا اسمعت كاتبك مثل هذا الكلام واوغرت صدره فما ذا تجتلب نصحه ثم اقبل على الكاتب فقال هذا غضبانك مما كرهت ولم يزل يلاطفه حتى رد قلمه فاخلفنا الينا لشغلك في بعض الاعمال التي تصلح لها قال الكاتب

مرت الايام بسرعة حتى زلت بهم النعل وحل عاجل وكان هذا الكاتب احد من دل عليهم وامر باحصاء اموال الفضل خصوصا فصار اليه بعض اوليائهم فقال له انك تحبست بمحنة هؤلاء القوم ووجب عليك حقوقهم فانت هجمت على عورة من عوراتهم فانت اولى بسترها ونعاية تحفهم فدمعت عيناه ثم اخرج من جيبه رقعة بخط الفضل وقال واي عورة تكون مع هذه الرقعة التي اعيتها في دواته فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم تصدق عني بمائة الف درهم لتفريطي في صلوة العصر يوم كذا وتاخيري اياها عن وقتها شغلا بامر من امور السلطان ثم ردها الى جيبه ومما قاله بعض العلماء في احسان الصحبة ان الخلق كلهم سفر بينهم العمر سير السفينة براكبها وفقا لما قيل ان الناس كركب في سفينة تهاديهم وهم نيام ومن شرط المسافرين ان يحسنوا صحبة من يرافقهم في سفرهم الى ان يبلغوا مقصدهم وايضا من شرائط المسافر القصير فحينئذ لا يليق المقصر في صحبة الاخوان خصوصا الذي علم انه مجتهم على سفر وانه مشغول بما هو الاهم من الزاد لمعاده ولقد احسن صفي الدين الحلي حيث قال طلب الود بالزيادة نقصه اما الود ماحية الصدود كم صديق يقصر السعي في حفظه يقصد كم علق يقيه ان يكن في تاخي التسعي ضرورة ففرض المسافر القصر ثم ان الانسان اما ان يكون في دنياه وحده او مع اهله وعياله ومعارفه وذويه واما ان يكون مع عموم الخلق وحق عليه ان يحسن الصحبة في جميع هذه الاحوال فان كان وحده فهو وان كان في الصورة شخصا واحدا فهو في الحقيقة كثير وفيه من خلق الله جنود ويجب عليه ان يحسن صحبتها ويعين ويعين فيها في الجنود المجتمعة في الانسان التي تجلب لها الى النفس ما يبقيها ويعد وعاصيا ويعقب عنها بعد الموت تسلطا وغضب الذي يحمي به لذاما يحيل دفع عنها الضار وعقل الذي يستصلح به الامور ويستوي منه على حسن التدبير فهو من هذه الجهة النفس ثلثة مجتمعة متغالبة فالمغلوب منها في يد الشهوة فامثال الخنازير اشبه والثاني الغضبان من السبع الضاري اقرب والكريم المحسن الى الملك انزع وليس عليه ابطال الاقلع من الاصل بل تغذيتهما بالثالث واعطاؤهما نصيبهما الذي يحسن معه الى صاحبه ويكون كريم الصحبة مع كل واحدة منهما ولكن الغضب العدل على الانصاف لحي وادام الروح والبدن في هذا العالم مجتمعين مع ما قربت ما تفرقان ولله ما قال اللغوي العديم وكانه ينظر في هذا المعنى في قوله فلا ضعف خال الدهر ما اشتماعه كفى بالممات فرقة وتنائيا وقريب منه قول القائل في حديثا نحس صحبة ما دام يحسن الوعي حالا يحول ووصليا بطلك في هذه الدنيا فان المقام بها قليل فهذا في صحبتك مع نفسك فاما صحبتك مع اهلك وولدك ومن يضمه كنفك ويكنفه حفظك فاحسانها بالتوسعة عليهم والتجاوز عن الاساءة بهم على اتم الوجه من جناياتهم والجناية عليهم واما صحبتك مع الناس فادنى الاحوال في ذلك كف الاذى عنهم واوسطها ابذال الاحسان اليهم واعلاها احتمال الاذى منهم مع اسداء الاحسان اليهم ثم لما جبرئيل على رسول الله بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك باكرم اخلاق الاولين والاخرين في ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ومما جاء من الاحاديث في خصال الصحبة مع الخاص ومع العام قوله صلى في كف الاذى المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بيد ان المسلم الممدوح الفاضل التام هو من كانت هذه صفته وليس ذلك على معنى ان من لم يسلم الناس من لسانه ويده ممن قد دخل في عقد الاسلام فليس بمسلم وكان بعقل النبي عنه خارجا من الملة وانما هو كقولك الناس العرب والمال الابل تريد ان افضل الناس

العرب وافضل الاموال الابل كذلك افضل المسلمين من جمع الى اداء حقوق الله سبحانه فيما اوجبه عليه من
فرائضه اداء حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم وكذلك المهاجر الممدوح هو الذي جمع الى هجران وطنه هجر ما حرمه الله
عليه ونفى اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه مستفيض في كلامهم الا تراهم يقولون للصانع اذا لم يكن متقنا للعمل محكما
له ما صنعت شيئا ولم تعمل عملا وانما يريدون بذلك نفي الاتقان لا نفي الصنعة عنها فهو عندهم عامل بالاسم
غير عامل في الاتقان والله اعلم وقال صلى الله عليه واله في بسط الاحسان الخلق عيال الله فاحبهم الى الله ابرهم
بعياله وقال عليه السلم في معاملة الناس عامل الناس بما يحب ان يعاملوك به من سره ان يزحزح عن النار فليات الى الناس ما يحب
ان يؤتى اليه وقال عليه الصلوة والسلم في توقير من صاحب من المشايخ من اجلال الله اكرام ذي الشيبة وقال عليه السلم
في احسان الخلق معهم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقال عم ان الله يحب السهل الطلق وقال
عليه السلم في الاصلاح بين المسلمين افضل الدرجات اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة وقال
خاتم الادم في اقالة العثرات من اقال مسلما عثرته اقال الله يوم القيامة وقال عليه السلم في ستر عورات الناس من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته وقال عليه السلم في السعي لقضاء الحوائج فيما لك مع اخيك ساعة
خير من اعتكاف سنة وقال عم في المبادرة بالسلم والمصافحة اذا التقى المسلمان فحيى احدهما صاحبه قسمت بينهما مائة
رحمة تسعة وتسعون لاحسنهما بشرا وقال عليه السلم في نصرة المسلم بظهر الغيب ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه
عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله في موضع يحب ان ينصره وقال صلى الله عليه واله في مداراة اهل الشر خالطوا الناس
باعمالهم وزايلوهم بالقلوب وقال عليه السلم في تنزيل الناس منازلهم اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وفي معاشرة الناس
باخلاقهم اوحى الله تعالى الى داود يا داود خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا واهل الاخرة باخلاق الاخرة وفي صحبة الجار
قال صلى الله عليه واله اتدرون ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه
وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء
واذا اشتريت فاكهة فاهد منها والا فادخلها سرا ولا يخرج ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك
الا ان تغرف له منها وقال صلى الله عليه واله في القرابة انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه السلم ساووا بين اولادكم في العطية وقال عليه السلم في المماليك اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملككم اياهم ولو شاء
لملكهم اياكم وقال عم في الزوجات خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان عليه السلم من افكه الناس مع نسائه
وقال عليه في الصحبة فيما يقول الله تعالى اين المتحابون في جلالي اليوم اظلهم في ظلي وقال صلى الله عليه واله
ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء هم المتحابون في الله والمتزاورون في الله والاحاديث في هذا الباب كثيرة ومن انفاسهم في اداب
الصحبة قول ذي النون لا تصحب مع النفس ولا مع الشيطان الا بالمخالفة فانه يفتح لك تسعة وتسعين بابا من الخير
حتى يصطادك بمقام البائنة فقابله بالاضداد فان دعاك الى الدنيا فقل هي فانية وان دعاك الى الشهوات فقل
هي فانية وان دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة اصلك ونهرك ... وان دعاك الى العجب فقل كيف

تعجب

اعجب بما ليس لي انما هو توفيق ومنه وكيف اعجب بعملي ولا ادري بما يختم لي فقال ابو يوسف ابن الحسين
عند مفارقته اياه من اخاف واليه من اسكن فقال من الاحتياج ان تكتمه ما يعلم الله منك والا فاجعل الناس على
ظاهرك والله باطنك ودارهم في نفسك وغايتهم عن دينك وعاشرهم بالتي هي احسن وسئل ابو الحسن
ما الذي يجب على الاخوان اذا اصطحبوا فقال التواصي بالحق والتواصي بالصبر قال الله تعالى وتواصوا بالصبر وكان
شرط ابراهيم بن ادهم مع من يصحبه ان تكون الخدمة والاذان له وان تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا
كيدهم وكان رحمه الله يعمل بالنهار وكانوا يجتمعون بالليل في موضع وهم صيام فكان ابراهيم يبطئ في الرجوع من
العمل فقالوا تاكل فطورنا ونتركه حتى يعود ليعجل بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نائمين فقال
لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق كان هناك فعجنه واوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ في
النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فاحببت ان تستيقظوا والملة
ادركت فقال بعضهم انظروا اي شيء عملنا وما الذي به يعاملنا ويحكى انه كان في سفر ومعه ثلثة نفر فلقوا مسجدا في
بعض المفاوز وكانت ليلة باردة ولم يكن للمسجد باب فلما كان وقت النوم ناموا وقام ابراهيم على الباب الى وقت الصباح
فقيل له لم تنم قال خشيت ان يصيبكم البرد فقمت مقام الباب وقال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل
البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت لا بل انت قال وعليك
الطاعة قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحمل على ظهره فاذا قلت له اعطني حتى احمله يقول الست انا الامير
فعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف على راسي طول الليل الى الصباح وعليه الكساء وانا جالس يمنع
عني المطر فكنت اقول في نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير ثم قال اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك
او انفرد وقيل لذي النون مع من اصحب قال مع من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب عنك ... اذا امرضنا اتيناكم نعودكم
وتذنبون فنأتيكم فنعتذر وقال ابو سعيد الخراز صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف كنت
معهم على نفسي وعن ابراهيم بن شيبان قال كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شباب ونسافر بنا في البراري والفلوات
وكان معه شيخ اسمه الحسين قد صحبه سبعين سنة فكان اذا جرى من احد منا خطاء وتغير علينا قلب الشيخ نتشفع
بهذا الشيخ حتى يرجع لنا الى ما كان اعظاما لحرمته ومعرفته بقدر طول صحبته وعن احمد القلانسي قال صحبت اقواما بالبصرة
فاكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وقال احمد بن ابي الحواري لابي سليمان الداراني فلان لا
يقع من قلبي فقال ولا من قلبي ولكنا لعلنا اوتينا من قبلنا لسنا من الصالحين فلسنا نحبهم هذا من الهام النفوس
النائل وهو جلاد اداب الصحبة ومما يجب من حقوق الصحبة التجافي عن العيوب والاغضاء عن الذنوب فربما يجب
في صحبة الاحداث ومن لم يرتاض بل اصابت اداء بهم التلطف بالتاديب والتقويم كتب ابو الخير التيناتي الى جعفر بن محمد بن
نصير جملة الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم عن تهذيبهم واما كيف تهذيبهم وتاديبهم فذلك بذكر الصفة الموصوف
لئلا يوحشه نصك على عيبه وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي اداب الصحبة في كتاب وجملتها احسن الخلق ومعاشرة
من توافق ويليهم وتستوثق من الاثمة والصفح عن عثرات الاخوان وقلة الخلاف عليهم وحملهم على حسن نياتهم والتباعد
عن مناقشتهم في نعم الله عليهم وان لا يواجههم بما يكرهون ولا يحتجب عنهم ولا يهجرهم ويتخير منهم في كل حال ويعاشرهم ببشاشة

٢٨٠

الوجه وطلاقة اللسان وبسط الكف وصدق الوعد ودوام العهد وحفظ الاسرار وايثار الاوفاق وقبول الاعذار
واحتمال الاذى وبسط المعروف وتليين الكنف وتسهيل العطف وصدق الوفاء وحسن التفاعل ونشر المحاسن
وستر القبايح واظهار الفرح وبذل النصيحة وقبولها منهم وان يراعي صلاحهم لا فسادهم ويحب لهم ما يحب لنفسه ويكرم
كل واحد منهم على قدره ويسترسل معه على سجيته ولا يطريه في تعيبه ويكون طوع امره وطيعه ويشفق قوله وفعله وهذه
المعاني اجمع في سلك النظم مهاة الشعر وعاصر لها بالشعر اعذب والحجب كما قيل في صدق الموافقة تريدين ان ارضى
متى ضنى وتتكا ونامى ما انتشا معا وعناني اذنا انحرى الدنيا بعيني او اسمعي بآذنه فيها وانطق بلسانك المولوي
انت الكرى هو لسا طرفي وبعضهم مثل العذرى ما انفا عيني من الوسن لقد عانج قلبا فاكانهما تراضعا بدم الحشا
لا اللبن وقال بعض المتقدمين اصلح مع الزمام على بن عمر وانفع للصديق على الصديق وان القيتني ملكا
مطاعا فانك واجدي عبد الصديق وقال القاضي ابو الحسن وتركي مواساة الاخلاء بالذي تنال يدي ظلم
لهم وعقوق واني لاستحيي من الله ان ارى بحال اتساع والصديق مضيق اتواخا من الفتيان كل مواتٍ وكل
غضيض الطرف عن عثراتي يوافقني في كل امر اجيبه ويحفظني حيا وبعد مماتي اخي كم صديق عرفته بصديق صار احظى
من الصديق العتيق ورفيق رأيته في طريق صار عندي هو الصديق الحقيق اخي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن
اخوان الصفاء الذخائر اخي اخلاء الرخاء كثيرة ولكن في البلاء هم قليل فلا يغررك خلة من تواخي فمالك عند
نائبة خليل اخي وفا الود عندي وذو القربى بمنزلة واخوة اسرع عندي واخواني وبين ذاك المعاني دوحرايدا
لصيق دو جوه وذاك ليس بالداني **واما العزلة** فركنها الاعظم خصوصا اذا الادب ها الصبيل للعبادة فتقول الابن لمن شما
عالم سواه من العزلة في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله والعبادة بتجرع الستق عرقهما من
منبع الفرقة ونفح عنهما من منبع الوصل فقد ابتنا الله في قراءة الفقر دوحتها واطلع عن ذروة الفاقة ثمرها وجعل
الانقطاع عن غيرهم من شرطها الصادق والانس به ونحوه من حلية الصافي والاعتصام بحبله من اوفق مرعاها والتصبر
عن حكمه من اطيب جناها قال ابو عثمان المغربي من اختار الخلوة على الصحبة فينبغي ان يكون خاليا عن جميع الاذكار الا
ذكر ربه وعن جميع الارادات الا رضاه وعن جميع مطالبات النفس الا حكمه وقال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة ومعلوم
في الخلوة فان كان انسك بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك به في الخلوة استوت بك الاماكن
في الصحارى والبراري وقال الوحدة جليس الصديقين وانيس الصادقين وقال العبادة حرفة وحانوتها الخلوة
ورأس مالها الاجتهاد في السنة وربحها الجنة وقال ابو عبد الله [illegible] خذ بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك
المناجاة فاما ان تموت واما ان تصل وكان الشبلي يقول ويحج الافلاس الافلاس فقيل وما الافلاس قال
الاستيناس بالناس وحدث ابو العباس الدامغاني قال اوصاني الشبلي وقال الزم الوحدة وامح اسمك
من القوم واستقبل الجدار حتى تموت ودخل شعيب بن حرب على مالك بن مغول وهو منفرد بالكوفة جالس وحده
فقال له اما تستوحش في هذه الدار وحدك فقال ما كنت اظن احدا يستوحش مع الله وعن خلف بن تميم قال جئت لاطلب
ابراهيم بن ادهم في يوم مطير فاطلعت فلم اره فاذا هو قاعد تحت الميزاب يعني تحت الوكف فلما نظر الي قال ارض بالله
صاحبا ودع الناس جانبا وكان الفضيل بن عياض يقول كفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا وقال

ابو الربيع

ابو الربيع الزاهد لداود الطائي اوصني فقال صم الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد
وكتب ابن السماك الى صاحب له اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا الان داء لا دواء له ففر منهم فرارك
من الاسد واتخذ الله مونسا وقال آخر من عرف الاخرة فليس له في الدنيا رغبة ومن عرف الدنيا فليس له في العيشة حلاوة
ومن عرف الله فليس له مع الخلوة لذة وعن بعض الحكماء توحد ما امكنك فهي وحشة العين وطيبة الاعتزال وانشد
عليك باقلال الزيارة انها تكون اذا دامت الى الذل مسلكا فاني رأيت الغيث يسأل دائما ويطلب بالايدي اذا
هو امسكا وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الخلق ان
ليست عليهم بسرمد وقال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان بالوحدة لخلاء ذاته وعدم الفضيلة من نفسه فيتكثر
حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة ونفسه كاملة طلب الوحدة ليستعين
بها على الفكرة ويتفرغ لاستخراج العلم والحكمة وقال بعضهم السلحفاة من حيلتها تكمن السلاح انجبات ويبدو اديب الذنب
وتجرعوا الرعاف تعيشوا واستحيوا لمات تحيوا وطردوا ولا تحمد واذكروا افضية الطرا وكارها كونوا اغناما تلتقم الجلاد
المحبة وسماول تغشي النيران المضطربة وتغايبين فتربطا العظام البالية وخفافيش للتبرّيها واحتياز الطيور خفافيشها
وجانبوا الناس مجانبة السباع الضارية فاكثر ما يقولون واقل ما يفعلون وما اكثر ما يسمعون واقل ما ينتفعون
وشر المقال ما ضاع وبالله الاستعانة ومن الناس البراءة ومن سلك غير هذا الطريق ضل وذل وقال ابن جبير
ان السباع لتهدى عن فرائسها والناس ليس يهاد شرهم ابدا اقتدام الله في حين الفرح ارى اناسا ولكن لا ارى احدا
وقال آخر ما اكثر الناس لكن ما اقلهم والله يعلم اني لم اقل فندا اني لافتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا
وقال آخر بلوت اخلاء هذا الزمان فاقللت بالهجر منهم نصيبي وكلهم ان تأملتهم صديق العيان عدو المغيب وزنت
اهل الخلد ويكفي خبرتي وتجربتي فكلهم اروع من ثعلب وكلهم اغدر من ذئب وقال البستي ودعني فلن لا خلق بيا صحبي
وقال القاضي ابو الحسن ما تطعمت لذة العيش حتى صرت في عزلة لكتبي جليسا ليس شيء اجل عندي من نفسي فلم ابتغي
سواها انيسا اما الذل في مداخلة الناس فدعها وكن كريما رئيسا وقال عبد الصمد الطبري ولقد رضت فتاء
بيتي الا لبسا قلت الغنا الفقطا الا نجوها لم ادع طمعا ولم امدد يدا نحو الى الى الابواب قلوصل وانا اردت
مناد ما لم تلقني الا على العلوم حيثما فرجى الكتاب مجالسا لي موقعا سهمي وصفي لا انا تغني وقصص خاصة لا امشيا
سري ولا منتزاحمهم اللقاء ولا لاحق فصا وقال الفقيه ابو الحسن المهمي الكن بالاقلال ويعين ربه واصطباره على
لزوم البيت فوشرا ابنيار بيت بنادى بابه اظرف واشد ما علت به اذا الناس بحرجيق والجدع عنهم سفهر وقد
نصحتك فانظر لنفسك السكينة وفي بعض الاثار وحيث حاضر الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والمخالطة
ونعم ما قال الناظم غزلية پشت کانی بر دش هم چی بره بوعنا بنای جهان کوشه کبره وحشتش از زن نظر نحس
زاهل جهان بود کر پای بحی من بوره دل انخلق بحی بلخنه خلوت بساخته ساخته کفت بوابنش زاهل هوس
با همه بمسان بسان نفس دیهی بمعتا انسی بی با انسی بنیست بحث انخلق بکو هر چیست دادی انسی که بعد
جزا بر کجا نشم بکیبی اشنا بنیست بر سو لاحی بشیم هوس مجلس انخالق ستار بیس کاظم ان ابی مردم ابی د بستجر
تا بهشت بابی کربی کرنی وفي بعضها اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة

ولقناه بالقناعة وبجرعة حب نفسه ومن اعطى ذلك فقد اعطى خير الدارين ٥ وقد رأى اياس بن قتادة العنبري شيبة
شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني وارى لا افوته اعوذ بك من فجاءة الامور يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا
لي هذه شيبتي ولزم بيته فقال له اهله تموت هزلا فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا ٥
سمينا ٥ ومما يونس بالعزلة ويوحش من المخالطة ما يحكى عن الحسن انه قال كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن
آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا وحكى
بعضهم قال كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا يا هذا قد جمعنا الله
واياك منذ سبع ولا نراك تكلمنا فانشأ يقول قليل الهم لا ولد يموت ٥ ولا امر يحاذر ان يفوت ٥ قضى وطر الصبي
وافاد علما فغايته التفرد والسكوت ٥ وكان الفضيل يقول اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي
واذا مرضت ان لا يعودني ٥ وقال اسحق بن ابراهيم لو لم يكن في العزلة اكثر من انك لا تجد اعوانا على الضيعة لكفى وفي العزلة
السلامة من آفة الرياء والتصنع للناس واستعمال المداهنة لهم والمداراة في رضاهم وفيها السلامة من المآثم والمنكر
تراه فلا تغيره والنعاس [illegible] فعاقبتهم اناعيهم وقال الفضيل من خالط الناس لم يسلم من احد اثنتين
اما ان يخوض معهم اذا خاضوا في الباطل او يسكت ان رأى منكرا فيأثم وفيها السلامة من آفات النظر الى زينة الدنيا وزخارفها ومخالفة
والاستحسان لما ذم الله من زخرفها وغاشيته من زبرج غرورها ومنع النفس من التطلع اليها والاستشراف لها ومن
اهلها ومنافستهم عليها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقال
صلى الله عليه وآله انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم الا شئت ان يحيى سعيدا فلا تكن على حاله الا
بد فيها ومن عز العزلة ومن اجلها الفاضل العزة عنك بذل الطاف وقاطعة بذل الاجتماع ومقتنية عز الياس عن الناس
والتحقق بما من قال من آثر العزلة حصل العزلة وقيل العزلة عن العامة مروة تامة وقيل معاشرة الاشرار تورث سوء
الظن بالاخيار ومن فوائد العزلة ٥ انها تستر الفاقة وتكشف جلباب التجمل والتحمل من شيم الاحرار ٥ وستاير ذوي الخصاص
والتشدد والاغالات زايل عن ابي نعمة ولكن عادان [illegible] التحملكم فانه مستورة بمروة وخصاصة مطوية بتحمل اوحد
اهم الملابس [illegible] الشباب على امراء في محفل والعزلة معين لمن اراد نظرا في علم واثارة لدفين رأي واستنباط لحكمة
لله لا يتم شيء منها الا مع خلاء الذرع وفراغ القلب ومخالطة الناس ملغاة ومشغلة وقال بعض الحكماء من الطمع
من جعل راحته في اعتزال العمران واتى المواضع النائية عن الناس فليتشبه به من اراد النظر في كتب الحكمة وقد اخذ
محمد بن الحسن الشيباني في تصنيف الجامع الكبير وهو كتاب في علم الطب موسوم بجامع البغدادي خلا في سرداب
وامر اهله ان يأتوه بغدائه وعشائه فيقدموا اليه حاجته منها وان لا يوردوا عليه شيئا يشغل خاطره واقام
في ماله وكيلا وفوض اليه امره كله ثم اقبل على تصنيف الكتاب فلم يشعر الا ورجل نزل اليه حتى وقف بين يديه
فانكره فقال من انت فقال انا صاحب الدار بعتها من فلان بعض وكيلك فاحتاج الى الانتقال وقال انا صاحب
الدار بعتها من فلان بعض وكيلك فاحتاج الى الانتقال وقال بعض الاحبار ولا يمكن احد من الخلوة الا بالتمسك
بكتاب الله والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وماتوا
بذكر الله ولقوا الله بذكر الله وقيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله عز وجل اذا

شئت

شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا اردت ان اناجيه صليت وقيل لبعضهم الى اي شيء افضى بكم الزهد والخلوة
فقال الى الانس بالله وحكى سفيان بن عيينة قال لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت
خراسان ببلادك قال ما تهنأت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن رآني يقول موسوس او جمال
او ملاح وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه
فاخبروني به فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن هو ذا ومضى الحسن اليه وقال له يا ابا عبد الله اراك قد حببت اليك
العزلة فما يمنعك عن مجالسة الناس فقال امر شغلني عن الناس قال فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال
له الحسن فتجلس اليه فقال امر شغلني عن الناس وعن الحسن فقال الحسن وما ذاك الشغل يرحمك الله قال اني
اصبح وامسي بين نعمة وذنب فرأيت ان اشغل نفسي بذكر الله على النعمة والاستغفار على الذنب فقال له
الحسن يا عبد الله انت عندي افقه من الحسن فالزم ما انت عليه وكان الفضيل يقول اذا رأيت الليل مقبلا
فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يشغلني عن ربي ومن آفات
المخالطة التمضمض باعراض الناس والتفكه بمعايبهم والاسترواح بذكرهم فان خاضتهم فيها اثمت وان سكت شاركت
فالمستمع احد المغتابين ومنها لزوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان السكوت عنهما معصية والوفاء
بهما التعرض لصنوف من المكروه ويتمادى طلب الخلاص منه الى معاص اكبر مما نهى عنه وقل ما تخلو الا وفيه من
اثار الخصومات وتحريك عرابل الصدر [illegible] في اثناء كم من نصيحة وقد ينتفض العقبة التنصح
وما مثل الآمر الا كحائل قال يريد الانسان ان يقيم فيه شئنان يسقط عليه فلو وجد اعوانا يمسكون
الحائط حتى يحكم استقامته لكنه اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج بنفسك ومنها ان من خالط الناس داراهم
ومن داراهم راياهم [illegible] العادي صار من شرار الناس الذين قال فيهم النبي
صلى الله عليه وآله ان من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وان لم يلقهما جميعا بالبشر
نفرهما ثقل عليهما وعادياه [illegible] الناس المسلم من [illegible] والاهل [illegible] في خلاه من الا
هتمام بذلك ثم ذكر الشوق الى اللقاء ولعله لو عاش [illegible] كان اليه شيء من الحجة والميل فا
العادة جارية في الزهد على ما هو عنده قال السري لو دخل علي اخ [illegible] لحيته لخشيت ان اكتب
في ديوان المنافقين وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء اليه اخ له فقال له ما جاء بك فقال الانس
يا ابا علي فقال هي والله بالوحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما
ان تقوم عني واما ان اقوم عنك ونعم ما قال الشاعر [illegible] ٥ كشبه خندقي [illegible]
كوى ٥ [illegible] ٥ ولقد جاء الاثم [illegible]
فقال كيف انت في نفسك فقال سالم معافى فكن جابر فقال السلامة من وراء [illegible]
العافية في الجنة وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خمسمائة درهم دينا فدفع
له خمسمائة [illegible] درهم وقال له اقض بها دينك وخمسمائة تعود بها على عيالك ولم يكن عنده غيرها
ثم قال والله لا اسأل احدا عن حاله ابدا وانما فعل ذلك مخافة ان يصير سؤاله عن غير اهتمام بامره نفاقا ورياء

ولذلك كان سؤالهم انه عن امور القلب واحوال القلب في معاملة الله وان سالوا عن امور الدنيا فعن
اهتمام فعزمهم على القيام بما يظهرهم من الحاجة وحسب ما يابى من الخلة وقال بعضهم ان الغرباء اقواما كانوا
لا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وانا ارى الان اقواما يتلاقون ويسالون حتى عن
الدجاجة في البيت ولو انبسط احدهم بحبة من مال المتعم فهل هذا الا محض الريا والنفاق حتى هذا ترك
المتلاقيين يقول هذا كيف انت ويقول صاحبه كيف انت والسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول لا يشتغل با
لسؤال ولا يعرج على الجواب على ان الجانبين ان ذلك سؤال ريا فتكلف السؤال اهتمام وتلطف ولو لم
يكن في المخالطة الا استصغار ما في الناس من الاخلاق الذميمة والافعال القبيحة بسبب طول المشاهدة
وكثرة الرؤية ولم يكن فيها الا اهمال السرور اما مخالفة الناس باخلاقهم او عنفهم واستثقالهم بالانكار عليهم
لكان في ذلك المحنة العظيمة والبلية الشديدة والمؤنة الغليظة واذا كانت الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين لما
يكون عند ذلك من انبعاث القلب على الاقتداء بهم والاستنان بسنتهم والتفكر بما عليه الانسان من القصور
والتقصير فعلى مقابلته تنزل اللعنة عند ذكر الفاسقين لما يعرض في ذكرهم من اضداد هذه الخصال فاذا كان هذا
حال الذكر فكيف يكون حال المشاهدة والخفاء باحوال اهل هذا الزمان تبعدهم عن مذاهب الصالحين فليكن
الرجل السعيد مقيم على ترك ذكرهم ويعتزل عن لقائهم فانهم يؤذونه مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة
بالاستدعاءات المجحفة والاطماع الكاذبة ومرة بالنميمة عنك او الكذب عليك ومرة بما يرون من اعمالك ويسمعون
من اقوالك ما لا يبلغهم فهمهم ولا انتشار ولا يعقلهم كنهه فيظنون ظن السوء فيحتجون به لك ويفتشون بك الى العداوة تلك
ويتخذونه ويحمة الى اناتك قال بعض الحكماء لصاحب له اعلمك بما هو خير من عشرة الاف درهم ثم انشد اخفض
الصوت ان نطقت بليل ❊ والتفت بالنهار قبل المقال ❊ ليس للقول رجعة حين يبدو ❊ بقبيح يكون او بجمال ❊
وقال آخر اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ❊ وصدق ما يعتاده من توهم ❊ وعادى محبيه بقول عداته ❊ واصبح
في ليل من الشك مظلم ❊ وانصفا فان ظاهر احوال الناس جميل ❊ والمخالطة تكشف من عيوبهم ❊ وتصرح العلم بشؤمهم
ومن هذا قال ابو الدرداء اخبر تقله وانشد من حمد الناس ولم يبلهم ❊ ثم بلاهم ذم من يحمد ❊ وصار بالوحشة من
مستانس ❊ يوحشه القريب والابعد ❊ وقال آخر اوصيك ❊ بالتقوى وتحصيل دارك بالاعز الاكراه في دينه ❊
واعرض عن الخاص في دنياهم ❊ حتى يخوضوا في حديث غيره ❊ وكان بعضهم يلزم المقابر والمقابر فقيل له في ذلك
فقال لم ار اسلم من وحدة ولا صاحبا اوعظ من قبر ❊ ولا جليسا امتع من دفتر وجمع بعض العلماء اداب العزلة
فقال اولها ذلك ان ينوي العزلة بعزلته كف شر نفسه عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص
من آفة القصور عن القيام بالحقوق ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله عز وجل رابعا ثم ليكن في خلوته مواظبا
على العلم والعمل والفكر ليجتني من هذه الاشياء الاربعة ثمار العزلة وليمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه ومنابه فيه
فيشوش وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم واحوالهم فان وقع الاخبار في السمع مثل وقع البذر في الارض ولا
بد من ان ينبت في القلب منه وساوس وهموم واحاديث وتتفرع عروقها واغصانها وتتبع احاديث النفس
احوالها واشجارها والعزلة من جميع ذلك مجتمعة فان احواله تقطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله وليقنع باليسير

عن

من المعيشة مطعما وملبسا ومسكنا والا احتاج الى التوسع الى مخالطة الناس وليحتسب من طمع الناس اعتزاله وقد
اشغاله ما يحول بينه وبين قلبه وكل ما حال وشغل وقف عن السير في طريق الآخرة والسير السريع انما هو بالمواظبة
على ورد وذكر مع حضور القلب وبالفكر في جلال الله تعالى وحكمته وقدرته وبالتامل في دقائق الاعمال والمفسدات
الاحوال المخلصة للقلب منها والمخرجة للنفس منها وليعلم ان من يتمكن في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به لم يحتمل
وحشة العزلة ومن تمكن من قلبه ذلك لم يحتمل اذى المخالطة وفي التوحيد بجهده ويضيق ذرعا بغيرهم ويكون انسه
في البراري والقفار والمواضع والانفعال عن الناس وانشد لصاحب المكان القفر من اهل انس ❊ بل انفته واستمر غيرهم
مهجم ❊ ومن اشعار الفرس ❊
الى بي من ساير بنهاشد بانو ❊ وقيل الانفراد في الخلوة اجمع لدواعي السلوة ❊ وكان الجنيد يقول مكابدة العزلة ايسر من
مداراة المخالطة وكان يقول من اراد ان يسلم دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس وليستوحش من الغرباء
وليجانب السلطان كما يجانب الرجل السباع الضارية والهوام العادية وسئل عن الخلوة فقال ان السلامة محاصة
لمن طلب السلامة بترك المخالطة وترك التطلع الى ما احب العلم مفارقة والحيا مجانبته وقال ذو النون لم ار
شيئا ابعث لطلب الاخلاص من الوحدة لانه اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه ومن احب الخلوة فقد
تعلق بعمود الاخلاص واستمسك بركن شديد من اركان النجاة ورأى ابراهيم الخواص رجلا في البادية حسن الادب
حاضر القلب فساله فقال كنت احمل بين الناس والمعارف في التوكل والرضا والتفويض فلما فارقتهم المعارف فكأنه تبين
لي ما كان معي من ذلك ذرة حجبت حظا طالب نفسي به ما بد عادها اذا انفردت عن المعلومات والمعارف وكان
ابن المسيب من كبراء العشار وكان يتردد في المساجد الشعثة فصادفه الدراج ليلة في المسجد فقال له من اين انت
فقال الناس كل مكان فقال ومن كان من كل مكان فاعلامته قال الحر يستوحش من شيء ولم يستوحش منه شيء
قال فجلست اليه الشبلي فنظر اليه فقال الحر هذا من دواب هذا الاصطبل فاتفق منه ومن بعض الحكماء وقيل
له ما اذا ارفضت الناس فقال لم ار الا عدوا ابدا حيني عداوته او صديقا يعد علي معايبي في ايام صداقته
ثم انشد اساس اصطناعهم فمن احدثتنا ❊ فلا كتمنا السر عنهم ولا هواه ❊ ولا يحفظ الود الذي كان بيننا ❊ ولا لحمي عول
بالقطيعة اجمل لما ❊ اخي لا تصحبن بما دفعا ❊ خلط المرارة بالحلاوة ❊ يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة
وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالعزلة فقال ليسعك بيتك وامسك ❊ عليك دينك وابك على خطيئتك ❊ وفوائد العزلة
اربع التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه وقطع طمعه عنهم والخلاص من مشاهدة الثقلاء والنجاة من المعاصي
المتعلقة بالمخالطة وهي سنة الغيبة والريا والسعاية والمخاصمة ومسارقة الطبع الرذائل وترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واما افاتها فهو فوات فوائد الصحبة وهي حسن تعلم العلوم وتعليمها والنفع والانتفاع والتأدب والتأديب الناس
بواسطة التجارب والايناس والاستيناس ونيل الثواب وانا الشرفيها يتعلق بالمرضى والموتى ولحضار معظمها
الآخرة العزلة وكثير من الفقهاء والعلماء اختاروا الصحبة والجماد ان اكثر الناس ولعلهم محتاجون الى العزلة بعد
الصحبة ولهذا قدمنا اداب الصحبة في هذه الحديقة على العزلة وقد جاء من حكايات من اثر الخلوة واختار العزلة حدثت
ذي النون قال وصفوا لي عابدا بالجبل فخرجت نفسي على القاة فلقيته فقلت السلام عليك يا عابد فلم يجبني

نادته الثانية فلم يجبني فقلت بحق معبودك الا اشرفت علي فاشرف علي شيخ قد سقط حاجباه على عينيه من كبر
سنه فقلت له اوصني فاوما الي بيده ان الكلام احدا فمكث مدة يومي فسمعته يقول في مناجاته الهي عجبت ممن
استانس بالخلق فاني عجبت ممن عرف خزاين ملكك كيف اتكل على الادميين فقلت كفاني من الوصية ما قد سمعت
ونجهت ورايت قرية بقربه فسالت اهلها كم لهذا الشيخ في هذا المكان قالوا منذ تسعين سنة قلت فلم لا يكلمني
قال منذ خمسين سنة ما رايناه يكلم احدا قلت من اين طعامه قالوا ما رايت الذي احتج حوله هو معه طعامه العسل
ليس ياكل غيره وعرضنا عليه الطعام غير مرة فابى وقيل لبعضهم ما هنا احد تستانس به فقال نعم ومد يده الى مصحف حوله
فقال هذا وانشد وكتبك حولي لا تفارق مضجعي ° وفيها شفاء للذي انا كاتم ° كان سقيم قد اصيب فواده ° ومن
حوالي الرقي والتمايم ° وقال بعضهم العزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة لا الانقطاع عن الاخوان والتنائي عن الا
وطان وهذا اصل للعارف ° كاين باين اي كاين مع الخلق بالشخص باين عنهم بالسر كالبدر يبدو في السماء محله وكانه
معنا القريب ضياه وقال بعضهم البس مع الناس ما يلبسون وتناول ما ياكلون وانفرد عنهم بسرك [illegible] الانتم
الخلق مادام المريد في صحبة النفس وانه غير يدوم وحيدا فريدا قال ابو يزيد في المنام كيف اجدك فقيل فارق نفسك
وتعال وسئل بعضهم كيف الطريق اليه فقال تنح عن الطريق تصل وقال ابو سليمان الداراني ما رجع من رجع الا من
من الطريق فاذا وصلوا اليه لم يرجعوا عنه ابدا ولقد طال تفضيل العزلة فمن بدا تكفيه تعريض باستغفر الله منه فيتق الله
للعبد ان يانس بغير مولاه فانيبوا اليه واعتصموا به واعلم ان من انس به استوحش عما سواه ومن عرفه حق معرفته انكر من
عداه ومن اعتز بطاعته اعتلى في الدارين محله ومن اعتز بالخلق لم يكد يعتدله ومن ادرع ثوب العفاف فقد امن من جميع
مخاوفها ومن استغنى بقدر الكفاف فقد ملكها باجمعها ومن لزم قراءة والاوى على حاله عشا في البستان
واعرض عن ابواب قوم وبائع يومه بيومه فذاك الذي درت له اخلاف الراحة واعد في قبيله مشارب النعمة وان
كان صفر الراحة فرحم الله عبدا اجتهد في عبادة الله واقبل على ما يعنيه من حاجة بجليله في ظل بيت طاعة ربه ودراسة كتبه
وبيع في سامر من عمره في نقاب الايام ° ومنع نفسه من مداراة الانام ° ونبل عن ارتكاب الاثام ° فلا ينصب له الشيطان
احبايله ولا يوجه اليه الحاسدون الطوايل ولا يصليه الحرص بجمره ° ولا يقلبه الامل على جمره ° تغني له القناعة اذا عدم
المال والاسباب ° ويتضح له العمل الصالح اذا خانه الاهل والاصحاب ° هذا هو الزهادة ° ولكنها هي محض الارادة
ونحن نتضرع الى الله سبحانه بان يرفعنا الفرج بابها وان نتعلق باسبابها ولعل نفسنا ادركت طلابها ° بدعوة صادق
حي الجنا ومشي عزيمته بصدق في العبادة نطايع وعال في الانابة تراج والبارى جل اسمه لا يخيب من يعاديه ولا
يرد دعاء من ناداه احمده بوسعي وطاقتي واتوسل اليه بعجزي وفاقتي واصبر على حكمه راضيا بقضاه واقنع بما قسم لي
شاكر العطاه واعلم بان العبد لا يعتزل من لم يلزم القناعة ولنذكر منها ما يتيسر لنا ذكره فقد روي عن النبي صلعم انه قال
ليس شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي انه
لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بشيء من فضل الله
بمعصيته فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته الا ان لكل امر مقبض ما هي باتية لا محالة فمن رضي به بورك له فيه ووسعه
ومن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله فاتقوا الله تعالى ما قسم لك

ونعجب

ونعجب ما كتب لك لا يعتداك ونشتق بالقاني به سواك وقد صحت بخط القاضي يوسف بن اسرائيل القاضي
القضاة على بن علي لكلمة من حرير الخبز تشبعني ° وحسوة من قراح الماء ترويني ° وخرقة من دريس الثوب تسترني °
حيا وان مت تكفيني لتكفيني ° ولم ارو في الابواب مضطهدا ° كان ورد ثوب في الغداة لا يحمل ولا يات
منت هيا هيا فدا وعرضي ما الدنيا فدا ديني ° والبس بركة السلاطين ° عز السلاطين في زي المساكين ° ومما
جاء عن ائمة الادب في القناعة وترك الطلب لما بعث سليمان بن حبيب المهلبي من الشام الى الخليل بن احمد
يسأله اللحاق به ويعينه مالا وكتب اليه يقول ابلغ سليمان اني عنه في سعة وفي غنا غير اني لست ذا مال ° شحى بنفسي
اني لا ارى احدا يموت هزلا ولا يبقى ° على حال ° والفقر في النفس الغنى والفقر من اي ° مخطوة بحيد ليس بالمال ° والرزق
من قدر لا العجز ينقصه ° ولا يزيدك فيه حول محتال ° فكتب اليه سليمان يقول ما مالك الذي يغنيك عنا فكتب
اليه الخليل الناس مالي وقال مالي الان مالهما انا الخادم اجل المال حارس مالي الرضى بالذي اصبحت املكه ° ومالي
الياس عما حازه الناس فكتب اليه سليمان اما انا بيت فكتب الى يحيى ام فكتب اليه الخليل رحمه الله الرفع موسوم
بالوصف والخفض مجرور بالاضافة ومالا سبيل اليه فهو النصب وذكر النضر بن شميل وكان احد تلامذته قال كان
الخليل في اس الغريبين لخصاص البصرة واصحابه يقتسمون الرغايب بعلم في النواحي فقال سيعلا الادوية على عجم
القانع بما رزقه الله فحل ابي النجم ومن كلام الحكما من رضي بالقناعة زالت عنه الضراعة ومنهم القناعة عز المعسر القانع
غني وان كان جائعا والحريص فقير وان كان مالكا للدنيا الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع من امثال العرب التعلل
التعلل عشك حبيم من سمين غيرك وقال امير المؤمنين ع النعم من جو سلك يغني عنك وقال ابو الفضايل تسربلت
سربال القناعة والرضى صبيا فكانا في الكهولة وعدتي وقد كان يهدي الي حتف بالرضى وبالعوان اولى لنا من
بيدي لدى للخطيب امت مطامعي فارحت نفسي فان النفس ما طمعت تهون واحييت القنوع وكان ميتا ففي
احيائه عرض مصون ° وقال اخر اذا اظماتك اكف اللئام ° كفتك القناعة شبعا وريا فكن ° رجلا رجله في الثرى °
وهامة همته في الثريا ابيا بنيلك من باذل ° تراه بما في يديه ابيا ° فان اراقة ماء الحيوة دون اراقة ماء المحيا وقال
عماد الدين ° الكاتب اقنع ولا تطمع فان الفتى كالدر في عزة النفس ° وانما ينقص بدر الدجى للحذو الضوء من الشمس
ومن شعر ابي القاسم القشيري ° انا ان شئت ان تحيا حيوة هنية ° فلا تتخذ من الاطماع قلبك واقنع ° وان شئت عيشا
لا انتهى الى ذله ° فعلق بمخلوق نوالك واطمع ° واعلم ان العبد اذا قنع بما رزقه الله فقد رضي بعطائه فيتبح من
ذلك رضى الله سبحانه ولا شك ان رضوانه اكبر ° كما روى جابر بن عبد الله يقول الله تعالى يا اهل الجنة هل لكم شيء
لم تسالونه فيقولون وما هو ربنا فيقول رضواني ولا شيء اكبر منه ° وقد ذكر الله جنات عدن ثم قال سبحانه ورضوان
من الله اكبر ورضوان الله في الجنة للعبد على قدر رضا العبد عن الله في الدنيا فمن اوجب الله له الرضا عنه في دار
الدنيا بجميع ما يجري عليه من حكم الله تعالى فله في الجنة الرضوان كله وقال بعض الصالحين الصبر صبران صبر على البلاء وصبر
الرضا بالقضاء وهو الذي يستوجب العبد من به الثواب وصبر في النعماء عما يميل به الى الهوى مع القدرة عليه
والتمكن منه وهو صبر يبريه عن العذاب ويجوز عليه العقاب وثواب الصابرين اوفى واشرف من ثواب المحسنين
وجزاؤهم اكمل واجزل من جزاء المحسنين فهو موفى على كل حال جزاء وثوابا كما قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم

بغير حساب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله وما اعطي احد عطاء هو خير واوسع
واوسع من الصبر والتصبر ما يكون من عزم المؤمن على الصبر فاذا عزم عليه جاءه العون من الله فهون عليه ما كان
من قبل ان يجاهده ويعالجه وعلى هذا امر الله عباده بقوله اياك نعبد واياك نستعين فانه يقدم الاقدام
في العبادة مما اعطي من القوة عليها ثم سوال المعونة ليقوي القلب ويذل النفس فقد قال الله تعالى فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا وجاء في الاخبار لن يغلب عسر يسرين ومعناه ان اليسر نكرة فيكون الثاني غير الاول
فاليسر الاول هو اليسر الاصلي بحجة الله على عباده وهو ما اعطى العبد من الالات والعلم والمعرفة والقوة ولكن مع
هذه الاسباب النفس وطغيانها والشهوة وتسلطها فاحتاج العبد الى يسر آخر فاذا اخذ في العمل جاءه العون
له ولهذا قال الله عز وجل من قائل لرسوله صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله فالاول امر بالعبادة والثاني تنبيه
على العناية فمن ترقى من درجة الى درجة بلغ فقد ارتقى من منزلة الانفصال واستوى على ذروة المحبة والاستعا
كما قال صلى الله عليه وسلم بك احيا وبك اموت فاذا جاء العون تم الامر وقلت النفس وخمدت الشهوة وهرب الشيطان
وما بقيا الا طالب حق وان لا يدلوا ولا احد باثنين وصار العبد كشمس اضاءت نهارها ودوحة فاضت
انهارها واما قوله صلى الله عليه وسلم وما اعطي عبد عطاء هو اوسع من الصبر فذلك من قبل ان الصدر فيه الشرح والنور
فيه انفسح كما قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فحينئذ تلقى النفس بين يديها
سبل المولى في امره ونهيه وجميع احكامه عليهم وتدبيره لم يبق للقلب ممانع لان الصدر متى اشرق بالصبر
حل بالنفس من ذلك الاشراق خوف الله ثم يزداد النور فتدخل العظمة وهي نور القربة فتتم الرهبة من الله
ثم يزداد النور فتدخل الطمانينة فتخشع النفس للقلب فيتسع مواد الخيرات وتتصل اسباب البركات فالعبد
في اول ما امده الله به من الانوار صابر ثم تزيد فهو صابر قانع ثم تزيد فهو صابر قانع راض ثم تزيد فهو صابر قانع
راض ثم تزيد فهو صابر قانع راض مراقب والكل ثم تزيد على هذا كله فهو متفرد وقد انفرد بجناب ربه وينبغي على اوصافه
قلبه لغلبة الانفراد على الصبر والقناعة والرضا والمراقبة فتتم السعادة بظهور الانفراد بمحبة الله عليها فتتفرق
الاحوال وتتفاوت الاوصاف وهذه الحالة التي شرحناها هي التي عبر بعضهم عنها بالفناء وقد سئل بعضهم عن المحبة
فقال فناء وصف المحب وبقاء وصف المحبوب وقال ابو عبد الله القرشي ابو عبد الله ان تهب نفسك كلها لمحبوبها ولا
يبقى حالا حتى يخرج منها فاذا انفرد العبد به صار في قبضته كما قال صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى حتى
اني كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وفؤاده فبي ينطق وبي يعقل وبي يمشي وبي يبصر وبي يبطش فهذا
كله للصابرين من احاسن انفسهم على حكم الله السالكين من النفس الى الله وقد ما قال علي عم الصبر مطية لا تكبو
وصارم لا ينبو وانه من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال بعضهم الصبر ناظم حلي العقل اذ العقل الا بصبر على
الاكمال عقله كما جاء في الحديث العقل ثلاثة اجزاء حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة له وحسن الصبر على امره
وقوله الصبر نصف الايمان فانما ذلك من قبل ان الايمان معرفة اصول الدين على اليقين والعمل بفروعه على
الاخلاص فعل للواجبات وترك المحرمات ولا يتمكن من هذا الفعل الا مع ارتكاب المشقة على النفس ولا على هذا
الترك مع وقوع لذاته في النفوس الا بعزيمة الصبر فكان الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار وان حملت الحديث على ما

الايمان

الايمان فالايمان اوامر ونواهي والصبر انما يكون من النواهي لما جبلت عليه النفوس من الانصباب اليها والا
لكباب عليها فكان الصبر نصف الايمان ومن وجه آخر ان الاحوال في الاعمال على قسمين لما نافع ولما ضار وما
الانسان بالاضافة الى ما يضره حال الصبر عليه وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر عليه فكان الصبر نصف الايمان
والشكر نصفه الآخر ولكل ما يقع الصبر عنه دواع وصوارف فالدواعي الى ما يجب الصبر عنه والانتهاء منه اما من
جهة الهوى توفرا على اللذة واما من جهة الغضب فرارا من المولم وكان الصوم صبرا على مقتضى دواعي الهوى
من اقتضاء الشهوتين البطن والفرج دون دواعي الغضب كان الصوم نصف الصبر وربع الايمان وقد جاء في بعض
الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان فقال الايمان هو الصبر وهو على تغلب الاحوال المختلفة الاسماء باختلاف
المبادي والموارد مع اتفاق العادة فالمصابر منتمى عفة اذا كان صبرا على اقتضاء شهوة البطن والفرج وفي المصائب
سلوة وعزاء وفي النوائب وقادا وفي احتمال بطر الغنى ضبط النفس وفي الثبات عند القتال نجدة وفي كظم الغيظ
حلما وفي حمل المؤن سعة الصدر وعلى حفظ الاسرار كتمانا وعلى اداء الحقوق امانة وعن متاع الدنيا زهدا
وعن الشبهات ورعا وعلى تزجية العيش باليسير قناعة وعن العزلة عن الناس وارادة حقوقهم او اذاهم او استماع
الغيبة منهم وغير ذلك من آفات العشرة التي لا تحصى فلما اخذ الصبر مجامع خصال الانسان غلب عليه كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وكما قالوا الزهد هو العقل والتصوف هو الخلق والكرم هو اداء الفرائض التي الى ما يجب الله
فلما معظم هذه الخلال في الصبر بعد به والصابرون في الباساء على ماجاء في التفسير انها المصيبة والضراء انها الفقر
وحين الباس انه صدق القتال حين وجدت الصدقة اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وصفهم
بالصدق في معاملة الله كما وصفهم بالتقوى عن محارم الله ومن يتتبع ابواب العادة والعرض صفحة عن تشتت الالفاظ
وظروف العبادات تبين معنى الصبر في جميع هذه الخصال ثم ما فيه لو اختلف اللفظ اذا استعمل الحكيم عليه وما
قول القائل سموا بذلك شعبته فاجبتهم مفترضا كقدام العلياء ابرد معنى كل شيء الاسم ام للعادة تطلب الاسما
وهذا على اعتبار معنى الصبر في عموم تناوله سائر خصال البر ومعنى حقيقة الصبر لغة هو الحبس لان الصابر
يحبس نفسه عما تكرهه واعلم ان الصبر صبران احدهما افضل من الآخر الصبر في المصيبات حسن ولكن الصبر عما حرم الله
احسن ولعمري ان الصبر في طلب الامور الذي عليه ندور فليس علم من اعلام الفضل الا والصبر سببه والبر منتبه
فاجعل الصبر معقلك الذي تلجأ اليه ومفزعك الذي تعتمد عليه فانه يقوم بعزتك وينجح طلبتك وكان بعض
الصالحين في جبينه تغير حزنها كل ساعة وحط العمامة واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين
تقوم وانشد : ما عضني زمن الا ابتليت ثوبا من الصبر الابيض على الزمن : ان الكريم اذا نابته نائبة : الفيته وجلا
الصبر في قرن : وقال عبد الله بن طاهر : اني وجدت وفي الايام تجربة : للصبر عاقبة محمودة الاثر : اخو الذي يطلب
علمه جوانحه : واقبل مسببا الزمان وانما : ارى العيش مقصورا على صبر خاص جسامه : وقال المعدل بن غيلان العبدي
ولست بنظار الى جانب الغنى : اذا كانت العلياء في جانب الفقر : واني لاصبر على ما يبني : وحسبك ان الله
اثنى على الصبر : ان الصبر مفتاح ما يرجى : وكل صعب به يهون : فاصبر وان طالت الليالي : فربما امكن الحرون : وربما
نيل باصطبار : ما قيل هيهات لا يكون : آخر وما رأيت ايامي بمن جلوني لي عواقبه والصبر مثل اسمه صبر آخره

ومن يصبر يجد غب امره ۞ الذ واحلى من جنى النحل في الفم ۞ وقال بعضهم شهدت امراة بالبادية ۞ وبين يديها
ابن لها يجود بنفسه ۞ فوثبت اليه فاغمضته وعصبته وترحمت عليه ثم تنحت فقالت ما احق من البس النعمة
واطيلت له العافية واوعيت به النظرة ان يحسن عنه الصبر بما اوتي والشكر على ما مضى ۞ وقد ذكرنا في الاثنتي
عشرية نبذة من احوال الصابرين والصابرات فمن اراده فليقف عليه ان شاء الله وقد تكلم اهل هذه المسالك
في حقيقة الصبر بحسب احوالهم واوقاتهم فقال بعضهم هو تجرع المرارة من غير تعبيس وانه لشديد على ما يجب
فكيف ما يكره وقال ابن عطا هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الغناء في البلوى بلا ظهور
الشكوى وانشد ۞ صابر كي ترضى واتلف حسرة ۞ وحسبي ان ترضى ويتلف صبري ۞ ووقف رجل على الشبلي
فقال ۞ اي صبر اشد على الصابرين ۞ فقال الصبر لله فقال الرجل لا فقال ... ۞ قال هو الصبر عن الله فصرخ الشبلي
صرخة كان روحه تتلف ۞ الصبر يجمل في المواطن كلها الا عليك ۞ فانه لا يجمل الصبر عنك فمذموم عواقبه والصبر
عن سائر الاقوام محمود آخره واني لصبار على كل حادث ۞ ولكنني من خطة البين اجزع ۞ ومن ذا يطيق الصبر بعد
خليله ومن ذا لوشك البين لا يتضعضع ۞ وعلى هذا اصح يعقوب عليه السلم فانه عزم على الصبر فقال بل فصبر
جميل اي فشاني صبر جميل ثم لم يصبر حتى قال ۞ يا اسفى على يوسف وقيل ان هاهنا اربع مراتب الصبر وهي الا
تفرق بين حالتي النعمة والمحنة والاضطهاد وهو سكون الخاطر في النعمة والمحنة والتصبر وهو الهدو مع البلاء
مع وجدان اثقال المحنة ۞ والمصابرة وهو الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيعجز الصبر عن الصبر صابر الصبر
فاستغاث به الصبر وصاح المحب بالصبر صبرا اني صبرت فلما اطلع هواك على صبري فاسررت عليه منك في مضمر
السر مخافة ۞ ان تشتكي مني صبابتي الى دمعتي سرا فيجري ولا ادري ۞ وقيل حبس الشبلي وقتا في المارستان
فدخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا احباؤك زاروك ۞ فاخذ يرميهم بالحجارة واخذوا يتسللون فقال
لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي ۞ وحدث بلطم وعبر شيخ ببغداد فقيل له الا تستحي فقال حبيب عظيم هذا ابتدى
الله هوالي فمنذ ثلث عاداني ۞ وسئل بعض المشايخ عما ذا يروض المريد نفسه فقال بالصبر على الاوامر واجتناب
الزواجر وصحبة الصالحين ۞ وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء وتمثل بالبيتين ۞ جرت على الزمان الزلات ۞ والزم
نفسي هجرها فاطاعت ۞ وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رات صبري ۞ على الذل ذلت واعلم ان الرضا عبر له
الصبر بين المقامة الاكتسابية والحالة الالهامية فكان الصبر على اوامر الله وعن نواهيه من اكتساب العبد والصبر على
مقاساة ما يتصل به من حكم الله من مواهب الله لا باكتساب العبد فكذلك بداية الرضا من جملة المقامات
يكتسبها العبد اكتسابا ونهايته من جملة الاحوال يوجبها الله ايجابا ومن حلي بالرضا فقد لقي بالترحيب الاوفى
واكرم بالتقريب الاعلى ۞ ولا يكاد العبد يرضى عن الله الا بعد ان يرضى عنه الله كما قال الله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه فاذا كان العبد راضيا عن الله علم بان الله راض عنه قال موسى عم الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت
قال انك لا تطيق ذلك يا موسى فخر موسى ساجدا متضرعا فاوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضائي في
رضاك بقضائي واوحى الله تعالى الى داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وقال الفضيل يقول الله عز وجل
عبدي اطلبني تجدني وقال ان لم تصلح امرك على تقدير الله لم يصلح تقديرك لنفسك وقال بعضهم مرضت

فتمنيت

فتمنيت العافية فرايت فيما يرى النائم اتتخط فيما بيننا وبين ما نريد وقال بعضهم لو ان جهنم في عيني اليمنى ما سالت الله
ان يحولها الى عيني اليسرى وقال الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال آخر تريد عبيد اهل من مواليهم ان
يرضوا عنهم واما ارادة الله من عباده ان يرضوا عنه وما كان رضاهم عنه الا بعد رضاه عنهم وقال عبد
الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومشرح العارفين وقال شقيق في قوله تعالى ومن يؤمن
بالله يهد قلبه اي الى الرضا والتسليم وقال سهل بن عبد الله المؤمنون في الكافرين قليل والصالحون في المؤمنين
قليل والصابرون في الصادقين قليل والراضون في الصابرين قليل والعارفون في الراضين قليل وقال
بعضهم طريق السالكين اطول وهو طريق الرياضة وطريق العارفين اقرب لكنه اشق وهو ان يكون عملك
بالرضا ورضاك بالقضا وقال الواسطي استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتحتجب بعينه عن حقيقة
فالسكون الى الاحوال حجاب عن محولها وعلى هذا قوله اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة وخرج بعض الصالحين
يوما في مكة مرة فافتقدها فاذا هي قد اخذت من كمه فقال بارك الله له فيها ولعله احوج اليها مني واوعظ النبي عم
ابن عباس فقال اعمل لله تبارك وتعالى باليقين في الرضا فان لم يكن ففي الصبر خير كثير فرفعه الله الى اعلى المقامات
ثم رده الى اوسطها وهو الصبر وتعرف الله تعالى قال لطائفة من المؤمنين ما انتم فقالوا نحن المؤمنون فقال ما علامة
ايمانكم قالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال عم مؤمنون حلماء علماء كادوا
من فقههم ان يكونوا انبياء وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وفي الحديث المروي
من طريق اهل البيت عليهم السلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه واهل الرضا يقولون
من الرضا ان لا يقول العبد هذا يوم شديد الحر وهذا يوم شديد البرد ولا يقول الفقر بلاء ومحنة ولا العيال
هم وتعب ولا يعتقد بقلبه من ذلك ما يقوله بلسانه بل يرضى القلب ويسلم اللسان ويطيب ويشكو النفس وينتهم
العقل بوجوه حلاوة التقوى واستحسان محكم التدبير وقالوا لحظ الخلق من اليقين على قدر حظهم من الرضا و
حظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقالوا من الرضا ان لا تذم شيئا ولا تعيبه ويشاهد الصانع في
جميع ما صنع وبعضهم يجعلون هذه الاشياء في باب الحياء من الله ومنهم من يقول هي من حسن الخلق مع الله
ومنهم من جعله من باب الحياء من الله ومنهم من يقول هي من حسن الخلق مع الله ومنهم من جعله من باب الادب
بين يدي الله وهو داخل في الجميع الا انه ليس من الحياء ولا من الوفاء ولا من الخلق ولا من الادب التسخط لما اراده
ولا الازدراء على ما ابدعه وعلى ضرب من الحكمة والتدبير صنعه نظر عمرو بن عبيد الى واصل بن عطا وكان طويل
العنق معوجه فقال ارى عنقا لا يفلح صاحبه ابدا فسمعها واصل فقال يا ابن اخي من عاب الصنعة فقد عاب
الصانع واتفقت رواة الحديث على ان النبي صم ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وقال انس بن مالك
خدمت رسول الله صم عشر سنين ما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلته ولا قال لشيء كان ليته
لم يكن ولا لشيء لم يكن ليته كان وكان يقول عم لو قضي لكان وقالوا ان اعمال طلاب الرضا من الله عز وجل
مضاعفة على اعمال المجاهدين في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قال سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع

سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قال سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
كمثل جنة بربوة فكم في هذه الحبة من سنبلة وحبة حق للذين قال الله فيهم والله يضاعف لمن يشاء وانما
هؤلاء هم اهل الرضا عنه الذين لا يكونون مع انفسهم فيما يهوى ولا مع نفوسهم فيما تهواه **وقال** بعض
العارفين وقد نلت من كل مقام حالا الا الرضا فما لي منه الا مشام الريح ومع هذا لو ادخل الخلائق الجنة
وادخلني وحدي النار لكنت راضيا وقيل لآخر فوقه هل نلت غاية الرضا عنه فقال الغاية لا ولكن مقام من
الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على جهنم تعبر الخلائق علي الى الجنة ثم ملأ بي جهنم بحلة كلها لقسمه وبدلا من خلقه لا
احببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه **وقال** الروذباري لابي عبد الله بن جلاء الدمشقي قول فلان
وددت ان جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق اطاعوه ما معناه فقال يا هذا ان كان هذا من طريق
الاشفاق على الخلق فاعرف وان كان من طريق التعظيم والاجلال فلا اعرف ثم غشي عليه فحكى قول من
طريق الاشفاق على الخلق بايثار ينقذ جميع العاصين ويستنقذهم من المعاصي والمهالك وان
قرض جسده وهذه المرتبة غاية الرحمة والشفقة على عباده من سخط الله واما معنى التعظيم والاجلال فهو المبارك
جل وعلاه ورضاء لبعضهم ولد معظم فقلت اتم لا اعرف له خبرا فقيل له لو سألت الله ان يرده عليك فقال
اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي واختلف ثلاثة من الزهاد اي المقامات افضل عبد يحب
الموت شوقا الى الله وعبد يحب البقاء ليداوم في طاعة الله وعبد لا اختار شيئا بل ارضى بما يختار لي مولاي
ان شاء احياني وان شاء اماتني فتحاكموا الى بعض العارفين فقال صاحب الرضا افضلهم لانه اقلهم فضولا
فكان مقام الرضا اعلى من مقام الشوق وهكذا ينبغي ان يكون لانه دخل في هذه الدار بغير اختياره فكذلك
ينبغي ان يخرج **واجتمع** ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري
قد كنت اكره موت الفجاءة قبل اليوم فاما اليوم فوددت اني مت فقال له يوسف ولم قال لما اتخوف
من الفتنة فقال يوسف لكني لا اكره طول البقاء فقال الثوري ولم فقال لعلي اصادف يوما اتوب فيه واعمل صالحا
فقال لوهيب اي شيء تقول انت فقال لا اختار شيئا احب ذلك الي احبه الى الله فقبل الثوري ما بين عينيه
فقال روحانية ورب الكعبة يعني مقام الروحانيين وهم المقربون اهل الروح والريحان والجنة لله والرضى
كما قال تبارك وتعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ليس لهم نعيم من نسيم القرب وريحان
من طيب الحب **ومما** يحكى في الرضا ما حدث المقدسي قال جهدت ان تستوي لي الرضا فلم [illegible] فرايت في النوم
انك كنت في النوم ان كنت تريد ان تستوي نفسك على الرضا فامض الى بلخ فانك [illegible] عبدا يقال له العباس بن
[illegible] من الرضا فخرجت من الشام الى بلخ فسالت عنه فدللت عليه فجئته فاذا [illegible] واذا [illegible]
مضروبة [illegible] فقلت في نفسي [illegible] فقال العباس [illegible] قد قصدنا هذا من الشام
فنظر الي [illegible] فدخلت عليه فقال لي [illegible] مثلك [illegible]
باولياء الله فقلت [illegible] على ساحل [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] ثم نزع على ما علي [illegible]

جبة صوف فقال نعم قال تكتفي بنا فلما كان المغرب ناولته تفاحة وقال افطر عليها فلما كان بعد العشاء الاخرة
قال لي انزع ثوبك وامرني بالدخول في الماء وكان شتاء فلم انل ليلتي اجمع فدخلت البيت وصمت فلما [illegible]
فلما كان الليل ناولني تفاحة وامرني بعد العشاء الاخرة بالدخول في الماء فكان في الليلة الثانية اهون والهين في
الليلة الثالثة حتى على الماء فقال لي من الغد حوض عليك الماء قلت نعم قال فكيف ترى نفسك قلت ساكنة
فقال اصبر الان حتى امر بان يلقى عليك شبر رجل مطالب بالخراج تكسر كعابه [illegible] دخلت
دار طالب الخراج واخذت بالمقارع كعابي فالتفت الي وقال كيف ترى نفسك قلت انها ساكنة فقال
ليس على هذا [illegible] ثم قال لي [illegible] ان شئت [illegible] فقد استوت نفسك على الرضا **ومما**
يحكى في الصبر والرضا بالقليل ما حدث ابو العتاهية قال بينما انا في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل نظيف
وسيم فسلم وجلس ساعة لم ينطق فقلت له اصلحك الله ان المحبوسين استروحوا الى الاخبار وتطلعوا الى الحديث
وقد دخلت فاخبرنا بشيء من امرك ولا امر غيرك فقال قال رسول الله صلعم ان للداخل دهشة فابسطوه [illegible]
ثم ابدعوني بالبسط والتانيس ثم اقحم علي بالعذل والتانيب فقلت صدقت وقص عليه كل واحد منا قصته
ثم اخرجت اليه سويقا كان عندي فشربه وبينما هو يشرب اذ دخل الاعوان فقالوا قم فقد امر بقتلك [illegible]
ودعا وهو ساكن الجاش فجمع النفس حتى استتم التوديع ثم قال انا حاضر [illegible] يحيى بن عبد الله بن حسن
الذي اقول [illegible] الصبر [illegible] واسلى حسن العزاء الى الصبر وصرح باسي من الناس [illegible] لسرعة صنع الله
من حيث لا ادري [illegible] صدري [illegible] كثرة الاذى وقد كنت احيانا يضيق به صدري انا [illegible] قبل
من الدهر كلها تكرهت منه طال عتبي على الدهر ثم [illegible] غير مرهوب ولا مذعور فلم [illegible] ولا اجمع
قلبا منه ولم اعرف له خبرا الى ان لقيته بعد سنين بالموقف فتعرفت اليه وقلت ما كان من شانك بعدنا فقال
ادخلت على الرشيد فدا النطع وجود السيف فعصبت عيني ولم يبق [illegible] تحركان فقال [illegible] شفتيك
لا امر الملك فكلمت بدعاء علمنيه مولاي فقال اجر به وقلت اللهم يامن لا يرد قضاؤه عن كل ذي سلطان منيع ولا
[illegible] عن كل ذي [illegible] كاشف الهم عن المامون الضعيف عند كل معضل الخطب ودافع الغم
عن المضطهد اللهيف عند مقطع الكرب اسالك باجل الوسايل اليك واقرب الوسايل لديك محمد خاتم
النبيين واهل بيته الطاهرين ان تجعل لي من امري فرجا وتنيلني من محنتي مخرجا انك سميع الدعاء
قال [illegible] وقال [illegible] ادفعوا اليه [illegible] واطلقه [illegible] باهله فخرجت الى المدينة
ثم [illegible] الرضا [illegible] الشكر على البلاء [illegible] من وجه [illegible]
[illegible] البلاء [illegible] وكان في [illegible] الابية [illegible]
اكبر [illegible] لبعض الصالحين فاشار عليه بالشكر والصبر [illegible]
[illegible] الصابر على عادته اشكر الله
فقال [illegible] مثل هذا البلاء فقال نعم على مثل هذا البلاء [illegible] لو كان ذلك الرضا [illegible] هذا البلاء في وسطك وهذا العيال
على كتفك ما كنت تصنع [illegible] من الصبر الى الشكر [illegible] واحد والثاني [illegible]

بلية الا ويمكن ان تكون اعظم واكبر مما هي عليه بل ما من بلية الا وهي تاديب للعبد وتكفير للذنب وعما من
اساء الادب واعقب الذنب الا وهو يستحق اكثر مما ناله ومن استوجبت منه القتل والاستيصال فاكتفي منك
بالتعريك والتثقيف كان حقيقا منك بالشكر والرضا مر بعض الصالحين ببعض الطرقات فانسل عليه طست
رماد فسجد سجدة الشكر فقيل له في ذلك فقال من استوجب ان يصب عليه النار فاكتفي منه بالرماد اما يجب
عليه ان يشكر وقيل للحسن هلا تخرج للاستسقاء فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر والثالث انه ما من
عبد الا وبينه وبين الله بادرة الخطاء على اطوار عمره وانا ذهب ما فعلوا وما تركوا وسبيل العقوبة النظر عنده ولا يكون
ذلك الا بالجزاء فالجزاء واجب على الخير والشر وهو اذا وقع في دار الابتلاء ينجلي ولا يدعم ويخفف ولا يعظم
في دار الجزاء ولا ينقطع مدده ولا يمنع فريده فحق علينا الشكر من تعجيل الجزاء ومن قبل فتشرع استحقاق
دوامه وشدته وفي الحديث اذا اذنب العبد ذنبا فيصيبه بلاء في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا وقرايع
ان هذه المحن والنوائب مكتوبة لابد منها فاذا استقبلها العبد بالشكر والرضا فاثابه الله عليها واقتضى بذهابها الكاملة
وصلاح ونجح وفلاح فمن نزع نفسه عن الدنيا المشوب سرورها بالاحزان المحفوف صحتها بالسقام المكنوف
لذتها بالالام ويستقيم توجهه الى الاخرة التي ليس في ودها كدر ولا نعيمها غم فيكون استشعار الفرج في صولة
الغموم والانخلاف بدوام الشكر في مواطن الصبر اهون للنوائب وادعى الى العزوف عن دار المصائب والتجافي عن محل
الشوائب ويكون حاله حال من يعالج من المرض بشاعة الادوية الكريهة وصعوبة الالام الكي من الاطراف كيلا تقرايت
نعهد ذلك الدواء الكريه والكي المؤلم نعمة مشكورة ومنفعة لما يرتجيه من المنفعة الموفية والراحة الدائمة ولو لم يكن
في الابتلاء الا تمحيص الذنب وتاديب من مواخذة تكفير وتطهير ومجازاة انعام واكرام لكان في ذلك النعمة العظيمة
والموهبة الجسيمة فانه ما من بلية الا وفيها اجر عاجل ثم عليها وعنها عوض ومثوبة آجلة وهي ذاهبة فانية والمثوبة
دائمة باقية فهذا موضع الشكر من الله واما والرضا بالبلاء فالشكر والصبر احدهما من صاحبه بمنزلة شريكي عنان
وفرسي رهان واما القناعة فهي من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وذلك اخر الزهد وفي القناعة
يسر الرزق فالحسن في قوله الله تعالى ليرزقهم الله رزقا حسنا ومما ضربت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة
طيبة ومكتوب في الصحف الاولى اذا اغنيت عبدي عن اربعة اشياء عن طبيب يداويه ومن مال يطغيه ومن مجلس
يكابره ومن جليس يؤذيه فقد احييته حيوة طيبة وقال بعضهم القناعة نعمة جسيمة ونفقة واسع وحصن حصين
وصيانة العرض وحصول طيبة وعافية وسلامة وقال الخطيب امت مطامعي فارحت نفسي فان النفس ما طمعت
تهون واحييت القنوع وكان منها ففي احيائه عرضي مصون وقال بعضهم خرج العز والغنى يجولان فلقيا
القناعة فاستقرا وقال ذو النون من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وراى حكيم ياكل ما تساقط
من البقل على راس ماء فقيل له ان خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج
الى خدمة السلطان ومن كلام العرب من كانت قناعته سمينة طاب له كل مرقة وقيل مقام العافية بالقناعة في الملبس
والرضا بالجوع وقال الاب المقنع قنعت بالخمول ولم تطلب معالي العود فقال الابن المعالي او مشوبة بالمكاره
وقال بعض الصالحين انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وفي بعض الخطب لا مال ابلغ الموت

كالكفاف ولا لباس يجلي العرض كالعفاف ولا عز كالطاعة ولا غنى كالقناعة وليس السعيد من وكل
قلبه بالدعاء العاجل وعلايته من الخزائن الزاوق ويكالمخادم من المكارم والسرف من الشرف وبطنه ملان
والجار حائع وماله مصون والعرض ضايع يغني في اللهو عمره وبين قربالجوب ظهره ولكنه من استشعر الياس
واظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعمة وارتع القسر على حدود القسمة ان احب لحوق فلاداء الفرايض الكثير
والشكر لله على المنح الموهوبة بيده الناس فلها في نفسه عزة في ماله موقرا في دينه محافظا في الرجل ابا الليل
اذا اظلم والصلوة ويصبح في النهار اذا اقبل والحسنات لانجافر فقرا ولا يجد وشرا واى مخافة على احدع الطاعة
للخالق والشفقة على المخلوق واى عيشة مع الرضا عن الرازق والغنى من المرزوق ولقد احسن القائل فقنعت
فاعتقت نفسي ولما املك ذا ثروة رقها ونزهتها عن سؤال الرجا وصنت من لا يرى حقها وان القناعة كنز
للبيب اذا ارتعت فقت وفقها سيبعث دون الثقاة العراث وحفظ الجلوف التي شقها فافارقت مهجة
حبيبها لعمرك وغنيت رزقها مواهيد ربك مصدوقة للغير بها فقدت صدقها وقال اخر اقنع بالبر رزق
انت نائله واحذر ولا تتعرض للارادات فاصح البحر للاوهى منتقص ولا تعكر الا في الزيادات اخو هى القناعة
فالزمها تعش ملكا لو لم يكن منك الا راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل فاز منها بغير القطن والكفن
وقال صلى الله عليه واله وسلم بعد كم قوم ياكلون اطايب الدنيا والوانها ويركبون احسن النساء والوانها ويلبسون
البز الثياب والوانها ويركبون فره الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالقليل لا تقنع عاكفين
على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الههم ودانا نغتديهم الى امرهم ينتهون وهواهم
يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم الا يسلم عليهم ولا يعود
مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام الحديقة الثانية عشر
في النهي عن الغيبة والنميمة والنهي عن الحسد وما يتجه من لوازم الذميمة بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي نزه السنة احبائه عن الغيبة والنميمة وطهر قلوبهم عن الحسد والشيم الذميمة ونول اولياءه من نعمة
الوافرة واعطاهم من مواهبه المتكاثرة ويقبل من اعمال عباده قليلها ويقبل من ذنوبهم جليلها ويعرف بفضله
منهم وعمله ولا يتخلف ما وعده عبيده يحيي كل حي ومبيده ومبدي كل شيء ومعيده والصلوة على من ابعرت
به الحق ابصار عشيت عن ابصارها واتجلت به ابصار صديت باثمها وعدوانها وخضرت اغصان الدين بعد ان
كانت يابسة وعمرت به معاهد الحق بعد ان صارت دارسة محمد المصطفى واله الطاهرين وذريته المعصومين
وبعد فاني لما فرغت من ذكر العزلة التي بعثت على النجاة من الغيبة اردفت هذه الحديقة في بيان حقيقة الغيبة والنهي عنها
العقول عنها والعزال منها وكيف اكثر اهل هذا العصر ممن يتسم بالعلم ويتصف بالفضل وينتسب الى العدالة ويترشح
للرياسة يحافظون على اداء الصلوة والدوام في الصيام وكثير من العبادات والقربات ويجتنبون جملة من المحرمات
كالزنا وشرب الخمر ونحوهما من القبايح الظاهرات ثم هم مع ذلك يصرفون كثيرا من اوقاتهم ويتفكهون في مجالسهم في
محاوراتهم ويغتذون في نفوسهم بتناول اعراض اخوانهم من المؤمنين ونظرائهم من المسلمين ولا يعدونه من السيئات
ولا يجدون دون معصومين من اخبار السوات والاسباب المعتدلهم على ذلك ومع عزمهم من الملاحظة الواضحة اما الغفلة

من تحريمه وما ورد فيه من الوعيد والمناقشة في الآيات والروايات وهذا هو السبب الأول لأهل الغفلات
والآلات مثل ذلك من المعاصي لا تخل عرفا بمراتبهم ومنازلهم من الرياسات لخفاء هذا النوع من المنكر عما من به
وموضع المنزلة عنده من أهل الجهالات ولو وسوس إليهم الشيطان أن اشربوا الخمر وازنوا بالمحصنات ما أطاعوه
لظهور فحشه عند العامة وسقوط محلهم به لديهم بل عدوه سبقا على الرذائل الواضحات ولو راجعوا عقولهم واستضاؤا
بأنوار بصائرهم لوجدوا بين المعصيتين فرقا بعيدا وتفاوتا شديدا بل لا نسبة بين المعاصي المستلزمة للإ
خلال بحق الله سبحانه على الخصوص وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبيد خصوصا أعراضهم فإنها أجل من أموالهم
وأشرف ومتى شرف الشيء عظم الذنب في انتهاكه مع ما يستلزم من الفساد الكلي كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى
أحببت أن أجمع جملة من الكلام على الغيبة وما ورد فيها من النهي في الكتاب والسنة والأثر ودلالة العقل عليها
وأتبعتها بما يلحق بها من النميمة وبعض أحكام الحسد وختمتها بالحث على التواصل والتقارب والتحابب والمراحمة
ولنذكر تعريفها وجملة من الترهيب منها فنقول الغيبة بكسر الغين وسكون الياء المثناة وفتح الباء الموحدة اسم لقولك
اغتاب فلان فلانا إذا وقع فيه غيبة والمصدر الاغتياب يقال اغتابه اغتيابا والاسم الغيبة هذا بحسب المعنى
اللغوي وأما في الاصطلاح فلها تعريفان أحدهما مشهور وهو ذكر الإنسان حال غيبته بما يكره نسبته إليه مما يعد نقصانا
في العرف بقصد الانتقاص والذم واحترزنا بالقصد المذكور عن ذكر العيب للطبيب مثلا أو لاستدعاء
الرحمة من السلطان في حق الزمن والأعمى بذكر نقصانهما ويمكن الغنى عنه بقيد كراهة نسبته إليه كالكناية عن الأعمى
بالضرير أو البصير والأعرج بالعاجز والأعور بواحد العين وأمثال ذلك الثاني التنبيه على ما يكره نسبته إليه وهو أعم
من الأول لشمول مورده اللسان والإشارة والحكاية وغيرها وهو أولى لما سيأتي من عدم قصر الغيبة على اللسان وقد جاء
على المشهور قول النبي ص هل تدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان
في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته وذكر عنده ص رجل فقالوا ما أعجزه فقال ص
اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وتحريم الغيبة في الجملة إجماعي بل هو كبيرة
موبقة للتصريح بالتوعد عليها بالخصوص في الكتاب والسنة وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم أخيه الميتة
فقال جل وعلا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي ص كل المسلم على
المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تناول العرض وقد جمع بينه وبين الدم والمال وقال صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا
تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله إخوانا وعن جابر وأبي سعيد الخدري قالا قال النبي ص إياكم
والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا إن الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
وفي خبر معاذ الطويل المشهور عن النبي ص أن الحفظة تصعد بعمل العبد وله نور كشعاع الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا
والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فإذا انتهى إلى الباب قال الملك الموكل بالباب اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب
الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يجاوزني إلى ربي وعن أنس قال قال رسول الله ص مررت ليلة أسري
بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقال يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم
وقال البراء خطبنا رسول الله ص حتى أسمع العواتق في بيوتها فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا

ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقال
سليمان بن جابر أتيت رسول الله ص فقلت علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تصب من دلوك
في إناء المستسقي وأن تلقى أخاك ببشر حسن وإذا أدبر فلا تغتابه وعن قال خطبنا رسول الله ص فذكر الربا وعظم شأنه
فقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من الخطيئة ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وإن أربى الربا عرض
الرجل المسلم وقال جابر كنا مع رسول الله ص فأتى على قبرين يعذب صاحبهما فقال إنهما لا يعذبان في كبيرة أما أحدهما
فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يتنزه من بوله ودعا بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرهما ثم أمر بكل كسرة فغرزت
على قبر فقال ص أما إنه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو ما لم ييبسا وقال أنس أمر رسول الله ص بصوم يوم
وقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فأذن
لي لأفطر فيأذن له والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما يستحييان أن
يأتياك فأذن لهما أن تفطرا فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال إنهما لم يصوما وكيف صام من ظل
هذا اليوم يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا فرجع إليهما فقاءت كل واحدة منهما علقة
من دم فرجع إلى النبي ص فأخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار وفي رواية أنه لما أعرض
عنه جاءه بعد ذلك فقال يا رسول الله إنهما والله لقد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال رسول الله ص ائتوني بهما فجاءتا
فدعا بعس أو قدح فقال لإحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال للأخرى قيئي فقاءت
كذلك فقال إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا
يأكلان لحوم الناس وعنه ص من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما أكلته حيا
فيأكله فيضج ويكلح ولما رجم رسول الله ص الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه هذا يقعص كما يقعص الكلب فمر النبي ص
معهما بجيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله ننهش جيفة فقال ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه وقال الصادق ع
الغيبة حرام على كل مسلم وإنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وروى الصدوق بإسناده إلى الصادق ع
عن آبائه عليهم السلام عن علي ع قال قال رسول الله ص أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم في الجحيم
يدعون بالويل والثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى فرجل
مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب
التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه
أداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر أمعاءه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان لا يبالي
أين أصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول
إن الأبعد كان يحاكي ينظر إلى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا
على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة وبإسناده إلى النبي ص من مشى في غيبة
أخيه وكشف عورته كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق ومن اغتاب
مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله وعن أبي عبد الله ع قال

رسول الله ص الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه وقال قال رسول الله ص الجلوس في المسجد
انتظار الصلوة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما الحدث قال الاغتياب وعن ابن ابي عمير عن ابي عبد الله ع
قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وعن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ع من روى على مؤمن رواية يريد بها
شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان واوحى الله
عز وجل الى موسى بن عمران المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار وروي
ان عيسى ع مر والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى ع ما اشد بياض اسنانه كأنه
ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لا يذكر من خلق الله الا احسنه وقيل في تفسير قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمزة
الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال الحسن والله الغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في جسده
وقال بعضهم ادركنا السلف لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس واعلم
ان السبب الموجب للتشديد في امر الغيبة وجعلها اعظم من كثير من المعاصي الكبيرة هو اشتمالها على المفاسد الكلية
المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فانها مستلزمة للمفاسد الجزئية بيان ذلك ان المقاصد المهمة
للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي ولا يتم
ذلك الا بالتعاون والتعاضد بين ابناء النوع الانساني وذلك يتوقف على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم
على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد
ونحوها وكانت الغيبة من كل منهم للآخر مثيرة للضغائن ومستدعية منه لمثلها في حقه لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع
فكانت مفسدة كلية ولذلك اكثر الله ورسوله النهي عنها والوعيد عليها وبالله التوفيق ولنشرع في بيان اقسام
الغيبة ولقد عرفت ان المراد منها ذكر اخيك بما يكرهه لو بلغه او الاعلام به او التنبيه عليه كان ذلك شاملا لما يتعلق
بنقصان في بدنه او نسبه او خلقه او فعله او قوله او دينه او دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته وقد اشار الصادق ع
الى ذلك بقوله وجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه فالبدن كذكرك
فيه العمش والحول والعور والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور ان يوصف به مما يكرهه
واما النسب بان يقول ابوه فاسق او خبيث او خسيس او اسكاف او حائك او نحو ذلك مما يكرهه كيف كان واما
الخلق بان يقول انه سيء الخلق بخيل متكبر مرائي شديد الغضب جبان ضعيف القلب ونحو ذلك واما في افعاله
المتعلقة بالدين كقولك سارق كذاب شارب الخمر خائن ظالم متهاون بالصلوة لا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز
من النجاسات ليس بارا بوالديه لا يحرس نفسه من الغيبة والتعرض لاعراض الناس واما فعله المتعلق بالدنيا كقولك
قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل نؤوم يجلس في غير موضعه ونحو ذلك واما في
ثوبه كقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحو ذلك واعلم ان ذلك لا يقتصر على اللسان بل التلفظ به
انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والا
يماء والغمز والرمز والكناية والحركة وكل ما يفهم المقصود داخل في الغيبة مساو للسان في المعنى الذي حرم التلفظ به

لاجله

العمل ومن ذلك ما روي عن عائشة انها قالت دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي اي قصيرة فقال
النبي ص اغتبتها ومن ذلك المحاكاة بان يمشي متعارجا او كما يمشي فهو غيبة بل اشد من الغيبة لانه اعظم في التصوير
والتفهيم وكذلك الغيبة بالكتاب فان الكتاب الا ان يقترن بشيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد
التي لا يتم الغرض من الفتوى واقامة الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار
على ما تندفع به الحاجة في ذلك وليس منه قوله قال قوم كذا ما لم يصرح بشخص معين ومنها ان يقول الانسان
بعض من مر بنا اليوم او بعض من رأيناه حاله كذا اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيمه
دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم غيبته جاز وكان رسول الله ص اذا كره من انسان شيئا قال ما بال اقوام
يفعلون كذا وكذا ولا يعين ومن اخبث انواع الغيبة غيبة المتسمين بالفهم والعلم المرائين فانهم يفهمون
المقصود على صفة اهل الصلاح والتقوى ليظهروا من انفسهم التعفف عن الغيبة ولا يدرون بجهلهم انهم
جمعوا بين فاحشتين الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا
بحب الرياسة وحب الدنيا او بالتكيف بالكيفية الفلانية او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء او من سوء
التوفيق او نسأل الله ان يعصمنا من كذا بل مجرد الحمد على شيء اذا علم منه اتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو ذلك
فانه يغتابه بلفظ الدعاء وسمت اهل الصلاح وانما قصده ان يذكر عيبه بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة
والرياء ودعوى الخلاص من الرذائل وهو عنوان الوقوع فيها بل افحشها ومن ذلك انه قد يقدم مدح من
يريد غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما
يبتلى به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه بالذم ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين
في ذم انفسهم فيكون مغتابا مرائيا مزكيا نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين
عن الغيبة هكذا يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعلم او العمل من غير ان يتقنوا الطريق فيتبعهم
ويحبط بمكائده عملهم ويضحك عليهم ويسخر بهم ومن ذلك ان يذكر ذاكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين
فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله سبحانه ويستعمل اسمه
في تحقيق خبثه وباطله وهو يمن على الله بذكره جهلا وغرورا ومن ذلك ان يقول جرى من فلان كذا وابتلي
بكذا بل يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه يظهر الدعاء له والتألم والصداقة والصحبة
والله مطلع على خبث سريرته وفساد ضميره وهو بجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا
جاهروا بالغيبة ومن اقسامها الخفية الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب
في الغيبة فيزيد فيها فكأنه يستخرج منه الغيبة بهذا الطريق فيقول عجبت مما ذكرته ما كنت اعلم بذلك الى الآن ما كنت
اعرف من فلان ذلك يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق لها غيبة بل
الاصغاء اليها بل السكوت عند سماعها قال رسول الله ص المستمع احد المغتابين وقال علي ع السامع
للغيبة احد المغتابين ومراده عليه السلام السامع على قصد الرضا والايثار له لا على وجه الاتفاق او مع القدرة
على الانكار ولم يفعل ووجه كون المستمع والسامع على ذلك الوجه مغتابين مشاركتهما للمغتاب في الرضا

في هتكهما بالتصويت المذموم التي لا ينبغي وإن اختلفا في أن أحدهما قائل والآخر قابل لكن كل واحد منهما صاحب
الأذى أحدهما فقد ولسان يعبر عن نفس قد تخبثت بسموم الكذب والحرام والعزم عليه وأما الآخر فقد وسع بقبول
عن النفس تلك الآثار وسموم أضيافه فما ألفها وتعاطاها فتمكن من جوهرها سموم عقارب الباطل ومن ذلك
قيل السامع شريك القائل وقد تقدم في الخبر السالف عليه السلام حيث قال للرجلين اللذين قال أحدهما
انعس الرجل كما ينعس الكلب انهشا من هذه الجيفة فجمع بينهما مع أن أحدهما قائل والآخر سامع والمستمع لا يخرج
من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه فإن خاف فبقلبه وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعل لزمه
ولو قال بلسانه اسكت وهو يشتهي ذلك بقلبه فذلك نفاق وفاحشة أخرى زائدة لا يخرجه عن الإثم ما لم يكرهه
بقلبه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من أذل عنده مؤمن وهو يقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيمة
على رؤوس الخلائق وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان
حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيمة وقال أيضا من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار
وروى الصدوق بإسناده إلى رسول الله ثم قال من تطول على أخيه في غيبة سمعها عنه في مجلس فردها عنه رد الله
عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة وإن هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين
مرة وبإسناده إلى الباقر عليه السلام أنه قال من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله في الدنيا والآخرة ومن لم
ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله في الدنيا والآخرة واعلم أنه كما يحرم على الإنسان سوء القول
في المؤمن وأن يحدث غيره بلسانه بمساوي الغير كذلك يحرم عليه سوء الظن به وأن يحدث نفسه بذلك والمراد
من سوء الظن المحرم عقد القلب وحكمه عليه بالسوء من غير يقين به فأما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه بل
كان الشك أيضا معفو عنه قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم فليس لك أن تعتقد في غيرك
سوءا إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل وما لم تعلمه ثم وقع في قلبك فالشيطان يلقيه إليك فينبغي أن تكذبه
فإنه أفسق الفساق وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز
تصديق إبليس ومن هنا جاء في الشرع أن من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز أن يحكم عليه بشربها ولا يحد عليه إذ
يمكن أن يكون تمضمض به ومجه أو حمل عليه قهرا فذلك أمر ممكن فلا يجوز إساءة الظن بالمسلم وقد قال الله
تعالى حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به الدم والمال وهو يقين
مشاهدة أو بينة عادلة أو ما يجري مجراهما من الأمور المفيدة لليقين أو الثبوت الشرعي وعن أبي عبد الله عليه السلام إذا اتهم المؤمن
أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء وعنه عليه السلام من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما وقال
قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك
سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا وطريق معرفة ما يخطر في القلب من ذلك على أنه ظن سوء أو ظن صلاح وشك أن
تختبر نفسك فإن كانت قد تغيرت ونفر قلبك عنه نفورا ما واستثقله وفتر عن مراعاته وتفقده وإكرامه والاهتمام
بحاله والاغتمام بسببه فهو ما كان أولا فهو أمارة عقد الظن وقد قال صلى الله عليه وآله ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج ومخرجه
من سوء الظن أن لا يحققه أي لا يحقق في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فبتغيره إلى النفرة

والكراهة

والكراهة وفي الجوارح بالعمل بموجبه والذي ينبغي فعله عند خطور خاطر سوء على مؤمن أن يزيد في مراعاته
ويدعو له بالخير فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي إليك بعد ذلك خاطر سوء خيفة من
اشتغالك بالدعاء فانصحه في السر ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه وإذا وعظته فلا تعظه وأنت
مسرور باطلاعك على نقصه لينظر إليك بعين التعظيم وتنظر إليه بعين الاستصغار وترتفع عنه بدالة الوعظ
بل يكن قصدك تخليصه من الإثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخل عليك نقصان وينبغي أن يكون
تركه ذلك من غير نصيحتك أحب إليك من تركه بالنصيحة فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جمعت بين
أجر الوعظ وأجر الغم بمصيبته وأجر الإعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فإن القلب لا يقنع بالظن
ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد نهى الله سبحانه في هذه
الآية الواحدة عن الغيبة وسوء الظن والتجسس ومعنى التجسس أن لا تترك عباد الله تحت ستر الله فتتوصل
إلى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف لك ما لو كان مستورا عنك كان أسلم لقلبك ولدينك فتدبر فإن
راشدا وبالله التوفيق ولنذكر العلاج الذي يمنع الإنسان من الغيبة اعلم أن مساوي الأخلاق كلها إنما
تعالج بمعجون العلم والعمل لأنها مركبات من العقاقير والعسل وإنما علاج كل علة بمضاد سببها فلنبحث عن سبب
الغيبة أولا ثم نذكر علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الأسباب فنقول جملة ما ذكروه من
الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء وقد نبه العالم الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عليها إجمالا بقوله أصل
الغيبة تتنوع بعشرة أنواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر بلا كشف وتهمة وسوء ظن وحسد
وسخرية وتعجب وتبرم وتزين ونحن نشير إليها مفصلا الأول تشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضب
به عليه فإنه إذا هاج غيظه يشتفي بذكر مساويه وسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن دين وازع وقد يمنع من تشفي
الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد
والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام
فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض فيرى أنه لو أنكر أو قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى
ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم إظهارا
للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده
ويطول لسانه فيه أو يقبح حاله عند محتشم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته
وفعله أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ويستشهد به ويقول ما من
عادتي الكذب فإني أخبرتكم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت الرابع أن ينسب إليه شيء فيريد أن يتبرأ منه
فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان
مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله الخامس إرادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص
غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم أنه أفضل
منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه

فيكره منه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس
حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه لانه يثقل عليه ان يسمع ثناء الناس عليه واكرامهم له وهذا هو الحسد وهو
غير الغضب والحقد والحسد فقد يكون مع الصديق المحسن والقرين الموافق **السابع** اللعب والهزل والمطايبة
وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكات والتعجب والتعجيب **الثامن** السخرية
والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار المستهزئ
به **التاسع** وهو ماخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص واهل الحذر من مزال اللسان وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به احد
فيقول يا مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيذكر سبب الغم فيكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر
من ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا ولكن ساقه الى شر من حيث لا يدري والترحم
والتغمم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته الى ما يكرهه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه
العاشر الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان فيظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة وهذا
مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك اذا عرفت
هذه الوجوه التي هي اسباب الغيبة **فاعلم** ان الطريق في علاج كف اللسان عن الغيبة يقع على الوجهين احدهما على الجملة
والاخر على التفصيل اما على الجملة فهو ان يعلم تعرضه لسخط الله تعالى اذا احبط حسناته فانه ينقل في القيامة حسناته
الى من اغتابه بدلا عما اخذه من عرضه فان لم يكن له حسنات نقل اليه من سيئاته وهو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى
ومشبه عنده باكل الميتة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد
وروي ان رجلا قال لبعض الفضلاء بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي
فمهما آمن العبد بما وردت به الاخبار لم يطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا ان يتدبر في نفسه فان وجد
فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فينبغي
ان يستحيي من ان يترك نفسه ويذم غيره بل ينبغي ان يعلم ان عجز غيره عن نفسه في التنزه من ذلك العيب كعجزه ان
كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره فان كان امرا خلقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم الصانع
قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه وان لم يجد عيبا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوثن
نفسه باعظم العيوب فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب فهو حينئذ ذاهب بجهله لو انصف من نفسه
لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من كل عيب جهل بنفسه وهو من اعظم العيوب وينفعه ان يعلم ان تالم غيره بغيبته
كتالمه بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه **هذه** معالجات جملية
فاما التفصيل فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه فان علاج العلة بقطع سببها وقد عرفت
الاسباب الباعثة اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله تعالى يمضي غضبه علي بسبب الغيبة
اذ نهاني عنها فاستجرأت على نهيه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخلها الا
من شفا غيظه بمعصية الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه بمعصية الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء

وفي

وفي بعض كتب الله تعالى يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واما الموافقة فقد
فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضاء المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان توقر
غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب
عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله تعالى على رفقائك اذا ذكروه بسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهي
الغيبة واما تنزيه النفس بنسبة الخيانة الى الغير حيث يستغني عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الله
الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط
الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل ذم الله تعالى لك
نقدا وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان واما عذرك كقولك ان اكلت الحرام ففلان
يفعل وان قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز
الاقتداء به فان من خالف امر الله لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها
لو وافقته سفه عقلك ففيما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين
على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى الغير يردي نفسه من الجبل فهي ايضا تردي نفسها ولو كان
لها لسان وصرحت بالعذر وقالت الغير اكيس مني وقد اهلك نفسه فكذلك انا افعل لكنت تضحك من جهلها
وحالك مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك واما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بان
تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله تعالى وانت من اعتقاد الناس فضلك على
خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق
وهما ولو حصل لك من المخلوق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا واما الغيبة للحسد
فقد جمعت بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه
عذاب الآخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك
فاصبت نفسك واهديت اليه حسناتك فاذا انت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضرك ولا تنفعك
اذ تنقل اليه حسناتك او تنقل اليك سيئاته ولا تنفعك وقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون
حسدك وقدحك سبب انتشار فضل محسودك فقد قيل واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان
حسود واما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبيين
فلو تفكرت في حسرتك وحيائك وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لادهشك
ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت اولى ان تضحك منه فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت
نفسك لان ياخذ بيدك في القيامة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار الى النار مستهزئا
بك وفرحا بخزيك ومسرورا بنصر الله تعالى اياه وتسلطه على الانتقام واما الرحمة له على اثمه فهو حسن لكن حسدك
ابليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبر الاثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما
وتنقلب انت مستحقا لان تكون مرحوما اذ حبط اجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله لا يوجب

الغيبة فانما حبب الشيطان اليك الغيبة ليحبط اجر عملك وتصير معرضا لغضب الله تعالى بالغيبة وما يحمله في ذلك
جميع تلك المعرفة والتحقيق بهذه الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوي ايمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا
محالة فكما ان اسباب الغيبة عشرة فكذلك الاعذار المرخصة في الغيبة عشرة ايضا اعلم ان المرخص في ذكر مساوي
الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد حصرها في عشرة الاول
التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة واخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا اما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم
الى من يرجو ان له ازالة ظلمه وينسب القاضي الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم وقال صلى الله عليه وسلم مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد
العاصي الى منهج الصلاح ومرجع الامر في هذا الى القصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما الثالث
الاستفتاء كما تقول للمفتي قد ظلمني ابي او اخي فكيف طريقي في الخلاص والاسلم هنا التعريض بان تقول ما قولك في رجل
ظلمه ابوه او اخوه وقد روي ان هندا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي
افآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يزجرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فاذا رأيت
متفقها يتلبس بما ليس من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له وتنبههم على الخطر
اللاحق بهم بالانقياد وكذلك اذا رأيت رجلا يتردد الى فاسق يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة
فيما لا يوافق الشرع فلك ان تنبهه على فسقه مهما كان الباعث لك الخوف على افشاء البدعة وسراية الفسق
وذلك موضع الغرور والخديعة من الشيطان اذ قد يكون الباعث لك على ذلك هو الحسد على تلك المنزلة
فيلبس عليك الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك اذا رأيت رجلا يشتري مملوكا وقد عرفت
المملوك بعيوب منقصة فلك ان تذكرها للمشتري فان في سكوتك ضررا للمشتري وفي ذكرك ضررا للعبد لكن
المشتري اولى بالمراعاة وليقتصر على العيب المنوط به ذلك الامر فلا تذكر في عيب التزويج ما يخل بالشركة او المضاربة
او السفر بل تذكر في كل امر ما يليق بذلك الامر ولا يتجاوزه قاصدا النصح للمستشير لا الوقيعة وان علم انه يترك
التزويج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو اللازم فلو علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بعيبه فله ان يصرح به قال النبي صلى الله عليه وسلم اترعون
عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس حين شاورته
في خطابها اما معاوية فرجل صعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل
للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال وقسموها الى الثقات والمجروحين وذكروا اسباب الجرح
غالبا وليشترط اخلاص النصيحة في ذلك كما مر بان يقصد في ذلك حفظ اموال المسلمين وضبط السنة وحمايتها من
الكذب ولا يكون حامله العداوة والتعصب عليه ولا يذكر الا ما يخل بالشهادة والرواية منه ولا يتعرض لغير ذلك مثل
كونه ابن ملاعنة او شبهة اللهم الا ان يكون متظاهرا بالمعصية كما يأتي السادس ان يكون المقول فيه مستحقا لذلك
لتظاهره بسببه كالفاسق المتظاهر بفسقه بحيث لا يستنكف ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما هو فيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وظاهره انه يجوز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك

الذنب

الذنب وفيه ان اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله صلى الله عليه وسلم الغيبة للفاسق وقد منع اهل الحديث
او يحمله على النهي وان كان بصورة الخبر وهذا هو الوجه الا ان يتعلق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح يعود على
المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع ان يكون الانسان معروفا
باسم يعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه
صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم بعد ان صار مشهورا به والحق ان ما ذكره العلماء المعتمدون من ذلك يجوز
التعويل فيه على حكايتهم واما ذكره عن الاحياء فشرطه مطابقة نصا المنسوب به لعموم النهي فلا يخرج عن كونه غيبة
كيف كان فلو وجد عنه معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى الثامن لو اطلع العدد الذي يثبت
بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض
لها في غير ذلك الا ان يتجه فيه احد الوجوه الاخرى التاسع قيل اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى
احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع شيئا وان كان الاولى تنزيه النفس
واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف
استشهادها منهما العاشر اذا سمع احد مغتابا لاخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب
نهي القائل لامكان استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده لان ردعه يستلزم انتهاك
حرمته وهو احد المحرمين والاولى التنبيه على ذلك الى ان يتحقق المخرج منه لعموم الادلة وترك الاستفصال فيها وهو
دليل ارادة العموم وهذا من العلماء ليحمل ولان ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم المقول عنه بالنسبة الى السامع
لاحتمال اطلاع القائل عليها بوجه يسوغ مقالته وهو هدم قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة
سماع الغيبة وقد تقدم ان السامع لها احد المغتابين وبالجملة فالتحرز عنها من غير وجه راجح في فعلها فضلا
عن الاباحة اولى لتسلم النفس بالاخلاق الفاضلة وتحمله اطلاق النهي فيما تقدم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره واما مع تجاهر المبتدعة واهل الفسق
والتنفير منهم والتحذير من اتباعهم فذلك يوصف بالوجوب مع امكانه فضلا عن غيره والمعتمد في ذلك كله على القصد
فلا يغفل المتيقظ عن ملاحظة مقصده واصلاحه والله الموفق والمعين ولنذكر اشياء تلحق بالغيبة في الذنب
ولكل من هذه الاشياء اسم خاص وقد تعلق بكل منها نهي خاص لما عرفت ان الغيبة تطلق على ذكرها بسوء الغير
بكره ويكرهه ولا يرتضيه وعلى التنبيه عليه بكتابة واشارة وغيرهما وعلى حديث النفس به وعقد القلب عليه وان
لم يذكره وبطلة في هذا التعريف افراد اخر من المواضع المحرمة على الخصوص وهي امور احدها النميمة وهي نقل قول الغير
الى المقول فيه كما تقول فلان تكلم فيك بكذا وكذا سواء كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة او بالاشارة والرمز فان
تلك النقل كثيرا ما يكون متعلقه نقصانا او عيبا في المحكي عنه موجبا لكراهته له واعراضه عنه كان ذلك راجعا الى
الغيبة ايضا فجمع بين المعصية والغيبة والنميمة فلا جرم حسن في هذه الحديقة التنبيه على النميمة وما ورد فيها من النهي
على الخصوص فانها احد المعاصي الكبائر كما ستسمعه وثانيها كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتخاصمين
ونحوهما فيكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه فان ذلك مع ما ورد فيه من النهي الخاص يرجع الى الغيبة بوجه ما والى النميمة

بوجه آخر بل هو شر اقسام النميمة كما استفاض من قول النبي ص تجدون من شر عباد الله يوم القيمة من يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
هؤلاء فانه يتكلم بكلام يكرهه كل واحد منهما لو بلغه فان الانسان لا يحب من يكلم خصمه بما يرضيه ولا من يثني معه ويثني عليه
بل هو معدود من جملة الاعداء فيتعلق الكراهة لذلك الكلام بكل واحد منهما فتكلم ذو اللسانين على وجه الايجاد ويتذكر
ما ورد فيه من النهي ومن ثالثها الحسد وهو كراهة النعمة على الغير ومحبة زوالها من المنعم عليه وهو مع كونه من
المحرمات الخاصة والمعاصي الكبيرة يرجع الى الغيبة القلبية ايضا لانه حكم على القلب بشيء يتعلق بالغير يكرهه لو سمعه
اشد كراهة وابلغها فيجمع بين معصيتين الحسد والغيبة فلنذكر جملة من الكلام فيه وما ورد فيه من النهي بل هو
اولى بالذكر لكثرة وقوعه في هذا العصر وابتلاء الخواص به بل هو داء دوي حرك المساكين مع انه ليس لهم عنه مناص
وانك ما نهيهم العاقل يرد له المرض الحاضر فيقع الكلام هنا في مقامات ثلثة الاول النميمة قال الله تعالى هماز مشاء
بنميم وقال بعد ذلك زنيم قال بعض العلماء دلت هذه الاية على ان من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولد زنا
لان الزنيم هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وقال تعالى عن امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل حمالة الحطب انها كانت نمامة الداخلي قيل كانت امراة لوط تخبر بالضيفان وامراة نوح
تخبر بانه مجنون وقال النبي ص لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وقال
ص احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله تعالى المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه واله الا اخبركم بشراركم قالوا بلى
قال المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال ابو ذر قال النبي ص من اشاع
على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله تعالى في النار يوم القيمة وقال ابو الدرداء قال رسول الله ص ايما رجل اشاع
على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله عز وجل ان يذيبه بها يوم القيمة في النار وعنه ص
ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك
ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا الشرطي ولا
المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان لم افعل كذا وكذا ثم لم يف به وعن ابي جعفر الباقر ع انه قال
الجنة محرمة على القتاتين المشائين بالنميمة وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع شراركم المشاؤن
بالنميمة وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع شراركم المفرقون بين الاخوان المبتغون للبراء المعايب وروي
ان موسى على نبينا وعليه السلام استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك
وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى ع ومن هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون
نماما فتابوا جميعا فسقوا وروي ان رجلا اتبع حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه
قال اني جئتك للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجر
وما اقسى منه وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه
فقال الحكيم البهتان على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب القانع اغنى من البحر والحرص
والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره
اذل

اذل من اليتيم واعلم ان النميمة تطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك
بكذا وكذا وليست مخصوصة به بل تطلق على ما هو اعم من القول كما في الغيبة وحدها بالمعنى الاعم كشف ما يكره
كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث وسواء كان النقل بالقول ام بالكتابة
ام بالرمز ام بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال ام من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصانا على المنقول
عنه ام لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الانسان
فينبغي ان يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال الغير فعليه ان يشهد به مراعاة
لحق المشهود عليه فاما اذا ذكره لغرض ما الا لنفسه فذكره فهو نميمة وافشاء للسر فان كان ما ينم به نقصانا او عيبا في المحكي
كان قد جمع بين الغيبة والنميمة والسبب الباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه واظهار الحب للمحكي له او التفرج
في الحديث او الخوض في الفضول وكل من حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا وكذا وفعل فيك كذا
وكذا وهو يدبر في افساد امرك او في ممالاة عدوك او تقبيح حالك او ما يجري مجراه فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه
لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الثاني
ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه لله تعالى
فانه بغيض في الله ويجب بغض من يبغضه الله تعالى الرابع ان لا تظن باخيك السوء بمجرد قوله لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم بل تتثبت حتى تتحقق الحال الخامس ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث للتحقق
لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى
لي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت ما عنه نهيت وقد روي عن امير المؤمنين علي ع ان رجلا
اتاه يسعى اليه برجل فقال يا هذا نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان
شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وقد تبعه في ذلك عمر بن عبد العزيز فقد روي انه دخل اليه
رجل فذكر عنده عن رجل شيئا فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان
جاءكم فاسق بنبأ وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو
يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا وقد روي ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم
قد ابطأت في الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة
وروي ان بعض الخلفاء قال لرجل بلغني انك قلت في كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت وما قلت فقال ان الذي
اخبرني صادق فقال الزهري وكان جالسا لا يكون النمام صادقا قال صدقت اذهب بسلام وقال الحسن من نم اليك
نم عليك وهذه اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته وكيف لا يبغض وهو لا ينفك من الكذب
والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن سعى في قطع ما امر الله
تعالى به ان يوصل قال الله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض وقال الله عز وجل
انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه واله ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره والنمام منهم وقال ص لا يدخل الجنة قاطع قيل قاطع بين الناس وهو النمام وقيل

قاطع الرحم وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني اني موصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك
للقريب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللئيم واحفظ اخوانك وصل اقاربك وآمنهم من قبول ساع او سماع
باغ يريد افسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك وقال بعضهم
لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو المجتري بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وبالجملة
فشر النمام عظيم ينبغي ان يتوقى قيل باع بعضهم عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث
العبد اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه
شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها فتناوم فجاءت المرأة
بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر المقام
الثاني كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقل ما يخلو
عنه من يشاهد متعاديين وذلك عين النفاق وهو من المعاصي الكبائر المتوعد عليه بخصوصه روي عن عمار بن
ياسر رضي الله عنه عن النبي ص من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وعنه صلى الله عليه والرسلم
تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث آخر الذي يأتي هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه وقيل مكتوب في التورية بطلت الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين يهلك الله يوم
القيمة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وآله ابغض خليقة الله اليه يوم القيمة الكذابون والمستكبرون والذين
يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم تخلقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا ابطاء واذا
دعوا الى الشيطان وامره كانوا اسراعا وفي الصحيح باسناده الى الباقر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء
يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر في قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي
كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة وبهذا الاسناد الى الباقر ع قال بئس العبد عبد يكون
ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله وبهذا الاسناد عنه عليه السلم
قال بئس العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر باخر وبهذا الاسناد قال الله تعالى لعيسى بن مريم عليهما السلام
يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان
في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان واعلم ان الانسان يتحقق كونه
ذا لسانين بامور منها ان ينقل كلام كل واحد الى الآخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل
من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما
ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني على كل واحد منهما في معاداته واولى منه ان يثني
عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذي ينبغي ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه
ولا يتحقق اللسانان بالدخول على المتعاديين ومجاملة كل واحد منهما مع صدقه في المجاملة فان الواحد قد يصادق متعاديين
ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة العدو كما هو المشهور من ان
الاصدقاء ثلثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء ثلثة العدو وعدو الصديق وصديق العدو

فان

فان قيل كثيرا ما يتفق لنا اختلاف اللسانين مع الامراء واعداء الدين المتظاهرين فهل يكون ذلك داخلا في
النفاق كما ورد انه سئل بعض الصحابة انا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره قلنا ان كان
القائل مستغنيا عن الدخول على امير وعن مخالطة العدو والمدح واختار الاجتماع معه والصحبة راضيا بها
طلبا للجاه والمال والزيادة على قدر الضرورة فهو ذو لسانين ومنافق كما ذكره بعض الصحابة وعليه يحمل الخبر
وقد قال صلى الله عليه وآله حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل فان كان محتاجا الى
ذلك الاتقاء ضرورة فهو معذور ولا حرج عليه فيه فان اتقاء الشر جائز قال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام
وان قلوبنا لتلعنهم ويحكى انه استأذن رجل على النبي عليه افضل الصلوة والسلم وعلى آله فقال بئس الرجل العشيرة فلما
دخل عليه اقبل عليه فقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء لشره والمقام الثالث وهو من اعضل
الادواء واكبر المعاصي واشرها وافسدها للقلب وهي اول خطيئة وقعت في الارض لما حسد ابليس آدم عليه السلم
فحمله على المعصية فكانت البلية من ذلك اليوم الى اليوم وقد امر الله تعالى نبيه ص بالاستعاذة من شره فقال ومن شر
حاسد اذا حسد بعد ان استعاذ من الشيطان والساحر وانزله منزلتهما والاخبار النبوية فيه لا تحصى كثرة قال
رسول الله ص ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار
بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد قال رسول الله ص الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
وقال صلى الله عليه وآله دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن
حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك
لكم افشوا السلم وفي خبر معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله ان الحفظة تصعد بعمل العبد من عمل كان في العرش
الى الحلماء حتى اذا انتهوا الى السماء الخامسة يزكون العمل بحسن من جهاد وصلوة وكضوء الشمس فيقول الملك
انا صاحب الحسد انه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ويسخط ما رضي الله امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري وقال الصادق ع الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث لنفسه بحسده اللعنة ولآدم ع
الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد
ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وماذا يضر المحسود الحسد والحسد
اصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد وهلك مهلكا
لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مستمر عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض به ولا سبب والطبع
لا يتغير عن الاصل وان عولج وكفى بالحسد داء ابتلاه العلماء الناقد كما ورد في الحديث السابق واعلم ان الحسد
يهيج اربعة اشياء احدها افساد الطاعات قال رسول الله ص ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والثاني
فعل المعاصي والشرور وقد قال بعض الفضلاء للحاسد ثلث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب
ويشمت بالمصيبة وحسبك ان الله امر بالاستعاذة من شره وقرنه بالشيطان والساحر والنافث في العقد كما تقدم
والثالث التعب والغم من غير فائدة بل مع كل وزر ومعصية قال بعضهم لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد
نفس دائم وعقل هائم وغم لازم والرابع الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده ولا ينصر على عدو وقد قيل

الحاسد غير منصور وكيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله تعالى من عباده وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد الله
الذين نظر الله اليهم واسبغ نعمه عليهم سيما اذا كانت النعمة نعمة العلم والكلام في الحسد طويل لاستيلائه على
القلوب وعجزهم عنه ووقوع دائه في قلوب الخاصة والعامة ولنقتصر هنا في البحث على امور الاول في حقيقة
الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه فحقيقته ان حاجة القوة الشهوية الى تمني زوال النعمة او الحالة التي هو عليها ودفعها
عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية واثبات الغضب ودوامه وزيادته بحسب زيادة حالة
المحسود التي يتعلق بها الحسد ولذلك قال عليه السلام الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وهو نوع من انواع الظلم والجور
وقال عليه السلام ايضا لا راحة لحسود ووجهه قد ظهر من حقيقته بانه سر الحاسد وفكره في كيفية حصول الحالة المحسود
فيها لكيفية زوالها عمن هي له المستلزمة لحركة الات البدن في ذلك المستلزم لعدم الراحة وقد اتفق العقلاء
على ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس هو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذ كان الحاسد كثيرا ما يكون
حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضائل واهل الشرف والاموال الذين يقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلق
الحسد بغيرهم من اهل المحنة والفقر ثم لا يقصر في سعيه ذلك لضعف ان تزول تلك الحالة المحسود بها عن المحسود
او يهلك هو في تلك الحركات الحسية الفعلية والقولية ولذلك قيل حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها وقد ذكر
القائل وداريت كل الناس لكن حاسدا مداراته عزت وعز منالها وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا
كان لا يرضيه الا زوالها وما دام الباعث للقوة الغضبية قائما هي دائمة متحركة بحركة الحسد كثيرا ما يورث السعاية
بين يدي الامراء والمتسلطين لعلم الساعي بقدرتهم على تنفيذ اغراضه وتقريب طباعهم الى قبول قوله من الغير
لمشاركتهم في الطباع وغلبة القوى الشهوية اما الغضبية فيهم ولكن كثيرا ما تورث حركة الحاسد في ازالة نعمة المحسود
الا ان تدركه الرحمة من لحظات الله فيصيب المحسود بعين العناية فيحرسه ويزيد نعمة فلا يتيسر للحاسد عليه سبيل
انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق فيصير بغيهم سببا لخراب الارض فيهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد واذ قد عرفت انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان
احدهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا والثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها
ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة كقول الفضل وقثم ابني العباس لعلي عليه السلام حين اشار اليهما
بان لا يذهبا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يسألانه الولاية على صدقة وقد كانا ارادا ذلك ما هذا منك الا
نفاسة والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك ولقوله صلى الله عليه وآله لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على
هلكته في الحق ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس والمحرم من الحالتين هي الحالة الاولى وهي المخصوصة
بالذم قال صلى الله عليه وآله المؤمن يغبط والمنافق يحسد اللهم الا ان تكون النعمة قد اصابها فاجر يستعين بها على ايذاء الخلق
وتهييج الفتنة وفساد الدين ونحو ذلك فلا يضره الكراهة لها اذا لم يكن ذلك من حيث انها نعمة بل من حيث
انها آلة الفساد ويدل على عدم تحريم الحالة الثانية الآية المتقدمة والحديث وقد قال تعالى سابقوا الى مغفرة
من ربكم والمسابقة انما تكون عند خوف الفوت كالعبدين يتسابقان الى خدمة مولاهما ويجزع كل واحد
ان

ان يسبقه صاحبه الاخر فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها بل قد تكون المنافسة واجبة اذا كانت المنافس فيه واجبا
اذ لو لم يحب مثله لكان راضيا بالمعصية المحرمة وقد تكون مندوبة كالمنافسة في الفضائل المندوبة من انفاق
الاموال ومكارم الاخلاق وقد يوصف بالاباحة اذا كان مباحا وبالجملة فهي تابعة للفعل المنافس فيه لكن
في المنافسة دقيقة وخطر غامض يجب على طالب الخلاص التحرز منه وهو انه اذا ايس عن ان ينال مثل تلك النعمة
وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النقصان وانما يزول باحد امرين ان ينال مثله وان يزيل نعمة
المنافس فاذا انسد احد الطريقين عن الساعي يكاد القلب ان يشتهي الطريق الاخرى اذ بزوال النعمة يزول التخلف
المرغوب عنه فيحض نفسه فان كان بحيث لو القي الامر اليه ورد الى اختياره لسعى في ازالة النعمة عنه فهو حسود حسدا
مذموما وان كانت التقوى تمنعه عن ازالة ذلك فيعفى عما يجده في طبعه من الارتياح الى زوال النعمة من كان كارها لذلك
من نفسه بعقله واذ قد عرفت حقيقة الحسد فاعلم ان له مراتب اربع الاولى ان يحب زوال النعمة عنه وان كانت
لا تنتقل اليه وهذه غاية الخبث واعظم افراد الحسد الثانية ان يحب زوال النعمة اليه للرغبة في تلك النعمة بحيث
يكون مطلوبه تلك النعمة لا المحسود زوالها عن صاحبها الثالثة ان لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن
مثلها احب زوالها لئلا يظهر التفاوت بينهما وهذه الثلاثة محرمة وهي مرتبة في القوة ترتيبها في اللفظ الرابعة ان يشتهي
لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا هو المعفو عنه المخصوص باسم الغبطة بل المندوب اليه في الدين وفي الدنيا
حسد الجوز الرابعة في الاسباب المثيرة للحسد وهي كثيرة جدا الا انها ترجع الى سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب
والخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة عليه اما لانه عدوه فلا يريد
له الخير وهذا لا يختص بالامثال واما لانه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزة نفسه
وهو المراد بالتعزز واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان تكون
النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو التعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده
بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته في اغراضه واما ان يكون يحب الرياسة التي تنبني على الاختصاص بنعمة لا يساوى
فيها واما ان لا يكون لسبب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله وقد اشار الله سبحانه الى
السبب الاول بقوله قد بدت البغضاء من افواههم والى الثانية بقوله تعالى لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم اي كان لا يثقل علينا ان نتواضع له ونتبعه اذا كان عظيما وكانوا قد قالوا كيف يتقدم
علينا غلام يتيم وكيف نطأطئ له رؤوسنا والى الثالثة بقوله تعالى ما انتم الا بشر مثلنا انؤمن لبشرين مثلنا ولئن اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم ولو
فقالوا أبعث الله بشرا رسولا فقال تعالى اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم واعظم الاسباب فسادا
الخامس والسادس وهما الخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة لتعلقهما غالبا بالعلماء السوء وقضاتهم ومنا
الخامس يرجع الى متزاحمين على مطلوب واحد فان كلا منهما يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عونا له في الانفراد
بمقصوده ومن هذا الباب تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية والاخوة في التزاحم على نيل المنزلة
عند والد والعالمين المترسمين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلبهم للتوصل بهم الى

اغراضهم فهذا يرجع الى السادس الى محبة الانفراد بالرياسة والاختصاص بالثناء والحمد والفرح بما يمدح به من التوحد في
الدهر وعدم النظير فانه لو سمع بنظير له في اقصى العالم ساءه ذلك واحب موته او زوال النعمة التي بها يشاركه في المنزلة
وهذا بناؤه على ما في قلوب احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوسل الى مقاصد سوى الرياسة
وقد كان علماء اليهود يعرفون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وينكرونها ولا يؤمنون به مخافة ان تبطل رياستهم وان يصيروا
تابعين بعد ان كانوا متبوعين مهما نسخ علمهم وقد تجتمع بعض هذه الاسباب او اكثرها او جميعها في شخص واحد
فيعظم فيه داء الحسد ويقوى قوة لا يقدر معه على الاخفاء والمجاملة بل يهتك حجاب المجاملة ويظهر
العداوة بالمكاشفة والمكافحة وقلما يتفق الحاسد بسبب واحد من هذه الاسباب بل اكثر واصل
العداوة والحسد التزاحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين ولذلك يكثر الحسد
بين الامثال والاقران والاخوة وبني العم والاقارب ويقل بين غيرهم الا مع الجمع في احد الاغراض المذكورة نعم من
اشتد حرصه على الجاه وحب الصيت في جميع اطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل واحد من هو مثله في العالم وان
بعد ممن يساهمه في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين اما الآخرة
فلا ضيق فيها وانما مثلها مثل العالم فان من عرف الله تعالى وملائكته وانبياءه وملكوت ارضه وسمائه لم يحسد غيره
اذا عرف ذلك ايضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعرفه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ
به ولا تنقص لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمرة الافادة والاستفادة فلذلك
لا يكون بين علماء الدين محاسدة لان مقصدهم بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله ولا ضيق ايضا فيما عند
الله نعم اذا قصد العلماء بالعلم الجاه والمال تحاسدوا لان المال اعيان واجسام اذا وقعت في يد واحد
خلت عنها يد الآخر وكذلك الجاه امتلاء القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم
الآخر او نقص منه لا محالة فيكون ذلك سببا للمحاسدة واما العلم فلا نهاية له ولا يتصور استيعابه فمن بذل جهده في
تحصيله واشغل نفسه في الفكر في جلال الله وعظمته صار ذلك الذ عنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاحما فيه
فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره ايضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص لذته بل زادت لذته بمؤانسته بل مثل
العالمين في الحقيقة المتمسكين بالطريقة كما قال الله تعالى عنهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
فهذا حالهم في الدنيا فما الظن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى فلا محاسدة في الجنة ايضا اذ لا مضايقة
فيها ولا مزاحمة فعليك ايها الاخ وفقنا الله واياك ان كنت بصيرا وعلى نفسك مشفقا ان تطلب نعيما لا زحمة فيه ولذة
لا مكدر لها والله ولي التوفيق **الثالث في اشارة وجيزة** الى الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب **اعلم** ان
الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعرف
يقينا ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين ولا ضرر به على المحسود في الدنيا ولا في الدين بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت
هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة اما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك
بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على حدقة التوحيد

وقذى

وقذى في عين الايمان وناهيك بهما جناية على الدين وقد انضاف اليه انك غششت رجلا من المؤمنين
وتركت نصيحته وفارقت اولياء الله في حبهم الخير لعباد الله وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين
البلايا وزوال النعم وهذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل
النهار واما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك تتألم بحسدك وتتعذب به ولا تزال في غم اذ اعداؤك لا يخليهم
الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما محروما متشعب
القلب ضيق النفس كما تشتهيه لعدوك وكما تشتهي اعداؤك لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك
وغمك نقدا ولا تزول النعمة عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت
عاقلا ان تحذر عن الحسد لما فيه من الم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وانت عالم بما في الحسد من العذاب
الشديد في الآخرة فما اعجب من العاقل ان يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله والم يقاسيه
فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة واما انه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لان النعمة لا تزول
عنه بحسدك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلا بد ان يدوم الى اجل قدره الله تعالى فلا حيلة في دفعه بل
ينبغي ان تلوم انت نفسك حيث سعى وتعللت وشغل وكسلت وسهر ونمت فكان حالك كما قيل هذا سعى
سعى الكرام فادركوا او سلوا المواضع الاقدار ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون
عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت كانت النعمة تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلاء تشتهيه
اولا لنفسك فانك ايضا لا تخلو عن عدو يحسدك فلو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق الله عليك نعمة ولا على الخلق
نعمة حتى نعمة الايمان لان الكفار يحسدون المؤمنين عليه قال الله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
وما يضلون الا انفسهم وان اشتهيت ان تزول نعمة الغير عنه بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية
الجهل والغباوة فان كل واحد من حمقى الحساد ايضا يشتهي ان يخص بهذه الخاصية ولست باولى من غيرك فنعمة الله
تعالى عليك في ان لم تزل النعمة عنك بحسد غيرك من النعم التي يجب عليك شكرها وانت بجهلك تكرهها واما ان
المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح فاما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لا سيما اذا اخرجك الحسد الى القول
والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساويه فهي هدايا تهديها اليه فانك تهدي اليه حسناتك حتى
تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكأنك اردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم
كان عليه لما وفقه الله للحسنات فنقلتها اليه فاضفت له نعمة الى نعمة واضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة واما منفعته
في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب اعظم
مما انت فيه وهو الم الحسد وغاية اماني اعدائك ان يكونوا في نعمة وان تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك
ما هو مرادهم ومن اجل ذلك ينبغي ان لا تشتهي اعداؤك موتك بل تشتهي طول حياتك في عذاب الحسد لتنظر الى
نعم الله عليهم فيتقطع قلبك حسدا ولذلك قيل لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت
محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد ففرح عدوك بغمك وحسدك اعظم من فرحه بنعمته فاذا تأملت هذا عرفت
انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخ

وصرت شقيا عند الخلق والخالق ملوما في الحال والمآل ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى ادخلت
اعظم السرور على ابليس الذي هو اعدى اعدائك لانك لم تحب الخير لاهل الخير لانفسهم فتكون معهم لان المرء مع
من احب فاحببت ابليس لذلك فكنت معه وقد تظاهرت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بان المرء مع من
احب وانك ان لم تكن عالما ولا متعلما فكن محبا ولا تكن الخامس وهو المبغض فتهلك فتمنى ايضا بحسدك
ثواب الحب والالحاق بهم ومع ذلك تحاسد رجلا من اهل العلم وتحب ان يخطى في دين الله عز وجل وينكشف
خطاؤه ليفتضح وتحب ان يعرض له ما يمنعه من العلم والتعليم واي اثم يزيد على هذا الا ما نشاهده من بعض معاصرينا
في هذا الزمان فانهم ارتكبوا بحسدهم اثما اعظم من تحب الخطاء في دين الله وهو انك اذا ذكرت لهم حديثا
صحيحا لبس بالجواب ولا تحرف حتى فوق بحيث اي لو رايته في مجالس الاصحاب ويظهر ولا يبالك فضلهم واستعدادهم عند
اهل الجاه ويدعي المراتب الدنيا وقد عاينا مما جرى لجمع بعضهم اني كنت في نادي بعض اوقاتي فجرى ذكر الخبز في بيت
الحديث المشهور اكرموا الخبز فانه طاف عليكم بالثقل فقال الجالس بجنبي فانه طاف عليكم ولو اطلقت
عنان القلم في ما جرى بيني وبينهم من الخرافات لآل الامر الى الكلال ويحصل من ذلك الملال وليس عليهم في
مثل هذا اليوم لانهم تصدروا للتدريس قبل ان يطلعوا على اللغة والعربية والان لم يقدر علمهم انفسهم الابية ان
يجثوا على الركب بين يدي ذوي الفضل من العرب فليت الذي فاته الفضل والمعرفة والحاق بذلك المطلع
فاته الحسد والاثم وعذاب الاخرة وفي الحقيقة ان العلماء يحسنون الينا فيجب علينا اكرامهم والشكر لهم والاغضاء
عن خطائهم وكف الاذى عنهم وقد جاء في الحديث ان اهل الجنة ثلاثة المحسن والمحب له والكاف عنه اي من يكف
عنه الاذى والحسد والبغض فانظر يا مسكين كيف احدك ابليس عن المداخل الثلاثة فقد نفذ عليك حسد
ابليس وما انفذ حسدك على عدوك بل على نفسك فلو كشفت لك حالك في يقظة او منام لرايت نفسك ايها
الحاسد في صورة من يرمي على عدوه بحجارة ليصيب بها مقتله فلا تصيبه بل ترجع حجارته على حدقته اليمنى فتقلعها
فيزيد غضبه ثانيا فيعود لحال الرمي اشد من الاول فترجع على عينه الاخرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيرجع على راسه
فيشجه وعدوه سالم في كل حال واعداؤه حوله يفرحون بما اصابه ويضحكون منه فهذه حالة الحسود البليد الاقبح
لان الحجر لفقي العين انما يفوت ما لو بقي لفات بالموت البتة بخلاف الاثم الحاصل للحاسد فانه لا يفوت بالموت
بل يسوقه الى غضب الله تعالى والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا خير من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها
لهب النار فانظر كيف انتقام الله من الحاسد اذ اراد زوال النعمة عن المحسود فازالها عن نفسه اذ السلامة من الاثم
نعمة ومن الغم نعمة اخرى وقد زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وربما يبتلي بعين ما يشتهيه لعدوه
وقال ما اظهر احد شماتة بمسلم الا ابتلي به فهذه الادوية العلمية فمهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف وقلب
حاضر انطفأ من قلبه نار الحسد وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه واما الدواء العملي
فهو ان يتدبر ما تقدم وينبغي ان يكلف نفسه نقيض ما يبعثه الحسد عليه فيمدح المحسود عند بعثه على القدح ويتواضع
له عند بعثه على التكبر ويزيد في الانعام ان بعثه على كفه فيقرب من هذه المقدمات تمام الموافقة وينقطع مادة الحسد
ويستريح القلب من المه وغمه فهذه ادوية نافعة الا انها مرة جدا لكن النفع في الدواء المر ومن لم يصبر على مرارة الدواء

ام الظفر

ام الظفر بحلاوة الشفاء والباعث على هذه الخصال الحميدة الرغبة في ثواب الله تعالى والخوف من عقابه ومقته
وليكن استعماله بمحمد وآله ومما حكي في الحسد وظلم اهله انه كان في ايام الهادي ببغداد رجل من اهل النعم
وكان له جار في دون حاله يحسده اشد حسد ويسعى عليه بكل مكروه فلا يقدر عليه ولا على ما يامله من الشر في
حال محسوده فلما طال عليه امره وجعلت الايام لا تزيده عليه الا غيظا وحنقا اشترى غلاما صغيرا فرباه احسن
تربية واحسن اليه بكل احسان فلما شب الغلام واشتدت قوته قال له مولاه يا بني اني اريدك لامر من الامور جسيم
فليت شعري كيف انت لي عند ذلك فقال فكيف يكون العبد لمولاه المنعم عليه المحسن اليه والله يا مولاي لو علمت
ان رضاك في ان اتقحم البحر او ارمي بنفسي في النار لفعلت ذلك وسارعت اليه فسر بذلك مولاه وضمه الى صدره
واكب عليه يرشفه وقال ارجو ان تكون ممن يصلح لما اريد فقال يا مولاي ان رايت ان تمن على عبدك بتعجيل
سروره بعلمك هذا الذي تعزم فقال لم يأن وقت ذلك بعد فاذا آن وقته فانت موضع سري ومستودع امانتي
فتركه سنة ثم دعاه فقال يا بني قد اردت تلك الامر الذي كنت ارشحك له فقال يا مولاي مرني بما شئت فوالله ما تري في
الايام الا طاعة لك فقال له ان جاري هذا قد بلغ مني مبلغا احب قتله قال فاني اقتله الساعة قال لا اريد هذا
فاني اخاف ان لا يمكنك وان امكنك احال ذلك علي ولكني دبرت ان تقتلني وتطرحني على سطحه فيؤخذ ويقتل
بي فقال له الغلام اتطيب نفسك بنفسك وما في ذلك من تشفي غيظك من عدوك وايضا فهل تسمح نفسي بقتلك
وانت ابر بي من الوالد الحدب والام الشفيقة فقال مولاه دع عنك هذا فاني انما كنت اربيك لهذا اليوم فلا
تطعن علي في تدبيري ولا تنقض علي امري فانه لا لذة لي الا في هذا فقال الله الله في نفسك يا مولاي وان تتلفها بالامر
الذي لا تدري كيف يكون او لا يكون وما يجدي عليك لو كان ما امّلت من قتله بك وانت ميت فقال انك
لعاصيا وما انا راض الا بما ارضى حتى تفعل ما اهوى فقال اما اذا صح عزمك على هذا فشانك وما هويت اصير اليه
بالكره لا بالرضا ودين لو اخذت نفسي فيها او قطعت لحمي اربا اربا ولتهلكن انه مكروه فشكره المولى
على اجابته واعطاه من المال ما اعده واعجبه وحمل اليه سكينا فشحذها ودفعها اليه واشهد انه مدبر فقال له اذا
فعلت ما امرتك به فخذ هذا المال الى اي بلد شئت فعزم الغلام على طاعة مولاه [illegible] مولاه واشاع
مولاه انه ابق منه لئلا يظنوا به انه قتله فلما كان اخر ليلة من عمره قال له تاهب لما امرتك فاني موقظك في اخر الليل
فنام الغلام الى جنب مولاه فلما كان في السحر ايقظه فقام مذعورا فقال خذ السكين واتبعني فجاء حتى تسنم حائط
جاره بلا فوق حركة واضطجع على سطحه واستقبل القبلة ببدنه فقال اللهم لم اجد شيئا اهون ابلغ
في قتل جاري من اتلاف نفسي ثم قال للغلام انحر ويلك وعجل فوضع السكين على اوداجه فحزها وذهب على وجهه
عائدا الى منزله فلما اصبح اهله خفي عليهم خبره فطلبوه فلم يجدوه فلما كان في اخر النهار اصابوه على سطح
جاره والحجارة اولياؤه واخذوا جاره بدمه واحضروا صلحاء الناحية فرفعوه الى الحبس وكتبوا بالخبر الى الهادي فاحضره
وقرره فانكر ان يكون له علم بذلك او امر به او قتله بنفسه وكان الرجل من اهل الصلاح والستر فقدم بحبسه ومضى
الغلام الى اصبهان وكان رجل هناك من اولياء المحبوس فراى الغلام وكان يعرفه فسأله عن مولاه وكان قد رفع
الخبر اليه فاخبره الغلام بالقصة حرفا حرفا فاشهد على ما قال وحمل الغلام الى بغداد وبلغ الخبر الى الهادي فامر بان يخلى

الغلام عليه وقص عليه القصة فعجب الهادي من بلوغ نكاية الحسد من صاحبه هذا المبلغ واطلق الرجل المحبوس
والغلام فهذا من تحاسد الجيران وقد قيل الحسد في ثلاثة اجناس من الناس الجيران في المنزل والشركاء في العمل
والقرابات في النسب وقال رجل لشبيب بن شيبة انا والله احبك يا ابا معمر قال اشهد على صدقك قال وكيف ذلك
قال لانك لست بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل في صناعة وقيل مع القرابة والرحم يكون التشاكل
والتحاسد ومع القربة والخلة يكون التناصر والتحابب وقيل الحسد في القرابة كالنار في الغابة وكان معوية اشد
الناس حسدا على شهوته وكان معاوية قد ضعف عن النساء فاذا وصف عنده رجل بالجماع حسده وسئل عبد الملك
الحجاج مرة ان يصدقه عن اخلاقه والح عليه فقال اني حسود حقود لجوج فانحل خصال الشر باجمعها النفس فقال ان
عبد الملك قال له عند ذلك ما في السلطان شر مما ذكرته وكان الصاحب اسمعيل بن عباد مع غزارة فضله وحسن
وكثرة سخاوته اشد الناس حسدا وعلى هذا خبط شواكل الفضل وغرائب العلم وكان يعمل في اوقات العهد ومواسم
النيروز شعرا ويدفعه الى ابي عيسى بن المنجم ويقول له قد نحلتك هذه القصيدة فاسمع بها في جملة الشعراء وكن الثالث
من المنشدين فيفعل ذلك ابو المنجم فيقول له عند سماعه شعره في نفسه اعد يا ابا عيسى فانك مجيد يحسن احسنت يا ابا
عيسى قد صفا ذهنك وزادت قريحتك وتنقحت قوافيك ثم لا ينصرف من مجلس الاجازة سنته واما كان يفعل ذلك
ليغايظ الجماعة من الفضلاء والشعراء لانهم يعلمون ان ابا عيسى لا يقرض بيتا ولا يقرض مصراعا ولا يحسن عروضا وقال
يوما من في الدار فقيل ابو القاسم الكاتب غلام ثابت فقال في الحال بيتين وقال لابي عيسى بن المنجم انا انشد
فادخل بعدهما ساعة وقل قد قلت بيتين فان رسمت لي انشادهما انشدت وانعم انك بدهت بهما ولا يخرج من
فاني […] لتكبري عليك ودفع البيتين اليه وامر بالخروج الى الصحن واذن للرجلين حتى وصلا فلما جلسا
واستا دخل الرجل وخدم يتلطف يطلب ان يعرض شعرا ثم قال يا مولانا اتحضرني بيتان فان اذنت انشدت قال انت
الشاب انت احوف سفينة سخيف لا تقول شيئا يجيرا الا في لمرك وشعرك قال يا مولاي ما هي بديهة فان كسرني
قلتني وعلى كل حال فاسمع فان كانا غنى والا فاصلني ما تحب فالعهد عبدك والامر لك قال انت تجيء بهات
فانشد ه يا ايها الصاحب تاج العلا ه لا تجعلني نهزة الشامت ه بلحية يكنى ابا قاسم ه مجبرة تعزى لابا ثابت ه فقال الصاحب
قاتلك الله لقد احسنت وانت صبي قال ابو القاسم وكدت انقلق غيظا لاني علمت انه من فعلاته المعروفة وكان
ذلك الجاهل لا يعرف بيتا اقول الحسد من اجتماع البخل والحرص والحسد شر من البخل كما ان الحقد شر من الغضب
لان البخيل انما لا يحب ان يعطي احدا شيئا مما يملكه والحسود لا يحب ان ينال احد خيرا البتة فالحاسد هو الكاره لما
وقع به قاف من لم يعزه فلم يسيء به وهذا هو الشر المحض وقد قيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له فهذا هو الشر اي
يستحق اللعنة من الخالق لانه مضاد له في الادلة الخير ومن المخلوق لانه مبغض ظالم لهم والحسد الذي فيه وهو مع
ذلك مضر بالدين والدنيا يبطل حسناته ويعرض لسخط الله خالقه من قبل تسخط قضائه وتقتير ما وهب بيد الحول
محجر واسع الله من نعمة على خلقه ويعد به […] في الناس وعاقبة في معايشهم فتكثر اعداؤه والساعون في الاضرار
به والاساءة اليه ويتضرر بالرجوع فيه الرجيع بالجهد ويعذب فكره ويدعيه الى طول الحزن والفكر وما يجده من
فيه هذه الاعراض مثل طول السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود الباطن وفساد المزاج فيصير الحسد كله

انه

انه ومضرته وشرا وفسادا وكان اعم العيوب والشتم للحسود من الحاسد بديهم هم وغمه ويذهل عقله فاي شيء
اولى بالتشفي والرذيلة من الذي لا يجلب على صاحبه الا الضرر واي صلاح احق بالاطراح من الذي هو جنة العدو
وجارح للقائل عنه انه من بدرك عدوه فيما دسه على عينه فاما ما كما ذكرناه سابقا قيل لصاحب المنطق ما بال
الحساد يحزنون ابدا قال لانهم يحزنون لما نزل بهم من الشر فقط بل لما ينال الناس ايضا من الخير والملك
لذائذ العيش في راحة الكفاف وعافية كد وعناء الى الحالة التي يجدها الانسان ويجتباها الظافر لم
يفرح بها الا مدة يسيرة حتى تمشي النفس الى ما فوقها وتعلقت امنيته بما هو اعلى منها واستر ذلك حالة التي هو فيها التي
كانت من قبل يطلبها وصار بين امرين خوف وهم الخوف من النزول عن التي نالها والهم بالتي يقدرها في نفسه
بلوغها فعلى اي شيء يحسد العاقل على شيء كله هموم واحزان وغموم وامتحان زيادته نقصان ويجبر خسران
ووسعه ذهاب ه وعمرانه خراب ه ما علم منه امنية ه وما وجد عاقبة لها نهاية ه امنية وعاقبة حلية ه وصنعة ومن
اتسع نطاق ه هواه ضاق ذرعه ه ومن نصر شيطانه ه خانه صبره وسعده ومن رضي ه بالقنعة من امانيه ه ونظر الى من
هو دونه مقدار اذعن له المعاند وسلم ه واطاع له الحاسد وسالمه ومن عرف نعمة الله عنده امتنع الحسد عن قلبه
وتناهى ه والقعفى الهم والحزن عن فواده وانتهى ونعم الحصن عن الافات ضعف النفس عن الشهوات وصلة
القرابات يقطع الحسد والعداوات وضر الغرش الاضاف الي ينيل عدوه ولا ابا فل سعوده وشر الزرع الظلم
لا تنام عاقبته وان طالت مدة ولا يستقيم للدين والدنيا مراد ويهتدل الظل والعود سيادة وكيف افلح الفتى
مع هوا صحيح وعقل سقيم وما انتفاعه بعمر ظاعن وجسد مقيم ه ان الحاسد ليفتل في حبل الشيطان وينزل من
ارض البغي في دروة الاوثان ويلده مما يصنع وما يقع منيع وذلك منهل شريع ومن اي غدير يكرع هل هو الا
جرح في صدره اصابه شقاق وداء في احشائه امتنع دواؤه يتسخط ما انزل الله الى عبده من خيره ويتعب نفسه ويضيق
ذرعه بما وسع الله على غيره فالحسد في العين قذى وفي النفس اذى وفي الصديق عقد الملالة وفي ملة دائمة ومن
ملكه الحمية بالظلم واخذته العزة بالاثم فقد استجلب المقت للرحمن واستصحب الشر الحذق ومن امتنح بالشر التهب
مع شرار واحترق بناره ومن سن في الناس سنة جائرة وسار بهم سيرة ظالمة فذاك الذي ضرب عليه سوء الا
حتيار سرادق الحسرة والذمار وعباء في الاخرة الخزي والخسار وبه او زاد ومن انتهج ذلك المنار قال رسول الله
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وقال […] على ابن ادم القاتل وله كفل من اثم كل
قاتل قتلا وكان السبب في قتل اخاه هو الحسد وطغواه وذلك ان الله تعالى امر ابني آدم ان يتحالفا في نكاح اختيهما
فاطاع هابيل عاسره وامر قابيل واستكبر وكانت توامته انعم حسنا وجمالا واعجب فتمامه لعنه الله بالحسد اخاه
ثم افضى بالحال الى قتل اخيه فاتاه نداء من السماء يا قابيل ما فعلت باخيك فهرب من ذلك الصوت على وجهه واختلط
بالوحش مذعورا طائر القلب مصعدا وكانت الوحش اذ ذاك مستانسة ببني آدم يالف لهم شاسها وابهاتها تسكن
اليهم طايعها وعاصيها فالقى الله عليه الجوع فكان ياخذ الظبي فيدق راسها فياكلها نيا ثم تنافرت الوحوش وتعادت
السباع ثم بعث اليه فاخذه فضم رجله اليمنى الى يده اليسرى ورجله اليسرى الى يده اليمنى ثم علقه في عين الشمس واحرم
عليه سبع حظائر من النار وعذبه كذلك ثمانين سنة ثم القاه الى الارض وعليه تلك الخطايا فقتل بالاعف

بادب سمت بالرحمن الرحيم فقال الغار حقا على كل يحيم ثم غاب في الارض وقد كثرت اقوال الناس نثرا ونظما
في ذم الحسد حتى قال البديهي الحسد حقد محله تظاهر نعمة خلقاه يبيت له المؤمنون بمرصده او ليس يعتد بلوغه
آماله يفضي الى عدم كان لم يجد لو كنت احسد ما تجاوز خاطري حسد النجوم على البقاء السرمد والحتم هذه
الحديقة بكفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله
ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو متاسف حزين نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر
من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد قارف معصية اخرى وقد ورد في كفارتها حديثان احدهما
قوله صلعم كفارة من اغتبته ان تستغفر له والثاني قوله صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليتحللها
منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم فيوخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
صاحبه فزيد على سيئاته ويمكن ان يكون طريق الجمع حمل الاستغفار له على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي له الاقتصار
على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على
الوصول اليه بموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر
والمحالة استحبابا مؤكدا قال الله تعالى خذ العفو الآية فقال رسول الله صلعم يا جبرئيل ما هذا العفو قال ان الله يامرك
ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وفي خبر آخر اذا جثت الامم بين يدي الله تعالى يوم القيمة نودي
ليقم من كان اجره على الله تعالى فلا يقوم الا من عفى في الدنيا وروي عن بعضهم ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك
فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني
لا اقدر ان اكافيك على التمام وسبيل المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه والتودد ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه
فان لم يطب كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له قد تقابل سيئة الغيبة في القيمة ولا فرق بين غيبة
الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ولكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق بحاله فيدعو
للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه للناس لانه عفو عما
لم يجب وقد صرح الفقهاء بان من اباح قذفه لغيره لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي صلعم ايعجز احدكم ان
يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب مظلمة
في القيمة ولا اخاصم عليها لا ان غيبته صارت بذلك حلالا ويجب النية لها كما في الكفارات والله الموفق واعلم
وفقك الله واياي ان الغرض الكلي للحق تعالى من الخلق والمقصد الاول من بعثة الانبياء والرسل وانزال الكتب الالهية
والنواميس الشرعية انما هو جذب الخلق الى الواحد الحق سبحانه ومعالجة نفوسهم من داء الجهل والتقاطها الى دار القرار
ورفضها لهذه الفكر الفانية وحمايتها ان ترد موارد الهلاك اذ كانت من ذلك على خطر وتشويقها الى الملاء الاعلى ولذات
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم ما يلزم ذلك المقصود من تدبير احوال المعاش الدنيوي واسباب البقاء
للنوع الانساني وكان موقوفا على الاجتماع والتعاون والتعاضد والتعلم والتعليم وتذكير العارف وللغافل بالعهد
القديم واستعانة كل واحد بالآخر في تحصيل نفعه اذ كان الانسان مدنيا بالطبع لا يستقل وحده بتحصيل معاشه
ولا يقدر على استنباط جميع اغراضه من ماكله ومشربه فلا جرم توقف غرض الحكيم جل جلاله على الاجتماع وتالف القلوب

والولاده

والموادة والنهي عن المباينة والمجانبة واكثر على عباده لبعضهم بعضا الحقوق وحذرهم من الكفران والعقوق
ووعدهم على التآلف والتعاطف جزيل الثواب واوعدهم على تركه مزيد النكال والعذاب كما ستقف عليه
ان شاء الله في ضمن ما نورده من الاخبار عن النبي والائمة الاطهار منها ما روت ائمتنا عن ابائهم عن امير
المؤمنين علي عم قال قال رسول الله صلعم للمؤمن على اخيه ثلثون حقا لا براءة له منها الا بادائها او بالعفو يغفر زلته
ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى
ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته
ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسئلته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه
ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه
واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره
لنفسه ثم قال عليه السلام سمعت رسول الله صلعم يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمة فيقضى
له عليه وروي سالم عن ابيه ان رسول الله صلعم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله
في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله وعن انس بن مالك
ان رسول الله صلعم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلث ليال وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم من الطف مؤمنا او قام بحاجة من حوائج
الدنيا والآخرة صغر ذلك او كبر كان حقا على الله ان يخدمه خادما يوم القيمة وروى احمد بن محمد بن عيسى عن ابيه
محمد بن عيسى الاشعري عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاذا بمولى لعبد الله
النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه وقراه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي
ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان راى سيدي ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله
عز وجل والى رسوله ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله واين اضع زكاتي وفيمن اصرفها
وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن والجأ اليه في سري فعسى ان يخلصني الله بهدايتك ودلالتك فانك
حجة الله على خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان فاجابه ابو عبد الله عم بسم الله
الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاءني رسولك
بكتابك فقراته وفهمت جميع ما ذكرته وسالت عنه وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وساخبرك
بما ساءني من ذلك وما سرني ان شاء الله تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا خائفا
من اولياء آل محمد عليه وآله افضل الصلوة والسلم ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم
ويطفي بك نار المخالفين عنهم واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم
رائحة حظيرة القدس فاني ملخص لك جميع ما سالت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله
تعالى اخبرني يا عبد الله ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عم عن رسول الله صلعم انه قال من استشاره اخوه المؤمن

فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبّه واعلم انّ الذي سأشير عليك برأيي ان انت عملت به تخلّصت مما انت متخوّفه واعلم انّ خلاصك صح
ونجاتك من حقن الدماء وكفّ الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتأنّي وحسن المعاشرة مع لين في غير
ضعف ۞ وشدّة في غير عنف ۞ ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم
على ما وافق الحق والعدل ان شاء الله تعالى اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقنّ منهم بك احد ولا يراك الله يوما
وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوز الاهواز فانّ ابي
اخبرني عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تأنس
به وتستريح اليه وتلجئ امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميّز عوامك وجرّب
الفريقين فان رأيت هنالك رشدا فشأنك واياه واياك ان تعطي درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات
الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله في ذات الله ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقوّاد والرسل
والاجناد واصحاب الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والفتوح والصدقة
والحج والشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله صم من اطيب كسبك
يا عبد الله اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الآية التي قال الله عز وجل والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ولا تستصغرن في حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب
تبارك وتعالى واعلم اني سمعت ابي يحدث عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام انه سمع النبي صم يقول لاصحابه
يوما ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم
ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب وسأنبئك بهوان الدنيا وهوان شرفها
على من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال لما تجهّز الحسين عم الى الكوفة اتاه
ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها
الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين عليه السلام والدنيا فقال له بلى لعمري اني لاحب ان تحدثني بامرها فقال
له قال علي بن الحسين عليهما السلام سمعت ابا عبد الله ثم يقول حدثني امير المؤمنين عم قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها
وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال فاذا انا بامرأة قد قحمت عليّ وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي
مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان
تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال
لها من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري واقبلت على مسحاتي
وانشأت اقول لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة ۞ وما هي ان غرّت قرونا بطائل ۞ اتتنا على زيّ العزيز بثينة ۞ وزينتها
في مثل تلك الشمائل ۞ فقلت لها غرّي سواي فانني ۞ عزوف عن الدنيا ولست بجاهل ۞ وما انا والدنيا فان
محمدا ۞ احلّ صريعا بين تلك الجنادل ۞ وهبها اتتني بالكنوز ودرّها ۞ واموال قارون وملك القبائل ۞
اليس جميعا للفناء مصيرنا ۞ ويطلب من خزانها بالطوائل ۞ فغرّي سوائي انني غير راغب ۞ بما فيك من ملك وعز ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته ۞ فشأنك يا دنيا واهل الغوائل ۞ فاني اخاف الله يوم لقائه ۞ واخشى عذابا دائما غير زائل ۞

فخرج

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما
قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة
عن الصادق المصدّق رسول الله صم افضل الصلوة والسلام فان انت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا
ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل وزن الجبال وامواج البحار رجوت الله ان يتجافى عنك جلّ
وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عليهم السلام
انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره في صورة الذر لحمه وجسده
وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم عن النبي صم انه قال من اغاث لهفانا من
المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع الاكبر وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن
حاجة قضى الله له حوائج كثيرة من احداها الجنة ومن كسا اخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها
وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات
الجنة ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ريه ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين
واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن من رجلة حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة
المقربين يوم القيامة ومن زوّج اخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح اليها زوّجه الله من الحور العين
وآنسه بمن احب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه وآنسهم ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه
الله على اجازة الصراط عند زلة الاقدام ومن زار اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله وكان
حقيقا على الله ان يكرم زائره يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يقول لاصحابه يوما يا معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين
فانه من اتبع عثرة المؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه ولو في جوف بيته وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم انه قال اخذ الله
ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى ان لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم
وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغي
ويحسده والشيطان يغويه ويعنيه والسلطان يقفو اثره ويتبع عثراته وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه دينا
واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم عن النبي صم قال نزل جبرئيل عم
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسما من اسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني وانا منه
من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم عن النبي صم انه قال لعلي عم
يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وان كانت
سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وان كانت سريرته ردية فقد يكفيه
مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما هو عامل من معاصي الله عز وجل ما قدرت يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه
عن علي عم عن النبي صم انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل من اخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق
لهم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم انه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم

مرهقه جهده من الذنب قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم يا
عبد الله وحدثني ابي عن ابانة عن علي بن الله قال من روى على اخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه
اوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بالمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه ابدا ومن ادخل على اخيه المؤمن سرورا فقد ادخل
على اهل البيت عليهم السلام سرورا ومن ادخل على اهل البيت سرورا فقد ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا
ومن ادخل على رسول الله سرورا فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة حينئذ ثم اني اوصيك
بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي الى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر
احدا على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل غيرها ولا يعظم سواها واعلم ان الخلائق
لم يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه
غدا فافعل قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشي نظر فيه فقال صدق والله
الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حياته وروى محمد بن
يحيى عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن خيثمة قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام اودعه فقال يا خيثمة ابلغ من
ترى من موالينا السلام واوصهم بتقوى الله العظيم وان يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم وان يشهد حيهم
على جنازة ميتهم وان يتلاقوا في بيوتهم فان لقاء بعضهم بعضا حياة لامرنا رحم الله عبدا احيا امرنا يا خيثمة ابلغ
موالينا انا لا نغني عنهم من الله شيئا الا بعمل وانهم لن ينالوا ولايتنا الا بالورع وان اشد الناس حسرة يوم القيامة من
وصف عدلا ثم خالفه الى غيره **وهذا** اختتام الحدائق ونهاية ما تيسر من تلك الحقائق ونبتهل الى الله تعالى بفضله
العميم وكرمه الجسيم بحق محمد وآل محمد عليهم افضل الصلوة والسلام ان يوفقنا للعمل بما اشتملت عليه من الكمال وان
لا يجعل حظنا منها مجرد المقال ويصلح لنا انفسنا واخواننا ويصلحهم لنا انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين **خاتمة نختم**
نسأل الله ان يجيرنا من كل شر وضير المراقبة للحي الذي لا يزال ولا يزول والمداومة على الطاعة للملك الذي لا يحول
ولا يجول والحكمة للعليم الذي لا يضل والعظمة للعزيز الذي لا يذل والحكم للحكيم الذي لا يجهل والا للحليم
الذي لا يعجل والاستقامة على طاعة من نسج بحده الاشياء والتخرج عن ملكة الاموات والاحياء بجلاله على نعم
ثناء قد اجمال ويحكى بجاه لكانون الرمال ونصلي على الرسول الناطق بالحق المتقن للخلق الناصح للمذنبين الشافع
للموحدين محمد المخصوص بالدرجة العظمى المرفوعة بالشفاعة والزلفى خاتم الانبياء وسيد الاصفياء صلى الله
عليه وآله الشاهدين للوحي والقرآن والتابعين لهم باحسان **وبعد** فلما فرغنا مما ذكرنا من الغنية شرعنا
في هذه الخاتمة في بيان حقيقة المراقبة والاستقامة على الطاعات المندوبة والواجبة **روى** حريز بن عبد الله
البجلي عن النبي صلى الله عليه وآله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وليست المراقبة الا استدامة هذه الحال
ولا يوصل اليها الا من حبس لسانه عن الكلام وعنى نفسه بالصيام والقيام وخاف من الملك العلام ولا يوصل
الى هذه الحالة الا بعد محاسبة العبد نفسه وما سلف منه ومراعاة الوقت الذي هو فيه ولا اخذه فلذلك الوقت
الا ما باخذ المريض السيف بجحده ولا يجحد ويعقد ولا يبطله ومتى ضبط وقته واقبل على الطاعة فاذا صادف العبد
في المحاسبة والمراقبة كانه يعاين بعين اليقين من غير توهم عبد الله كانه يراه استحياء منه وعجل عنه وكان محسنا لنفسه

بازا

بازا قصيا خائفا وكيا فاذا ذكر العبد اطلاع الله عليه امتلأ قلبه من الهيبة حتى يبقى كالمبهوت الجاني وصحى الى الكاد
يطاوعه وقد مال الشيء في السانه للكلام وللجوارح للحركات ولا جرأة للخطرات فان نقل شيئا من ذلك فعله
بالتكلف ويتعاطاه على التعسف كما روي عن موسى عم انه لما نودي من الشجرة ارتعدت فرائصه وبقي كالميت
ولا يتحرك منه وانا نجد ذلك من انفسنا وان من امثالنا ان العبد ليقف بين يدي من هو اجل منه فيستحيي منه
حياء تغض من البصر وتقبض من الجناح ويتفصد جبينه عرقا ويتغير لونه حياء فكيف بالمراقب بين يدي الحاسب ونبه
ويتقدم ابو عمرو بن العلاء يوما يصلي بالناس وكان لا يؤمهم فتقدم اضطرارا فلما وقف مكانه قال للناس استووا
فغشي عليه فلم يبق الا بالعبد فقيل له في ذلك فقال حين قلت استووا وقع بقلبي خاطر من الله كانه يقول لي يا
عبدي هل استويت الي طرفة عين حتى تقول لخلقي استووا وقع بقلبي خاطر من الله كانه يقول يا عبدي هل استويت
الي طرفة عين حتى تقول **وقال** بعض الحكماء ان من صنع الله اللطيف تركيب الانسان من جوهرين متضادين
متباعدين احدهما سماوي مشتاق عنده كماله بالعلم وطهارته بالعمل الى ما هنالك والاخر ارضي مشتاق عنده تكدره
بالجهل وتدنسه بالهوى الى ما هنها فالواجب على الانسان ان يستقيم على العلم الحق والعمل الصالح لم تقع الى ما هو
مشوق جوهره الكريم والعمل بزيغ وعوج الراي الى ما هو مشوق جوهره الخسيس وان يعلم ان واحدا من افعاله
متى صدر في غير مستقيم لم يوفقه جودة البداية فاستقامتها الى ما يخلق له ودعي اليه بل يكون ذلك بعدا له عن طريقه
واضلالا عن نهجه فيبطل العمل سعيه ويحبط جميع ما عمله وسبب ذلك ان مخالفة هذا الجزء الخسيس منه على سوم طباعه
في شيء من الاشياء لا يقف على حد بل يدرجه الى ما هو اعظم منه ثم الى ما هو عظيم جدا حتى انه سيبلغ به من فرط الجرأة
وشدة الجهالة الى ان يترك حرمة المشيخة والاباء والجلال للافاضل والعلماء واعظام المساجد والمتعبدات
والاضافات للتنزيل والايات فلا يبقى عنده هيبة لشيء من المعاني اللطيفة **كما يحكى** عن يزيد لعنه الله عليه
وفعله العظيم بالمصحف الكريم حيث فتحه مستفلا ما يؤول اليه امره وذلك بعد ان وضع رأس سيد الشهداء ابن
فاطمة الزهراء ابي عبد الله الحسين عليهم السلام بين يديه فلما فتح المصحف فاول اية كانت في الصفحة اليمنى هذه الاية
الكريمة قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب فالاية الاولى ليزيد لعنه الله
والاية الثانية التي بعدها لابي عبد الله الحسين عم ولا شك انه متى صار العبد في الشقاوة الى هذه المرتبة لم تنفعه
مع نجاسة نفسه سائر القرب من صلوة وصيام وحج وزكوة فان الزرع اذا اباها واقامتها لن تكون الا كالا
المشاكل طبعا واعتيادا وربما او سمعة ورياء وهزاءة وخداعا فلا تقبل عند الله ولا عند الملائكة ولا عند
الناس ثم يعرف في الاخرة الى عدائد المتصلين من الدين الجاحدين للثواب والعقاب فيتقي بالمقت وحسنا
ويبقى في العذاب والبوار كل ذلك لانه الى الشران الواجب على الجرأة والاصرار فاذا انفتحت النفس عن هذه
الشبائس وصلت الى الجوهر الاخر الشريف السماوي وتنساق الانسان الى كمال ما وراءه وكان ولاح جماله وصحك
به من جمال غار المراقب الجنة الليل وهدات الاصوات وسكنت حركات العباد هاجه الوجد وهداه على الخطر
المزعجة وسكن الى العبادة واطمان بالمناجاة وكاد ان يطير قلبه فرحا بالخلوة وسرورا بالانفراد فاذا قام الى الصلاة

اضطربت اعضاؤه واقشعر جلده ووقف شعره ورجف فؤاده اجلالا لله وهيبة منه ثم رفع يديه وذكر اسمه
فهاج من قلبه جلاله واستولى عليه هيبته فاوى اليه وقد نكس راسه ودفع صوته وقلبه وجل ودموعه سائلة
هامية واعضاؤه مرتعدة حامية ثم غلب عليه الاحزان وترنم بعلوم الاشتياق فاطلع مولاه عليه بالرضا واقبل
اليه بوجهه الكريم وانزل نجوم مواهب الاحسان من فوق عرشه العظيم فاشتد بالله فرحه واستغرقت عقله حلاوة رضا
جانبه واتصلت به من الله مواد كراماته فلم يزل كذلك حتى اذا قضى ليلة ودنا الصبح اقبل على الدعاء والاستغفار فكم من
حنين ومن انين ومن حسرات وندامات وكم من قلق وانزعاج فكم يشكو نفسه ويعتذر من تفريطه ويشكر
على توفيقه حتى اذا اسفر الصبح واضاء النهار لزم الكآبة وتوحش عن مخالطة الناس فنظر الى الدنيا بعين الرغبة عنها والى
اهلها بعين التحسر عليهم حين يجدهم اهل الرحمة مخالفين للحق مشتغلين بالباطل كانهم في الامر [illegible]
للقادم مكرهين على الرحيل فلا انس ولا سرور ولا راحة ولا سكون حتى تنقضي مدته وتنتهي نوبته فعند ذلك
تاتيه الراحة له قبلها [illegible] يتهدى الموت ويتعلق للذهاب ويستعد بالرحيل قال الواسطي افضل الطاعات
حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير ربه ولا يشاهد غير ربه ولا يصاحب غير وقته وقال المرتعش المراقبة
مراعاة السر بملاحظة الحق مع كل لفظة ولحظة وخطرة ومحظة وقال الحسن بن علي الدامغاني عليكم بحفظ السرائر فانه
مطلع على الضمائر وقال بعض عباد خراسان ممن قد اولع بالجهد والتزم التقشف اعلمت ان مقادير [illegible]
اقدارك في جنب ما تطالع بقلبك وما تطالعه بقلبك هنا في جنب ما تطالع [illegible] فوق
ما تقارب من علمك وعملك وقال ذو النون من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه ومن خاف
فر اليه ومن فر الى الله نجا باذن الله وقال ابو حازم لسليمان بن عبد الملك راقب من يكافيك بالحسنات ويعاقبك
حيث تعاك وحدث عبد الله بن خفيف قال خرجت من مصر اريد الرملة فقال لي عيسى بن يونس المصري بصور
شاب وكهل قد اجتمعا على حال فلو نظرت اليهما نظرة لعلك تستفيد منها قال فدخلت صور وقصدت المسجد
وكنت عطشان جوعان وفي وسطي خرقة وليس على كتفي شيء الذكت على الارادة الاولى فلما دخلت المسجد فاذا
بشخصين جالسين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فلم يردا علي الجواب فسلمت ثانيا وثالثا فلم اسمع جوابا فقلت نشدتكما
بالله الا رددتما جوابي فرفع الشاب راسه من مرقعته ونظر الي وقال يا ابن خفيف ما اقل شغلك حتى تتفرغ للقائنا
ونظر الكهل الي وطاطا راسه في المكان فتبقيت عندهما حتى صليت الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي واعيائي
فلما كان الليل قلت له عظني فرفع راسه وقال يا ابن خفيف نحن اصحاب المصائب ليس لنا لسان العظة فلبثت
عندهم ثلثة ايام لا اكل ولا اشرب ولا انام ولا رايتهما فعلا من ذلك شيئا الا انهما اذا جاء وقت الصلاة قاما فكانا
على طهر واحد فلما كان اليوم الثالث قلت في نفسي احلفهما علي ان يعظاني فرفع الشاب راسه وقال يا ابن خفيف
الدنيا قليل وما بقي من القليل الا قليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف عليك بصحبة من يعظك بلسان
فعله ولا يعظك بلسان قوله والسلام قم عنا يا ابن خفيف حفظك الله وحدث بشر بن الحارث قال رايت في طريق
شابا عليه سكينة وشدة على نفسه فتقدمت اليه وقلت يا فتى من اين قال من عنده قلت الى اين قال اليه
قلت فيما النجاة قال في الزهد قلت فكيف الوصول قال بالمراقبة والتقوى قلت اوصني قال [illegible]

قلت نعم قال عز من الخلق وعامل الله بالصدق قلت فاذن لي في صحبتك قال ان شئت ان تقرب من الخلق وتصحبك
ولكن خصلة واحدة ان لا انساك ولا تنساني ثم مضى على وجهه [illegible] فقال
يا قوم اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فجدوا بالنهار على الطريق وناموا بالليل متى يبلغون مقصدهم قال [illegible]
شاب [illegible] على مرايته واستقام على الطاعة ولزم العبادة حتى مات وخرج بعض ملوك العجم متصيدا
وانفرد عن اصحابه فلما تعب من الصيد اعياه طلب قرية وحيدا فوجد في دار نزلها امراة شديدة صبيحة
الوجه ومليحة الشكل فاعجبته فراودها عن نفسها فقالت ريث ما اصلح من طعامك وعن امر نفسي ما تحبها
اليه ثم جاءت بخوان قد اشتمل على عدة قصاع من لون واحد فسالها عنه فقالت نحن النساء كلنا على نوع
واحد فما الملك الا راتب امره ولا يصون نفسه فانزجر الملك بكلامها وامتنع عما هم به فاستعصم وركب
جاء هنا زوجها فعت عليه الفقيه فكره دفعها ان يهجرها مخافة ان يكون للملك فيها حاجة فاعتزلها حتى
استعدى عليه اهلها اليه فقالوا اعز الله الملك ان لنا ارضا في يد هذا الرجل فلا هو يعمرها ولا يردها
علينا فقال الملك ما تقول قال رايت في هذه الارض اثر السبع فخفت فقال الملك لما فهم القصة [illegible]
فان الاسد لا يدخلها فنعم الارض ارضك وكان السلطان الماضي محمود بن ناصر الدين [illegible] لخصاص
اياز التركي بنفسه وتقديمه على غيره لحسن مراقبته الاحوال في خدمته فكان يوما من الايام قائما بين يديه في
مجالسه ووجهه يتغير ويتلون وهو لا يلتفت عنه ولا يلتوي بوجهه منه حتى طال ذلك فسأله فقال اجد
في صدري الما فامر بان يفتش عنه فاذا عقرب قد لسعته بضع عشر لسعة فقال فلم لم تذهب عجلت فعالجه
حتى لسعتك هذه اللسعات فقال ما كان يشغلني شيء عن مراقبتي امرك ومراعاة نوبة خدمتك ولو ان فيه ذهاب
روحي وسمعي وبصري فقال السلطان تلومني الناس على ايثاره وتقديمه وهذا من دابه واحد ادابه وكان
لبعض الامراء غلام يقدمه على غيره تقديما شديدا ولم يكن اعلاهم قيمة ولا احسنهم صورة فكانوا يعذلونه في ذلك
فاراد ان يبين لهم فضله على غيره وكان راكبا مع خيله ومعه [illegible] فبدا جبل عليه ثلج فنظر الامير الى ذلك الجبل
واطرق فطار الغلام بفرسه الى ذلك الجبل ولم يلبث الا يسيرا حتى جاءه بالثلج فقال الامير انما اخصه باكرامي
وانتم لكل واحد شغل وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي فهذا واشباه المراعاة مراقبة مخلوق
لمخلوق لا يعلم غير ما يظهره فكيف من [illegible] من الغيب عنه ما يضمره فليتحفظ من يعلم انه مرقوب وليتيقظ من يوقن
انه مطلوب ۞ واقبل الله في الامور جميعا ۞ ان ما تلقاه ينحل بك سريعا ۞ ان بعد الظلام ضوء نهار ۞ ان
بعد الشتاء تلقى ربيعا ۞ ان في التقوى والعفاف ۞ من الافات والمهلكات حصنا منيعا ۞ واذا ما استقمت
لله يوما ۞ نلت ما نلت من هناك جميعا ۞ دخل المبرد على احمد بن حنبل بالبصرة فقال له احمد بما تغنيت من
العلوم قال بشيء من اشعار العرب واخبار الناس فقال اكتب هذه الابيات ۞ اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ۞
خلوت ولكن قل علي رقيب ۞ ولا تحسبن الله يغفل ساعة ۞ ولا ان ما يخفى عليه يغيب ۞ لهونا لعمر الله
حتى تتابعت ۞ ذنوب على اثارهن ذنوب ۞ الم تر ان اليوم اسرع ذاهب ۞ وان غدا للناظرين قريب ۞
فيا اسفا من [illegible] خلف ودمع ۞ [illegible] كذب بيقة ۞ [illegible]

وجوان مظلم حذاء الصنم * بالخير من خير جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * ويا اجل ادوهو تجافي
اعين الناس وللمخاف * ولا يراقب نسيان يوم الذنب * وادوا او ليامرة في بعض الليالي عن نفسها فقالت اما تستحي
قال ومن لا يرانا الا الكوكب * قالت واين مكوكبها **واما الاستقامة** قال الله تبارك وتعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا ان معناه لخلصوا لم يشركوا وهذا القول اشارة الى مراعاة الاصول في التوحيد وتجريده
من الشوائب والفروع تبتنى على الاصول والنبت على قدر المطر والثمر بحسب الشجر فلا يجتنى من الشوك الثمر
ولا من العوسج التين قال ابن عباس في تفسير هذه الاية استقاموا على اداء ما افترض عليهم وقاموا على الصدق
فيما بذلوا من انفسهم وهذه اشارة الى الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات حتى قال بعض
بعض الصالحين الاستقامة في التعبد هو اتيان ما وظفه الحق تعالى عن شرط الواجب وشرط الوجوب الاتيان
به على غير حظ العز عن من قال من عبد الله على معرفة وحظ العماله لم يكن عبدا شاكرا بل كان تاجرا مجازيا وعاملا
مستكثرا وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه اللعيان تايب والنفس خطرات وهذا لاهل الصدق والاستقامة
فاما العارفون المقربون فهذا لهم دائم وهم الذين يذكرون الله على كل حال لا ينقطع ذكرهم وقلوبهم ابدا هجلة لان
نور يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه بعيد منه كانهم يحدثه كلامهم في قلوبهم وقلوبهم عنده يهم سئل ابو جعفر
الشامي عن الغريب فقال الذي يطلبه رضوان في الجنة ولا يجده ويطلبه مالك في النار ولا يجده فقال له
اهل المجلس وقد تقطرت قلوبهم يا ابا جعفر فاين يكون هذا الغريب قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فضج الناس بالبكاء قال فذلك القائل الاول وكذلك اهل القصد والاستقامة تقشعر جلودهم للخائفين
لا يتخيل ما يرد على قلوبها فتقشعر منه جلودها فاما العارفون الالهيون فلا يعتريهم هذا لان نفوسهم قد اطمأنت
الى عزة الملكوت وعرفت على ذلك واعتادت ومثل ذلك مثل جرة لم يصبها الماء فاذا وضعتها في الماء
انتشفت وسمعت لها نشيشا فاذا كرر وضعها في الماء عليها واعادته وشربت منه سكن ذلك النشيش لانها
قد تشربت من الماء وارتوت فكذلك قلب العارف قد ارتوى من سقيا الله فلا يعتريه الوجل والاشفاق
والقلق والاضطراب ما يعتري اهلا وقال يحيى بن معاذ المستقيم من يبقى في طاعة الله من غير علاقة وينصح للعلانية
من غير طاعة وتعبد بقلب وجل ولخبير بما يرى من غير شهوة وتفكر من غير غفلة وقال ابو علي الجوزجاني
كن صاحب الاستقامة لا صاحب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة وقيل
سنن الاستقامة سنن الطلباء طلبوا من الله ان يقيمهم على حق العبودية قال ومن استقامة قلب العبد
ان لا يطلب من غيره شيئا ولا يبالي غيرها الكرد خل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك في البيت فقال
له هشام سل حاجتك قال اكره ان اسال في بيت الله غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادمة
تكفيك بعض مؤنة بيتك فقالت اني لاستحي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها واشتمل حبس
المنصور على عدة من الشيعة وفيهم رجل من الاندلس واتفق ان السجان غاب عنهم ليلة لعارض فقال لهم من كان
له حاجة فليكتب بها رقعة الى اهله فان الباب مغلق فعمد كل منهم الى حاجة فكتبها وعمد الاندلسي الى قطعة رق فكتب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك وتعالى من عبده

وابن

وابن عبده فلان بن فلان اللهم اذكر في حيث لست تعافية من حيث ليت وصلني كما حيث قال فلما انتصف الليل
حتى اعيا قرع رسول المنصور الباب واخرج الرجل حتى ادخل على المنصور فقال له استهرتني الليلة قريبك او نفاق
على الشوم وعليك التغيير جئتني فان اصبت قرماتهم حلبت هذا المجلس قال اذهب الى بلاد الله شئت
وقال ابن عطاء الاستقامة في العبودية هو الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود
وقال بعضهم المستقيم من لا يحيد ولا يحتار ولا يتكبر ولا يرى ما عليه من اجتهاد ولا يحفظ نعله من اودية الاجتهاد
في وادي الاعجاب ولا ينظر الى النفس ولا يعتد بالاحوال وهل حجب البلاء سوى النظر الى النفس والاعتماد على الاحوال
والخان وكل اليها فهو درك الشقاء ومن درك الشقاء شماتة الاعداء اقول كما الاعم ان ابلغ المدى * نبعد عني
ما اقول كادنى المجاهد غير انه مقصر * ويحزني ان لي اجتهاد جاد * وان تعاني عن وقتك بالرضا والتخلي
في العاد بعاد * وقيل لبعض الزهاد في الهند من اثبت استقامة سهرك في النسك فقال من عدة جوارح
شاهدتها فانقضت اثرها كالحية التي لا تتحمل جرانا وعن الهم وانما تاوي انا اضاحت الى على غيرها فكذلك
انا اصبحت الى ظل اوكن للمبيت تركت حيث وجدت ظلا او كنا ورايت حداة معها قطعة من اللحم وقد احتوشها
الطيور واذا لها فالقتها فاستراحت فرفضت الدنيا وتجنبت ورايت النحل يقع على الزهر فياخذ الطف ما فيها من غير
ان يفسدها او ينقصها شيئا فاخذت من كل شيء احسنه ورايت مالك الخراب يقع على الشطوط وحده بلا نوع
ولا تربح فتسلبت من الناس وسعيت بالوحدة ورايت موسرة تزين نفسها وتجلس على الممالك طامعة فيمن يرغب
فيها فاذا هجات العيون وانقطع المر يجعت الحسرة واسترحت من عذاب الرصد فقنعت وآيست من الناس
ونظرت الى المراة تحترق في بيتها السورة عاجنة تنزل وتصعد منذ حركتها فتحترق واحدا فيكسر آخر وهي مهادة
معناه الى ان فنيت وعلمت انها تخلصت فطلبت الراحة باخراج المالك من اليد ورايت راميا اوقد احدى عينيه
لتقويم السهم وجمع نظره اليه وحوله عسكر وهو لا يشعر بهم فضبطت قلبي بكلية على خط مستقيم الى الواحد الحق الاول
الاخر الباطن الظاهر وعلمت انه قد صرت وقال بعض الحكماء استمرت الملل من دعوة الرسل الى العدل القيم بحياة
الانس ثم ذيلها استعمل ماء بالرجل بعد النفع العظيم في الدنيا من انتظام الامور الاجل التحريك في الاخرة ثم ذيلها العلماء
من استعملها الدرجات التي حصولها فيها من يولون وجوههم شطره فانظر الى الحكمة ثم الرحمة والنعمة ثم اقم واستقم
وذكر بعض الزهاد انه راى شابا من المريدين في البادية تحت شجرة من ام غيلان فقلت ما اجلسك ههنا فقال حال
افتقدته قال فمضيت فلما انصرفت من الحج وجزت بالموضع اذا انا بالشاب في موضع قريب من الشجرة فقلت ما جلوسك
ههنا فقال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته ولزوم العبد اداء العبودية اقامة والتزام احكام الربوبية
استقامة كما ان لزوم اداب الشريعة عبادة والتزام احوال الحقائق عبودية والعبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن
له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين فمن امتهن نفسه له فهو صاحب عبادة ومن صان قلبه عن غيره فهو صاحب
عبودية ومن بذل روحه في خدمته فهو صاحب عبودة وقال الحريري عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون وهم المستقيمون
الذين يعرفون من النعم اليه ويطمئنون في الاشتغال بالدنيا منهم وحش الله في الاثنين الذين لا يانسون الا به ولنذكر نبذة
من العجائب وذلك ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام ان امض الى ساحل البحر ترى عجبا فخرج سليمان عليه السلام ومن معه

من الجن والانس فلما وصل الى ساحل البحر التفت يمينا وشمالا فلم ير شيئا فقال لعفريت غص في هذا البحر وآتني بعلم
ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله ذهبت في هذا البحر كثيرا فلم اصل الى قعره ولا نظرت فيه شيئا فقال
لعفريت آخر اشد منه غص في هذا البحر وائتني بعلم ما فيه فغاص ثم رجع بعد مدة وقال كما قال الاول فقال سليمان لآصف
بن برخيا مثل غص في هذا البحر وائتني بعلم ما فيه فغاص وجاء بقبة من الكافور الابيض ولها اربعة ابواب باب من در
وباب من ياقوت وباب من مرجان وباب من زبرجد كلها مفتحة ولم يدخلها قطرة ماء وهي في وسط البحر فوضعها
بين يدي سليمان عم واذا في وسطها شاب بهي وهو قائم يصلي فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب فرد عليه
وقال له سليمان ما انزلك في قعر هذا البحر فقال له يا نبي الله انه كان لي اب مقعد وكانت لي ام عمياء فقمت في خدمتهما
سبعين سنة فلما حضرت وفاة امي قالت اللهم اطل حياة ابني في طاعتك ولما حضرت ابي الوفاة قال اللهم استخدم ولدي
في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيلا ثم اني بعد ذلك خرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فوجدت هذه القبة موضوعة
فدخلتها لانظر حسنها فاحتملت في الى قعر هذا البحر ولعلي فيها فقال له سليمان عليه السلام في اي زمان كنت اتيت الى هذا الساحل
قال في زمان ابراهيم الخليل عم فنظر سليمان في التاريخ فاذا له الف واربعمائة سنة وهو شاب لا شيب فيه قال فما كان
طعامك وشرابك داخل هذا البحر فقال يا نبي الله ياتيني كل يوم طير ابيض وفي منقاره شيء اصفر فيطعمني به فآكل منه
فاجد فيه طعم كل نعيم في الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر والبرد والنعاس والنوم والفترة والوحشة فقال سليمان
اتحب ان تكون معنا او نردك الى مكانك فقال ردني الى موضعي يا نبي الله فقال لآصف رده من حيث كان فالتفت
سليمان الى اصحابه وقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاني احذركم دعاء الوالدين وقال النبي صلى الله عليه وآله
كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات وقال
موسى بن عمران عليه السلام يا رب انا رفيقي في الجنة قال اذهب الى بلد كذا وكذا ففيها غلام صفته كذا وكذا هو جليسك في الجنة
فذهب موسى اليه واستضافه فطبخ له لحما فاذا دخل موسى الى الدار وعند الرجل سبب بليه عجوز وهو يضع الطعام في
فيها فسأله موسى عليه السلام عنها فقال انها امي ودعاءها موسى تحرك شفتيها فقال له ما تقول فقال لها اذا اشبعت تقول
اللهم اجعل جليس داود موسى عم في الجنة فقال له فانك جليسي داود وجليسي وانا موسى ومن البناء العجيبة منارة
سكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت مبنية بحجارة مهندمة معقودة بالرصاص فيها نحو من ثلثمائة بيت
تصعد الدابة بحملها الى كل بيت وللبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تماثيل نحاس
منها تمثال يعلق اشار بسبابته الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليلة من البلد سمع منه صوتا يعلم به اهل المدينة مجيء العدو
فيستعدون له وتمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان باعلاها مرآة من الحديد
الصيني عرضها سبعة اذرع وكانوا يرون فيها المراكب تجري في قبرص وكانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد
الروم فان كان عدوا تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب ادارا المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها
السفن فيقع شعاع ضوء الشمس على السفن فتحترق في البحر ويهلك من فيها وكانت الروم تؤدي الخراج لينا منوا بذلك
من احراق السفن فلم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي ان ملكا من الروم تحيل على الوليد واظهر
الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا واظهر له دفائن ببلاده تحكم كانت عنده وارسل له بذلك قسيس من خواصه
وارسل

وارسل معهم اموالا فقبلها ثم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال فقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا
لا تنفد وما بنا نحسبها كذا وكذا الف دينار فامرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت
المنارة بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بايديهم فعند ذلك امر الوليد بهدم المنارة وان يستخرجوا ما تحتها
فهدموها فلم يجدوا شيئا وهربوا اولئك القسيسون فعلم الوليد انها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم امر
ببنائها فبنوها بالآجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما اتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدئت ولم
يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون وبطل احراقها فندموا على ما فعلوه وفاتهم من جهلهم نفع عظيم فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وحكى انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها مرآة اذا اتهم الرجل امرأته بزناء نظر في تلك المرآة فيرى
صورة الزاني فاتفق ان بعض الناس قتل عزيز فعمد اهله اليها فكسروها وروى عن الشافعي قال رأيت
في بلاد اليمن انسانا من وسطه الى اسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان ذكران متفرقان باربع ايدي وراسين
ووجهين وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ويأكلان ويشربان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فسألت
عنه فقيل لي احسن الله عزاك في الجسد الواحد توفي فربط من اسفله بحبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع عن الجسد
الآخر في السوق فذهبنا وعاينا والعتق قررت العلماء رضوان الله عليهم انه لو وجد بدنان برأسين على حقو واحد
فلم يعلم احدهما بتحرك واحد فهما اثنان لاجل الميراث لخبر وهما ما يعلم مهما عايتهما احدهما دون الآخر فان انتبه
احدهما دون الآخر فهما اثنان يأخذان سهمين وان انتبها دفعة واحدة فهما واحد يأخذان ميراث واحد وروى
عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قيل دخلت امرأة على داود عليه السلام فقالت يا نبي الله ربك ظالم
ام عادل فقال لها ويحك هو العدل الذي لا يجور ثم قال لها ما قصتك قالت اني امرأة ارملة وعندي ثلث بنات اقوم
عليهن من غزل يدي فلما كان امس شددت غزلي في خرقة حمراء واردت ان اذهب به الى السوق لابيعه وابلغ به اطفالي
فاذا انا بطائر قد انقض على واخذ الخرقة والغزل وذهب وبقيت حزينة مالي شيء ابلغ به اطفالي قال فبينا المرأة
مع داود عم في الكلام واذا الباب يطرق على داود عم فاذن بالدخول واذا عشرة من التجار مع كل واحد مائة دينار
فقالوا يا نبي الله اعطها لمستحقها فقال لهم داود عم ما كان سبب حملكم هذا المال قالوا يا نبي الله كنا في مركب فهاجت
علينا الريح فغاب المركب واشرفنا على الغرق واذا نحن بطائر قد القى الينا خرقة حمراء فيها غزل فسددنا بها عيب
المركب فانسد ونذرنا ان يتصدق كل واحد منا مائة دينار وهذا المال بين يديك فتصدق به على من اردت
فالتفت داود عم الى المرأة فقال لها ربك يتجر لك في البر والبحر وتجعليه ظالما ثم اعطاها الالف دينار وقال انفقيها
على اطفالك والله اعلم بحالك ومن العجايب التي نقلها عن اعز الاخوان علي واحبهم لدي الذي جعلت اجله
هذه الحدائق ومن فاق على ذوي الحقائق ° وحاز قصب السبق من الاعالي والاعاظم ° البالغ في الله مبلغ الكاظم محمد
اطال الله بقاه ° وعن كل سوء وقاه ° هو انه حكى لي انه رأى في سفره ببلاد الهند [illegible]
حوت وحية فاما الحوت فانه رآه في البحر كالجزيرة وكان ذلك الحوت اذا تنفس في الماء يخرج من انفه نهران عظيمان
واما الحية فانه رآها في احد البلدان من بلاد الهند وكانت حية عظيمة نقطاء تشبه في كبرها وحجمها احدى منائر
المنارة المسجد الجامع في المشهد المقدس الرضوي على مشرفه الصلاة والسلام فامن منها جماعة من اهل الهند وكونها

على سبع عرادات وافتتحها بالسود والحبال واسرعوا بها الى سلطانهم خرم شاه وقد بانهم لما ارادوا
اخذها رقوها او سقوها شيئا من المسكرات وروى صاحب الشرح البتا سير المشهورة بطوق الحمامة
وهي قصيدة يذكر فيها السلاطين المتقدمين والملوك من العرب والعجم ومطلعها الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور قال الشارح واما المقتدر وهو المفضل جعفر بن المعتضد فاول من تسمى بالمقتدر
ولم يلي الخلافة احد من بني العباس اصغر سنا من المقتدر فانه وليها وهو ابن ثلاث عشرة سنة ووليها خمسا وعشرين
سنة وهو اخر خلفاء بني العباس واتفق في ايامه جملة من العجائب والغرائب فمنها انه بعث له من مصر هدايا فيها
زعموا انه بعث له في جملة ذلك تيس يحلب له بدنع يحلب منه اللبن وورد عليه من عمان هدايا فيها طائر صيني اسود
ينطق بالهندية والفارسية افصح من الببغاء وقد ورد عليه كتاب الزبير بن بكار ان بغلة وضعت فلوا وبعد لفظه
الحمد لله الموقظ قلوب العارفين والمرشد باقامة قلوب العارفين والخالق ما يشاء وغير ذلك الله البارئ
المصور له الاسماء الحسنى ومما قضاه امره وصوره في الارحام ان المتوكل بحبر النطق بذكران بغلة لرجل يعرف بابي
برده وضعت فلوا ووصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوا فوجهت اليه البغلة والفلو فوجدت كما ذكر
ورايت البغلة سوية الخلق تامة الاعضاء مسيلة الذنب فيها شبه اذناب الدواب فسبحان من لا معقب لحكمه وهو
سريع الحساب وقد حكى انه اتفق مثل هذا سنة خمس وخمسين واربعمائة بجليطلة وكانت هذه البغلة نسبا
وكانت تلك البغلة شهبا وفلوها الى صفرة ذكر صاحب هذا الخبر ان لما شاع هذا الحديث بجليطلة اجتمع الناس
على باب دار صاحبها ثم ارسل بها الى كبرائهم وقد ساء بهم ان السلطان فعل جميعا الى دار القاضي ابو بكر بن سعيد
بن احمد بن يحيى مسجد الرمان وارسلوا الى القاضي فاعلم صاحب هذا الخبر فخرج القاضي الى المسجد وخرج معه جماعة من
طلبة العلم الذين كانوا حوله فراوها عند باب القاضي كما ذكر فرايت البغلة شهباء حسنة القد قد علق في عنقها خيط
والفلو الى الصفرة مختلط في اذنه قصر فيه شبه من الخيل ورايتها ترضع من البغلة وسمعت الناس يقولون انها
درت عليه فبعد ذلك اخذ الفلو من عندنا وحمله بعض الحاضرين وجعل يمشي امامها فاسرعت خلفه حاملة
محن اليه فاخبرانه وقع ذلك في جمادى الاولى من تلك السنة التي ينتج فيها وهي سنة خمس وخمسين واربعمائة ومما اتفق
في ايام المقتدر وجد في مصر كنز قديم ومعه ضلع انسان طوله اربعة وعشرين شبرا وعرضه شبر واحد ومما اتفق
ايضا في ايامه انها جلست امه لقهرمانة الزام المقتدر للظالمين ان تجلس في مجلسها القضاة والفقهاء وخرجت التوقيعات
بامرها على الرعايا وانصفت المظلومين وانتقمت من الظالمين ومن كتاب عجائب الفنون والموتان من
ارض مصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت سرير صغير من خشب تحته صبي ميت ملفوف
في نطع اديم مشدود بحبل وعلى السرير مثل الباطية الكبيرة من خزف اخضر وفي الباطية ابريق من نحاس فيه فتيلة
اذا اشعلت الفتيلة بالنار وحضارت سراجا خرج من ذلك الابريق ان زيت الصلة [illegible] حتى تمتلئ تلك
الباطية وينطفئ السراج بكثرة الزيت فاذا طفئ لم يخرج من الزيت شيء واذا اخرج ذلك الصبي الميت من تحت
السرير لم يخرج من الزيت شيء والباطية يرفعها الانسان فلا يرى فيها شيئا والموضع فيه ثقب واولئك
الرهبان يبيعون من ذلك الزيت ويشتري الناس وينتفعون به وهذا من عجائب الدنيا والله سبحانه وتعالى
اعلم

اعلم ومن العجائب المشهورة في بلاد الشام قلعة بعلبك فان ساحتها من داخل تنيف عن ثلثة اجربة حراثة
ولها اربع جدارات واصله حيطانها مبني باربع حجارات وطول الحجارات باثني عشر حجرا وبعشرين حجرا وباقل
او باكثر وفي هذه القلعة بئر ماء في غاية العمق فاذا جاء عيد [illegible] الحصاد بها ويغلق بابها ارتفع ماء البئر الى
اعلاها بحيث يغتسل الناس في الماء ويشرب منه فاذا زال العيد رجع الماء الى قعر البئر وقد اختلف الناس في بانيها
على قولين منهم من ذهب الى ان بانيها سليمان بن داود عليه السلم وان الجنة والعفاريت بنتها وهو الظاهر ويجب
العقل ومنهم من قال ان العمالقة بنتها وكانت تلك البلاد التي هي قرى بعلبك مسكنهم ومنهم عوج بن عنق
وهي امه وكان موضع جلوسها جريب في جريب طولا وعرضا كما ذكر في بعض الكليني رحمه الله واعلم ايها الاخ
ان العجائب في الدنيا كثيرة لا تعد فلنرجع الى ما كنا بصدده من المواعظ والنصائح التي بسببها تحصل النجاة ويرفع
الله للعامل بها الدرجات فقد روى عن رسول الله ص انه قال الدين النصيحة قالها ثلث مرات قالوا لمن
يا رسول الله قال الله ولكتابه ولنبيه ولائمة المؤمنين ولعامتهم فاما النصيحة لله فانما هي اربعة اشياء الا
يمان به وترك الالحاد في دينه واخلاص العمل فيما امر به وشدة الاحتراس عما نهى عنه والنصيحة لكتاب الله ايضا
اربعة اشياء تدبر [illegible] تلاوته والتفقه في علومه والاتعاظ بمواعظه والذب عنه في تاويل المحرفين وتمويه المبطلين
وكذلك النصيحة للنبي ص ايضا باربعة اشياء تصديقه ولحسان [illegible] زينه ومجاهدة منابذيه واحياء سنته وكذلك
النصيحة للائمة في اربعة خلال الاقرار بطاعتهم والتحرز عن معصيتهم والدعاء لهم بالخلاص والتوفر على صلاحهم
وان نادتني الى فساد ذلك قال ابراهيم بن العباس الصولي كان والله السبب فيما ال الامر اليه في الفضل بن سهل
وللامام ابي الحسن الرضا عليه السلم قوله الرضا عم للمامون لما عقد البيعة له يا امير المؤمنين ان النصح واجب لك وان
الغش لا ينبغي المؤمن ان العامة تكره ما فعلت بي وان الخاصة تكره ما فعلت بالفضل فالراي لك ان تنحيانا
عنك حتى يصلح امرك وكذلك النصيحة للمسلمين في اربعة اشياء في بسط المعروف وكف الاذى والاخذ بالعفو
في المعاشرة واستعمال النصفة في المعاملة فلا تختار لنفسك الافضل ولصاحبك الارذل وقد جمعت نصيحة من
من اراد الوصول الى الحق من هذه الجهة وهي ان يكون العلم اولا على قدم الصدق ولذلك قالوا انما حرم من حرم
الوصول لتضييعه الاصول ومن هناك وجب ان يكون الابتداء بتصحيح الاعتقاد على الطريقة المستقيمة التي
درج عليها الائمة الهداة من السلف وانتهجها من بعدهم الخلف لا على مذاهب اهل الاهواء والله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه واله بشيرا ونذيرا وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقد بلغ رسوله بما امره بتبليغه واقام الامام للمؤمنين وهو وصيه وخليفته من بعده وابن عمه علي بن ابي طالب عم
وقال النبي ص في خطبة الوداع في مقامات لا شتى وبحضرة عامة الصحابة الا هل بلغت ثم قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومعلوم ان اول الدين معرفة الله تعالى والاقرار بنبوة
نبينا ص وبامامة الامام الهمام علي بن ابي طالب ثم باولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ربنا امنا بما
انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين فاذا احكم الرجل اعتقاده سلم من عناد اهل الاهواء والبدعة
ويجب عليه ان يحصل من علم الشريعة كل ما يجب عليه من العبادات والطاعات التي يتعبد بها وكيف يعامل اخي

مثله موثر انه التحقيق والاحتياط دون الترخص الذي هو اعذار المستضعفين ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن حد
الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ مع الله عقده ونقض مع الله عهده فالشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده فكل شريعة
لم تؤيد بالحقيقة فغير مقبول * وكل حقيقة لم تقيد بالشريعة فعلى غير محصول * ولا تتم لاحد شريعة ما لم يتفقه على فقيه
موثوق بعلمه ولا لاحد حقيقة ما لم يعتقد على كبير من اهلها والشجرة اذا انبتت بنفسها من غير غارس اورقت ولا اثمرت
وتكون كالدفلى للعين نضارة وفي الحلق مرارة * ثم ينبغي ان يشتغل كذلك وذكره في حذف العلائق وسد الشواغل
فان سلوك طريق الحق لا يمكن الا مع فراغ القلب وسكون الجأش فاول العلائق المال فانه هو الذي يميل بمحبته
من الحق الى الباطل والهوى ساعده على ذلك قال بعضهم يقولون لي مال ومعالي وما المال من ما مال [illegible]
الى مال وكما يخرج من محبة المال يخرج ايضا من محبة الجاه فلا شيء اضر بالانسان من ملاحظة الناس اياه بعين الا
حسان والاجلال ولي مقارنة بين من يهينه وبين من يريد جاهه ويطلب غيره حكى ابو عمرو الانماطي قال
ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم عجيب فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق
الى متى تقولون من هذا من هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن ذلك فرجع الى منزله [illegible]
واستعفى من الوزارة وتحرى مكة وجاورها وكما ينزع لباس الجاه والكبر يلبس رداء الرضا والتسليم وكما يخلع
الدعة والراحة بحذافير الكد والعمل على الدوام من غير اضطراب واحجام ما في تقرب في هذه الطريقة من الفرقة فلا يكون
النوم الا غلبة والقوت الا مسكة والكلام الا ضرورة والخلوة الا فكرة والصحبة الا حاجة والسفر الا من النفس
ثم بالبدن لتعويد الشدة وقطع العادة فحينئذ يسقط في القلب انوار القبول ويطلع من السر شمس الوصول هذه
نصيحة من يحقق هذا الباب * ويصلي في هذا المحراب ولما نصيحة اهل الدنيا وخاصة اهل الامر منهم مما يثبت قدمهم
على الرشاد ان كانوا راشدين وما يصرف بهم من الغي ان كانوا غاوين * فنذكر ههنا في بعض الاحاديث النبوية وننبهها
بكلمات العلماء الزهاد ومخاطبات الزاهدين العباد ثم نختمها بحكايات الدهاة ذوي التجارب والرأي فقدم
قيس بن عاصم في جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدين وفيهم الصلصال بن دلهمس * فقال قيس يا رسول الله
عظنا عظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية [illegible] لنا اليسير من الاجناد ونصيحة الصالحين فقال صلى الله عليه وآله وسلم
نعم ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا وعلى كل شيء رقيبا * وان لكل حسنة
ثوابا ولكل سيئة عقابا * وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت
ميت فان كان كريما اكرمك * وان كان لئيما اسلمك * ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله
الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو فعلك * فقال قيس يا رسول الله احب ان يكون هذا
الكلام في ابيات من الشعر فانه الصق بالقلب فامر النبي صلى الله عليه وسلم باحضار حسان بن ثابت فاحتج عليه فقال الصلصال يا نبي الله
قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما اراد قيس قال هاتها فانشأ يقول * تخير قرينا من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان
يفعل * ولا بد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل * فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن * بغير الذي يرضى
به الله تشغل * فلن يصحب الانسان من قبل موته * ولا بعده الا الذي كان يعمل * الا انما الانسان ضيف لاهله
يقيم قليلا عندهم ثم يرحل * وفي بعض الاحاديث قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] يتقي * وما اطلع فاجتنب * وخف
فطلب

فطلب * ولكن اطلب انما لها ما سعي لها ودنياه ان تفنى فادعها فاعرض عنها يا ايها الناس ان الاشياء ثلاثة امر استبان
رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله يا ايها الناس ان ما رآه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ * وقال لابي ذر الغفاري اقلل من الشهوات يسهل
عليك الفقر واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك امامك يسرك اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف
عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض الله عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم ولست بلاحق ما زوي
عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في موضع لا انتقال منه وقال ابو سعيد الخدري سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول لرجل ينصحه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان
الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة والراغب فيها يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن اقوام
يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله ايصلون قال كانوا يصلون ويصومون
ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه * وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد * وخففوا اثقالكم فان
وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفون * ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا * واهوالا عظاما
وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة * ويتصدر فيه الفسقة * فيضطهد الآمرون بالمعروف * ويضام الناهون عن
المنكر * واعدوا لذلك اليوم * وعضوا على النواجذ والجأوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس * واصبروا
على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح من عرفها
لم يفرح لرخاء * ولا يحزن لشقاء الا وان الله خلقها دار بلوى وخلق الآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا عوضا
وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا اللذيذ لكريه آجلها
ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد اراد منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته
مستحقين ايها الناس ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الا ان
الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد
لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان ينفد اجله فينقطع عمله وان تبسط الامل يتقدم عليه حلول
الاجل * والمعاد مضمار العمل * فمغبوط بما اجتلب غانم * ومكتئب بما فاته من العمل نادم * ايها الناس انما الطمع
فقر واليأس غنى * والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه
باهداب بردي هذا ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا
وانتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل ان تؤخذوا بالكظم ولا يغني الندم فخلوا انفسكم بالطاعة والبسوها
قناع المخافة واجعلوا حركم لانفسكم * وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون * والى الله صائرون فلا
يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه * او حسن ثواب [illegible] انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون
على ما اسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية * فكان قد كشف القناع * وارتفع الارتياب
ولاقى كل امرئ مستقره ومما جاء من ذلك في مخاطبات الصالحين للخلفاء قال المنصور لعمرو بن عبيد اما تعظني

فقال ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها واذكر ليلة تنجلي عن يوم لا ليل بعده فوجم المنصور
فقال الربيع يا عمرو غممت امير المؤمنين فقال عمرو ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه ان ينصحك يوما واحدا
ودخل الاوزاعي على المنصور فحدثه عن مكحول عن عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم من بلغه نصيحة عن الله في دينه فهي رحمة من الله سيقت
اليه فان قبلها من الله فشكر والا كانت حجة عليه ليزداد اثما وليزداد الله عليه غضبا ومن كره الحق فقد كره الله
لان الله هو الحق المبين فلا تجهلن يا امير المؤمنين المنصور فحدثه الاوزاعي عن عروة عن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة فحقيق على الوالي ان يكون لرعيته ناظرا ولما الكشف عن عوراتهم
ساترا وبالقسط فيما بينهم قائما القريب والبعيد منهم في الحق سواء ولقد كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة
يستاك بها ويردع المنافقين بها فهبط جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة بيدك اقذفها لا تملا قلوبهم رعبا فكيف
من سفك دماءهم وشقق ابشارهم واستباح اموالهم يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون
امتك ومهين اغضبه ولبية في داره قال لها لولا مخافة القصاص لاوجعتك بهذا السواك ان السلاطين يا امير المؤمنين
اربعة امير يكلف نفسه وعماله العدل فذلك كالمجاهد في سبيل الله ويد الله عليه بالرحمة مبسوطة وامير رتع
فارتع عماله فذلك يحمل اثقاله واثقالا مع اثقاله وامير يلطف نفسه ويرتع عماله فذلك باع آخرته بدنيا غيره وامير
يرتع ويلطف عماله فذلك شر الاكياس انك يا امير المؤمنين ابتليت بامر عظيم عرض على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنه واشفقن منه وقد جاء عن جدك عبد الله في قوله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنكم بفلتة القول وجناية ما اجترحته اليد واعيذك بالله يا امير المؤمنين
ان تخيل اليك ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفع مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد
استوهبا انفسكما من الله اني لا اغني عنكما من الله شيئا وقد كان جدك الاكبر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة فقال يا عم نفس
تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا منه لعمه واشفاقا عليه ان يلي فيعجز عن ضبط رعيته فلا يستطيع له نفعا ولا عنه
دفعا هذه نصيحتي ان قبلتها فلنفسك نفعت وان رددتها فاياها بخست والله الموفق فقال بل نقبلها ونشكر عليها
وقال صالح بن عبد الجليل للمهدي انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عن الله وعن
رسوله باظهار ما عندنا من فريضة النصح عند انقطاع عذر الكتمان فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من حجب الله
عنه العلم عذبه على الجهل واشد منه عذابا من اقبل عليه العلم فادبر عنه ومن اهدى اليه النصح فلم يقبله فاقبل ما اهدى
الله اليك على السنتنا فانه لا بعد ملبسنا اعلالا بجهل او مواطاة على ما تعلم او تذكير من غفلة او تنبيه من رقدة
فقد وطن الله نبيه على مثله تعزية على ما فات وتحصينا من التمادي ودلالة على المخرج فقال واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله واعلم يا امير المؤمنين ان الدنيا ... ما يبهرك قلبك وتعلق جوارحك وينظر اليه بصرك
وتحرجه يدك وتمشي اليه رجلك حبل يعفي عنك ما تنافس فيه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى
الحساب كنت يا امير المؤمنين سار الى العتبي فقد عظم امره وقد اصيب ملكها ببيعة فبكى بكاء شديدا فقال لست
ابكي للبلية النازلة ولكن ابكي لمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما ان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا

في الناس

في الناس لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك
بالله غلبته رأفته بالمشركين ذات نفسه ودعته الى القيام بامرهم فكيف وانت مؤمن بالله ثم من اهل بيت نبيه لما
اراك الله من العبرة في بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واتخذوا من الرجال والسلاح والكراع حين
اراد الله بهم وكم ما اراد بهم ان كنت تحب ملكك وسلطانك وما يجمع من مالك فاعلم انك لغاية هي لعلام الغاية
التي انت فيها من الله مما فوقه ما انت فيه الا صرفه الذي ادرك الانجلاف ما انت عليه ومما استحسن من النصائح
المشورة والمواعظ المأثورة قول العباس بن الحسين العلوي اعلم ان ملكك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك
وان مالك لا يغني الناس كلهم فخصص به اهل الحق واذكر انك لا تطيق العامة فتوخ بها اهل الفضل وان ليلك
ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن قسمتهما بين عملك ودعتك واوصى ابو الهذيل اصحابه فقال لا تدخلوا
في الشهادة فتهر اسرار الحكام ولا في القضاء فان فرصة الولاية للتقي تعجل العزل ولا في رواية الحديث فيكذبكم
الجهال والصبيان ولا في الحسبة فيطعن عليكم بالخيانة ولا في امامة الصلاة فمن شاء صلى وراءكم ومن شاء
لم يصل وقال المؤمن ببينة ولعامته ولا تبد والمخالفين بالسلم فانهم ان لم يجيبوا انفا مرت البكم نفوسكم
ومحقكم مجلة وقال عبد الله المزني اجتهد في العمل وان قصر بكم ضعف فكفوا من المعاصي وقال عبد الله بن
شداد ارى داعي الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع لا تزهدن في معروف فان الزاهد فيه مصروف وكم
من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب اصبح له والزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان ير الهوان وان
غلبت يوما على الامر فلا تغلبن على الحيلة وكن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن
مالا وقال الحكيم لا تكونن مكثر الحديث لمن لا يسمع ولا الداخل بين اثنين لم يدخلاه ولا الجالس في مجلس
لا يستحقه ولا طالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتعرض للخير من عدوه ولا النصح لكل مستشير ولا المستشار الا
الناصح اللبيب استشر عدوك تعرف مقدار عداوته للانتقام ولا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود
اسكت تربح ما عندك وشاور تربح ما عند غيرك اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى ضعف وعزمهن
الى وهن ولا تملك امرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لحالها وارخى لبالها فانما المرأة ريحانة وليست
بقهرمانة ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن
يرينك باقتدار خير من ان يهجمن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو
الصحيح منهن الى السقم من عقلك بالحلم ومروتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلاء وجهدك بالاجمال في
الطلب اذا قلت فاوجز واذا بلغت فاقلع واذا اساءت اتق العثار يحسن الاعتذار ولا تناقش تم لحرم
سبل خلايقه وحاسب نفسك تسلم ولا تسعد فلن يخلو احد من ذم فاجهد ان تخلو من ذم الاخيار وحارب
عدوك ما حاربك بشخصه فاذا اخفى شخصه فاحرس نفسك منه لان من تعلم انه لا يجيبه عنك الا الموت فلا يجيبك
منه الا مثل ذلك والمستسلم للموت لا يبالي على ما اقدم النظر ما عندك فلا تضع الا في حقه ولا تلبس عندك فلا
تاخذ الا بحقه لكن عملك فيما بينك وبين اعدائك العدل وفيما بينك وبين اصدقائك الرضا فان العدو
خصم تفرعه بالحجة وتغلبه بالحكم والصديق ليس بينك وبينه قاض فانما حكمه رضاه وحكمه لكن [illegible]

عدوك نهاية منه فتلقى مصافاته بابى كد مودة فانه اذا الف ذلك واعتاده خلصت لك مودته انقضى دولتهم وانت انجى لها السابق ولا تالف المسالة فيالفك المنع اذا اردت ان تخدع الناس فتغلب عليهم وتكرم الاكرام تملكهم فلا بس للاحرار عن الا الكرامة ولا تسال الحوائج غير اهلها ولا تسالها في غير حينها ولا تسال ما لست مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا اطلب الحاجة من اخوانك قبل ان تاكد مودتهم لك فانك اذا طلبتها منهم وقد وثقت بك الكل على الدالة وصدوك عن حاجتك بالثقة جالسوا الالباء اصدقاء كانوا او اعداء فان العقل يلقح العقل اذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله فانك اذا وقعت في يد يوم الغم لم يخلك سر لك دمك فلا تجرينه في غير اوداجك اذا اردت ان تواخي رجلا فانظر من عدوه وان اردت ان تعادي رجلا فانظر من وليه لا تصحب غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الاخر موتور اذا سالت كريما حاجة فدعه يتفكر فيها فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فاجله حتى يروض نفسه اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة له فلا تجزع اذا صحبت السلطان فليكن مداراتك له مدارات المراة القبيحة لزوجها فانها لا تدع التصنع له في كل حال اذا كنت حافظا للسلطان في ولايتك فكن حذرا منه عند تقريبه لك امينا له اذا ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك تعلمه وكانك تتعلم منه وبصره كانه مولى المنفعة فليلا ان ضامك واضيا ان اعطاك فانه ان حرمك والا فانا بعد عنه كل البعد ينبغي للملك ان يتفقد لرخاصته في كل يوم وامر عامته في كل شهر وامر سلطانه في كل ساعة محل الملك من الرعية محل الروح من البدن ومحل الرعية منه محل البدن من الروح فالروح تالم لالم كل عضو من اعضاء البدن وسائر الابدان لا يالم لالم غيره وفي فساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة لا يقدر على صحبة السلطان الا من لا يستثقل ما حملوه ولا يلح اذا سالهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه الناس على دين السلطان الا القليل يجب على الملك ان يعمل بثلاث خصال تاخير العقوبة في سلطان الغضب وتعجيل مكافاة المحسن والعمل بالاناءة فيما يحدث فان له في تاخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان توقع المسارعة في الطاعة من الرعية وفي الاناءة انفساح الراي وانضاح الصواب لا ينبغي للملك ان يغضب لان القدرة من وراء حاجته ولا ان يكذب فانه لا يقدر احد من استكراهه على غير ما يريد ولا ان يبخل لانه اخوف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل عن المجازاة اذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تامن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي احزم الملوك من ملك جده هزله وقهر رايه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده اشياء تقبح باهلها ضيق ذرع الملك وسرعة غضب العالم وبذاء النساء وكذب القضاة خير الملوك من حمل نفسه على خير الاداب ثم حمل رعيته على الاقتداء به صحبة الملوك بلا ادب كركوب البرية بغير ماء ينبغي للملك ان يانف من ان يكون في رعيته من هو افضل دينا منه

كما

كما يانف من ان يكون فيهم من هو انفذ امرا منه وضع الشدة في موضع اللين شريف بالملك اذا ضيعت الملوك سنة اديانها فليتعلم انها تهدم اساس ملكها اذا رايت امرا استقام بغير راي وعمل استتب بغير حزم فلا يغرنك ذلك ولا تستتر اليه فان الامور تصير الى حقائقها واصولها وعاقبة منها على غير اصل وثيق ودعامة محكمة اوشك ان يتداعى ويتصدع لا شيء انفع للعلماء من تواليهم الاسرار لا شيء اهلك للسلطان من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل لا شيء اضر صاحب السلطان من النعت عليه والاستزادة له فان ذلك اذا وقع في قلبه نبا في وجهه ان كان حليما وعلى لسانه ان كان سفيها واذا ظهر ذلك للسلطان كان قلبه اسرع الى التغير والعتب على السلطان حديث فليكن حديثا حسنا ولقد اجاد القائل اذا ما عاتبنا الملوك خانا لحظ بالقلامى على الماء احرفا وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن مودته طبعا فصارت تكلفا العلة على الملوك تعرض للسقم ما بعض الملوك كي لا يبرئ شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالتفرد ولا يصلح الثاني الا بالتعاون عليه وهما الملك والراي فان الملك بالشركاء واستقامة الراي بالتفرد لا تطلبن ما قبل السلطان بالمسالة ولكن اطلبه بالاستحقاق ولا تستبطئه فانك اذا استحققت ما عنده اتاك من غير طلب وان لم تستبطئه كان اجمل له الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب الذي فيه التماسيح لا يستنظفه الانسان وان كان سابحا والى الماء ظامئا وحيث فرغنا من بيان النصيحة وحقيقتها فلنذكر حقيقة الامانة وما يتعلق بها لانها كاللوازم للنصيحة فنقول واما الامانة فمنها ما يلزم العبد بين نفسه وبين الله وبين خلقه ومنها ما بين معاشريه وبينه وبين معاشيه ومنها ما بينه وبين ما يؤل امره في الاخرة الى طاعتهم من النبيين والائمة المعصومين عليهم السلام وسلف الصالحين فالامانة بين الله والعبد التي هي العبد الا بشروط اربعة التزام الشكر للنعمة والصبر في المحنة والرضا بالقضاء والاخلاص في العبادة والامانة التي بينه وبين العبد وابناء جنسه فلا يتادى ايضا الا بشروط اربعة التزام المحافظة على المصالح فيما بينهم والمعاونة على تحصيل الخيرات لجميعهم والانقياد وبذل النصائح لاولى الامر والنهي منهم ومراعاة الرسوم العادلة المتداولة فيهم والامانة الواجبة بين العبد وبين من يلقاه في الاخرة ايضا باربعة اشياء التخلق باخلاقهم والتحفظ لطرائقهم والصلوة عليهم والاستغفار لهم والتوقير من يرجيهم ويتقرب اليهم ومباعدة من يشانئهم ويبغضهم فهذه خصال النصيحة والامانة وقل ما يجتمع في انسان وان اجتمع احدهما فما هو من شرف وكمال وبالله من فضل ورجحان ولا تصح النصيحة المعانة بالامانة مع هذا الا اذا كان صدورها عن لب كامل وراي فاضل وعند اجتماع الجميع يتعين افتراض الطاعة وتحريم المعصية كما قال القائل وما كل ذي لب بموتيك نصحه ولا كل موت نصحه بلبيب ولكن اذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب ثم قد بلغ من شان الامانة ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له وقبل الايمان عشر الامانة والامانة في جوفه كالفرخ الذي يتفقا من البيضة والمؤمن يكون في تربيتها كالطير الذي فرخه في عشه وينفه ويذبه عنه من يريده تحنا عليه وصيانة له حتى ينبت جناحه فيطير معه وهذا الطير كلما تحرك ودب من موضعه وهو صميم القلب وقع نوره على جميع اجزاء البدن وتقاسمت الاجزاء انصباها منه جزء اللسان وجزء البصر وجزء السمع واليد والرجل

والبطن والفرج ولامانة الفرج من بين الجوارح مستورة ولذلك سميت فاحشة اذا كشف عنها بغير حق والاستعمال
لها بغير حق هلكة وفقر واللسان لان اهانته بغير حق القتل بالحجارة والتنكيل بالجلد والناظر اليها ملعون فالكاشف
عنها منزوع الحياء ممقوت فكما ان لكل عضو نصيبا من الامانة فللعقد قبول لها حظا من النور وضوء الايمان لابس
مال الموحدين يستضيئون به في السير الى الله تعالى فاذا غاب النور يصل القلب بمنزلة قمر وقع في الكسوف فضل السائر
الذي اظلم عليه الطريق عن السير فكلما زلت جارحة من الجوارح بفعل ما حظره الله عليها فقد ضاع من بهجة الايمان
بقدرها وانكسف من نور القمر بحسبها فاذا احكم بشان هذه الاداب السبعة وجعلت في وثاق الامانة فخرجت
النفس من عهدة الامانة فيها ثم ان فتح الطريق وساعد التوفيق وصار العبد الى الله صار يحفظ امانة القلب اصعب
والخطر عليه فيها اعظم لان العبد حين الذي كان في كسب الجوارح عملا ينال به اجرا والذي يقع في كسب القلب سعيا
الى الله ينال به القرب فيحق حراسة الامانة حينئذ عن الخواطر فان حرسها بجهدها وصدقها تحول النور الذي كان
ضياء والقلب شعاعا وصار البدن شمسا تخطف شعاعها انصار النفس فنور الايمان للصادقين مع جهدهم
وشعاع الايمان وضيائه للصديقين مع نفي حجبهم لانهم خرجوا من قمر الايمان الى شمس فان الكفر كليل مظلم
فاذا انار الايمان في الصدر كان كليل طلع قمره هلالا ثم ازداد شيئا فشيئا حتى استوى ليلة السماء ثم يقمر ليلة
البدر وان استدار بالابدار فهو مستعاد بمحوق وكذلك قلب الصادق يحجب بجهود حتى اذا فتح للقلب الطريق
الى الله على منهاج الصدق والتبري من حظ النفس تحول قمره شمسا وبدا امامها تباشير الصبح الساطع قبل طلوعها
حتى اذا نسي احوال نفسه وتمثل البراءة في مقام صدقه لمع شعاع عمله في فضاء النفس كما تلوح الشمس في اجنحة
الطير قبل طلوعها ثم تشرق طالعة ثم تشرق بالضحى بازغة لامعة ثم يستوي حاجبها في افق السماء لامعة قال الله
تعالى ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
ومما قيل في مراعاة الامانات ۞ ارعى الامانة في صدري فاحفظها ۞ قلبي وقلبي لما استودعته راعي ۞ واحمل السر
في صدري فاكتمه ۞ حتى اموت ويغدو السجن اضلاعي ۞ واجتمع في مجلس الرشيد يزيد بن مزيد ويزيد بن حاتم
ويزيد بن اسيد فقال ابن اسيد لابن مزيد ولاك امير المؤمنين ارمينية فبعث اليه بالف ثوب والف عبد والف
دابة وولاك امير المؤمنين اذربيجان وارمينية ودنباوند وربيعة فبعث اليه بزنبيل صناديق وعشرين خريطة
فلم يقبل الرشيد [illegible] جواب يزيد بن مزيد فقال يا امير المؤمنين ايما احب اليك الجواد بخيانته ام الضنين
بامانته فقال الرشيد معاذ الله انت امين لا نخفيك مع ثلثها ارفع في نفسي من ذلك كله ۞ ولما ورد محمد بن
سلمة على عمرو بن العاص من جهة عمر بن الخطاب صنع عمرو له طعاما ودعاه اليه فابى محمد فقال عمرو احرام
طعامي عليك فقال لا ولكن لم امر به فقال عمرو لعن الله زمانا عملنا فيه لابن الخطاب لقد رايت اباه
وان على [illegible] ما اتوك لسابها وان العاص بن وائل في مقطعات الديباج مزررة بالذهب لما اتوك
وابو عمر [illegible] ليت لعمر القنبك معتقدا عز ابيه غريبا [illegible] فقال عمرو المجالس بالا
امانة فقال محمد اما ما دام عمر حيا فنعم ۞ وقال الشاعر في خيانة الامانة ۞ نحى الله من لا ينفع الود عنده ۞ ومن حبله
ان مد غير متين ۞ ومن هو ذو لونين ليس بدائم ۞ على العهد خوان لكل امين ۞ وقال ابن [illegible] الكاتب اسمع

لنصحي

لنصحي ولا تغضب على من يابى بغي [illegible] العلاء والفرضا ۞ الشكر [illegible] ماسواه وكم ۞ سواك عقد نال ملكا فانفقه
ومحق ۞ في هذه الدار في هذا الرواق على ۞ هذى الوسادة كان العز فانقرضا ۞ وقال الخوارزمي عليك باه
ظهار التجلد للعدى ۞ ولا يظهرن منك الذبول فتحقر الست ترى الريحان يشتم ناضرا ۞ ويطرح في الميضاة
اذا ما تغيرا ۞ آخر ليس لما ليس له حيلة ۞ موجودة خير من الصبر ۞ فاخط مع الدهر اذا ما خطا ۞ واجر مع الدهر
كما يجري ۞ من سابق الدهر كبى كبوة ۞ لم يستقلها آخر الدهر ۞ وقال محمد بن غالب الاصفهاني ۞ انما الدنيا ضيائ
اذى ۞ يكف بالاحزان من مطره ۞ فاتخذ للدهر في ايسره عدة تبقى على عسره ۞ وقال ابو العتاهية ۞ ارض للناس
ما لنفسك ترضى علهم ۞ فاكرم الذي لا تريده ۞ وقال عليك باوساط الامور فانها ۞ توسطت لم اضحى طرفا
وقال اذا جاء يوم صالح فتلقه ۞ تشكر فايام البلاء كثيره ۞ وقال احمد ولست من الدنيا على حذر ۞ وتعلم بانك بعد
الموت مبعوث ۞ واعلم بانك ما قدمت من عمل ۞ يحصى عليك وما خلفت موروث ۞ وقال ارض من دنياك
بالقوت ۞ ففي القوت كفايه ۞ وامنع النفس ولبت ۞ ما لها نهاية ۞ وقال ابن المعتز ودع الناس قد طال
ما القيتك ودع الى الله تحصر الامل ۞ ولا تطلب الرزق من طالبيه ۞ واطلبه ممن به كفلا ۞ ابو الفتح عفاف الفتى
حرز وصيانة ۞ وعد العفاف الرضى بالكفاف ۞ فكن للضيا بالذي قد رزقت ۞ لتحظى بربه فضل العفاف
كثيره ۞ لعمرك ان وشاة الرجال ۞ لا تتركون اديما صحيحا ۞ فلا تفش سرك الا اليك ۞ فان لكل نصيح نصيحا
وقال منصور المصري ۞ لا تخبرن فاضلا وان قصرت ۞ ويكتبه في محافظه لعقه ۞ وانظر اليه احسن ذي كرم
مهذب الخلق في طرائقه ۞ فالمسك يبتاع وهو ممتهن ۞ بقهر عطار وساحقه ۞ حتى تراه بعارض ملك ۞ او موضع
التاج من مفارقه ۞ وقال آخر قل للمقيم بغير دار اقامة ۞ حان الرحيل فودع الاحبابا ۞ ان الذين لقيتهم وصحبتهم
صاروا جميعا في اللحود ترابا ۞ آخر تجرد من الدنيا فانك انما ۞ خرجت من الدنيا وانت مجرد ۞ وقال الخليل بن احمد
وقبلك داوى المريض الطبيب ۞ فعاش المريض ومات الطبيب ۞ فكن مستعدا لداعي الفناء ۞ فان الذي هو آت قريب
وقال الاعشى ۞ اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ۞ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ۞ ندمت على ان لا تكون كمثله
وانك لم ترصد لما كان ارصدا ۞ وقال ابو الفتح ۞ يا من يؤمل في دنياه عافية ۞ العيش ما انت في دار المخافات ۞
سبيلك تمر فكن منها على حذر ۞ فالتعزي بادنى مخافات وافات ۞ انا شئت دنيا بلا داء ولا مال ۞ وعز بلا
بغير انتقال ۞ فخذ طاعة الله تظفر بها ۞ ولا تلتفت نحو قيل وقال ۞ ومن جملة انواع الطاعة لله الصدق في
الاقوال والافعال ومن تعقل حقيقة قبح الكذب افشل ان يصدق في مقاله ۞ ويعده من جملة افعاله ۞ لانه
يسال عنا عن ما نطق به لسانه او تحركت به جوارحه وما كانه ۞ وروى انس بن مالك عن رسول الله صلعم في قوله عز
وجل ۞ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ۞ قال عن لا اله الا الله ۞ وذهب الائمة العارفون في ذلك انه
السؤال عن صدق لا اله الا الله والوفاء بها على ما روي عن النبي صلعم قال ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر
في القلوب وصدقته الاعمال وعلى هذا لعله تواترت الاخبار عن رسول الله صلعم انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة فقيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله وقال صلعم ان الله عهد الي ان لا ياتيني احد
من امتي ۞ بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا اوجبت له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذي يخلط بلا اله الا الله قال حرصا

على الدنيا وجمالها وصنعها وقوله عم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في القبور ولا في النشور وارجع الى هذا
المعنى وانما كان ذلك لانهم بشروا بالنجاة والفوز وسيقوا الى القبول والزلفى ولقوا روحا وريحانا عند الموت
وفي الاخرة نضرة وسرورا وحكي من الامام ابي الحسن الرضا عم عن ابائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم
يقول سمعت رسول الله صم يقول سمعت جبرئيل عم يقول سمعت الله يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن
من عذابي فلما مرت الراحلة بالرضا عم نادانا بشروطها وانا من شروطها وقوله عم وانا من شروطها يعني ان يعتقد
القائل لهذه الكلمة انه عم امام مفترض الطاعة فمن لم يعتقد ذلك لا يدخل الجنة وكذلك بقية الائمة عم وايضا من قدم
على الذنب مع الاصرار على الذنوب فليس من اهل لا اله الا الله انما هو من قول لا اله الا الله واهل وآل في اللغة سواء يقال
لا اهل بكثير الا الله واهل الله كما قال رسول الله صم لعتاب بن اسيد حين بعثه الى مكة اميرا وجعله بذلك لولا اني
باعثك الى آل الله والآل من الاول اي الرجوع لما كان مرجع المرء الى نسبه قال لا اله الا الله من كان مرجعه الى اقامة
هذا القول ومعناه وصدقا من غير ان يرجع الى حب الدنيا ومناصيل اهلها كما قال رسول الله صم لا اله الا الله
تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان من كان اخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة ثم ان في المنازل في صدق لا اله الا الله هو حفظ الجوارح عن المعصية والزام درجة العبودية
في الرضا واعلاها حفظ القلب باداة رياضة واماتة شهواته والتعرف مع احكام الله بحرف القبول والاعظام ومع
الدنيا سيرة الخائن الذي يعطيه من الاشياء ما يأمنه عليه فهو يمسكها بالامانة يترقب متى يوحى اليه حتى يردها من
غير تلجلج ويؤتى والمرء من غير يقصد لغرض في عاجل واجل اسوة العامل الناجي بل يجتنب عن حس الدنيا المقرضى
ومراعي الذئب المفترس ويستوي له امور الدنيا والاخرة لانه لله ومع الله لا يخطر بباله عن تفرقة في الامور لصيانة الحق
والاحوال وهؤلاء هم الذين ان كانوا في امر دين او دنيا فهم في جميع الله غير معطلة اجسادهم من عبادة ملكهم الا انهم صلاة الله
بين يومهم ورقادهم كما عبدوه لنهوضهم وسهادهم وتعبدوه باكلهم كما عبدوه بجوعهم وتعبدوه باخذ الدنيا وتناولها
كما عبدوه بتركها واطراحها ان نظرهم للتدبير له ويقربه اياهم لعبتهم طوع يديه ومعتادتهم في تمام الله فحل
الى حال البادهم من الم ... اليها سارعوا نحوها طيبة بذلك نفوسهم مطمئنة قلوبهم حسنة اخلاقهم حميدة ادابهم
هامت قلوبهم في حب الله وصالت نفوسهم في جلال الله وعلى هذا فسروا ما جاء في الاخبار اللهم اني اسئلك
ايمانا دائما ويقينا صادقا وقالوا ان اليقين يقينان احدهما ينفي الشك وهذا لا يغلب الشهوة ويعرى عن التوحيد
والاخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات معطلا للاختيار وضاربت له احوال امور الدنيا والاخرة واحوال الملكوت
معاينة واصبحت جميع الامور خاضعة طائعة وعلى هذا جاء عن الله في الزبور المنزل على داود عليه السلام وصدق
يقينكم ثم قلتم للجبل انتقل فتقع في البحر لوقع وقال النبي صم نعم الرب ربنا لو اطعناه ما عصانا اي ما عصانا شيء
بين يديه ويكون الا كلنا اوالنيناه وروى معاذ بن جبل عن رسول الله صم انه قال لو خفتم الله حق خيفته لعلمتم العلم
الذي لا جهل معه ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال ومعناه ان القلب اذا وصل الى الله وامتلاء
من عظمته واشرف بنور جلاله وهيبته فبعد ذلك انما يقع البصر والفكر على ما امتلاء به القلب من العمل الصرف
الصافي الخالص غير الممزوج بالشبهات المكدر بالشائبات بمنزلة الشمس اذا ذرفها واستوى حاجبها واشرق ضياؤها

فجز

فحيث ما سرت في ملاء الله فضوء وما معك بين يدي الاشياء وبالوانها وهيئاتها ومقاديرها واشكالها فكذلك
شمس الصدق اذا اشرقت ونور القلب اذا اشرق منها الصدر واستضاءت به النفس اراه ذلك امر الملكوت
واحوال الدنيا والاخرة وبواطن الاشياء والاسرار التي في الغيوب مما يكشفها الله لانبيائه ثم لاوليائه واطلعهم
عليها خيرته واصفيائه واما معرفته سبحانه وتعالى حق معرفته فقد عرف الموحدون كلهم ان ربهم كريم رحيم
مجيب معاشهم وسميع ندائهم ولكن تلك المعرفة معرفة اهل التوحيد لا معرفة اهل اليقين الا ترى انهم يعا
ملونه معاملة اللئام ولا يأمنونه على احوالهم فمن ائتمن الله على احواله لم يتخير الاحوال ولم يعتمد على الاسباب
والتي مفاتيحها امور الى الله حتى يكون الله هو الذي يختار له فتراه يهش ويفرح للمكروه كما يفرح بالمحبوب وهذا
كما قيل للحسن عم ان اباذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم من الصحة فقال عليه السلام رحم الله اباذر اما انا فاقول
من اعتمد على حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختار الله له ولما قال ابو الدرداء احب ثلاثة يكرههن
غيري احب المرض لكفره الخطيئة واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا الى ربي فذكر ذلك لابن سيرين
فقال لكني لا احب واحدة من الثلاثة اما الفقر فوالله ان الغنى احب الي منه لان الغني به يوصل الرحم ويحج البيت
ويعال الفقراء ويعتق الرقاب واما المرض فوالله لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر واما الموت
فوالله ما سعفنا من حب الا ما قد قضاه وسلف من اعمالنا فنستغفر الله ونفوض امرنا الى الله ولا نحب لنا الا ما اختار
الله فانظر الى خروج ابن سيرين عن جميع ما دخل فيه ابو الدرداء حتى كان الصدق في مسلكه ابين واتحى فيما قاله
اقرب فلولا ان الطرق الى الله مختلفة ملوخ هذا الرأي للاول ولا عارضه هذا الثاني واذا كان اوسط الطرق الى
الله وتفويض الامر الى الله والمصير الى حكم الله فالعبد اذا كان يحب ما شاء الله كان امر الله يجب ما شاء العبد تحقيقا
لدعائه الكون ويطيع المراد له الاشياء وعلى هذا قول ذي النون ثلاثة من اعلام اليقين قلة مخالطة الناس في
العشرة وترك المدح لهم في العطية والتنزه عن ذمهم عند المنع وثلاثة من اعلام يقين اليقين الاستعانة بالله
في كل حال والرجوع الى الله في كل امر والنظر الى الله في كل شيء ولئن حالت الاحوال دون لقائنا فنحن بعين
الصدق فالقلب ان تصوبت في قلبي لفرط صبابة كانك لي نصب بكل مكان اخو يقول الناس قد دنا في حبيبه
وما ابعد من القاه في ضمن خاطري وابعد منه حاضر ولنا الامر يعيني ولكن حبيبهم غير حاضر وقال بعض العلماء
ان اول مراتب التوحيد قول لسانك كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهود عليه وفي بعض الادعية
المأثورة ان قوما امنوا بالسنتهم ليحقنوا دماءهم والثانية تصديق بعقد كتوحيد عامة المسلمين والثالثة
يقين يستبصر بنور الحق فيرى اشياء كثيرة ولكن صدر عنها على كثرتها من الواحد الفرد وهو مقام المقربين
كانهم فرقوا الى منتهى المقامات وتبرءوا الطلوع لغيبة المكاشفات قال الشاعر الهي لتقريب المنال فرحة
وللافرحة العطشان فاجاءه العذر يقولون قد جاء النتيجة نعلم فتنتشر البشرى وينشرح الصدر والرابع
كشف عن مشاهدة الصديقين ولا ترى في الوجود الا واحدا وهو الذي تسميه الصوفية الفناء في التوحيد
لانه من حيث لا يرى الا الواحد لا يرى نفسه ايضا فغني بواحد عن كل شيء سواه فالاول هو مجرد اللسان و
يعصم ذلك صاحبه في الدنيا وهي فيه حظ منها فلا يعلق لدم ولا يباح له حريم ولا يحرم من مغنم ولا ينحرم منه في منكح

ومنزيد والثاني يعصمه في الآخرة من عذابها ايضا اذا توفي على الوفاء باحكامه ولم يحل بالمعاصي عقد اسلامه
وبين به مرتبة الثالث عليه بمقام الاخلاص واليقين وسلوك طريقة المجتهدين في التجريد اذ يرى الاشياء كلها من
الواحد ولكنه يراها كثيرة نظرا الى ذواتها ويزيد الرابع على هذا زيادة الشمس على النجم والسماء على الارض من حيث
لا يرى في شهوده غير الواحد فلا يشاهد بالاشياء بل تشهد الاشياء به كما قال عز وجل اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد فهو فوق من يراه بالآيات التي اريها في الآفاق وفي انفسهم ومثال الاول هو القشرة العليا من الجوز
لا خير فيها البتة ان اكل فهو مر المذاق بعيد عن المساغ وان نظر اليه فهو مر الوجه كريه المنظر وان طرح سوى البيدر بعد
استوقد دخن البيت وان ترك ضيق المكان ولكنه يحفظ القشرة الصلبة السفلى التي هي بيت اللب فالتوحيد عن ظاهر
اللسان دون تصديق الفؤاد يحفظ بدن المنافق في دنياه ثم يمحى به فلا يغني عنه شيئا في اخراه ومثال الثاني هو القشرة
الصلبة الاخرى فانه ظاهر النفع بين الجدوى يصون اللب عن الفساد ويربيه الى وقت الحصاد ويفصل عنه
فينتفع به في الوقود ونحوه ولكنه نازل القدر قليل النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الظاهر عن
مجرد الاعتقاد من غير ايقان نافع الشرف بالنسبة الى حال انشراح الصدر بالصدق وانفساخ القلب باليقين ه
وكما ان اللب نفيس في نفسه بالنسبة الى القشرة ولكنه لا يخلو عن شوب عصارة وتحفي تراب بالاضافة الى الدهن
المستخرج منه الصافي عن الشوائب المستخلص من الكدورات الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فكذلك توحيد الموقنين
الصادقين عال القريب ولكن الاعلى من ذلك اصفاه عن شوب ملاحظة الاغيار والخالص عن موارد الاشياء
تخلص عن الالتفات الى الكثرة بشهود الواحد الحق الغير وكل ما في الوجود فله اعتبارات واضافات ومقتضيات
ومشاهدات كثيرة مختلفة وله ايضا اعتبار واحد ووصف فكذا الانسان كثير اذا شاهدت تركيبه من مجموع الروح
والبدن والاعضاء الالية والاجزاء المتشابهة والاخلاط المتغايرة والقوى المتعاقبة ونحو ذلك فهو واحد اذا
نظرت الى الشخص الواحد المركب من جميعها وكذلك الانسان الواحد كثير بالنظر الى العوارض الحالة المنهمة لا القائمة معه
والناس والكثيرون واحد بالنظر الى الخواص المقومة للنوع الباقية في الجميع ثم الحكماء لا ينظرون اليه من حيث الاعراض
التي لا يدوم لها حال الا ريثما يتبعها زوال وانما ينظرون اليه من حيث الخواص التي لا انفكاك لوجودها ولا انتقال العين عنها
نظر بعين العقل الى الكل لا بالحس الى الجزء والصديقون كذلك لا ينظرون من حيث التفصيل والتكثير ولا يعرفونه
بالاشياء الحادثة الفانية بل اذا حلقوا الى سماء التوحيد لا يرون الا الواحد واذا استغرقوا في عالم التفريد لم يظهر لهم غير
الواحد ثم منهم من تدوم له هذه الحال ومنهم من يلم به لمامة الطيف الطارق والبرق الخاطف وهم الاكثرون والكل
يظفر من ماذكر في هذه الكلمات علم وحدة الوجود ولقد صرح الشيخ محمد الاحسائي الشهير بابن جمهور في كتابه المسمى
بالمرآة المجلي لمرآة المنجي الذي ذكر هذا العالم في هذه العبارة المذكورة وهي قوله من حيث لا يرى في شهوده غير الواحد
فلا يشاهد بالاشياء بل يشهد الاشياء به وقريب منه قول القائل ه وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ه ومما جاء
في مدح آثار الصدق وابتغاء الحق واجتناب الكذب والباطل الحديث المشهور ان رجلا اتى النبي صلعم فاسلم
ثم قال يا رسول الله انما اوقعني من الذنوب ما ظهر وانا استسر بخلال اربع الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب
فايهن شئت تركتك يا رسول الله قال دع الكذب فلما هم بالزنا فقال يسألني رسول الله فان جحدت
نقضت

نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت اوجعت فلم يزن ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك
فرجع الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله قد اخذت على السبل قد تركتهن جميعا وقال احمد بن خضرويه من احب
ان يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقال ابو سعيد القرشي الصادق الذي يتهيأ له ان
يموت ولا يستحيي من سره لو كشف ولا يبالي من حسابه اذا بعث قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان
الشيخ محمد بن علي الحكيم يقول جوهر الانسان من جملة الحيوان والمؤمنون من جملة الانسان والرجال من جملة المؤمنين
فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة التوجه الصدق ومن لم يدخل في ميدان الصدق فقد
خرج من حد الرجولية وكان سلمان الخواص يقول لا الحكم اسم الله الكبر الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
فاذا قيل له نعم قال هو الصدق اصدق الله ثم ادعه باي اسم شئت الا ترون ان الانبياء عليهم السلام كلهم دعوا في
القرآن باسماء مختلفة وادعية شتى فاجيب كل واحد منهم لما دعا صادقين ه وسئل فتح الموصلي عن الصدق
فادخل يده في الحداد واخرج الحديدة المحماة التي صارت جمرا وامسكها بكفه فقال هو الصدق وعن ذي النون
الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعه وقال الاهري علامة الصدق في الايمان هو شهود دقيقة الكل
لمن له الكل ونظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من اصحابه وقد نحل بدنه واصفر لونه فقال يا غلام تديم الصوم
فقال له لا اديم الافطار قال تديم القيام بالليل قال ولا اديم النوم قال فما الذي نحلك قال هوى دائم وقلب
هائم وكتمان واصطبار فقال عبد الواحد اسكت فما اجرأك فخطا الغلام خطوتين وقال اللهم ان كنت صادقا
فخذني اليك فخر ميتا هذا علامة الصدق لو اقسم على الله لابره ودخل ابراهيم بن دوحة على ابراهيم بن شيبة فقال
ابن شيبة اطرح ما معك من العلائق فذكر ان معي شسعا للنعل فطرحتها فاحتجت في الطريق الى شسع
الا وجد ترميت يدي واما الورى والضيافات فكثر ذلك حتى سئمنا فقال ابراهيم شبير هكذا من عامل الله
بالصدق ومما يثبت قوة اليقين الصادق والنية الخالصة شرب خالد بن الوليد السم من يد عبد المسيح ه
الغساني فانه اخذه منه ووضعه على كفه واستفه بعد قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فلم يجد فيه غير عرق راشح وثقل ثم لم يكن الا ساعة من نهاره حتى
اعقب خفة عالية وابدل فوق ذاته ذلك وذكر ابو سليمان المغربي قال كنت مارا في البادية فلما قربت من المنزل قلت
لو كان معي درهم اشتري به شيئا فنظرت فاذا بين يدي دراهم صغيرة فنفضت يدي فاخذت منها درهما فوقع
في قلبي لو لم يكن معك هذا الدرهم ما كنا نطعمك واستضفنا وفي وادينا فرميت الدرهم من يدي واستغفرت
فلما ان استلم بي حولة الا يعرض للضيافة وقد قصد الله عن الطعام فاجبت اصلا ولا اتفقت اياما مطعما ومن
الحكايات والوصايا في المحافظة على الصدق ومجانبة الكذب والباطل كتب احمد بن اسمعيل الى ابن المعتز في كتاب
لم ار كالحق اصدق قائلا ولا افضل عاملا ولا احمد ظاهرا ولا اعز ناصرا ولا اعلى حجة ولا اوضح محجة ولا اوثق عروة
ولا احكم عقدة ولا اعدل في النصفة ولا اجري لاهل الحق عليه والجزيء على اهل الاخر سوى الملك والسوق في
في عاجله ومعتدل البغض والحبيب ه في طالبه حاكم على خصمه ه وصاحب امير على امره من دعي اليه ظهر برهانه ه ومن جار
عليه كثر اعوانه ه ويكون عاقبته من غاية القهر يجعل ه في ايديهم الا النصر ه يحكم لهم بغلبة العاجلة ه وسعادة الآجلة

ولا ادكالباطل اضعف سببا ولا اخر مذهبا ولا اجهل طالبا ولا اذل صاحبا من اعتصم به اسلمه ومن لجأ اليه
خذله ان نطق فضحه وان فتح فتحه ان حاول صاحبه بيعه بانت سلعته فان لم يشتر نادت ظلمته
للعيان فيه البرهان ولطلبه ارقه الخذلان فتقذف عليه بالحق من مقر فيحققه صاحبه في الدنيا مكذب وفي الاخرة
معذب ان نطق دل على عيبه وان سكت تردد في ريبه وقال ابن المقفع تحفظ من اللصاب الرابعة فان من
شان الناس الحرص على الاخبار ثم لاسيما على ما يروع لهم الناس وكذب الناس من يحدث بكل ما يسمع ولا يبالي ممن
يسمع وذلك مفسدة للصدق ومزراة بالراي فان استطعت ان لا تخبر بشيء الا وانت به مصدق ولا يكون
تصديقك الا ببرهان فافعل ولا تكن كالذي يقول السفهاء اخبرنا بما سمعت فان الكذب اكثر مما انت سامع وان السفهاء
اكثر ممن هو قائل فانك ان صرت للكاذب واعيا وعاطلا كان اللغي وتحمل عن العامة اكثر مما يخترع المخترع
للاضعاف ولا تنهاه عن باب السالك كذبه عند الوالي او عند غيره في الهزل فانها تسرع في ابطال الحق وترد الصدق
مماثلة برد الشك في ان من تعود الكذب اليه توقعه وقد وصى عتبة ابن ابي سفيان مؤدب ولده فقال
له يا ابا عبد الصمد ليكن اول ما تبدا به من اصلاح بني اصلاح نفسك فان اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم [ما استحسنت]
والقبيح عندهم ما استقبحت علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم عنه فيهجروه وروهم من الشعر اعفه
ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة الفهم وعودهم الصدق
فانه عز وجنبهم الكذب فانه عجز وهددهم بي وكن لهم كالطبيب الرفيق الذي لا يضع الدواء الا بعد معرفة الداء
روهم سير الحكماء وكره اليهم محادثة النساء ولا تتكلن على عذر مني فاني قد اتكلت على كفاية منك واستزد في ابانك
اياهم ازدك ان شاء الله وحكى الكندي قال كان فيما مضى رجل زاهد قد وقع عليه من السلطان طلب فبقي مدة[?] لا يدري
ما يصنع انه كان قد انكبت عليه العيون واخذت له المرصد فجاء الى طنبور فاخذه ولبس ثياب البطالين
وتعرض للخروج من باب البلد فخرج وهو يتهادى في مشيته كالسكران فقالت العيون له عند الباب من انت
قال من انا ومن ترى ان اكون انا فلان الزاهد قال له مستهزئا فقال القوم متضاحكين ما احمقه وخلوا
سبيله فخرج وتجاوزنا في ذلك تحرزا من الكذب ومما يتعلل به من نوادر الاكاذيب ويجري في ذلك مجرى
الفكاهة والنعوت حقيقة الاشياء الا باضدادها فكما ان حقيقة الصدق وجود محض فكذلك حقيقة الكذب
عدم محض وذكر الزمخشري في كشافه ان الكذب اعظم اثما واكبر جرما من السرقة وعلله بوجه عقلي فقال
ان السارق اذا سرق متاع الدنيا بالغ ما بلغ فهو في جنب جوهر العقل قليل لان الكاذب يسرق العقل
وهو اشرف الموجودات ولنذكر نبذة من الاكاذيب التي هي كالهزل منها ما حدث المدائني قال كان عندنا
بالمدائن دهقان يقال له الرنباذي وكان خبيثا فقال له والي المدائن ان كذبت كذبة لم اعرفها فلك عندي
شراب ودراهم وغيرهما فقال الرنباذي هرب لي غلام فغاب عني دهرا لا اعرف له خبرا فاشتريت يوما
بطيخا فشققته فاذا الغلام يعمل فيه خفا فاذا هو اسكاف فقال العامل قد سمعت بهذا قال كان لي برذون
فدبر فوصف لي قشور الرمان فالقيتها على دبرته فخرج في ظهره شجرة رمان عظيمة قال وقد سمعت بهذا
ايضا قال كان لغلامي فروة فطرحها تحتها القمل صلبه[?] قال قد سمعت بهذا ايضا فلما راى انه يبطل عليه كل

ماجاء به

ما جاء به قال اني وجدت في كتب ابي صكا فيه اربعة الاف درهم واصل عليك فقال هذا كذب وما سمعته
قط قال هيهات ما وعدتني به واخذه وذكر المبرد قال تكاذب اعرابيان فقال احدهما خرجت مرة على فرس
لي فاذا انا بظلمة شديدة فيممتها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت احمل عليها بفرسي
حتى انبهتها فانجابت فقال الاخر لقد رميت ظبيا مرة بسهم فعدل الظبي يمنة فعدل السهم خلفه ثم تياسر
فتياسر السهم ثم علا الظبي جبلا فعلا السهم ثم انحدر فاخذه وذكروا ان قاضيا كان يكثر التحديث عن هرم بن
حيان فاتفق معه هرم في المسجد وهو يقول حدثنا هرم مرة بعد مرة باشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا
اتعرفني انا هرم بن حيان ما حدثتك من هذا بشيء فقال له القاضي وهذا ايضا من عجائبك انه ليصلي في مسجدنا
خمسة عشر رجلا اسم كل واحد منهم هرم بن حيان فكيف توهمت انه ليس في الدنيا هرم غيرك وشبيه بهذا ما
يحكى انه لما وفد ابو القاسم بن بابك على الصاحب وانشده مدائحه فيه طعن عليه بعض الحاضرين وذكر انه ينتحل
فينشد قصائد فقالها له ابن نباتة فاراد الصاحب ان يمتحنه فاقترح عليه ان يقول قصيدة يصف فيها
الفيل على وزن اعددت للحدثان سابغة وعداء علندا فقال ابو القاسم قصيدته المعروفة التي اجاد فيها
واستحسنها الصاحب وقال شككت وحقت الشك ولام الطاعن عليه على كذبه وادعائه انه ينتحل
شعر غيره فقال يا مولانا ها هنا والله معه ستون قصيدة كلها على هذا الوزن لابن نباتة وحدث الصاحب
عن الوزير ابي محمد المهلبي ان بعض الحداث من بغداد ولا دار باب الشام فارق اباه متوحشا وخرج الى
البصرة وكان في الفتى ادب وظرف فدخلها وقد انقطع به وتحير في امره فسال عمن يستعان به من اهلها
من الفضلاء فوصف له نديم الامير كان بها في ذلك الوقت من الهاشمية فقصده وعرض عليه نفسه وعرفه امره
فقال انت من اصلح الناس لمنادمة هذا الامير وهو من احوج الناس اليك ان صرت منه على خلة فقال وما
هي قال هو رجل مشغوف بالكذب لا يصبر عنه ولا يبقى منه ولا بد لك من تصديقه في كل شيء يقوله وكل
كذب يختلقه لتحظى بذلك عنده وان لم تفعل ذلك لم آمن عليك فقال الفتى انا افعل ذلك واحتذي ما رسمت
فيه ولا اتجاوزه فوصفه هذا النديم لصاحبه فقال للنكري[?] بعد انبيا[?] ليجيء الاديب فمضى منه حسن الادب
واقامة شروط الخدمة واستحضره فحضر واعجب به وخلع عليه وحملت له صلة من ثياب ودراهم وغيرها
ووضع بين يديه واكل واحضر مجلس الانس وهو في اثناء ذلك ياتي بالعظائم من الكذب فيصدقه الى
ان قال مرة وقد اخذ الشراب من الفتى ان لي عادة في كل سنة ان الحج فقد اكبر وقت ورود حاج خراسان
فادعوهم واطعمهم جميعهم من تلك القدر الواحدة فتحير الفتى وقال واي شيء هو هذه القدر بابنية العرب هذا
بهذا تم مجرى قلمه فغضب الامير وامر بتمزيق الخلع التي عليه ورد الصلة الى الخزانة وطرده في بعض الليل
على النديم يعنفه ويلومه وعاد الفتى الى باب النديم وبات عليه الى ان اصبح وعاد الرجل الى منزله فدخل عليه
واعتذر بالسكر وضمن ان لا يعود لمثل ذلك فاستوثق منه النديم ثم عاد الى صاحبه وحسن امره وقال انه
كان عهده بالشراب فلم يحتمله قوته وعمل النبيذ فيه على انه يشعر معه بشيء مما جرى وانه يكرر الى ان يتعلم ان
اللصوص عندهم عودة الى مبيته عارضوه واداروا ان ياخذ واصله الامير وعافهم من ذلك خرق واعلم خلفه

الامير فرسم الامير اعادته الى المجلس واضعف له في اليوم الجائزة وزاد في الخلعة والكرامة وجعل الفتى
يتقرب بانواع القرب اليه ولذ كذب الامير صدقه وحلف عليه ان جرى ذكر الكلاب الزينية الصغار فقال
الامير قد كان منها عندي عدة غاية الصغر حتى اني كنت امرها ان تلقى في المكحلة وكان لي مكحلا اعبث به
فامر بان يكتحل من تلك الكحلة اذا نام وسكر وكان اذا اصبح وافاق من سكره يرى تلك الكلاب وهي تنبح
في عينيه ولا يقدر عليها لصغرها قال فقام الفتى وخلع الثياب المخلوعة عليه وترك الجائزة وعدل بانا وقال
لا صبر لي على كلاب تنبح من اجفان العين اعمل بي ما شئت وفارق البصرة وعاد الى بغداد وورد على
الصاحب وقيل على ابن العميد شيخ حسن الهيئة والشيبة مقبول الشارة والبزة يرجع الى فضل كثير وتفنن
في العلوم ويقول شعرا جيدا ولكنه كان مشغوفا بالكذب وكانت له اوابد وعجايب يحدث بها عن نفسه
ولا يحاشي عن غيره فما حكى انه قال سلكت طريقا بالروم في شدة البرد فلما ارتفع النهار سمعنا في الهوى
اصواتا مختلفة وطلبنا قائلها فلم نر احدا فاذا قوم كانوا سلكوا ذلك الطريق قبلنا في الليل وجمدت اصواتهم
من شدة البرد في الجو فلما حمي النهار وطلعت الشمس على الاصوات الجامدة ذابت فكنا نسمعها وواحد
يقول اشدد الرحل واخر يقول اسرج الدابة وما يجانس ذلك من كلام جماعتهم وذكر انه وجد في هذا
الطريق جبلا اسود فشد به رحله فلما طلعت عليه الشمس تقطع وطار وسقط رحله على الطريق وان ذلك
من اجتماع خطاطيف كثيرة اصابها البرد وادخل كل واحد راسه في است الاخر فصارت على هيئة الجبل
فلما سخنها الشمس طارت ويكفي هذا القدر من الاكاذيب ولما ما يناسب ما ذكرناه من حسن الصدق
وقبح الكذب الرؤيا في المنام فانها قد تكون صادقة او كاذبة والكتاب العزيز قد نطق بالمنامات وترتيب
الاشياء عليها فان يوسف على نبينا وعليه السلم كان سبب كيد اخوته له رؤياه التي راها وهو قوله تعالى حكاية
عنه اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فنهاه يعقوب وقال
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الاية وكان سبب خروجه من السجن رؤيا الملك
وقد ورد في الحديث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لم يبق من المبشرات الا الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن او ترى له وعنه صلى الله عليه واله انه قال الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة وحقيقة الرؤيا هو التخيل بتوسط الحس والعقل ويشتغل في اليقظة بهما معا فاذا تركت النفس
بالنوم استعمال الحواس في المدركات وتقريب اعنة العقل في المعقولات ولم الانسان ورجعت قوة
التخيل عن خدمتها بل عن خدمتها غير نفسها وعادت الى نفسها وما استفادته منها وجعلت تتصرف فيه
وتركب البعض الى البعض اما صدقا واما كذبا وتفصل البعض عن البعض اما حقا واما باطلا كما يكون من
دأب النظر في اليقظة فلا كل راي صواب ولا كل ظن مصيب فلذلك القوة المتخيلة مقبلة على العمل في
حالتي النوم واليقظة بمنزلة القوة الغاذية والنامية بخلاف سائر القوى النفسانية بل كان فعل هذه
القوة في النوم ابين واوفق وملكها من نفسها اخلص وامنع ودعا استنهضت سائر القوى المعوقة عن العمل
لشغلها بفعلها الملجئ واما اذا استحكم النائم وعليته ويفرح ويخاف ويفزع على الهرب ويبكي ويضحك ويتحق

ايضا في الحركات على حسب المزاج مثل ان يرى الجافر الرطب المزاج الانغماس في الماء ورش الماء عليه
ويرى ... والحار المزاج اللهيب والحريق ويستفيض عليه نور العقل ايضا على سبيل المحاكات
لشيء من رسوم المحسوسات حتى يعتبره العالم الصايب بعادة اشارالها واسرار ... مما يتحقق ان الرؤيا
ان الخيال له افعال خاصة تشغل عنها في اليقظة بسببين هو دونه وهو الحس فان النفس والحاس المشترك
اذا اقبلا على الانفعال من المحسوسات اعرضا من الخيال وجذبا الخيال اليهما وشغلاه بهما وشغلاه عن
فعله الخاص فلم يكن للخيال فعل قوي وبسبب هو فوقه وهو العقل فان العقل لا يمكن الخيال من
من الاشتغال بفعله الخاص لاستعماله اياه الى نفسه دائما ولهذا لا يمكن التخيل من الاقبال على القوى
الغير الموجوده فاذا سكن وغفل احد السببين فيقوى الخيال اما الحس فاذا انعطل فعنده عند النوم واما
العقل فاذا لم يصلح اله الاستعمال لسوء المزاج ولهذا يتخيل المجانين امورا ليس لها حقيقة فيقوى ذلك
في خيالهم حتى يكون حاله الحال الموجود المأخوذ من الحس فتنعكس الصور في الخيال الى الحاسة المشتركة فتنقش
فيها فتكون كالمعاينة مشاهدة وعامتها عجيبة وهو ان المبرودين والمصروعين كيف يتفق لهم
ان يخبروا عن المغيبات ويلحقوا بالانبياء والاولياء والايام فنشاءت الى خيالهم الامور الغايبة ولكن
السبب في ذلك على العكس من كل ما وصفناه وهو انه فسد مزاجهم وقوي خيالهم بسبب اليبس الغالب
على مزاج دماغهم الذي في الدماغ للخلط الفاسد المخفف للدماغ فلرداءة مزاجهم بطلت المقاومة التي تقع
من العقل النظري للخيال فيقوى الخيال حتى لا يكاد يقع عن الحس وحتى ان ذلك الانسان لا يسمع ولا
يبصر مما يمر به فكذلك احساسه ضعيفة لفساد مزاج الة الحس فلا يمانع الخيال فيجيبه الخيال النفس
في الاتصال بالعالم العلوي مالم يشغله شاغل فلم يستول عليه تخيل فامكن ان تجد النفس فيه فرصة خلا
من الشاغلات فتلزم فلذلك الخلا من ان يتصل بالعالم السماوي فان ذلك مبذول فلا عائق في سنح
تشاهد امورا من احوال العالم وليس ذلك من شرف هذا الانسان بل لخساسته فانه بيقظة كالنائم غفلة
وعدم عقل قال بعض العلماء كل رؤيا تكون من قبل الملك الى الروح فانها صادقة روحانية والتي تكون
من الروح الى النفس قبلتها النفس على غير ما تجب لكثرة تشويشها وشدة ظلامها والنفس تنال صور الاشياء والحقائق
واشكالها واقدارها من الاجرام بالالات الادراك فانا قبلنا الحاس تلك الصورة قبلها قبولا بين
الروحانية والجسمانية فاذا بحث النفس في حال النوم الى صور الاشياء ونظرت اليها اقبلت صورها من
المحسوسات فتقبل روحانيا فرأيها ولهذا صوله لها الكثر من انه راى صورها ولهذا تشكل هذه الرؤيا عبارات في
والرؤيا الصادقة تكون من الله تعالى بتوسط العقل اذا كانت تلك الصور التي تظهر امثال الاحوال للعقل صورا
لم يطلع عليها الحس ولم ينازعها شيء من قوى النفس فيجرها المرء اذا راها صورا عقلية ويسمع كلمات
روحانية بينها ودلالة على ما يحدث في العالم او في نفس الرجل من احوال واعراض ومحبوب ومحذور وغم وسرور
فيحتاج الى المعبر الناقد تلك الكليات العقلية والصور الروحانية الى الاحوال الجسمانية قالوا في تفصيل انواع
الرؤيا ان الخيالات الفاسدة في المنام وهي التي تسمى اضغاث احلام اما ان تعرض للغات جسمانية او نفسانية

والتي تعرض لها نفسانية اما ان تعرض لافات القوة الحساسة اذا عرضت لها من جهة محسوسها افة بسوء ظ
طارية تلازمها في النوم فتحرك القوة المتخيلة واما ان تعرض لافة القوة الشوقية اما لاجل الحزن او الخوف
او الغضب او المحبة على الانفراد او بتركيبها كالاشفاق من الخوف والحبة والرحمة من الحزن والمحبة والعداوة
من الغضب والحزن واما ان تعرض لاجل القوة الفكرية وهي كما تعرض لافة الشوقية اما اربعة مفردة او اربعة
مركبة لان من شان القوة الفكرية اعداد الاعمال بحسب مقتضى الشوق فاذن جملة الخيالات الفاسدة التي
تعرض من قبل الافات النفسانية احدى وعشرون عددا واما التي تعرض من قبل الافات الجسمانية فاما ان تعرض
للحرارة والبرودة او الرطوبة او اليبوسة او تعرض لما تركب من هذه الاربعة من الدم او البلغم او الصفراء
او السوداء ثم كل واحد من هذه الثمانية اما ان يعتريه لفرط نفاوته او لفرط نقصانه او لتغيره في الكيفية عن
حاله فاذن جملة الخيالات الفاسدة التي تعرض من قبل الافات الجسمانية اربعة وعشرون وكانت التي
من قبل الافات النفسانية احدى وعشرون فتكون كلها باطلة وكانت الرؤيا الصادقة التي لا تستفيدها
القوة الخيالية من العقل جزء من ستة واربعين جزءا من جملة التخيلات الفاسدة العارضة في النوم وان
هذا الجزء يكون من النبوة والبواقي غيرها اضغاث احلام كما جاء في الحديث وذكر بعض العلماء ان الرؤيا
حديث وكلام على الارواح في المنام لان العامة في تخليط وتشويش من قبل الشهوات وصلت النفوس فلم
يكلموا الا بعد مزايلة الارواح من النفوس والشهوات وتحفظ فرائض العقل فاذا رجع الروح الى الجسد وقد
كلم بشيء ومثل له شيء وجد مهلة حتى يعرضه على العقل فاذا استيقظ حفظه والانبياء والصديقون
المحدثون والعلماء المتقون طهرت قلوبهم وتنزهت من الافات والشهوات نفوس كلمها على القلوب
ثم اذا كان الكلام على الارواح في المنام كان جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة كما في الحديث واذا كانت
القلوب في اليقظة فربما يكون الهاما وربما كان نصفها وربما كان اكثر من النصف على قدر القرب من الحجب
في تلك الاحوال فتكون الحال في النوم كمن يكون في ضوء السراج عند تراكم الظلمة وتكون الحال لاصحاب
الالهام في اليقظة كمن تجلى له النهار واشرقت عليه الانوار ومما يحقق امر الرؤيا ما روي عن ابي الدرداء قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال ما سالني احد قبلك هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رؤيا المومن من كلام يكلم به العبد
ربه في المنام وعليه فسر قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الاان رؤيا غير الا
نبياء لا يقطع عليها ولا يحتج بها ولا يعتمد على تعبيرها ومن اعتقد على المنامات والمنامات لان الوسواس
يوسوس في النوم كما في اليقظة وفي حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فالتي من الله هي الحق انه قد وكل
بها ملكا يضرب من الحكمة الامثال فاذا نام العبد فصعد روحه مثل له تلك الاشياء على طريق الحكم لتكون
بشرى وتذكرة والشيطان مولع بالمومن فهو يكيده ويحسده من كل وجه ويلبس عليه امره من كل طريق
ونفس الامارة بالسوء عون للشيطان من ما مثلت له نفسه وما كانت تحدثه به وتمنيه في اليقظة فما كان
منها او من الشيطان الى الهذر والهذيان وما كان من الرفيع عن الله انباء وعن تلقاء الملك فهو من انباء

الغيب الذي يبشر الله به عباده او ينذرهم كما قال صلى الله عليه وآله ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والحلم
كان التحلم من الكبائر الموبقة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من تحلم كلف ان يعقد شعيرة وذلك ما لا يقدر عليه فيطول عذابه
ومعنى التحلم ان يكذب في رؤياه فيقول رايت في نومي كذا وكذا ولم يكن رأى شيئا ويدعى ان الوحي كان
ثلاثا وعشرين سنة ستة اشهر منها كان يوحي اليه في منامه صلى الله عليه وسلم فذلك تاويل ظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة ولذلك كان كثير من امر النبوة وجميع رسالتها بالرؤيا كما كان بالوحي على لسان الملك
في اليقظة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم احد كانه في درع حصينة فتأولها المدينة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة مع اخيها العباس فرات رؤيا قبل قدوم ضمضم عليهم
ففزعت منها فارسلت الى اخيها العباس من ليلتها فجاءها فحدثته بها ان لا تذكرها فقالت رايت راكبا
اقبل على راحلته من اعلى مكة يصيح باعلى صوته يا ال غدر اخرجوا في ليلتين او ثلاث ثم اقبل يصيح حتى دخل المسجد
على راحلته فصاح صيحات ثم على ظهر الكعبة على راحلته فصاح ثلث صيحات ثم على ابي قبيس كذلك يقول يا ال
غدر ويا ال فجر حتى اسمع من بين الاخشبين ثم عمد الى صخرة عظيمة فنزعها ثم ارسلها على اهل مكة فاقبلت
الصخرة لها حس شديد حتى اذا كانت عند اصل الجبل ارفضت فلا اعلم بمكة بيتا الا وقد دخلها فلقة منها
ففزع منها العباس ثم خرج من عندها فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة وكان خليله فلم يملك
حتى قص عليه رؤيا عاتكة وامره ان لا يذكرها لاحد فذكرها الابنه عتبة وذكرها عتبة لاخيه شيبة فارتفع
الحديث فاستفاض في اهل مكة فلما اصبح اغدى العباس يطوف فوجد في المسجد ابا جهل وابا البختري في نفر
من قريش يتحدثون فنادى ابو جهل يا ابا الفضل اذا قضيت طوافك هلم الينا فلما جلس اليهم قال ابو جهل
ما رؤيا راتها عاتكة قال ما رات من شيء قال ابو جهل اما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب
النساء انا كنا وانتم كفرسي رهان فاستبقنا المجد منذ حين فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي فما بقي الا ان تقولوا
منا نبية وآتون اشد الاذى وقال ابو جهل فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم وكتبنا سجلا
انكم اكذب العرب فقال العباس هل انت منته فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فلما كان مساء الليلة الثالثة
جاءهم الراكب الذي بعث به ابو سفيان وهو ضمضم بن عمرو الغفاري فصرخ يا ال غالب بن فهر انفروا فقد خرج
محمد واهل يثرب الى ابي سفيان فاحرزوا عيركم ففزعت قريش واشفقوا من رؤيا عاتكة وقال العباس هذا تاويل
رؤيا عاتكة فنفروا على كل صعب وذلول فاظفر الله رسوله ببدر وفي اخبار الاسكندر انه كان ببلاد الهند
ملك يقال له كند وكان يحمد السيرة ضابطا للنفس قاهرا لها على الخلاق الجميلة فراى رؤيا افزعته فجمع لها
علماء مملكته وقصها عليهم انه راى كونا صغيرة الى بيت فيه فيل عظيم يحبس وانه خرج من ذلك الكوة كلها خلا
ذنبه فتعجبت من خروج الاكبر وبقاء الاصغر ورايت قردا على سرير الملك وكرباسة في ايدي طائفة يتنازعونها
فلا تتخرق ولا يغلب بعضهم عليها بعضا ورجلا عطشان يهرب من الدلو والماء يتبعه فلا يقطف عليه حتى
يشربه ورايت اهل المدينة في المبايعة والتصرف عراة فقوما حتى يعودون صحيحا ويسالونه عن حاله وبرد فيها
نارا سيحرقها فلا يلحقها ولا يحدث فالمرات وقلات حول القصر يتبرها في البحر والسرى اعمى الى اعمى وا

يقطر في الوسط شيء وهي فارغة وبقرة ترتضع من عجلها معيبا قد يبست فخرج ماؤها وعاد وتخاصمتا وتعلك
ان هذه الرؤيا امر عظيم وخطب فظيع وخاصة لتتابعها في وقت واحد فقالوا لا نرى لك ان تفصل على علما فضل
قدرك على امداننا فلمتفل في التاخر فات الحكماء امر ولينك فقال الملك وهل لحكماء الانس اسداد على بدء ما فقهي الله
وسبق به علمه فقالوا ليغني علمنا بتاويل هذه الرؤيا ولا يستقل به غير مهراي العالم وعمق الدارمي فقال الوقيم
لم يكن لي الى هذا الرجل حاجة البتة اعطاه ماله ونحيتا بلقائه فكيف وقد احتجنا اليه ثم ركب اليه في خف من رجاله
واتاه وخر له ساجدا واخبره الخبر فقال العالم لا باس عليك من حياتك الى مائة سنة ثم يعتريك بعض الحزن والاسف
سلطانك وملكك تسلم ويسلم بلادك بجاريتك وطبيبك وفيلسوفك قال وكيف ذلك ايها الصادق قال
انا شؤم الجمال تتامه من المغرب يملكها الاسكندر والخضر مختص به لا يطيقه الانس والجن يدخل المشرق يقتل بعضهم
اهل المعاندة ويستسلم منه بما ذكرت فلا يطاله لك حربا ولا تحزن بلدا واحسب الله سواه وهذه الرؤيا عليهم اما
الفيل فلانه ملك الامة خرج من الذنب العقيم قبلها الاتباع واما القرد فالملوك على عهده يصيرون سفلة
والسفلة ملوكا تسجد لهم الملوك واما العطشان فالناس في زمانهم يتعرضون من العلم ولا يلتفتون اليه وانما
المرض فقراء تلك الامة يعتدون الغنياهم واما البرغوث فانهم يزهدون الاجنبي من الولي والعدو وقد لا يرون
للبذل موضعا واما الجراد فاهل المسكنة يكونون فيما بين اغنيائهم والفقراء منهم ضررا واما الكرباس
فتورثه ما لك الدين على طوائف متباينة في القدر لا يغلب بعضهم بعضا فيقتتلون على ذلك زمانا
واما الهر فهو يخرج الصعود من عرمحاربها ويحول الامر الى غير اهله واما البقرة فالمطعم حينئذ يصير مستطعما والملوك
عبيدا لاتت واهلك فانصرف وقر عينا الى تمام الاجل فاذا اتاك فلا تحاسبه فاهد له ابنتك الحسنى
وطبيبك الماهر وفيلسوفك الطويل الى آخر القصة وما جرى من الاسكندر في الطبيب والفيلسوف في
هذه القصة مع صدق امر الرؤيا في انقضاء الدول فائدة العلم بها خفيها الوجيه وقيل جعفر الصادق عم
كم تنام الرؤيا فقال راى رسول الله صلعم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين ع
ذلك الكلب لعنه الله وكان ابرص فكان تاويل الرؤيا بعد ستين سنة ولنذكر من نوادر المنامات فالهما
مع التعلل بعجائبها تتضمن فائدة العلم بعبارتها الحاصل فمن ذلك ما ذكره الطبري ان ام سلمة رضي الله عنها رات
في المنام رسول الله صلعم ووجهه مصفر اثار بالتراب اشعث اغبر قالت فقلت له يا رسول الله ما رايتك قط في مثل
هذه الهيئة فقال لي يا ام سلمة الان فرغنا من دفن ولدي الحسين واصحابه قال فكان قتله رحمه الله بكربلا
يوم السبت وذلك صبيحة هذا اليوم ليلة الاحد بالمدينة فاصبحت وهي تصيح واابناه وراءت سلامة
ام المنصور وهي حامل به اسدا خرج منها فجزت له الاسود سجدا فلما تمت اشهرها ولدت المنصور وحكى الربيع
قال كان المنصور يوما نائما في الخضراء فانتبه فزعا مرعوبا فقال له يا ربيع فقلت له لبيك قال اذهب الى الباب
الثاني مما يلي باب الشام فانك ترى مجوسيا مستندا الى باب الحديد فجئني به فخرجت لحضرته فاتيت الباب
فاذا المجوسي على الباب مستند فقلت اجب الخليفة قال نعم فاتيت به امير المؤمنين وهو قاعد ينتظر فلما
بصر به قال هذا هو ما ظلامتك قال يا امير المؤمنين عامل الانبار كانت لي ضيعة في جوار ضيعة وانه سالني

ان ابيعه اياها فابيت ذلك عليه فاخذها مني قهرا فقال له وما قلت وانت قائم على باب المدينة قال قلت
اللهم انك حليم ذو اناة ولا صبر لي على اناتك فقال لعنها فرغت لك كتبه بادريه في اشخاص العامل فاحسن
ادبه واسترد منه ضيعته وادفعها اليه وخرج المجوسي وانفذ الربيع ما امر به وحكى بعض جلساء المعتمد ره
قال كنا بين يديه ليلة فحمل عليه النبيذ فجعل يخفق نعاسا فقال لا تبرحوا انتم ثم نام مقدار نصف ساعة
وانتبه كانه ما شرب شيئا فقال احضروا الي من الحبس رجلا يعرف بمنصور الجمال فاحضر فقال كم انت
محبوس فقال منذ ثلاثين سنة قال فاصدقني عن خبرك قال انا رجل من اهل الموصل كان لي جمل احمل
عليه واعود باجرته على عيلتي فضاق المكسب علي فقلت اخرج الى سر من راى فان العمل ثم اكثر فخرجت
فلما قربت منها اذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق وقد كتب صاحب البريد بخبرهم وكانوا
عشرة فاعطاهم واحد من العشرة مالا على ان يطلقوه فاطلقوه واخذوني مكانه واخذوا جملي فسالتهم
بالله فابوا وطبقوني معهم فمات بعض القوم واطلق الجميع وبقيت وحدي فقال المعتمد احضروا الي ه
خمسمائة دينار فجاؤا بها فقال ادفعوها اليه فاخذها واجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجعلوا
اليه امر جمالنا ثم اقبل علينا فقال رايت الساعة النبي صلعم في النوم فقال لي يا احمد وجه الساعة الى الحبس
واخرج منصور الجمال فانه مظلوم واحسن اليه ففعلت ما رايتم ونام وجرى عند ابراهيم بن المهدي ذكر
الرؤيا فقال والله لاحدثنكم بحديث ما دار في سمعكم اعجب منه ثم قال جفاني الرشيد فقطع ارزاقي وصلاتي
وحجبني فبقيت اسوء الناس حالا فو الله اني لفي منامي اذ رايت المهدي في مجلسه فجمعني ودنوت منه وقبلت
اطرافه وقعدت بين يديه فقال يا بني ما لي اراك بهذه الحال فقلت يا امير المؤمنين جفاني اخي فقطع
ارزاقي وصلاتي وحجبني دون امره وانا من الاضافة ما لا يعلمه الا الله فقال لي لا تجزع ما في آخر نفضا بيتك
وردوا ارزاقك وتقلبك فانتبهت وقد انفرج قلبي بعض الانفراج فدخلت الحمام فما اعلمني حتى
جاء رسول الرشيد الي فقال اجب فقلت تخبرني لغيره فقال لا ادري فقلت من عنده قال ما عنده احد قلت
فما يصنع قال هو في محرابه وسجادته بين يديه فانطلقت وقلبي يجب فلما دخلت عليه اومى بيده الي فدنوت
منه فضمني اليه فقبلت يده فقال يا اخي لم شكوتني الى ابي وجعل يبكي فقلت ما شكوتك يا امير المؤمنين فقال
بلى قد جاء في البارحة مغضبا فذكر انك شكوتني اليه فقلت انما سالني عن حالي فصدقته فقال يا اخي ما جفوتك
لسخط ولكن كان لي في ذلك تدبير وانه اتاني البارحة امير المؤمنين فقال لم جفوت اخاك فاعتذرت اليه
فقال للحجبة اوردوا عليه ارزاقه الفائتة وولوه دمشق ثم قال يا غلام اسمعيل بن صبيح فجاء فقال انظر ما فات
اخي من ارزاقه واثوالها وعجلها له واكتب عهده على دمشق الساعة فقال والله ان مضت ثلثة ايام الا وقد عسكرت
وسالني عن دينه فقلت مائتا الف درهم فقال تدفع اليك ومثلها لنفقتك الى دمشق وحكى ابو الفتح الدولة
دفتي قال سمعت الصاحب اسمعيل بن عباد يقول كان للهادي اخي الرشيد جارية تسمى غادر وكان يبلغ من شغفه
لها وحبه لها ان كان لا يصبر عنها ولو لحظة ولا علاقة نفسه منها ولو لمحة وكانت تنام على حجره ليلة سمرة فيجيء عليها
ولو استغرق نومها الشطر الاوفر من الليل فبينا هي نائمة ذات ليلة على هذه الصفة اذ هجس في نفسه انه يموت يربعها

وان هرون يبايع على الخلافة ويأنس بهذه الجارية فلم تستطع نفسه فلم يجد قلبه الى ان دعاها دون
وايقظ الجارية وحلفها بكل يمين ليدخلها النجي ولا يقتلها التحرز على انهما لا يجتمعان بعده نكاحا حتى افرغ
دمعه وسكنت نفسه فما كان الا من قريب حتى لحق الهادي باللطيف الخبير وبويع الرشيد فارسلها
خاطبا وعجل بامرها طالبا فقالت السنا على تلك الايمان الغلاظ وافتاها فتوى الفقهاء بالنكاح حتى
اجتمعا في ليلتهما وشهد النكاح والمجلس من كان في مجلس التحليف من خصي الندماء وحسان النساء المغنيات
فبلغ من كرامتها على ما يعرف انها نامت على عادتها متوسدة يده اليمنى على فخذه فلما غفت غفوة انتبهت
مولولة معولة فقالت يا امير المؤمنين رايت اخاك وهو ينشد في الشاد اليقظان * اخلفت عهدي بعدما
جاورت سكان المقابر * ونسيتني وحنثت في * ايمانك الكذب الفواجر * وظللت في اهل البلى * وظللت
في الحي الغرائر * ونكحت غادرة اخي * صدق الذي سماك غادره * للجنك الالف الجديد * ولا تعطلت
المناظر * ولحقت بي قبل الصباح * وصرت حيث حللت صائره * فقال لها هذه اضغاث احلام فقالت
والله كاني انظر اليه وهو ينشد بها وكاني احفظها * ثم جعلت تنتحب وتضطرب الى ان فاضت نفسها قبل
تنفس الصبح وحملت بين لاهما الى سفر هكذا تفعل الدنيا بمهيات السلاف للاخلاف ومفرقة الالاف
عن الالاف * وداعية الفجايع والمنايا * وافنية الاوجاع والبلايا * واذا الشخص غرض سهام النائبات
وكسب المرء نصيب ارماح الزمان والنبات * فاعزكم منها النجاح من اهباها * ام اقشاع سحابها * لم اشاء
تقاضيها * ما اسلفت من عوائدها * ام تكديرها لشرب منايا ها * ما صفت من امانيها * فما الناس من غرقها
اي جنة لمن يتحصن ستها * واي والمرد لمن يتحصن الماولي ابواء عيش * لم تخلف ظلما * واي ليله هو لم يغرم
صبحه نزعاء * وبيت عرس لم يعهد ماتما * وحائط عز لم يبد معزما * واي داء مسرود لم ينبه الدهر
الوسنان * واي ناعم مغرور لم يعطف عليه صرف الحدثان * وعن بشر الحافي قال رايت علي ابن ابي
طالب عليه السلام في المنام فقلت له عظني يا امير المؤمنين فقال ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا
للثواب واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله العزيز الوهاب فقلت زدني يا امير المؤمنين
قال عليه السلام قد كنت ميتا فصرت حيا * وعن قريب تصير ميتا * عز بدار الفناء بيت * فابن بدار البقاء بيتا
وحدث المأمون قال رايت في منامي كان رجلا جلس مجلس الحكماء فقلت له من انت قال ارسطاطا
ليس الحكيم فقلت له ايها الحكيم ما احسن الكلام فقال ما يستقيم في الراي قلت ثم ماذا قال ما استحسنه سامعه
قلت ثم ماذا قال ما لا يؤمن من عاقبته قلت ثم ماذا قال لا ثم قال المأمون فو الله لو كان حيا ما كان يتكلم في
انتباهه باكثر مما تكلم به في منامه * وحدث احمد بن يحيى بن موسى قال رايت يحيى ابن اكثم في النوم فقلت
له ما فعل بك ربك فقال اوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت وصنعت فقلت يا الهي
ما هكذا حدثت عنك قال تعالى وبم حدثت قال قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة
عن عائشة عن رسولك محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك انك قلت ما شاب عبدي شيبة في الاسلام وانا اريد ان
اعذبه فقال العزيز الاعلى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت

عائشه وصدق رسولي وصدق جبريل وصدقت انا انطلقوا بعبدي ذات اليمين ونعم ما قيل رحمه الله
موی اطوار سخن بابن پد جرعه کش باده هاء من يزيد * قافله سالار ورد استان * سدره نشين بلبل طوطی
مكان * طبل رحلی چو بگوشش رسید * بوی رهائی ز نفیقان شنید * کنده ز لنگر هو کانفان * گشت سبک
بار عنبر ارمغان * آمدش از غیب بگوش این ندا * جیست ره آورد تو از جرمها * گفت چه من مفلس چنان
کاورد وش تحفت ببزم شهان * یا بنداش ازداد برانا سیق * شرط کرم نیست از او خواستن * بود چو با
صدق دمش هم ره * هم ملکش گفت جواب آورای * کاظم اکر زاد رهت نارس است * دست تهی توشه
مهمان لبس است * وذکر ابو بکر الرشیدی * قال رایت محمد الطوسی المعلم في المنام فقال لي قل لابي سعيد
الصفار المؤذن * وكنا على ان لا نتحول عن الهوى فعند وحياة الحب حلتم وما حلنا فانتبهت وقلت ذلك
لابي سعيد فقال كنت ازور قبره كل جمعة فلم ازره هذه الجمعة * وحدث علي بن يحيى المنجم قال كان لابي
نبطاء جارية تسمى الصاحب لم يكن يرى الدنيا الا بها فمات عنها فرآها في بعض الليالي في المنام يقول لها انا
على راقب العواقب * وحافر الليلة والنوائبا * اما ترى في التراب غائبا * فقد صاحب صاحب بعدى صاحبا
فتعجبت مما رايت فلما اصبحت سالت عن خبرها فقيل لي انها تزوجت رجلا فاذا الليلة التي رايته يخاطبني
بالابيات الليلة التي بنى بها زوجها * وحكى متطبب كان مع سعيد الصغير قال شرب سعيد يوما فسكر
وغضب على غلام له فضربه بالمقارع فمات تحتها فلما كان من غد دعاني فقال رايت البارحة فيما يرى النائم
كان آتيا اتاني فقال انا رسول رب العالمين اليك يقول لك غضبت على عبد من عبيدي ملكتك
رقه فضربته حتى مات وعزتي لاعجلن لك العقوبة في الدنيا قال فاظهر سعيد الندامة ودعا بعشرة الاف
درهم دية الغلام فتصدق بها فلما كان من الغد قال لي ويحك ما رايته البارحة اشد مما رايته قبلها
قلت وما هو قال جاءني ذلك الرجل في نومي فقال يقول لك رب العزة تقتل عبدي وتصدق عنه
هيهات فاستمعت هذا الحديث اياما حتى انفذه الموفق الى ابن طولون رسولا فلما دخل عليه قال له يا غاصي كذا
من امة وقد فرغت من التعذيب سرمن راي ثم خرجت الى مصر تعذب على ما لي العمدة فاخذت العمدة راسه
فلم يزل يضرب بها حتى بقي بدنا بلا راس * ومما يعدى من العادات القصيرة المنامات العجيبة القبيحة
راى عبد الملك بن مروان عليه ما يستحق من العذاب والهوان كانه قد بال في مسجد الكعبة اربع مرات وكان
سعيد بن المسيب يلعن عبد الملك وال مروان وينكر ظلمهم اشد الانكار فدس عبد الملك اليه رجلا فقال
له قص عليه ولا تخبره انك رايتها فلما قص عليه قال ليس هذا بغيابك بعثك بها هذا اللعين انه سيملك لصلبه
اربعة فكان كذلك ملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام * وراى الحسن البصري كانه عريان على مزبلة وهو
يضرب بالطنبور فراعه ذلك ودس الى ابن سيرين رجلا ليعبره له فقال ابن سيرين هذا ليس بعمل صاحبك
هذا تعبير الحسن عراه تجرده من الدنيا والمزبلة الدنيا وضربه بالطنبور وعظه للناس وراى ابن سيرين
كان الجوزاء تقدمت الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن واموت بعده وهو اشرف مني فمات الحسن ومات
محمد بعده بمائة يوم وراى بعضهم كان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال ابن سيرين انت

تعلن؟ تؤذن في رمضان قبل الصبح فقال نعم اني افعل ذلك ورأى آخر كانه يصب الزيت في الزيتون
فقال له ابن سيرين ان كان تحتك جارية فهي امك قد سبيت وبيعت واشتريتها انت ولا تعرف فكان
الامر كذلك ورأى بعضهم كانه يعلق الدر من اعناق الخنازير فقال تعلم الحكمة غير اهلها ولما ان لحق [illegible] بن
احمد بن طولون دمشق في السنة التي بنى فيها قصره رأى قبل قتله بايام في منامه رجلا اشار اليه باصابع يديه
وتكرر ذلك عليه فاستوحش مما رأى فقال معبر مدة عمري اما خمسة ايام او خمسة اشهر او خمس سنين و حضر
رجلا يحسن التعبير وقص عليه رؤياه فتحير من التاويل الذي وقع له فقال الشيء عليك وقرأ بقول الله
تعالى في سورة لقمان من الاية المفردة بالخمسة الاشياء التي لا يطلع عليها احد من خلقه ان الله عنده علم الساعة
الاية فسري ما تخوف عنه ولم يعبر بما قيل سنة فلما كان بعد ثلثة ايام رأى ابو الجيش في منامه كانه قد صعد
نخلة فلما وصل الى رأسها اقبل يقود جمارها وقلبها فرمى به حتى بان في النخلة مكان ما يقود من قلبها وقد
صار في موضع النقر بدم فاستيقظ وقص على ذلك هذا المعبر فقال الخير لي الامير وخير ابقاه فقال
لا على كل حال فقال يعفيني الامير فلم يعفه والح في المسئلة بالتفسير فساله الامان على نفسه وماله فاعطاه ذلك
فقال له ايها الامير اني اخاف عليك ان يقتلك بعض خاصتك قال ومن اين قال الملك انت النخلة
ونقويك بيدك قلبها وهو افضل شيء فيها فهو حصول افضل ما تجده وهي قلبك بايدي قوم
اصطنعتهم ودم غرس بيدك فاخبر فلما كان في تلك الليلة الخامسة من الرؤيا الاولى قتله الخدم ذبحا على
فراشه فختم المنامات ورأى بعض الامراء عند بنية الثالثة النوم قبل قتله بايام كانه في بيت مسدود في حيطانه
اوتاد عليها نفائس وكان كل طائر يطير من الوتد الى رأسه فينقره نقرة ويرجع الى ان تكامل جميع الزوائد
نقرته راسه فاستأمنه المعبر على دمه فقال كم كانت عدد الزوائد فقال سبعة او ثمانية فقال تعيش سبعة
او ثمانية بعددها اياما ثم تقتل فكان كذلك وكان ما رآه النائم في المنام انما يعبر له بعد ان ينتبه من نومه
فكذلك الذي يجري على اهل الدنيا من انباء ما سمعوه ويغيب عن ادراكهم حقيقة معانيه ما يلقون فان كل
ذلك يكشف لهم عند الانتباه بالموت حتى يدركوا حقائقها ويسلكوا طرائقها فعند ذلك لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولا ينفعهم قولهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا ومما يحقق من الرؤيا
كما رأى في المنام ما روي عن الامام محمد الباقر بن الامام علي بن الحسين عليهم السلام لما كبر ابنه جعفر الصادق ع اراد
ان يشتري له سرية يتسرى بها اذ رأى النبي ص في المنام يقول له فلان ورد من جهة كذا وكذا ومعه حميدة البربرية فا
ابتعها لابنك بهذه الدنانير وقد اظهر صرة فانتبه فوجد في كفه صرة ففتحها فوجد فيها ثلثة وستين دينارا فراعى
امر الرجل حتى وافى فمضى اليه فقال له اعرض علي ما معك من الرقيق فعرض الجميع فلم يقع منه شيء بموافقة جعفر
الصادق عليه السلام ولم يعرض ما يوافق اسمه في المنام الاسم فقال له هل بقي عندك شيء قال لا الا واحدة [illegible]
قال الرجل جارية عليلة قال اريها اياه فلما ابصرها الامام جعفر قال لابيه قد وقعت بقلبي وسال عن
اسمها فقال حميدة البربرية فساوم الرجل فيها وكما ابتدا والك الكلام بثلثة وستين دينارا من الامام محمد الباقر ع

وسبعين

وسبعين دينارا من صاحبها ثم اخرج الصرة فلما ابصرها الرجل قال له من انت فاكيف قال والله لقد ابتاعها مني
رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الصرة في نومي اريتها ابنه حنتب وحكت داية المعتز بالله قالت حدثتني
قبيحة ام المعتز وقالت رأيت في النوم قبل ان الد المعتز وكان قائلا يقول لي هذه الابرة فاحتفظي بها
فانك تكونين في الملك ما دامت عندك وانتبهت فاذا انا قابضة على ابرة غير منقوبة وكثر تعجبي وقصصت
الى عتبة لي فاحرزتها فيها وصرت الى شجاع ام المتوكل فعرفتها الخبر فعجبت وقالت الناس يرون الدنيا فيفقدونها
اذا انتبهوا وانت رأيت كأنك اعطيت شيئا وجدتيه في اليقظة في كفك ان هذا العجيب ويوشك ان تلدي من هذا الرجل
ابنا يملك قالت فلم تزل تلك الابرة عندي الى ان كان قبل قتل المعتز بعشرة ايام ولعساه تجم الموالي وافتقدت
الابرة فطلبتها بجهدي فلم اجدها بتة وحكى الكلبي عن ابيه قال سمعت اشياخا من طي قالوا لما كان حدثان موت
حاتم خرج نفر من بني اسد فيهم رجل يكنى ابا الخيبري فمروا بقبر حاتم فقال ابو الخيبري والله لاخبرن العرب اني نزلت
بحاتم وسالته القرى فلم يقر لي وانا احاول له وجعل ابو الخيبري يقول يا عجلا يا جعفر لنا قرا كما نحن الناس زائره
بناكا فقال له بعضهم ما فاتنادي من عظام ورمة بالية وهو لا يمسك عن قوله واعيانه الى ان ناموا فقام ابو
الخيبري وناقته تفحص برجلها وجعل ينادي واراحلتاه فاستيقظ اصحابه فقال خرج والله حاتم من القبر
ونحوه حتى جاء الى ناقتي وهو يقول ابا الخيبري وانت امرء ظلوم العشيرة شتاما فلما اردت الى رقته بيديه
ضبحت هامها تبدا اذاها واعسارها وحولك عوف والغاما فقالوا دونك ناقتك فوالله لقد قراك
حاتم وعشيه فاقتسموها وكلوها فلما اصبحوا اردفه بعضهم ثم مضوا ساعة وتقليلا فاذا هم براكب على جمل يقود
جملا نجيبا فاذا هو عدي بن حاتم فقال ايكم ابو الخيبري قالوا هذا قال ان حاتما جاءني الليلة في المنام فاخبرني بما
كان من قولك وفعله بناقتك وامرني ان احملك على بعير بدلها وتكه اقول لما كنت مقيما في وطني ومبلادي في تلك
سنة اربع واربعين والف رأيت في نومي مرارا في ليالي متعددة كاني واقف على سطح بيت عال واطير من اعلا
تلك السطح الى جهة المشرق ولم اقصد سوى ذلك السمت ويحصل لي في الاثناء والطيران فرح وسرور فامضت
من هذه الرؤيا الايام فلما يحصر ووفق الله سبحانه السفر الى زيارة مولاي امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده
صلوات الله عليهم اجمعين وكان انتهاء سفري الى زيارة مشهد الامام الثامن الضامن علي بن موسى الرضا
عليه وعلى آبائه افضل الصلوة واكمل السلام والى الان بجاوره حضرته وملازم على زيارته وقد وصلت في مجاورته
له الى العشر الثامن من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمانين والف وهذا ايضا تاريخ الاتمام لجمع وتاليف هذه
الحدائق فاسئل الله سبحانه ان يجعل مرقدي في تربته وان يرزقني في الاخرة شفاعته انه ولي ذلك والقادر
عليه فتكون مدة مجاورتي الان لهذا المشهد الشريف الرضوي على مشرفه افضل الصلوة والسلام من سنة اربع
واربعين الى سنة ثمانين والف سنة وثلاثون سنة وسبب هذا التشريف وجميع ما شرفني به الباري جل
وعلا من التكاليف هو اليوم الذي ولدت فيه ولقد وجدت تاريخ مولدي بخط والدي رحمه الله ما هذه [illegible]
صورته ولد المولود المبارك ابو الخير شمس الدين محمد بن حسن الشهير بابن قاسم الحسيني العيناثي العاملي الجبعي
مولدا في يوم الخميس وهو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف ونظم الشيخ

الجليل والفاضل النبيل الشيخ نجيب الدين العاملي رحمه الله تاريخ مولدي في هذين البيتين ۞ هنيئاً لبعد بدا
طالعاً ۞ ووافى بملك العلى ينتظم ۞ سما به عظم قدره ۞ ونادى مجد جده اعظم ۞ وكان يقول رحمه الله اجل معان
يجعل الطالع داب للابوين واجد ضد الهزل وفيه غاية الاختصار والاشارة الى النبي ۞ وانا اشكر الله سبحانه
هذا المولد المنيف ۞ الذي هو السبب للتشريف ۞ بالتكليف وحصول هذه المراكب والمراكيب ۞ والمناقب والمراتب ۞
فببركة التكاليف الشرعية والاوامر السنية ۞ اشرقت ظلمة الاجسام المؤلفة من الطين والماء المهين ۞ وظهر
عليها نور العقل المستكين ۞ ووصل اليها تشريف سلطان الاولين والاخرين ۞ فاهتز لسان حالها طرباً
وازداد عجباً ۞ كيف صلح مثله من التراب الكثيف ۞ لهذا التعظيم والتشريف ۞ واقبل لسان حال الملائكة والا
نبياء والمرسلين ۞ والاوصياء والاولياء والصالحين ۞ يهنؤنا بلسان الحال على ما وصل الينا من الاقبال
ومنادمة الحور والثواب على افضل الاعمال فرحبنا وجوهنا ساجدة عابدة وكنا احق من سجد وحق لنا
سجدنا بعد تلك العائدة المتباعدة وجرى من الخضوع او التضرع او الخشوع ما كانت المنة فيه لجالبه وواهبه
معدود من نوافله ۞ ومناقبه ورفعنا رؤسنا ولسان الحال يبشرنا انه قد قبل سجودنا ۞ وعززنا ونؤنسه ۞ وقد
دانا تطهيرنا ۞ وتقديسنا وشرع لسان حال العقل الموهوب ۞ ينوب عن علام الغيوب ۞ في شرح تفصيل ما
مضى وما حضر وما سيأتي من النعم التي عمومها بالذكر والنشر اخصوصها ۞ ولسان حالها يجري لسان حال العقل
يقول واجها رحل جلاله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ۞ فلما انبأ وسمعنا من لسان حال هذا الشارع ۞ ما له
عليه من الفضل الراجح ۞ والمصالح والنصائح ۞ وجدناه يهش له كل غاد ورائح ۞ ويعجز عنه كل شاكر ومادح ۞ فوكلنا
الجباه والخدود مع بقاء واجب الوجود ۞ في دوام التمجيد للمعبود ۞ ووكلنا ديوان الجنان واللسان ۞ والاركان
على دوام الثناء ۞ على باذل ذلك الجود ثم سلمنا على الملكين الحافظين تسليم التعظيم ۞ وسألناهما المعونة بما
نعقد لنا عليه على سلوك السبيل المستقيم ۞ وتجمل بحملهما براقبته من تفضل باد سالهما ۞ وان يشركانا في دعائهما
وابتهالهما ۞ ثم اذكرنا البارئ سبحانه الذي صورنا ۞ ان ابليس قد حضرنا ۞ على حكم حسده لآدم عم وولده ۞ فقلنا
ما معناه اللهم ان هذا عدوك وعدونا اياك وانا ونحن لا نراه ونخاف ان يغلبنا ويخرج بنا عما ترضاه وانت يا الله
تراه ولا يراك ۞ وقد جعلنا في مقابلته رفقته انا فيتك لنا وقد عصيانه ۞ واستخفاف بهوانه ۞ وجعلنا عدم تمكيننا
له في مقابلته انه لا يراك نعاما ان تنقذ عنا بالتحفظ من الحرمات ۞ مما يريد منا من العصيان ۞ ثم شرعنا فيما افيض علينا
واصبح هذا الجود والبر من الحمد والثناء ۞ والشكر وسألناه ان يكون بيان مقالنا ۞ ولسان حالنا ۞ ولسان حال
كل ما انعم به علينا ۞ ويحسن به الينا ۞ في الحياة وبعد الوفاة ۞ وفي حال النوم والانتباه ۞ وفي احوال الغفلة ۞ والحركات
والشهوات ناهضة بقوة الواهب الكريم ۞ مالك الملك الارحم ۞ في الثناء على جلاله ۞ والشكر لافضاله والحمد لنواله
وافضاله وان يضاعف ۞ ذلك مضاعفة تقصر عنها آمال الآملين ۞ وسؤال السائلين ۞ وابتهال المبتهلين ۞ وان يسعفنا
بكل فتح ونجح وصلاح وفلاح من الاولين ۞ والاخرين ان يساعدونا على شكر وحمد ارحم الراحمين ۞
واكرم الاكرمين ۞ ثم ربنا فتلك كلها فاصرها يجب بجلال الله ورحمته ونعمته ۞ واستعنا بعز لطفه ۞ وعونه وقوته
القاهرة ۞ وقدرته الباهرة ۞ ان يساعدنا على شكره ۞ وحمد نعمه الباطنة ۞ والظاهرة حمداً وشكراً دائماً مع دوامه ۞
وانى

فانما يحقق اعاصير في الدنيا والآخرة ۞ ثم صلينا ركعتين صلاة الشكر على ما اسبغ من النعم ۞ ورفع من النقم
وعلى هذه النعم الحاضرة ۞ واجتهدنا في الظفر بامدادنا بما نحتاج اليه من العناية والرعاية المتناثرة ۞ ودعونا بعد
صلاة الشكر بما ادعيناه ۞ وما فتح علينا من الدعوات المتظاهرة ۞ ثم سألنا البارئ جل جلاله ان يعتقني من
رق الاضداد والاعداء ۞ ليصحبنا الدوام على اخلاص السرائر ۞ بالطاعة لما لنا المبان معدوداً من الاجواد سعى
تلقاك ومتقي من النار ۞ فيا بشرى لعبد كان في اهوال العدم المحض ۞ ثم بلغ به مولاه الى هذا الرفع والحفظ بعد
ذلك الرفض والخفض ۞ ولقد كنا وسمعنا ان كل من اتصل بملك من ملوك الدنيا بسبب لعزة بني او حفظ
احد من ابنائه او ولاية او خلع عليه خلعة عناية او وهب له انعاماً او زاده اكراماً فانه يعظم ذلك اليوم او
يعتقد ان يكون ذلك اليوم يوم سرور عنده وعيد خاصة على قدر ما وصل اليه في ذلك اليوم من سعادته
وقلما رأيت يوم التشريف الذي به يشرف بالتكليف عند ابن آدم العبد الضعيف حتى صار يوماً مجهولاً وذكره
بين المكلفين مخمولاً ولم اجد الى الآن احداً بلغني عنه او عنه انه استعد لهذا اليوم العظيم ولا اهتم باداء حقه
الجسيم ۞ ولا رعى ما اوجب الله جل جلاله من التعظيم ۞ ولا تأسف على فوات ذلك منه ۞ ولا كان يوم يسأل الله عباده
عنه فادعى نفسي ۞ وذريتي وخاصتي واخواني ان يعرفوا حق هذا اليوم الجليل ۞ ويصحبوه بالتعظيم والتجليل ويعلم
فيه ان كل ما ظفروا به من شرف الاعباد ۞ وسعادة الدنيا والمعاد ۞ وكل ما قد ردوا عليه من الهياد والسعادة ۞
وكل شيء اتوا به من الخيرات والمبرات ۞ فهي التي صدرت من التشريف بالتكليف ۞ فان ذلك اليوم هو اصلها المعظم
ومعدنها المكرم ۞ وبابها الموصل الى سعادتهم ۞ في دنياهم وآخرتهم ۞ وسألنا الله سبحانه ان يجعلنا من اصحاب
اليمين ۞ وان يرفعنا الى درجات المتقين ۞ ونحن نحمد الله على عطايا الاعتراف بالمنة لواهب الالطاف ساعون
دعيا وعدان شاء الله تعالى والتقوى وظاهرين ۞ ومن عجائب المنامات التي وجدت بخط الشيخ ناصر البويهي رحمه الله
وهو من الفقهاء المتبحرين ۞ والعلماء المتقين ۞ ما هذا لفظه انه رأى في نومه كانه في قرية جبع وهي قرية الشيخ شمس
الدين محمد بن مكي الشهير بالشهيد الاول في سنة خمس وخمسين وتسعمائة قال فذهبت الى باب بيت الشيخ الشهيد
فطرقته فخرج الشيخ الي فطلبت منه الكتاب الذي صنفه الشيخ جمال الدين المطهر في الاجتهاد فدخل بيته واتاني با
لكتاب ومعه كتاب آخر واظنه في الروايات فناولنيهما فاستيقظت وهما معي ومن غريب ما حكي في الرؤيا
التي تكون من حديث النفس ما ذكروا ان رجلاً جاء فوقف بباب المهدي واعلم الربيع انه قد رأى للمهدي رؤيا يريد
ان يقصها عليه مشافهة فاستأذن له فدخل وكان الرجل ذا رواء وهيئة فقال اني رأيت كان آتياً اتاني فقال
اخبر امير المؤمنين انه يعيش ثمانين سنة وآية ذلك انه يرى في منامه في هذه الليلة ثمانين فصاً ياقوتاً قد وهبت
له فقال نمتحن هذه الليلة فان صدقت رؤياك اعطيناك وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لان الرؤيا
تصدق وتكذب فقال الرجل فما اقول لعيالي وصبياني اذا علموا اني وصلت الى الخليفة ولم ينلني شيء ثم رجعت هكذا
فعجل امير المؤمنين شيئاً من صلته وانا احلف بالطلاق اني ما كذبت فامر له بعشرة آلاف درهم واخذ منه كفيلاً
ليحضر في غد فلما كان تلك الليلة رأى المهدي في المنام ما قال الرجل واصبح متعجباً وحضر الرجل فلما رآه قال ما رأيت
شيئاً فقال الرجل امرأته طالق ان لم تكن رأيت ذلك فقال ويلك قد والله رأيت ذلك فقال الله اكبر يجب ان تعجل

وعلقته فأمر له بثلاثة آلاف دينار فأخذها وانصرف فقيل للرجل بعد ذلك هل صدقت قال لا ولكني لما
اقتضيته ذلك خطر ببالي فحدثت به نفسي وشغلت به فكري فرأيته في المنام فحلفت بالطلاق وطلقتها واحدة
ووفيت في مهرها عشرة دراهم واخذت خمسين الف درهم فائدة في تغيير هيئة المنام اذا رأى انسان رؤيا
فليعد ما مضى من الشهر الذي رأى فيه ويعد من المصحف المجيد سورا بعدد الايام التي مضت من الشهر ثم يعد من
تلك السورة التي انتهى اليها العدد آيات بعدد الايام ففي الآية الاخيرة تفسير الرؤيا اقول الذي يظهر لي من تعبير الرؤيا
انها فراسة وحدس فبقدر صفاء الذهن وتنوير الباطن وخلوه من محبة الدنيا ومحبوباتها وتنزهه عن الهموم
والغموم والاشغال التي لا فائدة فيها تكون الفراسة والحدس مع العقل الراجح والفكر الصحيح الناصح وتحقق الفراسة
ايضا بالايمان القوي وبقدره في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن وفي حديث آخر ظن المؤمن لا يخطئ وقالوا
ظن المؤمن قطعة من عقله وقيل ظن المؤمن زائد عقله والمرتاض يكشف عما في الضمير وان كان كافرا ولكنها
ليست بفراسة وانما هي مكاشفة تحدث عن كثرة الرياضة فلنذكر نبذة من حقائق الفراسة فلقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله
في تفسير قوله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين انه قال صلى الله عليه وآله هم المتفرسين والتوسم من السمة
التي هي العلامة والتفرس من الفروسية فالمتوسم يعرف سمات الله عز وجل التي وسم بها خلقه والمستبين على الامانة
في الامور والمتفرس يكشف بنور الله الى ما بعد اولم يبعد فيدركه كما يقطع الفارس بفرسه مسافة الدنيا الى
المقصود ويقطع المتفرس بنور الله مسافة الغيب الى الكائن الموجود فالحادس الذي اذا احدس وتفرس اصاب
والمروع الملهم الذي يلقى في روعه ونفسه ما يحدث به وروي ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله اتى عليا عليه السلام
ليقبض عطاءه فلما خرج قال علي عليه السلام متمثلا بقول عمرو بن معدي كرب لقيس بن مكشوح المرادي اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مرادي فقال له عبد الرحمن ان كان هذا في نفسك فاضرب عنقي قال وعليك ... من تخضب
هذه من هذه وتلك الشارة ... بيده الجام لحيته من راسه ولقد تفرس في ابن ملجم انه صاحب ذلك ومنها ما روي
ان معاوية قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان نعلم ما يؤل اليه العاقبة في امرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك
وجها قال فانا استخرج علم ذلك من علي فانه لا يقول الباطل فدعا بثلاثة رجال من ثقاته الاكياس فقال لهم
امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطئوا على ان تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحدا في ذكر العلة واليوم
وموضع القبر ومن تولى الصلوة وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ثم ليدخل احدكم فليخبرهم بوفاتي فاذا كان من
فليدخل الثاني فيخبرهم بها ثم ليدخل الثالث من الغد فيخبر بمثل خبر صاحبه وانظروا ما يقول علي ففعلوا على ما خرجوا
كما امرهم معاوية ثم دخل احدهم وهو راكب مغذ فقال له اهل الكوفة من اين قال من الشام قالوا فهل من خبر
قال مات معاوية فاتوا عليا عليه السلام فقالوا راكب من الشام يخبر بموت معاوية فلم يحفل علي عليه السلام بذلك ثم دخل
الآخر من الغد وهو مغذ فقال له الناس ما الخبر فقال مات معاوية فاتوا عليا عليه السلام فقالوا راكب آخر يخبر لهم من
موت معاوية بمثل ما خبر به صاحبه ولم يختلف كلامهما فامسك علي عليه السلام ثم دخل الثالث في اليوم الثالث فقال الناس
ما وراءك فقال مات معاوية فسألوه عما شاهد فلم يخالف قول صاحبه فاتوا عليا عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين صح الخبر
هذا الثالث يخبر بمثل خبر صاحبه فلما اكثروا عليه قال علي عليه السلام كلا او تخضب هذه من هذه يعني لحيته من هامته ويتلاعب

بها

بها ابن آكلة الاكباد فرجع الخبر الى معاوية فمن ذلك فرق وفتنة ومن اشباه هذه ما روي ان عليا عليه السلام
افتقد عبد الله بن العباس في وقت صلوة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس لم يحضر فقيل ولد له مولود فلما
قال الظهر قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه ودعا له بالبركة في المولود وسأل ما سميته قال او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فامر به
فاخرج اليه فاخذه وحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذه اليك يا ابا الاملاك قد ... عليه السلام قال ... ابا الله
ملالك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما قام معاوية بالامر قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته لكم الاسم
ولي الكنية وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وكانت الخلفاء وسائر الاكابر يكرمونه وكان سيدا شريفا بليغا
متعبدا ابن عابد الثفنات وكان يقال ان له خمسمائة اصل نخل يصلي في كل يوم عند كل اصل منها ركعتين وكان
يخبر بان اولاده سيكونون ملوكا ثم تلك من بعدهم عبيدهم الصفار العيون العراض الوجوه وكان بحير الراهب
بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وهو صبي في صحبة ابي طالب الاولى نحو الشام وفي وجهة خديجة الى الشام في تجارة فنظر اليه نسطور
الراهب وقد اظلته غمامة فقال هذا نبي وحكى ابو الحسن الدعلي قال دخلت انطاكية للجلب اسود يحكم على الاسرار فا
فتاني ان خرج من جبل اللكام ومعه شيء من متاع يبيعه وكنت جائعا مضيقا فقلت له بكم ذا واوهمت اني
اشتري فقال لي اقعد حتى اذا بعناه نعطيك ما تشتري به شيئا فتركته ومررت الى غيره اوهمه اني اساومه ثم رجعت
اليه فقلت ان كنت تبيع هذا فبكم قال ... عجبت ... اقعد حتى اذا بعناه نعطيك ما تشتري به وقال
ابو سعيد الخراز قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على
الناس فنظر الي نظر الكاره وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واستغفرت في سري فناداني وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده وعن ابراهيم الخواص قال بينا نحن جلوس بباب جماعة من اصحابنا في جامع بغداد
اذ اقبل الينا شاب ظريف نظيف عاقل حسن الجملة والتفصيل والشباب عزيز الادب طيب الرائحة فسلم
وجلس الينا فلما ان فاتحنا وانس بنا وجدنا مخبره احسن من منظره فتفرست انه يهودي وقلت لاصحابي
ما وقع لي فانكروا لما كانوا يشاهدون من عقله وفهمه وعلمه ثم غاب عنا وخرجت من نوبتي في بعض
اسفاري فعاودهم وسألهم ماذا قال عليهم بالذي قال فقلت فناشدهم حتى اخبروه بما قلت فاسلم وحسن
اسلامه وقال انا نجد في كتبنا ان الصديق المخلص في امة محمد صلى الله عليه وآله لا تخطئ فراسته هذا في الفراسة العربية الصادقة
اكثرها الممكنة عاقبتها التي هي دون اللحاسة(?) واما الصناعية التي يتعاطاها اليونانيون مستدلين على الشيء
بالكلام وهيئة فهم بها العرب فيها وفي صدقها اشد المبالغة ونعتها يحكوها من باب الامكان في باب
الوجوب وينبغي ان نذكرها عنهم تقدم ذكر الواجب والممكن المختص بما نحن فيه ونقول الممكن في هذا الباب شبيه
بالرؤيا للامور التي لم يستقل بها ولا طبعها لم يتجر الجلبا الآتي ان اول الرؤيا ينقسم على الاكثر والاقل في الذي تلك
في العبارة والصحة والتاويل وكذلك الممكن ينقسم على الاكثر والاقل والتساوي وكان الرؤيا باطلاع
اليقظة والظل ينقص ويزيد ويتساوى اذا قيس الى الشخص كذلك الممكن ظل من ظلال الواجب فطورا
يزيد مقاربا للواجب وطورا ينقص مائلا الى الممتنع وطورا يساوي بالمتوسط والواجب العرض له الا انه حد
واحد وله نصيب من الوحدة ... انه لا تغير له لا بالزمان ولا بالمكان ولا بالحدثان ولا بالطبيعة وكان الوهم

ولا بالعقل بل العقل ينقاد والطبيعة تسلم والوهم يفرق منه وصورة الواجب لا يخدشها ظن والتحكم فيما
يجري والمتسلط عليها دافع والمانع وهذا الحكم مطرد على الممتنع لانه في مقابلة على الضد الذي لا صورة له فيكون
عرض والعرض كله هو الممكن بالنعت الذي سلف من الكثرة والقلة والمساواة ولهذا تعلقت التكاليف به في ظاهر
الحال وبادي الامر وعارض الشان واستولى الوجوب عليه في باطن الحال وخفي الامر وواجب الشان لكن هذا
الفصل الذي اشتمل على الظاهر والباطن ليس ينكشف للحس كما ينكشف للعقل ولما كنا بالحس اكثر وان كنا
لا نخلوا في هذه الكثرة من اثار العقل لزمنا الاعتراف بعوايد الممكن وعلايقه والعمل عليه والرجوع اليه الا امرناه
او حصينا وانمرنا ولما ظهر لنا بازاء هذا كنا به اكثر ان لنا شيئا اخر نحن به اقل الا ان هذا الذي نحن به اقل وهو العقل
يشهد لنا ان صورة الوجوب استولت من مبداه الى مقطعه الذي هو الممتنع بواسطة الممكن الذي هو في عرض الواجب
الى اخر الممتنع كما لزمنا الاعتراف الاول لنكون به عاملين وساعين ونافعين وماضين ولاهين وملومين
كذلك لزمنا الاعتراف بسلطان الواجب الذي لا سبيل الى عزله ولا محيص من الاقرار به بغير دافع او مانع فاذا
انقرت هذه الجملة بحثنا الى الفراسة اليونانيين وان اول من رسمها فيهم ونقلها لهم ووضع الكتب وصنفها
رجل منهم يقال له فليمون وكان رسمها شايعا من شبابهم ادبيا وتنظر في كل وجه من وجوه العلم فوضع كتاب
الفراسة وادعى علم طبايع الانفس واخلاقها بتوسم العين والنظر الى الصورة حتى انتشر امره واشتهر ذكره وكان
الحكيم على عهد بقراطيس فلما انتهى اليه حديثه جمع جماعة من اصحابه ليكشفوه عن رايه ويفاتشوه في افعاله فجعل
يخبر كل رجل منهم عن طبيعته وخليقته وما يعتاده من الصناعات وينتحله من الاداب فعظم تعجب بقراطيس من
ذلك وانكره وكبر عليه وقال ما ينبغي ان يكون احد يبلغ سبقا ينظر في الهيئة او يفرس في شكل من صورة فيعرف
ما استسر النفس ويستبين ما بنيت عليه الطبايع الجبلية وتفرق فيه القوى الكامنة ثم دعا بجلد فصور فيه
صورته وتحشيه مع بعض اصحابه وقال ارها اياه ولا تعلمه صورة من هي ثم سله عن طبايع صاحبه وعن عقله
وهواه وحاله في غضبه ورضاه وعفته وشهوته واحفظ ما يرجع اليك فانطلق اليه بالصورة ووضعوها بين يديه
ثم سالوه عما امرهم به فلما توسم فليمون في الصورة قال ما ينبغي ان يكون احد من الناس ازنى من
صاحب هذه الصورة فلما سمعوا ذلك تغيروا وتمزروا له وعبثوا اليه ليضربوه فامتنع منهم ثم قال لهم ايها القوم
ما الذي انكرتم من قولي في هذه الصورة انطلقوا الى صاحبها فاذا قرا لكم بالذي وصفته به والا فيستطيع الكلام
فذهبوا به الى بقراطيس فلما دخلوا عليه قالوا يا امام الحكمة وسيد الفلاسفة ما يسعنا ان نقبل منه ادبا ان كان
فليمون فيما قال محقا وان كان مبطلا فما يسعنا ان نتركه وقد قذفك بما لا ينبغي لذي عقل
ان يكون عليه ونعم انك اتقى خلق الله وانه سوء رد عما قاله فيك فان يكن ما ذكرك به حقا فلا احد ابعد
من الحكمة واولى باسم الجهالة منك فسميت باسم الحكماء وعملت بعمل السفهاء وان كان ما ذكرك به باطلا فلا احد
اعظم عند العامة والخاصة جرما ولا اسوء على اهل الحكمة ثناء ولا اولى بان لا يترك حيا من هذا الذي يجري بين الناس
بكذبه ويقضي على الحكماء بظنه فقال بقراطيس لا تعجلوا بالقضاء احسن من المعارضة بالجهل والاذعان للحق خير
من التمادي في الباطل ثم اقبل على فليمون فقال ايها المدعي بلا برهان لماذا قلت ما قلت وما قدرك فيما وصفت
قال

قال فليمون ما قلت الا ما قالت فراستي في الصورة وما انفذت حيث رايت تحضك بعدعتنا لك الان
الابصرة فما قلت والصدق افضل ما قلته ان اعلام الزنى فيك ظاهرة وشهوة النساء عليك غالبة فان رددتها
بعقلك فهي وان غلبتك فما تخطي فعند ذلك قال بقراطيس قد صدقت فراستك ان الشهوة كما قال الشديدة واما
الفاحشة فان شهوتي مع علو السن وجفاف العصب ونفاد الذكر وانقطاع ينبوع النطفة ومع تقوى الزهد
والتخلي من كل متاع ودانى والبعد عن النساء وملابستهن طول العمر فلا اسمع لهن حلاوة ولا اخزهن مراتعة هينا
ولا اراهن متزينات متكشفات في الخلوة مبتذلات ومع اني جانبت كل الحيوان ومعاقرة الشراب تقوى
للقوة وكسر الشهوة الا واظن ان كنت قد ذهبت وان قوامي قد انصدع وان عقلي قد اختلس فهذه شهوتي
للنساء والاسباب المتعلقة ولكني سلطت عقلي عليها وامنعت بزمامها وسبقت عليها امري وضربت بروحه جلي
ثم اندفع بقراطيس في وصف العقل وشرف كيف يرد الانسان شهوته ويكسر به من غضبه ويستولي به على غريزته
حتى يغيرها الى ما يرضى منه ويجد عليه وان الشهوة كلما كانت اغلب كان فضل العقل وعزاة النفس المعروف
فيها اكثر وفضيلة صاحبها الذي ملكها مع استصعابها اظهر فعند ذلك ارتاد بهم فليمون بعلمه وا
ستفاد بصيرة في امره والف كتابه المعروف في الفراسة وفيه علم مراعاة الشكل والهيئة وجملة الامر فيه لا يخلو
من اربعة ما اخذ من التقطيع ومن المحنة ومن الشمايل ومن الحركة واما فراسة النساك والزهاد والعباد
فضروبها عن تزكية الحواس بالرياضة وتنقية الاخلاق بالزهادة وتصفية الاسرار بصدق العبادة وربما
يكون ذلك من الملايكة خاطرا على الذهن وربما كان الهاما من الله ونورا من انوار الايمان كما تسطع في القلب
انوار الهداية والمعرفة واليقين قال الواسطي ان الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة حملت
السراير في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث اشهدها الحق لها فيتكلم عن ضمير الخلق وقال ابو
سعيد الخراز من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق فيكون مراد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة ولا تقصير ولا زيادة
وقال الفراسة ارواح تتقلب في الملكوت فتشرق على معاني الغيوب فتنطق عن اسرار الخلق نطق مشاهدة
وعيان لا نطق ظن وحسبان والذين هم اكثر حظا في ذلك هم الربانيون الذين قال الله فيهم كونوا ربانيين
يعني علماء حكماء متخلقين باخلاق الحق وهم نازعون عن الضار عن الخلق والنظر اليهم والاشتغال بهم
وقيل فراسة المريد ظن توجب تحقيقا وفراسة العارف تحقيق توجب حقيقة وقيل الفراسة خاطر بلا معارض
فان عارض معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس وقيل اذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها الى المشاهدة
وقال ابن عطا من كان حظه من مشاهدة الخطاب اكثر كان اطلاعه على الاسرار اتم واوفر وقال بعض العلماء
ان الفراسة امر عظيم من امور الغيب يخص به الاولياء ينظرون بنور الله الى سمات القدرة على خلق الله فيدركون
كونها به فيخبرون بالعجايب وليس ذلك النور هو نور الروح ولا انوار العقل انما هو نور من القربة له اشراق
في انسان اعين اولياء الله وهو بصرهم ثم للانبياء زيادة نور ابصارهم وهو نور النبوة ثم للرسل زيادة نور بصر ا
لرسالة ثم لرسولنا محمد صلعم زيادة على كل ذلك فانه سيد المرسلين م واجتمعت هذه الابصار كلها له في انسان
الحدقة من عينه حتى يروا عنه عم انه قال ليلة اسري بي حتى رايت الذرة تدب على وجه الارض من سدرة المنتهى

وذلك الاعتداد لبصره ومن خصائصه صلعم انه كان يرى من خلف ظهره كما يرى من بين يديه وكان يقول
اللهم متعني ببصري واجعله الوارث مني في الامتاع بالبصر ان يرى هذه العجايب التي ذكرناها من تدبير الله
وامور الدنيا والاخرة ويرى كل شيء كما خلقه الله الا ترى الى قوله عز وجل وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ثم
قال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب فذكر نبات الارض والوانها بالبهجة فان البهجة من قلوب العباد عند نظرهم
الى هذه الالوان لا من غفلة بل عن بصيرة واما الذين غفلوا فانهم عمي عن لطايف الله وبره وتدبيره ورحمته فلو
نظروا الى ورقة تحاوت عقولهم فيها من العجايب التي في تلك الورقة من عروقها ولحمها ونسجها ولونها
وقشرها ولينها ومقدارها وتقطيعها ونقوشها وتخطيطها واللطايف التي حولها من منافع الانفس والابدان
وامتعة الانسان والحيوان فللبصر في هذا النظر بهجة وانما تكون البهجة للمنيب الذي قد اناب بعقله فاقبل
الى الله وفرغ قلبه لله من فضول الدنيا وطهر قلبه عن ادناس المعاصي وكدورة الاخلاق حتى قرب تدبره ولان
وصفى قلبه بنوره فاستبصر في خلقه وجال نظره في صنعه وتدبيره وصدق ظنه وصحت فراسته وقد قال
الله تعالى احسن كل شيء خلقه ثم وصف على اثر خلق الانسان ثم ذكر انه اعطاه السمع والبصر والفؤاد ثم نسبه
الى قلة الشكر وعلم العباد انه انما خلق ما في الارض جميعا لهذا الانسان لقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا
وبين له خلق لكم ما في الارض جميعا وانه احسن كل شيء خلقه لينظر الى حلقة كل شيء له ويعقل بقلبه ويبصر بعين
فواده حسن كل شيء ويتطرق لشكر ذلك كله فاذا اظلم الصدر غابت العين عند رؤية حسن الاشياء
وافتقد البهجة ولهذا سال رسول الله صلعم ان يمتع ببصره الذي به يبصر هذه الاشياء وان يجعله الوارث
منه فان ذلك النور الطف من الروح كما قال عليه السلام والروح اذا فارق الجسد يتبعه البصر الا ترى الى
شخوص عينيه وفي حديث اخر ان الروح اذا عرج به شخص البصر فسال عليه السلام ان يمتعه بايام حياته حتى يتوسم به ايات
فالمؤمن ينظر بعينه العبرة والفكرة في امر الله يتقرب اليه والمنظر عن غفلة وشهوة ليتمتع تمتع الكفار كما قال
عز وجل والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وسبب طول الامل حب الدنيا فانه ينسيها حلول الاجل فتبلى بالهم والحزن لحصول ما
فاذا يسر لنا ما طلبناه وحرسناه فيدخل علينا خوف فقده وتلفه فعند ذلك يزداد الغم والهم لفقد هذا
المحبوب ولهذا كانت الحكماء لا تقتني شيئا من اسباب الدنيا وكان بقراط يقول القنية مخدعة ومن خدم غير
نفسه فليس بحر وكان يقول لكثرة التلامذة اقلوا من القنية تقلل مصايبكم فقال له تلميذ منهم كيف لا تحزن ايها
الحكيم فلن اثر حزن فقال لاني لا املك شيئا ان فقدته حزنني وقالت الحكماء الغم يكدر الفكر والعقل ويغير
الظاهر والباطن ويؤذي الروح والجسد فهو فوق الوجع في البدن لان ذلك يخص وهذا يعم وذلك يزول
وهذا اذا اعتيد دام ولهذا قيل * خليلي لو ان هم النفوس * دام عليها لكنا قتلى * ولكن شيئا يسمى السرور *
قديما سمعنا به ما فعل * واذا كان نكاية الغم وعناية الهم على الانسان الى هذا الحد حق على العاقل
ان يحتال له كل الاحتيال * وذلك انما يجري في الحقيقة على اربعة اوجه اما بالاحتراس عنه قبل حدوثه لئلا
يحدث او لكيلا يكون ما يحدث منه اقل ما يمكن واما بدفع ما حدث ونفيه كله او الاكثر منه ولهذا لم تكن الحكماء

مقتنون ما يتابع اليه الفساد ويتطرق الحشم والانكسار ولقد احسن القايل لم تزل الدهر يهدم ما يبني
ويمنع ما اعطى ويطلب ما اسدى * فمن خاف ان لا تخترم يملك نفسه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا * وعلى هذا
متى فقد الانسان شيئا من المحبوبات فقد فقد من الغم على مقدار ما يريح النفس من هم يتراهن واشغال في
حاضر وخوف عليه منتظر فيجوها فقدها نفعا وان كان على النفس كرها فيكتسب راحة وان كان منه في
مراقبت الا ان اغتمام من لا معشوق له بانه لا معشوق له ليس كغم من فقد معشوقه حتى صار ليله كالنهار
ونهاره كالليل سواد وقيل لبعض الحكماء لو تخذت اهلا وولدا فقال اني من الشغل في اصلاح نفسي
في موت وغموم العوام لي بها فكيف اتم اليها مثلها واذا كان التلذذ والاستمتاع بالمحبوبات في حال وجودها
مغفلا منطيا اذن النفس تعد ذلك الاستمتاع المستمر حقا واجبا لها بل دون حقها لاستقلالها ما هي فيه وتحب
الزيادة منه وكان التحزن والتلظي والتحرق والتململ عند فقدها منبها مستكثرا لما صوحا في الاكثر
الا اطراحها بالجملة او الاستقلال منها بجملة والحسم الاشياء ملوا ما الاخوان ان يمثل الرقيب لفقد محبوباته ونعيمها
في نفسه ويخطرها على الدوام بباله على ما ينبغي ان يكون عليه حال دار البلى والفناء كما قيل تمثل دفعا العقل في
مصايبه قبل ان تنزلا فان نزلت بغتة لم ترعه * لما كان في نفسه مثلا * راى الامر يفضي الى اخره * فصير اخره اولا *
وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول جميع الدنيا من اولها الى اخرها لا يساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل
نصيبك منها وكان يقول مالك تاسف على مفقود لا يرده الفوت ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت
وقيل لافلاطون وكان من الحكماء ما بالكم اذا اصبتم الشيء الذي فاتكم لم تسروا به واذا اصابكم الشيء الذي
يغم لم يغمكم قال لان الشيئين جميعا اما ان يتركانا او نتركهما فالعاقل اذا نظر الى الاشياء بعين الحجة
والاعتبار لا الخديعة والاغترار وجدها وقد البسها الرث دلو رداء بها * واوردها الفناء فناه وذلك بما
يشاهد عليها من الطبايع المتنافية والعناصر المتداعية والطينة المضمحلة المتحللة والصورة المتخيلة الزايلة فلم
ينكر ما لم يكثر ما سلب منها عنه ويحرج بزوالها ولم يطمئن الى السحابة المقشعة ولم يخلد ولم يعتمد على العارية
المرتجعة بل بعد مدة بقائها له فضلا وما كان استمتع وملك منها نجحا وانه متى احب واراد بقاءها فقد اراد
ما لم يكن وجوده وطلب ما لا يصح حصوله فيبليه عما يحبه ودهاه من فنائه * عله بامتناع بقائه * وما احسن قول
التهامي * جبلت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار * ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب
في الماء جذوة نار * واذا رجوت المستحيل فانما * تبني البناء على شفير هار * وقال اخر لم ينصب مصايب
ما نقضي * حتى يوارى جسمه في رمسه * فمؤجل يلقى الردى في اهله * ومعجل يلقى الردى في نفسه * وقيل لافلاطون
ما الشيء المعزي للناس عن مصايبهم فقال اما للعلماء فعلمهم بانها اضطرارية واما لسائر الناس فالتاسي
الحسن ولما احتضر الاسكندر كتب الى امه وهي بالاسكندرية اذا قرات كتابي بالماه فاصنعي طعاما كثيرا واطعمي
طعمه الناس ولا تطعمي منه الا من لم يصبه مصيبة تعرفت موته واحسنت العزاء ومن ذلك ما يعلم انه لم الا
هون وينظر في مصايب الناس ليهون عليه امره الا هون وينظر في مصايب الناس ليهون عليه ما اصابه منها شعرا
في كل بيت محنة وبلية وهموم بجهان شكرت اظلها صبر كن عقل صبر فرموده است * تا جهان بوده هم چنين بوده

نظر رجل الى عبد الله بن حسن بن الحسن وهو مغتم فقال ما غمك يا ابن رسول الله فقال كيف لا اغتم وقد بخست
بالغلط من محنة ابي ابراهيم خليل الله عم ذالك امر بذبح ابنه ليدخل الجنة وانا ما خوفني بان احضر ابني ليقتلا فادخل النار
وذكر ابو عثمان الجاحظ قال كان عندنا قاص يقال له ابو موسى فذكر يوما في قصر ايام الدنيا وطول ايام الاخرة و
تصغير شان الدنيا وتعظيم شان الاخرة وتقليل زمن السرور وتكثير زمان الهموم فقال هذا الذي عاش خمسين
سنة لم يعش شيئا وعليه فضل سنتين قالوا وكيف ذاك فقال خمسة وعشرين سنة ليل هو نائم فيها لا يعقل
ولا بد من صبحه بالغداه ونعسه بين العشاء والمغرب منها الى رقيها كالغشي الذي يصيب الانسان ... غرها
فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيئا وعليه فضل سنتين وانشد لعبيد الله بن
طاهر ° اذا ما انت للمرء ستون حجة ° فلم يحظ من ستيه الا بسدسها ° الم تر ان النصف للنيل خالص ° ويأخذ او
قات القيل بخمسها ° ويأخذ ساعات الهموم بحصة ° وساعات اوجاع عنت بحسها ° فحاصل ما يبقى له سدس عمره °
اذا صدقته النفس عن علم حدسها ° فانت لا يستشعر الهموم والعلم بالجا غالبة على السرور واحد مما يسلي المحزون ومن
ذلك ان يرى الامر بغير هذه العين وهو ما يراه الانسان من طاقة النعم بالمحن ولحداق السلامة بالحوادث فما من
محنة الا ولله على العبد فيها من النعم ما يعفى اثرها ويصغر قدرها قدم البلاذري الى القاضي حسن ابن ابي الشوارب
في دين عليه فادعى عزيمه مائتي دينار فذكر البلاذري معاملة بينهما وانواع في القضاء الحال وعادت جرت
بالنظرة فقال له القاضي انظره الى وقت ميسرته فقال له اطال الله بقاء القاضي قد حلت الساعة ونعمة فقال البلاذري صدق
ايها القاضي ان من الله لغنى نعم لا اقوم بشكرها اولها نعمة الاسلام وهي التي لا يعدلها نعمة ثم نعمة العافية وهي افضل
النعم بعدها وما انقضى من حالتين التمهين الدين فقال القاضي لغريمه انصرف فخرج الغريم الى القاضي فاعطاه منه
مائتي دينار واعتقل ذو الرياستين بخراسان علة طويلة ثم برئ منها ... واستقل وجلس للناس فدخلوا اليه وهنوه
بالعافية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع فقال ان في العلل نعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها منها تمحيص
الذنوب وتعريض لثواب الصبر وايقاظ من الغفلة واذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء للتوبة وحض على الصدقة
وفي قضاء الله وقدره بعد الخيرة فانصرف الناس بكلامه ونسوا ما قال غيره ومن ذلك ما يعلم ان المقدور كائن والهم
فضل قالت اعرابية لو ربحها ودامعة ... ان كان همك بالدنيا فقد فرغ الله منها وان كان بالاخرة فزادك الله هما
لها ومن ذلك ما يكون في الاهتمام بما سيكون من تعجيل الهم ولعله يكفي ولا يكون وفي ذلك اشار في
مثنوياته احمد بن الحسن الوزير ° اذا كنت تشتهي بنا بعداه ° وتنادره حيال عن يمينه بجار سعاده ° اشار كرنك ...
تقدسوا انعاده ° بك ساعة عرضوتيش واخر اعاده ° وحدث السلامى ان اسحق بن صحاك الحنيطي قال اشتريت
ببغداد جارية فولعت بها وهويت بذكرها البلد ... والذي امري ... بعض عمالي في الغرس ان يرحل
مع نفسي الى غرس فنفعل حتى نزلنا اصطخر نزلت في دار نزهة واقبلت على همي ونكوى فلم اشعر الا ببيت
قد خط في الدار ... عليه عقد مقبلا ... فاذا اثبت انه ... البلاء ... حيث ... قبل
على ما انشده ° ... يا الملك كاتب في حائطه عتاب نبيت انك تشكوه ° وعند علاك انتحاب ° وعند عراك تنحون °
وعند ندك الكتاب ° موضب تحظى غربه ° في جنبه النهاب ° با احق الناس طراء ° في كل ... ° فخلت في حتى
قد

فتصدق فالله ونبهت ما حثني عليه ° فنهضت بالغلمان فجاءوا فقلت اخرجوا الى الشوف ولجعلوا الحبوب
فيه من الرياحين والفواكه ° وبنوا المجلس واحضروا الشراب ° والاته ° واطلبوا الى القيان فخرج الغلمان بين يديه
وتفرقوا في اصلاح الالة وطلب الشيخ فلم اجده فسالت البواب عنه فحلف بالله انه لم ير احدا بصفته ولا احس خروج
احد وقعت عليه عليه فعلمت انه ابليس وانه اصاب ان يشغلني عما انا فيه من غمي ويسلي قلبي من غمه بسرعة وقد اورد
المرجوب على جالينوس حكاية نافعة في دفع الغم قال جالينوس كان لي صديق يسرع اليه الغم فيا كرني يوما فبلس
وقال اعلم اني سهرت البارحة بالفكر في حالي وحالك فشهدت لك قطعا بالله على انك كاهتمامي لمصائبي فيما
وصلت الى هذه الحالة الا باجتهاد فاسمع حتى اشهد ام هو ذاتي اتمنه فانه ادوم طبع اولهه فاعتقد ولحقته
بان للطبع في جميع الناس اثرا ظاهرا التحفظ اذا خلو وسوء وللعادة مثله وانا منذ فتبلت من ابي وصاياه وقاد
باداب ان لا ابالي بالمدح والكرامة في جنب الحق الذي ... عليه شيئا ولم تحل لي حوادث الايام التي هالت غيري على انه
تعجب في ما معل فيهم من الفحيح والقلق اذا ظنوا ان الانسان ... اكرمهم ومن الاهتمام بالوضائع في اموالهم
وبعض نعمهم ولم اغتم بمال ذهب عني وان كثر الذي رايت الكفاية فيها ابقى من سلطاني ... فحفظ صحة ومهما انفق
لي ان اصاد التليني ودام منفعتي عادت بينه وبين من عهدي ويقول بفضيلتي فاحذرت باكثر الخير علدا و
عرضها نفر الجحة ... ولم انشط في النحو ان عهد حيد كل الناس فان ذلك عما انال ان ... ان املك جميع ما يملكونه
وانا فارقت من الغنم لم اصل بدواته لعلمي ان لي منه انا فارقني ... منها اني عدمت كيف اغتم لمال علمه وعا
ملكت الى هذه الغاية الا ما هو زايد على الكفاية ولي من جميع ما عدوته اكثر من ذهبي وعلا في تفضل على ما يحتاج
اليه بدنه وصلاح امري ثم لذا ... ارد ... مالك وحده وان نفقتك لا تقصر عن جعلك كثير الهم دائم الفكر
مع انك ... ما ... عليك ... من علي ان ... واوراس ... فاوته تحتاج ان تموتهم الى مال كثير ولانك
كلف باقتناء علوم وجمع كتب وتصنيف تصير من اجلها كلفا ولست تشرك احدا في مالك بصلة او صدقة وصرفه كلها
واكثرها يلزمني على ... النفقة على ما يجب على منها فلما انا نعتم وانت غلك اضعاف ما املكه وينبئك
من اجاه ... مصونة فليس اذ لغمك سبب سوى الحرص على المعدوم والتهالك على الموجود وان عندك الشح
وقلبك لا يقنع ° وذلك مفتاح الحزن والكمد ° ولقاح الغل والحسد ° فان رمت اندفاع الغم عنك فاقصد
القصد من جميع الرغبات ° وحاد بحت صادق معتدل حتى يصح لك حق ... من باطله وتستبق ... استيفائك °
بان حزب الاثنين في الاثنين البعيد وذكر بعض الحكما في الحيلة لدفع الاحزان ان كل الحزن الالام فينبغي
ان نعلم ما هو وما سببه ليكون ... ظاهر الوجود وسهل الاستعمال فنقول ان الحزن الم نفساني يعرض لفقدان
محبوب او فوت مطلوب فينبغي ان نحتمل ... ان نعري من هذه الاسباب احد فانه ليس يمكن ان ينال
احد جميع مطالبه ولا يسلم من فقد بعض محبوباته لان الثبات والدوام موجودان اضطرارا في الدار الاخرة التي
لا يمكن لنا مشاهدتها وتبوءها فان احببنا ان لا نفقد محبوباتنا ولا تفوتنا طلباتنا فينبغي ان نتاددا
من هذه الدار وتسعى لها سعيها ونجعل محبوباتنا وارادتنا من الاشياء الموجهة اليه ويكون ذلك فتنبانا النفسانيه
فانا ان فعلنا ذلك امنا ان يغصبنا على قنياتنا احد ° ان تملكها علينا ابد ° وينبغي لنا ان نتذكر ابدا ان نكون

الا اردنا ان لا نصاب بمصيبة محن متتابعة فانما اردنا ان تكون البتة لنا المصايب انما تكون بفساد الكائن
فان لم يكن فاسد لم يكن كائن فاذا اردنا ان لا تكون مصايب فقد اردنا ان لا يكون والكون والفساد
جبلة فان اردنا ان لا يكون ذلك في الجبلة فقد اردنا الممتنع وينبغي لنا ان نكون صابرين على ما لا ينبغي ان
نكره الذي ليس بردي وانما ينبغي ان نكره الردي فان ذلك ان يثبت في طباعها وذكرت انفسنا اعظم
انفعالها في دفع المحزنات محنة فانه لا يظن ان شيئا اردى من الموت والموت ليس بردي انما خوف الموت
ردي فاما الموت فهو تمام طباعنا لان الانسان هو الحي الناطق الميت فحد كل شي انما يوخذ من معانيه
الذاتية وذات الانسان انه حي ناطق ميت فان لم يكن ميتا لم يكن انسانا فانا ليس الموت رديا واذا لم يكن رديا
لا ينبغي ان يغتم له واذا لم يغتم له لم يغتم لشي معه فكل ذلك شرا في جبلة ثم يسوق هذا القايل قوله الى تكره عيش الا
نسان في حياة الدنيا الزايلة وكثرة اسقامها والامها وتصرم احوالها وتغص لذاتها الكاذبة واختلاف مخايلها واعلالها
الشامل لاواخرها واوايلها وان المخذول من سكن اليها والمرحوم من اخرجها فتبين ان كراهة الموت الذي هو طريق
الوصول الى الاخرة ونعيمها الدايم المقيم من قبل الف النفس لهذه الدنيا الفانية وجهلها باحوال عالم الاخرة الباقية
ويضرب لذلك مثالا ويقول انا لنا ان الجنين لو كان ذا عقل وهو في بطن امه الا انه ليس يشاهد الا مكانه ثم قصد نقله
عنه لاحزنه ذلك وان كان انما ينقل الى محل هو اقرب الى كون الكمال فاذا صار الى الانتشا فاستحال شيئا
آخر فلو قصد نقله عنها الى الرحم الذي هو اوسع من محالب الانتشا لاحزنه ذلك احزانا شديدا اشد من
حزنه الاول اضعافا فانه ذكر ضيق الانتشا وجهل كمال الصورة الانسانية اذا اضيفت حاله فيها الى حاله في الرحم
فكذلك لو قصد انه خارج من الرحم الذي هو قبر الى نسيم هذا العالم وسعته لاحزنه ذلك احزانا شديدا وكذلك
هو وهو في هذا المحل الذي هو الدنيا شديد الجزع على فراقه عظيم الفزع من اللحاق بغيره فاذا صار الى المحل الابدي
العادم للالام الحسية والقنيات الفاسدة التي هي ينابيع كل الالام ومواد كل الافات فقيل له انك ترد الى هذا العالم
الذي كنت فيه لكان جزعه من ذلك اضعاف جزعه الذي قيل له انك ترد من نسيم الدنيا الى حلول الرحم وهذا من
كلام يعقوب بن اسحق في دفع الاحزان وقوله بان الحزن الم نفساني حادث عن فقد محبوب او فوت مطلوب وعلى
العكس فيكون هذا الحد المكون من الحدود الدالة على ماهية الشي من قبل انه قد يكون الحزن من احد الامرين دون الآخر
فيكون من جملتها من فقد المحبوبات ومن فوت المطلوبات على الجمع والكثرة ومن كليهما على الاجتماع منهما اذا النوعان
او اكثر من انواع الحزن وقريب من هذا الرسم قول اقليدس في اول كتابه بان الشكل هو ما احاط به حد او حدود فليس
الشكل كذلك لكنه المقدار المتناهي المكيف موضع نهايته المحيط به وهو المنقسم الى ما يحيط به حد والى ما يحيط به حدود
فيكون نوعين ولا انقسام غير التحديد فالحزن على حسب ادارتهم يجب ان يكون الم نفسانيا منقسما الى الالم الكاين من
فقد المحبوب والكاين من فوت المطلوب فيكون هذان نوعان من الحزن وجنسهما هو الالم النفساني القايم لهما
لا المركب معهما لكنا نقول ان الحزن الم حادث لنفس الانسان الا ان منه ما هو تابع للاخلاط البدنية من غير سببية ومنه
ما هو تابع للارادة والارادة هي حال الغريزية لنفس الانسان لان نفس الانسان حية والحي شوق وحركة في تمييز
والارادة شوق الى المحبوبات وللقوة الارادية ارادة الشي وكراهته لم تجد ما يريده الانسان هو عرض سار وهذا

ما يكره

ما يكرهه هو عرض محزن والسرور والحزن نوعان من الاعراض النفسانية الخاصة لذات النفس الانسانية
والامها العارضة لها فان السرور انما هو لذة نفسانية تابعة لحدوث ما يريده الانسان والحزن هو الم نفساني
تابع لحدوث ما يكرهه فهذان حدان للسرور والحزن ثم الافراط فيهما او الاعتدال يجري على الوجوه التي تقدم
او لا لانه اذا افرط الحزن ولم يكسر مركبه ببعض ما ذكرنا من معالجاته التي اعتادته النفس واحرزت له اخلاط
البدن ومالت الى المزاج السوداوي وانقلبت بالخيالات الفاسدة والافكار الردية والله المعيذ منهما والعاصم
عنهما وكل منهما اذا انتهى الى الافراط يوشك ان يهلك صاحبه وقد طال ما كظ في صبيان اهل الدنيا وكثر
همومهم ومعالجة احزانهم الدنيوية لتكون حياتهم حياة السعداء المسرورين لا الاشقياء المكتئبين الواجب
ان نعرف امتنا الى جليات اهل الاخرة ومعمعة احزانهم ونذكر اشجانهم فهم الذين المتخلون في علته امورهم
من الحزن ومصاحبة الكرب ثم حزنهم على اربع درجات حزن المتقين وهو من اجل النار والجنة ومجاهدة
النفس في الامرين ايام الحج وحزن الصديقين وهو تقصيرهم في شكر ما نالهم من العصمة والتوفيق وحزن
العارفين وهو الغالب عليهم حزن العاقبة وحزن المحدثين الغالب عليهم هو حزن القلق وهذا في غاية
الحج والمنتهى في ايدي هو كله انه اذا قيل لهم اما تشتاق قال انما يشتاق الغايب فصيرتي غاية الامر ولم
يعلموا ان من وصل الى درجة الجلال والجمال تقلقل لها احشاء الاولياء حتى تخرج ارواحهم بعضه من الكبد
لانهم خلصوا الى وصاليته وتعلقوا بحي فردانيته وهل نال احد في الدنيا ما نال موسى ثم من ان يسمع كلام
اولهم انه ازداد حرقا واستفاد قلقا حتى حمله على سوال الرؤية في ذلك الوقت ثم عاش ما عاش عطشان
الصدر مسلوب الصبر هيمان القلب فكل ازداد العبد اليه قربا زاده مولاه حبا فازداد ولهانا وهيمانا
حتى يقلق ويحترق وتزيد نيران الشوق فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله وقال بعضهم يهتاج للشوق
قلبي وهو مقتسم بين الهموم انبياح الارض للمطر يا عارضا ما طرا امطر على كبدي فانها كبد حرى من
الفكر ولا تشتعل هذه النيران ما لم تخمد نيران الشهوة والهوى وما لم تنقى النفس بالاختبار بحيث لا يبقى
ظلها ولا ينبح ذكرها وخصوصا في الانبياء فانه لم يبق لهم لا عين الهوى ولا اثرها ولا حديث النفس ولا خبرها
فانكشف الغطاء كلها الا حجاب العظمة فذلك العقد من الحزن والقلق بحجبهم ومن دونهم من المذكورين
فامرهم في الحجب على حساب ما بقي من النفوس والحزن على قدر الحجاب الصاع بالصاع فقد روى عبد الله
بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم دنياه وآخرته
ومن تشعبت به هموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها هلك فانما ذلك لان هموم الدنيا ووساوس
النفس تخوف بالرزق وترغب في المنع والجمع وتزين في القلب ما فيه الهلاك فمن تخلى من هذه الهموم حتى
صارت همومه هما واحدا فقد نسي نفسه واحوالها وآمالها ولا يشتاق هما الا وقد كشف له الغطاء عن المعرفة
بالله حتى يرى الله كافيا كل امر فعندها يرفع القلب عن التدبير ويفوض الامر الى الخبير البصير ويعتصم بمولاه في كل
عليه وفي دعاء بعضهم اللهم انت خلقت القلب واحدا فاجعل اللهم الهم واحدا وقد تكلمت الزهاد في الهم
والاحزان على حسب ما اوجبه احوالهم على الحد الذي ذكرناه وعلى ما طمحت اليه ابصارهم من معاني الامور وقا

قال بشر بن الحارث الحزن ملك فاذا سكن في موضع لم يرض ان يساكنه شيء اخر وقيل له مالي اراك
مكروبا قال لاني مطلوب وكان داود الطائي ينادي بالليل الهي همك عطل عني الهموم وحال بيني
وبين الرقاد وانشد كان هموم الناس في الارض كلها ٭ همومي وقلبي بينهم قلب واحد ٭ ولي شاهد عدل سهاد
ومعبرة ٭ وكم مدع للحب من غير شاهد علي سهاد وعبرة ٭ وكم مدع للحب من غير شاهد ٭ وقال اخر الف الهموم
اضالعي فالفها ٭ بعد التنافر والكريم الوف ٭ ليس البلاء لذي منفا واحدا ٭ عندي بحمد الله منه صنوف ٭
وقيل لبعضهم انما يجد حزن الاخرة الحزن الدنيا فقال كلها محمود فان لم يوجب تخصيصا يوجب تمحيصا وسئل
اخي عن الحزن ٭ فقال الحزين لا يتفرغ الى سؤال الحزن انما سؤال الحزن لمحل الا تشتغي فاجتهد في طلب الحزن ثم سل
عن الحزن وقال الحارث المحاسبي الحزن اربعة حزن على فقد امر يجب فعله وحزن مخافة امر مستقبل وحزن محبة
للظفر بامر بها لحزن عن مراده وحزن يتذكر من نفسه مخالفات الحق فيحزن لذكرها ويغتم من فعلها وقال محمد بن
علي الحكيم الترمذي المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه الستر يعجلك والا
حسنة يحزنك ٭ وقال حبيب العجمي الحزن في الدنيا الهموم والغموم وفي الاخرة الحساب والعقاب في الراحة وقيل
لمالك بن دينار ٭ الاتدعو الله قاريا وذلك عند امتحان فقال الثكلى لا تحتاج الى نائحة وقال سعيد بن عيينة
لو بكى محزون في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وقال احمد بن مسروق من يكن سروره بغير الحق فسروره غمامة
الغموم وسحابة الاحزان ومن يكن انسه بغير الحق فهو من انسه في وحشة ومن يكن راحته في غير نعمة الحق فهو من محبته
في حجاب ٭ وقال ابو سالم البصري ٭ من توحد بحبه وتفرد بهمه هبت له رياح تكشف عنه شبه وهمه ومن سكاية
كان مترددا في الشكوى الى ان يحكم الله في حكمه ٭ وقال ابن خفيف الحزن حصن النفس عن النهوض في الطرب
وقريب منه قولهم الحزن يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة ٭ وقال موسى بن سعيد ان الاشياء لكل شيء
لقاحا وان لقاح العمل الصالح الحزن وان لكل مستوحش انيسا والحزين من الصالحين لا ايناس ٭ وقال بعض
بعض السادة خرج رجل يحمل قربة على ظهره فسمع قاريا يقرا وفروا الى الله الاية قال نعم على الراس والعين
ثم حط القربة عن ظهره وقال يا مولى كان هذا حملي فانا انا وهذا فراري للذي ينبغي اليه وقد فعلت ٭ والامر بعد
ذلك اليك فما شئت ومضيت وادبر ثم ولاها وبا على وجهه فرئي بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال لما قبضت اوقفني بين يديه ٭ وقال فما انزلنا عنك وحشة الخوف والحزن وقد قبلناك فاذا اقبلتم بالتي
اليه وبادرهم ثم حسن الوقوف بين يديه فاغسلوا درن قلوبكم بماء النحيب والدموع واستروا وجوهكم بثياب
الخشية والخضوع ٭ ثم التمسوا خروج الاثم بتحقيق التوبة والرجوع ٭ وقال بعضهم ٭ اذا طرقتك خيول البعاد وناد
الاياس بقطع الرجاء ٭ فخذ في شمالك ترس الخضوع ٭ وشد اليمين بسيف البكاء ٭ وقل للمليك ترى حالتي فجد لي ٭
بعفوك قبل اللقاء ٭ وهيهات انما يعلن بالشكوى ٭ وليعتب المذنب الحجيج من البلوى ٭ من تضعضعت احشائي
من شدة اوجاعه ٭ وضعفت عن حمل الفراق اعضائي ٭ واضلاعه فتاقى منها وتالم ٭ واشتكى من جورها وتظلم
ومن ناء اعلن بالشكوى ٭ وصاح ومن غلب عن الصبر كشف عن المستور وباح ٭ ومن جفت به الاوتاد من
كل مكان ٭ بكى على نفسه وناح ٭ انشدت اباح بالوجد فاللام توجعه ساعده على الاحزان ان ناحه فان

يبكي

يكن منفيا فالحزن بالفقد ٭ ثم الهموم وحسرة العتاب ملاحا ٭ فسوف يجبهم من احوال صوفيه ٭ عنا وسبيله عزا
واز احاه ٭ يا فاجر الخلد يوم الحشر قرنت لها ٭ وانت اعظم خلق الله ادباحا فاين الحزين الباكي ٭ واين المتالم
الشاكي ٭ ما احسنها من عظة لا تسمع ٭ ونصح لا تنفع ٭ فان اردت صلاح حالك ٭ ورغبة في طهارة اعمالك
فعليك بباب العظيم المالك ٭ فالعبد اذا اشتكى ضره وعظم بلواه لم يلجا الا الى مالكه ومولاه ٭ الى من يلتجئ
هب المملوك الا ٭ الى مولاه يا مولى الموالي ٭ تجلى بالتجاوز عن ذنوبي ٭ وغيرها توعى من سوء حالي ٭ فعفوك دائم
ابدا حبيبه ٭ ومثلي لا يمل من السؤال ٭ فيا من اشتدت فاقته ٭ وتغيرت بالذنوب حالته ما الذي افعل في
مصائب البلوى ٭ ولفضلك من باب الملك الاعلى ٭ اما سمعت لما اتى به عاتك ٭ سيد المرسلين ٭ فقال يا محمد تم
النبيين صلعم قل لمن احابك من المومنين ٭ ان كنتم امنتم بيوم الحساب ٭ والمتاب ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين
واعلم ان الفرار الى المولى طمعا في رحمته ٭ يتنوع على قدر موجب حال العبد ووصفه فالكافر فراره ٭ من الكفر الى
حقيقة الايمان ٭ والمومن فراره من الذنوب والعصيان ٭ والفقير فراره معرفته ٭ ان يبلى مولاه حق الانفصال لا
حسب والمشتاق المحزون فراره الى البكاء ٭ والاشجان والمغموم فراره الى الفرح والرضوان والعاصي فراره
الى الفرح والرضوان ٭ والعاصي فراره بالتوبة من الذنوب الى الغفران واقباله بالذلة في توبته الى مالك
رقه ومحنته ٭ ووقوفه معتذرا بالباب في ثياب ذل واكتئاب ٭ واحتراق حزن وانتحاب ٭ ما احسن العبد
في ثواب خدمته ٭ وقد يتصل ما كان واعتذاره ٭ يقول يا رب هب لي الان مغفرة فانت اكرم من يرجا ومن غفرا
كم رام قلبي ستر امر فضايحه ٭ فما استطاع له سترا ولا استراه للخلق ينصره مما جاء في ٭ ان لم يكن بك يا مولاي
منتصرا حطوا بالتوبة عن ظهوركم احمال الخطايا والذنوب ٭ وفروا بقلوبكم الى باب علام الغيوب ٭ فانه
يغفر الخطايا ويستر العيوب ٭ وهو التواب الذي يقبل التوبة ممن يتوب ٭ واعلم انه يجب على كل عاقل الفرار
من الوساوس النفسانية ٭ والتوهمات الشيطانية ٭ فان وساوس الصدور وحديث النفس يعرض للانسان
مرة بالطبع ومرة غريبا شبيها بما يعرض له في بدنه من الاسقام والامراض فان منها ما يعرض بجبلته فلا يبرح في
كون بدنه وفي اصل مولده وقد يعرض هذا الوسواس لولد من اولاد حتى انه وصل الى حالة العكية الانفراد
بنفسه فقط وحكى ان الوحدة تضره فصار يجيء بالمخالطة غير انه ساكت في اكثر اوقاته ويتعجب من الحكم فصار كالطبيعة
بكثرة ما يعرض له ويعتاده لكني اعلم ان هذا السم مما يعرض يعرض له اولعبره من يتسهاعر بينا وعلى هذه الجملة حال
هذه العارضة مما يقع بالطبع فانه التزايد ويرحل عن الضمير بالاشتغال المهمة التي تعرض ثم يعاوده لكنه الدهر
وما يعرض منها غريبا يعرض بضعف وسهولة ثم يضعف بقوة وصعوبة وطال بهم من اشتداده واستداده فالذي يسبب
منه فيصير عادة انما يتولد من طبيعة المرة السوداء للظاهر التي تولدا افكار الرقيقة واحاديث النفس المونبة فهي
ضروب الخواطر والوساوس والمرة السوداء تغلب على الانسان يحتمل من جهة مزاج بدنه الذي الغالب عليه
من الاخلاط الارضية اليابسة الباردة ومن جهة استحالة اخلاط الاخر اليه ولكن هذا العارض الذي يذكر
لا يمكن اضافته الى سبب معين فالها قد تكون من قبل الولد فلان النفس متعلقة بالاشياء التي هي وساوس علا
وهو اما من جنس ما يحب ويشتهي كالعشق ونحوه او من جنس ما يخاف ويخشى اما في امر بينة وصيانة واماله

بلده وصيانة ماله في امر حاله ومعاشه فيقوم له الشيء الذي يخافه وهو بعيد عنه مقام الشيء القريب فيكون
ذلك نصب عينه وامام فكره كانه يلاحظه حاضرا وهو غايب وينظر اليه قريبا وهو بعيد وحتى يشغله ذلك عن
مرافق عيشه ومنافع دنياه وربما تعرض هذه الاحوال في النوم فينتبه من رقدته خايفا مذعورا ويصارع [illegible]
فلا يكاد يتهنا بنوم ولا يقظة ولا يستريح في ليل ولا نهار وكان من حكم ادواء الجسمانية ان يعالج بالادوية
الجسمانية كذلك من حكم الادواء النفسانية ان تداوى بالادوية النفسانية اما من مواعظ وتذكيرات واما
تفكر يروض بها الانسان نفسه ويتخذها سلاحا وعدة لدفع افات يخافها واوان ينافي لها والخصوص بهذا
العارض مما ينفع فيها اربعة اشياء احدها تجنب الوحدة والانفراد وقلما عرض الانفراد الا الذي سلطان لراي
يقابله واما الصاحب حكمة واديب الاستنباط علم او مناسك متعبد لتقربه عباداته وتبه معاينته والاحق مهلة
التخالي اجتماعه مع الناس مما يحفظ عليه او يتوحش منه فاما غير هولاء الاربعة فصلاحهم في العشرة والاجتماع
ولهذا حبب الله الاجتماع في جبلة الانسان وطبع على الانس بعضهم ببعض وسماه به فان الانسان ماخوذ من
الانس وذكر بعض العلماء ان الانسان انما سمي انسانا لكثرة نسيانه والثاني تجنب الفراغ وهو نظير الوحدة في
مع انه لابد للانسان من امر يشتغل به ويقطع ايامه عليه فيه لم يكن له شغل يشغله من خارج مالت نفسه الى الشغل
بشيء من داخل فيهيج عليه بلاه ويجذب له بداء فيكون فراغه خالبا يشغله ومعاده سببا للعناية كما قال ابو
نابوس الا ابلغ الاعمر ورسوله وليس على الرسول سوى البلاغ باب متجاهينك مقال لعنو وليس يجمع
قلبي لغو ولا غي لقد هاج الفراغ عليك شغلا واسباب من الفراغ والثالث ان يشكو ابثه وحزنه الى الحوانه ولا
يكتم ما في صدره عن خلانه فان للمباثة اظهار في شفاء المصدور من سقامه ولوعة غرامه كما ينتفع المريض با [لطبيب]
ويناقش الاديب للاديب وقال ابن الرومي في تفضيل الهموم بالحديث ومخالطة الناس هاربي لحار الناس
حتى اذا انا في الليل ضربه البيت المضاجع افضى لها بالحديث عللني ويجبني والهم بالليل جامع والرابع اعدام
ذكر يقابل به ما يوسوس به من تلك الخطرات حتى يقوم مقام من يحاج خصما له مبطلا لما يفتي عليه من حجاجه
فيها نصه في جداله وهذا الفكر يعد من اربعة اوجه احدها من طبيعة النفس على ان الوساوس باطلة لا تحقق
لها وانه ليكنه من ضمير الجاهل مدخول او مجنون موسوس مخبول وما سولت الشيطان العقد على امكانه
ومن عقله يتجالد وقد ذكر جالينوس ان منهم من يبلغ به الحال الى ان يتوهم ان اجساد هم من قواير فيحذرون
ان يمسهم شيء ببعض المصادمات ومنهم من يتخيل انه بعض الطيور فلا يحل الماء الا بغية او جرعة ولا يتغذى
بغير الخزع او السمسم والثاني ان احوال اشكاله مقاربة بحاله فانما لهم مستورون ناعمون غير حجر ونبي واجانب
مما هو يقاسيه من احاديث نفسه ولو كان ذلك حقا لكان مشتركا بينه وبين امثاله وابناء جنسه والثالث
ان في اخطاء الوساوس كثير مما توهم الظنون السيئة والافكار الردية معتمدا بما لم يصدق من ذلك شيء على طول
الزمان فيكون ذلك دليلا على الخطا في باقيه فيذهب بذلك التكذيب والابطال على جميعها برامة وهذا انفع
ما يدفع به الهموم ويطرد الغموم واما اشتبا وتقع له من قبل خاطره ومزاج بدنه لا تغيير له والتخفيق والرابع ان
الله جل وعز متاجري امور العالم ان لها اوائل تدل على اواخرها واسبابا تقتضي مسبباتها فاما ان توجد ذلك

في شيء

في شيء ولا سبب فذلك نقض العادة المعروفة والطريقة المستمرة المالوفة فرايته مثل ذلك والخوف منه
والاهتمام به مكيفا مامون فيذهب الالم الخاطر بهذه الاعراض المزعجة على هذه الوجوه الاربعة وقد يعرض
لصاحب هذه العارضة قليل علة تعرض له بسوء طبعه ورداءة فكرته فينبغي له ان يفكر في امر الجبلة وقوتها
واحكام بنيتها مما لا يسبق الى الظن سرعة فسادها وفنائها وتطرق الخلل الى وضعها وبنائها ودتمها تادي
المرض الى زوال العقل وتعطل الحواس وبطلان القوا ثم لا يلبث هذا الداء حتى يعبر صاحبه كاصح ما كان وعلى
هذا كانت اسباب السلامة اغلب من اسباب الهلكة واهل الكفاف اكثر من الفقراء المحاويج الذين ليس لهم
ما يكفيهم في موقاتهم وهذه حكمة من الباري عز وجل حتى يتم للعالم قوامه ونظامه ويصل الى كل احد من
الرزق نصيبه وسهامه ثم ان خالق الداء هو خالق الدواء في الاهتمام بالعلل قبل نزولها والياس من
عود الصحة بعد زوالها بعد نزولها ما لم يستحكم الحزم استبطا احسن التدبير ولا ينبيك مثل خبير ولقد يبيت
بامراض عديدة واوجاع شديدة فبذلت جهدي في الاحتمال وتنقية الفضول وتعديل المزاج وحفظ
التركيب وتسوية الحركات البدنية والنفسية وتدبير المطاعم والنوم والمسكن حتى من الله سبحانه بالعافية الكافية
الشافية والذي ذكرته انما هو من مجربات الاطباء التي يامرون المرضى بها وهي من ملاك حفظ الصحة
مع بقاء الحياة فالطبيب اذا شرع في معالجة العوارض يامر اولا بالاحتماء عما يضر البدن ويزيد في علل مرضه
ويقتل الحمية راس كل دواء ثم يعالجه بمسهل يزيل عنه المواد الفاسدة وتتقوى بها القوى الطبيعية لتزيل
عنه المرض وتجذب اليه الصحة اقول من جملة العوارض النفسانية والامور الشيطانية الوسوسة بالنية فالنية
بمنزلة الراس من الجسد والوالد من الولد وقد اشار سيد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى في
قوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فيبعثها الله للاعمال نباتا بل هي كالهبا وقد يعرض
لبعض الاخوان عند تحصيلها عوارض من الشيطان ليفسد عليه عمله ويثبت بذلك فلله فيه في الهواء الا
بالحيل بكثرة ما يلقى عليه من الاقاويل وقد انزعج بذلك كثير من اهل العقول من مقدمات الخير ومن اهل
الوصول حتى عد وافي المجانين وصار عرضا من الهموم والاحزان من الغافلين واذا غضب الواحد منهم تراه يهوي
في اسر الشيطان مكفيا واذا قلت له لا تنزجر عن هذا الحال مع انك تعده من احوال اهل الضلال تعلل
بتعللات فاسدة ويخرج في اعتقاده من القاعدة فيزعم انه غير قادر على الاتيان بالنية على الطريقة
الشرعية مع انه يعد نفسه من جملة المكلفين بل عنده انه من المستخرجين ولم يدر ان قول ذلك دعوى على
احكم الحاكمين اذ نسب الى انه كلفه ولم يعطه القدرة على ما به يتوصل الى فعل التكليف بل اوجب عليه ما هو خارج
عن حد التكليف وذلك ضيع ظاهر وضلال قاهر نعوذ بالله من مصايد ذئبات الافكار ووساوس
ظلمات الاكدار وهانا ابين لك انها الاخ خطاء سالك هذه المسالك وما هو عليه من الضلال الهالك
فاقول ان المتصف بذلك في ظلمات الجهل مرتبك ومن سبيل الرشد مبعد مهوى في الشبهات منهمك لان
النية امر قلبي ارادي للتوقف على تحصيل امر خارجي بل تحصل بقصد جزمي وحكم العبادات حكم ساير الافعال
الارادية التي الواقعة بحسب القصد الجزمي لان العبارة فعل جزمي انما يحتاج المكلف الى قصد جزمي يتوصل به

فعلها على الصفات التي اعتبرها الشارع وذلك امر سهل وقصد واقع لعطاه المكلف عند جميع افعاله الاختيارية
لان وقوعها جميعا موقوف على النية والعجب كل العجب من ذوي العقول السليمة والاراء الصافية المستقيمة كيف زاغ
فريق منهم عن استحضار النية الى ابعد غاية ووقعت متعدية الى امور منكرة والظاهر ان الوسواس قليل النظر
في افعال العقلاء ونقريات الاصحاب الفضلاء وكيف لا يحصل له ذلك عند كلي افعاله الاختيارية وما الفرق
بين النية للعبادة وبين النية لسائر الافعال القصدية فانه لا فرق عند العقلاء بين النية بفعل العبادة وبين نية
فعل السفر الى جهة معينة من الجهات لغرض معين من الاغراض الخاصة على هذا المنوال وانما السبب في وقوع هذه
الاوهام الخيالية والوساوس الشيطانية ظلمات غلبها ادجبها طبايع حيوانية ومواد عادية استتبعت
مساوي الخطرات حتى امتلاء العقل بهما من الظلمات فبعد عن النور الفايض على المجردات فاحتجبت بذلك
عن الحضور بين يدي الجبار وجذبه الطبع عن مقامات الابرار الذين حق فيهم قوله تعالى والذين هم في صلاتهم
خاشعون وقوله ان المصلي اذا صلى يناجي ربه وكيف من هو في هذه المرتبة بالتحقيق يتخذل عن مقام التوفيق
ذلك انما هو لضعف اليقين وانحراف اولئك دقائق الدين فاسلهم من الله تعالى بالعنايات اللاهية والمنور
بانوار الهدايات السنية منسلخ عن هذه التلوينات الرذية ما تحقق انه معها لم يتم شي من وظايف العبودية
لانه غير جازم بمطاوية بل هازل بمعبوده ومع هذا انه صار من مصايد مصايد ابليس وجنوده حيث انه
صد من عبيده ومقصوده حيث ان اقام قيام العابد صار بواسطة مسوسة له من طرق الخيرات حايد ولم
يكفه حتى ضيع الاوقات فيما ليس له ثبات ويزعم انه فعل فعل الحازم انه تورط في اعظم المآثم واكبر الجرايم فان
قام ليزيل النجاسة خرج عن الطريقة الشرعية الى حقيقة النجاسة وعدم الخروج من عظيم الخساسة القصد ان الما
الذي هو الالة المعتبرة في الازالة عن الشارع غير مزيل بل هو مطاوعته تاويله فهو بتركه امر بفعله بل
مزين في صريح عقله فهو على اصلاح النفس اما سوفسطائي مكابر او جاهل للدين ناكر وهل عاقل يرضى لنفسه
اصلاح النفس ويقيم في محل صاحب الملامتين وان شرع في عبادة قام بهم مخالفة لانه في الظاهر قائم بامر وفي
باطنه انه غير موافقه لانه للفعل الامع عادة رديئة ومفكرة غير مرضية وفية عند الفالانية فبعيد عن الطاعة
بالمطابقة ومحروم ثواب التعجيل والمسابقة الى فعل الخير الموجب للمغفرة والرحمة وما هو ثابت في الحكمة المحرم وتردده
وشكه في قصده فمرتكب هذه الطريقة زايغ عن الشرع وطريقه وذلك لامور ثلثة الاول ان جميع افعاله الواقعة
موقع العبادة للقرع عن نية صافية وللعن همة مجتهد طالعن ارادة جازمة لان الترديد الحاصل منه مانع من ذلك بعدم
الجزم منه بالصحة لما يعد من نهاية المكروه الثاني انه يقوم الى العبادة كانه معضوب عليها لا عن طيب نفس
بفعلها ولا للانشراح قلبه بايجادها لما يلقى عند تحصيل نيتها وجميع افعالها من الهم والتعب والمقاساة فيقع في شدة
كثيرة وهموم متعددة لما يقاسيه من صعوبة الطريق وشدة الحرجة في التكليف فينكر بقلبه وفعله قوله عز من قائل
ما جعل عليكم في الدين من حرج فيفوته ذلك من الانشراح عند قيامه بين يدي سيده وخلوته بمولاه ومناجاته
لمعبوده فيحرم بذلك المدح الحاصل من الحق تعالى لاهل الانشراح والانبساط عند محبوبهم بل يكون حاله منافيا
لاحوالهم فيكون من المبعدين بل من المطرودين لعدم اقباله على العبادة وانشراحه للخلق والمناجاة مع الحق فهم

لما اداه

لما اداه اليه فكره الردي وعماله الوهمي وشيطانه المغوي الثالث انه يبقى مشغول بالعبادة واحدة جميع اوقاته
فيضيع باقي العبادات فيهم بالخسران واما قلنا انه يبقى مشغول الاوقاته فيضيع باقي العبادات لامور ثلثة الاول
انه يشتغل في اكثر احواله بالفكر في كيفية [illegible] صورة الايقاع هل يتيسر له ذلك في اول وهلة العقل اوبعده
بازمنة كثيرة او قليلة فيشتغل فكره بذلك حتى يدخل وقت العبادة فلا ينفك قلبه عن فكرة اخرى الاشتغاله
بذلك عما سواه فاذا دخل وقت الفريضة دهمه وكثر غمه واشتد فكره ما الخبر امره الثاني انه اذا قام للاشتغال
يبقى في التردد والتحير المطلق من اول الوقت مشتغلا بذلك عن جميع ما عداه فيضيع اوقاته فلا يقوم بما وظف
له من العبادات الاخرى لعدم الزمان الذي يصرفه في ذلك فيقع في الحجاب الذي لا يزداد صاحبه الا بعدا وطردا
عن قرب الحضرة والاستعداد للعنايات الفايضة بعد فعل العبادة على الوجه اللايق الثالث انه بعد ما يمكن فاته
امر مطلوب حضر مرغوب فيبقى في الاسف والحزن لفقده لما يعرفه من نفسه من النقص والبعد من غاية الكمال
فلا تتهيا نفسه لتحصيل شيء من الكمالات لانه لا يعتقد تحصيله على الوجه اللايق فيجد نفسه في اللوم دايما والنقص
من مراتب اهل الفضل فلا يتوجه الى امر مرغوب فيه البته لعدم جزمه بتحقيق صدوره على الوجه المعتبر شرعا واما وقوعه في مخالفة هذه
الطريقة من القبايح في الامور الدينية فكذلك من امور ثلثة الاول انه يشتغل بذلك في اغلب اوقاته واكثر احواله
عن كل خير ديني ودنيوي وذلك لان الصلوة في خمسة اوقات متكررة في كل يوم وليلة ويشتغل بفعل عبادة حتى
يدخل وقت الاخرى بل حتى يفوت الوقت بالكلية وهو يصرف تلك الاوقات فيما توهمه انه طريق الخلاص في منهج الدوام
الشرعية فيشتغل بذلك عن امور معاشه فيدخل الضرر على نفسه وعياله الثاني انه يصير اعجوبة واضحوكة بين العوام بل
وبين الخواص اما العوام فلما يرونه منه من الامور التي لا تلايم طباعهم بل ولا تناسب افعال العقلاء لانهم يقولون
هذا الشخص يريد ان يصلي ويعمل الطهارة ان يأتي بما يريد لان الشيطان استحوذ عليه فمنعه من ان يوقع الصلوة ويعمل
بانه من اهل الله ومن خاصة المتقربين اليه عنده وهما امران متنافيان واما الخواص فانهم اذا راوا هذا الشخص يفعل هذه الافعال
مع اعتقادهم فيه انه من اهل التقوى ويتوهمون ان ذلك الفعل يكون مطلوبا لله تعالى فيقتدون به في ذلك فيفعلون
كافعال الشيطانية طلبا لمرضات الله تعالى ظنا منهم انه لا يفعل الا ما يرضيه فيحملهم لفعل ذلك فيكون فعله سببا لاغوائهم لان
العوام ليس لهم معرفة تامة داعية لئلا يكون لها مثل هذه المعايب فيدخل الوسواس في عموم قوله صلى الله عليه وآله من سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة واما الخواص فلاعتقادهم فيه انه خارج عن القانون الشرعي
وذلك لما طبع على قلبه من وساوس الشيطان وضلالة ابليس حتى صار مصدقا لها من الاعتقاد بكونه قادرا على
ما كلف به الله باستغراقه في اوهامه حيث نقصه انه معذور لانه عاجز عن استحضار النية ولم يخرج مكلف لها وذلك كله
الاعتقاد على حد الشرك نعوذ بالله من حبايل الشيطان ومكايد ابليس المشتملة على تصوير الباطل في صورة الحق الثالث
انه من اتبعه حتى ان بعض الفضلاء ذكر فيما سابقا يلزم كون صاحب هذه الطريقة ليس من عبادة تقرب وهكذا كل
من تبع للشيطان عليه سبيل وسلطان ولا شيء من عباد الله للشيطان عليهم سلطان ومن سبيل ينتج ليس من الخواص
من عباد الله والصغرى ظاهرة مما تقدم فان افعاله من الافعال المخالفة للعقل والشرع وكل ما هو كذلك فهو من افعال
النفس الشيطانية اعني الامارة بالسوء واما الكبرى فلقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فسقط محله من القلوب

عند الفريقين فنقل مذهبه وشقي قبحه ويذهب حرمته فذلك الجنون عاقل الثالث انه يتغافل عن المجالسة
للحمقى والبلهاء والعقلة والاختلاط ببعض العوام لما يجده في نفسه من الانحلال عن الوصول الى المراتب العلية والا
شتغال في اغلب الاوقات بذلك عن مسائل اهل العقل والفضل فضلا عن الاستدلال على المطالب ه في تحصيل
غايات المراتب ه فذلك امر لا يختاره الا سفيه او جاهل ه فكيف يتوهم انه ذو فضل ه ولقد بلغ من ذلك امر ادينا
عنه ما ذكرناه وهو ان بعض احد من العوام بل بعض الخواص الذي محل التعجب لارتكاب خلق اسبابها الا خلاف اهل
الفضل بل وكل متصف بالعقل فهم محل الغيبة في حصولها من الناس فيكون شريكهم في الاثم لارتكاب السبب
الموجب لحصولها مع قدرته على ازالته وعدم الفايدة فيها حالا واجلا مع انه يخالف الاحكام الشرعية التي الشارع لم يرخص
عنه تحقيق ذلك بل حالا يعقله احد من ذوي الفضل واهل الاقتداء بل ولا احد من العقلاء فضلا من الفضلاء
ولقد سالت من فعل ذلك بهذه الوسوسة الشيطانية اي شي هذه الحال التي تعتريك فاجاب وقال لعن الله
الشيطان هو الذي الجاني الى ذلك وحكى لي رجل من نفسه انه بلغ في الطهارة الى حالة عجيبة وانه كل مرة طهر نجسا
فوسوس له الوسواس انه كان نجسا فنزل الى حوض ماء وفتح فاه وادخل الماء الى جوفه حتى امتلأ واتصل بسطح الماء
الذي في ذلك الحوض والان قد عافاه الله لترك الوسوسة وحصلت له الهداية فينبغي لكل عاقل ان ينصف من نفسه
ولا يورطها في هذا الامر المهلك المريب الذي يشهد العقل والنقل بسقوط محل فاعله من القلوب وعدم صحة عبادته
مع مخالفته الاحكام الاحدية ومتابعة الامور الشيطانية وتلك غاية الوبال يجب على كل ذي عقل ومروة الا
بعياذ منه والهرب منه وفيما ذكرنا كفاية ه لذوي النهاية ه بل في بعضها ما يغني لمن هو لنفسه بالنجاة معني ه فينبغي للاخوان
والاصحاب ه الاهتداء الى مسالك الصواب ه والترك لهذا الحجاب ه وتفقد هذا الباب ه لتكون داخلا في زمرة
اولي الالباب ه العاملين بالحق ومناهج الصواب ه واعلم ان كل ما ذكرناه من الرويا في حالة النوم والاحوال في اليقظة
جميعها متعلقة بالروح وكثير من العلماء وبعض الحكماء ذهبوا الى ان الروح هي النفس والظاهر ان الروح غير النفس
لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنعلم ان الروح لا يعلمها الا الله
تعالى والنفس غير الروح وسئل محمد الغزالي عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وعن معنى التسوية
فقال التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم عليه السلام والنطفة في حق اولاده بالتصفية وتعديل
المزاج فانه كما لا يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ولا رطب محض كالماء بل لا يتعلق الا بمركب ولا كل مركب فان
الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لا بد فيه من تركيب الطين كالكثيف من تردد في اطوار الخلقة حتى يصير
نباتا لطيفا فتشتعل به النار وتشتعل فيه فكذلك الطين بعد ان ينشئه الله تعالى خلقا بعد خلق في اطوار متعاقبة
يصير نباتا فيأكله الادمي فيصير دما فتنتزع القوة المميزة المركبة في كل حيوان من الدم صفوة الذي هو اقرب الى
الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم فيمتزج بها مني المرأة فيزداد به اعتدالا ثم ينضجها الرحم بحرارته فيزداد تناسبا
حتى ينتهي بالصفا والاعتدال والاستواء نسبة الاجزاء الى الغاية فتستعد بحركته لقبول الروح وامساكها كالفتيلة
التي تستعد بعد تشرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفا تستحق باستعدادها
لتأبيها لتصرف فيفيض عليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله

فاحتمال

فاحتمال من غير منع وبخل فالتسوية عبارة عن هذه الافعال المترتبة لاصل النطفة في الاطوار السالكة بها الى صفة
الاستواء والاعتدال وسئل عن النفخ فقال هو عبارة عما اشتعل به نور الروح في فتيلة النطفة وللنفخ صورة
ونتيجة اما صورته فهو اخراج الهواء من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل للنار فالنفخ
سبب الاشتعال وصورة النفخ الذي هو سبب في حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر به كنى بالسبب عن
الفعل الذي يحصل من السبب على سبيل المجاز وان لم يكن الفعل المستفاد على صورة الفعل المستفاد منه كقوله تعالى
غضب الله عليهم وقوله فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع التغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه
وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام فكذلك عن نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على
صورة النفخ فقيل له فما السبب الذي اشتعل به نور الروح في فتيلة النطفة قلت هو صفة في الفاعل وصفة في القابل
اما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل ما له قبول الوجود ويعبر عن تلك الصفة
بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما فالقابل للاستنارة هي
المتلونات دون الهواء الذي لا لون له واما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثال
صفة القابل صقالة الحديد فان المرآة التي ستر الصدا وجهها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية للصورة واذا اشتغل
الصيقل بتصقيلها فكلما حدثت الصقالة فيها حصلت فيها الصورة من ذي الصورة المحاذية فكذلك اذا حصل
الاستواء والاعتدال في النطفة حصل فيها الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق بل انما حدث الروح الان لا قبله
لتغير المحل بحصول الاستواء الان لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة على المرآة في حكم الوهم من غير تغير حدث
في الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل لا لان الصورة ليست متهيأة لان تنطبع في المرآة لكن لان المرآة لم تكن صقيلة
فقيل له فما الفيض قلت لا ينبغي ان تفهم من الفيض ما تفهم من فيضان الماء من الاناء على اليد مثلا فان
ذلك عبارة عن انفصال جزء مما في الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهمه من فيضان نور الشمس على الحائط
ولقد غلط قوم في نور الشمس ايضا فظنوا انه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط المتلون كفيضان الصورة في
على المرآة من ذي الصورة لا بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان
سبب لحدوث صورة تماثلها في المرآة القابلة لمحاكاة الصورة وليس فيها انفصال واتصال الا السببية المجردة
فكذلك الجود الالهي سبب لانوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض فقيل له فقد ذكرت التسوية
والنفخ فما الروح وما حقيقته وهل هو حال في البدن حلول الماء في الاناء او حلول العرض في الجوهر ام هو جوهر
قائم بنفسه فان كان جوهرا فمتحيز ام غير متحيز فان كان متحيزا فما مكانه اقلب ام الدماغ ام موضع آخر فان لم يكن
متحيزا فكيف يكون جوهر غير متحيز فقلت هذا سؤال عن الروح الذي لم يؤذن لرسول الله صلعم في كشفه لمن ليس اهلا له
فان كنت اهلا فاسمع واعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ
حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر قائم بنفسه وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك ا
المعقولات والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل القسمة والروح لا ينقسم لانه لو انقسم
لكان يجوز ان يقوم بجزء منه علم بالشيء وبجزء آخر جهل بذلك الشيء الواحد بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا

بمنافض والعلم والجهل بشيء واحد في حق شخص واحد محال في حق شخصين غير محال اذ لا تناقض الضدان الا في محل واحد والا فالسواد والبياض في جزئين من العين غير متناقض وبذلك انه واحد لا ينقسم وهو باتفاق العلماء جوهر لا يتجزى اى شيء لا ينقسم ولفظ الجزء غير لايق به لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء الا ان يراد ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة فاذا اخذت جميع الموجودات وجميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح واحد من جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون متحيزا او غير متحيز وباطل ان يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يتجزى باطل بالادلة الهندسية والعقلية اقربها انه لو فرض جوهر بين جوهرين كان كل واحد من الطرفين يلاقي من الوسط غير ما يلاقيه الآخر فهو اذن ينقسم بالوجه الذي يلاقي هذا الطرف عن وبالطرف الآخر جهل فيكون غالي حاجلا في حالة واحدة بشيء واحد ولو كيف لا ولو فرض بسيط سطح من اجزاء لا يتجزى لكان الوجه الذي يحاذينا دراه غير الوجه الذي لا نراه والواحد لا يكون مرئيا غير مرئي في حالة واحدة وكان الشمس اذا طلعت احد وجهيه استنارت بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر فاذا ثبت انه لا ينقسم وانه لا يتحيز ثبت انه قائم بنفسه وغير متحيز اصلا

مسئلة فقيل لي فما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقها بالبدن اهو داخل فيه ام خارج عنه او متصل به او منفصل عنه فقلت لا هو داخل ولا خارج ولا متصل ولا منفصل لان مصحح العلم والجهل والتحيز فانه انتفت اتفق الضدان فقيل لي فهل هو في جهة قلت هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام واعراضها وهو ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض مسئلة فقيل لي لم منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح قلت لان الافهام لا تحتمل اذ الانسان قسمان خواص وعوام اما من غلبت على طبعه العامية فهو لا يقبل والتصديق في صفة الله تعالى فكيف يصدق به في صفة الروح الانساني ولهذا انكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية اغلب عليه لم يقبلوه وجعلوا الاله جسما اذ لم يعقلوا موجودا الا مجسما مشارا اليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية وما اطاق ان ينفي عوارض الجسمية واثبت الجهة ومن ترقى عن هذه العامية قليلا المعتزلة والاشعرية فاثبتوا موجودا لا في جهة فقيل لي لم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء قلت لانهم احالوا ان تكون هذه الصفة لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله على الخصوص فكانك تدعي الالهية لنفسك فقيل له فلم احالوا ان تكون هذه الصفة لله تعالى ولغير الله تعالى ايضا قال لانهم قالوا كما يستحيل في ذوات المكان ان يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل ان يجتمع ايضا اثنان في لا مكان لانه انما استحال اجتماع جسمين في مكان واحد لانه لو اجتمعا لم يتميز احدهما عن الآخر فكذلك اذا وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فلم يحصل التميز والفرقان ولهذا ايضا قالوا لا يجتمع سوادان في محل واحد حتى قيل المثلان الضدان قيل له هذا اشكال قوي فما جوابه قال جوابهم انهم اخطاؤا واحيث ظنوا ان التميز لا يحصل الا بالمكان بل يحصل التميز بثلاثة امور الاول بالمكان كجسمين في مكانين الثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين الثالث بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في محل واحد مثل الطعم واللون والبرودة والرطوبة في محل واحد في جسم واحد فان المحل والزمان لها واحد ولكن هذه المعاني مختلفة الذوات بحدودها وحقايقها فيتميز كل واحد بذاته عن الآخر لا بمكان وزمان كالعلم والقدرة

والطعم

والطعم من اللون وان كان الجميع في شيء واحد فاذا تصور اعراض مختلفة الحقايق في محل واحد فلان تتصور اشياء مختلفة الحقايق بذواتها اولى قيل له ههنا دليل آخر على احالة ما ذكرتموه اظهر من طلب التفرقة وهو ان هذا تشبيه واثبات لاخص وصف الله تعالى في حق الروح قال هيهات فان قولنا الانسان حي سميع بصير قادر متكلم والله تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس ذلك اخص وصف الله تعالى بل الاخص انه قيوم اى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وانه موجود بذاته الغير وكل ما سواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة افنى الفيومية ليست الا لله تعالى قيل له فقد ذكرت معنى التسوية والنفخ والروح ولم تذكر معنى النسبة في الروح وانه تعالى قال ونفخت فيه من روحي ولم نسبه الى نفسه فان كان لان وجوده به فجميع الاشياء كذلك ايضا وقد نسب البشر الى الطين فقال تعالى اني خالق بشرا من طين ثم قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وان كان معناه انه جزء من الله تعالى فاض على القالب كما يفيض المعطي المال على السائل فيقول افضت عليه من مالي فهذه تجزية لذات الله تعالى وقد ابطلتم هذا وذكرتم ان افاضة ليست بمعنى انفصال جزء قال هذا القول لو نطقت به الشمس وقالت افضت على الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة اليه وقد عرفت ان الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة ليست لغيره من الجسمانيات اصلا فلذلك خص بالاضافة فان قيل ما معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما عالم الامر وما عالم الخلق قال كل ما يقع عليه مساحة وتقدير وهي الاجسام وعوارضها يقال انه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير لا بمعنى الاحداث والايجاد يقال خلق الشيء اى قدره قال زهير ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري اى تقدر الاديم ثم تقطعه وما لا كمية له ولا تقدير يقال انه امر رباني وذلك لمضاهاة التي ذكرناها فكان من هذا الجنس من ارواح البشر وارواح الملائكة يقال انه من عالم الامر وهي عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والحركة والتحيز وهي ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه قيل فهذا يوهم ان الروح غير مخلوق وان لم يكن مخلوقا فيكون قديما قلت قد توهم ذلك جماعة وهو جهل بل نقول ان الروح غير مخلوق على انه غير مقدر بكمية لانه لا ينقسم ولا يتحيز لكنه مخلوق بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهان حدوثه طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الارواح البشرية حدثت عند استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقال وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقال والجامع لهذا البرهان ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة او واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما استحال وحدتها لانها تعلقت بالابدان اما ان تبقى على وحدتها او تكثرت ومحال وحدتها وكثرتها فمحال وجودها وانما استحال وحدتها لانها بعد التعلق بالابدان لانا نعلم ضرورة ان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل وهو الروح منهما واحدا لاستحال اجتماع الضدين فيه كما يستحيل في شيء وحده وانما استحال كثرتها لانها اما ان تكون متماثلة او تختلف وكل ذلك محال فاما استحالة تماثلها فلان وجود المثلين في الاصل محال ولهذا استحال وجود سوادين في محل

بعدم

وجسمين فى مكان واحد لان الاثنينية تستدعى مغايرة بين الشيئين والمغايرة هاهنا اما سوادان او فعلان
فى محلين فيجوز لان هنا يفارق فذلك اذ يختص كل واحد منهما بمحل لا يختص به الاخر وكذلك الفعلان
فى محل واحد فى زمانين جايز لان هذا مختص بمعنى ليس للاخر وهو اقتران كل واحد منهما بزمان خاص فانتفت الاثنينية فى الوجود
مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو مثلان فى الانسانية واما استحالة تغايرها فلان التغاير نوعان
الاول باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء والنار والسواد والقلم والثانى بالعوارض كتغاير الماء البارد والماء
الحار فان كان تغاير الارواح بالنوع والماهية فمحال لانها متفقة بالحد والحقيقة وهى نوع واحد وان كانت
متغايرة بالعوارض فمحال لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام متنوعة الهيئات بنوع
ما اما لاختلاف فى احوال الجسم مزدوجة ولوقوعه فى القرب من السماء والبعد منها مثلا اما اذا لم يكن لها تعلق با
لاجسام كان الاختلاف محالا وهذا انما يحتاج الى مزيد تقريب ولكن هذا القدر ينبه عليه **قيل له** كيف يكون
حال الارواح بعد مفارقة الاجسام والتعلق لها بالاجساد فكيف تكثرت وتغايرت **قال** لانها اكتسبت
بعد التعلق بالابدان اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفا والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت
متغايرة فعقل تكثرها بخلاف ما قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها **قيل له** ما معنى قوله صلعم ان الله خلق آدم على
صورته وتدعى على صورة الرحمن **قال** الصورة اسم مشترك يطلق على ترتيب المعانى التى ليست محسوسة ولها
ترتيب ايضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسئلة وصورة الواقعة كذا وصورة العلوم
الحسابية والعقلية كذا فالمراد بالصورة ههنا الصورة المعنوية والاشارة الى المضاهاة التى ذكرناها ويرجع ذلك
الى الذات والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه قايم بنفسه ليس بعرض فى الجسم ولا بجسم وهو متحيز ولا حال فى
المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل عنه ولا هو داخل فى اجسام العالم والبدن ولا خارج
وهذا هو المضاهاة فى ذات تعالى واما المضاهاة فى الصفات فانه خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما
والبارى تعالى كذلك واما المضاهاة فى الافعال فان مبدا فعل الادمى ارادة يظهر اثرها اولا فى القلب
فيسرى منه اثر الى الدماغ بواسطة الروح الحيوانى الذى هو بخار لطيف فى تجويف القلب متصاعدا الى
الدماغ ثم يسرى منه اثر الى الاعضاء الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة
بالعضل فتنجذب منه صورة ما يريد كتبه على وجه القرطاس كما هو متخيل له فانه ما لم يتصور فى خياله صورة
المكتوب اولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقرى افعال الله وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض
بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة فى التحريك علم ان تصرف الادمى فى عالمه اعنى بدنه
يشبه تصرف الخالق فى العالم الاكبر فانكشف له ان نسبة شكل القلب الى الدماغ يشبه نسبة العرش الى الكرسى
ونسبة القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ نسبة الكرسى وان الحواس كالملائكة الذين لا يستطيعون
خلافا ويطيعون طبعا والاعصاب فى الاعضاء كالسموات والقدرة فى الاصبع كالطبيعة المسخرة المركوزة فى
الاجسام والمداد كالعناصر التى هى امهات المركبات فى قبول التركيب والجمع والتفرقة وقراءة الخيال كاللوح المحفوظ
فمن اطلع على حقيقة هذه الموازنة عرف معنى خبر ان الله تعالى خلق آدم على صورته ومعرفة ترتيب افعال الله
علمه

غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه اشارة الى جملة **قيل له** ما معنى قوله صلعم من عرف
نفسه فقد عرف ربه **قال** ان الاشياء تعرف بالامثلة والمناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الا
نسان على الترقى من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا ان الله جمع فى الادمى ما هو مثال جملة العالم حتى
كانه نسخة مختصرة من العالم وكانه رب متصرف فى عالمه لما عرف العالم والتصرف والربوبية والفعل والعلم
القدرة وساير الصفات الالهية فصارت النفس مرقاة مصاعدها ومدارجها الى عالم خلق النفس وفى العالم
المعرفة بالمسئلة التى قبل هذه المسئلة وانكشف الغطاء وجه المسئلة **قيل له** ان كانت الارواح حادثة مع الا
جساد فما معنى قوله صلعم خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام وقوله صلعم انا اول الانبياء خلقا واخرهم
بعثا وكنت نبيا وادم بين الماء والطين **فقال** شىء من هذا لا يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه
مخلوقا نعم يدل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد وامر الظاهر هين بان تاويله ممكن والبرهان القاطع
لا يدرا بالظاهر بل يسلط على تاويل الظواهر كما فى ظواهر التشبيه فى حق الله تعالى واما قوله صلعم خلق الارواح قبل
الاجساد فاراد بالارواح ارواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم والعرش والسموات والكواكب
والنار والهواء والماء والارض كان اجساد الادمى بجملتها صغيرة بالنسبة الى الاجساد جرم الارض وجرم الشمس
بكثير ثم لا نسبة بين جرم الشمس وفلكها وبين السموات التى فوقها ثم كل ذلك اتسع له الكرسى اذ وسع كرسيه
السموات والارض والكرسى صغير بالنسبة الى العرش كحزوله فى فلاة فاذا تفكرت فى كل ذلك استحقرت اجسا
الادميين ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد وكذلك اعلم وتحقق ان ارواح البشر بالاضافة الى اجساد العالم
ولو انفتح لك باب الى معرفة الملائكة لرايت الارواح البشرية كسراج اقتبس من نار عظيم طبق العالم فتلك
النار العظيمة هى الارواح الاخيرة من ارواح الملائكة والارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبته
ولا يجتمع فى رتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والمرتبة اما الملائكة فكل واحد
نوع براسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله صلعم ان الراكع
منهم لا يسجد والقايم لا يركع وانه ما منا الا له مقام معلوم ولا يتخطى اذن من الارواح والاجسا
المطلقة الا ارواح الملائكة واجساد العالم **واما قوله** عليه الصلوة والسلم انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا
فالخلق ههنا هو التقدير دون الايجاد فانه قبل ما ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات
سابقة فى التقدير لاحقة فى الوجود وهو معنى قولهم اول الفكر اخر العمل بيانه ان المهندس المقدر للدار
اول ما يتصور صورة الدار فى تقديره وهى دار كاملة واخر ما يوجد من اثر عمله هو الدار الكاملة هى اول الاشياء
تقديرا واخرها وجودا لان ما قبله من ضرب اللبنات وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة من غايته
الى كمال وهى الدار فالغاية هى الدار ولاجلها تقديم الالات فاذا عرفت هذا فاعلم ان المقصود فى فطرة الادميين
ادراكهم السعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء وكانت النبوة مقصودة بالايجاد
والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما تكمل بحسب سنة الله بالتدريج فتمهد اصل النبوة بادم عم ولم يزل ينمو ويكمل
حتى بلغ الكمال بمحمد صلعم فكان المقصود غاية النبوة وكمالها وتمهيد اوايلها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان

الارض اصغر من جرم

فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان واكمل شكل اليد
الباطشة كف عليها خمسة اصابع فكما ان ذا الاصابع الاربع ناقص فذو الاصابع الست ناقص لان السادسة زيادة
على الكفاية فهو نقصان بالحقيقة وان كانت زيادة في الصورة واليه الاشارة بقوله عليه السلام مثل النبوة مثل دار
معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فانا موضع تلك اللبنة او لفظ هذا معناه فاذا عرفت انه خاتم النبيين ضرورة
لانه يقوم مقام النبوة اذا بلغ بها الغاية والكمال الكمال خاتمه اولا والعلة التي بانحاء الوجود وانا كنت نبيا وادم بين
الماء والطين اشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلق ادم لانه لم ينشأ الله تعالى خلق ادم الا لينزع
الصفوة من ذريته ولا تزال يستصفي تدريجا الى ان بلغ كمال الصفا فقبل الروح القدسي ولا تفهم هذه الحقيقة
الا بان يعلم ان للدار مثلا وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماغه ووجودا في خارج الذهن وهو في الدماغ
سبب الوجود الخارج العيني فهو سابق لا محالة فكذلك فاعلم ان الله يقدر اولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا
وان التقدير يرسم في اللوح المحفوظ كما يرسم تقدير المهندس اولا في لوح او قرطاس فتصير الدار موجودة بكامل
صورتها نوع من الوجود يكون هو سبب الوجود الحقيقي وكما ان هذه الصورة ترسم في لوح المهندس بواسطة
القلم والقلم يجري على وفق العلم السابق الالهي الذي واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصورة والقلم
عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش بتلك الصورة وليس شرطهما ان يكونا من قصب او خشب
بل ليس من شرطهما ان يكونا جسمين والجسمية لا تدخل في حد العلمية وحقيقة روح القلمية واللوحية ما ذكرناه
والزايد عليه صورته لا معناه فلا يبعد ان يكون قلم الله ولوحه لا يليقين باصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق
بذاته الالهية فتقدس عن حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية عاقلة وبعضها متعلمة كاللوح وبعضها معلمة
كالقلم وان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعي الوجود فقد كان نبينا عليه السلام قبل آدم بمعنى الوجود الازلي والتقديري
دون الوجود الثاني الحسي العيني والله سبحانه الموفق للخير والمعين على الهداية انتهى ما ذكره الغزالي ولقد اجاد و
افاد فيما اورده هذا ابو حامد محمد الغزالي هو تلميذ امام الحرمين اعني فخر الرازي اشتغل عليه في نيسابور مدة
وخرج منها بعد موته وقد صار ممن يعقد عليه الخناصر ثم ورد بغداد فاعجب به فضلاء العراق واشتهر
وفوض اليه تدريس النظامية وكان يحضر مجلس درسه ثلاثمائة من الاعيان المدرسين في بغداد ومن
ابناء الامراء اكثر من مائة ثم ترك جميع ذلك وقصد طريق العزلة واشتغل بالعبادة واقام بدمشق مدة وفيها
صنف احياء العلوم ثم انتقل الى القدس ثم الى مصر واقام بالاسكندرية ثم القى عصاه بوطنه الاصلي طوس وآثر
الخلوة وصنف الكتب المفيدة ونسبته الى غزالة قرية من قرى طوس حكى بعض الفضلاء قال رأيت الغزالي في البرية
وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصاه فقلت ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر الي نظر الازدراء
وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول تركت هوى ليلى
وسعدى بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك
فانزل وبعد اعتزاله كتب اليه الوزير نظام الملك يستدعيه الى بغداد فابى وكتب اليه جوابا ذكرناه في
الاثنى عشرية فمن اراده فليقف عليه **ولنختم هذه الخاتمة** باثني عشر حديثا مروية عن خاتم النبيين وصفوة

المرسلين

المرسلين ومحمد المجتبى ثم واتبعها بما تيسر لي من شرحها مع قلة البضاعة وعدم الاستطاعة **الحديث
الاول** روت الثقات عن انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال ايها الناس
كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما
قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل
جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس اهل الفقه
والحكمة وخالط اهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل
عن الناس شره طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه
البدعة **تذكر** ايها الناصح بحلول الاجل كم من زرع ادركته الآفة قبل بلوغه في الحصاد وما هذه الغفلة ونحن
نعلم ان الزرع يحصد عند نضجه وتمامه ولنشرح الفاظ هذا الحديث الجدعاء تأنيث الاجدع وهو مقطوع
الانف والاذن والشفة او اليد والمراد بها في الحديث قطع طرف اذنها قوله صلعم فيها اي في الدنيا كتب اي قضي
وقدر والمراد بالحق جميع الحقوق الواجبة على الانسان لله تعالى او لعباد الله كالوالدين والولد والزوجين والاقارب
عليهم والجار والرفيق والصديق وما اشبه ذلك ومعناه ان من غاية غفلتنا عن الموت والاستعداد له والا
هتمام لقائه ولعرضنا عن اداء الحقوق الواجبة ولهوانا وتقصيرنا فيها كأن لم يكتب علينا الموت ولم يجب
علينا الحقوق نشيع اي نتبع والتشييع اتباع المسافر والجنازة السفر جمع سافر وهو المسافر مثل صاحب وصحب
وشارب وشرب عما قليل يعني عن قريب فما زائدة وقليل بمعنى قريب وهو صفة لمحذوف اي عن زمان قريب
نبوئهم اي ننزلهم ونسكنهم اجداثهم قبورهم جمع جدث التراث الميراث والتاء فيه منقلبة عن واو كل واعظة
اي كل آية واعظة او كل كلمة واعظة وامنا كل جائحة اي كل شدة وآفة مستأصلة للنفس او المال طوبى فعلى
من الطيب قلبت الياء فيه واوا لانضمام ما قبلها ومعناها طيب العيش له وقيل طوبى هي الخير واقصى الامنية
وقيل طوبى اسم الجنة بالحبشية وعندنا معاشر الامامية ان طوبى شجرة في الجنة الفقه في اللغة الفهم وفي العرف هو اسم
لعلم الشريعة وكلا المعنيين صحيح الحكمة العلم الديني وتمام الكلام في الفقه والحكمة سيأتي ان شاء الله تعالى الذلة والذل
بمعنى واحد وهي ضد العزة والعز المسكنة مصدر المسكين وهو الفقير وقيل هو اسوأ حالا من الفقير وقيل هو احسن
حالا منه المراد هنا بذل النفس تواضعها وانقيادها لصاحبها الى الطاعة وتركها التجبر والتكبر والعزة والاخلاق الرذيلة
الخليقة والخلق بمعنى واحد وهي الطبع والجبلة السريرة والسر ما يكتم من الناس والمراد بطيب السريرة طيب
نياته وافعاله التي يكتمها عن الناس الفضل من المال ما يفضل عما لا بد له منه من حوائجه الاصلية الواجبة عليه من نفقة اهله
الفضل من قوله وهو الكلام فيما لا يعنيه والذي يعنيه هو الكلام الذي يكون واجبا عليه او مندوبا اليه او مباحا
يتعلق به مصلحته وما سوى هذه الثلاثة فهو مما لا يعنيه السنة سيرة النبي صلعم وطريقته في الدين ومعنى قوله وسعته
اي دخل فيها فلم يخرج عنها ولم تستهوه اي لم تذهب به يقال استهواه كذا اي هواه وذهب به ومنه قوله تعالى كالذي
استهوته الشياطين البدعة ما يحدث في الدين مما لم يكن عليه النبي والائمة المعصومين عليهم السلام **الحديث الثاني** روت
الثقات عن ابي الدرداء قال خطبنا رسول الله صلعم يوم الجمعة فقال ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالا
عمال

الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف تحصنوا وانهوا
عن المنكر تنصروا يا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم احسنكم له استعدادا الا ان من علامات العقل التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور وهذه وصية نبينا نبي الرحمة ص وقال
الائمة في الذي حصلت منها النفس ص وعلى الذي قدمت منها كرب وعلى الذي [illegible] **الشرح** بادروا اي سارعوا
قبل ان تشغلوا يعني قبل ان يشغلكم عنها شاغل من مرض او غرض او نحوهما ونظيره قوله ع في الحديث المشهور اغتنم خمسا قبل
خمس الى اخر الحديث والذي بينهم وبين ربهم هو الذنب والحكام والمراد بوصله القيام بكمال امره قوله ع اكثروا الصدقة ترزقوا
مصداقه قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه والمراد بالخلف في الدنيا بل قوله تعالى وهو خير الرازقين وقوله
صاحب المعروف في العسر المعروف ما كان مستحسنا عقلا او شرعا والمنكر ما كان مستقبحا عقلا او شرعا فان تعارضا في
شيء فالشرع مقدم تحصنوا اي صيروا مستترا من التحصين وهو الحكام ومنه قوله تعالى الا في قرى محصنة والتحصين ايضا
ادخال الشيء في الحصن فمعناه تحصلوا وتمنعوا من كيد الشيطان ويروى مخففا من الحصان وهو الاعفاف ويروى
تخصبوا من الخصب وهو ضد الجدب وفيه بعد للتزود تكرار لما قبله والمناسب تفسيره مقابله وهو ما بعده تنصروا
اي تعاونوا اكيسكم اعلمكم احزمكم من الحزم وهو ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وقيل الحكام الراي واصله من الحزم
الذي هو الشد التجافي التباعد والارتفاع ومنه قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الغرور المخدوعة وغاية الدنيا لان
الغرور هاهنا تخدع الناس بزينتها وزخرفها وتشغلهم عن طلب الاخرة والسعي لها الانابة الرجوع دار الخلود الاخرة
التزود اتخاذ الزاد واعداده والزاد طعام السفر وزاد الاخرة التقوى والعمل الصالح التاهب الاستعداد النشور الحشر
بعد الموت **والحديث الثالث** عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله ص فقال في خطبته ايها الناس انه لا خير
في العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ايها الناس انكم في زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رايتم الليل و
النهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد يا رسول الله وما الهدنة قال ع
دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وشاهد مصدق
ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل
به اجر ومن حكم به عدل **الشرح** الضمير في قوله ع انه ضمير الشان والامر العيش الحياة الواعي الحافظ وانما
حصر النبي صلى الله عليه واله الخير في العيش لهذين الرجلين لان من عداهما اما ناطق جاهل او مستمع غير حافظ وكلاهما
خاسر اما احدهما فانطقه عن جاهل والاخر بتضييع اوقاته واصل النطق صوت يفهم منه المعنى ومنه منطق الطير ولا يقال لكلام الله
تعالى منطق لانه منزه عن الصوت واصل الوعي حفظ القلب ومنه قوله تعالى وتعيها اذن واعية مجاز اذ يقال تسمعها اذن
سامعة فيعيها قلب واع الهدنة في اللغة الصلح والهدنة ايضا السكون والمراد بها في الحديث احد هذين المعنيين مجازا
بطريق المشابهة كما فسرها رسول الله قوله ع وان السير بكم سريع يعني ان الليالي والايام تسير بالانسان الى الاخرة
وهو غافل عن ذلك كما قال بعض الحكماء مثل العبد في عمره مثل سفينة تسير وهو لا يدري يبليان اي يخلقان وقد نظم
ابن دريد هذا المعنى فقال ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد ادنياه للبلى والجديدان الليل والنهار والبلاء بالمد
الاختبار بالنعمة او بالمكروه قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات فان الله تعالى يبتلي شكر العبد بالنعمة ويبتلي صبره بالشدة

قوله

قوله ع في تفسير الهدنة انها دار بلاء وانقطاع فيه حذف مضاف تقديره هي صلح دار بلاء وانقطاع او سكون
دار بلاء وانقطاع شبه ما بينها وبين اهلها او سكونها على اهلها كم شدة حياتهم عبرة الصلح مع العدو او عبرة سكون
ما من شانه الحركة فانها مدة لا يكون لها دوام ولا ثبات كذلك الدنيا والمراد بالانقطاع انقطاع الدنيا
بموت اهلها وخرابها في اخر الزمان او انقطاع اهلها عن بلوغ امالهم وامانيهم بسبب الموت التبست اختلطت
واشتبهت القطع بفتح الطاء قطعة وبسكون الطاء بمعنى القطعة وقد قرئ بهما قوله تعالى فاسر باهلك بقطع
من الليل وقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما والمراد بالامور الملتبسة امور الدين التي تلتبس
على الناس بسبب حدوث الاختلافات واختلاط البدع والاهواء بالسنة عليكم بالقران اي الزموه وتمسكوا به
وارجعوا في كل امر التبس عليكم المشفع بفتح الفاء والمراد بذلك انه يشفع يوم القيمة في كل من امن به واتبعه قوله ع
مصدق يروى بفتح الدال وكسرها ومعنى الفتح انه بسبب اعجازه شاهد للنبي ص بصحة نبوته وبرسالة الله والمؤمنين
والمصدقين له في هذه الشهادة ومعنى الكسر انه شاهد على سائر الامم الماضية مصدق لسائر الكتب المنزلة
قبله كما قال تعالى مصدقا لما بين يديه امامه بفتح الهمزة اي قدامه امامه هو اتباعه والاقتداء به والمراد بقوله ع
ومن جعله خلفه ساقه الى النار كناية عن الاعراض عنه وترك العمل به كما قال الله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
السبيل الطريق وكلاهما يذكر ويؤنث من قال به صدق ان كانت الرواية بالتخفيف وفتح الصاد فمعناه ان من قال
قولا محتجا عليه به او متمسكا في اثباته كان صادقا وان كانت الرواية بالتشديد وضم الصاد فمعناه صدقه الناس
اي حكموا بصدقه ومن عمل به اجر اي اعطاه الله الاجر وهو الثواب ومن حكم به عدل اي لم يجر في حكمه والعدل ضد
الجور **الحديث الرابع** عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله لا يكمل عبد الايمان بالله حتى فيه خمس خصال التوكل
على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل الايمان **الشرح** قال اهل الحقيقة التوكل هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما في ايدي الناس
وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة وقطع العلائق [illegible] يحيى بن معاذ الرازي في قوله لبس
الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علاقات وقد مدح الله تعالى التوكل
وحث عليه فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عز من قائل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تبارك و
تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقال النبي ص التوكل نصف العبادة وقال ايضا لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا والتفويض هو ان يخلي العبد شيئا من امور
نفسه بل بكل اختياره الى مولاه ثم لا يختار خلاف ما يختاره له والتسليم الانقياد وهو اظهار العبودية وكذا
الاسلام والاستسلام وقيل التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعده وقد مدح الله تعالى انبياءه
بالتفويض والتسليم فقال في حق ابرهيم ع اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال في حق موسى ع
وافوض امري الى الله والرضا هو سرور القلب بمر القضاء وقيل هو ان يتحقق العبد ان الله تعالى عدل في قضائه
غير متهم في حكمه والصبر ترك الشكوى من الم البلوى وقيل هو تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو الثبات على
احكام الكتاب والسنة وفضيلة الصبر ومدح الصابرين اشهر من ان يحتاج الى البيان [illegible] الا قوله تعالى انما

مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لكافيهم كفاية استكمل الشيء استتم واكمله وكمله
اي اتمه وانما كان ذلك علامة كمال الايمان لان الافعال المخلصة لله تعالى القصد خلوص الايمان وفوق اليقين
وكلاهما دليل على كمال الايمان **الحديث الخامس** روى عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله يقول في خطبته ايها الناس ان العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة
المؤمنين حتى يامن جاره بوائقه او قال جاره بوادره ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا عما به باس
ايها الناس انه من خاف البيات ادلج ومن ادلج في المسير وصل وانما تعرفون عواقب اعمالكم لو قد طويت صحايف
اجالكم ايها الناس ان نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله **الشرح** البوائق جمع بائقة وهي في اللغة
الداهية اي الامر العظيم وفي النهاية المراد بها في الحديث ظلمه وقال الكسائي المراد بها شره البوادر جمع بادرة
وهي الحدة والسبيد ومن الانسان عندها من قول او فعل مستقبح الباس العذاب والباس ايضا الشدة في الحرب ولا
للباس بكذا اي لا مسالة به الحذار المحاذرة وهي التحرز البيات التهفظ البيات وقوع البلاء من العدو ليلا ادلج بتخفيف
الدال سار من اول الليل وادلج بتشديد الدال سار من اخر الليل وهي في هذا الحديث مخففة لان التخفيف
هو المناسب لمعنى المسير والسير واحد وهو قطع المسافة عاقبة كل شيء اخره الصحيفة الكتاب والاجل مدة الحياة
والمراد بطي صحايف الاجال نفاد الاعمار وفراغها فعند مشاهدة الموت يتبين للانسان عاقبة عمله انه خير او شر
الفاسق الخارج عن الطاعة وقيل المراد به في الحديث المنافق قوله عم نية المؤمن خير من عمله قيل ليس المراد بان نية
للعمل خير من ذلك العمل لو فعله مقرونا بالنية بل المراد عم ان نية الصالحة المجردة من العمل خير من عمله المجرد عن النية كقوله
تعالى ليلة القدر خير من الف شهر معناه خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر لان الشيء لا يكون خيرا من نفسه ولا من عدة
امثاله معه وقيل المراد به ان اعمل عملا صالحا مقرونا بالنية وجمعا كانت النية في الفضيلة والشرف خيرا من العمل كما
يتركب الشيء من جزئين متفرقين لاحدهما اشرف من الاخر كتركب السكنجبين من السكر والخل وتركب الانسان
من الجسم والروح اعني الحيوانية والنطق وانما كانت النية اشرف الجزئين لانها روح العمل وهو جسمها وقيل
انما كانت نية المؤمن خيرا من عمله لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد فيضاعف اجر العمل بقدر عدد النيات
فيه ومثل ذلك الاتيان في العمل مثاله من جلس في المسجد بنية الاعتكاف وبنية انتظار الصلوة وبنية الخلوة والعزلة
من شواغل القلب وبنية حفظ الجوارح من المعاصي تعظيما لبيت الله تعالى ولصيانته فانه لا يكون كمن جلس باحدى هذه
النيات الخمس وقيل انما كانت نية المؤمن خيرا من عمله لان عمله مقيد بالطاقة ووسعه فانه لا يقدر ان يعمل
من الاعمال الصالحة الا ما يطيقه بخلاف نيته الخيرات والاعمال الصالحات فانها لا تتقيد بطاقته ووسعه فانه ينوي
منها ما يقدر عليه في الحال وينوي ما لا يقدر عليه ايضا على تقدير حدوث قدرته عليه في المستقبل كما ينوي ان يعتق عبدا
او عبيدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وكما ينوي انه يحج ماشيا او يصلي كذا وكذا ركعة من النافلة
قائما وهو مريض في الحال لا يقدر على القيام وما اشبه ذلك وقيل انما كانت نية المؤمن اشرف من عمله لانها لا يدخل
فيها الرياء بل كلها خالص لانها سر بين الله تعالى والعبد لا يطلع عليها الا الله تعالى بخلاف العمل هذه خمسة اوجه في نية
المؤمن اذا حققت وفهمت يتوجه منها او من اكثرها علة كون نية الفاسق شرا من عمله فتامل هداك الله تعالى ولما [illegible]

الاعمال

الاعمال وهو من افضل الاعمال **الحديث السادس** روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة فيها ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول امرا بمعصية الله كان
ابعد له مما رجى واقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم له ذاما ومن ارضى الناس بسخط
الله وكله الله اليهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن احسن بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين
الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه **الشرح** انقطع الى الله اي لجا
ان
على كل ما سواه كما يقال فلان انقطع عن المدينة الى مكة اي ترك المدينة وفارقها واختار مكة عليها وحقيقته
الله تعالى قطعه عما كان موصولا به من العلايق فانقطع هو كفاه الله كل مؤنة اي قضى حوائجه وسد مفاقره
واصل المؤنة ما لا بد منه من القوت والكسوة والمسكن ومنه قولهم مؤنة المراة على الزوج ومؤنة الولد
على الوالد وكله الله اليها بالتخفيف اي تركه معها ولم ينعم عليه بالمعونة وكفاية المؤنة فيكون معذبا بالحرص
والهوان معاقبا بالخيبة والحرمان حاوله اراده قوله عليه السلم كان ابعد له يعني كان فعله ابعد له مما رجى فاسم
كان مضمر وهو فعله والمعنى انه اذا كان يرجو امرا ويطلبه او يخافه ويتقيه فتوسل الى تحصيله او الى دفعه بمعصية
الله تعالى صار بواسطة المعصية وشومها ابعد عن مرجوه واقرب الى مخوفه بالنسبة الى ما قبل التوسل بالمعصية المحامد
جمع محمدة وهي الحمد عاد هذا بمعنى صار ولذلك احتاج الى خبر وهي قوله ذاما واذا كان عاد بمعنى رجع
تم بفاعله ولم يحتج الى خبر مثال الاول عاد الماء ملحا والرطب تمرا اي صار ومثال الثاني عاد زيد من سفره
اي رجع السخط والتسخط ضد الرضا السريرة والسر ما يكتم من الناس والعلانية ضدها قوله عليه السلم ومن
عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه قريب في المعنى من قوله اولا من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة **الحديث
السابع** عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم ان
اللسان املك شيء للانسان الا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله تعالى او امرا بمعروف او نهيا عن منكر
او اصلاحا بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله انؤاخذ بما نتكلم به قال النبي صلعم ثكلتك امك
وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم فمن اراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس
ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر امله ثم لم تمض ايام حتى نزلت هذه الاية لا خير في كثير من نجواهم الا من
امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس **الشرح** الرحمة من الله تعالى ارادة الخير ومن الادميين رقة القلب قوله
تكلم فغنم يعني تكلم بخير لان التكلم بالخير هو سبب الغنيمة المطلقة التكلم قوله عم ان اللسان املك شيء للانسان
معناه ان اللسان للانسان اتم لو احكم عليه من سائر اعضائه الا ترى انه يملك حبس بطنه وفرجه ويده ورجله
وسمعه وبصره عن المحرمات شيئا ما واياما في بعض الاوقات ولا يملك حبس لسانه عن الغيبة وعن الكلام فيما لا يعنيه
بعض يوم الا بغاية التكلف ولهذا قيل مقتل الانسان بين فكيه تفسير المعروف والمنكر سبق شرحهما في الحديث
الثاني كبه اي القاه على وجهه ومنه قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى وهذا من النوادر ان يقال فعلته
غيري وافعلته انا القياس خرجت انا واخرجت غيري وما اشبهه فالثلاثي لازم والرباعي متعد وفي هذه الكلمة الكلام
جاء على العكس الحصائد جمع حصيدة وهي الزرع المحصود وكذلك الحصد فحصائد الالسنة ما تحصده الالسنة من

اى ما يقطعه شبا اللسان بالتجل والكلام بما يحصده من الزرع قوله عم فليحفظ ما جرى به لسانه اى فليحفظ
كلامه بان لا يكون عليه وليحرس ما انطوى عليه جنانه يعنى وليحفظ ما اشتمل عليه قلبه من الايمان والاخلاص والتوحيد
واليقين ونحوها مما هو مودع فى القلب بحفظه مما يفسده ويكدره او يوجب نقصانه بوجه من الوجوه وسبب من
الاسباب بتحسين العمل والقيام على وجه السنة كما امر الله تعالى ورسوله او ندبا اليه وتقصير الامل هو اصل كل خير كما ان تطويله
هو اصل كل شر فان من لا يعتقد فى نفسه انه يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها فيتحرز من مقابح الحرص والطمع
والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شئ مع لزوم القناعة نصف رغيف يشبع لمن اكله فالذل من اى حسنات
مجتنبه وقال الخطيب امت مطامعى فارحت نفسى فان النفس ما طمعت تهون واحييت القنوع وكان منه فى
اهانة عرض مصون وقال ابن الرومى جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان
تسعى لرزق ويرزق فى غشاوته الجنين ومن قدر فى نفسه انه يعيش عشر سنين او عشرين سنة فانه يجمع عند الهدى الا
مصاف النعمة المذكورة والكيفية تمتعى الدنيا والامتلاء بطنه وعينه الا التراب كما جاء فى الحديث **قوله تعالى** لا خير
فى كثير من نجويهم الآية اى الخيرة فى كثير من كلام الناس واحاديثهم التى يتحدثون بها الا الحديث الا فى كلام من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وانما ذكر الامر بهذه الاشياء ليدل على فضيلة فاعلها بالطريق الاولى فاذا كانت
هذه الثلثة فضيلة فى نفسها فلا شك ان فاعلها افضل ومتى ذكر الفاعل ايضا بين الله تعالى بعده ومن يفعل ذلك نوعد
الاجر العظيم لفاعله وجعل الامر بها صاحب اجر وانه عبر عنه بالفعل كما يعبر عن سائر الافعال به فيكون الامر بها موعودا
بالاجر العظيم فكيف فاعلها **الحديث الثامن** روت الثقات باسناد الصحيح عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ايها الناس لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم
ولا تراؤا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء ثلثة امر استبان رشده فاتبعوه
وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله تعالى ايها الناس الا انبئكم بامرين خفيف مؤنتهما
عظيم اجرهما لا يلقى الله بمثلهما طول الصمت وحسن الخلق **الشرح** الحكمة العلم الدينى وقيل هى سداد القول
واحكام الفعل وقال بعض العلماء هى العلم باحكام الدين بدلائلها وقال الشافعى الفقيه العالم بالاحكام الشرعية
والحكيم العالم بادلتها وقال الغزالى الفقيه العالم بظواهر الاحكام والحكيم العالم باسرارها ايضا وكل حكيم فقيه
وليس كل فقيه حكيما مثاله ان الفقيه يعلم وجوب الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصوم وبقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
والحكيم يعلم معه ان سر الصوم هو قهر النفس وكسر الشهوات والتخلق باخلاق الله تعالى والتخلق باخلاق الملائكة وغير ذلك
من الاسرار المذكورة فى مواضعها وضد اهل الحكمة هو الذى لا يفهمها ولا يعقلها ولو كررت عليه لخلل واعوجاج
فى ذهنه وفساد فى ادراكه والذى يفهمها ايضا ولا يعمل بها لغلبة شهواته على عقله وكلاهما ليس اهلا للحكمة فا
ن اعطاهما اياها يكون ظلما لانه وضع الشئ فى غير موضعه واهل الحكمة هو الذى يفهمها ويعقلها ويعمل
بها وفى رواية اخرى بعد قوله عم فتظلموهم كانوا كالطبيب الرفيق الذى يضع الدواء فى موضع الداء وفى لفظ
الاخر من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذى حق حقه
وعن عيسى عم انه قال لا تعلقوا الجوهر فى اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير يعنى

يحيى بن معاذ الرازى لغرف لكل واحد من غرم واسعد بكاسه وعن النبى عم انه قال ان لكل شئ عند الله تعالى حرمة
ومن اعظم الاشياء حرمة الحكمة فمن وضعها فى غير اهلها طالبه الله بحقها ومن طالبه خاصمه قوله عليه السلم ولا تعاقبوا
ظالما حث على العفو والصفح والتجاوز ليثبت الفضل للعافى على المعفو عنه الرياء النظر الى الخلق فى الطاعات وهو
ضد الاخلاص الذى هو تصفية الطاعات عن النظر الى الخلق وقيل الرياء هو ان تكون طاعة الانسان بين الناس
احسن واتم من طاعته فى خلوته وقال الفضيل الرياء ترك العمل لاجل الناس فاما العمل لهم فهو شرك والخلاص
الخلاص من هذين فيحبط عملكم اى يبطل ثواب المرائى منع الموجود منع كل ما يقدر عليه الانسان من اعانة المحتاج
وغيره استبان اى تبين وظهر الرشد الهدى والغى ضده وهو الضلال الاجتناب التباعد عن الشئ قوله عليه السلم
فردوه الى الله تعالى اى ردوه الى كتاب الله تعالى واعرضوا عليه ليكشف لكم حكمه بوجود عينه او بوجود نظيره
وشبهه ويجوز ان يكون المراد برده الى الله تعالى ان يقول العبد الله اعلم الصمت السكوت وحسن الخلق قيل
هو ما اضاف الله تعالى لنبيه عليه السلم فى قوله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف وانه عن المنكر واعرض عن الجاهلين
وقيل هو مجموع خصال حميدة وصفات شريفة تقتضى اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو احتمال المكروه
بحسن المداراة وقيل هو كف الاذى واحتمال الاذى من الجنس وغير ابناء الجنس **الحديث التاسع** عن عبد الله
عمر قال خطبنا رسول الله صلعم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها ايها
الناس ان افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن غنية وانصف عن قوة وحلم عن قدرة وان
افضل الناس عبدا اخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتاهب للمسير الا وان اعقل
الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته فاصلحها وعلم سرعة رحلته فتزود لها الا وان
خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية واعلى الناس منزلة عند الله اخوفهم منه **الشرح** ذرفت الدمع سال
وذرفت العين سال دمعها وهو من باب ضرب وجلت خافت وهو من باب طرب ضبطت اى حفظت هذا
كلام الراوى **قوله** صلى الله عليه وآله ان افضل الناس من تواضع عن رفعة معناه ان الانسان اذا كان ذا جاه
وشان عند السلاطين والملوك ويحضر فى مجلسه اهل الفضل والسلوك ويقومون بين يديه بالادب والتعظيم
ويجثون على الركب فى ناديه دفعا للحب والتكبر بهم فيأتيه بعد مجلسه من اراذل الناس فطلب منه حاجة
فيقوم من مجلسه ويقضى حاجته ثم يرجع الى المجلس فهذا معنى تواضع عن رفعة والتقدير على هذا الاعلى وزهد عن
غنية اى زهد فى دنياه بنفس غنية لا لانه فقير وترك الدنيا وزهد فيها متحرفا من التلوث بها مع انه
قادر على التناول منها وهذا وامثاله معدوم فى زماننا هذا وانما كان فى الصدر الاول من الاسلام وانصف
عن قوة يعنى ان الانسان الذى فى كلامه او فعله من غلط وسهو فاذا اطلع على ذلك الغلط ينصف من نفسه ويقر
الذى ينبهه على غلطه ولا يجيبه بقوة علمه وكثرة فهمه بما يصحح غلطه بالتكلف فهذا معنى انصف عن قوة والانصاف
هو العدل ايضا ومعناه ان يعدل مع قوته وقدرته على ان لا يعدل الحلم العفو او الصفح وترك المعاجلة بالعقوبة
الكفاف من الرزق ما كف عن الناس اى اغنى عنهم ومنه قوله عم فى دعائه اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا
العفاف والعفة الكف عن المحارم التزود اتخاذ الزاد واعداده والزاد طعام السفر وزاد الآخرة التقوى والعمل

الصالح وقال سبحانه وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى الذاهب الاستعداد لسفر الآخرة والرحيل والسير والرحلة هو السفر والانتقال والمراد بها سفر الآخرة وقوله عدو يعرف عداوته فعصاه فعدو الانسان الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والنفس ايضا عدو للخلق امارة بالسوء الا ما رحم الله والمراد بالزاد الا في الآخرة واصلحها اتخاذ العمل الصالح لها قوله عليه السلام خير الزاد ما صحبه التقوى اي خير زاد الآخرة العمل الصالح الذي يكون معه التقوى والتقوى عند اهل الحقيقة الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبته وقيل هي اجتناب ما سوى الله تعالى وقيل هي اجتناب كل ما يبعد عن الله تعالى **اقول** ان التقوى مشتقة من الوقاية فالمتقي من وقى اعماله من النقصان وعينه من الخيانة وجوارحه من الطغيان وفاه من الكلام وبطنه من الحرام وعينيه من النظر الى الريبة ولسانه من الكذب والغيبة ويديه ان يتناول بهما الشبهات ورجليه ان يسعى بهما الى فساد وغيره تحفظه من الحرم من الفساد فيكون وصي نفسه قبل حلول رمسه ويجعل يومه الذي هو فيه خيرا من امسه فان التقوى رأس كل خير لان الله سبحانه وتعالى قد كرر ذكرها في كتابه العزيز في آيات كثيرة وخص المتقين بالمراتب السنية فنعم بذلك الطاعة التي يعجز عن حصر فضلها العادون ويكل عن بيان وصفها الواصفون ونعم الذخيرة منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم ومغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير قال بعض الحكماء اذا كان عليك من التقوى لباس فما عليك من الفقر البأس ولقد اجاد القائل حيث قال اوصاك نبك بالتقوى ولعلك المهتدي اوصى معه فاحرز نفسك طول دهرك سعيدا اوصى معه **قوله** عليه السلام خير العمل ما تقدمته النية انما كان كذلك لان العمل اذا خلا عن النية كان عادة العبادة او كان واقعا على سبيل اللهو واللعب او على طريق الاتفاق كافعال البهائم فلا يصلح ان يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى فلا ثواب للاعمال الا بالنيات فهذا تكون الاعمال كالهباء ولما كان اعلى الناس منزلة عند الله اخوفهم منه لان الخوف من الله تعالى على قدر المعرفة فكل من كان اعرف بالله كان خوفه منه اشد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله وقال ايضا من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء **الحديث العاشر** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انما يؤتى الناس يوم القيمة من احد ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها او شهوة للذة آثروها او غضبة لحمية اعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرأوها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيمة الا من له على الله اجر عظيم فليقم فيقوم العافون عن الناس المراد الى قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله **الشرح** قوله عليه الصلوة والسلام انما يؤتى الناس يوم القيمة اي انما يحل بهم العذاب والعقاب ويأتيهم من احدى هذه الثلاث يقال اتي فلان من كذا اي اصيب منه ودخل عليه العار من الشبهة والشبهة الاشتباه ارتكبوها اي فعلوها او اعتقدوها واصل الارتكاب اتخاذ الشيء مركبا فكانهم جعلوا الشبهة في الدين مركبا والشهوة هوى النفس وميلها واللذة طيب النفس وخفض العيش آثروها اختاروها والغضبة المرة من الغضب والحمية الانفة وهي الاستنكاف اعملوها اي حملوها على مقتضاها من امضاء آثار الغضب ومطاوعة دواعي الشيطان فيه ودواعي النفس الامارة بالسوء فالهمزة في اعملوها للتعدية والضمير فيه للحمية او للغضبة لاحت ظهرت اليقين في اللغة العلم الذي لا شك فيه وعند اهل

الحقيقة هو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل هو دفع الشبهة بالمعارضات القمع القهر والاذلال الزهد قد سبق ذكره عنت عرضت فادرؤها فادفعوها **الحديث الحادي عشر** عن انس بن مالك قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجلها حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه اخلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون **الشرح** اولياء الله جمع ولي وفيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله امره وتعالى يحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما وكل من كان للشرع الشريف عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع ومن جملة اعتقادات العامة الذين سموا انفسهم باهل السنة والجماعة انهم يعتقدون على كل فرد من افراد المجانين انه ولي الله ويكرمونه غاية الاكرام ويظنون ان المجانين من عقلائهم حتى غفر ولبس المجانين لكي ينالوا اسم الولاية مع زيادة الاكرام والغراء واذا مات احدهم بنوا عليه قبة في غاية الارتفاع ويأتون الى زيارته من اقصى البقاع وينذرون له النذور من اموال الشتى فهذا من جملة خرافات السنة ولقد كان في دمشق الشام من جملة مجانينها مجنون اسمه بكلجعوا غير قرة عريانا يطوف في الازقة والاسواق ملوثا بالاقذار وشاهدت كثيرا من جهلائهم يتبعون ويقبلون بدنه المقذر ويمسحون بها ثانيا وجوههم ومحاسنهم ولحيتهم رجل من العامة وكان ممن يعتمد على الحنابلة انه قال ان بكلجعوا هذا يدخل بجماعة من النساء الحسان ويفتخرون به ويتبركون بمباشرته لهن على غيرهن فلما مات شيخ حنابلة اكابر دمشق الشام واعيانها بل وجماعة من علمائها فضلائها وبنوا على جثته الخبيثة قبة في نهاية الحسن والزينة **قوله** عليه السلام نظروا الى باطن الدنيا معنى النظر الى باطن الدنيا والنظر فيها بعين القلب وهو التفكر فيها وفي تقلبها وفنائها وعدم بقائها والتدبر في حكمة خلق الله تعالى اياها وايجاده لها فانه خلقها واوجدها مع ما فيها من اجناس المخلوقات وانواعها من الجماد والنبات والحيوان ليكون اثرا دالا على علمه وقدرته ولتكون مزرعة للآخرة وقنطرة يعبر عليها الى الآخرة ويتزود منها بقدر الضرورة لسفر الآخرة فهي في الحقيقة عارية مردودة ووديعة في ايام معدودات قال النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فشبهها صلى الله عليه وآله بالمطية التي يسافر عليها المؤمن الى الآخرة واما النظر الى ظاهر الدنيا فهو رؤيتها بعين الرأس والاقتصار على المعاني الظاهرة منها وهي زخارفها وزينتها وشهواتها ولذاتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ونحو ذلك مما هو من متاع الدنيا والاستغراق في اسبابها وعلائقها

وبسط الآمال والاماني فيها حتى كأنها دار بقاء لا دار فناء ومنزل خلود لا منزل ورود كما قال الله تعالى ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون اهتم بكذا اي جعله من مهماته
وامور اللازمة واصل الاهتمام الوقوع في الهم فكأنه وقع في غم بسبب ذلك الفرحة يقتضيه قوله عليه السلام فاما
منها ما خشوا ان تميتهم يعني رفضوا وهجروا اشهواتها ولذاتها وعلايقها وعوايقها التي خافوا ان تميت قلوبهم
وتحجبهم عن الله تعالى قوله عليه السلام فما عرضتم يجوز ان يكون معناه فاصار عارضا لهم من توليهم عرضه عارض من الحمى
ونحوها وفي بعض النسخ فما اعرضتم لهم اي فما عارض كالخشب المعترضة في النهر ونحوها والنايل والنوال العطاء
وفضوه تركوه خاتمهم خاتلهم اي وادتهم المكروه من حيث لا يعلمون وضعوه اي القوه وطرحوه ولم يلتفتوا
اليه جمع بين النايل والرفعة اشارة الى اعراضهم عن المال والجاه اللذين هما اصل كل فتنة ومحنة خلقت اي خلقت
اي عتقت وبليت والمراد بذلك اخلاف ما جاوزهم من مساكنهم ومطاعمهم وآلات بيوتهم والمراد بموتها في
صدورهم هو انها في نظرهم وعدم حضورها في قلوبهم فاميتوها بالنظر اليها وتعليق متضيع امر اخرتك ولا
تنال من الدنيا الا ما قد كتبه الله لك وقال ابراهيم ابن ادهم سالت بعض الرهبان من اين تاكل فقال ليس هذا
العلم عندي ولكن سل ربي من اين يطعمني ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زل به القدم او طغى به القلم في كتابنا
هذا وفي ساير كتبنا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد وفيت بما وعدت
به الاخ الفالح والصديق الصالح الفايق بفضله وافضاله على الاعاجم والاعاظم الموفق لمرضات الله المحبوب
لعبد الله ميرزا محمد كاظم اطال الله بقاءه ووفقه لما يحبه ويرضاه واجزت له ادام الله ايامه ورفع في الدارين
مقامه بان يروي عني هذه الحدايق وما اشتملت عليه من الحقايق وساير مؤلفاتي ومصنفاتي ومالي روايته
عن مشايخي وثقاتي وانا العبد الاقل محمد بن محمد بن حسن الحسيني العيناثي العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي
وكان الفراغ من تاليف هذه الحدايق في يوم الاثنين وهو اليوم الثالث من شهر صفر ختم بالخير
من شهور سنة احدى وثمانين والف من الهجرة النبوية على مشرفها افضل الصلوة واكمل التحية
طولت جهدي وفي التطويل فائدة وللكرام من التطويل تصديع اعلم ايها الاخ ان حسن التاليف
مواهب وان للناس فيما يعشقون مذاهب واسئل من كل مستفيد طالب بل من كل ناظر راغب
اعجمي وعرب نظر فيما الفت وصنفت وكددت في تنقيحه وجهدي وكدحت ان ينظر بعين الحق والانصاف
لا بلحظ العنف والاعتساف ويهدي الي تحفة الدعاء الصالح وان يقوم بالشكر والحمد على ما فعلت وان
لم عنده بصالح فاني لم آل جهدا في الترتيب ولم اقصر في التنقيح والتهذيب وهذا جهد المقل وان كان
بكثرته لبعض الطباع غل ولم ير علي فيما وراء جهدي ملام بل لي في القصور عند العذر عند اولي الكرام
فالمرجو منهم الملاحظة بعين التغاضي والعفو من الخطاء فان الطبع متقاض والنقص في نفس الطبيعة
كامن فذ وما الطبيعة نقصها للبكر واعلم بان المرء لو بلغ المدى في العلم مات عليه وهو مقصر وكل
ميسر لما خلق له وقد الفت هذه الحدايق في المشهد المقدس الرضوي على مشرفه الصلوة والسلم وكان اتمام
تسويد هذه الحدايق ومن تلك الحقايق بعد خفائها وايجادها بعد استظهارها من سر الحقايق بعد خفائها
وايجادها

وايجادها بعد استظهارها من سر الخفاء بروحانية الامام علي بن موسى الرضا عليه من الرحمن افضل
الصلوة واكمل الثناء اذ كنت في الايام التي صرفتها في هذا التاليف بل وفي لياليها ملاحظا لتلك
الحضرة المقدسة معتصما بو البهاء المدفون فيها متلقيا من روحانيته الاقتباس ومترصدا من انوار
ما يحصل لي به الاستيناس اللهم اجعلنا نتعرض في مفتتح كل امر اسباب النجاح ونطلب في مختتم
كل شيء عواقب الفلاح اجعل اللهم رجاك اوفى عدتنا وامضى صلاحنا واجعل امرك ونهيك نصب
اعيننا والرغبة اليك اصل تدبيرنا والرهبة منك مدار امورنا وادم خيرك وابق نعمك علينا
بتقديرنا امورنا على قدر الزمان وعبقدار الامكان واجعل
اللهم ما اتيناه من علم فانبت بنا انوارا في المقتبسين
وانبث منا اسرارا الى الملتمسين اللهم صل
على محمد واله الطاهرين الى يوم
الدين قد فرغت من
تسويد هذه الاوراق
في يوم السبت لعله
خامس عشر شهر
ربيع الثاني انا اقل
عباد الله محمد علي
بن حاجي محمد
صالح
الاصل

كر همه بر ذره بيني خطا من عيب مكن كه بر امحنت ايام همه بر ذره بود



